

مركز وثائق وقاربخ مصر المعاصر

الصحافة المصرية وشورة ١٩١٩

د. رمزي ميخائيل



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

**الصحافة المصرية
وثورة ١٩١٩**

● ● ● الإخراج الفني : سهير عطفي

مقدمة

ارتبطت الصحافة المصرية ارتباطا عضويا بما تقدم ثورة ١٩١٩ من ارهاصات ، وما واكبها من أحداث ، وما نتج عنها من تطورات واتجاهات . وكما كانت ثورة ١٩١٩ نقطة تطور هامة فى خط سير الحركة الوطنية المصرية ، فقد مثلت الثورة مرحلة هامة أيضا فى تاريخ الصحافة المصرية ، تستحق التسجيل والدراسة ، من أجل الكشف عن حدود وسمات الدور الذى أدته الصحافة المصرية فى الثورة . ومعرفة الى أى مدى أثرت الصحافة فى الثورة ، وبأى قدر تأثرت بها ، فى كافة النواحي السياسية والفكرية والاقتصادية والفنية . ثم استخلاص الدروس والنتائج التى يمكن الاستفادة منها فى الحاضر والمستقبل .

ورغم أهمية وضخامة موضوع هذه الدراسة ، المستمدة من قيمة المعالجة العلمية للموضوع ، ومن أهمية المرحلة التاريخية التى يتناولها ، والدور البارز الذى أدته الصحافة المصرية فيها ، فإن مكتبة الدراسات العلمية فى تاريخ الصحافة ، افتقرت الى دراسة علمية متكاملة ، تختص بهذا الموضوع وحده ، وتتناول كافة أصوله وجوانبه .

فعندما أعد الأستاذ الدكتور إبراهيم عبده دراسته عن « تطور الصحافة المصرية » ، وأصدرها سنة ١٩٤٤ ، اعتبر فترة ثورة ١٩١٩ تاريخا معاصرا ، فاكفى بالإشارة إليها فى ثلاث صفحات فحسب . ولما قام بدراسة تاريخ « الأهرام » فى الفترة من ١٨٧٥ الى ١٩٦٤ ، عنى بالحديث عن « الأهرام » دون غيرها من الصحف ، مراعاة للاطار الذى رسمه لموضوعه . ولما أعد الأستاذ الدكتور خليل صابات بحثه عن « الصحافة المصرية فى ثورة ١٩١٩ » ، الذى صدر سنة ١٩٦٩ فى عشرين صفحة ، لم يسمح له ضيق الحيز بغير الإشارة الى بعض ملامح الدور الكبير الذى أدته الصحافة المصرية فى الثورة . وفى دراسته « لحرية الصحافة فى مصر » ، التى صدرت سنة ١٩٧٣ ، التزم بحدود موضوعه ، فعنى بالصراع .

حول حرية الصحافة ، دون غيره . وقد نوقشت فى جامعة القاهرة رسالتان لم تنشرا ، تضمنتا بعض جوانب الصحافة المصرية فى ثورة ١٩١٩ : الرسالة الاولى ، كانت الأستاذة الدكتورة جيهان أحمد على رشتى ، قد تقدمت بها الى كلية الآداب سنة ١٩٦٣ ، للحصول على درجة الماجستير ، بعنوان « تطور الصحافة المسائية فى مصر ، فى الفترة ما بين الحربين العالميتين » . أما الرسالة الثانية ، فتقدم بها الأستاذ الدكتور تيسير أحمد محمد أبو عرجة ، للحصول على درجة الدكتوراه من كلية الاعلام سنة ١٩٨٠ ، وموضوعها : « جريدة المقطم وموقفها من الحركة الوطنية المصرية ١٩١٩ - ١٩٥٢ » . وكان لى فى كافة الجهود العلمية السابقة قائدة كبيرة ، اشرت اليها فى حواشى الدراسة .

وعند دراسة اية ثورة ، تقابل الباحث مشكلة علمية ، لا بد له من الاستقرار على رأى تجاهها ، هى تحديد الفترة الزمنية التى يتناولها بالدراسة . وبعد أن اطلعت على كافة المواد والآراء العلمية ، أخذت بالرأى القائل ان مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ وتأليف الوفد المصرى ، هما بداية ارهاصات الثورة . وان صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، وعلان استقلال مصر فى ١٥ مارس ١٩٢٢ ، قد وضعا حدا للثورة ، فاعتمدت الحركة الوطنية بعدهما على الأساليب السياسية غير الثورية .

وقد راعيت فى اعداد هذه الدراسة الوصفية ، أسس ومراحل منهج البحث التاريخى ، فتزودت بكل ما استطعت الوصول اليه من مصادر الثقافة اللازمة ، وجمعت المصادر المتنوعة ، واستخلصت المضامين الضرورية منها ، وكشفت غموض بعضها ، وفحصت دقائقها للتثبت من صحتها أو خطئها ، وقيمت بتقييمها ونقدتها بنسبتها الى مصادرها ومؤلفيها وأزمعتها وأماكنها ومقارنتها بغيرها . ثم اثبتت الحوادث والظواهر المحققة ، مع بيان جذورها وأسبابها ومراحل تطورها ونتائجها . وعرضتها فى ترتيب تاريخى ، بأسلوب واضح سلس ، دون تحيز أو هوى ، وبغير تهويل أو تهوين .

وقد قسمت الدراسة الى فصل تمهيدى ، وتسعة فصول ، تعقبها خلاصة الدراسة ونتائجها . يوضح الفصل التمهيدي الدور الذى لعبته الصحافة المصرية فى مواجهة الاستبداد والاحتلال قبل ثورة ١٩١٩ . ويتناول الفصل الاول مواكبة الصحافة المصرية لإرهاصات الثورة ، منذ أواخر الحرب العالمية الأولى ، ومقابلة الزعماء المصريين لممثل دولة الاحتلال فى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ وتأليف الوفد المصرى ، حتى اعتقال الزعماء المصريين يوم ٨ مارس ١٩١٩ ونفيهم . ويعالج الفصل الثانى دور الصحافة المصرية ، خلال المرحلة الأولى من الثورة ، منذ اندلاعها يوم ٩ مارس ١٩١٩ ، حتى التمهيد للانفراج عن الزعماء المعتقلين والمنفيين

في مستهل شهر أبريل ١٩١٩ . ويبين الفصل الثالث دور الصحافة المصرية في المرحلة الثانية من الثورة ، من الافراج عن الزعماء يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، حتى اتجاه الحالة الى الهدوء نسبيا ، و بروز الاهتمام بمعرفة اسباب الثورة في سبتمبر ١٩١٩ . وفي الفصل الرابع ، يتضح موقف الصحافة المصرية تجاه كفاح الوفد المصري في الخارج ، منذ وصوله الى فرنسا في أبريل ١٩١٩ ، والانشقاق الذي حدث بين رئيسه وأعضائه ، وعودة بعضهم الى مصر تدريجيا حتى شهر أغسطس ١٩١٩ . ويدرس الفصل الخامس ، موقف الصحافة المصرية من لجنة ملنر ، منذ التفكير في تأليفها في أبريل ١٩١٩ ، حتى وصولها الى مصر في ٧ ديسمبر ١٩١٩ ، وعودتها الى بريطانيا في مارس ١٩٢٠ . ويتناول الفصل السادس ، دور الصحافة المصرية في المفاوضات بين سعد وملنر في بريطانيا ، والتطورات السياسية والصحفية المصاحبة لها في مصر ، من أبريل ١٩٢٠ الى مارس ١٩٢١ . ويعالج الفصل السابع موقف الصحافة المصرية من المفاوضات بين عدلي وكبرزون والتطورات الداخلية المصاحبة لها ، منذ اعلان الحكومة البريطانية في ٢٦ فبراير ١٩٢١ ، رغبتها في تبادل الآراء مع وفد مصري رسمي ، حتى فشل المفاوضات مع عدلي يكن وقبول استقالته في ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ . ويتناول الفصل الثامن موقف الصحافة المصرية خلال التطورات منذ عرض تأليف الوزارة على عبد الخالق ثروت في ديسمبر ١٩٢١ ، حتى اصدار تصريح ٢٨ فبراير و اعلان استقلال مصر في ١٥ مارس ١٩٢٢ . أما الفصل التاسع ، فهو يصف دور الصحافة المصرية في تأكيد الوحدة الوطنية بين المصريين اتباع الديانات المختلفة ، و افساد محاولات خصومها لضربها وتفكيكها . وفي خلاصة الدراسة ، يتبلور مضمونها وتتحدد نتائجها .

وقد اعتمدت في اعداد الفصل التمهيدي للدراسة ، على الدراسات العلمية التاريخية والصحفية ، المنشورة وغير المنشورة ، والوثائق المصرية المتمثلة في مذكرات قادة الفكر والسياسة ، والوثائق البريطانية المتمثلة في تقارير المعتمدين البريطانيين في مصر ومناقشات البرلمان البريطاني . ورجعت الى بعض اعداد صحيفتي « الجريدة » و « الوطن » .

أما دراسة الصحافة المصرية في فترة الثورة ، منذ نوفمبر ١٩١٨ الى مارس ١٩٢٢ ، فاعتمدت فيها بصفة أساسية على الصحف المصرية الصادرة باللغة العربية ، وهي موضوع الدراسة ، وتأتي أسماؤها طبقا للترتيب الأبجدي لها كالتالي : الأخبار ، الاستقلال ، الأنكار ، الأمة ، الأمل ، الأهرام ، البصير ، السفور ، الكشكول ، الكشكول المصور ، اللطائف المصورة ، اللواء المصري ، المحروسة ، مصر ، المقطم ، النهر ، النظام ، وادي النيل ، الوطن . ورجعت كثيرا الى اعداد بعض هذه

الصحف فى فترات سابقة ، لاستكمال او ايضاح النقاط الخاصة بسياستها
او ملكيتها . واطلعت على الصحيفتين الانجليزيتين اللتين كانتا تصدران
بمصر فى اثناء الثورة ، وهما : The Egyptian Gazette and The
Egyptian Mail وافدت منهما كثيرا فى بيان سياسة دولة الاحتلال
البريطانى وصحفه تجاه الثورة المصرية وصحافتها ، ووصف المعارك
الصحفية التى دارت بين الطرفين . اما الصحف الصادرة خارج مصر ،
باللغات المختلفة ، فقد اعتمدت فى معرفة آرائها على ما حرصت الصحف
المصرية على نقله عنها .

وبجانب الدراسات العلمية السابقة فى تاريخ الصحافة ، افدت
كثيرا فى رصد ومتابعة الحوادث والتطورات التاريخية وترتيبها ، من
الجهود العلمية الموثوق فيها فى مجال تسجيل تاريخ مصر
وتحليله . اذكر منها « حوليات مصر السياسية » تأليف احمد شفيق ،
الجزءان الاول والثانى من التمهيد . وكتاب « ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ
مصر القومى من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ » ، الجزءان الاول والثانى ،
وكتاب « فى اعقاب الثورة المصرية » الجزء الاول ، تأليف عبد الرحمن
الرافعى . وهى كتب تروى حوادث ثورة ١٩١٩ بدقة وتفصيل طبقا
لترتيب وقوعها . وهذا بجانب الرسالة التى كان الأستاذ الدكتور
عبد العظيم محمد رمضان ، قد تقدم بها للحصول على درجة الماجستير
من كلية الآداب جامعة القاهرة ، عن « تطور الحركة الوطنية فى مصر ،
من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٦ » ، ثم نشرت فى كتاب سنة ١٩٦٨ .
ورسالة الدكتوراه المنشورة سنة ١٩٧٥ ، التى اعدها الأستاذ الدكتور
عبد الخالق محمد لاشين ، بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، عن « سعد
زغلول ودوره فى السياسة المصرية من سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩٢٧ » .
وهما عملان علميان كبيران يتميزان بالدقة فى العرض والقدرة على
التحليل . وكتاب « المسلمون والاقباط فى اطار الجماعة الوطنية » ، الذى
الفه الأستاذ طارق البشرى ونشر سنة ١٩٨٠ ، وهو يحيط بدقائق
الموضوع ، وينظر الى الحوادث بفكر متنور . وكانت له فائدة كبيرة فى
اعداد الفصل الخاص بالصحافة المصرية والوحدة الوطنية فى اثناء
الثورة .

وكانت للوثائق المصرية والبريطانية فائدة عظيمة فى معرفة خلفيات
التطورات . واذكر من الوثائق المصرية الكراسات الخاصة بفترة ثورة
١٩١٩ ، من مذكرات سعد زغلول ، وهى مخطوطة محفوظة بدار الوثائق
القومية بالقاهرة ، اطلعت عليها خلال سنتى ١٩٧٦ و ١٩٧٧ ، ولم تنشر
حتى الآن . كما اذكر « المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن
فهمى » ، التى نشرها الأستاذ الدكتور محمد انيس فى كتابه « دراسات
فى وثائق ثورة ١٩١٩ » ، الصادر سنة ١٩٦٣ .

أما الوثائق البريطانية ، فهي تتألف من محاضر جلسات البرلمان البريطاني المنشورة ، والموجودة بالمكتبة العامة لجامعة القاهرة ، ووثائق وزارة الخارجية البريطانية ، وقد اطلعت على بعضها مصورة على أفلام ، حصل عليها من دار المحفوظات العامة في لندن الأستاذ الدكتور يونان لبيب وبعض الباحثين ، وهي برقم F.O. 407 ونشرت « مؤسسة الأهرام » بعضها بالعربية والانجليزية ، في كتاب « ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ » ، وهي برقمى F.O. 371 and 407 ونشر الأستاذ الدكتور مكي الطيب شببكة ، بعضها مترجمة في كتابه « بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية » ، وهي برقم F.O. 371 ونشر الأستاذ الدكتور عاصم الدسوقي بعض الوثائق البريطانية مترجمة في كتابه « ثورة ١٩١٩ في الأقاليم » ، ودراسته « من أرشيف الحركة اليسارية في مصر » المنشورة في « المجلة التاريخية المصرية » ١٩٨١ - ١٩٨٢ ، وهي برقم F.O. 141 بدار المحفوظات البريطانية ، وتحت عنوان Private papers بمركز دراسات الشرق الأوسط بكلية سانت أنتوني بجامعة أكسفورد .

وقابلت هذه الدراسة عدة صعوبات ومشكلات ، أولها ، كثرة الصحف موضوع الدراسة ، التي أمكنني الاطلاع عليها ، وبلغ عددها تسع عشرة صحيفة ، أكثرها صحف يومية حية ، وثانيتها ، كثرة الحوادث السياسية والتطورات الصحفية ، وتداخلها أحيانا الى حد صعوبة الفصل بينها ، وتباعدها أحيانا أخرى بشكل جعل الربط بينها وترتيبها مسألة تستنفد من الجهد الشيء الكثير . وتمثلت الصعوبة الثالثة في تعدد الاتجاهات السياسية للصحف موضوع الدراسة ، وتقلب كثير منها بين الاتجاهات المختلفة تدريجيا أو فجأة عدة مرات ، مع استمرار ملكية ورئاسة تحرير كل منها ، أو تغييرها ، كما حدث في صحيفتي « المنبر » و « المحروسة » اللتين تقلبتا بين الشدة والاعتدال ، وبين الحماسة للوفد والثورة ونقدهما ، وتغير القائمون بتحريرهما عدة مرات . ولم تكن هناك وسيلة للتغلب على هذه المشكلات الثلاث ، غير الاطلاع على جميع الصحف ، ومتابعة الحوادث وترتيبها زمنيا ، وتتبع تغير ملكية ورئاسة كل صحيفة ، ورصده بدقة ومراعاته بحرص ، عند بيان مواقف الصحف تجاه كل حادثة أو تطور . أما الصعوبة الرابعة ، فتمثلت في تلف بعض أعداد الصحف ، أو اختفائها تماما ، من الرصيد العام لدار الكتب المصرية . لكن خفف من هذه الصعوبة ، التمكن من الاطلاع على الصحف الموجودة في المكتبات الخاصة التي آلت ملكيتها الى الدولة ممثلة في دار الكتب المصرية ، ومؤسستي « أخبار اليوم » و « الأهرام » ، الى جانب المكتبات التي ما زالت في حوزة أصحابها ، والأعداد النادرة من

الصحف التي تحتفظ بها بعض الأسر العريقة . وكانت الصعوبة الخامسة هي اختفاء النشرات السرية التي صدرت في اثناء الثورة ، بسبب سريتها ومخالفتها للقوانين والأحكام النافذة ، ومطاردة السلطات الحاكمة لمعيها وناشريها . ولكن أمكن تتبع حركة هذه النشرات ومحتوياتها ، برصد ما نشر عنها في الصحف المصرية والصحف الانجليزية الصادرة بمصر ، منسوبا الى مندوبيها أو الى سلطات الأمن والقضاء ، وما ذكره عنها المختصون في دار الحماية البريطانية بمصر ، في رسائلهم ومذكراتهم الى وزارة الخارجية البريطانية .

هذا ، ويسعدني أن أتقدم بوافر الشكر لكل من قدم لي يد المساعدة ، طوال فترة اعداد الدراسة . كما أشكر كل من ساهم في طبعها ونشرها .

ولعلنى وفقت فيما قصدت اليه .

المؤلف

● فصل تمهيدى

الصحافة المصرية

فى مواجهة الاستبداد والاحتلال

قبل ثورة ١٩١٩

أخذت الصحافة المصرية على عاتقها ، منذ نشأتها ، مسئولية تنوير الأذهان ومحاربة الاستبداد والاستغلال . اضطلعت بهذه المهمة الصحف الشعبية والصحف الرسمية أيضا . فعمدت الى نشر افكار وآراء بواد الفكر المصرى الحديث فى معانى : الوطن والوطنية ، الوحدة الوطنية ، رغم اختلاف الأديان ، انظمة الحكم المطلق والمقيد ، الديمقراطية ، التمثيل النيابى ، حرية التفكير والتعبير ، الاقتصاد الحر والاقتصاد المقيد ، تحرير المرأة . وعنيت الصحافة بتعريف افراد الشعب ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاه وطنهم (١) .

وبرزت فى هذا المجال أسماء رفاة الطهطاوى ومحمد عبده فى « الوقائع المصرية » و « روضة المدارس المصرية » ، وسليم النقاش فى « العصر الجديد » ، وميخائيل عبد السيد فى « الوطن » واديب أسحق فى « مصر » و « التجارة » ، وعبد الله النديم فى « التنكيث والتبكيث » و « الطائف » . وشاعت آراء جمال الدين الأفغانى فى « مصر » و « مرآة الشرق » وغيرهما ، بقلمه أحيانا ، وبأقلام تلاميذه ومريديه من الكتاب والصحفيين فى أكثر الأحيان .

وتصنبت الصحف الوطنية من نفسها حارثتها لحقوق الشعب ، وحاميا لمصالح البلاد . وبرز دورها منذ أواخر عهد الخديوى اسماعيل عندما احتدم الصراع بين الوطنيين والسلطة الحاكمة ، وبين القوى الأجنبية ، فاتجه الخديوى اسماعيل الى تشجيع الصحف الشعبية وإطلاق حريتها ، لتصانده فى مواجهة الدول الدائفة . قطنه العديد من الصحف التى دعت الى الأخذ بالنظم الحرة (٢) . غير أن حرية الصحافة

(١) يمكن تتبع هذه الآراء والمآلى بالتفصيل فى : فاروق أبو زيد ، الصحافة ولغنايا الفكر الحر فى مصر ، كتاب الإذاعة والتليفزيون ، المند ٢٩ (القاهرة : مجلة الإذاعة والتليفزيون ، ١٩٧٤) وازمة الديمقراطية فى الصحافة المصرية (القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٧٧) .

(٢) عزت قرلى ، العدالة والحرية فى فجر النهضة العربية الحديثة ، عالم المعرفة ، المند ٣٠ (الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٠) ص ٣٠٦ .

كانت سلاحا ذا حدين ، فقد دافعت الصحف عن استقلال البلاد ،
وعارضت النفوذ والتدخل والامتيازات الأجنبية ، ولكنها انبرت لتتقد
سياسة الخديوى وتصرفاته .

وأخذت صحيفتا « مصر » و « التجارة » اللتان أصدرهما أديب
أسمق في سنتي ١٨٧٧ و ١٨٧٨ بمساعدة جمال الدين الأفغانى ،
وصحيفة « الوطن » التي أصدرها ميخائيل عبد السيد سنة ١٨٧٧ ،
تطالب بشدة بالحكم النيابى والإصلاح المالى والإدارى ، وتعارض
بمعنف النفوذ الأجنبى ، فتمرضت لبطش الحكومة بها ، بالانذار والاعلاق
عدة مرات .

وكان تيار المعارضة الوطنية قويا ، جرف امامه الاتجاه المعتدل ،
الذى اتصفت به « الأهرام » منذ صدورهما فى أغسطس ١٨٧٦ ، وجعلها
تتضم فى سنة ١٨٧٨ الى صحف المعارضة . فهاجمت الحكم الاستبدادى
وطالبت « بالحكومة الشورية » ، وعارضت النفوذ الأجنبى .

وامتد الاتجاه المعارض من « الأهرام » الى زميلتها فى نفس الدار
« صدق الأهرام » ، التي كان حظها من التعطيل أكبر ، وأخيرا دفعت
حياتها ثمنا لمعارضتها السياسة المالية للحكومة ، فقد اغلقتها وزارة
شريف « باشا » نهائيا ، يوم ٢ مايو ١٨٧٩ .

وسرت روح المعارضة فى بقية الصحف ، فكانت بما بثته من
التبرم بنظام الحكم ، والتطلع الى الحرية والديمقراطية ، وما لقيته من
الاضطهاد ، من العوامل الممهدة للحركة العرابية والمعرضة عليها .

ولما تولى محمود سامى البارودى رئاسة النظارة ، وأحمد عرابى
نظارة الحرية ، يوم ٤ فبراير ١٨٨٢ ، توقعت الصحف ان تلغى حكومة
الحركة ، قانون المطبوعات الذى أصدرته حكومة شريف « باشا » يوم
٢٦ نوفمبر ١٨٨١ ، للقضاء على حرية الصحافة ووقف انتشار الأفكار
الثورية . ولكن حكومة الحركة لم تلغ القانون ، بل استخدمته لصالحها ،
ضد الصحف المعارضة لها .

وتبلورت سياسة العرابيين تجاه الصحافة فى ثلاثة اتجاهات :
أولها ، التضيق على صحف السوريين واللبنانيين ، فتعطلت صحف :
« الأحوال » ، « الأهرام » ، « المحروسة » ، و « مصر » ، وثانيها ،
الضغط على المسحف الموالية للخديوى ، « كالبرهان » ، وثالثها ،
زهدية صحف الحركة ، فصدرت « الطائف » لعبد الله النديم ، و « المفيد »
ثم « السفير » ثم « النجاح » لحسن الشمسى ، و « القسطاط » لعبد الغنى
المدنى (٣) .



(٣) سامى عزيز ، الصحافة المصرية ومؤلفها من الاحتلال الانجليزى ، المكتبة العربية ،
العدد ٨٢ (القاهرة : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٨) ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ .

وقد أيد أكثر الصحف المصرية الحركة العربية ، فلما احتل الانجليز الاسكندرية ، وانحاز الخديوى اليهم ، وقع الخلاف واشتد بين هذه الصحف ، وتنازعا اتجاهاً : الأول فى القاهرة ، ويضم صحف الحركة : « الوقائع المصرية » برئاسة الشيخ محمد عبده ، و« الجناح » ، « الطائف » ، « المفيد » ، « الفسطاط » ، « السفير » و « النجاح » .
أما الاتجاه الثانى فضم صحف الاسكندرية المعادية للحركة ، وفى مقدمتها « الاعتدال » لصاحبها الشيخ حمزة فتح الله ، الذى أيد الخديوى وهاجم أحمد عرابى ورجاله . وكان موقفه هذا متوقفاً ، فهو استمرار لسياسته السابقة فى صحيفة « البرهان » المخالفة للحركة منذ قيامها . أما غير المتوقع ، فهو موقف أديب اسحق ، صاحب « مصر » و « التجارة » ، فقد انقلب على الحركة بعد الاحتلال ، وشارك خصمه القديم حمزة فتح الله فى تحرير « الاعتدال » .

وزاملت « الأهرام » التى عادت الى الظهور بالاسكندرية فور احتلالها ، صحيفة « الاعتدال » ، فى خصومتها للعرايين .
ولما احتل الجيش البريطانى مصر فى سبتمبر ١٨٨٢ ، وأخفقت الحركة العربية ، لم تستطع الأقلام أن تصمد أمام البنادق ، وسرت روح الخضوع والياس فى نفوس المصريين . وظهرت « الوطن » ، « الأهرام » ، « البرهان » ، و « الاعتدال » ، خلال الشهور الأولى للاحتلال ، تصور انكسار النفوس ، وتهاجم زعماء الحركة ، وتحملهم المسئولية .

وأخذت سلطات الاحتلال تتعقب الصحف الوطنية التى لم تخضع لها ، فألغت « الزمان » ، و « السفير » . وتوقفت « الطائف » بعد أن أصبح صاحبها عبد الله النديم مطارداً من رجال الأمن . واختلت « المفيد » و « السفير » و « النجاح » بعد القبض على صاحبها بسن الشمعى . وتعددت قرارات تعطيل الصحف الوطنية . وانزوت « الوقائع المصرية » داخل الطابع الرسمى .

وفرضت الحكومة اقسى القيود والعقوبات على الصحافة ، بإصدارها تانون العقوبات ، يوم ٢٧ ديسمبر ١٨٨٢ ، متضمنة الجرح والجنايات التى ترتكبها الصحف .

وفى نفس الوقت عملت سلطات الاحتلال على استمالة الصحف اليها ، فعوضت سليم وبشارة تقلا وغيرهما عما أصاب « الأهرام » وغيرها ، خلال حوادث الحركة وبسببها . ورحبت بعودة « البرهان » ، « مرآة الشرق » ، « الاتحاد المصرى » و « الزمان » ووجهتها الى تقديم العرايين فى صورة المتآمرين والمخربين .

وبعد مضى نحو سنة وربع من بداية عهد الاحتلال ، أخذت الصحف الوطنية المصرية ، تنفض عن نفسها روح اليأس والاستسلام ، مستمينة

بالشعور العام بالاستياء ، واجتماع بعض الصحف بالامتيازات الأجنبية .

فقد استاء الرأي العام من نظارة نوبار « باشا » الثانية ، التي تالفت يوم ١٠ يناير ١٨٨٤ ، لأنها استجابت لرغبة بريطانيا اخلاء السودان . وكانت النظارة السابقة ، نظارة شريف « باشا » ، قد رفضت ذلك وآثرت الاستقالة . ولما ازداد تغلغل النفوذ البريطاني في مصر ، دشملت بعض الصحف الفرنسية بمصر ، وفي مقدمتها صحيفة « اليوسفور اجيبيتيان Le Bosphore Egyptien » ، في معارضة الاحتلال والنظارة ، فدافعا عن المصالح الفرنسية في مصر .

فلما أصدرت نظارة نوبار قرارا في ٢٩ فبراير ١٨٨٤ ، بالغاء صحيفة « اليوسفور » واغلاق مطبعتها ، لم تكتف الصحيفة لقرار الحكومة ، واستمرت في الصدور ، محتمية بنظام الامتيازات الاجنبية ، ومساندة قنصلية فرنسا لها .

ووقفت الحكومة المصرية مكتوفة الأيدي ، ازاء هذا التحدى السافر من الصحيفة الفرنسية (٤) ، مما شجع « الأهرام » على ان تحذو حذو « اليوسفور » ، فهي تمثل معها المصالح الفرنسية ، وهي تعتمد مثلها على رعاية فرنسا (٥) ، ويتمتع صاحبها بما يحماية القنصلية الفرنسية في مصر منذ سنة ١٨٧٩ (٦) .

واخذت « الأهرام » تتخذ بجراءة مواقف سلطات الاحتلال وتصرفات الحكومة المصرية . وكان انعقاد مؤتمر لندن في مايو ١٨٨٤ ، لمعالجة حالة الخزانة المصرية السيئة ، فرصة كبيرة امامها لبيان مساويء الاحتلال . فأصدرت الحكومة قرارا يوم ١٩ اغسطس ١٨٨٤ ، بتعطيل « الأهرام » ومطبعتها لمدة شهر . فنشبت أزمة بين نوبار « باشا » والانجليز من ورائه ، و « الأهرام » وقنصلية فرنسا من خلفها ، انتهت باعتذار المسئولين المصريين للقنصلية الفرنسية ، واعادة فتح المطبعة .

(٤) عبد الويز ، مجيد الشناوى ، « حادث جريدة اليوسفور اجيبيتيان : أزمة سياسية بين مصر وفرنسا في اوائل عهد الاحتلال البريطاني » ، للجنة التاريخية المصرية ، المجلدان التاسع والعاشر (القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٣) ، ص ١١٧ - ١٢٦ . وصحيفة « اليوسفور اجيبيتيان » كانت تصدر منذ ١٥ مايو ١٨٨٠ .

(٥) ابراهيم حميد ، « تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضة الفكرية والاجتماعية ، الطبعة الثانية (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٤٥) ، ص ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ .

(٦) منحت القنصلية الفرنسية في مصر حمايتها لال تولا في ٤ سبتمبر ١٨٧٩ بعد ان اغلقت الحكومة صحيفتهما ، وكاد احدهما ان يقتل وينفى الثاني . راجع : ابراهيم حميد ، جريدة الأهرام : تاريخ وفن ١٨٧٥ - ١٩٦٤ (القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٤) ، حاشية ص ٢٤٥ ، خليل مطران (محرر) ، بشارة تولا « باشا » ، ١٨٥٣ - ١٩٠١ (القاهرة : مطبعة الأهرام ، ١٩٠٢) ، ص ١١٢ ، للا عن صحيفة « الجامعة » .

وعادت « الأهرام » للصدور من يوم ٢٢ سبتمبر ١٨٨٤ ، أكثر قوة
وعداء للاحتلال .

ولما أصدرت الحكومة قرارا بالغاء صحيفة « البوسفور اجبسيان »
يوم ٨ أبريل ١٨٨٠ ، تدخلت القنصلية الفرنسية بمصر ، فاضطرت
الحكومة المصرية للاعتذار ، وعادت الصحيفة للصدور يوم ٢١ مايو
١٨٨٥ .

وتعددت بعد ذلك هذه الحوادث ، مما بث المزيد من القوة والجرأة
فى الصحف المعارضة للاحتلال البريطانى والحكومة المصرية الخاضعة
له .

ومن باريس ، بعيدا عن بطش السلطات المصرية والبريطانية ،
جاء صوت اُمعاضة لها قويا . فقد أعاد يعقوب صنوع ، بعد نفيه من
مصر سنة ١٨٧٨ ، اصدار صحيفته « أبو نظارة » فى باريس ابتداء من
٧ أغسطس ١٨٧٨ . ولكن النظارات المصرية منعت دخولها البلاد
وتعقبها . فكان صنوع يتحايل لادخالها بتغيير اسمها ، حتى بلغت
اسماؤها أكثر من اثنى عشر اسما . واستمرت فى الدخول الى مصر
سرا بحيل كثيرة . ودأبت على الكفاح ضد الاحتلال حتى توقفت سنة
١٩١٠ .

وفى باريس أيضا ، أصدر جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ،
سنة ١٨٨٤ ، صحيفة « العروة الوثقى » التى عملت على اثاره مصر
والهند على الاحتلال البريطانى ، وحثت الدولة العثمانية على العمل
لاخراج جيوشه من مصر ، وسعت لاقتناع فرنسا بمساعدة مصر . فمنعت
الحكومة المصرية دخولها الى مصر ، وتعقبها السلطات المصرية
والبريطانية حتى توقفت فى أكتوبر ١٨٨٤ (٧) . ولكن دعوتها لم تمت .
فبعد نحو عشر سنوات ، أخذ مصطفى كامل يبعث فى كتاباته وخطبه خطة
« العروة الوثقى » ، لمحاربة الاحتلال البريطانى .

وفى مواجهة تزايد الصحف المعارضة للاحتلال ، وانتشار
« الأهرام » المؤيدة للمصالح الفرنسية ، شجعت سلطاته بمصر يعقوب
صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس ، على اصدار صحيفة « المقطم »
ابتداء من يوم ١٤ فبراير ١٨٨٩ ، ودعمتها ماديا وصحفيا ، فوضعت
الصحيفة امكاناتها فى خدمة سياسة الاحتلال والدفاع عن رجاله .
وقامت سياستها على أساس أن البريطانيين احتلوا مصر ولن يخرجوا
منها الا بارادتهم أو بفعل قوة تفوق قوتهم ، فلا نفع للمصريين من

(٧) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة ، ص ١٤٣ ، ٢٤٦ ، سامى عزيز ، الصحافة
والاحتلال ، ص ٧٣ ، ٧٤ ، ١٣٤ .

معارضتهم ، واستعانتهم بالدول الأخرى . وأن مصلحة المحتلين تتوافق مع آمال المصريين ، لذلك يعملون على تنظيم أمور مصر وأصلاحها . وحتى ينال المصريون استقلالهم ، عليهم التعاون مع بريطانيا لترقية تعليمهم ومعارفهم واكتساب ثقة المحتلين لينجزوا وعدهم بالجلاء (٨) .

واستشعر الوطنيون خطر « المقطم » بإمكاناته الكبيرة ، فأصدر الشيخ على يوسف صحيفة « المؤيد » فى أول ديسمبر ١٨٨٩ ، لتفنيد أرائه . ولما أفلق نجاح الصحيفة الوطنية رجال الاحتلال ، استدعوا حسن حسنى « باشا » من الأستانة ، ليصدر « النيل » بالقاهرة ، يوم ١٧ ديسمبر ١٨٩١ ، لمساندة الاحتلال وتبرير سياسته .

وكان تولى الخديوى عباس حلمى الثانى الشباب الطموح الحكم سنة ١٨٩٢ ، عاملا هاما فى تعضيد حركة مقاومة الاحتلال . فقد حاول أن يمارس سلطاته الحقيقية ، فاصطدم مع « اللورد كرومر » الذى عمد الى الاساءة لكرامته . لذلك سعى الخديوى الى كسب حلفاء له من الوطنيين الطاموحين والأجانب ، ليساندوره فى صراعه مع السلطات البريطانية . فاكتسب شعبية ونجح فى إثارة المشاعر ضد الاحتلال (٩) .

وقد سمح الخديوى عباس لعبد الله النديم ، بالعودة من منفاه الى مصر سنة ١٨٩٢ ، فأصدر باسم أخيه عبد الفتاح النديم ، صحيفة « الأستان » الأسبوعية ، يوم ٢٤ أغسطس ١٨٩٢ ، بصفتها « جريدة علمية تهذيبية فكاهية ، لا تتعرض للأمور السياسية الحاضرة الداخلية والخارجية » . وتولى تحريرها عبد الله النديم ، الذى جعلها منبرا مؤيدا للخديوى والوطنيين ، معارضا للاحتلال وصحفه . وانتشرت « الأستان » انتشارا كبيرا ، حتى بلغ توزيعها نحو ثلاثة آلاف نسخة ، وصارت خصما خطيرا « للمقطم » المعادية للخديوى عباس والحركة الوطنية .

وبتأثير « الأستان » قام الشباب الوطنى ، وعلى رأسهم مصطفى كامل وهو طالب بمدرسة الحقوق ، بمظاهرة يوم ٢٠ يناير ١٨٩٣ ، تهاجم دار « المقطم » وتحرقها ، احتجاجا على وقوف اللورد كرومر ضد الخديوى لأنه أقال مصطفى فهمى رئيس النظارة المستسلم للاحتلال ، وعين مكانه

(٨) تيسير أحمد محمد أبو عريجه ، جريدة المقطم ودورها فى الدعاية للاحتلال الانجليزى ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة (الجزيرة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٧٨) ص ١٩ ، عن : المقطم ، ٣٠ سبتمبر ١٩٠٧ .

(٩) Zayid, Mahmoud, The Origins of the Liberal Constitutional Party in Egypt, in Holt, F.M. (ed.), Political and Social Change in Modern Egypt (London Oxford University Press, 1968), p. 336.

حسين فخرى ، دون استئذان المعتمد البريطانى ، الذى ثار وهدد بعزل
الخدوى ، فتراجع الخديوى ، وحلت الأزمة بتعيين رياض « باشا » بدل
حسين فخرى (١٠) .

ولكن مقالات عبد الله النديم الساخرة ضد المحتلين ، دفعت اللورد
كرومر الى الأمر باغلاق الصحيفة ، ونفى صاحبها خارج مصر .
فتوقفت « الأستاذ » بعد أن صدر منها اثنان وأربعون عددا ، وتأثر
مصطفى كامل بنصائح صاحبها له بتجنب أخطاء العربيين ، فى
معارضتهم للخديوى واعتمادهم على الجيش أكثر من الرأى العام .
وتولت أنشطة الصحف الوطنية فى مقاومة الاحتلال ، والرد على
صفحه .



تفاعلت الصحافة المصرية ، فى ظل الاحتلال البريطانى ، مع عدة
أحداث هامة ، تأثرت بها أو أثرت فيها ، أو قامت بالعملين معا ، وفى
جميع الحالات أفادت بالخبرة والعظة .

من حادثة فاشسودة ، فى يولية ١٨٩٨ ، وتراجع فرنسا أمام
بريطانيا ، تأكدت الحركة الوطنية وصحفها ، من عدم جدوى الاعتماد
على أية قوة أجنبية ، وضرورة الاعتماد على إمكانات المصريين وحدهم .
ومن اتفاق السودان ، فى يناير ١٨٩٩ ، وضعف موقف الصحف
تجاهه ، أيقن مصطفى كامل ، ضرورة اصدار صحيفة وطنية كبرى ،
واختار لها اسما معبرا عن سياستها هو « اللواء » وصدرت فعلا فى
يناير ١٩٠٠ . واتخذت الصحف الوطنية ، وفى مقدمتها « القطر
المصرى » (١١) ، من اتفاق السودان ، سالاحا تطعن به سياسة الاحتلال .

ومن الاتفاق الودى بين بريطانيا وفرنسا ، فى أبريل ١٩٠٤ ، أصيب
أكثر الصحف الوطنية وفى مقدمتها « المؤيد » بالفتور . بينما اشتد
« اللواء » فى تغذية وطنية المصريين وحماستهم . فارتفعت مكانة
« اللواء » وانخفضت مكانة « المؤيد » .

(١٠) عل الخديوى ، عبد الله النديم خطيب الوطنية ، أعلام العرب ، العدد ٩
(القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٢) ص
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، نيسر أبو عرجة ، المقدم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٣٧ .
(١١) أحمد أحمد بدوى ، مع الصحفى المكالم أحمد حلمى (القاهرة : مكتبة نهضة
مصر ١٩٥٧) ص ٦٣ - ٦٨ .

وفى سنة ١٩٠٦ ، توالى ثلاثة أحداث أسهمت بوقوعها ، وبمعالجة
لصحف الوطنية لها ، فى بعث الشعور الوطنى ، والكشف عن قدرة
الصحافة على توجيه الرأى العام ، ومقاومة الاحتلال . وكان أولها
اضراب طلبة الحقوق فى فبراير ١٩٠٦ ، الذين اتخذوا من « اللواء »
لساننا لحالمهم .

وفى حادثة طابطة ، التى حسمتها بريطانيا فى أكتوبر ١٩١٠ لمصلحة
مصر وبريطانيا ، أثارت « اللواء » ، « الأمة » ، « الظاهر » و « المؤيد » ،
مشاعر المصريين ضد الاحتلال ودولته لأنها عاملت مصر كمستعمرة لها ،
واستهانت بالسيادة التركية عليها . بينما عضدت « المقطم » و « الوطن »
موقف بريطانيا والحكومة المصرية . واستشعر أحمد لطفى السيد
الحاجة الى « انشاء جريدة مصرية حرة ، تنطق بلسان مصر وحدها ،
دون أن يكون لها ميل خاص الى تركيا أو الى احدى السلطتين الشرعية
والفعلية فى البلاد » . (١٢) . وتنبهت السلطات البريطانية الى
كفاءة الصحف المصرية فى اثارة الرأى العام المصرى ضدها ، الى حد
دفع « اللورد كرومر » الى استدعاء تعزيزات عسكرية بريطانية فى
مايو ١٩٠٦ لمواجهة تحريض الصحافة . وبدأ التفكير فى احياء قانون
المطبوعات ، للسيطرة على الصحف (١٣) .

وفى حادثة دنشواى ، تمكنت الصحف الوطنية تتقدمها « اللواء » ،
« المؤيد » ، « المنبر » ، و « الظاهر » من مواجهة ادعاءات السلطات
البريطانية والصحف الانجليزية والفرنسية والمصرية المعضدة لها ،
واتهامها المصريين بالوحشية والتعصب الدينى وبغض الأجانب .
وارتكزت خطة الصحف الوطنية على بيان حقيقة ما حدث فى دنشواى ،
والظلم الذى وقع على المصريين . وامتدت حملتها الى معارضة سياسة
الاحتلال القائمة على الحكم المطلق والمساكم الاستثنائية وتقييد
الصحافة ، وتوجيه التعليم لخدمة الاحتلال ، وتفضيل البريطانيين على
المصريين فى الوظائف (١٤) .

(١٢) أحمد لطفى السيد ، قصة حياتى ، كتاب الهلال ، العدد ٣٧٧ (القاهرة : دار
الهلال ، ١٩٨٢) ص ٤١ .

(١٣) يونان لبيب ، « أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابطة ١٩٠٦ » ، المجلة التاريخية
المصرية ، المجلد الثالث عشر (القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٧)
ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، كرومر ، « تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر وفى
السودان سنة ١٩٠٦ » ، ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩٠٧) ص ١٦ ، ١٧ .
(١٤) محمد جمال الدين عل المسدى ، دنشواى ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٧٤) ص ٣٦ ؛ أحمد فيليب عبد الملك ، « الصحافة الانجليزية فى مصر :
تطورها وموقفها من الحوادث المصرية الهامة ١٨٨٢ - ١٩٢٢ » ، رسالة دكتوراه غير منشورة =

وأدت الحادثة ودور الصحف الوطنية فيها ، الى تقوية الحركة الوطنية بمصر ، بالتقريب بين الخديوى وزعمائها ، وبجذب الفلاحين الى صفوفها المتمركزة فى المدن (١٥) ، واشدقت الحركة الوطنية بقيادة مصطفى كامل ، فكثرت اضرابات الطلبة ، واتسع انتشار الصحف الوطنية (١٦) . وفى مواجهتها اتجه مخططو السياسة البريطانية الى تقوية الاتجاه المعتدل . فاستندوا نظارة المعارف الى سعد زغلول فى أكتوبر ١٩٠٦ ، وشجعوا جماعة المعتدلين المثقفين على اصصدار « الجريدة » فى مارس ١٩٠٧ ، وانشاء حزب « الأمة » فى سبتمبر من نفس العام .

أما فى بريطانيا ، فقد استاء الرأى العام بشدة ، وقامت الصحف البريطانية ، و« مجلس العموم » بحملة على سياسة « اللورد كرومر Lord Cromer » ، فغذاها مصطفى كامل والخديوى عباس باتصالهما بأعضاء المجلس من الايرلنديين والأحرار والعمال ، مما أدى فى النهاية الى استقالة اللورد كرومر ، وتركه منصبه فى ٦ مايو ١٩٠٧ ، وتعيين السير ألدن جورست Sir Eldon Gorst ، الذى نصح حكومته بالافراج عن مسجونى دنشواى ، واتجه بسياسة الاحتلال فى مصر الى الاعتدال أو « الوفاق » خاصة مع الخديوى ، بهدف إبعاده عن الحركة الوطنية وضحقها المتحمسة ، لاضعافها (١٧) .

ونتيجة لتباين مواقف الصحف خلال أزمة دنشواى ، استثيرت النزعة الطائفية بينها . فان « مصر » التى كان يصدرها تادرس شنودة المنقبادى منذ سنة ١٨٩٥ ، و« الوطن » التى انتقلت ملكيتها من ميخائيل عبد السيد الى جندى إبراهيم (١٨) منذ سنة ١٩٠٠ ، اتخذتا موقفا معاديا أهالى دنشواى ومتعاطفا مع البريطانيين . وهاجمتا فكرة « الجامعة الإسلامية » فدخلتا معركة مع « اللواء » ، « المؤيد » ، « العلم »

= (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٢) ص ١٣٩ - ١٦٥ ، محمود نجيب أبو الليل ، الأمانى الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسية ، منذ عقد الاتفاق الودى حتى اعلان الحرب العالمية الأولى ، الطبعة الأولى (القاهرة : مطبعة التحرير ، ١٩٥٣) . ص ١١٥ - ١١٧ .

(١٥) مصطفى النحاس جبر يوسف ، سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦ - ١٩١٤ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥) ص ٢٧ .

(١٦) بيرلز ، الينور ، « الاستعمار البريطانى فى مصر » ، ترجمة أحمد رشدى صالح ، الطبعة الثانية (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١) ص ٢٣ .

(١٧) المسدى ، دنشواى ، ص ٦ ، ٧ ، ٧٠ ، ١٠٥ ، ١١٥ - ١١٧ ، عبد الرحمن الرافى ، مصطفى كامل : باعث الحركة الوطنية ، الطبعة الأولى (القاهرة : مطبعة الشرق ، ١٩٣٩) ص ٢٠٠ - ٢٠٧ ، ٢٤٤ .

(١٨) قبطيان ، درسا بعض الوقت فى الأزهر ، وكانا ينظران للأمور فى أكثر الأحيان من زاوية طائفية ، ويتهمان المسلمين بالتعصب الدينى ، ويدعوان للوحدة الوطنية .

و «الدستور» ، واتسعت دائرة المعركة تغذيتها سلطات الاحتلال وصحفها
لتجيب « القومية المصرية » ، وتثير مسألة مطالب الأقباط . فتراشق
الطرفان بالاتهامات ، التي تدنت لتتناول الجذور والصفات والأخلاق .
لكن أمام نداء المصلحة العليا للوطن ، تراجع المتطرفون من الطرفين ،
وتمكن المعتدلون من محاصرة الأزمة (١٩) .

وأخذت الصحف الوطنية تتجه بالهجوم الى الاحتلال ، العدو
الحقيقي لكل المصريين ، وهنا عملت سلطات الاحتلال خفية لاختيار
بطرس غالى رئيسا للحكومة ، يوم ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ ، لضعاف
الجهة الوطنية ، واحياء الخلافات الطائفية وتوسيع دائرتها . وانزلت
الصحف المصرية من جديد الى هوة الخلاف والانقسام .

وبدا المعتمد البريطانى وكأئنه لا يد له فى الخلاف الطائفي ، واتخذ
منه حجة لتقييد الصحافة (٢٠) ، وقد كان . فردا على معارضة الصحف
المسلمة لبطرس غالى ، اعادت حكومته العمل بقانون المطبوعات ابتداء
من ٢٥ مارس ١٩٠٩ . وكان قد صدر سنة ١٨٨١ ، وتوقفت
الحكومة عن تنفيذه منذ سنة ١٨٩٤ . وأصدرت فى ٤ يولية ١٩٠٩ ،
قانون النفي الادارى ، الذى اعطى السلطة الادارية حق نفي الاشخاص
«الخطرين على الأمن العام» ، الى جهة نائية ، فاضير كثير من
الأبرياء (٢١) .

وخلال النصف الثانى من سنة ١٩٠٩ ، واستهلال سنة ١٩١٠ ،
شغل الرأى العام المصرى بمسألة طلب شركة قناة السويس ، مد امتيازها
اربعين سنة ، بعد انتهائه فى ١٧ نوفمبر ١٩٦٨ . عضد الطلب السلطة
البريطانية والوزارة المصرية ، وعارضته « اللواء » و « الجريدة »
وغيرهما من الصحف الوطنية . ورغم تشدد الحكومة فى تطبيق قانون
المطبوعات ، استطاعت الصحف اثارة الرأى العام ضد المشروع ،

(١٩) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنية (القاهرة : الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠) ص ٥٩ ، ٦٠ ، سميرة بحر ، الأقباط فى الحياة السياسية
المصرية (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩) ص ٥٠ ، ٥١ ، ابراهيم عبده ، تطور
الصحافة ص ١٩٢ ، محمد سيد كيلانى ، الأدب القبطى قديما وحديثا ، الطبعة الأولى
(القاهرة : مكتبة الهلال ، ١٩٦٢) ص ٧٨ - ٨٦ ، ١٢٩ .

(٢٠) غورست ، الدن ، « تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان
سنة ١٩٠٨ » ، . ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩٠٩) ص ٨ .

(٢١) عبد الرحمن الرافعى ، محمد فريد : رمز الأخلص والتضحية ، الطبعة الأولى
(القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي ، ١٩٤١) ص ١١٤ .

غورفخته « الجمعية العمومية » ، وانتصر الاتجاه الوطنى على رغبة الاحتلال (٢٢) .

وفى اثناء احتدام المناقشة بين الصحف حول مد امتياز القناة ، وثورة الصحف الوطنية ضد الحكومة المؤيدة له ، وقعت يوم ٢٠ فبراير ١٩١٠ حادثة اغتيال رئيس الحكومة ، ناظر الخارجية القبطى ، لتحدث شرخا فى الجبهة الوطنية وتطبخ صفحة الوحدة بين شقى الأمة : الأقباط والمسلمين .

وقد أرجعت السلطات المصرية والبريطانية (٢٣) والصحف المتعاونة معها ، وفى مقدمتها « الاجبشيان جازيت » ، « المقطم » و « الوطن » ، الحادث الى كتابات واقوال زعماء الحزب الوطنى وصفحه . وبسرعة افادت من الحادث ، لفرض المزيد من القوانين المقيدة للحريات (٢٤) . ومع ذلك ، هضت الصحف الوطنية ، تتقدمها « اللواء » فى معارضة الحكومة والاحتلال . فأخذت الحكومة تتعقب صحف الحزب الوطنى بالانذار والتعطيل والالغاء . ولم تتم سنة ١٩١٢ حتى كانت السلطات قد ابعدت زعماء الحزب الوطنى الى خارج الوطن ، وألغت أكثر صحفه . أما الحلالات بين الأقباط والمسلمين وصحفيهما ، فتعرضت لمحنة حقيقية ، رغم أن أسباب الاغتيال ودوافعه كانت سياسية وبمعيدة عن التعصب الدينى (٢٥) . فناصر الأقباط صحيفتا « الوطن » و « مصر » والصحف الأجنبية بمصر ، بينما عبرت عن الموقف الاسلامى صحف « اللواء » ، « المؤيد » و « العلم » . وعالجت الموقف بحرص ورفق صحيفتا « الأمالى » و « المقطم » . أما « جورست » المعتمد البريطانى ، وصحيفة « التيمس » البريطانية ، فقد اتخذوا موقفا « يفرى بالحكم بان الإنجليز الرسميين كانوا فى جانب الحركة الاسلامية » (٢٦) وذلك امعانا منهما فى اخفاء اساليب وأهداف السياسة البريطانية « فرق تسد » .

وبلغ الخلاف بين شقى الأمة قمته بعقد المؤتمرين القبطى والاسلامى « المصرى » فى مارس وابريل ١٩١١ ، وانحسر الخلاف بانفصاضهما .

-
- (٢٢) عباس محمود العقاد ، سعد زغلول : سيرة وتحية (القاهرة : مطبعة حجازى ، ١٩٣٦) ص ١٣٦ ، ١٣٧ ، ابراهيم عبيد ، تطور الصحافة ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، لطفى السيد ، قصة حياتى ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، الجريدة ، من مايو الى أكتوبر ١٩٠٩ .
- (٢٣) غورست ، لندن ، « تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٩ » ، ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩١٠) ص ٣ .
- (٢٤) ابراهيم عبيد ، تطور الصحافة ، ص ١٨٩ .
- (٢٥) جالك تاجر ، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربى الى عام ١٩٢٢ ، كراسات التاريخ المصرى (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١) ص ٢٥١ .
- (٢٦) ابراهيم عبيد ، تطور الصحافة ، ص ١٩٢ - ١٩٥ .

فرغم جو الترتور والمعركة الطائفية ، التي انزلت اليها صحف « مصر » و « الوطن » من جانب ، و « مصر الفتاة » ، « اللواء » ، « العلم » ، و « المؤيد » ، من جانب آخر (٢٧) ، فان حذر العقلاء وخشيتهم من الفتنة الطائفية سيطرا على المؤتمرين ورجالهما . وجاءت قرارات المؤتمر « المصرى » مؤكدة المساواة الكاملة فى الحقوق السياسية ، ورفض أى تفرقة بين أفراد الوطن بسبب الدين وباركتها أكثر الصحف الوطنية .

كانت المواقف والأفكار والاتهامات ، التي برزت خلال الفترة من ١٩٠٨ الى ١٩١١ ، تمثل قمة الخلاف بين شقى الأمة وصحفتها . وكانت فى نفس الوقت أبلغ دليل على الوحدة الوطنية بينهما ، لأن الطرفين المتجادلين كانا يصدران عن أرضية فكرية واحدة . كما أن تقاوم الخصومة أفرغ كلا الفريقين ، ونبههما الى خطره الداهم ، فتولدت لديهما الرغبة الصادقة فى جمع الكلمة . وهكذا انبثق من وصول الخلاف الى قمته ، الميلاد الحقيقى لفكرة الوطنية المصرية ، التي بدت بعد ذلك فى اكمل مظاهرها فى ثورة ١٩١٩ (٢٨) .



اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى فى اواخر يولية ١٩١٤ ، نتيجة للتنافس الدولى السياسى والاقتصادى ، وعلى اثر اغتيال ولى عهد النمسا يوم ٢٨ يونية بيد أحد الصربيين فى عاصمتهم . فأعلنت النمسا الحرب على الصرب يوم ٢٨ يولية . وهبت روسيا لنجدة الصرب ، وأعلنت الحرب على النمسا ، فانضمت المانيا لحليفتها النمسا ، ثم وقفت فرنسا الى جانب خليفتها الروسية . ودخلت بريطانيا يوم ٤ اغسطس ١٩١٤ الحرب الى جانب فرنسا والروسيا .

وكانت مصر قبل الحرب ، طبقا لمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ، دولة مستقلة استقلالا رسميا ، تشوبه سيادة تركيا الاسمية عليها ، ويلغيه احتلال بريطانيا لأراضيها منذ سنة ١٨٨٢ (٢٩) .

(٢٧) جولد شميت (الابن) ، آرثر ادوارد ، « الحزب الوطنى المصرى : مصطفى كامل - محمد فريد » ، ترجمة فؤاد دواردة ، تقديم وتمليق : فتحي رضوان (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣) ، ص ٢٢٨ .
(٢٨) طارق البقرى ، المسلمون والاقباط ، ص ٥٩ - ١٠٤ ، محمد محمد حسين ، الاجتهادات الوطنية فى الأدب المعاصر : من الثورة العرابية الى قيام الحرب العالمية الأولى ، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٨٠) ، ص ١٠٧ - ١٢٠ .
(٢٩) عبد الرحمن الرافعى ، ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ ، الطبعة الثانية (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥) ، ج ١ ، ص ١١ ، ١٢ .

وفى بداية الحرب ، لزمّت مصر الحياد لتضمن حياد قناة السويس . ولكن مصالح بريطانيا قضت بأن تحكم سيطرتها على مصر رسمياً وشعبياً ، وأن تفيد من امكاناتها فى الحرب ، وأن تقصم علاقتها مع تركيا .

فما رست بريطانيا ضغوطها الرسمية على مصر ، ووجدت بعض الصحف وفى مقدمتها « المقطم » لتعارض حيادها ، وتبرر دخولها الحرب الى جانب الحلفاء . فأصدر مجلس النظار برئاسة حسين رشدى القائم مقام الخديوى ، قراره يومى ٥ و ١٣ اغسطس ١٩١٤ ، اللذين منعا كافة اشكال التعامل بين مصر ودول المانيا والنمسا والمجر .
وخول القوات البريطانية حقوق الحرب فى مصر .

ويدخول مصر الحرب ، بدأت مرحلة صعبة فى تاريخها السياسى والاجتماعى والصحفى ، افتقدت فيها كافة مظاهر الاستقلال والحريات العامة والشخصية ، ولكنها لم تفقد ابدا الرغبة فيها والمطالبة باستعادتها .

وانقسم الرأى العام فى مصر الى قسمين ، الأول تعبر عنه «الجريدة» و صحف أخرى ، ويرى ضرورة الاستقلال عن الدولة العثمانية عاجلا ، وعن بريطانيا بالتدرج ، ويوافق على ارتباط مصر بمعاهدة مع بريطانيا ، ويثق فى وعودها لمصر ، اذا انتصرت فى الحرب . ويضم هذا الفريق أعضاء الحكومة القائمة ، وأتباع حزب الأمة ، وبعض رجال السياسة يتقدمه: سعد زغلول ، عدلى يكن ، عبد الخالق ثروت ، و اسماعيل صدقى ، وكثير من المصريين الأثرياء الذين تعلموا بالخارج .

اما القسم الثانى ، فتعبر عنه صحيفة « الشعب » و صحف أخرى ، وهو يطالب بالاستقلال التام عن بريطانيا ، وبقاء الارتباط الروحى الاسلامى بالدولة العثمانية ، ويرى انه بالتعاون مع تركيا يمكن التخلص من الاحتلال البريطانى . وقد انحاز الى المانيا مستبشرا بانتصاراتها فى بداية الحرب ، آملا فى انهزام بريطانيا وزوال سيادتها على مصر ، دون أن يرحب بأية سيادة أجنبية أخرى عليها . وتآلف هذا الفريق من أبناء الطبقة الوسطى ، والمثقفين من أتباع الحزب الوطنى (٣٠)

وتم فى يوم ٧ اغسطس تطبيق قرار ٥ اغسطس ١٩١٤ ، رغم اعتراضات الدول . وصدرت « المقطم » فى نفس اليوم تبرر دخول مصر الحرب الى جانب بريطانيا ، لأن الحرب بين بريطانيا و المانيا عرضت

(٣٠) لطيفة محمد سالم ، مصر فى الحرب المالية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤) ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

الجيش البريطاني فى مصر لهجوم الألمان عليه ، وصار الدفاع عن مصر وحفظ الأمن فيها من واجب الجيش البريطانى . فالمطلوب من مصر تأييد الجيش الذى يدافع عنها (٣١) .

وعلى الفور غادر مصر قناصل المانيا والنمسا والمجر . وأبعد كثير من رعاياهم الى الخارج (٣٢) .

وتمت السيطرة على اتصالات مصر الدولية ، بفرض الرقابة على البرقيات والخطابات المتبادلة بين مصر والسودان وكافة الدول (٣٣) . وكذلك الصحف الواردة الى مصر من الخارج .

• وازاء اجراءات القمع العسكرى ، والرقابة على وسائل الاتصال ، لم يستطع المصريون الاحتجاج على قرار الخامس من اغسطس ١٩١٤ ، بل قابله - كما تقول صحيفة « الأهالى » - « ٠٠ بالهدوء الذى يقابل به الانسان خبير وفاة عزيز له ٠٠ » (٣٤) . وان كان بعض اصحاب الاقلام كتبوا يذمونه الى مصالح البلاد وحقوق الشعب ، وفى مقدمتهم احمد لطفى السيد الذى أكد فى « الجريدة » ان الشعب المصرى ما يزال يتشبث بالعمل فى حدود القانون وبالوسائل السلمية لتحقيق مصلحة بلاده ، ويرجو ان « تفسح الطامع الاستعمارية بجانبها محلا لاحترام حقوق الشعب » (٣٥) .

وقد حاول رئيس تحرير « الجريدة » ، مع بعض الشخصيات المصرية الكبيرة ، وفى مقدمتها حسين رشدى وعدلى يكن ، الوصول الى موافقة بريطانيا على الاستقلال أو الحكم النيابى لمصر ، فى مقابل تضحيتها بدخول الحرب الى جانب بريطانيا . ولكن هذه المحاولات أخفقت ، ودفع هذا الاخفاق ، بجانب التضييق على الصحافة ، احمد لطفى السيد الى اعتزال العمل السياسى مؤقتا فى اغسطس ١٩١٤ . ثم ترك رئاسة تحرير « الجريدة » فى ٢٢ نوفمبر ١٩١٤ ، وسافر الى بلدته « بريقين » ، وتولى رئاسة « الجريدة » عبد الحميد حمدى ، أحد محرريها . وأضلرت ابتداء من ٢٢ اغسطس ١٩١٤ ، الى تخفيض عدد صفحاتها من ثمان صفحات الى أربع صفحات ، بسبب عدم التمكن من استيراد الكميات الكافية من الورق (٣٦) .

(٣١) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٧٨ ، المقطم ، ٧ اغسطس ١٩١٤ .

(٣٢) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣٣) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٣٤) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٣ ، عن : الأهالى ، ٩ اغسطس ١٩١٤ .

(٣٥) احمد لطفى السيد ، « سدى الحرب فى مصر » ، الجريدة ١٨ اغسطس ١٩١٤ .

(٣٦) لطفى السيد ، قصة حياتى ، ص ١٥٤ - ١٥٨ ، حسين فوزى النجار ، أحمد =

ومنذ بداية الحرب ، حرصت السلطات البريطانية على تجنيد الصحف لخدمة أهدافها ، مع حرمان أعضائها من العمل المائل . لذلك أسرع بتعطيل الصحيفة الألمانية التي كانت تصدر بمصر وهي « ايجيبتشا ناخرشتن Aegyptische Nachrichten » ، حتى لا يكون لها أى تأثير على المصريين (٣٧) .

وأصدر « قلم المطبوعات » قرارا يمنع الصحف المصرية من نقل الأنباء عن وكالة « وولف » الألمانية وصحيفة « اللويد » العثمانية ، لأنها « عارية عن الصحة ومبينة على الخرض والتعيز » (٣٨) . ومنعت الرقابة على الصحف الأجنبية ، دخول الصحف المكتوبة بالألمانية الى مصر (٣٩) .

وفي نفس الوقت دفعت الرقابة البريطانية الصحف الى نشر برقيات تخالف الحقيقة المتمثلة فى انتصارات المانيا المتتالية ، التى جعلت المصريين يستبشرون بها ، أملا فى هزيمة بريطانيا وزوال سيادتها على مصر . وراحت السلطات البريطانية ، بواسطة الصحف التى جندتها لصالحها ، ومنها « المقطم » ، « المؤيد » و « المحروسة » ، تشجيع تأييد المصريين لبريطانيا ، وتندد بامبراطور المانيا ، وتوضح أن الميول الألمانية ليست متسلطة على المصريين (٤٠) .

وكانت « المقطم » و « الجريدة » تنشران فكرة أن مصر تريد الاستقلال ، فاذا لم يكن السبيل اليه ميسورا ، وكان لابد لها من أن تحكمها دولة أخرى ، فانها تختار بريطانيا (٤١) . وقالت « الجريدة » أن المصريين لا يفضلون أن تحتلهم دولة أخرى « هى فى الأخلاق والحرية واللطافة والكياسة اقل بكثير من الانجليز ، كالمانيا (٤٢) .

أما صحيفة « وادى النيل » - التى أذنت السلطات لصاحبها

... لطفى السيد ، اعلام العرب ، العدد ٣٩ (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥) ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ابراهيم رمزى ، « مدير الجريدة واستقالته » ، الجريدة ، ١٤ ديسمبر ١٩١٤ .

- (٣٧) لطيفة سالم ، الحرب الأول ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٨٦ .
(٣٨) ، ٠٠٠ ، « أخبار اليوم ، حول أنباء الحرب » ، الجريدة ، ٢٠ أغسطس ١٩١٤ .
(٣٩) خليل صابات ، حرية الصحافة ١٩١٤ - ١٩٢٤ ، الباب الثالث من : حرية الصحافة فى مصر ١٧٩٨ - ١٩٢٤ (القاهرة : مكتبة الوعى العربى ، ١٩٧٢) ص ٣٠٦ .
(٤٠) لطيفة سالم ، الحرب الأول ، ص ٢٨٦ .
(٤١) محمد حسين هيكل ، مذكرات فى السياسة المصرية ، الجزء الأول ١٩١٢ - ١٩٣٧ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١) ص ٦٦ ، ٦٧ .
(٤٢) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٨ ، عن : الجريدة ، ١٢ أغسطس ١٩١٤ .

محمد الكلزة بإعادة إصدارها ، فى ٢٧ يونية ١٩١٤ ، بعد توقفها عن الصدور نحو عامين - فقد حققت أمل السلطات البريطانية فيها ، وأخذت تنشر أبناء الحلفاء وانتصاراتهم الحقيقية والمزعومة ، بما أرضى هذه السلطات ، فخففت الرقابة عليها ، وكافأت صاحبها بمنحه وساماً رفيعاً (٤٣) .

ويصف سلامة موسى شدة الرقابة البريطانية على الأنباء بقوله: ان المصريين كانوا يقرأون الأخبار كما يود الانجليز أن يفهموها . وان الرقابة كانت تزيّف الأخبار الصحيحة . . . ولكن بعض الصحفيين المصريين افتنوا فى صياغة الأخبار بحيث يجيز الرقيب نشرها ، بينما يدرك القارىء الحقيقة بين سطورها . ولم تفلت الصحف الأجنبية من الرقابة ، فكانت تحذف منها كل مادة لا تلائم البريطانيين (٤٤) .

ونظراً لأن صحيفة « المستقبل » الأسبوعية لم تخضع لرغبات السلطات البريطانية ، فقد طلبت « مراقبة المطبوعات » من سلامة موسى صاحبها ، أن يوقفها ، بعد أن صدر منها ١٦ عدداً ، ظهر آخرها يوم ١٦ أغسطس ١٩١٤ .

وفى يوم ٢١ أغسطس ١٩١٤ ، أصدر « قلم المطبوعات » اعلاناً رسمياً بمنع نشر أى أخبار لها صلة بتحركات الجيوش والأساطيل ، لئلا تستغل ضدها (٤٥) .

ولم تكف سلطات الاحتلال بمراقبة المواد المنشورة فى الصحف ، بل عملت للسيطرة على موزعى الصحف أيضاً . فأصدرت نظارة الداخلية يوم ٣١ أغسطس ١٩١٤ قراراً يحتم على باعة الصحف الحصول على ترخيص بمزاولة المهنة ، ويحظر عليهم توزيع أية صحيفة أو نشرة مصرية أو أجنبية غير مصرح بها من نظارة الداخلية (٤٦) . وذلك خشية المنشورات السرية والصحف الأجنبية المعادية للحلفاء .

وتثير حوادث اضطهاد الصحافة حماساً أعضاء البرلمان البريطانى ، فيسأل أحدهم عن مدى إمكان تعديل قانون المطبوعات والسماح لأصحاب الصحف بالدفاع عن أنفسهم ، خاصة بعد السماح « لوادى

(٤٣) جيهان أحمد على رشتى ، « تطور الصحافة المسائية فى مصر ، فى الفترة ما بين الحربين العالميتين » ، رسالة ماجستير غير منشورة (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٣) ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، عن : البلاغ ، ١٠ يولية ١٩٢٨ ، التى كتبت عن الوسام .
(٤٤) سلامة موسى ، تربية سلامة موسى (القاهرة : سلامة موسى للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ) ، ص ١٣٢ ، ١٣٩ .

(٤٥) صايات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠٠ ، لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٦ .
(٤٦) صايات ، حرية الصحافة ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

النيل « المغلقة منذ ٦ أبريل ١٩١٢ ، بالعودة للظهور فى يونية ١٩١٤ ،
فيعد وكيل وزارة الخارجية البريطانية ببحث الموضوع . ويعلن ردا على
سؤال لعضو آخر بأن الحكومة المصرية لم تستحسن الترخيص لمقرياقص
حيثائيل باصدار صحيفة باللغتين العربية والانجليزية ، ولعدم حاجة البلاد
الى صحف جديدة » . وتعلق « الجريدة » راجية الغاء قانون المطبوعات
الذى اجمعت الآراء على أنه « لم يكن قط من وسائل ترقية الأمم » (٤٧) .

أما مستشار دار المعتمد البريطانى بمصر ، فقد رأى بعد مضى
شهر من دخول مصر الحرب ، أن الاتجاه العام للصحافة بمصر - سواء
كانت أوروبية أو محلية - صار « مثاليا » بعد تعطيل صحيفة « ناخرشتن »
الألمانية ، وتوجيه الإنذارات المشددة الى الصحف ، وتشديد الرقابة
على أخبار الحرب . ومع هذا ادعى المستشار أن « الصحف تتمتع
بحريتها الكاملة فى التعبير عن رأيها » . ثم قال أنها « تستخدم هذه
الحرية على وجه العموم بصورة تتواءم مع المصالح البريطانية » (٤٨) .
فدلل المستشار بذلك على سيطرة السلطات على الصحافة وتوجيهها
لخدمة المصالح البريطانية ، وهو الضد لما ادعاه من تمتعها بكامل
حريتها .

وفى هذه الفترة ، أخذت « الجريدة » تنبه الى ضرورة الحفاظ
على الوحدة الوطنية المصرية ، بوقوف المصريين بعواطفهم وسلوكهم
موقف « الحياد المطلق » بين الدول المتحاربة ، لأن « المركز الوحيد
الذى يتفق مع شرف مصر ومع فائدة المصريين جميعا ، هو أن يظهروا
على حياد تام مشغولين بمصالح بلادهم المتعلقة بهم » (٤٩) . ثم
تؤكد « الجريدة » أن ميول المصريين وعواطفهم ينبغي أن تكون
« استقلالية بالنسبة لمصر ، حيادية بالنسبة للمتحاربين » (٥٠) .

وظهرت مواد صحفية كثيرة على صفحات « الأهرام » ، « الوطن » ،
« المؤيد » ر « الأمة » ، توضح حالة الضيق الاقتصادى التى يعانى
منها المصريون خاصة الفقراء ، وتدعو الأغنياء للتعاطف معهم
ومساعدتهم (٥١) .

(٤٧) ٠٠٠ ، « قانون المطبوعات المصرى فى البرلمان الانكليزى » ، الجريدة ،

٢٩ أغسطس ١٩١٤ .

(٤٨) صايات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠٠ .

(٤٩) محمد حسين هيكل ، « منافعنا وعواطفنا » ، الجريدة ، أول أكتوبر ١٩١٤ .

(٥٠) محمد حسين هيكل ، « مصر والحرب » ، الجريدة ، ٣ أكتوبر ١٩١٤ .

(٥١) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، عن : الأهرام ، ٦ سبتمبر

١٩١٤ ، الوطن ، ١٥ سبتمبر ١٩١٤ ، المؤيد ، ٦ سبتمبر ١٩١٤ ، الأمة ، ٧ يناير ١٩١٦ .

وأخذت الكثير من الصحف المصرية ، قبل اندلاع الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧ ويعدها ، تكتب عن « الاشتراكية » معارضة أو محبذة لها ، شارحة مفهومها ، موضحة أبعادها وجدواها ، مطالبة بتطبيقها ، لرفع الظلم عن الطبقات الفقيرة ، وتوفير الحياة الكريمة للعمال ، وتحقيق العدالة الاجتماعية والاخاء والمساواة ، والقضاء على الاستعمار . وكان في مقدمة هذه الصحف « الجريدة » (٥٢) ، « البيان » ، « الشباب » ، « الهلال » ، « فتاة الشرق » و « السفور » (٥٣) .

وفي مواجهة هذه الأفكار والمبادئ ، اتجهت السلطة الى منع التجمهر والاجتماعات بكافة صورها ، خشية قيامها بأعمال تضر الصالح البريطانية أو تعرقل اجراءاتها . فأصدرت قانون منع التجمهر في ١٨ أكتوبر ١٩١٤ ، وهو يخول رجال الشرطة حق تفريق أى اجتماع لخمسة أشخاص فأكثر ، فى طريق أو محل عمومى ، حتى ولو لم يكن بقصد جنائى . ويعاقب المخالف بالحبس أو السجن أو الغرامة . وأخذ رجال الشرطة يعقلون كل من يشكون فى اتجاهاته ، ويبطشون بالأمنين من المصريين وحدهم ، لأن القانون لم ينفذ على الأجانب (٥٤) . وقد عارضته صحف كثيرة منها « الجريدة » و « الوطن » ، لخطورته على الحريات ، ولأنه صدر فى غيبة الجمعية التشريعية (٥٥) .

وفى نفس يوم صدور قانون منع التجمهر ، صدر امر عال بتأجيل بدء دور الانعقاد الثانى « للجمعية التشريعية » - الهيئة شبه النيابية الوحيدة - من اول نوفمبر ١٩١٤ الى اول يناير ١٩١٥ ، خشية اعتراضها على السياسة البريطانية فى مصر . ثم صدرت عدة قرارات بتأجيل انعقادها حتى الغيت يوم ٢٩ أبريل ١٩٢٣ ، ففقدت الصحافة مصدرا هاما لموادها الحية ، وسندا قويا لمواقفها الوطنية .

وأخذت السلطات تضطهد النقابات العمالية ، حتى حلتها وأغلقت

(٥٢) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠١ - ٣٠٣ ، محمد حسين هيكل ، « الحرب الحاضرة وأثارها » ، الجريدة ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٤ .

(٥٣) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، على الدين . حلال ، التجديد فى الفكر السياسى المصرى الحديث : أصول الفكرة الاشتراكية ١٨٨٢ - ١٩٢٢ (القاهرة : جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥) ص ١٧٢ - ١٧٧ .

(٥٤) الزالعن . ، ثورة ١٩ ، ١ ، ص ١٣ ، ١٤ ، لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٥٥) الجريدة والوطن من ١٠ الى ٢٨ أكتوبر ١٩١٤ .

دورها فتوقف النشاط النقابي (٥٦) . وأفشلت السلطات التجربة التي بدأها سنة ١٩١٢ أحمد لطفى السيد ، وفارس نمر ، وجبرائيل تقلا ، مع بعض الصحفيين الأجانب ، لانشاء نقابة للصحفيين (٥٧) . وفي ٩ ديسمبر ١٩١٤ أعلنت « السلطة العسكرية » قرارها باغلاق « نادى أعضاء المدارس العليا » والغائه نهائيا (٥٨) .

وعلى اثر نشوب الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا ، يوم اول نوفمبر ١٩١٤ ، صار من المتوقع اعلان الحرب بينها وبين بريطانيا ، لذا سارع قائد جيوش الاحتلال فى مصر باعلان الاحكام العرفية فيها ، يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ .

وتبعاً لهذه الاحكام ، فرضت الرقابة العسكرية المشددة على الصحف بواسطة «السلطة العسكرية» التي اتخذت مركزاً لها بنظارة الداخلية . وهذا بجانب الرقابة المدنية التي كانت تقوم بها من قبل « مراقبة المطبوعات » ، التي صار لها حق تعطيل الصحف مؤقتاً أو نهائياً دون اذذار .

وتأذت انظار المصريين من لصق اعلان الاحكام العرفية على الجدران فى الشوارع فقام بعضهم بتمزيقها ، مما عرضهم لبطش البوليس بهم (٥٩) .

وكان أهم أسباب فرض الاحكام العرفية ، هو منع المصريين من عرقلة الاجراءات البريطانية أو تقديم المعونة لتركيا ، تحت تأثير العلاقة الروحية التي تربط بينهما ، ووجود عباس حلمى الحاكم الشرعى للبلاد فى القسطنطينية .

وقد أدت هذه الاحكام الغرض منها ، بعد أن قامت الشرطة بصملة تفتيش ومطاردة واعتقال ونفى ، شملت عددا كبيرا من رجال السياسة والصحافة وأعضاء الحزب الوطنى المؤيدين لالمانيا ، وانشئت المحاكم العسكرية وأعطيت كثيرا من الاختصاصات ، فسيطر الخوف على الناس (٦٠) .

ومن ناحية ثانية ، صاحب اعلان الاحكام العرفية حملة دعائية

(٥٦) رؤوف عباس حامد ، الحركة العمالية فى مصر ، ١٨٩٩ - ١٩٥٢ (القاهرة) :

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٥٧) أحمد لطفى السيد ، قصة حياتى ، ص ١٣٥ .

(٥٨) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٩ .

(٥٩) لطيفة سالم ، الحرب الاولى ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ،

ص ٢٠٧ .

(٦٠) لطيفة سالم ، الحرب الاولى ، ص ٢٨٧ - ٢٨٩ .

متأييدها ، قادتها الصحف المتعاطفة مع الاحتلال وشاركت فيها الصحف المعتدلة . فقد بادرت « الوطن » الى طمأنة المصريين ، وتأكيد التسامح والمعاملة الرقيقة التي سيلاقونها « فى ظل تعديل دولة فى الأرض ، وفى حى أرفع الجيوش أدبا وأسماها خلقا ، الا وهو جيش الدولة البريطانية العزيزة الشأن » (٦١) . وتقاضت « الوطن » ثمن اخلاصها لدولة الاحتلال ، عددا هائلا من الاعلانات القضائية والحكومية ، اعانتها على الاستمرار فى الصدور رغم مشكلات الحرب .

وقالت « الأهرام » : « لو أننا سألنا الأمة المصرية كلها رأيها فى ذلك ، لقاتل كلها بصوت واحد : هذا ما نريده » (٦٢) . ولكنها أبدت قلقها على الحقيقة والحرية ، بعد فرض الرقابة المشددة على الصحف . ورحبت أن يكون الهدف منها « منع ما يضر ويضلل الراى العام ، مع احترام الحقائق والحريات المعتدلة » (٦٣) .

وكتبت « المقطم » عدة مرات ، تدعو الدولة العثمانية الى التزام الحياد بين الدول المتحاربة ، بينما كانت بريطانيا تتفاوض مع تركيا لاقتناعها بالحياد وضمن سلامتها (٦٤) ، دون جدوى .

وفى يوم ٥ نوفمبر ١٩١٤ ، دخلت تركيا الحرب الى جانب ألمانيا ، ضد بريطانيا وحلفائها . وأعلن قائد القوات البريطانية بمصر ذلك ، يوم ٧ نوفمبر ١٩١٤ . وبين أن بريطانيا تصارب لغرضين : أولهما ، الدفاع عن حقوق مصر وحريتها التى كسبها محمد على فى الأصل بالقتال . وثانيهما ، استمرار تمتع مصر بالمسلم والرخاء اللذين تحققا بها تحت الاحتلال . وقال انه نظرا لما للمسلطان بصفته الدينية من الاحترام عند مسلمى مصر ، فإن بريطانيا تتحمل جميع اعباء الحرب ، ومقابل هذا تطلب من المصريين الامتناع عن عرقلة تحركات الجيوش البريطانية ، أو مساعدة أعداء بريطانيا . وعلى الفور طبق قرار مجلس النظار ، الصادر فى ٥ أغسطس ١٩١٤ ، على الدولة العثمانية ، واعتبرت مصر فى حالة حرب معها .

ونجحت السلطات البريطانية فى الحصول على تأييد كبار رجال الدين الاسلامى المصريين لهذا التطور الهام . وطلبت رئاسة مجلس الأزمهر الأعلى الى الطلبة الابتعاد عن التجمعات ، ونشرت الصحف

-
- (٦١) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٢٠٥ ، عن : الوطن ، ٣ نوفمبر ١٩١٤ .
(٦٢) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٦ .
(٦٣) خليل صابات ، الصحافة المصرية فى ثورة ١٩١٩ ، (القاهرة : مطبعة التقدم ، ١٩٦٩) ، ص ٣ ، عن : الأهرام ، ٣ نوفمبر ١٩١٤ .
(٦٤) تيسير أبو عريجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٨١ .

« نصيحة من هيئة كبار العلماء » الى الشعب بالتزام السكن والاخلاد الى الراحة . وقام شيخ الأزهر بفصل الطلبة المعادين لبريطانيا (٦٥) .

وأخذت « المقطم » تهاجم الحكومة الاتحادية التركية ، باعتبارها مسئولة وحدها عن دخول تركيا الحرب ضد بريطانيا ، وليست الأمة العثمانية . وزعمت « المقطم » أن بريطانيا وحليفاتها كانت دائما صديقة للدولة العلية (٦٦) .

وأسرعت « المقطم » فنشرت مقالتين بعنوان « اهل مصر والتغيير المنتظر » ، تمهد بهما للمخطوة البريطانية التالية ، وهى الغاء حقوق تركيا فى مصر ، وعلان الحماية البريطانية عليها ، بعد أن نقضت الحرب جميع المعاهدات مع الدولة العثمانية . فلما كتب عبد الحميد حمدى افتتاحية « الجريدة » يوم ٨ نوفمبر ١٩١٤ بعنوان « موقفنا الجديد » ، ليفند آراء « المقطم » ، طلبت الرقابة حذف المقال كله . ولكن عبد الحميد حمدى المسئول عن « الجريدة » ، عمد الى نشر عنوان المقال وتوقيع كاتبه فحسب ، وترك مكان المقال الذى شغل نصف الصفحة الأولى خاليا ، ليفضح تدخل الرقابة . فصدرت تعليماتها اليه بتعطيل « الجريدة » عن الصدور ، يوم ١٤ نوفمبر ، واندازها بعدم العودة لهذا العدل مستقبلا ، ونشر قرار الرقابة فى صدر العدد التالى ، عبرة للمصحف الأخرى .

واشتدت الرقابة الصحفية ، فظهرت بعض أنهر « الأهرام » بيضاء فى أيام ١٠ و ١١ و ١٢ نوفمبر ١٩١٤ . وحذفت أكثر مواد « الأملى » يوم ١٠ نوفمبر . ولم تسلم من هذا الحذف الصحيفتان الانجليزيتان الصادرتان بمصر ، وهما « الاجبشيان جازيت The Egyptian Gazette » و « الاجبشيان ميل The Egyptian Mail » ، اللتان طالبتا بفرض الرقابة على الصحف ورجبتا بها . وترقعت « الأهرام » وبعض الصحف ، حدوث نقص فى كميات الورق ، فانقصت عدد صفحاتها (٦٧) .

وأخذ معارضو بريطانيا خارج وداخل مصر ، يستخدمون سلاح المنشورات ، كبديل للمصحف المصرية المراقبة . فأصدر قائد الجيوش

(٦٥) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٧ .

(٦٦) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٨١ ، عن المقطم ، ١٠ ، ٢٠ .

نوفمبر ١٩١٤ .

(٦٧) إبراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، صابات ، الصحافة فى ثورة ١٩ ،

ص ٣ ، أحمدس فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ٤٢ ، ٨٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٩ .

البريطانية بمصر ، يوم ١١ نوفمبر ١٩١٤ ، بلاغا نشرته كل الصحف ،
يحذر فيه بالحاكمة أمام المجلس الحربى ، كل من يعد أو يوزع أو يحرز
أو يدخل الى البلاد ، أوراقا تحض الشعب على التشجيع لأعداء بريطانيا ،
أو الاستهانة بالحكومة . ويطلب تسليم هذه المنشورات الى
السلطات (٦٨) .

وكان من اهم هذه المنشورات ، البيان الذى وجهه الخديوى عباس
من تركيا الى الأمة المصرية ، يوم ١١ نوفمبر ١٩١٤ ، ليفضح فيه
تصرفات الاحتلال بمصر ، ويعلن ارادة « أمير المؤمنين » ، تسيير جيش
عثمانى بصدية الخديوى ، لتحرير مصر من الاحتلال البريطانى ، ويحض
المصريين على مساعدة هذه الحملة ، ويعلن منحهم الدستور الكامل
والغاء القوانين المنافية للحرية (٦٩) . غير أن الخديوى أمر باحراق
نسخ بيانه ، لما تبين له سوء نية الأتراك معه (٧٠) .

ومع ذلك انتشرت فى مصر الشائعات عن اعلان الاعتراف بسيادتها
فى الأستانة ، واتجاه الخديوى السابق الى مصر على رأس
حملة تركية لطرد الانجليز واعلان الاستقلال .

فرجا أكثر المصريين خيرا من الحملة ، وتوقع بعضهم قيام ثورة
ضد الاحتلال بمجرد وصولها . ولكن الحملة فشلت بعد أن تصدى لها
الجيش البريطانى بمعاونة كتائب من الجيش المصرى ، فى فبراير
وأغسطس سنة ١٩١٥ . وتوقفت قرب قناة السويس . ولم يستطع الوطنيون
القيام بثورة ، بسبب اجراءات القمع العسكرية (٧١) ، فانخفضت
الروح المعنوية لدى أنصار تركيا والماتيا والخديوى عباس (٧٢) .

وأخذت نظارة الداخلية تتشدد فى تطبيق الاحكام العرفية . وفى
يوم ٢٧ نوفمبر ١٩١٤ استدعت امين الرافعى وبعض الوطنيين ،
وانذرتهم بالنفى أو الاعتقال (٧٣) .

وصار من المعروف أن بريطانيا قررت فرض حمايتها على مصر .
وكان من المحتم على الصحف أن تنشر القرار عند صدوره ، دون اقل

-
- (٦٨) ج . غ . مكسويل ، د بلاغ ، ، الجريدة ، ١٢ نوفمبر ١٩١٤ .
(٦٩) الرافى ، محمد فريد ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
(٧٠) صابات ، حرية الصحافة ، ٣٠٨ .
(٧١) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، العقاد ، سمذ زغلول ، ص
١٨٢ ، ١٨٣ ، جولد شميت ، الحزب الوطنى ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
(٧٢) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٧٢ .
(٧٣) مصطلحى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٩ ، من : الأهرام ، ٢٧ نوفمبر
١٩١٤ .

اعتراض عليه . فآثر أمين الرافعى ، رئيس تحرير « الشعب » ، بالاتفاق مع شقيقه الكاتب عبد الرحمن الرافعى ، وعبد الله طلعت مدير الصحيفة ، إيقافها عن الصدور ، ابتداء من ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ ، تبرما من شدة الرقابة ، واحتجاجا على الحماية . وأعلن أمين الرافعى قراره فى نفس يوم استدعاء نظارة الداخلىة له . ورفض كل اغراءات وتهديدات رجال السلطة ، لاثناؤه عن قراره .

وكان اغلاق « الشعب » لسان حال الحزب الوطنى ، اول احتجاج مصرى على الحماية ، زاد من قيمته سعة انتشار الصحيفة والمكانة الوطنية والصحفية لرئيس تحريرها ، والتضحية الكبيرة المترتبة على إيقافها ، والتي تمثلت فى الخسارة المالية للصحيفة ، واضطهاد الثلاثة أصحاب قرار اغلاقها واعتقالهم ، من أغسطس ١٩١٥ الى يونية ١٩١٦ (٧٤) .

ثم طلب السلطان حسين من أمين الرافعى ، أن يعيد إصدار « الشعب » . ولكن الرافعى اعتذر قائلا انه لا يمكنه ذلك الا اذا وافق مجلس ادارة الحزب الوطنى . وكان الرافعى يعلم يقينا أن الحزب الوطنى لن يوافق (٧٥) .

وحرصت السلطة العرفية منذ اعلان الأحكام العسكرية ، على العمل للقضاء على الحزب الوطنى . فشلت أعماله ، وأقفلت نواديه ، وضبطت أوراقه ، وبددت شمل أعضائه وأنصاره وكتابه ، واعتقلت الكثيرين منهم . ونفت البعض الى أوروبا ومالطة . وظل بعضهم فى المنفى أو المعتقلات الى ما بعد الهدنة سنة ١٩١٨ ، أما من أفرج عنهم قبلها ، فقد وضعوا تحت المراقبة . وهرب كثير من أعضاء لجنة الحزب الادارية الى تركيا ، مما أضعف قياداته بمصر ، وخاصة بعد غياب زعيمه محمد فريد ، الذى هاجر من مصر الى تركيا يوم ٢٦ مارس ١٩١٢ ، بسبب اضطهاد السلطات له وحبسسه . وظل بقية حياته يحارب الاحتلال متنقلا بين تركيا وأوروبا (٧٦) .

وفى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، أعلنت بريطانيا فرض حمايتها على مصر ، وزوال السيادة التركية عنها .

(٧٤) أمين الرافعى ، « فى سبيل الواجب الوطنى » ، الأخبار ، ٢٤ أبريل ١٩٢١ ، ص ٢ ، صبرى أبو المجد ، أمين الرافعى شهيد الوطنية المصرية ، كتاب الهلال ، العدد ٣٦٦ (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨١) ص ٧٧ - ٨١ ، عبد الرحمن الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(٧٥) عبد الخالق لاشين ، سمد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ١٩١٤ - ١٩٢٧ ، الطبعة الأولى (بيروت : دار العودة ، القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٧٥) ص ٤٣ .
(٧٦) عبد الرحمن الرافعى ، محمد فريد ، ص ٢٥٥ - ٢٧٠ ، ٢٩٢ - ٣٠٧ ، ٣٩١ .

وفي اليوم التالي أعلن عزل الخديوي عباس حلمي الثاني لانضمامه الى اعداء بريطانيا . وتولية حسين كامل سلطانا على عرش مصر ، وتكليف وزارة حسين رشدي « باشا » الثانية التي ألغيت فيها وزارة الخارجية ، وأطلق على ممثل بريطانيا في مصر لقب « المندوب السامي » ، واختير لهذا المنصب « السير هنري مكماهون "Sir Henry Mac-Mahon

، وأخطرت وزارة الخارجية البريطانية سلطان مصر ، أن حقوق سلطان تركيا والخديوي السابق على مصر ، سقطت وألت الى بريطانيا ، وأن بريطانيا ستحمل وحدها مسئولية الدفاع عن مصر ، وأنه من الضروري وضع شكل لحكومتها بعد تحريرها من السيادة العثمانية وقيودها . أما علاقاتها الخارجية فتتم بواسطة ممثل بريطانيا لديها . ووعدت بريطانيا مصر بإعادة النظر في الامتيازات الأجنبية بعد الحرب ، وبحماية الحرية الشخصية ، والتدرج في إشراك الشعب في الحكم ، والتقدم بسرعة نحو الحكم الذاتي .

واتخذت القيادة البريطانية من مصر قاعدة حربية عامة للحلفاء في الشرق الأوسط ، ومركزا لدعايتهم السياسية في البلاد العربية (٧٧) .

وحرصت بريطانيا على اتقاء اثاره المشاعر الدينية لدى المصريين المسلمين ، الذين تشعب أكثرهم لدار الخلافة ، فلأكدت أنها ستحترم العقائد الدينية ، وأن حربها ضد تركيا لا تعنى عداها للخلافة ، ولن تحمل مصر أية اعباء (٧٨) .

لم يعترض رجال الحكم المصريون على الحماية ، لأنها أقل شرا من ادماج مصر في الامبراطورية البريطانية ، وهو الاجراء الذي ناقشته وزارة الخارجية البريطانية بجدية ثم قرأجت عنه . ورأوا - بعد استشارة سعد زغلول ومجموعته - أنه من الحكمة أن يستمروا في مناصبهم في انتظار نتائج الحرب (٧٩) ، لاثبات ولاء المصريين لبريطانيا وحلفائها ، وعدم عرقلتهم سبيل النصر للحلفاء ، أمليين في أن انتصار الحق لابد أن يقترن بزوال الحماية ، ومقدرين ضرورة عطف دول الحلفاء وتلقيدها لاستقلال مصر (٨٠) .

(٧٧) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٧٨) الحلفاء ، سعد زغلول ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ،

ص ١٩ - ٢٢ .

(٧٩) Zayid, M., Op. Cit., p. 346.

(٨٠) محمود أبو اللبح ، مع الولد المصري (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢٠)

ص ٤٧ ، من خطاب اتاه محمد محمود عضو الوفد المصري ، باريس يوم ٣ مايو ١٩١٩ .

أما الشعب المصري ، فقد قابلت مجموعات صغيرة منه (٨١).
بالسخط والألم ، اعلان الحماية وتنصيب السلطان حسين بخطاب من
المعتمد البريطاني ، لأنه أكد امدار بريطانيا استقلال مصر ، ولكن فرص
معارضته جماهيريا فى وضوح وعلانية كانت ضعيفة ، بسبب الأحكام
العسكرية ومنع التجمهر وتوجيه الصحافة .

وقد رحبت الصحف المصرية المؤيدة لبريطانيا باعلان الحماية
ترحيبا شديدا ، وتزعمتها « المقطم » التى أبرزت النبا بعنوان كبير
على صفحاتها الأولى والخامسة ، وابتهجت بحلول بريطانيا العظمى
مكان تركيا فى السيادة على مصر ، قائلة ان الحماية نعمة للمصريين
وعبرة للعثمانيين ، وبشرت المصريين بفوائد هذه الحماية ، وأيدت
سرورها البالغ بسقوط الخديوى عباس الثانى ، عدوها اللدود . أما
« الوطن » فزعمت أن مصر تخلصت من نير السيادة التركية لتتمتع
بالحرية والعدالة ، فى ظل الحكم البريطانى الباقى الى الأبد (٨٢) .

واستقبلت « الجريدة » اعلان الحماية وتولية السلطان حسين كامل
بالترحيب ، لأنها يدلان بوضوح على أن بريطانيا تحقق آمال الأمة
المصرية ، على قدر الثقة المتزايدة بين الأمتين . وان ولاء مصر لبريطانيا
التى تحترم الأديان والآمال والعواطف ، يعزز هذه الثقة (٨٢) .

وعلقت « الجريدة » على قول حسين رشدى رئيس الوزارة ان
الحماية قد تعنى الضم وقد تعنى الحكم الذاتى ، بأنها متفائلة
بالمستقبل ، لأن بلاغ بريطانيا للسلطان يفيد أنها ستحيل الى الحكم الذاتى
شيئا فشيئا ، وأن الاستقلال القضائى والادارى سيتحققان بالغاء
الامتيازات الأجنبية ، وأن البوليس سيفرض سلطانه على الأجانب
كالمصريين ، وان حكم أسرة محمد على ما زال مصاننا وقادرا على
العمل لخير الأمة (٨٤) .

واتخذت « الأهرام » موقفا وسطا ، فكتبت ان المصريين صاروا
أمام القانون الدولى احرارا مستقلين كل الاستقلال . ثم عادت تقول .

(٨١) Lacouture, Jean and Simonne, *Egypt In Transition*, Translated By Francis Scarfe (London : Methuen and Co., LTD, 1958), p. 82.

(٨٢) صابات ، الصحافة فى ثورة ١٩١٩ ، ص ٣ ، صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٨٣ - ٨٧ .

(٨٣) ، ، « الانقلاب العظيم ، بسط الحماية البريطانية » ، الجريدة ، ١٩ ديسمبر ١٩١٤ .

(٨٤) ي . ب . ، « معنى الحماية » ، الجريدة ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٤ .

ان مصر تريد أن تكون الحماية شيئاً مؤقتاً ، ينتهى بانتهاء الحرب ،
وقنال البلاد استقلالها التام جزاء موقفها السليم من الحرب
الدائرة (٨٥) .

أما « الأمالى » التى انتهجت سياسة الاعتدال ومهادنة الاحتلال ،
منذ بدء صدورها بالاسكندرية يوم ١٩ أكتوبر ١٩١٠ ، برئاسة
عبد القادر حمزة (٨٦) ، فقد حرصت على عدم تحديد موقفها صراحة
من اعلان الحماية (٨٧) ، خشية بطش السلطات بها ، فقد كانت فى حقيقة
الأمر معارضة للحماية لسببين : أولهما ، هو الخصومة بين محمد سعيد
رئيس النظار السابق الذى تتحدث « الأمالى » باسمه ، وبين حسين
رشدى رئيس الوزراء فى ظل الحماية ، وثانيهما ، هو إيمان محمد
سعيد بفائدة السيادة العثمانية فى استنهاض الحجة القانونية أو الدولية
على الاحتلال والحماية (٨٨) .

وباركت الصحف البريطانية الصادرة بمصر ، اعلان الحماية عليها ،
وهذه هى احداها ، صحيفة «الاجيشيان ميل The Egyptian Mail» ، التى
كانت تصدر منذ ٣ يونية ١٩١٢ ، تشرح مزايا الحماية المتضمنة انتهاء
سيادة تركيا على مصر ، وتولى بريطانيا حماية مصر والأجانب
المقيمين فيها . وتنقل عن « المقطم » و « الوطن » تأييدهما الحماية
ومهاجمتهما تركيا والحزب الوطنى المعتمد عليها . كما تنقل عن
« الجريدة » تأكيد ولاء المصريين لبريطانيا . وتردد ماكتبته « المؤيد »
فى الاشادة بمدالة وتسامح الملك جورج الخامس نحو المسلمين ، وشكر
بريطانيا لاحترامها حقوق أسرة محمد على وآمال المصريين ، والناداة
بضرورة ارتباط مصر وبريطانيا (٨٩) .

ولما وصل السير هنرى مكماهون الى مصر يوم ٩ يناير ١٩١٥ ،
ليتسلم عمله كأول مندوب سام بريطانى فى ظل الحماية ، استقبلته
« المقطم » بحفاوة بالغة ، وقالت ان مقابلته أثرت فى الجمهور تأثيراً
حسناً ، « حتى لقد قال سعد « باشا » زغلول ، على مسمع منا ومن

(٨٥) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٢٥ - ٥٢٧ .

(٨٦) . . . « بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على لبيه الكريم » ،
الأمالى ، ١٩ أكتوبر ١٩١٠ .

(٨٧) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣١٢ .

(٨٨) عباس محمود العقاد ، حياة قلم (القاهرة : مكتبة غريب ، بدون تاريخ)
ص ١٧٣ .

(٨٩) أحسن فليبي ، الصحافة الانجليزية ، ص ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

سوانا ، ان دلائل الخير بادية على وجهه ، فأملنا ان الله يجزل مصر الخير على يده « (٩٠) » .

أما « الأهرام » فقد نشرت صورة « لكاهون » على صدر صفحتها الأولى ، وتحتمها أبيات من شعر حافظ ابراهيم بعنوان « ماذا نريد » ، وتعليق « للأهرام » توضح فيه أن المصريين يريدون مع انتهاء الحرب نوال استقلالهم التام ، جزاء موقفهم وتضحياتهم خلالها (٩١) .

ولم يمض وقت قليل بعد اعلان الحماية ، حتى كانت السلطات البريطانية قد نفذت كل ما عاهدت عليه مصر ، فاستباححت أموال الخزانة العامة ، وأطلقت أيديها في دواوين الحكومة ، وأمعنت في التضييق على أعداء الاحتلال ، ووضعت ثقتها فيمن يخدمونه فأساءوا معاملة الوطنيين . وصدرت من الجنود البريطانيين كثير من التصرفات المنكرة . وجمعت السلطة البريطانية عددا هائلا من الشبان ، وأساعت معاملتهم لدرجة دفعتهم الى اعلان استيائهم والقيام بمظاهرة اصطدمت مع رجال الشرطة . وبعثت السلطة بهم الى ميادين القتال في ظروف سيئة ، نمرض ومات منهم الكثير ، وأخذت من الفلاحين ما شاءت من المحاصيل دون اكتراث لحاجتهم اليها (٩٢) . ولم تف السلطات البريطانية بوعودها بضمان الحرية الشخصية وتنمية اشتراك الحكوميين في الحكم ، بل زادت من تضييقها على الحريات الشخصية والعامة .

وعلى سبيل المثال ، فقد أمرت النيابة العامة بنفى الشاعر أحمد شوقي ، في يناير ١٩١٥ ، لنشره قصيدة « فيها بعض المغامز السياسية والاشارات الى بعض الحوادث التاريخية ، مما لا يصح نشره في الوقت الحاضر » ، فاختار اسبانيا مقاما له (٩٣) .

ويصف سعد زغلول حالة الصحف المصرية بعد فترة من اعلان الاحكام العرفية بأنها صارت كلها « شبه رسمية » ، لا تنطق الا بما تآذن به الرقابة ، ولا تنشر الا ما تريد اعلانه واعداد النفوس لقبوله « (٩٤) » .

(٩٠) تيسير ابو عريجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٨٩ ، المقطم ، ١١ يناير ١٩١٥ .
وكان سعد زغلول هو الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية .

(٩١) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٧ .
(٩٢) المقاد ، سعد زغلول ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ، الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٤٢ ، ٤١ .
(٩٣) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، نقلا عن : الوطن ، ١١ يناير ١٩١٥ .
(٩٤) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٦ ، نقلا عن : مذكرات سعد زغلول ، ص ٢٥ ، ص ١٣١٧ ، ٩ مارس ١٩١٥ .

وبسبب انعدام وسائل التعمير الحرة ، تداول الشباب الكثير من النشرات التي تدعو للثورة ضد الاحتلال والحكومة الموالية له ، والصقت منشورات تهديد للسلطان داخل سراى عابدين (٩٥) .

واتجهت طليعة الوطنيين الى اعلان معارضتهم للحماية ومن قبلوا الحكم تحت وطاتها ، بالاضراب والاغتيال . فقد تغيب أكثر طلبة مدرسة الحقوق يوم ١٨ يناير ١٩١٥ ، حتى لا يستقبلوا السلطان حسين ، « صنيفة البريطانيين » ، عند زيارته مدرستهم . وقاطعوا المحاضرات تحت شععار « من المستحيل أن ندرس القانون في بلد يهزأ بكل القوانين » (٩٦) . ثم جرت محاولتان لاغتيال السلطان في يومي ٨ أبريل و ٩ يولية ١٩١٥ . وفشلت محاولة يوم ٤ سبتمبر ١٩١٥ ، لاغتيال ابراهيم فتحى « باشا » وزير الأوقاف .

وقد أدت شدة الرقابة على المواد السياسية الى احتجاب بعض الصحف نهائيا ، ومنها صحيفتان حزبيتان كبيرتان . فقد توقفت صحيفة « الجريدة » الناطقة بلسان حزب « الأمة » عن الصدور نهائيا ابتداء من أول يولية ١٩١٥ (٩٧) .

وعطلت السلطة صحيفة « حزب الاصلاح على المبادئ الدستورية » . في مايو ١٩١٥ ، تعطيلاً مؤقتاً ، بعد أن عثرت على كتب ثورية ومنشورات ضد الحماية ، في خزانة ادارة « المؤيد » بالاسكندرية ، وأجرت تحقيقاً مع وكيلها هناك (٩٨) . وكانت « المؤيد » تعاني من الضعف الذي اكتابها بعد وفاة مؤسسها الشيخ على يوسف يوم ٢٥ أكتوبر ١٩١٣ (٩٩) ، وتولى سيد كامل رئاسة تحريرها منذ أوائل نوفمبر ١٩١٣ ، ثم أحمد حافظ عوض منذ أوائل أبريل ١٩١٤ (١٠٠) . وإهدادت معاناتها في أثناء الحرب بسبب سوء الأحوال المالية وأزمة التورق وشدة الرقابة ، حتى توقفت نهائيا عن الصدور يوم ٨ ديسمبر ١٩١٥ (١٠١) .

(٩٥) لاتبين ، صفح زغلول ، ص ٢٨ .

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 84. (٩٦)

(٩٧) حسين فوزى النجار ، احمد لطفى السيد ، ص ١٢٨ .

(٩٨) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٣٢٣ ، الأخبار ، ١٨ مايو ١٩١٥ .

(٩٩) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية في مصر : عل يوسف ، الطبعة

الثالثة ، الجزء الرابع (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٦) ص ٨٢ .

(١٠٠) راسم محمد الجمال ، عباس العقاد : رجل الصحافة ، رجل السياسة ، القرا ،

العدد ٤٤٤ (القاهرة : دار المأثور ، ١٩٦٩) ، ص ٢٦ .

(١٠١) راسم محمد الجمال ، « عباس العقاد في تاريخ الصحافة المصرية » ، رسالة =

وزغم هذا ، لم يفقد الصحفيون الأمل ، ففى نفس السنة ، التى شهدت الغاء « الجريدة » و « المؤيد » ، صدرت ثلاث صحف ، كان لها دور واضح فى خط سير الصحافة المصرية ، وان كانت تحاشت نشر المواد التى تقودها الى مصير الصحيفتين الحزبيتين الكبيرتين .

فقد اجتمع بعض كتاب « الجريدة » ، وأصدروا ابتداء من ٢١ يولية ١٩١٥ ، صحيفة « السفور » اسبوعية ادبية اجتماعية نقدية غير سياسية ، وتولى تحريرها وادارتها عبد الحميد حمدى (١٠٢) .

كما صدرت صحيفة « اللطائف المصورة » لاسكندر مكاريوس ، وصحيفة « الأمة » لتوفيق طنوس ، ولم تنتظما فى الصدور فى اثناء الحرب وبسبب ظروفها ، ولكنهما انتظمتا بعدها .

وكان صدور « السفور » ، وانضمام صحف « الجنس اللطيف » ، « البيان » و « المستقبل » اليها فى الدعوة الى حرية المرأة وسفورها ، ومساواتها بالرجل فى الحقوق والواجبات ، من آثار فرض الحماية البريطانية على مصر ، والغاء السيادة العثمانية عليها . فقد استغل قضاؤها الشرعى عن الأستانة ، وتحرر من قيود المذهب الخلقى المفروضة عليه وفقا للتبعية للدولة العثمانية . واستمد القضاء قواعده ، وأسس قانون الأحوال الشخصية ، من المذاهب الأربعة . فتحسن وضع المرأة المصرية ، واتسعت دائرة حقوقها ، وانتشرت الجمعيات النسائية ، وخلعت أكثر النساء الحجاب ، وشاركن فى مناقشة المشكلات ، مما مهد لدورهن الواضح فى ثورة ١٩١٩ (١٠٣) .

وبلغت ظروف الحرب من الصعوبة أن « المقطم » ، التى دأبت السلطات البريطانية والمصرية على دعمها مانيا واخباريا ، اخذت تشكو الصعوبات التى اعترضت استيراد الورق بالبواخر من أوربا ، وارتفاع اثمان سائر الأدوات والمواد الخاصة بصناعة الطباعة ، مما أدى الى خفض عدد صفحاتها من ثمان صفحات الى أربع ، واضطرابها الى استخدام الحروف الصغيرة ، لتتمكن من نشر أخبار وتطورات المعارك على كافة جبهات القتال (١٠٤) .

= ماجستير غير منشورة (الجيزة : كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ١٩٧٤) ص ٥٢ ، وآخر أعداد « الأيد » بدار الكتب عند يوم ٧ ديسمبر ١٩١٥ .
(١٠٢) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٧٥ .
(١٠٣) لطيفة سالم ، الحروب الأولى ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ .
(١٠٤) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، عن : المقطم ، ١١ يناير ١٩١٦ .

وعانت أيضا صحيفة « الأفكار » المؤيدة للحزب الوطنى من الصعوبات المالية ، فاضطرت الى خفض أجور محرريها فى نوفمبر ١٩١٦ ، وأخذت تصدر فى ورقة واحدة من ١٩ يونية ١٩١٧ حتى نهاية الحرب (١٠٥) .

وقد شغلت الظروف الصعبة التى كانت تمر بها الصحافة المصرية ، اذمان بعض أعضاء « مجلس العموم البريطانى » ، فتقدم أحدهم وهو العضو « جينيل Mr. Ginnel » بثلاثة أسئلة خلال شهر مارس ١٩١٦ ، إلى وزير الخارجية البريطانية ، تساءل فى أولها عن القواعد والأحكام التى تسيير عليها الحكومة المصرية ، عند رفضها الترخيص بتأسيس صحيفة دون ابداء الأسباب ، وحظرها اصدار صحيفة تنطق بعدة لغات ، بينما لا يوجد قانون يخول الحكومة هذا الحق . وجاء رد الحكومة على لسان « لورد ر. سيسل Lord R. Cecil » الذى طلب من مقدم السؤال أن يحدد الحالات التى يسأل عنها ، لأنه ليس من المرغوب فيه اعلان بيان شامل عن جميع الحالات . ولما طلب العضو فى سؤاله الثانى بياننا بأسماء جميع الصحف المصرية التى أوقفت بأحكام قانون الصحافة المنفذ فى مصر ، وعدد الصحف التى صرح لها بالعودة للمصدر قبل اندلاع الحرب العالمية وفى اثنائها ، أعلن « السير إدوارد جراى Sir E. Grey » أسفه ، لافتقاره الى أية معلومات عن هذا الموضوع . أما السؤال الثالث فقد تضمن ثلاث نقاط ، تساءل العضو فى أولها عما اذا كان القضاء على « الصحف الحرة » فى مصر « الآن » تم بتوجيه من وزارة الخارجية البريطانية ، وتساءل فى ثانيها عما اذا كانت المقالات التى اقتبستها « الأهرام » من « التيمس Times » وغيرها من الصحف الانجليزية ، قد حذفت كلها أو أجزاء منها بمعرفة الرقيب ، ثم أجبرت « الأهرام » على الظهور بمساحات كبيرة منها بيضاء فيجيب « لورد سيسل » على النقطتين بالنفى . أما النقطة الأخيرة ، فيتساءل فيها العضو عن كيفية الحفاظ على حقوق المصريين وتحقيق رغباتهم والاعراب عن آرائهم ، بعد تعطيل صحفهم وايقاف الجمعية التشريعية . فيرد لورد سيسل - مخالفا الواقع - بأنه لا الجمعية التشريعية ولا الصحف المصرية قد عطلت (١٠٦) .

وفى أوأخر ديسمبر ١٩١٦ ، تقلد « السير ريجنالد ونجت Sir Reginald Wingate » سردار الجيش المصرى وحاكم عام السودان ،

(١٠٥) جيهان رضى ، الصحافة السائبة ، ص ٢٨٥ .

The Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 80, (١٠٦)
Col. 1884, Mar. 9, 1916, Col. 1926, Mar. 14, 1916, Col. 527, Mar. 28, 1916.

مهام منصبه مندوبا ساميا لبريطانيا في مصر ، خلفا « للسير هنرى
مكماهون » ، فرحبت به « المقطم » واستقبلته بحفاوة بالغة (١٠٧) .

ولما توفى السلطان حسين كامل ، يوم ٩ اكتوبر ١٩١٧ ، اختارت
السلطات البريطانية الأمير أحمد فؤاد سلطانا على مصر ، والف حسين
رشدى « باشا » وزارته الثالثة .

وفى تلك الفترة اشتدت أزمة ورق الصحف ، بسبب عدم انتظام
استيراده ، واتضاعف ثمنه خمس مرات ، وتدخلت السلطة العسكرية
لتنظيم استهلاكه . وارتفع ثمن النسخة من الصحيفة من خمسة مليمات
الى قرش صاغ . فانخفض توزيعها ، واضطرت الصحف - وبينها
« الأهرام » - للعودة الى الثمن القديم مع تخفيض عدد صفحاتها من
ثمان صفحات الى اربع ثم الى صفحتين ، مما قلل من المواد المنشورة
والعناوين الكبيرة . واقتصر صدور كل صحيفة على ستة أيام فى
الأسبوع (١٠٨) . ورغم ذلك اشتدت أزمة الورق ، وشملت كافة
انواعه (١٠٩) . فاستخدمت الصحف انواعا رديئة منه .

وكانت « الأهالى » تحتفظ بكمية كبيرة من الورق ، قبل أن تبدأ
الحرب ، ثم تولت شركة للاعلانات امدادها بالورق والاعلانات
القضائية ، مقابل تقاضيها جميع ايراداتها (١١٠) . ومع ذلك ، اضطرت
الى اختصار موادها فى صفحتين فحسب ، وصغرت مساحة رأسها ،
واحتجبت عن الظهور بعض الأيام ، وتوقفت عن الصدور خلال الأسابيع
الثلاثة الأولى من شهر نوفمبر ١٩١٨ .

واتجهت الحرب العالمية الأولى الى مرحلتها الأخيرة ، مع حدوث
عدة تغييرات دوائية ، خلال سنتى ١٩١٧ و ١٩١٨ .

فقد قام الروس بالثورة البلشفية فى اكتوبر ١٩١٧ . وسقطت
روسيا القيصرية أمام المانيا . وتردد صدئ هذا التطور الهام فى كثير
من البلاد ، ومنها مصر ، واثّر على اتجاه الأفكار فيها .

(١٠٧) تيسير ابو عرجة ، المقطم ، ١٨٨٩ - ١٩١٩ ، ص ٩٤ .

(١٠٨) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٩ - ٥٤١ ، صايات ، الصحافة فى ثورة
١٩١٩ ، ص ٥ .

(١٠٩) صايات ، حرية الصحافة ، ص ٣١٦ .

(١١٠) عباس اللقاد ، حياة قلم ، ص ١٧٤ ، جهاز رشدى ، الصحافة للمساوية ،
ص ٥٩ ، نقل عن : مصر ، ١٣ فبراير ١٩٢٠ .

ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ، الى جانب بريطانيا وحلفائها ، لترجح كفتهم أمام ألمانيا . وأعلن الرئيس الأمريكي « وودرو ويلسن Woodrow Thomas Wilson » في ٨ يناير ١٩١٨ مبادئ الأربعة عشر ، كأساس للهدنة وميثاق الحرية والاستقلال ، لكافة الشعوب .

ثم استسلمت بلغاريا ، وأعقبتها تركيا ، التي عقدت الهدنة مع بريطانيا وحلفائها يوم ٣١ أكتوبر ١٩١٨ ، وانهارت الدولة العثمانية ، ونهض الوعي القومي واشتد الأمل في الاستقلال ، لدى مصر وسائر الدول العربية .

وقامت الثورة في ألمانيا في نوفمبر ١٩١٨ ، ولم يقو جيشها على صد جيوش الحلفاء ، فاضطرت الى طلب الصلح .

وانتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة ألمانيا وحلفائها ، وانتصار بريطانيا وحلفائها . وعقدت الهدنة بين الفريقين يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ (١١١) .

(١١١) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٧٠ ، ٧١ ، الرافعي ، ثورة ١٩٠٦ ، ج ١ ، ص ٥٠ .

● الفصل الأول

الصحافة المصرية وارهاسات الثورة

لم يكف، رواد الفكر والصحافة وأقطاب السياسة والحكم في مصر ، عن التفكير في مستقبل بلادهم • ولم تتوان الصحف الوطنية عن اثاره قضية العلاقة بين مصر وبريطانيا ، بقدر ما سمحت به الرقابة على الصحافة • ووسط المناخ الفكرى والسياسى ، الذى خلقتة مجموعة التغيرات والتطورات الداخلية والخارجية ، السياسية والفكرية والاقتصادية والعسكرية التى شهدتها مصر خلال الحرب العالمية الأولى ، اتجه القادة المصريون - الشعبويون والرسميون - الى السعى الجدى للحصول على حقوق مصر ، خاصة بعد التضحيات التى قدمتها لصالح بريطانيا فى اثناء الحرب ، وسكوتها عن فرض الحماية البريطانية عليها من جانب واحد •

التطورات والمؤثرات الداخلية والخارجية ،

واندماج الكفاح الصحفى مع السعى السياسى :

وقد تصدر هذه التطورات ، دخول مصر دائرة الدول المتصارعة الى جانب بريطانيا ، منذ أغسطس ١٩١٤ • واعلان بريطانيا حمايتها على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ • وكان لهذا التغيير الهام فى موقف مصر ووضعها السياسى والعسكرى ، اثر سيىء على المصريين ، زاده سوءا عدم امكان التعبير عنه صراحة بالكتابة فى الصحف او الخطابة فى الاجتماعات ، بسبب الاحكام العرفية ، التى اعلنت يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ ، والرقابة العسكرية والمدنية التى فرضت على الصحف ، وظهر تأثيرها واضحا فى تنافس الكثير من الصحف على تأييد القرارات البريطانية ، وفى ظهور كثير من المساحات البيضاء على صفحات الصحف التى اقدمت على معارضتها (١) •

(١) التفاضل فى التمديد •

ويعيدا عن وسائل الاتصال بالجماهير ، أفصح سعد زغلول ،
الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية ، عما يراه هو والمصريون في هذه
التطورات ، في مقابلاته الشخصية مع السلطان حسين كامل ، والمندوب
السامي البريطاني ، ورئيس الوزراء حسين رشدي ، خلال سنة ١٩١٥ .
وقد وصفها سعد زغلول بأنها من المصائب التي يصعب وقعها على
النفوس ، وينبئ عذر المصابين بها إذا تألموا من شدتها . وأنها كانت
بالنسبة لذوى الأفكار التقدمية ضربة موهنة ، وأنها أجمالا « ضياع
للبلد » (٢) . ولكن سعد زغلول وزملاءه ، آثروا السكوت عن المعارضة
 العلنية للحماية والتطورات المصاحبة لها مؤقتا ، في انتظار الفرصة
التي تفيد فيها المعارضة (٢) .

وفي هذا المجال ، قام أحمد لطفى السيد ، قطب حزب « الأمة » ،
ورئيس تحرير صحيفته ، بمشاركة حسين رشدي وعدلى يكن ، في
مستهل الحرب ، في التفكير والسعى للوصول الى موافقة بريطانيا على
استقلال مصر ، أو توفير الحكم النيابي لها ، مقابل دخولها الحرب الى
جانب بريطانيا . هذا الى جانب كتاباته في « الجريدة » في معاني
الوطنية والحياد والاستقلال (٤) .

وفي التاسع من أغسطس ١٩١٧ ، وضع أحمد لطفى السيد ،
بالتشاور مع سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وإبراهيم سعيد ، مشروعا
للاتفاق بين مصر وبريطانيا ، تنص أبرز بنوده على أن يرأس مصر
سلطان يدير شئونها بواسطة حكومة دستورية منتخبة ، ومجلس نواب
منتخب ، يتولى مسئولية التشريع ومحاسبة الوزراء . وأن تتعاون مصر
مع بريطانيا في شئون الدفاع .

وكان أحمد لطفى السيد عضوا في « جماعة » تتألف من أهل
الرأى البارزين ، تضم سعد زغلول وعدلى يكن ومحمد محمود
وعبد العزيز فهمي وجلى شعراوي ، للتفكير في حالة مصر بعد
الحرب ، (٥) . وصار عضوا في « الوفد » الذي تألف يوم ١٣ نوفمبر
١٩١٨ (٦) .

وهكذا توحد الكفاح الصحفى مع السعى السياسى ، فى نشاط

(٢) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٥٥ .

(٣) العقاد ، سعد زغلول ، ص ١٩٠ .

(٤) راجع الفصل التمهيدى .

(٥) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٨٩ - ٩١ ، ١٠٩ .

(٦) الرامى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

أحمد لطفى السيد . وتأكدت ملامح الظاهرة التي انفردت بها مصر ،
وجوهرها الجمع بين الزعامة السياسية والريادة الصحفية ، فى أشخاص
مؤسسى الأحزاب الكبرى وصحفيها .

وبينما كان اصرار بريطانيا على استمرار وجودها فى مصر ،
يتضح شيئا فشيئا ، حدثت عدة تطورات دولية ، كان لها صدئ داخل
مصر ، نبه الأذهان الى اتجاه العلاقات الدولية الى أوضاع تقوى الأمل
فى حصول مصر على استقلالها .

فقد عرف المصريون أن ثورة الشريف حسين بن على شريف مكة ،
ضد الدولة العثمانية ، ودعوته الى ثورة عربية ، تمت بايحاء وتأييد من
بريطانيا (٧) .

وجاءت أنباء الثورة البلشفية فى روسيا فى أكتوبر ١٩١٧ ،
ونداءاتها الى « عمال وفلاحى الشرق الأدنى » و « مسلمى العالم ضحايا
الرأسمالية » ، لتبعث موجة من التفاؤل والشعور العام لدى المصريين
بأن « العالم القديم يحطم الأغلال وينطلق فى حرية جديدة ، ولا عبء
أنه فى انطلاقه هذا يتعثر ويكبو ، لأنه سوف ينهض ويستقر » (٨) .
وظهرت « الاشتراكية » على صفحات بعض الصحف المصرية كموضوع
للمناقشة ، تجد من يحبها أو يعارضها .

وكان لتصريح « لينين Léning » رئيس الحكومة الروسية ، الذى
طلب فيه « تحرير مصر والهند » وأذاعته وكالات الأنباء ونشرته الصحف
فى البلاد المحايدة ، أثر طيب فى نفوس المصريين عامة ، ومحمد فريد
خاصة (٩) .

ومن ناحية ثانية ، فان « وودرو ولسن Woodrow Thomas
Wilson » رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، التى دخلت الحرب
بجانب بريطانيا ، أعلن فى خطبه المعديدة ، من يناير ١٩١٧ الى سبتمبر
١٩١٨ ، وفى مبادئه الأربعة عشر ، التى أعلنها يوم ٨ يناير ١٩١٨ ،
عدة أسس ومعان جديدة فى حكم الشعوب وتقرير العذل العالمى ،

Lacouture, J., & S., op. cit., p. 84. (٧)

(٨) لاشين ، سعد زقلول ، ص ١٢٥ ، سلامة موسى ، تربية سلامة موسى ، ص ١٥٧ .
(٩) بحث محمد فريد ، زعيم الحزب الوطنى ، من مناه فى برلين فى مستهل عام ١٩١٨ ،
« تلغرافا » الى زعيم الثورة فى روسيا ، يشكره على عنايته بتحرير البلدين ، ولكن
الصحف الألمانية لم تنشره ، « والظاهر أن الحكومة منعت نشره لأسباب لم نعلمها » . راجع :
مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤ - ١٩١٩
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨) ، ص ٣٨٩ .

راعتها أساسا للهدنة اذا قبلتها ألمانيا . وهي تتضمن حق كل شعب في تقرير سياسته ومصيره ، لا فرق بين شعب ضعيف وآخر قوى ، واحترام الأمانى القومية ، وعدم جواز حكم الشعوب الا بمحض ارادتها ورغبتها . وانشاء جمعية أمم تضع الضمانات للاستقلال السياسى وسلامة أملاك البلاد الكبيرة والصغيرة على السواء . وعدم جواز انتقال الشعوب من سيادة الى اخرى ، بمؤتمر دولى أو باتفاق بين الدول المتنافسة أو المعادية بعضها للبعض الآخر .

وقد استتارت « مبادئ ولسن » روح الاستقلال والحرية في الشعوب ، وفي مقدمتها مصر . وزادها تمسكا بها ان دول الحلفاء ومنها بريطانيا العظمى وفرنسا وافقت عليها . فاستقر في اذهان المصريين أنهم بقومتهم ضد الاحتلال والحماية سيصلون الى تقرير مصيرهم ، وهو الحق الذى اعترف به الجميع . وأيدته بريطانيا وفرنسا رسميا في التصريح البريطانى الفرنسى للشعوب العربية ، الذى اعلن في نوفمبر ١٩١٨ ، وأكد أن بريطانيا وفرنسا تنويان تحرير الشعوب التى انقذت من الحكم العثمانى ، وهى سوريا والعراق ، تحريرها نهائيا ، وتأسيس حكومات وطنية تختارها الشعوب اختيارا حرا . ورأى المصريون أنه من الأولى ان تنال بلادهم الحرية والاستقلال ، لأنها اسبق اليها من هذه البلاد ، ولأن وعود بريطانيا لها بالجلاء ، اسبق بست وثلاثين سنة من وعود الحلفاء للشعوب العربية (١٠) .

ورغم أن الرئيس ولسن لم يلتزم بمبادئه خارج أو داخل الولايات المتحدة ، فقد تركت مبادئه أثرا كبيرا على صفحات المسحف المصرية ، ولدى أفراد الطبقة المتعلمة في مصر ، الى حد اتجاه بعضهم الى ابلاغه بمطالبهم القومية . وكانت من بواعت فكرة تأليف الوفد . وكان سعد زغلول عند اعتقاله يوم ٨ مارس ١٩١٩ ، يحتفظ بقصاصات من صحيفة « الديلى اكسپريس Daily Express » منشورة بها هذه المبادئ . وبعث السلطان فؤاد برقية تهنئة الى الرئيس ولسن ، يوم ١٢ نوفمبر ١٩١٨ ، بمناسبة عقد الهدنة . وصرح للمندوب السامى البريطانى « ونجت » ، بأنه يود الحصول لمصر على حكم ذاتى طبقا لمبادئ الرئيس ولسن (١١) .

(١٠) عبد الرحمن الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٥٧ - ٦٠ ، لطيفة سالم الحرب الأولى ، ص ٧٠ .

(١١) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، هو طوسون ، مذكرة بما صدر عنا منه لجزء الحركة الوطنية المصرية ، من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م (الاسكندرية : مطبعة العدل ، ١٩٤٢) ، ص ٤٠٤ .

هذا بجانب ما انتهت اليه الحرب من تحرير شعوب وسط اورب
من الحكم العنصرى الالمانى والنمساوى ، ونيل البلغار واليوغوسلاف
والسلوفاك استقلالهم ، واشتداد الحركة الثورية فى ايطاليا والمانيا ،
• مما جعل المصريين يتوفون الى الاستقلال (١٢) .
• ووسط هذه المؤثرات السياسية والفكرية ، الداخلية والخارجية ،
شمل التفكير فى مستقبل مصر كافة ابناءها بدرجات متفاوتة ، بقدر ما
اتيح لكل منهم من دراية ومعرفة . وتعددت المسامى التى يادر بها رجال
الصحافة والسياسة الوطنيون لاثارة القضية الوطنية ، واخذ القادة
الوطنيون يجررون المشاورات ويعقدون الاجتماعات ، لمصاولة عرقلة
اتجاه السلطات البريطانية الى السيطرة على كافة شئون مصر ، وبحث
الوسائل العملية لابلغ هذه السلطات ، بالرقبات والامانى المصرية فى
نوال الحرية والاستقلال .

فماذا فعلت الصحافة المصرية ، فى هذه المرحلة ، التى شهدت
التحول التاريخى من الخضوع الاضطرارى لاحكام الاحتلال والحماية ،
وقيود الحرب واحكامها العرفية ، الى اندلاع الثورة العنيفة المرافضة لها
جميعا ؟

التطورات والجهود الصحفية :

فى منتصف اغسطس ١٩١٨ ، عادت صحيفة « الأمة » الى
الصدور . نصف اسبوعية ، بعد ان توقفت عدة مرات منذ ان اسسها
توفيق طنوس فى الاسكندرية فى اكتوبر ١٩١٥ . وذكرت « الأمة »
قراءها بسياستها التى قامت منذ بدء صدورها ، على خدمة السلطان
والحكومة ورجال الاحتلال ، وتلبية الحاجات القومية والاجتماعية ،
والتوفيق بين المذاهب المتعددة .

واكدت « الأمة » ان شعارها خلال الحرب هو « النصر للحلفاء » .
لثقتنا بان فرنسا الحرة وبريطانيا العادلة تنصران الحق على القسوة
الجائرة ، وتضحيان برجالهما واموالهما فى سبيل تحرير الشعوب
ولا سيما الضميفة ، من ريقة الاستعباد ، وانقاذ الامم من نير الصلف
البروسى » (١٢) .

لقد كان الغاء الصحف او تعطيلها فى هذه الفترة ، هو الامر

(١٢) لطيفة سالم ، الحرب الاول ، ص ٧١ .

(١٣) توفيق طنوس ، « رجوع الأمة : سلام وكلام » ، الأمة ، ١٥ اغسطس ١٩١٨ .

الثبائع . أما اصدار صحيفة جديدة ، أو السماح باعادة اصدار صحيفة موقوفة ، فهو من اصعب الأمور . وعلى الصحيفة التي تسمح لها السلطات بالعودة للظهور أن تدفع الثمن ، بتأدية الخدمات لهذه السلطات وياعلان التأييد الكامل لها ، كما فعلت « وادى النيل » التي عادت للصدور من يوم ٢٧ يونية ١٩١٤ ، فوضعت امكاناتها فى خدمة الاحتلال طوال الحرب . وكما أعلنت « الأمة » فى اول اعدادها بعد عودتها .

ويقول محمود عزمى (١٤) ، انه منذ شهر سبتمبر سنة ١٩١٨ ، أخذ هو وكثيرون من المفكرين فى مصر ، يشعرون بأن وقت استعدادهم لاعلان أمانيهم قد آن ، بعد تتابع « حوادث الهدنة وعوامل الصلح » . فقدم استقالته من عمله مدرسا للاقتصاد بمدرسة التجارة العليا ، وسببها بأن « هناك ظروفًا تستدعى التعبير عن آراء لا يمكن الجهر بها ، الا لمن كان بعيدا عن مناصب الحكومة » . وأخذ محمود عزمى يعمل فى خدمة القضية المصرية ، مترقبا فك القيود عن الصحافة ، ليطلب التصريح له باصدار صحيفة ، تعمل لمصلحة الوطن وأبنائه (١٥) .

وفى نفس الفترة ، كان أمين الرفاعى (١٦) صحفى الحزب الوطنى ، ومصطفى النحاس القاضى بمحكمة طنطا ، وعلى ماهر مدير ادارة المجالس الحسبية ، يدرسون حقوق مصر واسلوب المطالبة بها ، والافادة من مبادئه ولسن وقرب عقد الهدنة . واتجهوا الى سعد زغلول وزملائه من أعضاء الجمعية التشريعية للقيام بعمل لصالح مصر . واستحسن سعد زغلول أفكارهم رغم أنها اقرب الى مبادئ الحزب الوطنى (١٧) .

(١٤) ولد بقرية « شيبة قش » بمركز منيا القمح سنة ١٨٨٩ . آمن فى مطلع شبابه بمبادئ الحزب الوطنى . حصل على درجة الدكتوراه فى القانون من باريس سنة ١٩١٢ . وعاد الى مصر متأثرا بالحضارة الاوربية ، داعيا الى العلمانية والتحرر من الأسس التقليدية للمجتمع وتكوين شخصية مستقلة لمصر . وعمل فى صحيفة « العلم » من مارس الى أكتوبر ١٩١٢ ، حين عين مدرسا بمدرسة التجارة العليا . راجع : نجوى كامل ، محمود عزمى : رائد الصحافة المصرية ، اقرأ ، العدد ٥٣٣ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧) ص ٥ ، ٦ . (١٥) محمود عزمى ، « الى قراء المحروسة » ، الأهرام ، ١٥ فبراير ١٩٢٠ .

(١٦) ولد أمين عبد اللطيف الرفاعى يوم ٢٢ ديسمبر ١٨٨٦ بالقاهرة . وتوفى سنة ١٩٢٧ . كان شابا متحمسا بالحزب الوطنى . بدأ يكتب فى « اللواء » سنة ١٩٠٧ . وهو ما زال طالبا بكلية الحقوق ، محتجا على السياسة البريطانية بمصر . كتب على صفحات « العلم » . ورأس تحرير « الشعب » التي أصدرها الحزب الوطنى سنة ١٩١٣ . وأوقفها عن الصدور يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ احتجاجا على قرص الحماية البريطانية على مصر . ووثق فى سعد زغلول وأيده فى انتخابات الجمعية التشريعية وتآليف الوفد ، بينما كانت أغلبية أعضاء الحزب الوطنى تمارض سعدا .

(١٧) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٧٩ .

ورغم اتجاه الحرب الى نهايتها ، ظلت السلطات البريطانية
والمصرية تعمل وكان الحرب مستمرة سنوات أخرى . فقد صدر مرسوم
سلطاني ، يوم ٢٠ اكتوبر ١٩١٨ ، بتشجيع المصريين على التطوع في
خدمة السلطة العسكرية . وظلت الرقابة متشددة مع الصحف المصرية ،
فهذه هي صحيفة « المنبر » (١٨) ، على سبيل المثال ، تصدر في الفترة
من ٢٠ اكتوبر ١٩١٨ حتى اول مارس ١٩١٩ ، وعلى صفحاتها الكثير
من المساحات البيضاء التي حذفت الرقابة موادها ، رغم ما عرف عن
« المنبر » ورئيس تحريرها عبد الحميد حمدي ، من اعتدال .

الصحف المصرية ترحب باستسلام تركيا :

وفي آخر اكتوبر ١٩١٨ ، تعقد تركيا الهدنة مع بريطانيا وحليفاتها .
وكانت اغلبية الصحف المتحمسة للدولة العثمانية قد توقفت . ولم يكن
في استطاعة الباقي منها على قيد الحياة ، أن يظهر تعاطفه مع دولة
عدوة لبريطانيا ، بينما الأحكام العرفية معلنه والرقابة الصحفية
مفروضة . ما اعلان الفرح بانتصار بريطانيا واستسلام تركيا ، فكان
هو العمل المطلوب من الصحف القائمة والمجيب للسلطات الحاكمة .

وما هي صحيفة « الوطن » (١٩) - صديقة بريطانيا وعدوة الدولة
العثمانية - تصدر في اليوم التالي لعقد الهدنة بينهما ، وقد أسعدها
النتيجة ، فتنشر ثلاث برقيات لووكالة « رويتر » من لندن ، تحت عنوان
« تسليم تركيا بلا شروط » .

وفي اليوم التالي - ٢ نوفمبر ١٩١٨ - تنشر « وادي النيل » (٢٠)
التي صادقت بريطانيا طوال فترة الحرب ، « أنباء الحرب : الهدنة مع

(١٨) أصدرها سنة ١٩٠٦ ، الكاتبان محمد مسعود وأحمد حافظ عوض ، بعد أن
تركها عملهما في « المؤيد » . وكانت تصدر بالقاهرة يوميا . وفي سنة ١٩٠٩ اشترها
جورج طنوس ، وظل يصدرها بدون انتظام حتى استأجرها عبد الحميد حمدي ، واخذ
يصدرها يوميا من يوم ٣ أغسطس ١٩١٨ الى ١٩ أبريل ١٩١٩ .

(١٩) أصدرها ميخائيل عبد السيد بالقاهرة يوم ١٧ نوفمبر ١٨٧٧ . كانت اسبوعية
ثم تحولت الى يومية مسائية . وكانت سياستها وطنية معتدلة ، حتى وقعت مصر تحت
الاحتلال البريطاني فضاوت « الوطن » مع سلطاته . لم اشترها جندي ابراهيم وأصدرها
في أغسطس ١٩٠٠ ، وقامت سياستها على تأييد الاحتلال ومعارضة الاتجاه الاسلامي .

(٢٠) صحيفة يومية مسائية ، أصدرها بالاسكندرية في ٢ مايو ١٩٠٨ محمد الكلز .
أحد محرري « اللواء » في عهد مصطفى كامل . وفي نهاية العام تحولت ملكيتها الى
« شركة محاسنة » باسم « شركة وادي النيل » ، وظل محمد الكلز مديرا للصحيفة . وبعد
أن عطلتها حكومة محمد سفيدي في ٦ أبريل ١٩١٢ ، عادت للصدور من يوم ٢٧ يولية
١٩١٤ ، معاونة مع سلطات الاحتلال ، التي كلفت صاحبها بمتحه وساما .

تركيا ، وقد ابرزتها على صفحتها الأولى ، وعلقت عليها تحت عنوان « الحرب اليوم : حول الأخبار التلغرافية » ، فقالت ان حلفاء المانيا يتركونها الواحد بعد الآخر . وأبدت دهشتها لتكتم الحكومة العثمانية انباء تفاوضها مع بريطانيا في شأن الهدنة . ورحبت أن يكون السلم ثابت الدعائم .

أما « المقطم » - المؤيدة منذ بدء صدورها لبريطانيا - فقد حفلت صفحاتها خلال شهري أكتوبر ونوفمبر ١٩١٨ ، بإنشاء انتصارات بريطانيا وحليفاتها في معارك نهاية الحرب ، واستعراضات الفرق العسكرية في شوارع القاهرة ، وهتافات الجماهير لها بدوام النصر (٢١) .

الصحف تطالب بتحقيق ميادى ولسن ،

والرقابة تمنع نشر مساعي قائلين الوفد :

ومع شيوع أخبار انتصارات الحلفاء ، تكثر كتابات الصحف المصرية عن ميادى ولسن ، وضرورة تطبيقها لمصلحة كافة الدول . وما هي صحيفة « السفور » (٢٢) ، تصدر عقب استسلام تركيا ، وعلى صدر صفحتها الأولى يوم ٧ نوفمبر ١٩١٨ ، مقالة انصوح فهمي بعنوان «الراية البيضاء» ، يتحدث فيها عن الأمل في تنفيذ ميادى الرئيس الأمريكي ، قائلاً « ان الحرية والعدالة والسلام التي يرن بها صوت « ولسن » زعيم الدنيا الجديدة ، هي البذور التي أن لها أن تلقى في الأرض ، وأن لبنى البشر جميعاً أن يتعهدوا للنماء . وذلك التعهد هو الجهاد الأكبر الذي يبعث بشراً جديداً ، وتنفذ على عروشها من جرائه تلك السيادة الباغية والنفوس البالية التي استبدت في الخلق حيناً . وما نحن أولاء على قاب قوسين أو أدنى لننصر الراية البيضاء خافقة على ربوع طيبة سعى في أرجائها الخراب . . . قد أن للدماء أن تحقن . . . وأمنيتنا هي أن يرفع لواء العدل الى جانب لواء السلام ، وأن تجرى الحضارة في الأمصار المتعطشة اليها وفق روح الوقت .

وفي ظل ميادى الرئيس ولسن ، تاهت الشعوب الصغيرة لارسال وفودها إلى مؤتمر الصلح ، للمطالبة بتحقيق آمالها القومية . وتبلورت

(٢١) تيسر أبو عرجة ، المقطم ١٨٨١ - ١٩١٩ ، ص ٩٧ .

(٢٢) صحيفة أسبوعية ، أصدرها بالقاهرة عبد الحميد حمدي في ٢١ يولية ١٩١٥ .

بمساعدة بعض كتاب « الجزيرة » ، التي توقفت عن الصدور في أول يولية ١٩١٥ .

آراء قادة الفكر والسياسة في مصر ، في اختيار وقد يعبر عن مطالبها
وامانيها (٢٢) .

وكان أكثر رجال الحزب الوطني ، يتقدمهم محمد فريد ، مشتتين
في أوروبا ، والصلوات بينهم وبين زملائهم في مصر منقطعة ، ونشاط
الحزب في مصر شبه متوقف . ولم تبق من صحفه على قيد الحياة غير
صحيفة واحدة هي « الأفكار » (٢٤) التي يرأس تحريرها سيد علي ،
وتعاني من الصعوبات الاقتصادية والرقابة الصحفية .

أما بريطانيا دولة الاحتلال ، التي كان الحزب الوطني
يناصرها العداء الصريح ويكافح في مواجهتها لاستقلال
استقلال مصر منها ، فقد رجعت كفتها وتحقق لها
ولحقاتها النصر النهائي في الحرب . ولم يكن في استطاعة رجال
الحزب الوطني ممارسة نشاطهم ضدها ، كما فعلوا قبل الحرب والأحكام
العرفية .

فبرزت في الميدان الشخصيات التي لم تعرف بعدائها الشديد
لبريطانيا . واستقرت زعامة الحركة الوطنية في مصر لسعد زغلول وكيل
الجمعية التشريعية المنتخب ، وزملائه البارزين فيها ، الذين اقتنعوا
بمنهج التدرج في تحقيق أهدافهم .

وأخذ سعد زغلول يعمل لتأليف جماعة أو هيئة للمطالبة بحقوق
مصر . وكانت وكالته للجمعية التشريعية ، الهيئة الرسمية شبه النيابية
الوحيدة ، وزعامته للمعارضة فيها ، وقوة شخصيته الخطابية
وبروزه في الهيئة الاجتماعية ، هي مؤهلاته لتقلد رئاستها (٢٥) .

وتعددت الاجتماعات بين سعد زغلول وزملائه ، في سرية ،

(٢٢) اختلفت الروايات حول صاحب فكرة تأليف الوفد : هل هو الأمير عمر طوسون ،
أم أعضاء الجمعية التشريعية يتقدمهم سعد زغلول ، أم حسين رؤساي رئيس الوزراء .
ويمكن تبينها في : عبد الرحمن الرافعي ، ثورة ١٩٠٣ ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، عمر
طوسون ، مذكرة بما صدر عنا ، ص ٤ - ٢٧ ، أحمد شفيق ، حواريات مصر السياسية ،
تمهيد ، الجزء الأول (القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٦) ص ١٤٤ - ١٥٢ .
(٢٤) أصدرها معهد حلمي صادق بالقاهرة في أغسطس ١٩٠٠ . وكانت مسالية نصف
اسبوعية ، وفي سنة ١٩٠٣ امتلكها أبو العيين بدر ، وكان ضابطا بالجيش ، اعتزل
الخدمة عقب الاحتلال البريطاني لمصر . وصارت « الأفكار » اسبوعية مؤيدة للحزب الوطني ،
بصفة غير رسمية . وتغير رؤساء تحريرها عدة مرات . وابتداء من ١٤ يولية ١٩١٣ رأس
تحريرها سيد علي . ومنذ ١٩ يونية ١٩١٧ حتى نهاية الحرب ، أخذت تصدر يوميا عدا
٢١ يوم السبت ، في صحتين .

Zayid, M., op. cit., p. 341. (٢٥)

الرافعي ، ثورة ١٩٠٣ ، ج ١ ، ص ٩٢ ، عمر طوسون ، مذكرة بما صدر عنا ، ص ٥ .

مؤامرة للأحكام العرفية ومنع الاجتماعات . ومع ذلك ، ترددت الأحاديث حولها فى المجالس الخاصة بالقاهرة . وعلمت بأمرها الصحف ، ولكنها لم تستطع أن تكتب عنها شيئا ، فى ظل الرقابة المشددة عليها . وأخذت دار المندوب السامى البريطانى بالقاهرة ، تتابع نشاط سعد وزملائه ولما أبلغ سامى قصيرى مندوب « المقطم » ، على ماهر بهذه المتابعة أسرع سعد زغلول وزملاؤه خطواتهم (٢٦) .

الزعماء يطالبون بالاستقلال والغاء الرقابة الصحفية ، فى مقابلة ١٣ نوفمبر :

وفى يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ ، تعلن الهدنة العامة فيتبادل وزراء مصر ورجال الحماية الزيارة للتهنئة . وفى نفس اليوم يرسل جورج الخامس ملك بريطانيا ، برقية الى السلطان فؤاد ، يهنئه فيها بانضمام آخر أعداء بريطانيا ، ويشكره على المساعدة التى قدمتها مصر لبريطانيا ، ويعد مصر وأهلها « بنيل نصيب كامل فيما سيكون للامبراطورية البريطانية من العظمة والرخاء فى المستقبل » . ويرد السلطان فى اليوم التالى ، معربا عن ارتياحه هو وشعبه لاعتراف ملك بريطانيا بالخدمة التى أتتها مصر ، ووعوده الطيبة نحو مستقبلها . وتنتشر الصحف هذه البرقيات على صفحاتها الأولى (٢٧) ، فيزداد قراؤها تطلعا لنوال مصر حقوقها .

وفى نفس يوم اعلان الهدنة ، يطلب سعد زغلول « باشا » وعبد العزيز فهمى « بك » وعلى شعراوى « باشا » ، بالاتفاق مع حسين رشدى « باشا » رئيس الوزراء ، مقابلة « السير ريجنالد ونجت Sir Reginald Wingate المندوب السامى البريطانى ، فتنم المقابلة الساعة الحادية عشرة صباحا يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ . وتبدأ المواجهة المباشرة بين الزعماء المصريين ، وممثل دولة الاحتلال .

فيطلب سعد زغلول وزميلاه من « السير ونجت » الغاء الأحكام العرفية ومراقبة الجرائد والمطبوعات ، وتحقيق الاستقلال لمصر . ويوضح عبد العزيز فهمى ، أن كل المصريين يطلبون الاستقلال : الحزب الوطنى متأثرا بطبيعة الشباب ، وحزب الأمة و « الجريدة » بأسلوب الشيوخ الجعدين عن التطرف . ولا مبالغة فى طلب مصر الاستقلال التام ، لأن شروطه متوفرة لديها ، وهى أرقى من البلغار والصرب

(٢٦) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٨١ .

(٢٧) . . . حوادث محلية ، الحروسنة ، ١٦ نوفمبر ١٩١٨

والجبل الأسود وغيرها ممن نالوا استقلالهم . ويؤكد سعد زغلول وعلى شعراوي ، أنه عند حصول مصر على استقلالها ، فإنها تعطى بريطانيا الضمانة المعقولة لعدم مساس أى دولة به ، أو بمصلحة بريطانيا أو حقوق أرباب الديون من الأجانب .

وتتبلور أقوال المندوب السامى فى الفوائد التى حصلت وستحصل عليها مصر من بريطانيا ، وميله الى الغاء الرقابة الصحفية ، والتفات بريطانيا الى مصر بعد الفراغ من مؤتمر الصلح . وافتقار المصريين عامة الى رأى عام بعيد النظر ، والحزب الوطنى خاصة الى التعقل والرؤية . وعدم كفاءة مصر وبلاد العرب للاستقلال . وتعرض مصر لاعتداء أى دولة قوية عليها . ويختم السير « ونجت » المقابلة ، بقوله انه يعتبرها محادثة غير رسمية .

وهكذا جاء الغاء الأحكام العرفية والمراقبة على الصحف وسائر المطبوعات ، المفروضة منذ يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ ، فى مقدمة الرغبات التى أبدتها سعد زغلول لممثل دولة الاحتلال البريطانى ، قائلا ان « الناس ينتظرون بفروغ صبر زوال هذه المراقبة ، كى ينفسوا عن انفسهم ، ويخففوا عن صدورهم ، الضيق الذى تولاهم أكثر من أربع سنين » . فقد كان سعد زغلول ، من أكثر هؤلاء الناس تضررا من قيود الأحكام العرفية والمراقبة الصحفية ، لأنها شكلت عقبة كبيرة امام العمل الوطنى السياسى والصحفى . وحرمت سعد زغلول من الاتصال بالجماهير بوسيلتى الصحافة والخطابة .

هذا ، بجانب أن القيود التى فرضها الاحتلال على الحريات ، كانت عنوانا على التناقض بين الوعود البريطانية بتهيئة الشعب المصرى للاشتراك فى الحكم تدريجيا ، وبين الواقع الذى يعيشه الشعب محروما من فرص الاتصال الجماهيرى ووسائل التعبير الحرة . ولهذا أبدى المندوب السامى البريطانى ، ميله الى الغاء الأحكام العرفية والمراقبة الصحفية ، وقال انه تحدث عنها مع القائد العام للجيش البريطانية ، ولكنه طلب وقتا لمعرفة رأى حكومته فيها (٢٨) .

الوفد يتألف برئاسة سعد ،

ولطفى السيد يمثل الصحافة :

ويتجه سعد زغلول وزميلاه عقب مقابلتهم المندوب السامى

(٢٨) أحمد شليق ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ١٣٧ - ١٤٤ ، الرافى ، ثورة
Lacouture, J. & S., op. cit., p. 84. ، ج ١ ، ص ٩٣ - ٩٧ .

البريطاني يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، لمقابلة حسين رشدي ، رئيس الوزراء - وزير الداخلية ، الذي يؤيد مسعاهم ، ويبدأ تنفيذ ما سبق الاتفاق عليه من سفر وفدين ، أحدهما رسمي يرأسه حسين رشدي ، والآخر شعبي برئاسة سعد ، يساند كل منهما سعي الآخر (٢٩) . ويتوجه حسين رشدي الى السلطان يستأذنه في السفر مع عدلي يكن وزير المعارف العمومية ، الى لندن ، للتباحث مع الحكومة البريطانية في مستقبل مصر السياسي ، فيوافق السلطان .

ويقابل حسين رشدي ، في نفس اليوم ، المندوب السامي ، الذي يبلغه بدمشقته أن سغدا وزميليه يتحدثون عن أمر أمة بأسرها ، دون أن يكون لهم صفة التحدث باسمها ، فيؤكد رئيس الوزراء تمتعهم بهذه الصفة ، لأن سعد زغلول هو الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية الهيئة التي تمثل الأمة من الناحية النظامية ، وعبد العزيز فهمي وعلى شعراوي ، عضوان فيها .

ويتفق سعد مع زملائه على تأليف هيئة تسمى « الوفد المصري » ، للمطالبة باستقلال مصر ، على أن تحصل على توكيلات من الأمة تخولها صفة التحدث باسمها ، للرد على الزعم البريطاني بافتقارهم الى هذه الصفة

ويتألف الوفد فعلا في نفس اليوم ، ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، برئاسة سعد زغلول « باشا » ، وعضوية : على شعراوي « باشا » ، عبد العزيز فهمي « بك » ، عبد اللطيف المكياتي ، محمد علي علوية « بك » ، من أعضاء الجمعية التشريعية ، ومحمد محمود « باشا » ، وأحمد لطفى السيد « بك » ، الذي يمثل رجال الصحافة والفكر ، بين رجال السياسة والقانون والإدارة ، وينتمي الجميع الى الاتجاه الليبرالي ، ويمثل أكثرهم طبقة كبار الملاك (٣٠) .

ويضع الوفد صيغة لقانونه ، ولأوراق توكيله ، تعتمد من الأعضاء فيما بعد .

وهكذا كان يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، يوما للمجاهد الوطني ، حافلا بالخطوات السياسية الهامة .

(٢٩) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٩٩ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٤٩ ، محمود أبو الفتوح ، المسألة المصرية والوفد (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢١) ص ٤٤ .

(٣٠) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

حتج نشر مقابلة ١٣ نوفمبر وتأليف الوفد :

ولكن الصحف المصرية ، التي كانت ترزح تحت نير الأحكام العرفية والرقابة المشددة ، لم تستطع أن تنشر أية معلومة عن مقابلة القادة الثلاثة للمندوب السامي ، رغم أن أمرها كان معلوما قبل اتمامها وبعده ، لدى المشتغلين بالصحافة والسياسة والحكم (٣١) .

وكانت صفحات أكثر الصحف في هذا اليوم ، وفي مقدمتها « المقطم » ، زاخرة بأنباء انتصار بريطانيا وحلفائها في الحرب ، وإعلان الهدنة ، ووصف ابتهاج المصريين بها ، بصورة لافتة للنظر ، تدعو للقول إنها كانت مقصودة ، للغطية على تحركات الزعماء المصريين . وأن كانت صحيفة « وادى النيل » قد فسرتها بأنه « لا غرابة أن تكثر المصادر التلغرافية من وصف مظاهرات الفرح والسرور في البلاد المتحاربة لعقد الهدنة العامة » ولا غرابة أن تتجاوز هذه المظاهرات كل ما كان مألوفاً إلى الآن ، فالحدث في الحقيقة أعظم من أن يكتفى في الاحتفاء به بالمظاهرات البسيطة ، لأن الضحايا والأضرار التي كانت هذه الحرب تحدثها في يوم واحد ، تفوق في نسبتها ما كان يحدث في شهر أو أكثر من الحروب الماضية . ولأن وقف الأعمال في نحو ٥١ شهراً أدى إلى نتائج سيئة عامة ، تناولت في تأثيرها بلاد العالم أجمع .. » (٣٢) .

وفي نفس اليوم ، ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، ظهرت مساحات كثيرة من صفحات الصحف بيضاء ، لأن الرقابة لم توافق على موادها ، كما حدث في الصفحة الأولى من « المنبر » ، التي حذف نحو ثلثها ، بينما زحرت بقية أعمدة العدد المؤلف من صفحتين بأخبار الهدنة ومظاهر الابتهاج بها .

وفي اليوم التالي ، ١٤ نوفمبر ١٩١٨ ، نشرت « المقطم » نياً مقابلة القادة الثلاثة لرئيس الوزراء ، باقتضاب ، ضمن الأخبار المعتادة لمقابلات الرئيس اليومية ، في باب « أخبار محلية » على الصفحة الثانية . وجاء ترقيبه بعد نياً استقبال الرئيس لعلى يكن و « ولیم پرونیات » و « لسیو کاسیرا » وجمهور من الأعيان ، وقالت كلماته : « وقد قابل حضورته أيضاً حضرة صاحب المعالي سعد زغلول باشا وكيل الجمعية التشريعية ، وحضرة صاحب العزة عبد العزيز بك فهمي ، العضوين في هذه الجمعية معا ، ولبثوا عنده مدة » .

(٣١) لطيفة سالم ، الحرب الأول ، ص ٨١ .

(٣٢) ، ، « بعد الهدنة : حول الأخبار التلغرافية » ، وادى النيل ، ١٤ نوفمبر

وفى ١٥ نوفمبر ١٩١٨ ، نشرت « المنبر » الخبر ، على صفحاتها الأولى ، ضمن « الحوادث المحلية » بعنوان « الجمعية التشريعية » ، وعينت بوصف سعد زغلول بأنه « الوكيل المنتخب » للجمعية ، وبوصف زميليه بأنهما « من كبار أعضائها » .

أما « وادى النيل » بالاسكندرية ، فقد نشرت الخبر يوم ١٥ نوفمبر ، فى مقدمة باب « حوادث محلية » على صفحاتها الثانية موضحة الصفة الشعبية لسعد زغلول فى وكالة الجمعية التشريعية . واتبعته بخبر تحت عنوان « أمانى الأرمن » يقول أن الأرمن فى مصر والسودان قد اجتمعوا ، « وقرروا أن يرفعوا الى دول الحلفاء والى الدكتور ولسنن الطلبين الآتيين وهما : ١ - أن الشغب الأرمنى يطلب حقه الخالد فى الاستقلال والسيادة فى كل أرمينية - ٢ - أنه يطلب من الدول الاعتراف بحكومة أرمينية مؤقته ، وجلاء الجنود المثمانيين عن بلاده ، فيحتلها جنود الحلفاء والجنود الأرمن » . ويمكن تفسير نشر الخبرين متلاحقين بأن « وادى النيل » عثت بنشر الخبر الثانى ، ليربط القارىء بين تحرك القادة المصريين ، وبين مطالبة الأرمن باستقلال بلادهم . بينما صرحت الرقابة بنشره لأن الأرمن يطالبون جنود الحلفاء ومنهم بريطانيا ، بالاشتراك فى احتلال بلادهم .

وفى ظل أوامر الرقابة الصحفية ، يمنع النشر عن الوفد ، تصدر « وادى النيل » يوم ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ، وعلى صدر صفحاتها الأولى مقال طويل بعنوان « بعد الهدنة » ، تتحدث فيه بأسهاب عن مؤتمر الصلح والوفود التى ستحضره ، ولكنها لا تستطيع أن تذكر عبارة واحدة تتعلق بالوفد المصرى : الشعبى أو الرسمى .

ويفتقر الناس الى أنباء الوفد ، على صفحات الصحف ، فيتناقلون الشائعات عنه معسا فى العاصمة والاسكندرية . ويقول محمود أبو الفتح ، المحرر فى « وادى النيل » أن أكثر الناس كانوا يميلون الى تكتيبيها ، لأن « الضغط الشديد الذى عانته الأمة اثناء الحرب ، جعل الكثيرين يظنون فى البلاد الاستكانة . ثم أخذت أسماء القائمين بالحركة تظهر شيئا فشيئا ، وأخذت أعمالهم تخرج من الخفاء الى الجهر ، (٣٢) .

منع الاجتماعات السياسية ،

وحظر النشر عنها وعن المذكرات السياسية :

ولكن السلطات البريطانية كانت تقف بالمرصاد لكل خطوة وطنية ، خاصة النشاط الجماهيري . فقد بين المندوب السامي البريطاني ، حسين رشدي رئيس الوزراء « بوضوح لا يحتمل اللبس ، أن الموقف القانوني الحاضر هو أن إنجلترا قد أعلنت الحماية على مصر ، وأن السلام لم يعلن بعد ، وأن الأحكام العرفية قائمة ، وأن أى اجتماعات تعقد بغرض تغيير الوضع القانوني القائم ، عرضة لأن تمنع ، كما أن الداعين لها عرضة لأن يمتقلوا » . ويشعر المندوب السامي ، أن تحذيره لرئيس الوزراء « كان له اثره فى اعادة الصواب الى العقول » ، فقد أكد له رئيس الوزراء أنه سيطلب من سعد زغلول وقف انشطته فوراً .

ولهذا - الى جانب عدم رضا السلطان عن تدخل الأمير عمر طوسون فى الشؤون السياسية - تم منع الاجتماع الذى دعا اليه الأمير عمر طوسون فى سرايته بجزيرة بدران يوم الثلاثاء ١٩ نوفمبر ١٩١٨ ، بالاتفاق مع سعد زغلول وبعض أعضاء الجمعية التشريعية ، « للمشاركة فيما يجب علينا اتخاذه فى الأحوال الحاضرة ، لخدمة بلدنا بالطرق السلمية المشروعة » ، وبحث نتائج مقابلة سعد زغلول وزميليه للمندوب السامى البريطانى (٣٤) . ومنعت الرقابة الصحف ، من الكتابة عن هذا الاجتماع سواء فى اثناء التحضير له ، أو بعد منعه .

ويكتب أمين الرفاعى ، يوم ٢٠ نوفمبر ١٩١٨ ، مذكرة سياسية باللغتين العربية والفرنسية ، يشرح فيها المسألة المصرية وحق مصر فى الاستقلال ، وينشرها بين الشعب المصرى ، ويقدمها الى معتمدى الدول فى مصر ، لابلغها الى رؤساء الحكومات المشتركة فى مؤتمر الصلح (٣٥) . ولكن الرقابة تمنع نشرها فى الصحف ، فتصدر « وادى النيل » فى نفس اليوم ، و « المنبر » فى اليوم التالى ، وقد حذفت منهما مواد كثيرة .

(٣٤) مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة ، ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ (القاهرة : مؤسسة الاهرام ، ١٩٦٩) ، ص ١١٣ ، وثيقة ١٤ بالكتاب ، تقرير من السيد ونجت الى اللورد هاردنج فى ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، برقم F.O. 371/3204 عمر طوسون ، مذكرة بما صدر عنا ، ص ٧ - ٩ .

(٣٥) الرفاعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٠٧ - ١٢٥ .

قانون الوفد :

اللجنة المركزية تتولى الصحافة :

ويصدق أعضاء الوفد على قانونه يوم ٢٢ نوفمبر ١٩١٨ ، بعد أن يضم إليه أعضاء آخرين لتمثيل الحزب الوطنى وطبقات الأمة .
وينص قانون الوفد على أن اسمه هو « الوفد المصرى » ومهمته هى « السعى بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعى سبيلا فى استقلال مصر استقلالاً تاماً » ، وأنه « يستمد قوته من رغبة أهالى مصر التى يعبرون عنها رأساً أو بواسطة مندوبيهم بالهيئات النيابية » ، و « أن للوفد أن يضم إليه أعضاء آخرين مراعيًا فى انتخابهم الفائدة التى تلجم عن اشتراكهم معه فى العمل » .

وتنص المادة الأخيرة من قانون الوفد ، على أن « يعين الوفد لجنة تختص باللجنة المركزية للوفد المصرى ، يختار أعضاها من ذوى المكانة والغيرة » ، ومهمتها جمع التبرعات على ذمة الوفد وإرسالها إليه .
ومراسلة الوفد بما يهم من الشؤون الخاصة بمهمته ، (٣٦) . وكان لهذه اللجنة دور اعلامى هام ، واقامت علاقات قوية بالصحافة ورجالها .

توكيلات الوفد :

الرقابة تحرم نشرها ، والصحفيون يوزعونها :

ويضع الوفد صحيفة توكيل يوقعه أعضاء الهيئات النيابية كالتجمعية التشريعية ومجانس المديرىات والمجالس البلدية ، واكبر عدد من أفراد الشعب . ولكنه لا ينص صراحة على أن الاستقلال الذى يطالب به « تام » ، مراعاة لظروف البلاد الاستثنائية . فيذهب أربعة من أعضاء الحزب الوطنى الى سعد زغلول فى بيته ، ويعترضون على صحيفة التوكيل ، ويحتدون فى المناقشة ، فيغضب سعد معتبراً اعتراضهم اهانة له ، ويقول كيف تهينوننى فى منزلى ؟ فيجيبه محمد زكى : اننا نعتبر انفسنا فى بيت الأمة ، لا فى بيت سعد الخاص . فيسرس سعد لهذه التسمية ، ويقبل اعتراضهم ، ويعيد صياغة التوكيل لتكون : « نحن المؤمنون على هذا ، قد اتبنا عفا حضرات ٠٠٠٠ فى ان يسعوا بالطرق

(٣٦) احمد شوقي ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٦ ، محمود أبو الفتح .

مع الوفد ص ٤٤ - ١٩ ، الرافعى ، ثورة ١٩٠٥ ، ج ١ ، ص ٦٩ ، ١٠٠ .

السلمية المشروعة ، حيثما وجدوا للسعى سبيلا في استقلال مصر
استقلالاً تاماً » (٣٧) .

وتلقى حركة التوكيلات حماسة شعبية كبيرة ، في العاصمة
والأقاليم ، وتساهم في رفع مستوى الوعي السياسي لدى الجماهير ،
فتخشي السلطة العسكرية البريطانية ، أن تتطور إلى حركة عامة للمطالبة
بالاستقلال التام ، فتصدر أوامرها إلى المديرين بمنعها ومصادرتها .
وتحمل أعضاء الوفد مسئولية ما ينتج عنها . ويكتب سعد زغلول في
يومي ٢٣ و ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، إلى حسين رشدي ، يطلب بلهجة ودية
إطلاق حرية الناس في التوقيع على التوكيلات ، حتى يظهر الرأي العام
في مصر على حقيقته . ويجيب حسين رشدي ، ملقياً المسئولية على
عاقق المستشار البريطاني لوزارة الداخلية .

وتستمر حركة التوكيلات بنجاح ، رغم حظرها رسمياً (٣٨) ، بل
أن تشدد الحكومة وأمورها في مصادرتها كان داعياً لاقبال الناس
عليها في الخفاء وإرسالها سرا إلى الوفد (٣٩) . وكان لها تأثير
هائل في حشد الجماهير حول المطالبة بالاستقلال ، حتى أن بعض
الباحثين يعتبرها « بروفة » لثورة ١٩١٩ (٤٠) .

ويروى محمود أبو الفتح ، المحرر في « وادي النيل » بالاسكندرية ،
أن خطابات ومذكرات سعد زغلول وحسين رشدي ، وأوراق توكيل
الوفد ، كانت تجلب سرا إلى الاسكندرية ، فيقوم هو وزملاؤه الوطنيون ،
بتطبع نسخ عديدة منها ، يوزعونها في المقامى والمنتديات ، علانية ثم
سرا (٤١) .

ورغم اتساع حركة التوكيلات بهذا الشكل ، فإن الصحف لم تتمكن
من متابعتها بسبب الحظر المفروض عليها من الرقابة . وكل ما استطاعت
« وادي النيل » أن تكتبه عنها ، هو مجرد الإشارة إلى وجود « بعض

(٣٧) الزاوي ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٠٢ - ١٠٤ ، محمود أبو الفتح المسألة
المصرية والوفد ، ص ٤٤ .
(٣٨) الزاوي ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٠٤ - ١٠٦ ، لاشين ، سعد زغلول ،
ص ١٧٢ ، الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ١١٣ ، ١١٤ ، وثيقة ٤٤ بالكتاب ، تقرير من ولجت
إلى هاردينج في ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، برقم F.O. 871/3204 .
(٣٩) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
(٤٠) ديب ، ماريوس كامل ، السياسة الحزبية في مصر : الوفد ونصومه ١٩١٩ -
١٩٢٩ ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، الطبعة الأولى (بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ،
الجيزة : دار الببادر ، ١٩٨٧) ، ص ٤٢ .
(٤١) المسألة المصرية والوفد ، ص ١٧٤ .

المسائل المهمة « التي دعت رئيس الوزراء ووزير الداخلية الى الاجتماع لمدة ساعتين مع وزير المعارف في يوم العطلة الرسمية ، الجمعة ٢٢ نوفمبر ١٩١٨ (٤٧) » .

وظهرت صحيفتنا « المنبر » و « الأمة » يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، بينما حركة توزيع التوكيلات تسير على أشدها ، وقد تناثرت بين موادها المطبوعة ، عدة مساحات بيضاء .

الصحف تطالب بالديمقراطية ،

وسعد يبحث إصدار صحيفة الوفد :

وتنشر صحيفتنا « المحروسة » (٤٢) و « وادي النيل » يومي ٢٥ و ٢٦ نوفمبر ١٩١٨ ، نصوص البرقيات المتبادلة بين السلطان فؤاد والرئيس ولسن بمناسبة انتهاء الحرب و بروز نور الولايات المتحدة فيها وقد زخرت بمعاني الحق والحرية والديمقراطية :

وتصدر صحيفة « السفور » يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٨ ، بعد أن يحذف الترتيب نصف صفحاتها الأولى ، وفي نفس اليوم تحذف الرقابة ربع الصفحة الأولى من صحيفة « المنبر » . وكان عبد الحميد حمدي في ذلك الوقت يمتلك « السفور » ، ويستأجر « المنبر » من صاحبها جورج طنوس ، وهو من أكثر الصحفيين كتابة عن الديمقراطية والحرية .

وفي ١٠ ديسمبر ١٩١٨ ، تصدر صحيفة « الأفكار » برئاسة سيد علي ، وعلى صدر صفحاتها الأولى مقال بعنوان « كيف يسود السلام ؟ الديمقراطية تم العالم جميعا » ، كتبه محمود عزمي المحامي بعد أن تخرج من قيود عمله مدرسا بمدرسة التجارة العليا - يعلق فيه على رأي « اللورد روبرت سيسل » وكيل وزارة الخارجية البريطانية - القائل « انه ليست هناك قاعدة ثابتة لطيبة لسلامة العالم أجمع ، غير اتحاد عام يضمن بتأليف جمعية هي جمعية الأمم المتحدة التي أصبحت أمنية كل مخلوق تقريبا ، لا سيما أن الجميع قد أخذوا في اعتناق المذهب الديمقراطي » . فيقول محمود عزمي إنه « ليس غريبا أن ينتشر المذهب

-
- (٤٢) ، « حوادث محلية : رئيس الوزراء » ، وادي النيل ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ .
 - (٤٣) أصدرها ورأس تحريرها سليم النقاش بالاسكندرية منذ يوم ٥ يناير ١٨٨٠ .
 - ثم امتلكها ألياس زيادة من ١١ يناير ١٩٠٩ . وتولى تحريرها سيد علي بعد اغلاق « اللواء » ، ثم فرح أنطون منذ مايو ١٩١٤ . وانتقلت الى القاهرة في يولية ١٩١٤ . وفي اواخر الحرب تولى تحريرها صاحبها .

الديمقراطى ليسود العالم أجمع ، بعد أن غيرت الحرب آراء الأفراد والجماعات فى ماهية الانسان وحقوقه وواجباته . فان مبادئ الحرية والاخاء والمساواة ، التى نادت بها الثورة الفرنسية العظمى ، ونادى بها الدستور الأمريكى أيضا ، قد استحوذت على افكار الناس حتى العامة منهم ، فأصبحوا لا يدركون للعالم كيانا الا بها ، مطبقة على الأفراد وعلى الأمم سواء بسواء . ثم يخص الكاتب مصر بأنها لم تكن « بمعزل عن هذا التيار الفكرى الجديد » . فالشعور الديمقراطى موجود فى نفوس المصريين ، ولكن الذى ينقصنا تنظيم هذا الشعور وتوجيهه الى نواحى العمل المثمر ، الذى يتفق مع حاجتنا الأولية وامانينا القومية ، التى يحددها محمود عزمى متسائلا : « من منا لم يطالب عن اعتقاد بتفويض السلطة الى هيئة نيابية ، يبنى انتخابها على الكفاءات الذاتية وحدها ، لا على سميزات القرون الوسطى من جاه ومال . ومن منا لا يود أن يرى التشريع موحدا مطبقا على كل من سكن البلاد . ومن منا لا يعلل نفسه بقرب اليوم الذى يعم فيه التعليم الابتدائى بين جميع طبقات الشعب . ومن منا لا يحن الى الفلاحين والعمال ، ويأمل أن تتحسن أحوالهم الأدبية والمعاشية . ومن منا لا يطرب لفكرة المساواة بين المصريين جميعا بحيث لا يفرقهم دين أو عقيدة ؟ » . ويختم الكاتب مقاله بأن المصريين جميعا يرجون تحقيق كل هذه الحاجات والامانى ، التى تؤلف مبادئ الديمقراطية الصحيحة ، ويرجو أن تعمل فئة من الوطنيين على سد النقص فى حياتنا العامة الحاضرة .

ولا تسمح الرقابة الصحفية ، بأكثر من هذه الكلمات ، التى تعتبر أجرا ما نشر فى هذه المرحلة ، فتحذف ما بعدها ، ويبدو مكانها فراغ أبيض .

وفى ٢٦ ديسمبر ١٩١٨ ، تصدر « المنبر » وعلى صدر صفحتها الأولى مقال لحمد حسين هيكل ، بعنوان « العالم الجديد أو عالم المستقبل » ، يعلق فيه على نتائج الحرب ، ويبحث عن فكرة سياسية غير « فكرة الحرية الفردية المطلقة ، التى تجيز الظلم وتقوى فى النفس الأثرة والانانية » . وهذه الفكرة الحاكمة هى التى أباحت كل شناعات الانسانية ، ودعت للحروب والمقسرة والوحشية .

وكانت حماسة « الأخبار » للمصالح الوطنية فى هذه الفترة شديدة ، فتمرضت لحذف الكثير من موادها فى أيام ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ فبراير ، ١ ، ٤ مارس ١٩١٩ .

ونظرا لتضررها الشديد من الرقابة ، كانت « الأخبار » تقيد من كل مناسبة ، لتطالب بتحرير الصحافة من قيودها . فإذا لم تستطع

الحديث صراحة عن الصحافة المصرية ، كتبت عن اشتداد الرقابة في تركيا ، وقرار مديري الصحف بها ، بوقفها عن الصدور طالما بقيت الرقابة مفروضة عليها . كما تفيد من نتائج الحرب فتقول انه « لا جدال في أن الحلفاء المعروفين بنصرتهم الحرية ، لا يرضيهم أن يطول هذا الاعتصاب ، فنسمع عن قريب أن حرية الصحف العثمانية قد ردت اليها ، مع ملاحظة الحالة العامة ، فلا يكون من وراء الحرية ضرر بالمجموع أو مصالح الهيئات المشرفة على تركيا ، (٤٤) » .

وفي هذا المناخ الفكري والسياسي ، الذي كانت أهم ملامحه تقييد الحكومة للصحافة بشدة ، ومنع النشر عن الوفد ونشاطه لعرقلة حركته الجماهيرية ، وسعى الصحف لتحقيق الديمقراطية وحرية الصحافة ، يتجه سعد زغلول الى تلافى حظر النشر عن الوفد في الصحف القائمة ، ويفكر في أن تصدر « هيئة الوفد » صحيفة رسمية لها ، على غرار صحف الأحزاب الكبرى ، تنشر مبادئها وافكارها ، وتصلها بجماهيرها ، على أن يرأس تحريرها أمين الرافعي ، الذي كان يثق في سعد زغلول ، وتزعم جناح الحزب الوطني المؤيد للوفد . ولكن أمين الرافعي ابي قبول هذه الفكرة ، قائلا « اننا لا نريد أن نعمل الا مستقلين ، بعيدين عن سيطرة ائى مخلوق الا سيطرة ضميرنا » ، (٤٥) . وحالت التطورات السياسية دون اصدار صحيفة رسمية للوفد ، فاكتفى بتأييد كثير من صحف الأفراد له ، باعتباره التجمع الوطني المعبر عن آراء الشعب .

معارضة السيطرة البريطانية على القوانين

والقضاء المصري :

شهدت مصر في الفترة من مارس ١٩١٧ الى فبراير ١٩١٩ ، عدة خطوات قام بها رجال القانون البريطانيون في مصر ، لموضع القوانين والنظم التي تتفق مع فرض الحماية البريطانية عليها ، وتغليب العنصر البريطاني واللغة الانجليزية ، على المصريين واللغة العربية في القضاء المصري .

قتصدى سعد زغلول وحسين رشدي ، وبعض المحامين المصريين

(٤٤) « محدث » ، « الصحافة في تركيا » ، الأخبار ، ٢٣ فبراير ١٩١٩ . وكان يوسف الخازن يمتلك « الأخبار » ويدير سياستها .
(٤٥) عبد اللطيف حزر ، أدب المقالة الصحفية في مصر : أمين الرافعي ، الطبعة الأولى ، الجزء السابع (الثامنة : دار الفكر العربي ، ١٩٥٩) ص ٢٥٤ ، جبري أبو المجد - أمين الرافعي ، ص ٢١٥-٢٨٥ .

لهذه المحاولات ، وساهمت الصحف المصرية فى مناقشتها ومعارضتها
بالقدر الذى سمحت به الرقابة .

فى مارس ١٩١٧ ، تآلفت لجنة لوضع التعديلات فى القوانين
والنظم القضائية والادارية اللازمة لالغاء الامتيازات الأجنبية فى ظل
الحماية البريطانية ، وقطعت فى عملها شوطا كبيرا . وكان « السير
وليم برونيت Sir William Brunyate » المستشار المالى بالنيابة
ومستشار دار الحماية ، مقررا لهذه اللجنة . ووضع مشروع قانون
نظامى لمصر ، ينزل بها الى مرتبة المستعمرات ، ويقضى بإنشاء مجلس
نواب من المصريين ، ولكنه استشارى محض ، ومجلس شيوخ له وحده
السلطة التشريعية ، تكون الغلبة فيه للأجانب .

وقد استنكر حسين رشدى رئيس الوزراء هذا المشروع وفنده
عندما عرض عليه فى نوفمبر ١٩١٨ (٤٦) .

ثم اثار عشرة من المحامين البريطانيين عاصفة من المناقشات
بين رجال القانون البريطانيين والمصريين ، وبين الصحف المصرية على
اختلاف انتماءاتها ، عندما تقدموا الى لجنة الغاء الامتيازات ، فى
مستهل شهر يناير ١٩١٩ ، يطلبون وضع القوانين الجديدة باللغة
الانجليزية ، وترجمتها الى الفرنسية والعربية ، على أن تكون الانجليزية
اجبارية فى الدفاع امام المحاكم ، خلال خمس او سبع سنوات ، وأن
يتبع نظام القانون الجنائى الانجليزى فى مصر ، وأن يعين قضاة
أوربيون بجانب المصريين بالمحاكم للنظر فى القضايا الأهلية . وختم
المحامون البريطانيون العشرة طلباتهم بانهم لا يتوقعون أية معارضة
من جانب المصريين فى هذه التغييرات نظرا لأن اللغة الانجليزية آخذة
فى الانتشار بسرعة ، والقانون الانجليزى معمول به فى الهند
والسودان (٤٧) .

وتابعت « وادى النيل » ، « الأفكار » و « الأخبار » ، خلال شهر
يناير ١٩١٩ ، ردود المحامين المصريين ونقايتهم على مطالب المحامين
البريطانيين ، وتفنيدهم لآراء لجنة الغاء الامتيازات . وتعرضت
« الأخبار » لحذف كثير من موادها فى أيام ٢٢ و ٢٤ و ٢٩ يناير
١٩١٩ .

وفى يوم ٧ فبراير ١٩١٩ ، يلقى « المستر يرسيغال » المستشار

(٤٦) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٧١ ، ٧٢ ، أحمد شفيق ، حوايات به تهيد ،
ج ١ ، ص ٢٢٧ - ٢٣٦ .
(٤٧) محمد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

بمحكمة الاستئناف الأهلية ، محاضرته الثانية فى « الجمعية السلطانية للاقتصاد والاحصاء والتشريع » ، عن مشروع قانون العقوبات الذى وضعته لجنة الامتيازات متسقا مع الحماية البريطانية . ويحضر سعد زغلول وبعض أعضاء الوفد الاجتماع ، وفى نهايته يلقى سعد خطابا ، يعارض فيه تغيير القوانين بما لا يتفق مع اخلاق وعادات ومالوفات المصريين ، وينبه الى أن الجمعية التشريعية هى الأداة التشريعية النظامية فى مصر ، ثم يوضح أن الحماية البريطانية على مصر « باطلة ولا وجود لها قانونا » (٤٨) .

وتلقف الصحف المصرية ، الواقعة تحت سيطرة الرقابة ، عاجزة أمام هذا الخطاب الهام .

وكل ما تمكنت « وادى النيل » من نشره هو خبر صغير على صفحتها الأولى ، يوم ١٠ فبراير ١٩١٩ ، ضمن « الحوادث المحلية » بعنوان « فى جمعية الاقتصاد والتشريع » ، يسبقه خبر عن « ثمن الخبز » ، ويعقبه خبر بعنوان « خلط الدقيق وطحن الذرة » . قالت الصحيفة : «لقى المستر برسيفال ، المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية ، بعد ظهر الجمعة الماضية ، بقية محاضرته الخاصة بالتشريع المصرى الجديد ، فى جمعية الاقتصاد والتشريع ، وبعد أن انتهى من القائه وقف أحد السامعين وبسط بعض ملاحظات ، ثم انفض الاجتماع » .

وفى اليوم التالى قالت « الأخبار » ان « برسيفال » الذى محاضرته فى جمع كبير من المحامين ، وصرح بأنه ليس فى النية إلغاء القوانين الحاضرة برمتها ، بل تعديلها « بمواد جديدة موافقة لحالة المصريين ، ليكون القانون مصريا للمصريين » . ولما تم كلامه أعلن رئيس الجلسة أن الجمعية مستعدة لقبول كل ما يرد إليها من الملاحظات والاقتراحات كتابة ، لنظرها فى جلسة يوم ٢٥ فبراير . ولم تتمكن « الأخبار » من نشر حديث سعد زغلول ، فقد حذفه الرقيب ، وظهر مكانه فراغ أبيض (٤٩) .

ثم منعت الرقابة مجلة الجمعية من نشر رد سعد زغلول على المحاضرة .

ورغم هذا ، تردد صدق خطبة سعد زغلول بين الجماهير ، فقد

(٤٨) الراسم ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٥٠ - ١٥٢ .

(٤٩) ، ، ، فى جمعية الاقتصاد والتشريع « ، الأخبار ، ١١ فبراير ١٩١٩ .

عملت الخطاية والاتصال الشخصى ، ما كان يجب أن تعمله الصحافة والكلمة المطبوعة (٥٠) .

ولتلافى تكرار ما حدث فى تعقيب سعد زغلول على محاضرة « برسيغال » ، شفعت الجمعية دعوتها يوم ٨ فبراير ١٩١٩ ، لسماج محاضرة « المستر بارنت » المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية ، فى قانون العقوبات الجديد ، « باعلان طلبت فيه ممن يريدون القاء خطب أو ملاحظات قصيرة ، أن يرسلوها مكتوبة الى سكرتاريتها » (٥١) .

واستطاعت « وادى النيل » أن تنشر ما كتبه أحد المصاميين المصريين ، ردا على مقال « السير وليم برونيث » ، فى « مجلة المحاكم المختلطة » (٥٢) . بينما حذفت الرقابة من « الأخبار » الصادرة فى نفس اليوم ، العمود الأول من صفحتها الأولى .

ثم تنشر « الأهرام » ، صباح يوم ١٦ فبراير ١٩١٩ ، مطالب المصاميين البريطانيين العشرة . ويصرح الرقيب « للأخبار » بأن تظهر فى نفس اليوم ، وعلى صدر صفحتها الأولى ، مقال طويل عن « لغة القضاء » بتوقيع « محدث » ، يعارض فيه مطالب المصاميين البريطانيين والفرنسيين والايطاليين ، باستخدام لغاتهم فى القضاء المصرى ، ويطالبون « نقابة المحاماة الأهلية » بالتصدى لهذه المطالب .

كما يسمح الرقيب « لوادى النيل » بنشر المقالات المطالبة بالابقاء على العربية لغة للتشريع والقضاء والتعليم مع السماح باستخدام الانجليزية كاحدى اللغات الأجنبية (٥٣) .

ولكن الرقيب يمنع نشر الرد الذى كتبه سعد زغلول على مطالب المصاميين البريطانيين ، وأرسله الى « الأهرام » ، « المقطم » و « مصر » ، لأن رد سعد زغلول أكثر تأثيرا على القراء ، ولأن نشاط الوفد مستوح من النشر . وهكذا حرم القراء من معرفة كيف فند سعد زغلول هذه المطالب ، وأكد تمسك المصريين بمصالحهم ولغتهم ، ومقاومتهم أى محاولة لجعلهم غريباء فى بلادهم (٥٤) .

(٥٠) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٥١) ، ، ، ، « حوادث محلية : فى جمعية الاقتصاد والتشريع » ، وادى النيل .

٨ فبراير ١٩١٩ .

(٥٢) ، ، ، « القضاء والتشريع فى القطر المصرى » ، وادى النيل ، ٨ فبراير ١٩١٩ .

(٥٣) أحمد مرسى بدر ، المحامى بالاسكندرية ، « لغة القضاء فى المستقبل » ، ولجنة

الغاء الامتيازات ، ، ، ، « هل تكون الانكليزية لغة عملية للقضاء ؟ » ، وادى النيل ،

١٨ فبراير ، ، ، ، « اللغة الانكليزية والتعليم » ، وادى النيل ، ٢ مارس ١٩١٩ .

(٥٤) عبد الرحمن لهنى ، مذكرات ، ملف ١ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، لاشين ، سعد

زغلول ، ص ٢٠٣ .

وقى نفس الوقت ، أراد سعد زغلول أن يطمئن الجاليات الأجنبية
فى مصر على مصالحها ، وأن يرد على بعض الوطنيين المتطرفين ،
على لسان أحد المعروفين بعدائهم الشديد للاحتلال والنفوذ الأجنبى
بمصر ، فطلب الى أمين الرافعى أن ينشر بيانا بقلمه حول احترام
الامتيازات وديون الأجانب بمصر ، « أخجالا لبعض المتهورسين ، الذين
ينقمون علينا امام السذج » ، يتضمن بعض أقوال « آراء مصطفى
كامل وغيره ، الذين قاموا بحركات سياسية فى مصر » . ورأى أمين
الرافعى الا ينشر البيان باسمه ، حتى لا يتعرض « لسخط اخوانه من
الحزب الوطنى » ، فقام بجمع بعض أقوال الشيخ محمد عبده ومصطفى
كامل ، وكتابات « الجريدة » و « المؤيد » المعبرتين عن حزبين كبيرين ،
فراى سعد « أن الأولى العدول عن هذا البيان » (٥٥) .

وعلى أية حال ، فقد كان سوء استقبال رئيس الوزراء ، ورئيس
اللورد ، والصحف الوطنية ، للمشروعات القانونية البريطانية ، دليلا
واضحا على ميلاد روح وطنية جديدة ، لدى المصريين الواعين
بمياميا (٥٦) .

مشروعات صحفية بريطانية

لتوجيه الصحافة المصرية ، وخدمة المصالح البريطانية :

وفى هذه الفترة ، يستشعر أصحاب الصحف الكبرى فى بريطانيا
تزايد أهمية مصر وصحافتها بالنسبة لبريطانيا والمجتمع الدولى ، بعد
بروز دورها بجانب بريطانيا فى الحرب ، واعتبارها مركزا للدعاية
البريطانية فى المنطقة العربية (٥٧) ، فيضعونها داخل دائرة خططهم
للإنشاء المشروعات الصحفية الكبرى . وتتبادل الصحف المصرية الكتابة عن
هذه المشروعات ، فتقول « وادى النيل » أن « اللورد نور تكليف » ، صاحب
« صحيفتى » التيمس ، و « الديلى ميل » وغيرهما من الصحف البريطانية ،
يعد مشروعا لإصدار صحيفة فى مصر باللغة الانجليزية ، بعد إبرام
معاهدة الصلح بين الدول التى اشتركت فى الحرب (٥٨) .

وتقول « المحروسة » أن جهودا كثيرة لتأسيس صحيفة كبرى فى
مصر ، يقوم بها « جماعة من المالىين الانجليز الذين لهم مصالح حقيقية

(٥٥) : لاشين ، محمد زغلول ، ص ٢٠٣ . من : مذكرات سعد زغلول ، كراس ٣٤ .
ص ١٩١٧ . ١٩١٨ .

(٥٦) : ديب ، الولد ونصومه ، ص ٣٩ .

(٥٧) : داجع الفصل التمهيدى .

(٥٨) : « مشروع صحفى » ، وادى النيل ، ١٠ يناير ١٩١٩ .

فى مصر ، ، وقد تفاوضوا فى تأسيس مطبعة كبرى واستيراد آلات « اللينوتيب » لها . ويستعد فريق آخر من الصحفيين البريطانيين لإنشاء صحيفة انجليزية كبرى بالقاهرة والاسكندرية ، تسند رئاسة تحريرها الى رجل سياسى بريطانى كبير . وتضيف « المحروسة » أن محاولات اخرى تجرى ، لإنشاء شركة تجارية كبرى « تضم كافة الجرائد المصرية » ، وتقيد من احتكارها (٥٩) .

ثم يصل « نور ثكليف » الى القاهرة ، فتنشر « وادى النيل » و « الأخبار » أنه ينوى اصدار طبعة من « الديلى ميل » تختص بمصر ، أو اصدار صحيفة لمصر وماجاورها من بلدان الشرق الأدنى (٦٠) .

ويتضح من هذه المشروعات ، الرغبة فى التأثير على الراى العام فى مصر وسائر دول المنطقة ، وتوجيه الصحف المصرية لخدمة المصالح السياسية والاقتصادية لبريطانيا . ولكن ايا من هذه المشروعات لم ينفذ ، فقد اضطريت الاحوال السياسية فى مصر بشدة ، وارتفعت اسعار معدات ومواد الطباعة وتفاوتت بشكل كبير ، حتى أن ثمن الرزمة من ورق الطباعة ارتفع من ١٧ الى ٢١٠ قرشا ، ثم هبط الى ٨٠ قرشا ، وارتفع ثانيا الى ١٠٠ قرش (٦١) ، فى فترة زمنية وجيزة .

السلطة تمنع سفر الوفدين ،

والرقابة تحاصر مساعى سعد والأزمة الوزارية :

ويتخذ التعارض بين المطالب المصرية والسياسة البريطانية ، شكلا مباشرا واضحا ، فور دخول هذه المطالب دائرة الاجراءات . ففي يومى ٢٠ و ٢٩ نوفمبر ١٩١٨ يطلب سعد زغلول من قيادة الجيش البريطانى والمندوب السامى ، السماح له ولأعضاء الوفد ، بالسفر الى انجلترا ، للتباحث مع المسئولين فى مستقبل مصر . ولكن السلطات البريطانية تبلغ سعدا فى اول ديسمبر رفضها الترخيص للوفد بالسفر ، ودعوته الى تقديم مقترحاته عن نظام الحكم فى مصر الى المندوب السامى ، على ألا تخرج عن دائرة الحماية (٦٢) .

ويأتى رد الحكومة البريطانية على الطلب الذى قدمه حسين

(٥٩) ، ، « حوادث محلية : الصحافة فى مصر » ، المحروسة ، ١١ يناير ١٩١٩ .

(٦٠) ، ، « حوادث محلية : لورد نور ثكليف » ، وادى النيل ، ١٣ يناير

١٩١٩ ، ، « اللورد نورثكليف فى مصر » ، الأخبار ، ١٧ يناير ١٩١٩ .

(٦١) ، ، « واردات المطبوعات : ارتفاع اثمان الورق » ، الأخبار ، ٩ فبراير ١٩١٩ .

(٦٢) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٢٨ - ١٤٠ .

رشدى وعدلى يكن يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ للسفر الى لندن ، بتأجيل هذه الزيارة الى ما بعد مؤتمر الصلح . فيقدم الاثنان استقالتيهما يوم ٢ ديسمبر ١٩١٨ الى السلطان ، الذى يترىث فى قبولهما ، آملا تغيير موقف الحكومة البريطانية ، ولكنها تتمسك برأيها ، فيصر رئيس الوزراء على الاستقالة ما لم يسمح له ولن شاء من المصريين بالسفر .

ويعترض سعد زغلول فى يومى ٢ و ٤ ديسمبر على رد السلطات البريطانية عليه بمنع الوفد من السفر ، ويحتج لدى المندوب السامى بمصر ورئيس الوزارة المصرية . ويبحث احتجاجا بالبرق الى رئيس الحكومة البريطانية ، ولكن المندوب السامى يصدر أمرا الى الرقابة بالقاهرة ، بمنع ارساله الى لندن (٦٣) .

واعتمادا على التضامن القائم بين السلطان والحكومة والوفد ، يتخذ الوفد ، يوم ٥ ديسمبر ١٩١٨ ، عدة قرارات تمثل تحولا واضحا فى خطته وبرنامجها السياسى ، وتتبلور حول العدول عن السفر الى لندن ، والتحمل من الاقتصار على مفاوضة الانجليز وحدهم ، والسعى لسفر الوفد الى مؤتمر الصلح بباريس . ونقل القضية المصرية الى الميدان الدولى ، والاتصال المباشر بممثلى الدول . والاتصال بالرئيس ولسن ، ومسيو كليمنصو رئيس مؤتمر الصلح ، بشتى الوسائل ، ما دام الوفد ممنوعا من السفر الى باريس . وعدم تنفيذ أى أمر يصدر الى الوفد من السلطات البريطانية ، اذا كان فيه اقل مساس بقضية البلاد ، وهى الغاء الحماية وانهاء الاحتلال وتحقيق الاستقلال ، أو كان فيه اقل تعطيل لنشاط الوفد وجهاده أو المساس بكرامته وجريته (٦٤) .

وتنفيذا لهذا القرار الهام ، يرسل الوفد فى ٦ ديسمبر ١٩١٨ ، نداء الى معتمدى الدول بمصر ، يتضمن تأليف الوفد ، وخطواته الأولى ، وتطلبه الاستقلال التام ، وموقف السلطات البريطانية منه .

وفى نفس اليوم ، يرسل سعد زغلول برقية الى الرئيس ولسن يطلب منه ، باسم الوفد ونياية عن جميع المصريين ، استخدام وساطته لدى الحكومة البريطانية ، للسماح لممثلى مصر بالسفر الى أوروبا ، ويطلبه اصرار المصريين على اعلان رغبتهم فى الاستقلال امام الرئيس الأمريكى ، والرأى العام البريطانى ومؤتمر الصلح (٦٥) . ولكن الرقابة

(٦٣) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٦٤) محمد كامل سليم ، ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها ، كتاب اليوم ، العدد ٩٥

(القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، مايو ١٩٧٥) ص ٧٦ .

(٦٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٤٠ - ١٤٤ .

تحتجز البرقية ، وتسلمها للمندوب السامى بالقاهرة ، الذى يبعث بها ، يوم ٢٧ ديسمبر ١٩١٨ ، الى وزارة الخارجية فى لندن ، طالبا رأيها ، ثم يخطر السلطان بأمرها (٦٦) .

كل هذا يحدث ، ولا تستطيع الصحف المصرية أن تنشر شيئا عن مساعى سعد زغلول وأنشطة الوفد . أما استقالة رئيس الوزراء ووزير المعارف ، فقد تابعتها الصحف ومنها : « المقطم » ، « وادى النيل » ، « الوطن » ، « مصر » ، « المحروسة » ، « المنبر » و « السفور » باهتمام شديد ، ابتداء من يوم ٧ ديسمبر ١٩١٨ ، ولكنها لم تتمكن من نشر أسبابها ، بسبب الرقابة التى ظهر تدخلها واضحا فى المساجات المحذوفة أسفل بعض أخبار الاستقالة .

السلطة العسكرية والرقابة الصحفية ،

تحاريان اجتماعات الوفد :

ويعقد الوفد اجتماعا ، يوم ١٣ يناير ١٩١٩ ، فى بيت حمد « باشا » الباسل بالقاهرة ، يحضره جمع من ذوى الراى من مختلف الطبقات ، ويلقى فيه سعد زغلول أولى خطبه السياسية بعد تأليف الوفد ، فيشرح قضية الاستقلال ، وكيف تألف الوفد والغرض منه ومطالبه ، وحرمانه من السفر للمطالبة بحقوق مصر . ثم يتحدث عن مبادئ الرئيس ولسن ووجوب سيادتها على العالم ، ويتناول مسألة السودان (لأول مرة) ، والامتيازات الأجنبية . ويختم رئيس الوفد خطابه باقتراح ارسال تلغراف الى الرئيس ولسن بالاعجاب بمبادئه ، وعرض قضية مصر عليه ، فيوافق المجتمعون هاتفين بحياة ولسن وأمريكا ومصر والاستقلال .

وتبادر أمانة الوفد بطبع خطبة رئيسه وتوزيعها على الشعب فى العاصمة والأقاليم ، لعلمها أن الرقابة تحظر على الصحف نشر أية مادة عن الوفد : اسمه أو نشاطه أو أهدافه . وهذا هو ما حدث بالفعل وكل ما استطاعت « الأهرام » نشره عن هذا الاجتماع ، يوم ١٤ يناير ١٩١٩ ، يصوره وكأنه حفل لتناول « الحلوى وأطايپ المأكّل مع الشاي والقهوة » (٦٧) .

(٦٦) مكى الطيب شببكا ، بريطانيا وثورة سنة ١٩١٩ المصرية (القاهرة : جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٧٦) ، ص ٢٧ ، برقية من ونجت فى ٢٧ ديسمبر ١٩١٨ وتقرير منه الى الخارجية البريطانية ، رقم F.O. 371/3204, 3711
(٦٧) الرافى ، ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ١٤٤ - ١٤٩ ، المقادير : سعد زغلول ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٨٩ .

وتحاول « المنبر » يوم ١٦ يناير ١٩١٩ ، تعريف قرائها بحقيقة ما يدور حولهم من أنشطة وطنية وتطورات سياسية ، دون مراعاة لتعليمات الرقابة ، فيكون جزاؤها حذف نصف العمود الثالث وثمان العمود الرابع ونصف العمود السادس من صفحاتها الأولى .

وتستشعر الحكومة البريطانية تقادم الحالة السياسية فى مصر ، فتستدعى مندوبها السامى بالقاهرة ، « ريجنلد ونجت » ، لتقف منه على الجالة تفصيلا ، فيغادر بورسعيد يوم ٣١ يناير ١٩١٩ ، وينوب عنه السير « ميلن شيتام Sir Milne Cheetham » ، وتوزع ادارة المطبوعات خبرا على الصحف عن سفر نائب الملك وزوجته وثلاثة من العاملين معه ، دون ذكر سبب السفر ، بينما يستمر الوفد فى نشاطه . فيوزع سعد زغلول بطاقات الدعوة لمستمائة شخص لحضور اجتماع يوم ٣١ يناير ١٩١٩ ، فى خيام تنصب بجوار « بيت الأمة » ، يكون بمثابة حفلة شاي ووداع لمثلى الأمة ، اذا اذن للوفد بالسفر ، او يكون اجتماعا للخطابة ان لم يؤذن له . ولكن السلطة العسكرية البريطانية تمنع الاجتماع استنادا الى الاحكام العرفية ، فيدين سعد هذا الاجراء ، ويخطر المدعويين به ، ويحتج عليه برقيا لدى رئيس الوزارة البريطانية ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية . ثم يبرق الى رئيس مؤتمر الصلح ، يطالبه بضرورة عرض قضية مصر على المؤتمر (٦٨) .

ولا تستطيع الصحف المصرية نشر حقيقة ما حدث ، فتكتب « وادى النيل » خبرا قصيرا ، يقول : « أجل صاحب المعالي سعد « باشا » زغلول ، حفلة السمر التى دعا اليها الأعيان وأعضاء الهيئات النيابية ، والتي كان موعدها (اليوم) ، الى أجل غير مسمى » (٦٩) . وهكذا اضطرت الصحيفة الى احالة الاجتماع السياسى او حفل ووداع ممثلى الأمة ، الى « حفلة سمر » ، وتجاهلت صفة سعد زغلول فى الوفد ، حتى تستطيع نشر الخبر .

لما صحيفة « الأخبار » التى حاولت احاطة قرائها بما يدور فى الواقع ، فقد حذفت الرقابة كثيرا من مواد صفحاتها الأولى ، أيام ٢٢ و ٢٤ و ٢٩ يناير ١٩١٩ .

(٦٨) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، مكى ، شيخة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٥٢ ، برقية من شيتام الى الخارجية البريطانية فى ٣ فبراير ١٩١٩ ، رقم F.O. 371/3711 ، ٠٠٠ ، « حوادث داخلية » ، سفير لاهل الملك وفريته ، « الوطن » ، ٢٣ يناير ١٩١٩ .
(٦٩) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : حفلة سعد باشا » ، وادى النيل ، ٣١ يناير ١٩١٩ .

الوفد ينظم نشاطه الاعلامى ،

ومحمود أبو الفتح يشارك فيه :

ومع استهلال سنة ١٩١٩ ، تكثف هيئة الوفد جهودها لدعم تنظيمها وتوسيع قواعدها بين الجماهير . فتنظم جمع التبرعات من أفراد الشعب ، وتسعى للحصول على المعلومات والبيانات ، التى تستند اليها فى اعداد المذكرات والبلاغات والخطب . ولهذا تؤلف هيئة سكرتيرية ، يشترك فيها الكثير من ذوى الخبرة فى الترجمة والاتصال الجماهيرى .

وتعد سكرتيرية الوفد ، العديد من المذكرات وتسلمها للأجانب المتعاطفين مع مصر ، لاذاعتها خارج البلاد ، دون أن تقع فى أيدي الرقابة بمصر (٧٠) .

ومع تزايد نشاط الوفد ، تكثرت كتابات الصحف الأجنبية عما يحدث فى مصر (٧١) . ولم تكن الصحف المصرية قادرة على ترجمتها ونشرها كلها بسبب قيود الرقابة ، وضيق المساحة ، التى كانت فى أكثر الصحف لا تزيد عن صفحتين ، بينما كان الوفد فى حاجة الى معرفة اتجاهات الرأى العام العالمى تجاه القضية المصرية والوفد . فيتفق محمود أبو النصر عضو الوفد ، مع محمود أبو الفتح المحرر « بوادى النيل » بالاسكندرية ، فى فبراير ١٩١٩ ، على أن يترجم الثانى ما ينشر فى كل الصحف الأجنبية التى ترد الى الاسكندرية وخاصة الانجليزية منها ، ويبعث بالأصول وترجمتها الى محمود أبو النصر ، الذى يعرضها على هيئة الوفد بالقاهرة .

وتنشر « التيمس » البريطانية مقالا لمراسلها بالقاهرة ، يدعى فيه أن سعدا وزملاءه يفررون بالبلاد لغايات شخصية ، بعد أن خابت آمالهم فى مناصب الحكومة ، فيقتترح محمود أبو الفتح على الوفد الامتصاص بالرد على هذه الأقوال ، فى الصحف التى تنشرها ، ويوافق سعد زغلول على الاقتراح . ويكلف أبو الفتح فى أول مارس ١٩١٩ ، بالقيام بالترجمة واعداد الردود بصفة منتظمة لقاء مكافأة شهرية (٧٢) .

(٧٠) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٧١) مكي شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٥٠ ، ٥٣ ، مقالان عما جرى بمصر فى

صحيفة « مورننج بوست » يومى ٢٩ يناير و ٦ فبراير ١٩١٩ . عن :

F.O. 871/871L, 871L.

(٧٢) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٧٥ - ١٧٧ .

الرقابة تحجب اسباب استقالة الوزارة ،

والوفد يذيعها في نشرات خاصة :

وتوافق الحكومة البريطانية على سفر حسين رشدي وعدلى يكن الى لندن ، وحدهما ، في شهر فبراير او مارس ١٩١٩ . ولكن الوزيرين يشترطان لسحب استقالتيهما وسفرهما الى لندن ، السماح بالسفر لكل من يطلبه من المصريين ، فترفض الحكومة البريطانية هذا الشرط . ويقبل السلطان استقالة الوزارة في اول مارس ١٩١٩ ، على ان تستمر في ادارة شئون الدولة حتى تؤلف الوزارة الجديدة . ويستاء الرأى العام من تحول موقف السلطان من مساندة الحركة الوطنية الى الخضوع للسياسة البريطانية ، ويكتب الوفد الى السلطان ، يوم ٢ مارس ، معاتبا على قبول استقالة الوزارة الوطنية المؤيدة للوفد ، ويكتب يوم ٤ مارس ، الى معتمدى الدول الأجنبية بمصر ، محتجا على السياسة البريطانية التي تحرم الشعب المصرى من رفع صوته في مؤتمر الصلح ، وتسعى لتأليف وزارة تعارض أهدافه القومية (٧٣) .

وفي يوم ٤ مارس ١٩١٩ تنشر « الأخبار » (٧٤) بعنوان « استقالة رئيس الوزراء » ، نبا قبول السلطان الاستقالة ، وقد أبرزته بجمعه كله بحروف العناوين من بنط ٣٦ بعرض عمودين ، ووضعه أعلى الركن الأيسر من الصفحة الأولى .

وتحرص صحيفة « مصر » ، على اخفاء رأيها في الأزمة الوزارية . فتتشر يوم ٤ مارس ١٩١٩ ، بين فقرات ركن « أخبار محلية » على صفحتها الثانية ، خبر « استقالة الوزارة الرشدية » ، وتنقل فيه عن « الوقائع المصرية » الصادرة يوم ٣ مارس ، نص خطاب السلطان الى رئيس الوزراء ، بقبول استقالته ، دون أية زيادة أو تعليق :

وفي ٥ مارس تنشر « الأخبار » على صفحتها الأولى خبرا طويلا عن « استقالة رئيس الوزراء ، صاحب الدولة حسين رشدي باشا » ، وإعلاء صبرة لرئيس الوزراء ، وتختتمه بقولها ان السلطان والمندوب السامى والشعب المصرى كانوا يأملون من وجود حسين رشدي في

(٧٣) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٥٦ - ١٦٥ ، مكي شيككة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، رسالة من الخارجية البريطانية الى المندوب السامى عن موقفها من الأزمة الوزارية بمصر ، رقم F.O. 371/3204
Zayid, M., op. cit, p. 342; Lloyd, Lord, Egypt Since Cromer, Vol. 1, (London : Macmillan and Co. LTD, 1933), p. 296.

(٧٤) أصدرهما يوزلف الخازن بالقاهرة سنة ١٨٩٦ ، يومية مسائية . وكانت في شهر مارس ١٩١٩ تنشر في صفحتين بحسب .

الرئاسة « في هذه الأيام ، الخير العميم للبلاد المصرية » ، وتتدخل الرقابة لتحذف عدة فقرات من الخبر ، بشكل لاقت للنظر .

ولا تستطيع الصحف أن تعبر عن الاستياء من قبول السلطان استقالة الوزارة ، فتعتمد الى ابراز اعمالها الوطنية ، وإبداء الأسف على استقالتها . وهذا هو ما فعلته صحيفتا « وادي النيل » و « الأمة » ، في يومى ٦ و ٨ مارس ١٩١٩ ، عندما اشادتا بأعمال « الوزارة الرشدية » وبـ « رشدى باشا وخدماته للبلاد » .

وازاء الحظر الذى فرضته الرقابة على نشر بيانات الوفد ، اذاع الوفد كتابه الى السلطان واحتجاجه لدى معتمدى الدول الأجنبية بمصر ، فى نشرات خاصة طبعها ووزعها على الجمهور فى القاهرة والاقليم ، فاثارت حماسة الناس ، وتوالت الوفود على « بيت الأمة » ، ودارى الوزيرين المستقلين ، تعلن تأييدها لهما وللوفد . وتوالت الاحتجاجات من الهيئات والطوائف الى معتمدى الدول بمصر ومؤتمر الصلح فى باريس (٧٥) .

القيادة البريطانية تنذر قادة الوفد ،

والرقابة تحظر اخباره :

ويرى المسئولون البريطانيون فى احتجاجات الوفد المتوالية ، تحديا لهم وتشهيرا بتصرفاتهم ، وتحريضا للشعب على مقاومة السلطات ، وتعطيلاً لتأليف وزارة تساير السياسة البريطانية . ويظنون أن سياسة التهديد والعنف كفيلة بالقضاء على هذه الحركة فى مهدها . وتستهن السلطات المختصة بتنفيذ سياسة الشدة بأن يستدعى « الجنرال وطسن General Watson » نائب قائد القوات البريطانية فى مصر ، يوم ٦ مارس ١٩١٩ ، رئيس وأعضاء الوفد ، وينذرههم بالمعاملة الشديدة ، اذا قاموا باى عمل يعرقل سير الادارة . ويعاملهم بغلظة وجفاء ، ولا يسمح لهم بمناقشته .

قيبادر سعد زغلول فى نفس اليوم ، بارسبال برقية الى « لوييد جورج Lloyd George » رئيس الوزارة البريطانية ، يحتج فيها على تصرف السلطة البريطانية ، ويؤكد طلب الاستقلال ، ويطالئ الحماية ، ويطلب حل الازمة بالسماح للوفد بالسفر (٧٦) .

(٧٥) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٧٦) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٦٥ . Lloyd, op. cit., p. 297.

وتخطر إدارة المطبوعات كافة الصحف بنبا استدعاء رئيس
وأعضاء الوفد واندازهم ، لنشره بصيغة واحدة ، ولا تسمح بذكر
صفتهم في الوفد ، ولا بوصف المقابلة ، أو احتجاج سعد .

وكانت كلمات الخبر تقول : « أرسل الجنرال وطسن ، قائد قسمة
المحروسة والدلتا أول أمس ، فدعا اليه في أوئل سافوي حاضرة صاحب
المعالى سعد زغلول باشا ، وجماعة من أعيان العاصمة ، وأبلغهم أن
البلاد خاضعة للحكم العسكري ، في ظل الحماية البريطانية ، وأنهم
أن فعلوا ما من شأنه أن يعرقل قيام الحكومة بمهمتها ، يعرضوا أنفسهم
للوقوع تحت طائلة الحكم العسكري » .

وقد سبقت صحف « المقطم » ، « الوطن » و « مصر » ، الموالية
أو المهادنة لسلطات الاحتلال ، بنشر النبا يوم ٨ مارس ١٩١٩ .
وعمدت « المقطم » دون سائر الصحف إلى إسقاط عبارة « في ظل
الحماية البريطانية » ، ثم نشرته « الأخبار » ، « الأفكار » ، « وادي
النيل » و « الأمالى » ، في اليوم التالي ٩ مارس .

وظهر هذا النبا بين فقرات أبواب الحوادث والأخبار المحلية ،
على الصفحة الثانية ، أي الأخيرة ، في سائر الصحف ، دون عناوين
خاصة به تدل على محتواه ، عدا صحيفة « الأخبار » التي أبرزته
بوضعه على الصفحة الأولى ، أسفل الرأس ، أعلى العمود الأول ،
وبدون أي عنوان . وظهر تحته مساحة بيضاء طولها ٢٠ سنتيمترا ،
تدل على عدم رضا الرقابة عما كتبه « الأخبار » زيادة عن صيغة الخبر
الرسمية ، من تفصيل أو تعليق .

أما « الأمة » ، فلم تتمكن من نشره بالاسكندرية ، الا يوم ١١ مارس
١٩١٩ ، لأنها لم تكن منتظمة الصدور . ولكنها انفردت بين جميع
الصحف بوضع عنوان خاص له وهو : « حوادث وأخبار الحكم
العسكري » .

السلطة تعتقل سعدا واقطاب الوفد ،

والرقابة تعرقل النشر وتقيده :

وترى السلطة البريطانية في نضال الوفد واحتجاجه ، اصرارا
على موقفه . وبينما الناس يطالعون ، يوم السبت ٨ مارس ١٩١٩ ،
نبا استدعاء الوفد واندازه ، في « المقطم » ، « الوطن » و « مصر » ،
يلقى رجال الجيش البريطاني القبض على رئيس الوفد سعد زغلول ،
وثلاثة من اقطابه هم : محمد محمود ، اسماعيل صدقي وخمد التباسل .

ويعتقلونهم فى ثكنة قصر النيل طوال الليل • وتصدر الصحف فى هذا اليوم تحمل موادها المعتادة ، دون أى شىء لافت للنظر ، سوى حذف نصف العمود الرابع بالصفحة الأولى من صحيفة « الأمة » • وصباح اليوم التالى ، الأحد ٩ مارس ، ينقل الأقطاب لى بورسعيد بالمقطار ، ومنها بالباخرة الى جزيرة مالطة ، حيث المنفى والمعتقل •

وفى هذه الأثناء يجتمع أعضاء الوفد برئاسة على شعراوى وكيله ، ويعترضون ، يوم ٩ مارس ، لدى السلطان ، ورئيس الوزارة البريطانية ، ومعتمدى الدول الأجنبية بمصر ، على اعتقال أقطاب الوفد • ويعلنون اصرارهم على الاستمرار فى المطالبة بحقوق مصر بكل الطرق المشروعة (٧٧) •

وترى بريطانيا فى هذه الشجاعة وهذا الاصرار « الميلاد الجديد للأمة المصرية » (٧٨) •

وتحظر القيادة العسكرية على الصحف فى البداية ، نشر نبأ الاعتقال ، فيسرى النبأ بطيئا مشوشا ، ليعلم به أعضاء الوفد وأصدقاؤه وموظفوه فى نفس يوم حدوثه ، بحكم قريتهم واتصالهم المباشر بالمعتقلين وأسراهم • ويعرفه طلبة المدارس العليا فى اليوم التالى ، لأنهم يجتمعون فى أماكن متقاربة ، وينتمى بعضهم الى أعضاء الوفد ومؤيديه بصفة القرابة أو المعرفة • ويتحدث به الناس فى مختلف أحياء العاصمة شيئا فشيئا ، وينتقل منها الى الأقاليم متناقلا (٧٩) فلا يسرى اليها كلها الا بعد سماح الرقابة بنشره ، ابتداء من يوم ١٠ مارس ١٩١٩ ، بعد تأكدها من عدم فائدة الحظر •

فتصدر « الأهرام » ، « المقطم » ، « الوطن » ، « مصر » و « المحروسة » ، يوم ١٠ مارس ، تحمل خبر اعتقال أقطاب الوفد ونفيهم ، بين أخبارها الصغيرة المحلية ، على الصفحة الأولى والثانية ، بايجاز ، ويعنوان خاص ، أو تحت عنوان عام • مع الحرص على تجاهل « الوفد » ، وعدم ذكر انتماء المعتقلين اليه • وكانت معلومات الخبر فى سائر الصحف لا تزيد عما جاء فى « المقطم » ، الذى قال : « قبضت السلطة العسكرية أول أمس الساعة السادسة مساء ، على حضرات

(٧٧) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٦٦ - ١٦٩ ، لاحقين • سعد زغلول ،

Lloyd, op. cit., p. 297. • ١٩٩ ، ١٩٨

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87. (٧٨)

(٧٩) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٢٦ ، كامل سليم ، ثورة ١٩ كما عشتها

صاحبى المعالى سعد زغلول باشا واسماعيل صدقى باشا ، وحضرات
صاحبى السعادة محمد محمود باشا وحمد الباسل باشا ، وأرسلوا الى
« مالطة » .

وكان جزاء صحيفة « مصر » ، على محاولتها نشر المزيد من
المعلومات عن نفى المعتقلين الى مالطة ، هو حذف السطور العشرة
التالية للكلمات التى صرحت بنشرها فى كافة الصحف .

أما العناوين يوم ١٠ مارس فكانت فى « الأهرام » : « القبض
على سعد باشا وثلاثة من الوجهاء وإبعادهم الى مالطة » . وفى
« المقطم » : « أخبار محلية » . وفى « الوطن » : « نفى سعد باشا وثلاثة
من الأعيان » . وفى « مصر » : « اعتقال أربعة من الأعيان » . وفى
« الحروسية » : « اعتقال سعد باشا وثلاثة من الوجهاء » .

أما « المنبر » التى لم تنشر نيا ائذان السلطة للوفد ، فقد نشرت فى
١٠ مارس ، نيا اعتقالهم ، بالعمود السادس على صفحتها الأولى ،
وأعقبته بالاشارة الى سبق انذارهم ، بعنوان « القبض على سعد زغلول
وبعض الكبراء » . ولكن « المنبر » كتبت ما اغضب الرقابة ، فكان
جزاؤها حذف نصف العمودين الأول والثانى ، من نفس الصفحة . وفى
اليوم التالى ، ١١ مارس ، نشرت « المنبر » على صفحتها الأولى خبرا
بعنوان « ارسال سعد باشا ورفقائه الى مالطة » ، يتضمن تاريخ وساعة
مغادرة المعتقلين محطة العاصمة الى بورسعيد ومنها الى مالطة .

أما « الأخبار » فقد نشرت النبا تحت عنوانين هما : « القبض على
أربعة من المشاوات ، واعتقالهم فى مالطة » ، « سعد زغلول ، اسماعيل
صدقى ، محمد محمود ، حمد الباسل » . وأبرزته بوضعه تحت رأسها
على الصفحة الأولى ، وجمعه بحروف كبيرة بعرض عمودين . ولكنها
لم تتمكن من نشره الا يوم ١١ مارس ، لأن اليوم السابق له كان يوم
عطلتها الأسبوعية . وقد حذفت الرقابة كل ما كتبه « الأخبار » ، زائدا
عما صرحت بنشره ، فظهرت بقية العمودين بيضاء تماما ، وبهذا حرمت
الرقابة القراء من المادة المحذوفة ، ولكنها جعلت الخبر الذى اطلق
شراة الثورة ، أكثر لفتا للأنظار .

وقد تأخرت صحف الاسكندرية عن ملاحقة الأخبار . فلم تنشر
« الأمانة » خبر استندعاء اطباء الوفد وانذارهم الذى حدث يوم
٦ مارس ، وخبر اعتقالهم الذى تم يوم ٨ مارس ١٩١٩ ،
الا يوم ١١ مارس ، ويعنوان واحد هو : « حوادث واخبار الحكم
المسكرى » ، على الصفحة الثانية .

ونشرت « الأملى » نبا « القاء القبض على اربعة من الكبراء »
يوم ١١ مارس على الصفحة الأولى ، بين الأنباء الصغيرة فى باب
« حوادث داخلية » بعد خبر عن تمضية « صاحب عظمة السلطان امس
فى قصر البستان » ، وحذفت الرقابة الأسطر الخمسة التالية لخبر
اعتقال الأقطاب .

أما « وادى النيل » ، فقد عمدت يوم ١٠ مارس ١٩١٩ ، الى
زيادة المشاعر الوطنية اشتعالا ، ضد التمييز والسيطرة الأجنبية ،
بنشر خبر فى مقدمة باب « حوادث محلية » ، بعنوان « السير برونيات » ،
يقول « ان السير برونيات سيتقاضى مرتبا سنويا قدره ثلاثة الاف من
الجنبيات ، فى منصب مستشار الحقانية » . وفى اليوم التالى ،
١١ مارس ١٩١٩ ، تنشر « وادى النيل » نبا « القبض على سعد باشا
وثلاثة غيره » ، ضمن باب « حوادث محلية » ، على صفحتها الثانية
(الأخيرة) .

ونشرت « الاجبشيان جازيت » هذا الخبر الهام باقتضاب ، دون أى
تعليق ، بعد حدوثه بأكثر من يومين ، رغم صدورهما بالقاهرة (٨٠) .

(٨٠) أحمدس فيليب ، الصحافة الإنجليزية ، ص ١٨٤ .

● الفصل الثانی

الصحافة المصرية واندلاع الثورة

(من بدء الثورة حتى التمهيد للانفراج من الزعماء)

كان القبض على اقطاب الوفد الأربعة ونفيهم ، بمثابة الشرارة التي فجرت مستودعا مليئا بالبارود . وهكذا اتت السياسة واجراءات الأمن البريطانية ، القائمة على حرمان مصر من تحقيق امانها ، وتقييد صحفها وحركتها الوطنية ، عكس النتيجة المطلوبة منها . فبدلا من أن تحول دون انتشار التذمر أو قيام انتفاضة عامة ، اذ بها تؤدي الى اندلاع ثورة شعبية كبرى (١) . وتشتد المواجهة بين الصحافة الوطنية ، المصرية على تادية واجبها الاعلامي والمتشبثة بالمطالب والأهداف الوطنية ، وبين السلطات البريطانية التي تنكر هذا الواجب وتحارب هذه الأهداف .

يدم الثورة ، الطلبة يتصدرونها :

في صباح الأحد ٩ مارس ١٩١٩ ، بينما تقوم امانة الوفد ، بإبلاغ احتجاجه على اعتقال اقطابه واصراره على المطالبة بالاستقلال ، التي السلطان والحكومة البريطانية ومعتمدى الدول الأجنبية . وبينما يقرأ الناس في الصحف نبا استدعاء القيادة العسكرية البريطانية لاقطاب الوفد واندازهم ، وقبل أن تنشر الصحف خبر اعتقالهم ، تندلع الثورة على الاحتلال والحماية والظلم ، والمصير الذي آل اليه القادة الوطنيين المعبرون عن مطالب الشعب .

فيمتنع طلبة مدرسة الحقوق بالجيزة عن تلقي دروسهم ، يعد علمهم باعتقال القادة ، بوسائل الاتصال الشخصي . ويعلنون اضرابهم أمام المستولين البريطانيين الذين فشلوا في اثنائهم عنه ، ويؤكدون « لا ندرس القانون في بلد يداس فيه القانون » . ويتوجهون في مظاهرة.

(١) عبد العظيم محمد ابراهيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر ، من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٦ ، دراسات في القومية العربية (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٨) ، ص ٥٩ ، ١١٨ .

سلمية الى مدرستي المهندسخانة والزراعة بالجيزة ثم الى مدرسة الطب
بشارع قصر العيني ، ومدرسة التجارة العليا بشارع المبتديان ،
ويتجهون جميعا هاتفين لمصر وسعد زغلول ، الى ميدان السيدة زينب ،
حيث يدركهم البوليس ، ويحتجز بعضهم ، وينضم طلبة كثير من المدارس
الى زملائهم ، ويختلط الجمهور بالطلبة ، وتحتك المظاهرة بالبوليس
الذى يعتقل نحو ٢٠٠ طالب بالقلمة ، وينتهي اول ايام الثورة دون سفك
دماء (٢) .

ومكذا يسجل الطلبة لأنفسهم فضل السبق فى بدء الأعمال الثورية ،
وفى تصدرها خلال مراحلها التالية . ولا غرابة ، فهم جنود الحركة
الوطنية وعماد الحزب الوطنى . وفى مدارسهم تشكلت التجمعات
الجماعية الواعية . وكان نادى المدارس العليا منذ انشائه سنة ١٩٠٥
« من أخطر مراكز الانفجار الثورى » (٣) . ومنذ تأليف الوفد ، كان
الطلبة مؤيدين له ، وعلى اتصال بأعضائه وأمانته . وكانوا يرجعون
الى رئيسه وأقطابه فى كثير من تحركاتهم (٤) .

وفى ثانى ايام الثورة - الاثنى عشر - ١٠ مارس ١٩١٩ - يعلن جميع
طلبة المدارس والأزهر الاضراب العام . ويؤلفون مظاهرة كبرى ، وينضم
اليهم افراد من الشعب ، ويخترق الجميع شوارع وميادين القاهرة ،
ويمرون بدور المعتمدين السياسيين هاتفين بحياة مصر والحرية والوفد ،
ومنادين بسقوط الحماية . وتطلق جماعة من الجنود البريطانيين النار
على المتظاهرين ، فيسقط اول شهيدين . ويتلف بعض المتظاهرين كثيرا
من قطارات الترام ويعطلونها ، ويضرب عمال شركة ترام القاهرة عن
العيل ، فتتوقف جميع قطاراتها . ويتوقف قطار هليوبوليس الكهربائى
فى سيره عند محطة كوبرى الليمون . ويحطم المتظاهرون بعض المحلات
التجارية المملوكة للأجانب ، ومصانع وأشجار بعض الشوارع .
ويذيع الطلبة منشورا فى الصحف العربية والاجنبية ، يعلنون أنفسهم
على حوادث الاعتداء ويدعون الى الاقلاع عنها . ويقدم موظفو وزارة
الحقانية احتجاجا الى السلطان على اعتقال الزعماء (٥) .

(٢) الرالى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٠ - ١٧٢ ، أحمد شفيق ، حوليات ،
تهيد ، ج ١ ، ص ٢٤٧ - ٢٥١ ، Lloyd, op. cit. pp. 297, 298.

(٣) محمد أليسى ، السيد رجب حراز ، التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث
(القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٧) ص ١٧٦ .

(٤) على سبيل المثال ، راجع : لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٥) الرالى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تهيد ،

ج ١ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

Al-Sayyid, Afaf Lutfi, *Egypt's Liberal Experiment : 1922-1936* (Berkeley, Los Angeles, University of California Press, 1977), p. 51.

« الوطن » تسبق الصحف فى النشر عن الثورة ، وتشارك « المقطم » فى ادايتها :

وتسبق « الوطن » جميع الصحف المصرية ، فى بدء النشر عن حوادث الثورة . فتصدر مساء يوم الاثنين ١٠ مارس ١٩١٩ ، وهى تروى من وجهة نظرها المتمشية مع سياسة الاحتلال ، الحوادث التى وقعت طوال يوم ٩ مارس وصباح يوم صدورها ، قائلّة « ان بعضا من طلبة المدارس والمعطلين عن العمل قاموا بحركة شغب ، فطافوا ببعض الأحياء واعتدوا على بعض المحال التجارية ، وعطلوا سير الترام فى بعض الطرق ، فافوتت حكمدارية العاصمة نفرا كبيرا من رجال بلوك الخفر السوارى والبيادة ، فشتتوا شمل المتجمهرين . وبذلك عادت السكينة الى نصابها والأعمال الى سابق حركتها .. » .

وتنصح « الوطن » الشباب ، « بأن يجعل كل مقاصده بريئة من الشغب ، وأن يقصد الى العمل بالطرق المشروعة » ، وتقول انها « لا تظن ان الشغب مشروع ، ولا هو امر منتج أية نتيجة ترضوها البلاد .. » (٦) .

وفى مساء اليوم التالى - ١١ مارس - تكتب « الوطن » ، يعنون « ليقنع الشباب عن هذا الاعتصاب » ، فتقول ان حوادث العاصمة خلت من الحكمة والتبصر . وان « مصر - ان قدر لها ان تنال أمانها العادلة - لا يمكن ان تنالها من طريق الحركات العنيفة على الاطلاق . » .
ولن يسعدها الطلبة باضرابهم واختلاطهم بالفوضى . وهى تريد ان يتعلموا ويتهدبوا على أحسن ما يمكن . وفى البلاد رجال حنكهم التجارب ، ومنهم وحدهم تطلب مصر ان « يقودوا سفينتها فى وسط العواصف بمهارة الربان الحاذق ، الذى لا يصدمه الريح ، بل يدور معها بلباقة الى ان يتقى ضررها » . وتختتم « الوطن » كلمتها بقولها ان رجال مصر العقلاء الذين يستقى منهم الطلبة حب الوطن ، لا يوافقون على حوادث الأمس واليوم . ويجب ان يتغلب الطلبة على « فزعات شبابهم الشديدة بالحكمة والتعقل » . وهكذا تجرد « الوطن » ثورة الطلبة من باعثها وطابعها الوطنى ، وتحاول ابعاد الطلبة عن التيار الوطنى ، وتخلط بين المظاهرات السلمية وحركات التخريب ، وتلصق بمهادنة الاحتلال . وتشكك فى امكان حصول مصر على حقوقها العادلة .

(٦) . . . « حوادث داخلية : مظاهرة الطلبة فى شوارع العاصمة » ، الوطن ،

١٠ مارس ١٩١٩ .

وتبدأ « المقطم » الكتابة عن اندلاع المظاهرات ، من يوم الثلاثاء ١١ مارس ، تحت عنوان « المظاهرات فى العاصمة » . وبعد أن تروى سير الحوادث بنفس منطلق « الوطن » ، تعلق عليها بان « كل من يتتبع هذه المظاهرات ، يتأسف من وقوعها ومن ترك الطلبة لدروسهم والاشتغال بمثل هذه الأمور ، التى تعطل أوقاتهم وتضر بمستقبلهم على غير طائل ، فيحسن بأباء التلاميذ أن ينصحوهم بالتفرغ الى دروسهم والاشتغال بها عن كل أمر آخر ، حبا بغيرهم وسعادة مستقبلهم ، ومنعاً للضرر الذى يصيبهم من جراء ذلك » .

أما صحيفة « مصر » ، التى كان يرأس تحريرها ميخائيل بشاره داود ، وتنتهج سياسة الأمر الواقع ، فقد نشرت مساء يوم ١١ مارس ، البلاغ الرسمى الذى صدر صباح نفس اليوم ، ويقول أن « جناب قائد عام القوات فى القطر المصرى ، يلفت الجمهور الى أنه لما كانت البلاد لا تزال تحت الأحكام العرفية ، فلا يجوز القيام بأى اجتماع عمومى أو أية مظاهرة . وكل شخص يخالف هذا الأمر يحاكم بصفة مستعجلة » .

« مصر » وسائر الصحف ،

تبريء الطلبة وتدين « الغوغاء » :

وكتبت « مصر » تقول أن طلاب المدارس العالية قاموا « بمظاهرات سلمية فى جهات معينة لأغراض معينة . وكلهم ينتزهون عن الخسبة والأذى ، ويعرفون ما يجب وما لا يجب ، ويعتقدون أن استقرار الأمن والنظام أول واجب تستلزمه السمعة الحسنة والعمل المشروع والحال العامة . وهذا ما توخاه شبابنا العاقلون أولاً ، لولا أولئك الجياع الذين لا يهمهم من كل عمل عمومى إلا ما يملأ بطونهم الخاوية ، بكل مطعم ومشروب تصل إليه أيديهم خفية ، ولا تصح نسبة أعمالهم السوء الى عماد المستقبل وخلاصة المتعلمين . . » . وتكمل « مصر » مقالها بما لا يرضى الرقيب على الصحافة ، فيحذف نحو عشرة أسطر منها (٧) .

وكتبت « الأهرام » تدافع عن الطلبة ، وتكذب الصورة التى حاولت السلطة العسكرية البريطانية أن ترسمها للمتظاهرين فى بلاغاتها الرسمية ، كغوغاء وجناة نهازين للفرض ، ويخشى منهم على الأجانب فى مصر . فقالت « الأهرام » يوم ١١ مارس ١٩١٩ ، أن الطلبة عقلاء كرماء الأنفس يرتفعون عن الدنيايا ، فلا يجيز العقل الحكم عليهم بارتكاب

(٧) . . . « مظاهرات الطلبة » ، مصر ، ١١ مارس ١٩١٩ .

ما يستنكر . ولا يمكننا ان نصدق ان الازهريين يرتكبون منكرا ، وهم الذين يتعلمون كل يوم ان « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فليسلنه ، فان لم يستطع فليقلبه » (٨) .

اما « المنبر » التي كان يرأس تحريرها عبد الحميد حمدي ، فقد نشرت يوم ١١ مارس ١٩١٩ ، ضمن باب « حوادث محلية » على صفحاتها الأولى ، وعقب نبا « ارسال سعد ورفاقه الى مالطة » ، خبيراً بعنوان « مظاهرات الطلبة » ، يقول ان جمعا من الطلبة قام بمظاهرات عديدة في الطرق ، وأوقف القطارات وعطلها وحطم زجاجها . ونهبت « المنبر » الطلاب ، باندساس العامة بينهم ، مما ينتج عنه ما لا تحمد مغيبته . وأكدت ان « خير البلاد هو في لزوم السكينة والاحتفاظ بالهدوء والنظام ، والا فقد يضررون مصر من حيث يريدون لها المنفعة » . وقد حذفت الرقابة بقية العمودين الأول والثاني ، اللذين ظهر الخبران .
اعلاهما .

وكتبت « المحروسة » على صفحاتها الأولى يوم ١١ مارس بعنوان « مظاهرات الطلبة » ، ان هذه المظاهرات ظلت « مقرونة بالنظام والسكينة ، ودلت على التعقل وحسن التروى . . . ولكن . . . فريقاً من غلمان الأزقة والرعاع اندسوا بين مواكب الطلبة أو انضموا اليها ولحقوا بها ، وعندئذ اختلط الأمر وتكدر الصفو ، ووقع من حوادث الاعتداء ما قابله جمهور العقلاء من المصريين بالأسف الشديد . . . وهذه الحوادث يستنكرها الطلبة قبل سواهم ، ويستنكرها كل عاقل . . . »
واختتمت « المحروسة » كلمتها بالثناء على البوليس ، « لاسرعه وبذله الهمة في منع شر الرعاع ، واعادة النظام في وقت قصير »
ووصفت « الأفكار » المظاهرات بايجاز ، بما يتفق مع ما كتبه « المحروسة » ، ودعت جميع « المصريين الى ملازمة الهدوء ، فان الحكمة والمصلحة العامة تقضيان بذلك ، خصوصا في امثال الظروف الحاضرة » (٩) .

اما الصحيفة السكندرية « وادى النيل » ، فقد نشرت يوم ١١ مارس ، أول اخبارها عن اندلاع الثورة ، ضمن فقرات باب « حوادث محلية » ، على صفحاتها الثانية ، اسفل خبر القبض على قادة الوفد . وصاغته في كلمات تقول : « طلبة المدارس - اضطرب الطلبة في مدرسة الطب والهندسة والحقوق والتجارة والزراعة العليا عن العمل ولم يحدث ما يكدر الأمن العام » . ولكن الخبرين التاليين لهذا الخبر يدلان على نشوب أزمة سياسية وأمنية ، تستدعى مقابلة مديري الغربية

(٨) ابراهيم عبده ، الامرام ، ص ٥٤٨ .

(٩) . . . « مظاهرة أمس » ، الأفكار ، ١١ مارس ١٩١٩ .

والبحيرة والديهيية لولاية الامور فى وزارة الداخلية بالقاهرة ، واجتماع
مستشارى الوزارات وبعض الرؤساء الانجليز فى وزارة الداخلية
برئاسة وكيلها الانجليزى .

وهكذا وقفت الصحف المعاونة للاحتلال ، تتقدمها « الوطن »
و « المقطم » ، ضد المظاهرات منذ بدء الثورة . وادانت اضراب الطلبة
وتظاهرم ، شون تفرقة بين سلوكهم السلمى واعمال التخريب التى
قام بها افراد اندسوا بينهم ، وذلك للوصول الى النتيجة التى ترجوها ،
وهى ابعاد الطلبة كعنصر ثورى هام ، عن مسار الحركة الوطنية
المتصاعدة .

اما بقية الصحف على اختلاف اتجاهاتها ، وخاصة « مصر » ،
« الاهرام » ، « المروسة » و « الألكار » ، فقد فرقت بين التظاهر السلمى
واعمال العنف ، وان كانت قد نصحت الجميع بالهدوء .

« المقطم » و « الوطن »

تعدلان موقفهما من الطلبة :

وتدخل الثورة يومها الثالث ، الثلاثاء ١١ مارس ١٩١٩ ، فيستمر
اضراب الطلبة وتوقف الترام ، ويضرب سائقوه مع سائقى سيارات
الاجرة والحوزية ، ويضطرب سير الاتوبيس . وتقل المتاجر والبيوت
المالية ، ويضرب الحمامون ، ويسجلون اضرابهم فى محاضر جلسات
المحاكم ، وتتجدد المظاهرات ، وتصيح العاصمة فى شبه مظاهرة عامة .
وتطوف السرايا البريطانية الشوارع لتنفيذ امر قائد عام القوات
البريطانية ، بمنع الاجتماعات العامة والمظاهرات . وتقع اول مصادمة
بينها وبين المتظاهرين بميدان باب الحديد ثم بشارع عماد الدين ،
ويستشهد عدد من المصريين برصاص البريطانيين . ولكن الثورة
تستمر ، وكلما سقط حامل العلم المصرى مخرجاً بدمائه ، تقدم طالب
لرفع العلم ، منادياً بحياة الوطن . وتدعى السلطة العسكرية فى بلاغها
الرسمى ان « الرعاع » انتهزوا فرصة مظاهرة الطلبة للتدمير والنهب ،
فتدخل الجنود لمنعهم ، فسقط منهم القتلى والمصابون (١٠) .

وتجسد « المقطم » فى اليوم التالى ، ١٢ مارس ، لتردد المعلومات
والفاهيم ، التى قام عليها بلاغ السلطة العسكرية البريطانية . فتقول
بعنوان « المظاهرات فى العاصمة » انه « اذا كان الغرض الاصلى

(١٠) الرسمى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، احمد شفيق ، حوليات ،

تهيد ، ج ١ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

Lloyd, op. cit., p. 298.

المقصود من المظاهرات التي جرت في العاصمة ، في الأيام الثلاثة الماضية ، نفع البلاد وخير ساكنيها ، فان بعض ما حدث في المظاهرات نفسها جاء بعكس هذه النتيجة ، وتعدل « المقطم » موقفها من الطلبة ، فتفرق بين مظاهراتهم التي سارت بنظام وهدوء ، وبين أعمال التخريب التي قام بها « الرعاع » . وتقول ان جانبا كبيرا من التلاميذ نفروا عن أعمال الغوغاء الى منازلهم متبرئين منها . وتؤيد قولها بأن بعض طلبة المدارس العليا زاروا دارها في اليوم السابق ، وتأسفوا بشدة لما فعله الغوغاء . وتؤكد « المقطم » أن هذه الأعمال تشوه سمعة مصر بالخارج ، ولن تجلب أية فائدة ، وتنصح الجميع بالاعتدال والهدوء .

وتورد « المقطم » بين فقرات مقالها ، نص البيان الذي وجهه طلبة المدارس العليا « الى الشعب المصرى الكريم » ، لالتزام « الهدوء والسكينة التامة » ، فان مركز مصر يتطلب ذلك . وان خير وسيلة لتحقيق الغرض المقصود هو اجتماع القلوب على محبة البلاد باخلاص تام . والذي يلجأ الى مثل ما حدث مما يؤسف له كثيرا ، نكون بريئين منه ، وكذلك مصر والمصريين .

وفى نفس اليوم ، ١٢ مارس ١٩١٩ ، تغير « الوطن » موقفها من الطلبة ، وتنتقى مقالها عنوانا معبرا عن موقفها الجديد ، متمشيا مع رأى السلطة العسكرية البريطانية ، تقول كلماته : « تدخل الغوغاء في المظاهرات الأخيرة ، وتبرز الطلبة من عواقبها الخطيرة » . وتؤكد « الوطن » أن « ما حدث مغايرا للنظام ، لم يكن الا من فعل الغوغاء ، فهم الذين سول اليهم جهلهم بعواقب الأمور الاعتداء على مركبات الترام ، وهى تؤدى عملا ناقعا بين الجمهور ، وتقوم بمهمتها قياما مشكورا . »

« مصر » تسبق زميلاتها الي نشر اخبار الاقاليم :

وأخذت « مصر » من يوم ١٢ مارس ١٩١٩ ، تنشر اخبار الثورة تحت عنوان رئيسى دائم هو « المظاهرات » ، وعناوين فرعية تبعا للأماكن ، تذكر في أكثر الأيام هى : « الحالة في العاصمة » ، و « المظاهرات في العاصمة » ، و « الحالة في الاسكندرية » ، « الحالة في طنطا » ، « الحالة في دمنهور » ، وهكذا ، الى جانب عناوين فرعية موضوعية مثل « ميل الطلبة الى المسألة » ، « كتاب من الطلبة » ، « الى الشعب المصرى » . وقد حذفت الرقابة ثلثى العمود الرابع بالصفحة الثانية ، يوم ١٢ مارس . وكان باب « المظاهرات » يظهر على الصفحة الثانية (الأخيرة) ، ويشغل نحو ثلاثة أعمدة . وبهذا ، سبقت « مصر »

الصحف المصرية جميعا فى بدء الكتابة عن حوادث الثورة فى الأقاليم .
وكانت روح الثورة وحوادثها ، قد انتقلت بسرعة من العاصمة
الى الأقاليم ، مع سفر كثير من الطلبة وغيرهم اليها ، بعد اضراب
مدارس القاهرة واغلاقها فى اليومين الأول والثانى للثورة (١١) .
وصار من الواضح « أن كل طبقات الشعب فى كل مكان قد جمع بينهم
النضال » (١٢) .

• اما بقية الصحف ، فاستمرت فى نشر اخبار الثورة فى العاصمة .
وقد نشرت « المنبر » يوم ١٢ مارس ، فى باب « حوادث محلية »
على صفحتها الأولى ، عدة اخبار ومقالات ، تضمنت « مظاهرات
الطلبة » ، و « اقبال محال التجارة » ، و « المحافظة على النظام » ،
و « احتجاج الطلبة » الذين زاروا ادارة « المنبر » ، وأبدوا « أسفهم
الشديد لما نسب اليهم بعض الجرائد من الاضرار بالمساكن ومحلات
التجارة ، وقالوا انهم بريئون من كل ما أسند اليهم من هذه الفظائع .
وانهم اول من يحافظ على طمأنينة الأجانب وعلى أموالهم . . . وختموا
حديثهم بالاحتجاج على الجريدة أو الجرائد التى تسعى فى تشويه
سمعتهم ، بأن تنسب اليهم الفوضى فى مساعيهم وأعمالهم » . وهم
يقصدون بالطبع ما كتبه صحيفتا « المقطم » و « الوطن » يومى ١٠ و ١١
مارس ١٩١٩ .

وكتب سيد على ، رئيس تحرير « الأفكار » ، والمحرر بصحف
الحزب الوطنى سابقا ، يقول ان المظاهرات السلمية فى نظر الساسة
فى الأمم الرأقية ، وسيلة للاعراب عن العواطف ، اذا قام بها صفوف
الامة الذين يحرصون على احترام القانون والنظام . ولا شك ان الطلبة
المتظاهرين متنورون يدركون المعنى السامى للتظاهر ، « ويشعرون
بالمسئولية الكبرى امام ضمائرهم ووطنهم ، والنظام العام القائمة عليه
مصلحة الوطن العزيز » . ويعلمون ان قضيتنا تحتاج الى البرهان القوى
والدليل العقول والحكمة والنظام والتدبير . وهم ابرياء من اعمال
الاعتداء والتخريب . لذلك يجب ان يكف الطلبة عن المظاهرات ،
ما داموا لا يستطيعون ابعاد الغرياء عن صفوفهم (١٣) .

وحملت « المروسية » مسئولية التخريب للرعاع والمتشردين
واللصوص والنشالين . وقالت ان جميع الصحف والعقلاء والغيريين

(١١) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٩١ .

(١٢) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

(١٣) سيد على ، « المظاهرات » ، الأفكار ، ١٢ مارس ١٩١٩ .

على مصلحة البلاد ، والطلبة انفسهم ، استتکروا حوادث الاعتداء والتخريب (١٤) .

وخصصت « الاخبار » في ١٢ مارس ، نصف الصفحة الأولى لاختبار الثورة . وقد حذفت الرقابة نصف الاغتمدة الأول والثاني والثالث والرابع . ومع ذلك كانت المادة المسموح بنشرها كافية للتعبير عن رأى الصحيفة التي اكدت مستشهدة بالذين شاهدوا كل ما جرى . ان الطلبة لم يحدث منهم اعتداء على فرد أو جماعة ، (٢٥) . ووضعت « الاخبار » ، القاهرة يوم ١٠ مارس قائلة ان قطارات الترامواي عادت الى مخازنها الساعة الثانية بعد الظهر ، « ويشع الحويصلات بالوقود ، وأبوا الرد على أى طالب وتغالوا في الأجور » . وكشفت « الاخبار » ، ما ذاع بين الناس من ان عمال الترامواي قد اعتصبوا ، وقالت : « علمنا من مصدر ثقة ان الرواية لا نصيب لها من الصحة ، وكل ما هنالك ان الشركة خشيت اخراج قطاراتها مؤقتا ، مثلا (٢٦) .

وفي صحيفتي الاسكندرية : « وادى النيل » و « الامالى » تتردد نفس المعلومات والمطامى التي قالتها صحف القاهرة بعد نصف « وادى النيل » ، مظاهرات الطلبة ، بأنها « سفينة مائتة في دائرة العقل والتبصر » ، وتلقى مسئولية التخريب على « الرقاع » الذين ينضمون الى المظاهرات ، فيظهر الشر وتقع حوادث الاعتداء . وتؤكد الصحيفة ان السكنية والتفكير والسعى العاقل هي الوسائل الناجحة ، و « من حسن الحظ ان العقلاء يستبعدون ان يكون طلبتهم الخواجين عن السكنية . ويرون ان ما حدث راجع الى من تبغوههم بغين دعوة ولا حاجة » . (١٧) .

أما صحيفة « الامالى » ، التي كان عبد القادر حمزة يديرها بحسابه بالاتفاق مع مالكةا « شركة النشر الاملية » ، فقد التزمت الحذر في نشر اخبار الثورة ، خشية الاحكام العرفية والرقابية الصحفية (١٨) ، وكانت تود صدور بلاغات رسمية تفصيلية ، تكفى

(١٤) « مظاهرات الطلبة ومصلحة البلاد » ، المحرسة ، ٢٧ مارس ١٩١٩ .

(١٥) « الطلبة وغيرهم في مظاهرات أمس وما قبله » ، « الاخبار » ، ١٤ مارس ١٩١٩ .

(١٦) « المظاهرات في العاصمة ، الحالة العامة » ، « الاخبار » ، ١٢ مارس ١٩١٩ .

(١٧) « حوادث محلية : مظاهرة الطلبة » ، وادى النيل ، ١٢ مارس ١٩١٩ .

(١٨) عبد اللطيف حمزة ، ادب المقالة الصحفية في مصر : عبد القادر حمزة في جريدتي

الامال والبلاغ ، الطبعة الأولى ، الجزء الثامن (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٣)

ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ .

ينشرها في امان ، فلما لم تصلها البلاغات المرجوة ، بدأت النشر في ١٢ مارس ، وروت أحداث الأيام الثلاثة الأولى للثورة ، بما لا يختلف عما قالته صحف القاهرة ، وأضافت اليه ترجمة لما كتبه « الاجبشيان ميل » الصادرة في نفس اليوم ، وخلصته أن القاهرة شهدت في اليوم السابق « شيئاً من الشعب قام به بعض عناصر من سكانها ، وهو وأن كان مما يؤسف له ، إلا أنه لا يجب أن يبالغ فيه الى أكثر من حده » . ووصفت الصحيفة الانجليزية اعتقال سعد زغلول وزملائه ونفيهم بأنها « حادثة كان يحسن بالطلبية أن يتركوا التفكير فيها لغيرهم » . وأختتمت « الأمل » أول تقاريرها الصحفية عن اندلاع الثورة بالنصح « بالأجناد الى السكنية لأنها السياسة الرشيدة » (١٩) .

الثورة تشتد ، والرقابة تقسو :

وتسجل للثورة يومها الرابع ، ١٢ مارس ١٩١٩ ، وتسطر المظاهرات ويسقط الشهداء برصاص الجنود البريطانيين . وتفشل شركة الترام في تسخير بعض قطاراتها . ويهاجم للفلاحون خطوط السكك الحديدية وأسلاك البرق والتليفون ويقطعونها . ويصدر احصاء رسمي عن المضايين من بدء المظاهرات الي يوم ١٢ مارس ، ويقدروهم بستة ثلثي ومائة وثلاثين جريجاً ، وهو احصاء اقل من الواقع (٢٠) .

وفي اليوم الخامس للثورة ، ١٣ مارس ١٩١٩ ، يستأنف المظاهرات طلباً الأهر والمدارس العالية والخصوصية والثانوية . فيعرضون لبرصاص الجنود ، ويتوقف العمل في المحكمة الشرعية ، وتربط القوات البريطانية على مداخل الوزارات والصالح الحكومية ، وتخشى القيادة البريطانية أن يسري التظاهر والاضراب من الطلبة والعمال الي موظفي الحكومة ، فتصدر بلافا تطلبهم فيه باجتناب الحركات السياسية وبالإستمرار في أعمالهم ، وتندر من يعطل أعمالهم بالعقاب الشديد (٢١) .

وتصدر « المقطم » في ١٣ مارس ١٩١٩ ، تزدهم صفحاتها الثانية « بأخبار المظاهرات » في القاهرة ، وفي الأقاليم للمرة الأولى . وكان أميلوبها في صياغتها جميعاً يقوم على التقليل من شأنها ، وإبراز دور رجال الأمن في اخمادها ، وحرص الطلبة على منع الاعتداء والتخريب ،

(١٩) : ... : « المظاهرة في الباطنية » ، الأمل ، ١٢ مارس ١٩١٩

(٢٠) : (١٩) : « المظاهرة في ثورة ١٩١٩ » ، ج ١ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

Chiról, Valéntine, The Egyptian Problem (London : Macmillán And Cö., Estribed, 1920), p. 176.

كان تقول : « لم يقع أمس في العاصمة سوى مظاهرة بسيطة ، ولكن السكنية عادت فاستتبت في الحال ، ولم يقع ما يكدر الراحة . واجتمع جمهور من الناس أمام المدرسة الناصرية ، ولكنهم عادوا فلتفروا في الحال » . ومن حوادث الأقاليم تقول « اتانا من طنطا أنه حدث فيها أمس مظاهرة في الشوارع وقع فيها ما يؤسف له . وأظهر صاحب السعادة مدير الغربية وولاية الأمور همة مشكورة في المحافظة على النظام .

وعن الطلبة تقول « المقطم » في نفس اليوم ، ان ما توقعته حدث بالفعل ، فقد نفذ الطلبة دعوتهم ووعدهم بالسكنية والنظام ، وسعوا لحمل غيرهم على الاعتداء بهم . ثم تقول « المقطم » ان وفدا من طلبة المدارس العليا زارها ، وكلفها بنشر بيان بعنوان « استسماح الطلبة المصريين » ، بأسف فيه الطلبة « مما وقع من الغوغاء والرعاج » ، ويطمنون الأجانب بأنهم سيبقون أحياء مع المصريين « كما عشنا مدى الأزمان » .

وتزجر صفحاتنا « الأفكار » يوم ١٢ مارس ، بالمراد عن حوادث الثورة . فعلى صفحاتها الأولى يكتب سيد علي « إلى الشعب المصري » ، يشكر الله على صحة اعتقاده في حكمة الطلبة ويعد نظريهم ، وتمييزهم بين ما يجب ان يعمل لصالح مصر ، وما يجب ان يجتنب لخيرها وهنائها . ويعلن رئيس تحرير « الأفكار » سروره من اجماع الصحف الأجنبية والمصرية ، على تبرئة الطلبة من حوادث الاعتداء . ويكرر رجاءه من سائر أفراد الشعب « بتلبية نداء الطلبة بملازمة السكنية التي يتطلبها مركز مصر السياسي الدقيق ، حتى لا تؤول الحركة السلمية تأويلا يضر ولا ينفع » .

وعلى صفحاتها الثانية ، تنشر « الأفكار » مقتطفات من اقوال الصحف العربية والفرنسية الصادرة بمصر ، عن دور الطلبة السليم في المظاهرات ، بعنوان « شهادة الصحف ببراءة الطلبة » ، يتضمن اقوال : « المقطم » ، « الأهرام » ، « وادي النيل » ، و « مصر » .

وتقول الكلمات التي اقتبسناها « الأفكار » عن « الهوريان اجينسيان » ، ان أفرادا من الطبقة السفلى ، انكسروا فرسلة تظاهروا الطلبة ، للجري في بعض الشوارع ، وتخطيم زجاج بعض الحوانيش ، وسلب بعض أشياء من حوانيت الموسيقى .

أما الكلمات التي نقلتها « الأفكار » عن « الجورنال دي كير » فتقول ان الطلبة امتثلوا عن الدواسة ، وقاموا بمظاهرة سلمية فعزوا في

الطرقات بنظام تام ، ولكن حدث « ما يحدث دائما في هذا الظرف من اجتماع بعض الإشردين حول المتظاهرين وقيامهم باعتداء يوسف عليه ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون الطلبة مسئولين عن أعمالهم : ومحال علينا الظن بأن أناسا كلهم من الأسرات الكريمة قد نشأوا في أجسنب البيئات العائلية يرتكبون أعمالا سافلة » .

وتكتب « الاخبار » يوم ١٣ مارس عن « حركة الطلبة » تؤكد براءة الطلبة من حوادث التخريب وتنقل ما يؤيد رأيها عن : « المقطم » ، « مصر » ، « الأفيكار » ، « وادى النيل » ، و « الأهرام » .

ويحجب « الحرسية » ، في نفس اليوم ، عن « الشبيبة المصرية » ودعوتها الصنادقة ، تنصح الجميع باتساع ما نادى به الطلبة في بياناتهم من الهدوء والسكينة التامة ، لأن مركز مصر يتطلب ذلك . وتطعن أبناء الثورة في العاصمة ، والاسكندرية وطنطا وشبين الكوم والمنصورة ، على صفحتها الأولى .

ومن هذا اليوم ، ١٣ مارس ١٩١٩ ، تشغل أخبار الثورة ، أكثر أعمدة الصفحة الثانية من « وادى النيل » ، بعنوان « حوادث محلية ، المظاهرات » . وفي هذا العدد تؤكد « وادى النيل » أن « مصر على ما هي عليه من السكينة والهدوء » . وهكذا فعلت « الأهالى » ، منبهة الى أن مصر تجتاز زماما خرجنا لم تجتاز مثله منذ عام ١٨٤٠ ، وأن الأجانب يستغلون كل حركة من حركاتنا . ونقلت « الأهالى » عن الصحف المختلفة أقوالها عن المظاهرات (٢٢) .

وتؤخر الصفحة الأولى من « المنبر » ، في يوم ١٣ مارس ، بأخبار المظاهرات وحوادث الثورة ، بقدر ما تكثر فيها المساحات المزدوجة : وقد صيغت الأخبار التي سمحت الرقابة بنشرها ، في كلمات قليلة تتجاهل التفاصيل ، كأن تقول تحت عنوان « حوادث محلية في الاسكندرية » : « جاءنا تليفونيا من الاسكندرية أن حدث فيها بعض مظاهرات قام بها الطلبة ، وأن رجال البوليس اعتقلوا بعضهم » . وتحذف الرقابة أسفل هذا الخبر ، المجموع بعرض العمودين الثالث والرابع ، ثلث هذين العمودين . ويحذف الرقيب أيضا من نفس الصفحة النصف العلوي من للعمودين الأول والثاني ، والربع السفلي من العمود الثاني ، والآخر السفلي من العمودين الخامس والسادس . وكانت « المنبر » تصدر في صفتين فحسب ، كسائر الصحف .

(٢٢) . . . « حوادث محلية ، مظاهرات المصريين » ، « الأهالى » ، ١٣ مارس ١٩١٩ .

وتتجاوز « الأهرام » الحدود التي رسعتها الرقابة ، فيكون جزاؤها
حذف ما كتبه يوم ١٣ مارس عن حوادث الثورة (٢٢) .

وفى نفس اليوم ، تحذف الرقابة الصفحة الأولى كلها من صحيفة
« السفور » الأسبوعية ، التي كان يصدرها عبد الحميد حمدى ، ويدير
تحريرها مصطفى راشد رستم . وتضع الصحيفة بالعمود الثالث من
الصفحة البيضاء ، عبارة : « اخلص لثلاثة : لربك ووطنك وصديقك » .
وتتوقع « السفور » أن يحول توقف المواصلات دون توزيع هذا العدد
على المشتركين ، فتكتب على صفحتها الثامنة تعتذر لهم ، وترجوهم
استلام نسخهم من ادارتها .

أما الصحيفة الانجليزية بمصر « الاجيشيان جازيت » ، فخصصت
لأنباء الثورة ، من يوم ١٣ مارس ، بابا ثابتا بعنوان « الاضطرابات فى
مصر » ، وأخذت تلقى باللوم على السياسيين المصريين ، وتتهمهم
بتحريض طلبة المدارس وبعض الجهلة من الأهالى ، على الاصطدام
برجال البوليس والجيش . وعنيت بترجمة ما كتبه « مصر » ، « الأفكار »
و « الأهرام » من نصح للمواطنين بالمتزام الهدوء (٢٤) .

وتصدر « حكمدارية القاهرة » نشرة يومية ، تضمنها أوامرها
وتوجيهاتها لرجال الأمن . وتنقل « المقطم » ، فى أخبارها المحلية ، يوم
١٤ مارس ١٩١٩ ، عن هذه النشرة ، الشكر الذى وجهه الحكمدار
لرجال الأمن من جميع المستويات ، « تقديرا لسلوكهم فى الأيام
الأخيرة » . وتتابع « المقطم » أخبار المظاهرات فى العاصمة والأقاليم ،
وتنقل عن بلاغات وزارة الداخلية عدد القتلى والجرحى . وكذلك
فعلت « الوطن » ، « الأهرام » ، « الأخبار » و « الأهالى » . وقد تدخل
الرقيب لحذف العمود الأول بالصفحة الثانية من « الأهالى » ، فى هذا
اليوم ١٤ مارس ١٩١٩ .

أخبار الثورة تطفى على الصحف :

وتتجدد المظاهرات فى اليوم السادس للثورة ، الجمعة ١٤ مارس
١٩١٩ ، ويتصدرها الطلبة . ويتجدد اعتداء الجنود البريطانيين عليها ،
بالقرب من مسجد الحسين بعد صلاة الجمعة ، وفى شارع عباس
والسيده زينب .

(٢٣) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٤٨ .

(٢٤) أحسن فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، بعنوان الباب هو :
"Unrest in Egypt" ويتضمن عناوين فرعية منها "The Troubles In Cairo"

وفى اليومين التاليين ١٥ و ١٦ مارس ، تتجدد المظاهرات والحوادث ، وتتضاعف قوات الأمن فى الأحياء الشعبية • ويضرب عمال عنابر السكك الحديدية فتتعطل قطارات الوجه القبلى • وتستخدم مصلحة التلغراف الطائرات لنقل التلغرافات • وتنشئ القيادة البريطانية محاكم عسكرية فى قسم الأزبكية والخليفة والقناطر الخيرية وبنها ، لمحاكمة المقبوض عليهم فى المظاهرات والحوادث (٢٥) •

ويوم ١٧ مارس ، تشتد المظاهرات بالعاصمة والأقاليم • ويقوم رجال العلم والأدب والحاماة بمظاهرة سلمية ، وتصدر السلطة العسكرية بلاغا تحمل فيه القري نفقات اصلاح خطوط السكك الحديدية والمحطات التى تتلف بالقرب منها • ولكن حركة تدمير الخطوط والمحطات تتسع ، وتضطرب أحوال البريد ، فتصدر القيادة العامة يوم ٢٠ مارس انذارا باحراق القري القريبة من مكان التدمير • وتمنع خروج الناس من منازلهم ليلا • وتسير الحملات العسكرية لمقمع الثورة فى الريف ، وتحاول اصلاح ما تلف من خطوط السكك الحديدية (٢٦) •

وتستمر الصحف فى احاطة قرائها بحوادث الثورة بالمقدر الذى تسمح به الرقابة • وتصير هذه الأخبار والتعليق عليها مادة اساسية فى سائر الصحف المصرية ، تخصص لها ابوابا ثابتة بعنوانين عامة ، منها : « الأهرام جريدة مصرية للمصريين » فى « الأهرام » ، و « حوادث المظاهرات وذيولها فى مصر والجهات » فى « الوطن » ، و « حوادث محلية » أو « أخبار محلية » أو « أخبار المظاهرات » فى بقية الصحف •

ووسط السيل المنهمر على الصحف من انباء الثورة المتنوعة ، تعنى « المنبر » التى يمتلكها جورج طنوس ، الناقد الأدبى والفنى ، بالنشاط الفنى فى اثناء الثورة ، فتكتب فى « حوادث محلية » على صفحتها الاولى يوم ١٥ مارس ١٩١٩ ، عن « الجوقات التمثيلية العربية » تقول : « لا تزال المسارح معطلة عن العمل ، وقد صرح بتمثيل الروايات الاقترنجية فى دار الأوبرا السلطانية » • ثم تتحدث « المنبر » عن « المظاهرات الأخيرة » امام المسجد الحسينى يوم الجمعة ، والمنشور الذى اذاعه الطلبة الأزهريون لاستنكار ما قام به « الرعاع » من « فساد » ، وتأكيد ضرورة اكرام الأجانب • وتكتب « حول حركة الحامين » فتتابع اضراب الحامين وتعطيل أعمال المحاكم ، فى العاصمة والأقاليم •

(٢٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، ١٨٣ - ١٩٠ ، أحمد شفيق ، حوليات تهميد ، ج ١ ، ص ٢٥٦ - ٢٦٠ •

(٢٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٩٣ - ٢٠٧ •

وتنشر « الأفكار » ، يوم ١٦ مارس ، طائفة كبيرة من « تفصيلات المظاهرات ، فى القاهرة والأقاليم » ، ولكنها تتجاوز الحدود التى رسمتها ادارة المطبوعات ، فتحذف الرقابة ثلاثة أرباع العمود الثالث من صفحتها الثانية .

وتشعر « المنبر » بالقلق تجاه انتشار الاشاعات الكاذبة والمغرضة ، بينما تجتاز مصر اياما صعبة وظروفا حساسة . وتطلب من مندوبى وكالات الأنباء الحرص الشديد عند استقائهم الأنباء وموافاة وكالاتهم بها (٢٧) .

التقاليد والرقابة

تحاصر أبناء المظاهرتين النسائيتين :

وتدخل المرأة المصرية ميدان النضال السياسى لأول مرة فى فى تاريخها . وتسجل بقيامها بالمظاهرة النسائية يوم الأحد ١٦ مارس ، الخطوة الأولى فى اهم تطور اجتماعى بمصر .

اشترك فى المظاهرة نحو ثلثمائة سيدة وأنسة من كرام العائلات . وطفن شوارع العاصمة الرئيسية ، هاتفات بحياة الحرية والاستقلال وسقوط الحماية . وقرب « بيت الأمة » ضرب الجنود البريطانيين نطاقا حولهن ، فقدمن احتجاجين الى معتمدى الدول الأجنبية ، على استخدام البريطانيين القوة الغاشمة حتى مع السيدات ، لاختام انفاس الحركة الوطنية ، الموجهة فقط ضد اعمال الاستبداد البريطانية وحدها ، والتي لا تحمل اى عداة للأجانب (٢٨) .

ورغم أهمية هذه المظاهرة ، من الناحيتين السياسية والاجتماعية ، فانها لم تنل العناية اللائقة بها من الصحف المصرية ، بتأثير التقاليد الاجتماعية والرقابة الصحفية ، وبسبب تضارب الأنباء حولها . فقد كتبت « الأفكار » عنها خبرا موجزا ، تقول كلماته : « تلقت أقسام البوليس اشارة تليفونية تقييد أنه علم أن بعض السيدات عازمات على القيام بمظاهرة سلمية ، فلا يجب التعرض لهن مطلقا . وقد علمنا انهن

(٢٧) . . . « حوادث محلية : الطلبة والمظاهرات الأخيرة » ، المنبر ، ١٧ مارس ١٩١٩ .

... « حوادث محلية : واجب العقلاء وولاية الأمور نحو الاخبار والإشاعات الكاذبة » ،

المنبر ، ١٨ مارس ١٩١٩ .

(٢٨) الرفاى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٨٥ - ١٩٠ ، أحمد شفيق ، حوايات ،

تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ١٣٢ -

١٣٤ .

ركبن سيارات وعربات ومررن بالمشوارع والميادين الكبرى ويدور
السفارات الأجنبية هاتفات ، وعدن من بعد الى منازلهن « (٢٩) » .

ولكن « المنبر » تنفى ما روته « الأفكار » ، قائلة : « .. » والذي
نعلمه نحن عن ثقة ، أن السيدات عزم على القيام بهذه المظاهرة ،
ولكنهن لم ينفذن عزمهن بعد « (٣٠) » .

وتنظم السيدات مظاهرة ثانية ، يوم الخميس ٢٠ مارس ١٩١٩ ،
فيجتمعن في حديقة جاردن سيتي ، ويرفعن اعلام الاحتجاج على سفك
دماء الأبرياء العزل من السلاح ، والاصرار على طلب الاستقلال التام ،
باللغتين العربية والفرنسية ، ويسرن حتى « بيت الأمة » ، حيث
يحصرن رجال البوليس والجيش البريطانى نحو ساعتين ، فيرسلن
احتجاجاتهن الى سفارات الدول ، ويشاهد القنصل الأمريكى الحصار ،
فيحتج عليه بنفسه لدى القيادة البريطانية ، التى تأمر فوراً برفع
الحصار ، فتصرف السيدات الى بيوتهن « (٣١) » .

وتقال مظاهرة السيدات الثانية ، من صفحات الصحف ، حظاً
غاية فى الضعف . فتقول « المقطم » يوم المظاهرة ، ان السيدات يمتزمن
القيام بمظاهرة منظمة تطوف على وكلاء الدول الأجنبية وقريناتهن
للاحتجاج لديهن . وان حكمدارية العاصمة نبهت رجال البوليس الى
عدم التعرض لهن « (٣٢) » . وفى اليوم التالى تكتب « المقطم » ان « جمهوراً
من كرام العقائل والأوانس المصريات » اجتمعن فى متنزه جاردن سيتي ،
وهن راكبات السيارات والمركبات . وعزم على السير فى بعض شوارع
القاهرة ، ولما علمن بأن القائد العام أصدر أمراً بمنع المظاهرات عدن
الى منازلهن « (٣٣) » . وتنقل « الأفكار » عن « الاجبشيان ميل » قولها ان
مظاهرات السيدات أحيطت سريعاً بالمجنود ، وأرسلت السيدات الى
بيوتهن « (٣٤) » .

وعقب المظاهرتين النسائيتين ، تسجل « وادى النيل » هذا التطور
الهام فى سلوك المرأة المصرية الفاضلة ، التى فتحت « باب حياة

(٢٩) . . . « أخبار وحوادث : الأحوال يوم الأحد ، مظاهرة السيدات » ، الأفكار ،
١٧ مارس ١٩١٩ .

(٣٠) . . . « حوادث محلية : الأخبار غير الحقيقية ، مظاهرة السيدات » ، المنبر ،
١٧ مارس ١٩١٩ .

(٣١) الرالى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣٢) . . . « مظاهرة السيدات » ، المقطم ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

(٣٣) . . . « مظاهرات السيدات المصريات » ، المقطم ، ٢١ مارس ١٩١٩ .

(٣٤) . . . « انذار القائد العام » ، الأفكار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ .

جديدة ، فلم تعد قعيدة الدار ، « ولا حليفة الكنسة والطست والمطيخ » ،
ولا أسيرة اللهب بالثوب الموشى ، ولكنها تتناول كل واجب فى وقته (٣٥) .

ويدهش المراقبون الأجانب من « دخول النساء الثائرات الحياة
العامة » بهذا الشكل ، ويتبينون الى أى درجة « أخذ المجتمع التقليدى
القديم فى الانهيار » . ويعتبرون مظاهرات النساء فى الثورة ، « مؤشرا
لحجم الثورة ، أكثر من كونها انتصارا للحركة النسائية » (٣٦) .

الصحف تمتدح الطلبة ، و « الأمة » تخالفها :

وتكثر الصحف قبل أن يتم الأسبوع الأول للثورة ، من الكتابة
عن تعقل الطلبة وسلامة نيتهم وعدم مسئوليتهم عن حوادث التخريب ،
وحسن تصرفهم بمحاولة وقف الاعتداء على الأنفس والممتلكات ،
وبإصدار المنشورات لاستنكار الاعتداء على ممتلكات المصريين والأجانب .

فتنشر « المحروسة » فى ١٥ مارس ١٩١٩ ، منشورات طلبة المدارس
العالية و الأزهر ، التى تستنكر « فساد الرعاع » واعتداءاتهم على
الأجانب . وتعنى « المحروسة » بحالة الطلبة المعتقلين بالقلعة ، وتقول
أن السلطة العسكرية أذنت لهم « بأن يكتبوا الى أهلهم ويطلبوا
ما يحتاجون اليه من الملابس وغيرها . فطلبوا حاجاتهم وأرسلت
اليهم » .

ويكتب عبد الحميد حمدى ، رئيس تحرير « الجنب » ، يوم ١٦ مارس ،
عن مسألة « الطلبة والصحف الأفرنجية » ، موجها الشكر الى الصحف
الأجنبية التى قدرت شعور الطلبة المصريين ، وقبلت أسفهم واعتذارهم .
عما وقع من حوادث قام بها « السفهاء » فى المظاهرات . ويطلب
منها أن تعضده فى طلب قبول اعتذار الطلبة ، من بعض الصحف
الأجنبية التى لم تصفح عنهم بعد .

وتروى « المقطم » الكثير من الجهود التى قام بها الطلبة وسائر
الرجال المتعلمين ، لتلافى حوادث الشغب التى قام بها « الرعاع » (٣٧) .
وتصدر عدة صحف وعلى صدر صفحاتها الأولى مقالات طويلة
تمتدح سلوك وأخلاق الطلبة وتمجدهم ، فيكتب عنهم سيد على رئيس .

(٣٥) ، « الحياة الاجتماعية » ، وادى الليل ، ٢٣ مارس ١٩١٩ .

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 90. (٣٦)

(٣٧) ، « أخبار محلية ، أخبار المظاهرات » ، المقطم ، ١٧ مارس ١٩١٩ .

تحرير « الأفكار » (٣٨) ، ويتناول عبد الحميد حمدي ، رئيس تحرير « المنبر » ، « مجهود الطلبة لحفظ السلام » (٣٩) ، ويقول عنوان بارز في « الوطن » : « الطلبة عنوان مجدنا ومحط رحال أماننا » (٤٠) . فتتصدى لها « الأمة » السكندرية ، التي وضعها صاحبها ومدير سياستها توفيق طنوس ، في خدمة السلطات البريطانية والمصرية ، منذ أن سمحت لها بالعودة للصدور في ١٥ أغسطس ١٩١٨ . وتنكر « الأمة » حق الطلبة في التظاهر ، وتلوم كافة الصحف التي اعترفت به وبجسّن سلوك الطلبة ، فتقول انها لا ترى مسوغا « والأحكام العسكرية نافذة في البلاد ، لمظاهرة ولو سلمية احتجاجية ، لما يعثورها من التأويل والتعليل . ولا نميل الى تنميق القول للطلبة واستحسان ما فعلوه مهما يكن الدافع والسبب ، بل نود مصارحتهم بالحق ، وهو أن خدمة البلاد - أو الوطنية الصادقة - لا تأتي عن طريق التظاهر بل عن طريق الهدوء والمحافظة على ثقة العالم بمصر ، تلك الثقة التي قد تضيعها هذه الأعمال . » (٤١)

وتعود « الأمة » لتأكيد رأيها بقولها أن الصحف تنشر اخبار المظاهرات « متزلفة في القول والتعبير » . وليس الطلبة في نظرنا من اطفال المدارس لياخذوا بمقولات بعض الجرائد . وهم يدركون قبل غيرهم أن مرقفهم منظور وعملهم مقدور محسوب على الأمة في مظاهرها الخارجية . وكان يجدر ببعض الصحف أن تطهر اقلامها من التمليق والمدالسة ، وان لا تتكتم الحقائق عن الطلبة ، وأن تقنعهم بالحجة والدليل أن أحوال مصر اليوم في غنى عن الشذوذ والاحراج ، وفي حاجة الى الاعتدال والسكينة . » (٤٢) .

المواد الصحفية المنشورة تدعو للهدوء ،
وغير المنشورة تتزايد شدتها :

وتشدد الصحف خلال الأسبوع الثاني للثورة ، في حملتها على أعمال العنف والتخريب مستخدمة عدة أساليب للوصول الى هدفها ،

- (٣٨) . . . ، « الى الفسيوف الكرام » ، الأفكار ، ١٤ مارس ١٩١٩ ،
« نداء الطلبة لسكان مصر » ، الأفكار ، ١٦ مارس ١٩١٩ .
(٣٩) المنبر ، ١٥ مارس ١٩١٩ .
(٤٠) الوطن ، ١٨ مارس ١٩١٩ .
(٤١) . . . ، « المظاهرات : موقفها واضرارها » ، الأمة ، ١٥ مارس ١٩١٩ . وكانت « الأمة » تصدر بالاسكندرية ، مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيا ، في صفحتين .
(٤٢) . . . ، « أين نحن ؟ » لا نخدعوا الطلبة بالاقوال » ، الأمة ، ١٨ مارس ١٩١٩ .

منها ابراز العقوبات التي تنتظر مرتكبيها ، ونشر نداءات رجال الفكر والطلبة بالبعد عنها ، وامتداح السلوك السلمى فى المظاهرات .

فتعنى الصحف من يوم ١٧ مارس ، بأخبار المحاكمات التي تعقدتها المجالس العسكرية للمقبوض عليهم من المتظاهرين (٤٣) .

وتنشر « مصر » فى يومى ١٧ و ١٨ مارس ، رسائل من بعض رجال الفكر ، يناشدون فيها أبناء الوطن التمسك بالحكمة والبعد عما يضر الناس ، مصريين وأجانب . وتعلق « مصر » عليها راجية « أن يكون للمعتدين منها ذلك الدواء الناجح لنفوس الجهال والعامه » ، وتطلب من « العقلاء فى الأمة أن يعظوهم أو ينهروهم ، فلا تكون أعمالهم حجة على ما نحن أبرياء منه » . الى هنا يسمح الرقيب بالنشر ، أما بقية التعليق ، يوم ١٧ مارس ، فيحذفه الرقيب ، ويظهر مكانه مساحة بيضاء ارتفاعها أربعة سنتيمترات ونصف (٤٤) .

وتقول « وادى النيل » - وقد وصفها نائب مندوب السامى البريطانى بالاعتدال (٤٥) - أن العقلاء من الناس ، والسلطات نفسها ، كانوا يخشون أن « يخالط المظاهرات شيء من الانفعال .. ولكن الجمهور نفسه كان عارفا مبلغ حاجته الى السكينة متشبها بالغيرة على حفظ النظام ، فانتهدت مظاهرتة وأصدق معنى فيها أن السير والعمل طابقا مغزى راية السلام ، التي كانت تخفق على المتظاهرين » . وبعد أن تبدى « وادى النيل » ارتياحها لأن رجاءها بالسكينة والهدوء « استقر فى القلوب استقرارا أيدته العمل » ، تحمد الله « على أن المتظاهرين لم يدلوا بحمل الراية البيضاء وحدها ، على أنهم قوم سلم وسكينة ونظام ، بل دلوا على ذلك بأعلام الدول المتحالفة والمحايدة التي حملوها ومشوا فى ظلها » . وتكرر « وادى النيل » رجاءها « لكل مصرى أن يجعل عقله رقبيا على عواطفه ، وأن يقدر لكل حركة معناها ونتيجتها .. » (٤٦) . وترى « الاجيشيان جازيت » أن معاني وأهداف

(٤٣) ، ، ، محاكمة المتظاهرين أمام مجلس عسكرى ، ، الألكار ، ١٧ ، ١٨ مارس ١٩١٩ ، ، ، « النويون والحركة الوطنية » ، الأخبار ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

(٤٤) أبو شادى ، « كلمتى الى أبناء امتى » ، مصر ، ١٧ مارس ١٩١٩ ، عياد بشاى ، « المصريون وضيقهم » ، مصر ، ١٨ مارس ١٩١٩ .

(٤٥) مكى شببكية ، بريطانيا ولورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، من ملن شيتام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/8715 .

(٤٦) ، ، ، « حوات محلية : المظاهرات ، الراية البيضاء » ، وادى النيل ، ١٩ مارس ١٩١٩ .

مقال « وادى النيل » تتطابق تماما مع رأيها وسياستها ، فتنشره على صفحاتها فى اليوم التالى (٤٧) .

وتقدم « المحروسة » ، يوم ١٩ مارس ، لقرائها نموذجا لما تراه واجبا فى التظاهر ، فتقول ان القاهرة شهدت يوم ١٧ مارس ، « مظاهرة يصح ان يقال ان مصر لم تشهد مثلها » . جمعت نخبة من الناشئة ومن العلماء والادباء وكلاء المحامين وكتبتهم وارباب الحرف . وقد ساروا مواكب يحف بها النظام ، وكان العلم المصرى يتقدم المركب الاول . وكان حضرة صاحب العزة حكمدار بوليس القاهرة يسير فى طليعة المتظاهرين راكبا سيارته « . وكان المتظاهرون يهتفون بحياة مصر ، فكانت المظاهرة « جليلة باهرة ومقرونة بالنظام التام » (٤٨) .

ويصدر القائد العام للقوات البريطانية بمصر ، فى ١٨ مارس ، بيانا عن الحوادث الجارية ، يتضمن الثناء على مظاهرة ١٧ مارس والقائمين بها . ويشمل هذا الثناء حماسة الصحف للدعوة الى النظام والهدوء . فنكتب « الأمة » يوم ٢٠ مارس ١٩١٩ ، عن ضرورة السكينة والهدوء ، وتحدث عن أهمية استتباب الأمن من الناحية الاقتصادية ، فتقول ان « الوسائل الخارجية التى يتوقف عليها استكمال الرخاء بمصر تنحصر فى ثقة الغرب بها وارتياح أهله الى سلوكها وسكونها وهدوئها ، وان هذا السكون الداخلى طالما كان مجلبا للحركة التجارية الخارجية ، ومنشطا أسواق مصر فى أوروبا حيث لها السمعة الطيبة وحسن الذكر . . . » . وتقول « الأمة » انها تأسف لأعمال « فئة المشاغبيين الذين لم يتركوا للطلبة مجالا ليبرهنوا فيه على سلامة الطوية وحسن النتيجة والسعى ، بل اندسوا بين مواكبهم وتفرقوا الى الساكن يحركونه والأخضر يحرقونه واليابس يكسرونه غير مبالين بالعواقب والنتائج » (٤٩) .

ويعلق سيدنا على ، رئيس تحرير « الأفكار » على بيان القائد العام فيقول انه يعبر عن الارتياح لمظهر المظاهرة السلمى ، « ومخبرها الشريف يظهر من الدناءة والخبث » ، و « اذا كان القائد قد شهد للطلبة المصريين ومن هم فى علمهم وقطنتهم بالرزانة والاعتدال ، فقد شهد بذلك للأمة المصرية بأسرها » . واذا كان قد نزههم عن العداة وبراهم .

(٤٧) "The Native Press, Good Advice", The Egyptian Gazette, Mar. 20, 1919.

(٤٨) . . . « الحالة العامة : سير المظاهرات » ، المحروسة ، ١٩ مارس ١٩١٩ .

(٤٩) . . . « رقى مصر بالتمقل والسكينة » ، الأمة ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

من الاعتداء ، فقد برا الأمة المصرية عن بكرة أبيها • فهيننا مصر
ما أبدت من الحكمة والرؤية ، (٥٠) •

وتقول « المحروسة » ، ان العقلاء وبعيدى النظر و « الناشئة
المتعلمة البصيرة فى الأمور » ، كلهم يحذرون فى كتاباتهم ومنشوراتهم
من ارتكاب أى اعتداء ، مراعاة للمصلحة العامة (٥١) •

وهكذا كانت المواد المنشورة فى الصحف المصرية منذ اندلاع
الثورة تدعو للهدوء والبعد عن العنف والتخريب ، ولكن المواد التى
لم تنشرها هذه الصحف بفعل الرقابة ، تكشف المواقف والمشاعر
الوطنية لأكثرها • ويعبر نائب مندوب السامى البريطانى بالقاهرة ،
عن هذا الواقع ، فى تقريره الى وزير الخارجية البريطانية ، يوم
١٩ مارس ١٩١٩ ، بقوله ان الصحف المحلية تتظاهر بالبحث
على الوسائل السلمية ، ولكنها فى الحقيقة تتخذ موقفا
وطنيا تتزايد شدته (٥٢) • وهو يهدف بهذه العبارة الى
تبرير عمل الرقابة على الصحافة ، وظهور الكثير من المساحات البيضاء
على صفحاتها •

وفى الأسبوع التالى ، يكتب نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ،
الى وزير خارجيته قائلا ان كل الصحف المصرية ، عدا « المقطم » ،
ضربت على « نغمة براءة مصر من الجرائم » ، وانها « عمل من أعمال
الرعاع والغوغاء وحدهم » (٥٣) • وهو يقصد ان الأكتريه الساحقة
للصحف المصرية تدافع عن مجموع الشعب المصرى ، وتبرئه من ارتكاب
أعمال العنف والتخريب • وتحمل فئة قليلة منه مسئوليتها •

الجماهير تحيي « الأهرام » وتهاجم « المقطم »

وتقول « الأهرام » ان مواكب مظاهرة ١٧ مارس مرت بدارها
« لتحياتها والدعاء لها » ، لأنها « تماشى هذه الأمة العزيزة الكريمة ،
وتسايرها فى تطورها الجميل وترقيتها العظيم .. » • ولا يسمح
الرقيب « للأهرام » بأن تنشر أكثر من هذه المعانى ، فيحذف ما زاد
عنها (٥٤) •

(٥٠) سيد على ، « براءة أمة » ، الألكار ، ٢١ مارس ١٩١٩ •

(٥١) ، « الحالة الحاضرة » ، المحروسة ، ٢١ مارس ١٩١٩ •

(٥٢) F.O. 407/184. No. 93, M. Cheetham to Curzon, Mar. 19, 1919.

(٥٣) مكى شبكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ •

من ملن شيتام ال الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715.

(٥٤) إبراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٤٩ ، عن : الأهرام ، ١٨ مارس ١٩١٩ •

وكان نائب المندوب السامى البريطانى ، يرى « أن صاحب
« الأهرام » جبرائيل (بك) بشارة تقلا ، يبذل أقصى ما فى وسعه
ليظهر بطلا مؤيدا للحركة الوطنية ، عاملا على تقوية الرابطة بين
السوريين والمسيحيين والمسلمين فيها » (٥٥) .

ومنذ ظهور باب « الأهرام جريدة مصرية للمصريين » ، أعلى
العموديين الأولين بصفحتها الثانية المخصصة للأخبار الداخلية ، وبعد
تعاطف الصحيفة بشكل ظاهر مع حركة الوطنيين المصريين ، يظن بعض
الأجانب والمصريين أيضا ، أن الحزب الوطنى اشتراها أو استأجرها .
وينظر الجميع الى « الأهرام » ، الصحيفة السورية ، كصحيفة مصرية
وطنية من أعنف الصحف الوطنية « ، فيرتفع توزيعها الى ما يتراوح بين
اثنين وعشرين ألف وخمس وعشرين ألف نسخة يوميا ، وتقيد ماديا
وادبيا من سياستها الوطنية (٥٦) .

وفى نفس الفترة ، تواجه « المقطم » وأصحابها غضبة الجماهير
الثائرة عليها ، فبينما تكثر « المقطم » من نشر البلاغات والنداءات
والمقالات ، التى تحت على التزام الهدوء والسكينة والابتعاد عن العنف
والتخريب ، وتسمى القائمين بهما بالرعاى - أخذ « جماعة الوطنيين »
ينتزعون نسخ الصحيفة من أيدي الباعة بالشوارع ويمزقونها ، وكانوا
يفضلون أن يساعدوا الباعة بالمال ، على أن يتركوا الجمهور يقرأ
« لسان حال الاحتلال » .

ويقوم الفلاحون بنهب وتخريب محاصيل احدى مزارع أصحاب
« المقطم » فى مديرية الشرقية . ويقال أن ابنه كاد أن يقتل ، لو لم
يسافر قبل الحادثة بنصف ساعة . ويصل تقدير قيمة الخسائر الى
خمسين ألف جنيه .

وبينما تتحدث « المقطم » عن وفود الطلبة التى تتوجه الى ادارتها ،
لاعلان الأسف على ما قام به المندسون بينهم من شغب وتخريب للممتلكات
المصرية والأجنبية ، يهاجم المتظاهرون ، فى الأسبوع الثالث من مارس
١٩١٩ ، ادارة « المقطم » بالقاهرة ويكسرون نوافذها ، بالقاء الحجارة
عليها . ويقتمون مقر مطبعتها ويحدثون أضرارا فى آلة الطباعة
الرئيسية بها ، ويكردون ماقعه مصطفى كامل ورفاقه فى سنة ١٨٩٣ ،
عندما هاجموا دار « المقطم » لتأييدها السياسة البريطانية ومعاداتها
الأمانى الوطنية .

(٥٥) مكى شيكة . بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩٢٩ ،
من ملن شيكام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/371B
(٥٦) "The Native Press of Egypt", The Moslem World,
Vol. X, 1920 No. 2, April 1920, New York, 1921, p. 186.

وتقول « الاجبشيان جازيت » ، التي نشرت نبأ اقتحام مطبعة « المقطم » ، ان دار « المقطم » ، الصحيفة العربية السورية اليومية ، هي الدار الصحفية الوحيدة التي هاجمها الغوغاء » .

ومن هنا ، ينتبه أصحاب « المقطم » الى ان النفوذ الشعبى فى مصر بدأ يغالب النفوذ السياسى الرسمى ، الذى كانت « المقطم » تسايهه دائما . فيتجهون بصحيفتهم بعد فترة من الزمن ، الى احترام الرأى العام المصرى ، والاعتدال فى نظرتهم تجاه الحركة الوطنية (٥٧) .

الرقابة الصحفية ، والمصالح الاقتصادية ،

تحاصر ثورة العمال :

ورغم ملاحقة السلطات المختصة للمتظاهرين والمضربين عن العمل ، فان المظاهرات لا تتوقف ، واضرابات العمال يتسع نطاقها . فالوعى النقابى لدى العمال اشتد منذ مطلع القرن العشرين ، وشعورهم بالظلم والاستغلال تزايد ، واضراباتهم تعددت كوسيلة قوية لتحقيق مصالحهم واهدافهم . ثم تمخضت الحروب عن وضعين عماليين متناقضين ، اولهما : زيادة عدد العمال نتيجة لاتساع النشاط الصناعى واعمال السلطة العسكرية ، وثانيهما : انتكاس الحركة النقابية بدلا من نموها ، بسبب فرض الاحكام العرفية . فازداد تعرض العمال للظلم والاستغلال ، وفى نفس الوقت ضربهم التضخم المالى بقسوة (٥٨) . فانطلق العمال الى الثورة ابتداء من ثانى ايامها بالاضرابات والمظاهرات ، التي احاطتها السلطات بنطاق من الاجراءات الأمنية والقيود الاعلامية للتقليل من شأنها واخمادها .

وتتناقل الألسنة انباء الثورة العمالية ، بين صحيفة ومشوشة . وتنشر الصحف القليل منها ، لتؤكد الصحيح ، وتكذب ما أصابه التشويش ، فتقول « المنبر » انه « حدث بعض اضطرابات اليوم بين عمال

....., "Unrest In Egypt", The Egyptian Gazette, Mar. 18, (٥٧)
1919,, "The Native Press of Egypt", The Moslem World,
op. cit., p. 184.

... « المقطم والأحوال الجارية » ، ٨ ابريل ١٩١٩ ، جيهان رشدى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٦٧ . وقد وصف « ملن شيتام » ، نائب للندوب أسامى البريطانى بالقاهرة ، « المقطم » ، فى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، بأنها تؤيد بريطانيا بشدة وتعارض الوطنيين ، راجع : مكن شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، من F.O. 371/3715

وراجع أيضا : الفصل التمهيدي . وقد ذكر « فالنتين شيرول » أن مكاتب « المقطم » نهبت يوم ١٠ مارس . Chirol, V., op. cit., p. 178.

(٥٨) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٢٥ .

العنابر « (٥٩) » وتكتب « الأفكار » و « الأخبار » أن عمال « فابريكة كونتن الانجليزية » بشبرا ، والفعلة الذين يشتغلون فى اجراء ترميمات قصر عابدين ، والحوذيين ، وصفافى حروف مطبعة بولاق الاميرية ، اضرَبوا عن العمل (٦٠) . وتقول « الأخبار » يوم ١٨ مارس ، بعنوان « عمال المطابع لا يعتصبون » ان « بعضهم » اذاعوا « أن عمال المطابع الذين يشتغلون فى الجرائد العربية عزموا على الاعتصاب . وقد ابلغنا رئيس «نقابة عمال المطابع » ان هذا الخبر بعيد عن الحقيقة . لأن العمال يقومون بواجب وطنى لا يجب أن يعدلوا عنه فى الظروف الحاضرة » .

ولا تتناسب كمية ونوعية الأخبار المنشورة فى الصحف عن اضرابات ومظاهرات العمال ، مع ما حدث فى الواقع . ويمكن ارجاع ذلك الى عاملين ، اولهما : الرقابة على الصحافة الممثلة للسلطة الحاكمة ، التى يهتما الا تنتشر هذه الاضرابات ، حتى لا يتوقف العمل بالمنشآت الصناعية والتجارية ، التى يمتلك اكثرها البريطانيون وغيرهم من الأجانب . وثانيهما ، اصحاب الصحف ومديروها ، الحريصون على استمرار علاقاتهم الاعلانية ، مع اصحاب هذه المنشآت .

الصحف تأسف لثورة الفلاحين العنيفة :

لم يات يوم ١٨ مارس ١٩١٩ ، حتى كانت كافة الاقاليم قد جاهرت بالثورة ، التى وقعت فيها حوادث عنف كثيرة (٦١) ، باساليب متشابهة ، جعلت المسئولين والصحفيين البريطانيين يعتقدون أن ايدى « البلاشفة » وراءها (٦٢) . وبرز فى ثورة الاقاليم دور الفلاحين المتذمرين من غلاء المعيشة ، والساخطين على السلطات البريطانية والمصرية التى اجبرتهم على « التطوع » للخدمة فى الجيش البريطانى ، واستولت على محاصيلهم وماشييتهم طوال الحرب ، بأبخس الأثمان ، مما جعل نفوسهم تعافى الحُكم الأجنبى ، وتتشوق الى الاستقلال ، وتستجيب لنداء الوفد ، وتؤيده بفهم واقتناع (٦٣) .

(٥٩) ، ، ، حوادث محلية : عمال العنابر ، المنبر ، ١٥ مارس ١٩١٩ .

(٦٠) ، ، ، « تصليلات المظاهرات الكبرى : الاضراب » ، الألكار ، ١٩ مارس ١٩١٩ .

، ، ، « اضراب العمال عن العمل » ، الأخبار ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

(٦١) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٩٢ . ، ، ، Lloyd, op. cit., p. 299.

(٦٢) ، ، ، Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87, Lloyd, op. cit., pp. 300, 301.

(٦٣) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٦٦ - ٦٩ ، أليس وحرّاز ، التطور

السياسى للمجتمع ، ص ١٨٨ ، عاصم الدسوقى ، ثورة ١٩١٩ فى الاقاليم ، من الوثائق =

وزخرت صفحات الصحف بأخبار الاضطرابات والمظاهرات وحوادث العنف فى الأقاليم . واتسعت المساحات المخصصة لها ، فبعد أن كانت صحيفة « مصر » مثلا ، تخصص لها ثلاثة أعمدة على الصفحة الثانية ، أخذت من يوم ١٧ مارس ، تقدمها على الصفحة الأولى فى خمسة أعمدة من ستة .

وكانت الصحف تتابع بأسف ، أعمال الفلاحين العنيفة فى الأقاليم . وأبرزها قطع خطوط السكك الحديدية وتعطيل سائر وسائل الانتقال (٦٤) ، مع إبراز تغلب السلطات على القائمين بها وانزال العقاب بهم . وعلى سبيل المثال ، تقول « المنبر » ، على صفحتها الأولى : « وقعت مظاهرة فى بندر قليوب ، فخفت اليه قوة بريطانية من بنها فترقت المتظاهرين . ومما يدعو الى أسفنا أنه قد عطلت بعض خطوط سكك الحديد هناك . وتأخر القطار القادم من الوجه البحرى ٤ ساعات الى أن أصلحت الخطوط المعطلة . ولا يسعنا الا أن نستنكر كل عمل يدعو الى قطع شيء من المواصلات ، بعد أن اتصل بنا أن كثيرا من خطوط سكة الحديد فى الوجه القبلى قد تعطلت . . وقد قضى معظم الرؤساء فى مصلحة سكة الحديد أمس سحابة النهار كله يزاولون أعمالهم فى ديوان المصلحة » (٦٥) .

وتبدى « المحروسة » شديد أسفها لحوادث العنف التى وقعت فى الأقاليم ، لأن « المصلحة الحقيقية تقضى بالعمل فى دائرة القانون والنظام والسكينة » (٦٦) .

ولم تكن « المصلحة الحقيقية » التى ذكرتها « المحروسة » ، وهى تنصح بالسكينة والنظام ، الا مصلحة سلطات الاحتلال التى انبذت الثورة ضدها ، ومصلحة الملاك الزراعيين والرأسماليين ، وخصاصة الكبار منهم ، الذين أدركوا أنهم أكثر الفئات تعرضا للخسارة بسبب توقف وسائل النقل ، وأخذتهم الدهشة من عنف الثوار ، وسيطر عليهم القلق من أن تتحول الثورة السياسية ضد الاحتلال الى ثورة اجتماعية تجتاح مزارعهم ومنشآتهم ، وهو ما حدث بالفعل فى بعض المناطق . ويمكن تفسير اقامة اعيان الأقاليم « للحكومات المحلية » أو « المجالس

= البريطانية (القاهرة : دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨١) ص ٧ - ٩ ، مذكرة كتبها وليام ويلكوكس W. Willcocks مفتش الرى بمصر ، يوم ٤ مارس ١٩١٩ ، عن تدهور العلاقة بين الفلاحين والانجليز ، وص ٢٠ - ٢٦ ، تقارير الجالية البريطانية بمصر .
(٦٤) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

(٦٥) ٠٠٠ ، « أخبار وشئون : قليوب » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩١٩ .

(٦٦) ٠٠٠ ، « الحالة الحاضرة » ، المحروسة ، ٢١ مارس ١٩١٩ .

الوطنية « ، أو « الجمهوريات » ، فى المنيا وزفتى وقلوب ، وهى ما سماها المؤرخون الأجانب « اللجان الثورية » و « السوفيات » (٦٧) ، بأنها محاولة للمحافظة على أوضاع الممتلكات الزراعية والتجارية وغيرها ، بعد أن فلت زمام الموقف من حكومة القاهرة (٦٨) .

وكان من نتائج اندلاع الثورة فى الأقاليم ، وقطع السكك الحديدية وتحطيم أعمدة التليفونات ، عزل قوات الجيش البريطانى عن بعضها .

وتأثر العمل فى تحرير صحف الاسكندرية وسائر الأقاليم ، لاضطراب العمل فى مصلحة التلغرافات والتليفونات ، التى تحطمت أعمدتها ، واحتجاز بعض المحررين بالقاهرة ، بسبب تعطل وسائل الانتقال ، وكان من بينهم محمود أبو الفتوح ، المصرى فى « وادى النيل » (٦٩) : كما اضطرب توزيع صحف الاسكندرية : « وادى النيل » ، « الأمالى » و « الأمة » ، لارتباك العمل فى مصلحة البريد ، وخاصة حركة المراسلات والطرود ، من العاصمة الى الأقاليم والعكس (٧٠) .

الصحف تؤيد الإنذار البريطانى للأعيان :

وفى ١٩ مارس ١٩١٩ ، دعا « الجنرال بلفن General Bulfin القائد العام بالنيابة للقوات البريطانية ، بعض الأعيان والوزراء السابقين ، الى مركز القيادة ، وكان بينهم أعضاء الوفد ، لكن الرقابة منعت الصحف من ذكر صفتهم فيه . وتقول « المقطم » ان القائد ابلاغهم ان الاجراءات التى اتخذتها السلطة العسكرية من قبل كانت دفاعية ، ولكن اذا اقتضت الحال ، فان السلطة ستتخذ اجراءات لقمع الاضطرابات والقتال ، مما يسبب ضياع ارواح عديدة وخسارة املاك واموال عمومية كثيرة ، واصابة كثير من الأبرياء ، فيجب على كل مصرى محب لوطنه ان يفرغ قصارى جهده ، لمنع هذه المصائب . . . بأسرع ما يستطيع . . . ان هذا تحذير خطير جدا أوجهه اليكم . . . أما انا فعلى واجب يجب ان افعله ، وعليكم ان تقوموا انتم بالواجب عليكم أيضا » .

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87. (٦٧)

(٦٨) ليس دليقا وصف المؤرخين البريطانيين لهذه « الجمهوريات » ب « السوفيات » ، إذ انها قامت فى حصر لحماية الاملاك من هجمات الثائرين ، ولم يتألف للاستيلاء على ملكيات الإقطاع ، كما حدث فى روسيا . راجع : عاصم الدسوقي ، كبار ملاك الاراضى الزراعية ، وهورم فى المجتمع المصرى ، ١٩١٤ - ١٩٥٢ (القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٥) ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، أنيس وحراز ، التطور السياسى للمجتمع ، ص ١٨٩ . (٦٩) محمود أبو الفتوح ، المسألة المصرية ، ص ١٧٧ . (٧٠) ، ، فى اليوسفة والتلغرافات ، الاخبار ، ١٩ مارس ١٩١٩ ، الراس ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

وتعلق « المقطم » على تحذير القائد البريطاني للأعيان ، بأن « فريقا من عقلاء الأمة مهتم الآن أعظم اهتمام يدفع هذه الكارثة . . والاهتداء الى حل للمشاكل الحالية على وجه يرضى الأمة ويقى البلاد شر الفتنة ، ويمهد السبيل للاتفاق والوثام مع الحكومة البريطانية » ، وترجو « المقطم » من الجميع أن يتعاونوا بالرأى والعمل ، مع الساعين فى الخير ، « فالأمر جليل والأمل معقود الان بحكمة عقلاء الأمة » (٧١) .

وتنقل « المحروسة » عن « البورص اجبشيان » و « المقطم » تحذير القائد البريطاني ، وتقول انه «جدير بالنظر والاهتمام من نوى الحكمة والعقل والرزانة . . واذا كان فريق من عقلاء الأمة وأعيانها يهتمون بدفع المضار واعادة الاتفاق والوثام مع الدولة الحامية ، فاننا نرجو . . . أن ينجح سعيهم» (٧٢) .

وتترجم « الأفكار » ما كتبه « الاجبشيان ميل » عما جرى فى المقابلة بين القائد البريطاني والأعيان المصريين ، واستنتجها أن حالة الهدوء العام فى القاهرة ، وتفريق مظاهرة السيدات قبل أن تبدأ ، حدث بفضل الانذار البريطانى للمصريين . وتحمل « الاجبشيان ميل » (٧٣) المصريين مسئولية جعل الاجراءات البريطانية المتوقعة « وسائل رحيمة وناجعة وعاجلة بقدر الامكان » (٧٤) .

وهكذا تتفق الصحف المصرية الثلاث ، مع الصحيفتين الفرنسية والانجليزية ، فى موقفهما من الانذار البريطانى وفهمهما مدى خطورته ، وفى الدعوة الى الاستجابة له بالهدوء والتعقل وحقن الدماء . وذلك رغم اختلاف اتجاهات الصحف الخمس ، « فالمقطم » و « الاجبشيان ميل » تؤيدان الاحتلال ، و « الأفكار » و « البورص اجبشيان » تتلوثانه ، أما « المحروسة » فكانت فى هذه الفترة معتدلة الاتجاه تسخير الأمر الواقع . ولكن شدة الرقابة على المواد الصحفية قبل نشرها ، وبطش السلطة العسكرية بالثوار والصحف الوطنية ، جعل مواقف الصحف المعلنة تتشابه أحيانا ، رغم اختلاف انتماءاتها وأرائها الحقيقية .

(٧١) « الامل معقود الان بحكمة عقلاء الأمة » ، المقطم ، ٢١ مارس ١٩١٩
أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

(٧٢) « الحالة الحاضرة » ، المحروسة ، ٢٢ مارس ١٩١٩ .

(٧٣) وصفها ملن شيتام ، نائب المندوب السامى البريطانى بصر ، فى رسالته الى الخارجية البريطانية بتاريخ ٢٥ مارس ١٩١٩ ، بأنها معقولة جدا ، راجع مكى شببكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، F.O. 371/3715 .

(٧٤) « انذار القائد العام » ، الأفكار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ .

الرقابة تعرقل عمل الصحافة :

وعقب التحذير البريطاني للمصريين ، تشدد الرقابة قبضتها على سائر الصحف . وتقع « الأهرام » فى المحذور ، فيكون عقابها حذف كل الأخبار والتعليقات حول الثورة وحوادثها ، التى أرادت الصحيفة نشرها تحت عنوان « الأهرام جريدة مصرية للمصريين » ، فى اليوم التالى للتحذير (٧٥) . وتصدر « الأمة » فى نفس اليوم ، ٢٠ مارس ١٩١٩ . وقد حذفت الرقابة مساحات كثيرة من « أخبار آخر ساعة » ، و « أخبار اليوم فى دمنهور » على صفحتها الثانية ، وبلغت المواد المحذوفة ثلث المواد المنشورة تحت هذين العنوانين .

وتؤثر الرقابة تأثيرا سلبيا شديدا على قدرة الصحافة الاعلامية . ويتضح هذا التأثير ، عند المقارنة بين ما حدث فى الواقع وسجلته الوثائق المصرية والأجنبية المتنوعة المصادر ، وبين ما نشرته الصحف عنه . وكان المعاصرون للثورة ، يلاحظون الفارق الهائل بين الوقائع ، وما كتبه الصحف عنها . ويرى أحدهم فيما كتبه فى حينه عن تلك الأيام ، أن « الجرائد المصرية كانت ملجمة عن قول الحق ، مكفوفة عن الصدق فى الرواية ، لا تقدر أن تشرح حادثة أو تفصل نكبة من النكبات بأكثر من قولها : « حصل فى جهة كذا ما يكدر ، وعادت السكنية فى الحال » ، فى حين أن ذلك الحادث يكون قد حصد فيه من الأرواح عشرات ، وأصيب فيه بالجراحات ما لا يصاب عدد مثله فى واقعة حربية كبيرة ، (٧٦) .

وفى غياب الصحافة الحرة ، تتولى التجمعات مهمة نشر الأنباء والوعى . ويقول الصحفيون بالسنتهم ، ما لم يكتبوه بأقلامهم . ويذكر عبد الوهاب النجار ، فى يومياته عن الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩١٩ ، أن « عبد المؤمن أفندى المحرر فى جريدة الأهرام . . دخل الأزهر منذ ليال فوجد الناس من أزهريين وسواهم جماعات ، كل جماعة كونت حلقة قام فيها خطيب يشرح الأحوال ، ويبين ما عليه البلد وما يدور بين ولاة الأمور وما يذاع من الأنباء » ، ويحث الناس على التشبث بالاستقلال ، والاستمرار فى الحركة . وفى الحلقة السابعة داخل الأزهر ، قام محرر « الأهرام » بالخطابة بين الناس ، فى الأوضاع الحاضرة وكيفية مواجهتها (٧٧) . وتؤكد تقارير دار المنسوب السامى البريطانى،

(٧٥) إبراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٥٠ ، عن : الأهرام ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

(٧٦ ، ٧٧) عبد الوهاب النجار ، « مذكرات تاريخية عن الثورة المصرية سنة ١٩١٩ » ،

البلاغ ، ٢٢ مارس ١٩٣٣ .

بالمقاومة ، فى عدة أيام ، استخدام الجامع الأزهر ، لعقد الاجتماعات السياسية (٧٨) .

الصحف تدين « المخربين » ،

وتشجع « العقلاء » :

وتستمر الصحف المصرية ، خلال الأسبوع الثالث للثورة فى الدعوة الى الهدوء والتعقل ومنع التخريب . فتتشر رسائل رجال الفكر والتربية وأفراد الشعب فى هذه الممانى . وتعنى بالأخبار والمقالات التى توضح التأثير الضار للتخريب على المشروعات المفيدة ، وعدم جدوى النهب والسرقة . وتشجع « الأعيان والعقلاء » على منع « الغوغاء والرعاع » من اعمال التخريب والاعتداء والسلب ، وعلى تعويض المتضررين منها . وتحصر على بقاء علاقات المودة والأخوة بين الفئات والطوائف المختلفة المصرية والأجنبية .

فتتشر صحيفة « الأمة » منشورا أعده « أبو شادى بك » ، يقول فيه ان اكثر الأشياء ضرا للمصريين ، ان تسوء سمعتهم فى منطديات أوربا . ومجالس نواب العالم المتمدن . وان تخريب الأماكن والأضرار بالتجار ، سواء المصريين أو الأجانب ، يعود بالضرر علينا ، ويصمنا بالتوحش . ويتوجه الكاتب برجاء التمسك بالحكمة والبعد عن الأضرار بالناس ، الى « الذين اندسوا بين الطلبة وعقلاء البلاد ، فأحدثوا حوادث يؤسف عليها » (٧٩) .

وتتشر « الأخبار » مقالا لطالب بكلية الحقوق ، يؤكد أن الاعتداءات السيئة على المواطنين ودور الحكومة ، « التى هى خزانة مصالح الأفراد ، ضرب من الجنون وضررها عائد على المصريين أنفسهم » (٨٠) .

وتوضح « المقطم » التأثير الضار للتخريب على المشروعات المفيدة . فتقول ان « الأحوال الحاضرة » ستؤثر على اعتمادات الحكومة لمشروعات الصرف والرئ الجديدة ، فى السنة المالية التالية .

وتؤكد « المقطم » أن لا فائدة من النهب والشغب . وتنتقى من الأبناء ما يفيد هذه النتيجة ، فتقول ان محافظ دمياط « أبدى همة عظيمة

(٧٨) على سبيل المثال : الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٢١٠ ، تقرير فى ٦ ابريل ١٩١٩ ، عن اللبى الى كيرزون ، وثيقة رقم ٤٣ بالكتاب ، P.O. 407/184, No. 410 .
(٧٩) أبو شادى ، « منشور وطنى » ، الأمة ، ٢٢ مارس ١٩١٩ .
(٨٠) محمد بدوى البيل ، « المصريون وواجبهم » ، الأخبار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ .

فى صد الغوغاء الذين هاجموا بعض الدكاكين ونهبوها ، ووالى البحث والتحرى الى ان اهتدى لى اكثر الأشياء التى سرقت ونهبت ، وردھا الى اصحابها ٠٠ (٨١) . وتبرز « المقطم » العقاب الذى ينتظر المشاغبين والمتظاهرين ، وتتابع محاكمتهم ، فنقول « ألفت محكمتان عسكريتان احدهما عقدت فى بندر بنھا ، والأخرى فى القناطر الخيرية . وأخذتا تنظران فى قضايا المشاغبين والغوغاء والمتظاهرين ، الذين قبض عليهم بتهمة الاعتداء والسرقة والاتلاف » (٨٢) .

وفى نفس الوقت تعنى الصحف الوطنية بأخبار الافراج عن الطلبة المعتقلين ومنها صحيفة « الأفكار » التى تنشر « أسماء » طلبة مدرسة الطب الذين كانوا معتقلين بالقلمة من يوم الأحد ٩ مارس ، وأفرج عنهم أول أمس ، ليطمئن عليهم أقاربهم وذوهم ، الذين لا يزالون يستفسرون عنهم ٠٠ (٨٣) .

وتستمر البلاغات الرسمية وبعض الصحف ، تتقدمها « الوطن » و « الأمة » ، فى وصف المتظاهرين عامة بالرعاع والغوغاء والمشاغبين ، دون تفرقة بين الوطنيين الشرفاء والمندسين بينهم من المخربين (٨٤) ، وذلك لتنفير الشرفاء من الاضراب والتظاهر .

وتكتب « الأمالى » مقالا ، تنقله عنها الصحيفة الانجليزية « الاجبشيان جازيت » ، تسجل فيه النجاح الذى أحرزه « الناصحون من العقلاء » بعد جهد ، لمنع اعتداءات « الرعاع » التى تكررت للأسف فى الاسكندرية والعاصمة . وترجو الصحيفة اعيان الأقاليم أن يبذلوا هم أيضا جهدهم ليمنعوا « الرعاع » من الاعتداء والسلب والنهب . وتقول « الأمالى » أن « العقلاء » فى الأقاليم « شرعوا يبذلون غاية جهدهم لمنع الرعاع من الاعتداء على الأجانب » ، بل انهم يضحون مالمهم الخاص منعا للاعتداء وتعويضا للمتضررين . وتقدم الصحيفة مثلا لذلك ما حدث فى سمنود ، فقد نهب « الرعاع » محل تاجر يونانى ، فتأسف له اعيان البلدة ، واكتتبوا ليدفعوا له مائتى جنيه ، هى قيمة البضائع المنهوبة (٨٥) .

- (٨١) ٠٠٠ ، « الحالة فى القطر المصرى » ، المقطم ، ٢٢ مارس ١٩١٩ .
 (٨٢) ٠٠٠ ، « الحالة فى القطر » ، المقطم ، ٢٤ مارس ١٩١٩ .
 (٨٣) ٠٠٠ ، « الافراج عن الطلبة » ، الأفكار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ .
 (٨٤) ٠٠٠ ، « الحالة فى القطر » ، المقطم ، ٢٤ مارس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « ملخص الأخبار ، نقلًا عن المصادر الرسمية ، بلاغ رسمى » ، الأمة ، ٢٥ مارس ١٩١٩ .
 (٨٥) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : المظاهرات ، مظاهرات بعيدة عن الاعتداء » ، الأمالى ، ٢٤ مارس ١٩١٩ .
 "The Native Press, Regrettable Events", The Egyptian Gazette, Mar. 25, 1919.

ولم تكن دار المندوب السامى البريطانى بالقاهرة قانعة بما يقوم به الأعيان و « العقلاء » ، لذلك لم تكن راضية عن العبارات التى تقتبسها « الاجبشيان جازيت » من الصحف المصرية أو البريطانية ، ووصفتها بأنها « فى غير موضعها وبدون مناسبة » (٨٦) .

وتؤكد « المنبر » أن أعيان كل بلد وقع فيها اعتداء على المصالح الأجنبية ، « جمعوا من أموالهم الخاصة قيمة ما اتلف منها ، ثم اسلموا المال الى أصحابها مشفوعا بكلمات طيبات ، عرف بها المصرى الذى اشتهر باكرام الضيف والعطف عليه ، وصون كرامته » (٨٧) .

ولهذا يطلب عبد الحميد حمدى ، رئيس تحرير « المنبر » ، من أغلب الأجانب ، الذين اقتنعوا « بحقيقة حالنا » وأظهروا لنا « الشعور السامى والعطف الجميل » ، الا يسكتوا عن بعض صحفهم التى ما تزال ترشقنا « كل يوم بسهام خاطئة تجرح عواطفنا وتؤلم نفوسنا . » (٨٨) .

وتحرص الصحف الوطنية على تعزيز العلاقات الطيبة بين فئات الشعب ، فإذا نشرت صحيفة ما يكرر هذه العلاقات ، أسرعته هى وغيرها من الصحف بتدارك الأمر . فقد نشرت « الأهرام » يوم ٢٥ مارس ، أن تاجرا سوريا كان عائدا من الريف بسيارة ، فاعتدى عليه الفلاحون ، بينما لم يعتقدوا على أحد من المصريين المرافقين له . ثم اتضح « للأهرام » أن الخبر ليس صحيحا ، فكذبتة فى اليوم التالى . وبادرت « المنبر » بنقل الخبر الكاذب وتصويبه عن « الأهرام » ، وناشدت « الأهرام » وجميع الصحف المصرية ، مراعاة الحذر الشديد فى رواية الأخبار ، « فليس يكفى أن نقول للناس فى مقالات طويلة أننا نعمل للمصلحة العامة ، ونهدىء الخواطر الهائجة ، ونوفق بين عناصر الأمة المختلفة ، ثم نأتى فنفسد هذا كله بخبر صغير نحشره بين الحوادث المحلية ، بدون تفكير فى نتيجته ، التى قد تكون أشد خطرا من المقالات الطويلة المثيرة » (٨٩) .

وترد « الأفكار » على بعض الصحف الأجنبية المحلية التى نشرت أن « الأهالى فى مختلف المديرىات أساؤوا الى السوريين واليهود » ،

(٨٦) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٣ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، من ملن شبنام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715

(٨٧) ، ، « حول الحالة العامة : أعيان الريف يمثلون شعور الأمة » ، المنبر ،

٢٦ مارس ١٩١٩ .

(٨٨) ، ، « الى ضيوف مصر » ، المنبر ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .

(٨٩) ، ، « ال جريدة الأهرام ، وكل جريدة مصرية » ، المنبر ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .

وكان صاحب امتياز « المنبر » جورج طنوس ، ورئيس تحريرها عبد الحميد حمدى ؛

فتقول « ان بعض الامالى اساؤوا الفهم فى حقيقة الحوادث المحلية ، فهاجموا بعض المحال الأجنبية ، ولما علم بذلك العقلاء اجتمعوا واكتتبوا بمقدار الخسائر التى حلت بهم » ، وتذكر الصحيفة الحوادث التى تؤكده صحة قولها ، والتى وقعت فى الزقازيق وايتاى البارود وغيرها (٩٠) .

وتزخر الصحف المصرية ، خلال الأسبوع الثالث للثورة ، بأنباء استمرار المظاهرات فى الأقاليم ، وتصدى البوليس لها ، وسقوط القتلى والجرحى ، وحماية الأعيان للأجانب ، واتجاه الحالة فى العاصمة الى الهدوء . ووصول الوفود من الأقاليم لمقابلة المسئولين بالقاهرة ، لبحث الحالة معهم (٩١) .

« الوطن » و « المقطم » و « حرية » مساندة الاحتلال :

وتحس « الوطن » بعدم رضا الجمهور عن كتاباتها المسيرة للسياسة البريطانية ، والتى وصفها « السير ملن شيثام M. Cheetham » نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ، بأنها « معقولة » (٩٢) ، فكتتب يوم ٢٥ مارس تدافع عن موقفها ، قائلة انها عضدت « الحركة السلمية » فى مصر ، كما عضدت سائر الصحف المصرية . ثم دخلت هذه الحركة مرحلة من « التشنج والشذوذ ، حيث اندس فيها العامة والغوغاء » ، فانقسمت الصحف : قسم يتزلف الى القائمين بالحركة ، ويتغاضى عن أضرارها ، وقسم لا تغره الظواهر فيقف الى جانب مصلحة الوطن ، ومنه صحيفة « الوطن » التى فضلت الحكمة والتعقل . « ومازالت هذه الصحف الرشيدة (والوطن فى طبيعتها) تضرب على هذه النغمة ، وتحذر من خطة التهور والاندفاع ، حتى سمع أخيرا صوتها ، وأدرك الكل شريف مقصدها ونبالة غايتها » ، ثم تبدى « الوطن » ارتياحها « لأن صوت الحكمة والرزانة ، وصوت الأعيان والوجهاء الذين وقفوا من الجهات والعاصمة ، كاد يتقلب على صياح الطيش والرعونة » وكادت تعود المياه الى مجاريها الأصلية ، وعسى أن نكون قد استفدنا من هذه العبرة الجديدة . . . (٩٣) .

وتصدر « المقطم » وزميلتها فى تأييد الاحتلال « الوطن » ، فى يوم واحد - ٢٦ مارس ١٩١٩ - تتحدثان عن حرية الرأى ، بما يساند موقف

(٩٠) . . . « اظهار حقيقة » ، الأفكار ، ٢٨ مارس ١٩١٩ .

(٩١) راجع : المحروسة ، المقطم ، الأفكار ، من ٢٦ - ٣١ مارس ١٩١٩ .

(٩٢) مكي شبكية : بريطانيا وثورة ١٩١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ من

هيثام ، الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715

(٩٣) . . . « الصحافة المصرية » ، الوطن ، ٢٥ مارس ١٩١٩ .

القلّة من أصحاب الرأى والقلم ، الذين دافعوا عن الاحتلال وتصرفات سلطاته ، فاسقطتهم الجماهير الوطنية من نظرها ، وعارضت مواقفهم بقوة .

فتكتب « المقطم » مطالبة « بوجوب احترام حرية كل فرد . . فى اظهار رأيه والدفاع عنه ، ولو كان مخالفا لرأى كثيرين . . » ، حتى لو كانوا « ٩٩ فى المائة من الأمة . ولا يجوز لجماعة مهما بلغ عددها أن تحرمه هذا الحق . . ولو راجعنا تاريخ العصور لرأينا أن كثيرا من الآراء السامية التى تتباهى الأمم باتباعها فى عصرنا كان يعد فى الأعصار الغابرة ، آراء سقيمة مخالفة لآراء الجمهور » (٩٤) .

وتكتب « الوطن » أن « الحرية معناها أن يتمتع الانسان بكل الحقوق التى خولتها له القوانين والشرائع ، بشرط أن يحترم حقوق الغير ، ولا يتعدى عليها . . معناها أن يعمل كل فرد من أبناء البلد الواحد على ما فيه ترقية بلدهم . . بلا شوشرة ولا شقشقة ولا صياح ولا هياج . . » (٩٥) .

بريطانيا تبحث اسباب الثورة ،

وتمنع نشرها بمصر :

وتأخذ الحكومة البريطانية فى العمل الجدى للتعرف على اسباب الثورة المصرية ، التى فاجأتها وأدهشتها ، لاختيار الوسائل الكافية لمواجهتها . وفى البرلمان البريطانى تلقى البيانات وتطرح الأسئلة وتدور المناقشات حولها . وتعنى الصحف البريطانية بنشر هذا كله ، الى جانب انباء الثورة ، والكتابات التى تبحث عن تحليل لها . ويذهب الى مصر نخبة من الصحفيين والكتاب السياسيين البريطانيين لمعرفة ما يدور فيها ، ودراسة حالتها من قلب حوادثها (٩٦) .

ورغم رغبة بريطانيا فى معرفة اسباب الثورة وامانى المصريين ورغم السماح بنشر بعضها فى الصحف البريطانية ، ومنها « المانشستر جارديان » ، فان الرقابة لم تسمح بنشرها فى الصحف المصرية ، والصحف الأجنبية الصادرة فى مصر (٩٧) ، ومنها « جورنال دو كير Journal »

(٩٤) . . . ، « حرية الرأى » ، المقطم ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .

(٩٥) . . . ، « ما هى الحرية ، وما معنى الوطنية » ، الوطن ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .

(٩٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٤٥ ، Lloyd, op. cit., p. 300.

(٩٧) يقول « ملن شيتام » نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ، فى رسالته الى

الخارجية البريطانية يوم ٢٥ مارس ١٩١٩ ، ان « الجورنال دو كير » متورطة فى الحركة =

du Caire ولم تكتف وزارة الخارجية البريطانية ، ودار المنسوب السامى بالقاهرة بمنع النشر ، بل أخذت تطارد فاياسييه "Georges Vayassié" صاحب « الجورنال دو كير » ، الذى كان يدير وكالة « هافاس » للأنباء ، ويزعم نشر الكثير من الوثائق التى تقضح الاجراءات البريطانية بمصر وتزكى المطالب المصرية ، حتى تمكنت السلطات البريطانية ، بمعاونة السلطات الفرنسية ، من منعه من نشر الوثائق ، وتخليه عن ملكية الصحيفة (٩٨) .

« اللنبى » يبدأ مرحلة جديدة :

وتستمر الحكومة البريطانية فى مواجهة الثورة بالشدة ، فتختار « الجنرال ادموند اللنبى General Edmund Allenby » القائد العام للجيش البريطانى فى مصر منذ يونية ١٩١٧ ، مندوبا ساميا فوق العادة لها فى مصر والسودان . وتبدأ تهينة الأذهان لسياسة الحزم والعنف التى سينفذها ، فتذيع فى ٢١ مارس بلندن بيانا رسميا ، يوضح ظروف اختياره ومهمته والسلطات الواسعة التى أعطيت له .

ويصل الجنرال اللنبى الى القاهرة يوم الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩١٩ ، فتستقبله الشخصيات الرسمية باهتمام وحفاوة بالغة . وتصدر السلطة العسكرية بلاغا رسميا يشبه البيان الصادر فى لندن .

ويستدعى اللورد اللنبى بعض الشخصيات المصرية البارزة ، يوم ٢٦ مارس ، ويصرح لها بأهدافه وهى أن يضع حدا ونهاية للاضطرابات الحالية ، وأن يقوم بتحريات دقيقة فى جميع أسباب شكاوى المصريين ، وأن يزيل كل الشكاوى التى تستوجب العدالة ازلتها . ويطلب اللنبى من قادة الراى مساعدته لتحقيق هذه الأهداف ، والبده فوراً بالعمل « لتهدئة الخواطر » . ويعد اللنبى ، بعد استتباب الأمن ، بالنظر فى جميع أسباب الشكاوى ، والتوصية « باجراء ما يلزم لسعادة الشعب المصرى وراحته » (٩٩) .

= (الثورة) . وقد سافر محررها « جورج فاياسييه » لفرنسا ، مولدا من الوطنيين ، للقيام بحملة فى الصحف الفرنسية لصالحهم حسبما يعتقد . ووكله نعمت الله غانم اختار اليوم الذى أعلن فيه تعيين الجنرال اللنبى (٢١ مارس) للحفاظ على الحماية البريطانية فى مصر ، ليقتبس ما نشرته المانشستر جارديان ، مطالبة بتعيين بريطانيا مندوبة على مصر ، وابطال الحماية التى فرضت على مصر فى أثناء الحرب . وبالطبع أمرت الرقابة بعدم نشره . وهذا اللوقف من هذه الصحيفة الفرنسية بالقاهرة يدعو للأسف ، أما الصحف الفرنسية الأخرى فمعمولة . راجع : مكى شببكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٣ ، والرسالة رقمها F.O. 371/3715

(٩٨) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٩٩) الراى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٨ .

Lloyd, op. cit., pp. 301. 302.

وتبادر « المقطم » وزميلتها « الوطن » ، بالترحيب برجل بريطانيا القوي . ففي اليوم التالي لوصول اللنبي تبرز « المقطم » نبا وصوله بعنوان « وصول فخامة نائب الملك فوق العادة » . وتقول أن جمعا غفيرا من الكبراء والعظماء كانوا في انتظاره ، وأن الشوارع كانت « مكتظة بجماهير الأهل والأجانب ، وهم يصفقون تحية لفخامته وتيمنا بمقدمه » .

وتعرب « الوطن » عن تفاؤلها بوصول اللنبي ، وترجو أن يكون لمصر « هاديا » ، وأن « تنال مصر على يديه ويحسن مساعيه ويفضل ارشاداته المنطوية على الاخلاص ، كل راحة وسلام » . وتقدم « الوطن » نصيحتها للمستولين بمعاملة المصريين بالمعاملة والتوجيه الحسن ، فالمصري « سليم الطوية سلس القيادة . وهو بطبعه هادئ لين العريكة ، يساس بالمعاملة الحسنة ، فلا يزداد الا رقة . واذا وجد الناصح الأمين ، كان له أطوع من ظله » . ثم تتجه « الوطن » بالنصيحة الى « قادة الرأي في المصريين » ، قائلة : « ان واجبكم اليوم أعظم منه بالأمس . فتقربوا الى فخامة الجنرال اللنبي بما في صدوركم . وقدموا له الحجة على براءة مصر من عمل الذين افسدوا عملها . وقولوا له ان كل مجرم في مصر ليس مضريا ، وكل مخرب ليس وطنيا . . » . وتؤكد « الوطن » أن « مصلحتنا في أن يستتب السلام ، وتعود الأمور الى ما كانت عليه قبل ١٠ مارس . . » (١٠٠) .

ويقابل الجنرال اللنبي ، حسين رشدي وأعضاء وزارته المستقلة . كما يقابل أعضاء الوفد الباقيين بالقاهرة ، ويستطلع رأيهم في أسباب الاضطراب . فيقدم أعضاء الوفد تقريرا ، يرجع الثورة الى استياء الأمة المصرية من عدم مساواتها في المعاملة بالأمة الصغيرة التي لا تفضلها في الدنيا ، ومنع المصريين من بسط آمالهم امام مؤتمر الصلح (١٠١) .

وفي يوم ٢٧ مارس ١٩١٩ ، يتم طبع وتوزيع النداء الذي وقعه شيخ الجامع الأزهر ، ومفتى الديار المصرية ، وبطربرك الأقباط الأرثوذكس ، وبعض كبار العلماء وأعضاء الوفد والوزراء السابقين والأعيان ، والذي يدعون فيه الشعب المصري الى الهدوء والسكينة ، للحفاظ على الأرواح والممتلكات ، وتلافى تنفيذ اذار السلطة العسكرية يوم ٢٠ مارس بتوقيع اقسى العقوبات على المعتدين .

ويمتنع بعض من يعرض عليه هذا النداء عن التوقيع عليه ، لأنه

(١٠٠) . . . « المندوب السامي الجديد ، وواجب المصريين » ، الوطن ، ٢٦ مارس

١٩١٩ .

(١٠١) الرامى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

يستنكر ما بدا من المصريين ، دون استنكار تصرفات السلطة البريطانية ، فهو بمثابة دعوة للمصريين بالهدوء ، دون مقابل من البريطانيين . وفي نفس يوم نشره ، يذاع تصريح الجنرال اللنبي وخطبة اللورد كيرزون Lord Curzon ، في البرلمان البريطاني ، فيبدو النداء المصرى فى صورة تأييد (غير مقصود) لخطبة زعيم مجلس اللوردات البريطانى ، المعادية للأهداف المصرية (١٠٢) . وخاصة عندما تنشر بعض الصحف ، ومنها « الأمة » ، نداء القادة المصريين ، ومعه خطبة كيرزون (١٠٣) ، متجاورين على صفحة واحدة .

وتكتب « وادى النيل » مشيدة بأهداف « الجنرال اللنبي » وتربط بينها وبين نداء قادة الرأى المصريين ، فان « كانت غاية الجنرال اللنبي متحدة مع غاية عقلاء الأمة ، كان لنا ان نستبشر الخير ، لأن البحث الدقيق الذى لايد أن يتولاه رجال الأمة مع فخامة الجنرال ، سيصل الى حقيقة الأسباب التى نشأت عنها هذه الحالة ، ولأن العدل الذى ترضاه الإنسانية النزينة سيقضى بحكمه فى تلك الحقيقة . . فقد أراد فخامته من الأعيان ما يريده كل رجل يتذرع بالعزم والعقل لمعرفة مكان الحقيقة من طرفى الخلاف . . » . وتذكر « وادى النيل » قول اللنبي لقادة المصريين « انكم قاسرون على ان تقودوا الشعب المصرى ، والواجب يقضى عليكم ان تعملوا معى لمصلحة بلادكم » ، لتؤكد أن « الطريق امام الأعيان أصبح واسعاً ، ففى مقدورهم ان يعملوا لمصلحة البلاد ، العمل الذى تقتضيه شهادة الجنرال اللنبي لهم بالكفاءة ، والقدرة . . (١٠٤) .

خطبة كيرزون : الرقابة تمنع الصحافة من مناقشتها :

أما خطبة « اللورد كيرزون » فى مجلس اللوردات البريطانى ، فقد القاما يوم ٢٤ مارس بأسم الحكومة البريطانية عن الحالة فى مصر (١٥٠) . ويتضح من معانيها وأهدافها ، أن بريطانيا تتمسك بالحماية ، وتشنوه الثورة بتصويرها اقرب الى السلب منها الى السياسة ، لتفقدما تأييد الرأى العام المصرى والبريطانى والعالمى . وتستميل موظفى الحكومة ورجال البوليس والجيش وبعض الأعيان ، ووزارة حسين

(١٠٢) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٩٢ ، ٢٤٨ - ٢٥٠ .

(١٠٣) . . . « تصريح الحكومة البريطانية فى المسألة المصرية » ، الأمة ٢٩ مارس ١٩١٩ ، ص ٢ .

(١٠٤) . . . « أغراض واحدة نتقاضى فيها الى العدل » ، وادى النيل ، ٢٩ مارس ١٩١٩ .

The Parliamentary Debates, House of Lords, Vol. 33, Col. (١٠٥)
377-880, Mar. 24, 1919 .

ورشدي ، لاشاعة التخاضل ، واحداث الانقسام فى صفوف الحركة الوطنية ، والتفرقة بين الوزارة المستقلة وهيئة الوفد (١٠٦) .

وتبادر « المقطم » بنشر خطبة للورد كيرزون ، دون اى تعليق (١٠٧) ، فلم تكن فى حاجة الى مزيد من النقاط لمحاربة الثورة المصرية وتشويهها .

وتصدر « الاجبشيان جازيت » ، يوم ٣١ مارس ، تطالب بريطانيا باستخدام الشدة فى مواجهة المصريين لاضماد الاضطرابات (١٠٨) .

وتعلق « الأمة » ، فى صدر صفحتها الاولى ، فى اليوم الاول من ابريل ١٩١٩ ، على نداء القادة المصريين وخطبة كيرزون ، فتؤيدهما ، وتستخلص من بيان الحكومة البريطانية على لسان كيرزون ، امورا اربعة مهمة : اولها ، اهتمام اقطاب مصر ببلادهم ، ورغبتهم فى بسط امانهم امام الدوائر العليا البريطانية . وثانيها ، اهتمام بريطانيا بعلاقاتها القادمة مع مصر ، ورغبتها فى توسيع السلطة الدستورية المصرية على قاعدة وطيدة . وثالثها ، ارتياح الدوائر العليا لما ابداه عيون مصر وعقلاؤها من الغيرة على مصلحة البلاد وتهدهة الخواطر الثائرة . اما الامر الرابع ، فهو استعداد بريطانيا لمقابلة المسئولين المصريين ، لبحث الشكل الذى تتخذه الحماية البريطانية مستقبلا . وتختتم « الأمة » تعليقها برجاء ان تجرى الامور قريبا « بما يتفق مع العدل البريطانى ، والحل المرضى لمصر ، بعد ان زال ما علق بالاذهان من سوء التفاهم » .

وفى نفس هذه المعانى تكتب « الوطن » ، يوم ٦ ابريل ، بعنوان « الحماس والاعتدال وما تدعو اليه الحال » :

ولا تسمح الرقابة للمصحف المضرية بغير التأييد لسياسة الحكومة البريطانية ورجليها اللئيب وكيرزون ، فتكثر فى هذه الفترة المنشورات المحذوفة من صفحات الصحف . فى ٢٩ مارس ١٩١٩ ، حذف العمودان الاول والثانى ونصف العمود الثالث ، بالصفحة الاولى من « المحروسة » . ويوم ٣١ مارس ، حذف الرقابة من « الوطن » - رغم تألفها مع سلطات الاحتلال - الاعمدة الاربعة الاولى ، من الصفحة الاولى ، ولم يظهر بالصفحة غير العمودين الخامس والسادس . ومن الصفحة الثانية حذف

(١٠٦) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(١٠٧) تيسير احمد محمد ابو عرجة ، جريدة المقطم وموقفها من الحركة الوطنية المصرية ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، رسالة دكتوراه غير منشورة (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٨٠) ص ٦ .

(١٠٨) احسن فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ١٨٤ .

الرقابة ثمن العمود الثانى وربع العمود الثالث ، ومن الصفحة الثالثة ،
اختفت مادة ربع العمود الأول ؛
اضراب الموظفين :

« الأهرام » تعاطف و « المقطم » تحفظ و « الوطن » تعارض :

وبدلا من أن تشيع خطبة كيرزون روح التخاذل والفرقة فى الجماهير
الثائرة بمصر ، وهو الهدف المقصود منها ، اذا بها تضم الى الفئسات
الثائرة ، الموظفين المصريين المدنيين • وقد كانوا متضررين من منافسة
الأجانب وخاصة البريطانيين والسوريين لهم فى الوظائف بمصر ، ولكنهم
بحكم الظروف الاقتصادية وارتباطهم بوظائفهم ، اقتصر عملهم على
الاعجاب بشجاعة وتضحية الثوار ، ورفع عريضة احتجاج على اعتقال
سعد زغلول وزملائه ، الى السلطان ، وشروع موظفى الحقانية فى اضراب
لم يتم ، واضراب عدد قليل من الموظفين ليوم واحد هو ١٠ مارس ١٩١٩ •
فلما نشرت خطبة كيرزون ، المتضمنة اتهام الموظفين بالانحياز الى
الاحتلال ، استاء لها الموظفون ، واحتجوا عليها وعلى الحالة القائمة ،
لدى السلطان ومعتمدى الدول بمصر • واصلوا الاضراب ثلاثة ايام ، فبدأ
يوم الأربعاء ٢ أبريل ، وعم موظفى القاهرة فى اليوم التالى • وسرت
فكرة الاستمرار فى الاضراب ، حتى اطلاق سراح القادة المعتقلين • واثار
اضراب الموظفين حماسة الفئات الأخرى ، فأضربت كلها (١٠٩) • كما
اثار قلق السلطات البريطانية ، لأنه يعنى تعطيل الجهاز الادارى للدولة ،
وانتقال أعضائه من السيطرة البريطانية الى معسكر الثورة (١١٠) •

وكان الموظفون قبيل تنفيذهم الاضراب ، قد وجهوا خطابا مفتوحا
الى السلطان ، وطلبوا من « المقطم » نشره ، ولكنها تجاهلته تماما (١١١) •
فلما بدءوا اضرابهم يوم ٢ أبريل ، اخذت « المقطم » تتابعه ، دون أى
تفسير أو تعليق (١١٢) •

وسمحت الرقابة « للأهرام » ، يوم الخميس ٣ أبريل ١٩١٩ ، بنشر

(١٠٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٧٤ - ٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، الرافعى ،
ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٥ ، عاصم الدسوقي ، ثورة ١٩ فى الأقاليم ، ص ١٠ ،
١١ ، من مذكرة ولیم ويلكوكس فى ٤ مارس ١٩١٩ •

(١١٠) آيس وحراز ، التطور السياسى للمجتمع ، ص ١٧٧ ،

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

(١١١) الأهرام ، ثورة ١٩ ، تقرير فى ٦ أبريل ١٩١٩ ، من اللنبى الى كيرزون ،
ص ٣٠٨ ، وثيقة رقم ٤٣ بالكتاب ، F.O. 407/184, No. 410.

(١١٢) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٦ ، عن : المقطم ، ٣ أبريل
١٩١٩ •

الخبر التالي ، بعنوان « شعور موظفي الحكومة » ، رغم ما فيه من تشجيع على توسيع دائرة اضراب الموظفين ، فهو يقول : ان جمهورا كبيرا من موظفي الحكومة فى القاهرة ، سبق اخوانهم جميعا الى اعلان شعورهم فى الاحوال الحاضرة ، بالانتقطاع عن العمل قبلهم أمس . نذكر منهم موظفى وزارات الحربية والمعارف والزراعة ، وتفتيش التلغرافات ، ومصالحة الطرق الرئيسية ، ومصالحة الاحصاء ، وتفتيش رى الجيزة . وسيحذو اخوانهم جميعا اليوم حذوهم ، وينقطعون عن العمل فى مكاتبهم الى يوم السبت القادم . وتعلن « الأهرام » احتجاجها يوم ٤ أبريل « لاتحاد عواطفها بعواطف الجمهور » .

ولم ينتبه الرقيب الى اهمية ما كتبه « الأهرام » وتأثيره على حركة الاضراب ، اعتقادا منه ان اضراب الموظفين محدود ، ولن يتعدى الأيام القليلة المعلن عنها .

ثم تنقل « الوطن » عن « التيمس » البريطانية ، المقال الذى نشرته فى ٢ مايو ١٩١٩ ، وقالت فيه « ان كثيرا من الموظفين ارغموا على الاضراب » ، وهم « ينظرون بعين السخط الى هذه الحركة المتطرفة » . وانهم لو حصلوا على قسط اكبر من الحرية لادارة شئون بلادهم الداخلية ، لما بلغ الحال الى حد الاضراب (١١٢) .

الصحف تحتج بالاضراب ،

والسلطة تعطل « المنبر » و « مصر » :

وهكذا يشهد الأسبوع الرابع للثورة ، والثانى من عهد اللبى ، اتساع نطاق الثورة ، وتعثر السلطات البريطانية فى اخمادها . وفى نفس الوقت تشدد هذه السلطات قبضتها على الصحف المصرية . وفى مواجهة ، تعلن بغض الصحف الوطنية تعاطفها مع الجماهير الثائرة ، وتحتجب عن الصدور بضعة أيام ، فتتخطى السلطات البريطانية اساليبها السابقة : التوجيه والانذار والحذف الى التعتيل ، وهو العقوبة التى لم تستخدمها السلطات منذ سنة ١٩١٥ .

ففى اليوم الاول من أبريل ١٩١٩ ، تصدر « الأفكار » ، وقد حذفت بالرقابة مقالتها الافتتاحى الذى كتبه سيد على رئيس تحريرها ، وكان

(١١٢) ... « اضراب الموظفين بالقاهرة » ، « الوطن » ، ٢ مايو ١٩١٩ .

يشغل ثلاثة أرباع العمودين الأول والثانى بالصفحة الأولى . كما تحذف الرقابة مساحتين كبيرتين من الصفحة الثانية من « مصر » .

وتقال « الأمالى » برئاسة عبد القادر حمزة (١١٤) ، نصيبا كبيرا من حذف المواد ، رغم اتجاهها المعتدل . ففي أول أبريل ، تصدر « الأمالى » فى الاسكندرية ، وعلى صدر صفحتها الأولى مساحتان كبيرتان محذوفتان ، الأولى ارتفاعها عشرة سنتيمترات ، بالعمود الثانى ، والثانية شملت أكثر العمود الرابع ، ولم تنشر من مواده غير خمسا . وفى اليوم الثانى من أبريل ، تحذف الرقابة عشرة سنتيمترات من العمود السادس بصفحتها الأولى . وفى اليوم التالى تحذف أحد عشر سنتيمترا من العمود الثانى . وفى ٤ أبريل تحذف مساحتين : الأولى ارتفاعها سبعة سنتيمترات من العمود الرابع ، ونحو ضعفها من العمود السابع . وفى يوم ٥ أبريل ١٩١٩ ، تزداد مشكلات « الأمالى » لدرجة تجعلها تفضل عدم الصدور .

وتصدر « وادى النيل » بالاسكندرية يوم ٧ ابريل ١٩١٩ ، وقد حذفت من صفحتها الأولى مساحتان كبيرتان ، بالاعمة الثانى والسادس والسابع . وحذفت من صفحتها الثانية (الأخيرة) ثلاث مساحات ، بالاعمة الأول والثالث والرابع .

وتتجه الصحف - لأول مرة - الى اعلان احتجاجها على تصرفات سلطات الاحتلال ، بالاحتجاج عدة ايام . ففي يوم الثلاثاء أول أبريل ١٩١٩ ، تعلن « المنبر » فى مكان بارز على صفحتها الأولى ، انها ستحتج يومى الخميس ٣ أبريل والسبت ٥ أبريل ، وبينهما الجمعة يوم عطلتها الأسبوعية ، دون أن توضح الأسباب . وتعلن « الأفكار » احتجاجها من مساء الخميس الى مساء السبت «اعلانا لشعورها» . ويوم الخميس ٣ أبريل ١٩١٩ ، تبلغ « الأهرام » قراءها أنها لن تصدر فى اليوم التالى (الجمعة ٤ أبريل) ، رغم حرصها على الظهور كل يوم لتابعة الحوادث الهامة . وذلك استجابة « لاتحاد عواطفنا بعواطف الجمهور ، وإشتراكنا معه فى جميع أطوار الحياة . . » (١١٥) .

(١١٤) عندما حلت سنة ١٩١٩ ، كان عبد القادر حمزة قد اتفق مع « شركة الطبع والنشر الاحلية » برئاسة منصور « باشا » يوسف - التى أصدرت « الأمالى » فى أكتوبر ١٩١٠ - على ادارة « الأمالى » لحسابه مقابل أجر شهري ، واختصر اسم الشركة الى « شركة النشر الاحلية » . وتولت « شركة الاعلانات الشرقية » تزويد « الأمالى » بالاعلانات . وكانت صحيفة يومية مسائية ، موالية لمحمد « باشا » سعيد ، الذى ساهم فى تأسيسها .

(١١٥) « عطلة الأهرام بخدا » . « الأهرام » . ٣ . أبريل ١٩١٦ .

وتوضح « الأخبار » أن بعض الصحف تشترك في الاضراب ، وأنه ليس
اضرابا عاما لجميع الصحف (١١٦) .

وترد السلطة العسكرية البريطانية على احتجاج الصحف واضرابها
باجراء عنيف ، لم تلجأ اليه منذ اصدارها قرار تعطيل « المؤيد » في مايو
١٩١٥ . فتصدر السلطة العسكرية يوم ٢ أبريل ١٩١٩ ، أمرا بتعطيل
صحيفتي « المنبر » و « مصر » الى حين صدور أمر آخر . فتتوقف
« المنبر » (١١٧) عن الصدور منذ نفس اليوم ، وتتوقف « مصر » ابتداء
من اليوم التالي . ويتضمن قرار تعطيل الصحيفتين ، اغلاق مطبعتهما ،
اللتين كانتا تؤديان الخدمات الطباعة للآخرين بالأجر . فيشكل اغلاق
الصحيفتين والمطبعتين خسارة كبيرة لصاحبيهما ، يترتب عليها خلاف
شديد بينهما وبين رئيسي التحرير ، اللذين تسببا في الخسارة بعدم
التزامهما بدقة بتوجيهات وأوامر الرقابة على الصحافة . وينتهي
الخلاف بأن يترك عبد الحميد حمدي رئاسة « المنبر » ، ويستقيل ميخائيل
بشارة داود (١١٨) من رئاسة تحرير « مصر » .

ويكون رد فعل هذه التطورات السريعة سيئا ، لدى الجمهور
الوطني وصحفه . فتعلن « الأهرام » و « الأمالى » أسفهما على
احتجاب الزميلتين ، وأملهما في عودتهما الى الظهور « في القريب
العاجل » (١١٩) .

ولكن اللبني كان مقتنعا باستخدام العنف ضد الثوار وصحفهم ،
لاخماد حركتهم بالقوة . وقد أبلغ السلطان يوم ٤ أبريل ١٩١٩ ، وكتب
إلى وزير الخارجية البريطاني ، يبرر سياسته قائلا ان « الصحافة المتطرفة
والتي تتحدث باسم المتطرفين ، تؤثر عليهم ، وتزداد كل يوم في نفعتها
التي تتسم بالعنف » . وتناسى اللبني ان الرقابة حذفت المواد شديدة
اللهجة من صفحات الصحف . ثم يقرر اللبني أنه « أخضع بالقوة
الظاهرة الاضطرابات في مصر » . ويعترف رجل بريطانيا القوي بأن

(١١٦) ٠٠٠ ، « احتجاج الصحف » ، الأخبار ، ٣ أبريل ١٩١٩ .

(١١٧) استاجر عبد الحميد حمدي صحيفة « المنبر » من صاحب امتيازها جورج طنوس ،
وأخذ يصدرها يوميا في صفتين بخمسة مليمات ، من يوم ٣ أغسطس ١٩١٨ . وكانت
وطنية متحمسة مؤيدة للوفد والثورة . وبدأ فكري أباطة الكتابة ، على صفحاتها من
٢٧ يناير ١٩١٩ . وفور استقالة عبد الحميد حمدي ، عاد الى صحيفته « السور » .

(١١٨) تولى ميخائيل بشارة داود ، رئاسة تحرير « مصر » فترة قصيرة . وفور
استقالته منها ، أخذ يكتب المقالات في « الأخبار » و « الوطن » . وكانت « مصر » منذ
أكتوبر ١٩١٨ ، تصدر مسائية يوميا في صفتين بخمسة مليمات .

(١١٩) راجع : أعداد المنبر ، مصر ، الأخبار ، الأهرام ، والأمالى ، من ١ الى

٨ أبريل ١٩١٩ .

« أسباب القلق والشعور السيء مازالت قوية كما كانت ، وليس هناك من أمل فى أن تتحسن الحالة تحت الظروف الحاضرة » ، ولذلك يلج فى طلبه اطلاق حرية المصريين فى السفر ، حتى تتغير هذه الظروف (١٢٠) .

وتستمر بعض الصحف فى طريق الاحتجاج بالاضراب ، دون أن تخاف التعتيل . وفى ٦ أبريل ١٩١٩ كتبت « الأمالى » على صفحتها الأولى ، أن تجار الاسكندرية الوطنيين فى بورصة ميناء البصل وغيرها ، عزموا على الانقطاع عن العمل يوما واحدا هو يوم الثلاثاء ٨ أبريل . وأن « الأمالى » لن تصدر مساء الثلاثاء عددا المؤرخ فى الأربعاء ٩ أبريل . وتنفذ الصحيفة عزمها فعلا ، حتى بعد اعلان الافراج عن الزعماء (١٢١) .

السماح بالنشر عن الاقطاب المتفيين :

ومن اللافت للنظر ، أنه بينما تنشط السلطات البريطانية فى التضيق على الصحف وحذف الكثير من موادها ، إذ بها تسمح بالنشر عن سعد زغلول ، وزعماء الوفد المنفيين ، لأول مرة منذ نشر نيبا اعتقالهم ونفيهم . وفى يوم ٢ أبريل ، تسمح الرقابة لصحيفة « الأمة » ، بأن تنقل بصفتها الأولى عن « التيمس » البريطانية ، فقرات من مقالها عن « حوادث مصر الأخيرة » ، الذى تتحدث فيه عن سعد زغلول . وقد وصفته بأنه « زعيم الوطنيين فى الجمعية التشريعية » ، وقد اتبع أخيرا خطة متطرفة ، أدت فى النهاية الى اعتقاله ونفيه (١٢٢) .

وفى اليوم التالى ، تنشر الصحف بلاغا من دار الحماية بالقاهرة ، يقول ان صحف لندن نشرت « عبارات قد تؤول بأن عظمة السلطان ، كان له بعض اليد فى مسألة القبض على الأشخاص الذين أبعدهوا أخيرا الى مالطة » . وتؤكد دار الحماية أن هذا العمل تم « بأمر السلطة العسكرية من تلقاء نفسها » . وأنه لم يكن لعظمة السلطان دخل فيه على الاطلاق . وتقول « الأخبار » عن « الأفكار » أن السلطة العسكرية سمحت « لأسر أصحاب السعادة الأربعة الوطنيين المعتقلين فى مالطة ، بإرسال

(١٢٠) مكي شببكا ، بريطانيا وثورة ١٩١٩ ، ص ٨٠ ، عن : F.O. 371/3715
لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٢ .
(١٢١) ، ، « الأعمال أمس » ، ، « تجار الاسكندرية والأمالى » ، الأمالى ، ٦ أبريل ١٩١٩ .
(١٢٢) ، ، « حوادث مصر الأخيرة : نفى الزعماء ، وزارة رشدى ، رأى التيمس » ، ، الأمة ، ٢ أبريل ١٩١٩ .

ما يريدون إرساله اليهم فى معتقلهم من الحاجيات الضرورية . كما سمحت للمعتقلين بإرسال خطابات إلى أهليهم وذويهم ، وقد وردت منذ يومين خطابات تفيد أنهم فى صحة وعافية ، (١٢٢) .

وتبرز « الأخبار » هاتين المادتين ، بوضعهما على الصفحة الأولى وجمع كلمتهما بعرض عمودين . ولكن الصحيفة تتجاوز الحدود التى رسمتها الرقابة الصحفية ، فيظهر أسفل المادتين مساحة بيضاء ، ارتفاعها سبعة سنتيمترات بعرض عمودين .

وعلى أية حال ، فإن السماح بالنشر عن الأقطاب المنفيين ، يبين مدى تأثير نفيمهم على أفكار الشعب وتحركاته ، مما دفع المسئولين والصحافة إلى بحث مسألتهم ، وطمأنة الشعب على أحوالهم .

ويمكن فهم تشدد السلطات البريطانية مع الصحافة المصرية ، وسماحها فى نفس الوقت بالنشر عن سعد وأقطاب الوفد المنفيين ، بالنظر إلى المبادئ التى قامت عليها سياسة اللورد اللنبى فى مستهل عهده بالقاهرة ، وهى : تأكيد الحماية البريطانية على مصر ، وقمع الثورة ، وتأييد حكومة مصرية من العناصر المعتدلة ، والسماح للزعماء بالسفر إلى أوروبا . وقد اقتنع اللنبى برأى رجال السياسة والفكر المصريين والبريطانيين ، الذين رأوا فى الأجراء الأخير ضرورة لتهدئة الحالة . وكتب إلى كيرزون ، يوم ٢١ مارس ، يستأذنه فى السماح للزعماء بالسفر ، ويخطره بأنه أثبت للمصريين قدرته على « قمع الشعب » (١٢٤) . فلا داعى إذن لحظر النشر عن سعد والزعماء المنفيين .

الصحف تدین الاعتداء على الأجانب ،

وتدافع عن المصريين :

ووسط المظاهرات الصاخبة ، يوم ٣ أبريل ١٩١٩ ، تنطلق رصاصات مشبوهة ، لتقتل « المستر ديكسن » رئيس تفتيش التذاكر بالسكة الحديدية . وتنطلق رصاصات أخرى من منزل لأحد الأرمن بميدان عابدين ، تصيب كثيرا من المتظاهرين ، فيحدث هياج ، وتتدخل الدوريات البريطانية فيسقط القتلى والجرحى . ويستمر اضراب المجال التجارية بالقاهرة حتى يوم ٥ أبريل . ويخشى العقلاء ومنهم الطلبة مقابلة اعتداء الأرمن

(١٢٢) . . . « عظمة السلطان والمعتقلون » ، الأخبار ، ٣ أبريل ١٩١٩

(١٢٤) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، وثيقة رقم ٢٧ بالكتاب

F.O. 407/184, No. 123. ، ومكى شبكية ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٨٠ ، عن F.O. 371/3715.

بمثله . وتفاقم الأمر ، فينشرون اعلانا يجرد المصرى من وطنيته ، اذا اعتدى على اى اجنبى . ويستنكر الأرمين هذه الاعتداءات (١٢٥) .

وتنفى « وادى النيل » عداء المصرى للاجنبى ، « هذا المصرى وهو الذى دفع من ماله الخاص عوض ما ضاع لأفراد قلائل من ضيوف بلاده الاعزاء ، وهو ما لم يكن بد من ان يضيع اضعاف اضعافه لو ان هذه الحالة كانت فى غير مصر . وهو الذى ناله حظ من السوء الذى اصاب غيره فلم يطلب عوضا ، بل ادى العوض لذلك الغير . » . وتستشهد الصحيفة على صحة ما تكتب ، بما اعلنته الجاليات الأجنبية من ثناء وشكر للمصريين لرعايتهم الأجانب بينهم (١٢٦) .

واتفقت كتابات الصحف المصرية ، مع اختلاف انتماءاتها ، على تبرئة المصريين من العداة للأجانب والاعتداء عليهم ، وتأكيد كرم اخلاق المصريين وحسن استضافتهم للأجانب ، وتعاونهم مع جميع الطوائف . وكانت اكثر الصحف عناية بمعالجة هذه المسألة : « الأهرام » ، « الوطن » و « الأخبار » بالقاهرة ، و « وادى النيل » ، « الاهالى » و « الأمة » بالاسكندرية . وكانت عناوين كتاباتها تنطق بانجاهاتها ومنها : « شهادة الأجانب عن كرم اخلاق المصريين » ، « براءة الأرمين من المعتدين » ، « الشهادة للأمة المصرية ، ورد السهام الى رماتها » ، و « شهادة انكليزى بدماثة اخلاق المصريين » (١٢٧) .

أبو الفتح محرر « وادى النيل » ،

يحاور اللبى :

وفى وسط المشاعر الثائرة والأحوال المضطربة ، واختلاف آراء المصريين حول طبيعة مهمة اللورد اللبى (١٢٨) ، تنشر « وادى النيل » يوم ٦ أبريل ١٩١٩ ، الحديث الذى أجراه محررها البارز محمود أبو الفتح ، مع الجنرال اللبى ، صباح يوم أول أبريل ، ووافقت على نشره دار المنذوب السامى ، وأعضاء الوفد . وهو أول حديث يجريه صحفى مصرى مع أحد المسئولين ، منذ اندلاع الثورة ، والهدف منه استطلاع نية المنذوب السامى والحكومة البريطانية تجاه مصر وشعبها .

(١٢٥) الرامى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٨ .

(١٢٦) . . . ، « حوادث محلية : الأمة الرزينة المحسنة » ، وادى النيل ، ٣ أبريل

١٩١٩ .

(١٢٧) راجع أعداد هذه الصحف طوال شهر أبريل ١٩١٩ .

(١٢٨) لاسين ، سعد زقفلول ، ص ٢٣٠ .

ولا يقنع أبو الفتح بمجرد التساؤل ، بل يرفع الى ممثل بريطانيا امانى
وأراء المصريين فى قضيتهم .

فيسال أبو الفتح عما اذا كانت الحكومة البريطانية ، مصممة
على بسط الحماية على مصر ، ويجيب اللنبى أن حكومته أكدت الحماية
فى قرار تعيينه ، وأنه لا يستطيع تقييدها بأية وعود ، فمهمته اخماد
الفتن وحكم مصر على أحسن طريقة . ويتساءل أبو الفتح عن رأى
اللنبى فى مطالب المصريين ، فيجيب بأنه لم يصله غير تقرير الوطنيين
(ويعنى بهم الوفد) ، ولكنهم يطلبون الاستقلال ، وقد صرحت حكومة
جلالة الملك عنه بما فيه الكفاية . ويعد اللنبى بفتح جميع المطالب بدون
تحيز ، متى عادت السكينة .

ثم يلقى أبو الفتح سؤالاً ، يحمل رغبة المصريين فى رفع صوتهم
أمام مؤتمر الصلح ، وهو خير وسيلة لاعادة السكينة ، فيشير اللنبى
الى رأى الحكومة البريطانية المعلن فى مجلس العموم ، ويقول أنه
« متى استتب النظام صح أن ننظر فيما يعمل » .

ويدين اللنبى حوادث التدمير ويؤكد ضررها المادى والأدبى ،
قائلاً انها ليست « مظاهرات سلمية ولا هى طريقة لعرض الآراء » ،
فيشير أبو الفتح الى أسبابها ، فيصرح اللنبى بأنه لا يأخذ أحداً بأرائه
السياسية ، انما يعترض على طريقة الاعراب عنها ، لا سيما وأن البلاد
لا تزال تحت الاحكام العرفية .

ولما يتساءل مندوب « وادى النيل » عما اذا كان سسفر النواب
المصريين ، يناقئ السياسة البريطانية ، يجيب اللنبى أن حكومته « على
استعداد لاستقبال ذوى الكانة ، ممن يريدون التفاوض فى شأن مصر
فى ظل الحماية . وقد ذكرت انها لا ترى فائدة من قدوم جماعة الحزب
الوطنى - الذين يريدون فصل مصر عن بريطانيا - الى لوندرة ،
ووعدت بزيادة حصة المصريين فى حكم البلاد » .

فيعبر أبو الفتح عن رأى رجال السياسة الوطنيين ، وكأنه عضو
فى وفد مصرى يتفاوض مع البريطانيين ، ويقول : « ان المسألة ليست
مسألة حزب وطنى ، وأن الأشخاص المشار اليهم يمثلون مطالب الأمة ،
فاذا كان هناك شك فى ذلك ، فيصح أن يؤخذ رأى الأمة نفسها فى
الأمر » . فيكرر اللنبى أقواله وأراءه السابقة (١٢٩) .

(١٢٩) ، ٠٠٠ ، « حوادث محلية : حديث عن مصر مع نخامة الجنرال اللنبى » ، وادى
النيل ، ٦ أبريل ١٩١٩ ، محوود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٨٠ - ١٨٣ .

حديث عن مصر مع فخللة الجنرال اللبني

التي احدثها هري علماء البرية فرموا به
في الاستقلال للمواد التي حصل من
قائمة المبالغ التي من التصريفات المالية
تالي .

دعيت لي لاجل ان يكون من امه صدر
ويطلع الامة بحالة المبالغ على حقيقة الحال
التي راها فيها ورمزها عن بيتها على ما تجد
الله الحق وان يكون في غير الظهور والصلوة
وقد رأت ارجح يقضي بعد التصريح
المعروف الذي صرح به لقائمة المبالغ التي
بعد ذلك من يرون في ٢٥ مارس ان استطع
بانه وبات الحكومة البريطانية حول مصر
والصريحين طالبت بمصادرة نصيبها في المطالبة
فاجبه في منتصف الساعة العاشرة من صباح
اليوم وقدم الشكر في بيته لاجل اصدقائه
واقفاً معانداً وقال انه يصره ان يتسائل لعدة
الرأي السام والمثلين على انكار الامة وان
يدين للمطالبة التي كانت قائمة على انكار الحكومة
البريطانية بصحة على بعد المطالبة على مصر
دون انكار رأي الامة المصرية في ذلك فقال
قائمة ان حكومة جلالة الملك اكدت المطالبة
ثابتة في نص القرار يبين وليس في استعصامي
انما ايد حكومة جلالة الملك بمروره قد جئت
لاخذ التي المملوية وسك البلاد على احسن
طريقة . فذكر ان التصريح قائمة الاحكام وما
وجد في من النظر في شكوى المصريين
بالاصناف العام ودراسة مطالبهم وسأله على
من ان يصر ان كان عليه للمطالب . فذكر انه
لم تقدم اليه مطالب سوى تقرير من الوثنيين
(واصل يوم جتماعه الوفد) ولكنهم يطالبون
الاستقلال التام وقد صرحت حكومة جلالة
الملك بما في الكتابة .

دواغلة قائمة بتصرف السرد على وروس
في مجلس اليوم من مصر من جريدة كانت
على منصفه ثم قال : قد اعلنت على ما تاتي
القيام بضم جميع المطالب بدون تمييز او عداوة
فانظر على استعداد النظر في الشكاوى على المستقبل
من طبعي الكتابة .

دعيت الآتي فانتدب ان يخدمه لاجل
السكنة هي ان يؤذن للمصريين بان يسم
مصرتهم في مؤتمر الصلح وقد يمكن ان تشرأ
يحي . فقال ان رأي حكومة جلالة الملك جعل
من التصريفات التي صدرت في مجلس اليوم
غالباً لحماية التي اعلنت في سنة ١٩١٥ وفقاً
لا يتجزأ وليس في وسعي ان اقول شيئاً آخر
انها القوامي بعد تعديلها جليلاً لا بد من اعادة
النظام أولاً ولا يمكن ان اشير على الحكومة
البريطانية بما جاء في طلب وينبغي يتقن
والسلك المتعددة تدمر حركة البلاد تتصل
لكن لسلك النظام مع ان نظرياً في اصل
وتكلم قائمة من حوادث الاحداث والتمرد
التي وقعت وأشار الى ما في ذلك من ضرر مدني
واذني وقال ان مثل هذه الاحمال لا تعد
مظاهرات سلمية ولا هي طريقة لمرض الاراء
التي لا يسهل انكار الامة وان
تحدثت في الاسرار التي اثرت هذه الحوادث
انها لا أحد أحداً آراءه السياسية
واما اعتراض على طريقة الاعراب لاجل ان
تحت الاحكام الغربية لسلك
قائمة ما انما كان ستر أولئك النواب يناق
السياسة البريطانية في مصر . قال ان حكومة
جلالة الملك على استعداد لاجل ان يخدمه لاجل
من يريدون التنازل على ما في ذلك من
وقد ذكرت انها لا ترى قائمة من تقدم جماعة
الحزب الوطني الذين يريدون تسلم مصر من
بريطانيا الى نفوسهم واعدت بزيادة حسنة
المصريين في حكم البلاد فذكرت بطلبه ان
المسألة ليست مسألتهم بل هي ان لا يمتنع
المشار اليهم يتكلم مطالب الامة فذا كان هناك
شك في ذلك فيصبح ان يؤخذ رأى الامة نفسها
في الامر فذكر في القول بانها لا يتبع أي شخص
من الاعراب عن رأيه في المسائل المشروطة
على استعداد لسلم ما يرضى عليه من المطالب
والشك في ذلك لا يتصلح البحث في امر المطالبة
موضوع هي في ذلك ان لا بد من ايجاد اتفاق
القول كل شيء واستأذني في نشر تصريحاته بعد
مرتبها للذليل .

الحديث الذي أدلى به « اللبني » الى
محمود أبو الفتح ، ونشرته « وادي
النيل » يوم ٦ أبريل ١٩١٩ ، على
صفحتها الثانية .

● الفصل الثالث

الصحافة المصرية واستمرار الثورة
(من الافراج عن الزعماء الى بحث اسباب الثورة)

انتهت مشاورات المسئولين البريطانيين فى لندن والقاهرة ، الى وضع الخطة البريطانية لمواجهة ثورة المصريين المستمرة - رغم استخدام العنف ضدها - على اساس مهادنتها والتخفيف من حدتها ، بالسماح لقادة المصريين بالسفر لعرض قضية مصر فى لندن او باريس ، وتشكيل وزارة مصرية معتدلة ، تجدد لها الدعوة لزيارة لندن . وذلك بعد النجاح فى اقناع الحلفاء بمؤتمر السلام ، بالاعتراف بالحماية البريطانية على مصر ، وانتفاء اى ضرر يصيب اهداف السياسة البريطانية من عرض المطالب المصرية على المؤتمر او الحكومة البريطانية .

ويمهد السلطان فؤاد لتعديل السياسة البريطانية ، بأن يذيع منشورا ، مساء الأحد ٦ ابريل ١٩١٩ ، يطالب فيه ابناء المصريين . بما له من حق الأبوة عليهم « أن يتناصحوا بعدم الاستمرار على المظاهرات التى كانت عواقبها غير محمودة فى بعض الجهات ، وأن يخلدوا الى الراحة والسكون وانصرف كل الى عمله . . . » .

ويبدأ اللبى تنفيذ الخطة البريطانية ، فيصدر فى السابع من ابريل ١٩١٩ قرار السماح للمصريين بالسفر ، والافراج عن معتقلي ماطة . وتقوم الطائرات ليلا بالقاء بلاغ اللبى على مدن وقرى الأقاليم .

وفى نفس اليوم ، وقيل صدور قرار الافراج عن الزعماء المنفيين ، تصدر « اللطائف المصورة » لصاحبها اسكندر مكارىوس ، وقد احيطت صفحاتها بشريط من الورق ، عليه صورة العلم المصرى ذى الأملس والنجوم الثلاثة ، وبجانبه عبارات التحية والتقدير للشعب المصرى الثائر بفئاته المختلفة : « فليحيى الوطن ، فلتحيى مصر ، فلتحيى الأمة المصرية الكريمة ، فلتحيى الشبيبة المصرية ، فلتحيى السيدات المصريات » . ويتزامن توزيع « اللطائف المصورة » وعليها هذه العبارات ، مع اذاعة نيا الافراج عن الزعماء ، فتكون تحية طيبة للوطن والشعب وزعمائه المناضلين .

الاشتراكات
من سنة ١٠٠٠ فرسخ
لي مصر والسودان
٣٥
عقدا في المادج ولا يتبدل
الأشتراك من مدة أقل من
سنة والدم مقدسا

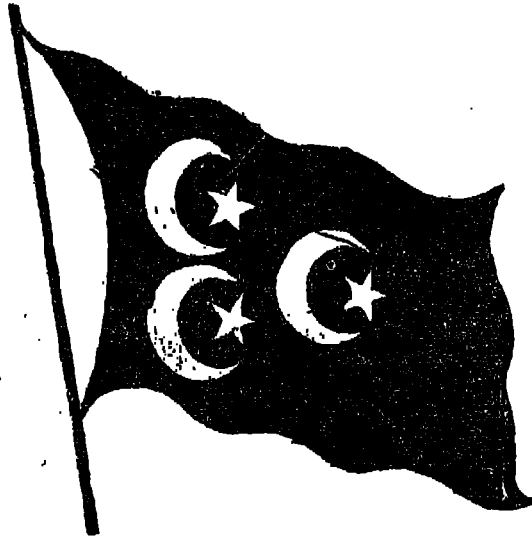
اللطائف المصورة

AL LATAIF AL MUSAWARA
Proprietor: INKANDAR MAKAMUN
No. 317 - Vol. V. QAIRO 7th. APRI, 1919.

اللطائف المصورة
تحت إشراف
مديرها
م. ك. م. م.
م. ك. م. م.
م. ك. م. م.

(عدد ٢١٧) (العدد الخامس) - القاهرة يوم الاثنين في ٧ أبريل سنة ١٩١٩ - من النسخة ١٠ مليات موقفا

فليحي الوطن
فلتحي مصر
فلتحي الامت
المصرية الكريمة
فلتحي الشبيبة المصرية
فلتحي السيدات
المصريات



صور وسهبة سوري في صورته...
حظا الفرس اللادى ابدأ وسمي اية خلق الفرس اللادى مينا كبرج الاميرة...
حالا والفرف سون وسمي والاميرة القرد والاول اول سكوتوف والادى طوي كبرج وهم اولاد القرد والاروسين

ما كنت الحرب تشغ أوزارها ويسخر مع الناس من اتلما وبيتها حتى
فلت للفلان والأفراح في كل تكلف ولا سها حفلات الزواج بين الذين
ارجلوا مقدما في اليم الحرب منتظرين اليم السلم. وقد برهن الناس على سآتهم
بضجرهم من الحرب وبالجماع على اللامح والخلقات ابا اقبال حينا القيت وبيهم
ال لعلة الهيا الى جاريها كما كانت في اليم السلم والرخاء قبل صيف سنة ١٩١٤
واكبر للفلان التي اقيت من هذا التليل حفلة زواج الاميرة بربشا
كرية صاحب السمو الملكي الحق اول كمنوت هم جلالة الملك جورج (وهي
مدروقة في مصر والسودان لزوجتها حدين الصخرين مع سمو والسمو قبل الحرب)
ال عين من اعيان بلادها في مدينة لندن في غرة الشهر للمصرم قد كانت

تلك المدينة وقتت لهذا الاحتفال الرسمي وشهد القديرون حفلة ذكرتهم
للحفلات اذبة التي كانت تمام قبل الحرب ولها قاتها في ثمنها وعدد
التزيين عليها كما يظهر من وصف جرائد لندن وبعلاها التي وصلتنا وهي بلاى
بها وقد وقتت عليها اتمرا بل منقحات كدابة وذلك يدل على اعظام القوم بصفه
القران هذه ويطلع ما اخذته من هباتهم واعينهم
ولا تخرو لهذا القران جديد في بله لم يسبق له مثل في البيت الملكي في
الصور: الحديقة (كما بنا في عدد سابق نشرنا فيه صورة الرئيس والعروس)
اذ كان الامراء يتناوبون قنط فبايهم أو وين ازاد الاسرات الاوروبية
المالكة. ولكن الاميرة بربشا الهية طالت القاعمة راضية ان تتناول من

« اللطائف المصورة » الصادرة يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، قبيل صدور
قرار الافراج عن الاقطاب المنفيين ، تحيي فئات الشعب المصرى الفاتر .

وتتبدل الروح العامة ، وتشهد مصر من مظاهرات الفرخ ما لم يسبق له مثيل ، لاعتبارها الافراج عن زعمائها نصرا سياسيا لها ، ونتيجة لثورتها ، وتستمر المظاهرات عدة ايام ، ويطلق الجنود البريطانيون النار على المتظاهرين ، فيسقط منهم الجرحى والقتلى . وتستمر الثورة على غير ما يكتبه بعض المؤرخين الأجانب (١) .

صحف الاحتلال تتقرب للجماهير الوطنية :

وتبعا لتغير السياسة البريطانية تجاه الثورة ، واعتبارا من غضبة الثوار على « المقطم » لمعادتها الحركة الوطنية ، تتجه « المقطم » الى تحويل سياستها في اتجاه الجماهير الوطنية الثائرة . فتسرع وتصدر ملحقا لها مساء يوم اعلان الافراج عن الزعماء ، ٧ ابريل ١٩١٩ ، وتختار له عنوانا جذابا هو : « بشرى : السفر لجميع المصريين ولنسعد زغلول ورفاقه » ، وتقول ان اعلان الافراج « كان بشرى لنا ، لمطابقتة لرأينا ومرامنا ، وللأمة المصرية باجابة رغائبها » . وتزف « المقطم » تهانيتها الى سعد زغلول وزملائه الوجهاء « باطلاقهم من الاعتقال ، وبغيرة أمتهم عليهم وثقتها بهم » .

وتحس « المقطم » بعداء وشكوك الوطنيين ، تحييطها من كل جانب ، فتكتب أن « فريقا من المصريين وخصوصا من طلبة المدارس ، لا يعلمون رأى أصحاب « المقطم » ومحرريه في المطالب المصرية وسفر الوفد واعتقال من اعتقل منهم ، بل يتوهمون أن رايه هو ضد ما هو عليه في الحقيقة ، ولا يقفون عند هذا الوهم . بل يبنون عليه أحكاما غير عادلة ، ويتحدثون بها في مجالسهم ، فيظلمون . . . أصحاب المقطم ومحرريه » . ولهذا تبادر « المقطم » عند اعلان الافراج عن الزعماء ، بشرح سياستها قائلة ان رايها كان دائما مطابقا لرأى الذين يريدون السماح بالسفر للوفد ولكل من يشاء ، وانها عنيت بمصير مصر منذ سنة ١٩١٥ ، وقدمت رغباتها « لذوى المقامات العليا » ، وانها سعت بين أعيان الوطنيين وسواهم لاصلاح ذات البين وتاليف الوزارة (٢) .

وفى اليوم التالى ، تعنى « المقطم » بنشر أخبار « مظاهرات الفرخ والسرور فى العاصمة » .

(١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٣ - ١٠ .

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٢ - ٢٣٤ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣١٠ - ٣٢٠ .

(٢) . . . « المقطم والاحوال الجارية » ، المقطم ، ٨ ابريل ١٩١٩ .

وتتحول أيضا « الاجبشيان جازيت » - زميلة « المقطم » فى مساندة الاحتلال وتبرير سياسته - عن أسلوبها الشديد المعادى للمصريين ، الى نغمة معتدلة منصفة ، حين تبدى ارتياحها لقرار اللورد اللنبى باطلاق سراح سعد زغلول وزملائه ، وتقول انه جاء متفقا مع الراى العام البريطانى . وتصف المظاهرات الكبرى التى قامت ابتهاجا بهذه المناسبة ، بأنها ضمت جميع الطبقات رجالا ونساء ، ودلت على تضامن الشعب كله (٣) .

كل الصحف المصرية الوطنية

ترحب بالافراج عن الزعماء :

اما الصحف الوطنية ، فتستمر فى مساندة الحركة الوطنية باقتناع ، وترحب بشدة بالافراج عن الزعماء ، والسماح بعرض القضية المصرية فى اوربا . فتكتب « الأهرام » ، يوم ٨ ابريل ، بأسلوبها الأدبى المميز ، أن الهدوء ساد البلاد بعد اعلان فك الحجز عن السفر واطلاق الزعماء من الاعتقال . وتمتدح الشعب المصرى الذى اجتمعت كلمته واتحدت نفوسه فى السر والعلانية وفى السراء والضراء . وتختتم « الأهرام » مقالها بعبارة « فلتحى مصر والمصريون » التى اختارها عنوانا له .

وتنشر « الأفكار » النبأ يوم ٨ ابريل ، فى مقدمة باب « اخبار وحوادث » بعنوان : « اباحة السفر الى المؤتمر ، الافراج عن زعماء الأمة » .

وفى اليوم التالى ، تصف « الأفكار » مظاهرات الفرح والابتهاج بالافراج عن الزعماء . وتكتب بعنوان « تحية الأفكار » ، تقول ان المواكب مرت بادارتها وحيثها بصفتها جريدة الأمة المصرية الكريمة التى تمسكت « بمبدأ استاذ الوطنية القائل : الوطنية واحدة لا تتعدد » .

ومما يلفت النظر بشدة ، حذف الصفحة الثانية باكملها من صحيفة « الأخبار » ، فى يومى ٧ و ٩ ابريل . وكانت الصحيفة يمتلكها ويديرها يوسف الخازن . وتصدر بالقاهرة مساء كل يوم فى ورقة واحدة من صفحتين فحسب .

وعلى صفحتها الأولى يوم ٩ ابريل ، اختفت « الأخبار » باطلاق

(٣) أحسن نيليب ، الصحافة الإنجليزية ، ص ١٨٤ ، عن : الاجبشيان جازيت من ٩ الى ١٦ ابريل ١٩١٩ .

مراح الزعماء ، وخصصت له اغلب صفحاتها الوحيدة بعد حذف صفحاتها الثانية . وزينته بصورة لسعد زغلول ، ارتفاعها ١٢ سنتيمترا بعرض عمودين . وكان استخدام الصور أمرا تميز به « الأخبار » بين زميلاتها .

واستهلت « الأخبار » وصفها لفرحة الشعب بالافراج عن الزعماء بيتت من الشعر يقول :

وإذا تقاربت القلوب فعهدينا لا ينقضى بقواعد الأجسام (٤)

وتكتب « الأخبار » فى نفس الصفحة واليوم ، بعنوان « الى الحرية » ، تقول « ٠٠ ان من الحق أن لا ننكر على بريطانيا العظمى ما لها على الانسانية من الأيادى البيضاء . من الحق أن لا ننكر على فخامة المندوب البريطانى السامى ، فضله فيما نعمت وسوف تنعم به الأمة المصرية من السعادة القومية ، والحرية الصافية التى لا تكدرها ان شاء الله شائبة . . » . وتظهر الى جانب هذه الاشادة بالحرية فى عهد الحماية البريطانية ، مساحتان حذفتهما الرقابة بالصفحة الاولى ، بالاضافة الى حذف الصفحة الثانية بأكملها ، مما يوضح حقيقة الحرية التى اضطرت الصحيفة للاشادة بها ، تحاشيا لمزيد من القيود والبطش .

وفى الاسكندرية ، يوم ٢٨ أبريل ، تبرز « الأهالى » ، البلاغ الذى أصدره المندوب السامى ، خاصا « بالافراج عن المعتقلين فى مالطة » ، بوضعه داخل اطار أسفل رأس الصحيفة مباشرة ، ارتفاعه عشرة سنتيمترات بعرض عمودين . وترفض الرقابة كثيرا من المواد المجاورة لبلاغ اللورد اللنبى ، فى نفس الصفحة ، فتختفى مواد نصف العمود الثانى ، وثمن العمود الثالث ، وخمسة سنتيمترات من العمود السادس ، ومثلها من العمود السابع .

وتضيق الصفحة الثانية « لوادى النيل » بأخبار الثورة وتطوراتها ، فتمتد لتشغل العمودين السادس والسابع من الصفحة الاولى ، يوم ٨ أبريل . وتتضمن « المنشور السلطانى » ، ونبا « الافراج عن سعد زغلول وزملائه » ومقالا حول ضرورة « الاعراب عن الشعور العام بالطرق السلمية المشروعة » . وعنيت « وادى النيل » بإبراز هذه المواد بوضعها على صفحاتها الاولى ، وجمع سطورها بعرض عمودين .

(٤) ٠٠٠ ، « يوم ٧ أبريل : المظاهرات الوطنية الكبرى فى العاصمة » ، الأخبار ، ٩ أبريل ١٩١٩ .

وفى نفس اليوم تعلن « وادى النيل » أن محرريها وموظفيها
رعمالها سيشترون فى الاعراب عن الشعور الوطنى فى هذا اليوم ،
ولهذا تحتجب الصحيفة عن قرائها فى اليوم التالى (٩ أبريل ١٩١٩) .
وتنفذ « وادى النيل » ما وعدت به ، وتتبادل صحيفتا الاسكندرية
الأخريان « الأمالى » و « الأمة » الاضراب ، فى يومى ٨ و ٩ أبريل (٥) .

وتخرج « وادى النيل » يوم الخميس ١٠ أبريل ، عن المؤلف فى
اخراجها وترتيب موادها فتخصص الصفحة الأولى كلها لأخبار التظاهر
ابتهاجا بالافراج عن الأقطاب المنفيين . وتمتد هذه الأخبار لتشغل نصف
العمود الأول من الصفحة الثانية . وتراجع الأخبار الخارجية من
مكانها المعتاد على الصفحة الأولى الى الصفحة الثانية لتشغل مع
الاعلانات المساحة المتبقية منها . وتعنى « وادى النيل » بتحرير واخراج
انباء الثورة ، فتضع الشعار السلطانى اعلاها ، يليه عنوان كبير
يتألف من أربعة سطور بعرض عمودين ، يقول : « فلتحيى مصر ،
وليحيى المصريون ، لتعش مصر هانئة ، وليعش كل عامل لخير الوطن
العزيز » . ولم ترض الرقابة عن مادة نصف العمود السابع بنفس
الصفحة فحذفته .

وتكتب « وادى النيل » ، على صفحتها الأولى فى اليوم التالى ،
تعليقا سياسيا يصف قرار الافراج بأنه « اقرار عادل من فخامة الجنرال
الملئبى ، بان لا وجه لاتباع الشدة التى كانت حائلة دون عرض امانى الأمة
المصرية على قادة الأمة البريطانية » . وتستشف الصحيفة السكندرية ،
من مناقشات مجلس العموم ، أن المسألة المصرية صارت من أوليات
المسائل التى تهم الرأى العام الانجليزى . وتؤكد أن قرار ٧ أبريل ، هو
الحل الوحيد الظاهر لمسألة مصر من حيث علاقتها بانجلترا ، وبالشتون
الدولية العامة . وأن الملئبى رأى فى منع قادة الرأى العام المصرى
من عرض مطالب وطنهم وامانيه ، مالا ينطبق على روح العدل التى
اشتهرت بها أمته . فأصدر قراره بفك القيود . وقامت الطائرات
بتوزيعه على بلاد القطر كله بهمة .

ولم يفت الصحف النواحي الانسانية ، فأخذت تطمئن الشعب
على زعمائه البعيدين عنه ، فتكتب « الأخبار » يوم ٩ أبريل ، عن
« المعتقلين فى مالطا ، وكيف كانوا يعيشون » ، وتوضح أنهم اعتقلوا
فى قلعة بولفارنا ، وخصصت لكل منهم شقة ذات ثلاث غرف ، وعهد

الى طبياح اجنبى يطهى طعامهم حسب طلبهم . وابتحت لهم مطالعة الجرائد والكتب والرياضة تحت مراقبة ضابط كان يبذل جهده لارضائهم .

وتضيف « الأفكار » ، أن الزعماء عوملوا احسن معاملة ، ولما صدر الامر بامتلاق سراحهم ، هناهم حاكم مالطة العام ، وسمح لهم بالاختلاط مع غيرهم ، واقام لهم المعتقلون حفلة شاي ، اخذت لهم الصور فى نهايتها . ووصل الى القاهرة خدام الزعماء ، عدا خادم الرئيس الذى رافق سيده الى باريس . وارسل محمد « باشا » مصمود الى ابنه طيرا من طيور الكنارى . وبعث سعد « باشا » الى حرمه هدايا غالية الثمن من مالطة (٦) .

وهكذا ترحب كل الصحف المصرية ، رغم اختلاف اتجاهاتها وآرائها ، بالافراج عن الزعماء ، والسماح للمصريين بعرض قضيتهم فى اوربا . « فالقطم » و « الاجبشيان جازيت » تؤيدانه لأنه صادر عن الدولة البريطانية ، التى تخدمان سياستها . رسائر الصحف الوطنية ، على تنوع انتماءاتها ، ترحب بالقرار اشد الترحيب لأنه تصحيح لاجراء الاعتقال والنفى ، الذى ألم جميع الوطنيين واثارهم . بجانب أن امال الجميع تتركز فى الاستقلال ، وتتجه للى مؤتمر اسلام ، وهما هدف الوفد وخطته . وعلى اية حال ، نقد كان فى الرقابة على الصحف ، الضمان الكافى لمنع نشر أى مادة تخالف السياسة البريطانية وقرارات سلطاتها .

رشدى يؤلف الوزارة ، ويتحدث للصحفيين ،

و « مصر » تعود للصدور :

وتظل البلاد بدون وزارة ، منذ قبول السلطان فؤاد استقالة وزارة حسين رشدى ، فى ازل مارس ١٩١٩ ، لأن قبول تأليف وزارة دون تحقيق المطالب الوطنية ، يعنى التخلّى عن مطالب الشعب . أما بعد قبول الحكومة البريطانية طلب حسين رشدى اباحة السفر ، وبعد الافراج عن الزعماء ، فان حسين رشدى يقبل العرض السلطانى ويشكل الوزارة ، يوم ٩ ابريل ، « املا فى حل يرضى الأمة » (٧) .

وفى نفس اليوم ، تعود صحيفة « مصر » للظهور ، برئاسة تادرس شنودة صاحبها ، بعد توقفها منذ ٣ ابريل ١٩١٩ . ولا تفصح الصحيفة عن سبب تعطيلها ، ولكنها تشير الى تعرضها لوشاية ، والى بذلها

(٦) ، ، أخبار وحوادث : الوفد المصرى ، ، الأفكار ، ٢٧ ابريل ١٩١٩ .
(٧) . الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٨ ، ٩ ، احمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

الجهد لاثبات براءتها في « ظروف محرجة وجو مكتس بغيوم الحوادث » ،
ويكشف رئيس الرقباء على الصحافة المصرية ، عن سبب ابعاد
ميخائيل بشاره داود عن رئاسة تحرير « مصر » بعد تعطيلها ، بقوله
انه ترأسها « في اسوأ فترات حياتها » وكان انهاء عمله فيها شرطا
للسماح لها بالعودة الى الصدور . . . ، (٨) .

وتصدر « مصر » طبعتين ، في يوم عودتها للصدور و اعلان تشكيل
الوزارة - ٩ ابريل ١٩١٩ - حتى تستطيع تحية حسين رشدي ، في اول
ايام توليه الوزارة ، وسعد زغلول بمناسبة الافراج عنه . وقد وضعت
للصحيفة صورة لكل منهما ، شغلتا الربع الأعلى الايمن من الصفحة
الاولى ، داخل اطار زخرفي ، وقالت انهما خير من تتحلى برسومهم (٩) .

وفي اليوم التالي ، ١٠ ابريل ، ترحب « المقطم » بالوزارة المصرية
« الرشدية الرشيدة » . وبدولة رئيسها الخطير . . . وحضرات اعضائها
الكرام . . . ، وتقول ان « وزراءنا بحمد الله من اكرم من اُنجبتهم البلاد ،
وقد عرفوا بصادق الخدمات فيما مضى ، واشتهروا بالغيرة الوطنية
والحكمة والاخلاص » .

وتسبق « الأهرام » زميلاتها ، باجراء حديث مع حسين رشدي ،
تواجه فيه بما قيل عن وزارته ، وتحاول معرفة توقعاته عن المستقبل
القريب ، فتسأله « الأهرام » عن رأيه فيما قيل من « أن الوزارة تشكلت
بعد أن تقرر مركز الحكومة الانجليزية على مصر ، على أن يكون لها
الاشراف عليها بطريق الوكالة عن عصبة الأمم » ، فيجيب رئيس
الوزراء بالنفي . وتسأله « الأهرام » عن الوقت الذي ينتظر فيه البيت
نهائياً في حالة مصر ، فيجيب بأنه لا يمكنه تعيينه لأنه مرتبط بأعمال
المؤتمر . وتختتم « الأهرام » الحديث برجاء أن يعود كل فرد الى عمله
ويتفرغ لشئونه « إذ لم يبق مبرر للمظاهرات والاضراب . . . وتوليد فرص
للمصادمات الدموية بغير فائدة . . . » (١٠) .

وفي اليوم التالي ، تنقل « الأفكار » بالقاهرة ، و « وادي النيل » .

F.O. 407/185, Enc. in No. 34, Allenby to Curzon, July 11, (A)
1919. "Notes on the Local Press Since the Abolition of Preven-
tive Censorship in Egypt" by the Chief Press Censor in Egypt,
Mr. G.D. Hornblower.

(٩) . . . ، « مصر تصالح مصر » ، مصر ، ٩ ابريل ١٩١٩ ، ط ٢ .
(١٠) . . . ، « حديث مع رئيس الوزارة ، صاحب الدولة حسين رشدي باشا » ،
الأهرام ، ١٠ ابريل ١٩١٩ .

بلاسكندرية ، « تصريحات رشدى باشا » لصحيفة « الأهرام » ، حول
« قضية مصر » .

ويكتب ميخائيل بشارة داود ، فى « الأخبار » ، بعد تنحيته عن
رئاسة « مصر » ، يحيى السلطان والمندوب السامى اللذين حققا رجاء
مصر باطلاق سراح الزعماء ، ويرحب بحسين رشدى رئيسا للوزارة
لتاريخه الوطنى ، ويعلم وضع ثقة الأمة فى الوفد المصرى (١١) .

وتتحدث « الأمة » - فى ١٤ أبريل - عن « الوزارة الرشدية والوفد
المصرى » ، ذاكرة جهودهما الحكيمة ، آملة أن تنال مصر حقوقها
بالوسائل المشروعة ، بواسطتهما .

وتحت عنوان رئيسى : « الثقة بالوزارة الرشدية » ، تتحدث
« الأهرام » باهتمام بالغ ، عن زيارة وفد من خمسين عينا من مديرية
المنوفية لرئيس الوزراء ، وعلانهم الثقة به وبأعضاء وزارته . وجمعت
الصحيفة بحروف كبيرة قول حسين رشدى : « ان المسألة أصبحت مسألة
ثقة الأمة بالوزارة ، فان كان لكم بوزارتى الثقة التامة فاتركوها تعمل
لمصلحة البلاد . ومصالحة البلاد رائدها » . ثم تتحدث « الأهرام » عن
مقابلة وفد من أعيان فرسكور لعدلى يكن وزير الداخلية ، وعنايته وسائر
أعضاء الوزارة بحل مشكلات الشعب .

وتقدم « الأهرام » تقريرا اخباريا عن مقابلة وفد الصحفيين
لرئيس الوزارة وأعضائها . فالوفد تالف من محمد أبو شادى « بك » ،
وتادرس شنودة « بك » وجندى « بك » ابراهيم ، وأحد محررى « الأهرام »
ومحمد أفندى « الكلزة » ، وسيد « أفندى » فوزى . وقد تحدث إليهم
حسين رشدى مبينا ضرورة عودة الأمور الى مجاريها ، وعودة الموظفين
الى أعمالهم ، لتتمكن الوزارة من القيام بمهمتها . وردا على أحوال
الصحفيين فى ازدهار أعمالهم ، يقول حسين رشدى ان الوزارة أعدت
مشروع قانون سلطانى فى سنة ١٩١٩ ، لالغاء قانون المطبوعات ،
وحالت الحرب دون ذلك ، فالذى يساعدنا على مواصلة العمل هو
الرجوع الى سيرتنا الطبيعى ، فلتتخذ معنا جميع الأيدي على
العمل (١٢) .

(١١) م.ب. داود ، « تحية الوزارة الجديدة » الأخبار ، ١١ أبريل ١٩١٩ .

(١٢) ، ، « حوادث وأخبار : الثقة بالوزارة الرشدية ، وفد فرسكور وفد
الصحفيين فى مجلس الوزراء » ، الأهرام ، ١٣ أبريل ١٩١٩ .

سفر الوفد :

الصحف تعضده ، وأبو الفتح يرافقه :

ويسافر أعضاء الوفد المصرى ، وهيئة سكرتيريته ، من القاهرة .
يوم الجمعة ١١ أبريل ١٩١٩ الى بورسعيد ، وسط الحفاوة الشعبية
البالغة ، ومنها يبحرون الى مالطة ، فيلتقون بسعد زغلول وزملائه
الثلاثة ، ويبحرون جميعا الى باريس .

ويحرص الوفد فى اليوم السابق لسفره ، على تشكيل « لجنة الوفد
المركزية » بالقاهرة ، من الشخصيات التى انضمت الى الوفد . ويصبح
للوعد مركز بالعاصمة ، يمدّه فى الخارج بكل ما يحتاج اليه ، ويوصل
توجيهاته الى الوفد والشعب بمصر . وتقوم اللجنة المركزية بعد ذلك ،
بانشاء لجان فرعية لها فى الأقاليم . وينجح الوفد فى ايجاد وسيلة
للاتصال بالجماهير والتأثير فيها (١٣) .

وفى يوم سفر الوفد من القاهرة ، تتحدث « وادى النيل » عن
« المندوبين الذين سيغادرون مصر الى أوروبا لخدمة القضية المصرية » ،
قائلة انهم يمثلون الأمة بأكملها ، وتستشهد بقول اللبى عندما
استقبلهم : « انكم انتم القادرون على أن تقودوا الشعب المصرى » .
لذلك تتوقع « وادى النيل » أن كل ما يصدر عنهم ، سيكون معبرا عن
الشعب المصرى ، فهم لسانه الناطق ويده العاملة ورأسه المفكر .
ولا تسمح الرقابة بأكثر من هذه الكلمات والمعانى ، فتصذف
١٨ سطرا (١٤) .

وفى نفس اليوم ، تتمنى « المقطم » للوفد النجاح فى مهمته ، وتقول .
انه حاز ثقة الأمة لأن أعضاءه من أكبر اعيان القطر ورجاله المفكرين .
المحبين لوطنهم وقومهم .

وتصدر « وادى النيل » فى اليوم التالى لسفر الوفد ، تقول على .
صفحتها الأولى : « ابصر فريق من كبار اعيان المصريين أمس من
بورسعيد الى أوروبا حيث مستقر السلام . . . » ثم تقول انها أوفدت
محمود أبو الفتح المحرر بها مندوبا خاصا لها ، مع « كبار الرجال
الوطنيين » ، لموافاتها بالأنباء . وتنتشر « وادى النيل » « أولى برقيات
مندوبها ، وهى تصف سفر الوفد فى القطار من القاهرة ، واحتشاد

(١٣) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، الرافعى ، ثورة .

١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(١٤) ٠٠٠ ، « حول الصلح : المسألة المصرية » ، وادى النيل ، ١٩ أبريل ١٩١٩ .

الجماهير عند مدخل المحطة ، وقيام المظاهرات ، والقاء أحمد لطفى السيد « خطابة وطنية مؤثرة » ، وتنتشر الصحيفة برقية ثانية من مندوبها عن المظاهرة الكبرى التى استقبلت الوفد فى محطة بنها ، والخطاب الذى لقاها عبد العزيز فهمى فيها . والمظاهرة التى قامت فى محطة ميناء القمح (١٥) .

ثم تنشر « وادى النيل » برقية محمود أبو الفتح ، التى تصف المظاهرات التى اندلعت فى الزقازيق والاسماعيلية وبورسعيد ترحيباً بأعضاء الوفد المسافر ، واشترك فيها « الاف من جميع طبقات الأمة » ، « وكانت الموسيقىات تصدح بالاناشيد الوطنية وغيرها » . وقد قدمت باقات من الزهور الى حضرات الأعضاء ، ونثرت الرياحين عليهم ، (١٦)

ومثل « وادى النيل » ، تحس الصحف الأخرى بأهمية متابعة انباء الوفد فى الخارج . وتقول « الأخبار » ان سليمان « أفندى » فوزى صاحب « الكشكول » وكيرلس « أفندى » تادرس المنقبادى المحرر فى « مصر » ، طلبوا الاذن بالسفر الى أوروبا ، لمكاتبة صحفهم بأعمال مندوبى مصر فى مؤتمر السلام (١٧) .

ولا تستطيع كل الصحف ايفاد مندوبين عنها فتلجا بعضها الى مرافقى الوفد ، لموافاتها بأخباره . وهذا هو ما فعلته « الأخبار » التى وصفت سفر الوفد ، من رسالة « لأحد الأفاضل الذين رافقوا الوفد المصرى » . « (١٨) » .

وتقف الرقابة متحفزة لمن يتجاوز اوامرهما . فتصنف من « الأهرام » يوم ١٢ أبريل ١٩١٩ ، المقال الرئيسى كله . وكان يشغل نصف العمودين الأول والثانى ، تحت عنوان « الأهرام » : جريدة مصرية للمصريين » .

الصحافة تتمسك بالوفد ممثلاً للأمة ،

وترفض تعدد الوفود :

وعند سفر الوفد الى أوروبا ، يزمع فريق من الحزب الوطنى

(١٥) . . . « حوادث محلية : على الطائر الليمون » ، وادى النيل ، ١٢ أبريل ١٩١٩ .

(١٦) . . . « الوفد المصرى فى رحلته ، تلفرافات مندوبنا الخاص » ، وادى النيل .

١٣ أبريل ١٩١٩ .

(١٧) . . . « مندوبو الصحف » ، الأخبار ، ١٢ أبريل ١٩١٩ .

(١٨) . . . « فى الطريق : المظاهرة الكبرى فى بورسعيد ، تفصيلات خاصة لجريدة

الأخبار » ، الأخبار ، ١٦ أبريل ١٩١٩ .

يتقدمه عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، ارسال وفد عن الحزب الى فرنسا عن طريق ايطاليا وسويسرا ، برئاسة أحمد لطفى « بك » الحامى ، أحد اقطاب الحزب ، للمسعى لتحقيق اهداف الحزب : الاستقلال التام لمصر والسودان ، وجلاء القوات البريطانية فورا ، والابقاء على الصلات الدينية بين مصر وتركيا ، والغاء الامتيازات الأجنبية .

وتسبق صحيفة « الأفكار » ، الصحف الأخرى فى النشر عن « وفد الحزب الوطنى » . وفى ١١ أبريل تكتب مؤيدة تأليفه ، « لشرح قضية مصر وبيان مطالبها » . وكانت « الأفكار » فى هذه الفترة ، تعبر بصفة غير رسمية عن الحزب الوطنى ، ويرأس تحريرها سيد على الذى كان يرى أنه فى الامكان تأليف وفد الحزب الوطنى ، ثم يندمج فى الوفد المصرى الذى يرأسه سعد زغلول (١٩) .

وكانت « الأخبار » التى يملكها ويدير سياستها يوسف الخازن تؤيد فكرة تعدد الوفود ، قائلة ان تكاثر الوفود لا يضر المسألة المصرية ، بل يزيدا جلاء بوفرة ما تعرضه من الأفكار والمطالب . ولهذا تعلن « الأخبار » أسماء أعضاء وفد الحزب الوطنى ، وتشر صورهم ، وتذكر التاريخ الوطنى لكل منهم . وتحاول « الأخبار » الجمع بين فكرة تعدد الوفود وتماسك الأمة . فتوضح أنه لا خلاف أساسيا فى الراى بين أعضاء الوفد المصرى وأعضاء وفد الحزب الوطنى (٢٠) .

وعلى غير ما تقول « الأخبار » ، تلاقى فكرة ارسال وفد عن الحزب الوطنى ، معارضة شديدة من الأمة المصرية ، وتحدث توترا بين أعضاء الوفد المصرى والحزب الوطنى ، ويقاومها أمين الرافعى وأخوه عبد الرحمن الرافعى ، عضوا الحزب الوطنى البارزان اللذان انضموا الى الوفد ، ونالا عضوية لجنته المركزية (٢١) .

ويجتمع أعضاء نقابة المحامين يوم ١٣ أبريل ١٩١٩ ، ويجمعون على أن الواجب يحتم على الحزب الوطنى أن يمدن خلافاته مع الوفد المصرى ، لأن أى مظهر من مظاهر الانقسام ، ستكون له آثار خطيرة . وفى اليوم التالى ، ١٤ أبريل ، يلقي عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، أحد أعضاء وفد الحزب الوطنى ، خطابا يعلن فيه أنه ليس فى نيتهم عرقلة نشاط وفد سعد زغلول ، وأن الغرض من سفرهم الى جنيف هو

(١٩) جيهان رشدى ، الصحافة المسالية ، ص ١٩٩ ، ٠٠٠ ، « النظام بين الوفد والحزب الوطنى » ، النظام ، ١٢ يولية ١٩٢٠ .

(٢٠) ٠٠٠ ، « وفد الحزب الوطنى المصرى فى أوروبا » ، الأخبار ، ١٣ أبريل ١٩١٩ .

(٢١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ١٦٥ .

إعادة تنظيم الحزب الوطنى هناك ، وضمان عودة محمد « بك » فريد
ومع ذلك يستمر توتر العلاقة بين أعضاء الحزبين (٢٢) .

وتخشى « الأهرام » انقسام الأمة ، بسبب تعدد وفودها . فتمتنع
عن نشر أخبار تأليف وفد الحزب الوطنى ، حتى يصلها رسالة من
أعضائه تقول انه تألف « لخدمة القضية المصرية وتحقيق مطالب الأمة » .
وهو يؤيد بكل قواه كل شخص أو هيئة تعمل لتحقيق هذه المطالب فى
داخل مصر وخارجها . فتتشر « الأهرام » الرسالة وتقول انها كانت
تتجاشى بحث هذا الموضوع ، لايقانها أن المسألة المصرية ليست مسألة
أحزاب ، بل هى مسألة شعب ، وما دامت كلمة الجميع متحدة على قاعدة
واحدة ومذهب واحد ومطلب واحد فلا مجال للخلاف . وإذا كان الحزب
الوطنى أراد الاحتفاظ بشخصيته ، فلا يمنع هذا من تأييد كل من
يسعى لخير مصر ونيل أمانها (٢٣) .

أما صحيفة « مصر » فتتبنى وجهة النظر المعارضة لتأليف وفد عن
الحزب الوطنى ، استنراراً لسياستها المعارضة لاتجاه الحزب ، فتتشر
الصحيفة رأى مرقس فهمى ، القائل أن سفر وفد آخر بعد الوفد المصرى ،
لا فائدة منه ، لأن هدف الوفدين واحد هو الاستقلال . بل إن سفر الوفد
الثانى يشكك فى كفاءة الوفد الأول . ويغد أن يؤكد الكاتب أن وسائل
الوفد الأول للوصول الى الأمانى المصرية لا بدول لها ، خاصة بعد أن
وافقت الأمة عليها ، يدعو رئيس الوفد الثانى أن يبعث بملحوظاته الى وفد
سعد زغلول ، بدلا من تأليف وفد غيره (٢٤) .

ويلاقى مرقس فهمى تأييدا كبيرا من قراء « مصر » ، فتعلن
الصحيفة ذلك ، وتؤكد تأييدها للوفد برئاسة سعد زغلول ، وتنتشر قرار
المحاميين الأهلين بعدم الموافقة على سفر الوفد الثانى ، وتقول ان أمين
الرافعى نصح أعضاء الحزب الوطنى ، فى نشرة أصدرها ، أن يعدلوا
عن عزمهم (٢٥) .

وتنتشر الشائعات عن المحاولات التى تقوم بها الجماعات السياسية
المختلفة ، لتأليف وفود تمثلها فى مؤتمر السلام ، ومنها حزب « الأحرار

F.O. 407/184, Enc. in No. 287, Allenby to Curzon, April 20, 1919. An Account of the Progress of Events in Cairo and the Provinces from April 12 to 19, 1919.

(٢٢) . . . « الحزب الوطنى » كلمة فى زلفه « الأهرام » ١٤ أبريل ١٩١٩ .
(٢٤) مرقس فهمى ، « سفر الأستاذ لطفى بك وأصحابه » ، مصر ، ١٥ أبريل ١٩١٩ .
(٢٥) . . . « وفد واحد لأمة واحدة » ، مصر ، ١٧ أبريل ١٩١٩ .

المصريين « برئاسة محمد وحيد « بك » الأيوبي (٢٦) . وتنجح « لجنة الوفد المركزية » وسكرتيرها العام عبد الرحمن فهمي ، في احباط اتجاه الحزب الوطنى والجماعات الأخرى ، لارسال وفود عنها (٢٧) .

ويبعث عبد اللطيف الصوفانى ، نيابة عن الحزب الوطنى ، رسالة الى « الأهرام » ، يعلن فيها أن الحزب الوطنى « عدل عن ارسال وفده الى أوربا ، لأسباب يبيدها متى سمحت الظروف . وقرر ايقاف الاكتتاب ورد ما يكون قد دفع ، . وتزكى « الأهرام » قرار الحزب الوطنى ، وتقول ان أعضاء وفده كانوا مدفوعين الى السفر بخيرتهم الوطنية التى اشتبهوا بها ، فلما فهموا أن عملهم قد يؤول بغير مصلحة البلاد ، عدلوا . (٢٨) .

وتتمتع « الأهرام » عن نشر المقالات المؤيدة والمعارضة لوفد الحزب الوطنى ، ومنها رسالة أمين « بك » الرافعى التى تعارض فكرة ارسال الوفد المنفصل ، ومقالة محمد « الفندى » زكى على ، التى تؤيدها . وتقول « الأهرام » انها لا ترى وجها للمناقشات الحزبية واشغال بال الجمهور بها ، لأنها فى موقف اتفقت عليه آراء الجميع (٢٩) .

ولا ترى « الأمالى » رأى « الأهرام » ، فتنتشر مقالا لأمين الرافعى ، يندد فيه بموقف عبد اللطيف الصوفانى من الوفد المصرى ، ورفضه الانضمام اليه ، واصراره على ظهور الحزب بمظهر خاص فى الحركة الوطنية ، وتاليف وفد خاص له . ويتساءل أمين الرافعى : « هل من مصلحة الوطن خروج فئة على الجماعة ، وسفر وفد يحاول القول بأنه وكيل عن الأمة أيضا ؟ » (٣٠)

وتغير « الأخبار » موقفها من تأييد تعدد الوفود ، الى تأييد الوفد المصرى وحده ، فتعلن يوم ١٨ أبريل « عدول وفد الحزب الوطنى عن

(٢٦) أسس محمد وحيد الأيوبي ، « الحزب الوطنى الحر » فى منتصف يونية ١٩٠٧ . والتجه سياسة « القطم » واتخذ منها متبرا لنشر آرائه وأخباره . ثم أصدر صحيفة « الأحرار » الاسبوعية فى ١٥ مارس ١٩٠٨ ، وظل يوزعها مجانا فترة طويلة . ومع بدء صدور « الأحرار » صار اسم الحزب « الأحرار المصريين » . راجع : ٠٠٠ ، « رئيس الأحرار المصريين » ، الأخبار ، ٢٤ مايو ١٩١٩ ، يونان لبيب رزق ، الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ، ١٨٨٢ - ١٩١٤ (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠) ص ٣١ - ٣٤ .

(٢٧) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٥ .

(٢٨) ٠٠٠ ، « وفد الحزب الوطنى » ، الأهرام ، ١٧ أبريل ١٩١٩ .

(٢٩) ٠٠٠ ، « مناقشة حزبية » ، الأهرام ، ١٩ أبريل ١٩١٩ .

(٣٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ١٦٦ ، عن : الأمالى ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ .

السفر الى أوروبا ، ثم تعلن نفي محمد وحيد « بك » الأيوبي شائعة عزمه على السفر ، وتقول ان رئيس «حزب الأحرار المصريين » اصدر نشرة يؤكد فيها أن الأمنية الكبرى التي أجمعت عليها الأمة المصرية وسافر من أجلها الوفد المصري ، هي الطلب الأساسي في برنامج الذي نشر منذ عدة سنين في صحف مصر وأوروبا . وفور صدور هذه النشرة ، قدم جماعة من المصريين علما مصريا الى رئيس الحزب ، تكريما لوطنيته . وزاره جماعة من الطلبة الأزهريين واهتفوا له (٣١) .

وهكذا حرصت الصحافة المصرية على تماسك الأمة المصرية في نضالها لنيل حقوقها ، يتقدمها الوفد المصري بزعامة سعد زغلول . حتى الصحف التي أيدت في البداية ، ارسال وفد عن الحزب الوطني - ومنها « الأناكار » و « الأخبار » - حرصت على التوفيق بين الوفدين وتحاشى حدوث انقسام بينهما ، ولما لاحت لها بوادر الانقسام ، غيرت مواقفها بسرعة ، وامتدحت تراجع الحزب الوطني عن انفاذ فكرته .

الصحف تطالب بالدستور والمجلس النيابي :

ومع فتح باب السفر الى الخارج ، للوفد المصري وغيره ، لعرض قضية مصر ومطالبها ، يفتح مجال التفكير والبحث في حقوق مصر ونظام الحكم فيها . فتكتب « مصر » في اليوم التالي لسفر الوفد من القاهرة الى باريس انه « اذا حق لأية دولة دستورية ان تقاخر بنظامها ، فأحرى بمصر ان تقاخر الأمم بأنها مهد الدستور ، ومبعث الشورى في الشرق والغرب معا . ونحن في عصر الحرية والعدل ، فلمصر اليوم حلء الثقة بتقدمها في سبيل الرقي ، فتظهر عما قريب في حلل بهية من الأنظمة الدستورية . » (٣٢) .

وتعنى الصحف المصرية ، بترجمة ما يدور من مناقشات في البرلمان البريطاني حول نظام الحكم في مصر ، فتتشر « الأهرام » قول « الكابتن وسجود » في مجلس النواب البريطاني « ان المصريين يريدون الحكم الذاتي » ، ومن الضروري بحث « مسألة الحكومة الدستورية الجديدة في مصر » ، كما أنه من الضروري « إدخال بعض التعديل في إدارة مصر من انكلترا » (٣٣) . كما تتشر « الأهرام » تساؤل « وسجود » : هل « سيكون في مصر أي شكل من أشكال الحكم الدستوري ؟ » ، ود

(٣١) « حزب الأحرار » ، « الأخبار » : ٢٠ أبريل ١٩١٩ .

(٣٢) « مصر مهد الدستور » ، ومصدر الأنظمة والشرائع ، مصر : ١٢ أبريل

١٩١٩ .

(٣٣) « المسألة المصرية في مجلس النواب البريطاني » ، « الأهرام » : ٢٦ مايو

١٩١٩ .

« المستر هزمسورث » وكيل وزارة الخارجية ، بأن هذه المسألة موضع البحث ، وأن « هناك مجالاً واسعاً لتحسين الحكم في مصر » ، وبدلاً من اللجوء إلى أعمال العنف « كان من المحقق أن يفضى الطلب الشريف للنظام الدستوري إلى مجال أوسع وحرية أعظم » . ويعد وكيل الخارجية البريطانية ، بوضع « نظام سديد لمصر ، ومنح الوطنيين صوتاً يزداد ازدياداً مطرداً في شؤونهم السياسية » (٣٤) . ثم يقول « أما فيما يتعلق بإعادة تأليف حكومة دستورية ، فإن مجلس الوزراء يقوم بالأعمال كالعادة ، ولكن المفهوم أنه ليس في النية دعوة الجمعية التشريعية في هذه الآونة » (٣٥) .

وكانت « الجمعية التشريعية » قد أنشئت في أول يولية ١٩١٣ ، لتحل محل « مجلس شئوري القوانين » و « الجمعية العمومية » ، اللذين تألفا في أول مايو ١٨٨٣ . وعقدت « الجمعية التشريعية » دورتها الأولى من ٢٢ يناير إلى يونية ١٩١٤ . ثم توالى أحداث الحرب العالمية الأولى ، وإعلان الأحكام العرفية . وصدرت عدة قرارات بتأجيل موعد انعقاد « الجمعية التشريعية » (٣٦) .

وكانت الصحف المصرية ، تأمل في عقد « الجمعية التشريعية » بعد زوال ظروف الحرب وفرض الأحكام العرفية ، التي تسببت في وقف جلساتها ، فلما أعلن وكيل وزارة الخارجية البريطانية أنه ليس في النية دعوة الجمعية إلى الانعقاد ، استثيرت الصحف الوطنية ، وهبت تناقش تصريحات الحكومة البريطانية ، وتؤكد حق مصر في المجلس النيابي ، وتبحث أسس تأليفه حتى يمثل رغبات الشعب كله .

فكتّبت « الأمة » موضحة أن « الجمعية الاشتراعية » لم تسفر عن الفرض المطلوب منها ، لأن سلطاتها محدودة . وتوضح أن وزارة محمد سعيد ضمنت برنامجها دعوة الجمعية إلى الانعقاد ، لتعضد الحكومة بأرائها السديدة نيابة عن الأهلين . ولكن الوزارة عدلت عن عقد الجمعية حتى تتوافر الشروط كاملة لإطلاق يدها في بحث أمور البلاد وحاجاتها . وتطالب « الأمة » بوضع الدستور ، وتأليف مجلس نيابي كبير يمثل الشعب المصري تمثيلاً صحيحاً (٣٧) .

(٣٤) « المسألة المصرية في مجلس النواب البريطاني » ، الأهرام ، ٣٠ مايو ١٩١٩ .

(٣٥) « مصر في البرلمان » ، الأهرام ، ٢١ يولية ١٩١٩ .

(٣٦) علي الدين هلال ، السياسة والحكم في مصر ، العهد البرلماني ١٩٢٣ - ١٩٥٢ . القاهرة : مكتبة نهضة الفرق ، ١٩٧٧ ، ص ٣٦ - ٤٣ .

(٣٧) « مصر ونوابها » ، على ذكر الجمعية الاشتراعية ، « الأمة » ٢١ يولية ١٩١٩ .

وتقول « مصر » ان « جمعيتنا التشريعية التي كان بها اثر من روح الأنظمة الدستورية ، عطلت جلساتها منذ بدأت الحرب الى اليوم وكنا في حاجة الى عقدها لتكون للحكومة عوناً وللأمة صوتاً ، وفي مسائلكنا الخطيرة حكماً ٠٠ » وترجو « مصر » تغيير الأوضاع بسرعة الى الأحسن ، وانشاء مجلس للشورى ، يكون « أوسع من الجمعية التشريعية سلطة وأوفر جرية وأكثر عملاً » ، وتأمل « أن يكون للأمة فيما ينتظر الصوت الأعلى والقوة المفكرة والسراى الفصل ٠٠ » (٣٨) .

اما « الأهالى » فتتصدى لتفنيد الحجة التي يستند اليها غير الراغبين في قيام « الحكم النيابى الكامل » فى مصر ، وهى أن المصريين « غير ناضجين لهذا الحكم ، وأن أكثر من تسعين فى المائة منهم اميون ، لا يفهمون شيئاً من مبادئ النيابة وسيادة الأمة وحرية الانتخابات وسلطة التشريع ، وبما أن الحكم النيابى الكامل معناه اعطاء هذا السواد كل السلطة التشريعية وجعله مسيطراً على السلطة التنفيذية ، فكيف يمكن أن ينهض بهذا العبء ، وأن تنتظم فى يده الحكومة . وتوضح « الأهالى » أن اصحاب هذه الحجة يعترفون بأن الأريبيين عاماً التى مرت على الاحتلال البريطانى لمصر ، لم ترفع شيئاً من غشاء الأمية بها . لكنهم لا يبالون بهذا الاعتراف فى سبيل حرمان مصر من الحكم النيابى ، وترد « الأهالى » على حجة انتشار الأمية بمصر ، بأن فريقاً من كل أمة ، هو الذى يتولى دائماً قيادتها . فحسب الأمة أن تملك من المتعلمين المدربين فريقاً كافياً ، يفهم معنى التشريع وادارة الحكومة ، حتى يكون فى يده زعامتها ويتولى حكمها النيابى الكامل ، ليقودها بعد ذلك الى ما ينقصها من العلم ، ويأخذ بيدها الى مستوى الأمم الراقية . وترد « الأهالى » لإحصاء لنسبة المتعلمين فى دول العالم الى مجموع اهاليها يوم نالت دستورهما ، وتخلص منه الى أن نسبة عدد المتعلمين فى مصر وهى سبعة فى المائة ، تساوى سبعة أمثال نسبتهم فى انجلترا ، وهى واحد فى المائة فى سنة ١٦٨٨ . وتتساءل « الأهالى » هل كان السواد الأعظم فى انجلترا يوم نالت دستورهما ، يفهم المعانى اللازمة لإقامة الحكم النيابى ، (٣٩) .

الصحف وجنازات الشهداء :

وتستمر المظاهرات رافضة الاحتلال والحماية ، ويسقط الشهداء .

(٣٨) ٠٠٠ ، « ماذا ينتظر ؟ بعد ارجاء الجمعية التشريعية » ، مصر ، ٢٢ يولية ١٩١٩ .

(٣٩) ٠٠٠ ، « أهليتنا للحكم النيابى ، مقارنة بين مصر والبلاد الأخرى » ، الامال .

٢٥ أغسطس ١٩١٩ .

الأهرام

جريدة مصرية للمصريين

صوت النظام فرض على كل انسان

المتم على كل انسان ان يتف لم يلزمه وان
يردهم بقوة البوليس « ومن رأى متكبثكراً
فليعه يده فلن لم يستطع لسانه والا فليقله »
وأما كما بين دعوى الامة كما بين مظاهرها
وحكامها وأدائها وتكليفها الى ان تتم من نفسها على
نفسها حارساً . فان الكفة التي توجهه الى هذا
اليوم الى طائفة قبل سواها هي الكفة التي توجهه
الى ضبط البوليس ودعاهم لتدبير تبة كبيرة
وحمل ثقل وعمل شاق لا مندوحة عن القيام به
خير قيام . لا خدمة للامن العام فقط وهم المسؤولون
عنه . بل خدمة لقرن الخدمة المقرونة بخدمة
الامين العلم كأنها في هذه الآلة خدمة واحدة
لا انفصال لاحداها عن الاخرى ولا يميز بينهما

تقول هذا حتى لا يبا الامة على السبل الصالح
النابع القيد لميلوطينهم . ثم انظر على العاصمة
بل على النواصم والبلاد فلا تكفد لشمر ولحسن
بمحاية الى هذا القول والى حد الجمهور على احترام
القانون . فان جمهورية — بحد الله وعونه —
عيب للنظام بمليه . مطبوع على السكنية والامن
والراحة يسجيتته . ومن لم يفعل ذلك شاعداً وعليلاً
فليس ليلاً ونهاراً في التساوي والازفة والحفاوة
التي لا يمر في البوليس ولا تتقدم القنوة المتابعة ليعرف
صدق ما تقول . ولا يطن في صحة هذا القول
انعام لس على خضف عطفة أو نيل كير أو غير
ذلك ما يتم في كل يوم وفي كل وقت وذمت .
ولسكن هذا فانهم الآن اقل منه في سائر الاوقات
والايمان . وسبب نقصان هذه الحوادث والقوانين
بخطة الجمهور واستعماله لسد كل يد تمتد بالاعتداء
ليترك الله في همتا ويزك لهم في مسلكتهم اللبيب
واخلاقهم الكريمة . فليشاهدوا فان هذا الوطن
وطبقه الموزع القدي يفرح بهم ويحمد عملهم ويرى
بهذا السبل القيد الذي يقومون به

فتر الامر البرلي الصادر اول اسب بانه اصل
بولاية الامور غير الكثرة جسية لم جسية
« البوليس الوطني » وان في ضربة الظاهر صوت
القانون وحفظ النظام وان هذه الجسية وضعت على
اعتنائنا عذرة بلوسيا ولظنتم على شكل قوة
بوليس . ومع ان الواجب يقضى على كل شخص ان
يساعد البوليس في حفظ النظام فلن جسية كالجسية
التي تقدم ذكرها لا يمكن ان يسبح بال الخ الخ
ذلك ما جاء في الامر البرلي المؤتم ١٧ أبريل
الجزري . والذي يجبنا ان نأخذ منه قوله : « ان
الواجب يقضى على كل شخص ان يساعده البوليس
في حفظ النظام » والذي يجبنا ان نأخذ منه
الآراء العام والجمهور للمصري الكبير ان البوليس
أخذت ينده وقوته عن ان يقوم في حفظ الظروف
بالمية الكبيرة المقتة على حالته فهو في حاجة الى
تد عوائده . وهو في حاجة الى زيادة عده وهو
في حاجة الى ان يساعده كل شخص على حفظ
النظام . فكل مصري فلن مطالب بجلد الواجب
بند الان لا جيباً لا بخدم التنبية المصرية بقل
السكون الشامل والراحة التامة تسطس
تجدد والاصناف فيكون من الامتثال الامتسرس
ودويب . وأما كانت لنا العشرة في المظفرات وسيد
لورا كيه فتمرتنا لبا كانت في خلال السلام الامان .
سواء كان لنا ما نأسف له لير وقوع ما يخل بالنظام
وان كان ذلك ليلاً طويلاً فاننا نيس بكبر البلاد وسنتها
ويكتر عازلم واحشاد الجلبس . وهذا مايسر فكل
انسان نصف وحائل عادل . أما نحن فلا يجوز لنا
ان نعدر همتنا في السعائر والفتائف . بل الواجب
علينا ان نحسبها على كل أمر صغر أو كبير حتى
تكون اماننا سليمة لا عيب فيها
والما كان في غير النصب أمن لا يدركون هذه
الخطايق وهم الناس الذين أراد المشاورحت منا
صحيح جسامهم وتلبهم الى البوليس . فالواجب

« الأهرام » في ٢٠ أبريل ١٩١٩ ، تعلق على منع « جمعية البوليس
الوطني » وتدعو الجميع الى المحافظة على الأمن والنظام .

بنيران الجنود البريطانيين . وتتجلى روح الثورة فى جنازات الشهداء ،
فقتضى الألوفا من أفراد الشعب من جميع الطبقات ، ويخيل لمن يشاهدها
أن الأمة باكملها تودع شهداءها . وتتعدد جنازات الشهداء فى أيام
٩ و ١١ و ١٢ أبريل (٤٠) .

وتصف الصحف مواكب الجنازات بالم شديد ، راجية البعد عن
العنف والكف عن التظاهر ، وترك الأمور لرجال السياسة المسئولين ،
حتى لا تتكرر هذه المأسى (٤١) .

وتنقل « وادى النيل » عن « احدى الصحف الانكليزية فى مصر » ،
أن جنازات المصابين فى الحوادث تسر المصريين كثيرا ، لأنها مظاهرات
سياسية يشترك فيها مندوبون عن كل طائفة (٤٢) .

« الأهرام » تؤيد منع « البوليس الوطنى » :

ويؤلف المتظاهرون جماعة منهم ، برئاسة الشيخ مصطفى القاياتى ،
لحفظ النظام فى اثناء المظاهرات والاجتماعات ، تسمى « البوليس
الوطنى » ويحمل أعضاؤها شارات خاصة . ويستجيب الجمهور لنصح
وإنشاد الشرطة الوطنية فتتجح فى تنظيم المظاهرات والبعد بها عن
الاعتداء على الممتلكات والأنفس . ولكن السلطة العسكرية تخشى أن يكون
لهذه الجماعة أهداف خفية ، فيصدر القائد العام للجيش البريطانى
بمصر أمرا يوم ١٧ أبريل فى ظل الأحكام العرفية ، يحظر تأليف هذه
الجماعة وائى جماعة تماثلها ، ويتوعد من ينتمى إليها بالاعتقال
والمحاكمة (٤٣) .

ويؤيد المقال الرئيسى « للأهرام » قرار حظر « البوليس الوطنى » ،
وينصح الوطنيين الشرقاء بمساعدة قوات البوليس على حفظ النظام ،
ومنع الاعتداء . وتوضح « الأهرام » المسئولية الكبيرة للقاءة على
عائق رجال البوليس ، وخاصة أن عددهم قليل بالنسبة للأعمال الموكلة
أليهم (٤٤) .

(٤٠) الزامى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢١٠ ، ٢١١ ، أحمد شليق ، حويلات ، تمهيد ،

ج ١ ، ص ٣٢٠ .

(٤١) ، ، « باسم الوطن ، يجب أن تبطل المظاهرات » ، الأهرام ، ١٤ أبريل

١٩١٩ .

(٤٢) ، ، « مصر فى الصحف الأوربية » ، وادى النيل ، ١٦ مايو ١٩١٩ .

(٤٣) الزامى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٤٤) ، ، « الأهرام جريدة مصرية للمصريين : صون النظام فرض على كل

إنسان » ، الأهرام ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ .

« المنبر » تعود للصدور ، لسانا للحزب الوطني ،

حتى يولية ١٩١٩ :

وتعود « المنبر » الى الصدور ، يوم ٢٠ أبريل ١٩١٩ ، يومية سياسية ادبية تجارية ، وذلك بعد أن توقفت منذ يوم ٢ أبريل . وترك عبد الحميد حمدي رئاسة تحريرها . وقد استأجرها من جورج طنوس صاحب امتيازها ، اسماعيل « بك » مظهر ، وهو ينتمى الى الحزب الوطني . وتولى رئاسة تحريرها بمعاونة حسن حسين ومحمد « بك » مظهر عصمت ، ومحمد « بك » بدر . وأوضح حسن حسين أنهم « يعملون على مبدأ تحقيق الأمانى المصرية الشريفة » ، بآية وسيلة منتجة (٤٥) . وتحولت « المنبر » فى عهدهم الى لسان للحزب الوطنى ، بصفة غير رسمية .

ثم دب الخلاف بين اسماعيل مظهر وزميلائه ، وبين جورج طنوس ، ورفع اسم اسماعيل مظهر من رأس « المنبر » ابتداء من ٨ يونية ١٩١٩ ، وترك هو واكثر زملائه العمل بها فى اواخر يولية ١٩١٩ (٤٦) . وتولاها صاحب امتيازها بنفسه . ويوضح جورج طنوس أن سبب انفصال اسماعيل مظهر عن « المنبر » ، هو ميل كل من مظهر وطنوس الى الاستقلال التام فى عمله ، أى أن انفصالهما كان « لخلاف فى الرأى السياسى والإدارى » ، (٤٧) .

ولم تكن عودة « المنبر » تعنى تغيير سياسة الرقابة على الصحف ، فى نفس يوم عودتها - ٢٠ أبريل ١٩١٩ - تحذف الرقابة المقال الافتتاحى « للأخبار » ، وكان يشغل ثلاثة أرباع العمود الأول بالصفحة الثانية . وتحذف أيضا نصف العمودين الأول والثانى ، بالصفحة الأولى . وفى يوم ٢٥ أبريل ، تحذف الرقابة المقال الافتتاحى ، وكان يشغل ثلاثة أرباع العمود الأول بالصفحة الثانية . وفى نفس الأسبوع ، كتعرض « الأفكار » ، لحذف مقالها الافتتاحى ، الذى يشغل نصف العمودين الأول والثانى ، وربع العمودين الخامس والسادس يوم ٢٢ أبريل ١٩١٩ .

ويثور النقاش بين « المنبر » والمعضبة للحزب الوطنى ، و « الوطن » المعارضة له ، فى شهر يولية ١٩١٩ ، بعد ما تنشر « الوطن » ، مقالا « للوجيه الخوجا بطرس بطرس جاد ، من اعيان المنيا » ، يوم

(٤٥) حسن حسين ، « هذا بلاغ للناس » ، المنبر ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ .

(٤٦) ظل حسين حسين يكتب المقالات المتفرقة فى « المنبر » فترة طويلة بعد ذلك .

(٤٧) « خطاب مفتوح الى المنبر الاخر » ، المنبر ، ٣١ يولية ١٩١٩ .

٢٢ يونية ، يقول فيه : « اننى كنت راغبا من صميم قلبي ان يشترك بعض اعضاء الحزب الوطنى فى خدمة قضية مصر ، أمام كبار العالم فى باريس ، لما فى ذلك من الفوائد الجليلة » . فتسرع « المنير » بالرد على هذه العبارة ، وتعود بالاذهان الى فترة الحزب المالكية الاولى واضطرار الحزب الى « السكنون طمعا فى خدمة مصر فى المستقبل بايد جديدة عاملة ورؤوس مفكرة وقلوب مخلصه » . وتشير الى انقسام الرأى بين الحزب الوطنى والوفد ، وبين اقطاب الحزب انفسهم . وخروج بعض كتاب الحزب عليه ، بسبب مسألة سفر الوفدين ، وتقول ان رجال الحزب الوطنى امتنعوا عن « الاشتراك العملى مع الوفد درءا للظنون ، ودفعا للشبهات ، تاركين للمستقبل الحكم العادل وهم اليوم يتحينون الفرص الملائمة والظروف المناسبة ولكل يوم شأن » (٤٨) . وترد « الوطن » متهمة جورج طنوس ، صاحب « المنير » بتعمد الاقتراء على « الوطن » ، والرغبة فى الاتساع بينهما وبين الحزب الوطنى ، (٤٩) .

ويوسع اسماعيل مظهر ، دائرة المناقشة ، فيهاجم كل من ينكر على الحزب الوطنى وجوده وشخصيته ، ويذكر القراء بجهود الحزب السانقة داخل مصر وخارجها ، ويؤكد الشخصية المستقلة للحزب ، ويقلل من شأن امين الرافعى « بك » ، ومؤيديه الذين خرجوا على الحزب ، قائلا انه لم يكن عضوا عاملا فى الحزب بل كان محررا لصحيفة من صحفه ، « فخروجه والتفاف البعض من حوله ممن لم يكن لهم من قبل أى اتصال بحزب من الأحزاب المعروفة فى مصر ، لا يضير الحزب شيئا » . ويوجه الكاتب اتهامه الصريح لامين الرافعى بأنه « يؤجر قلبه لمن يشاء متى يشاء وحيث يشاء » ، وينفى وجود عداء بين الحزب الوطنى والوفد المصرى (٥٠) .

الصحفيون يؤلفون نقاباتهم ويضعون قانونها :

ويستتسر الصحفيون الخطر بحيثط بهم ، فصحفيهم يهددو بالايقاف ، وكتاباتهم ينتظرها الحذف ، ووظائفهم ورواتبهم يمكن ان تزول فجأة ، فيتجهون بجديفة الى تأليف نقاباتهم ، ووضع قانونها ، التماسا لقوة تساندهم فى مواجهة هذه الأخطار .

- (٤٨) م ، « الحزب الوطنى فى الظروف الحاضرة » ، لكاتب من كرام الكتاب ومشهور بهم ، المنير ، ٨ يولية ١٩١٩ .
 (٤٩) ، « العرة نكراء ، ام تحكك لتفكيك العربى » ، الوطن ، ١٠ يولية ١٩١٩ .
 (٥٠) اسماعيل مظهر ، « حول الحزب الوطنى ، للحقيقة والتاريخ » ، المنير ، ١٤ يولية ١٩١٩ .

وتعقد « الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين المصريين » ، يوم ٢٤ أبريل ١٩١٩ ، فى مكتب مرقس « أفندى » فهمى ، ويحضر الاجتماع عدد كبير من المحررين . ويعتذر مرقس فهمى عن عدم الحضور ، لانقطاع المواصلات بين العاصمة ومصر الجديدة ، ويعتذر أيضا خليل « بك » ثابت مدير « المقطم » . ويصدق المجتمعون على قانون النقابة . وتتألف لجنة من الشيخ رشيد رضا ، سيد « أفندى » ، على ، سليمان « أفندى » فوزى ، وتادرس « بك » شنودة المنقبادى ، لتنقيح القانون ، وعرضه على الجمعية العمومية (٥١) .

ويجتمع أصحاب الصحف ومحرروها ، فى آخر أبريل ١٩١٩ ، فيقررون قانون النقابة المؤلف من ١٣ مادة ، وينتخبون أعضاء مجلس إدارة النقابة وعددهم ١١ عضوا ، هم : جبرائيل « بك » تقلا ، أمين « بك » الرافعى ، سيد « أفندى » على ، تادرس « بك » شنودة ، جندى « بك » ابراهيم ، الشيخ حامد ابراهيم ، الشيخ رشيد رضا ، داود بركات ، سليمان « أفندى » فوزى ، خليل « بك » ثابت واميل « أفندى » زيدان .

وينتخب أعضاء مجلس الادارة ، جبرائيل تقلا نقيبا ، وامين الرافعى وكبلا ، وسيد على امينا للصندوق ، وسليمان فوزى كاتما للسر ، وجندى ابراهيم عضوا فى اللجنة التنفيذية (٥٢) .

وتعرض « الأخبار » قانون النقابة ، قائلة « ان اغراض النقابة تنحصر فى الدفاع عن صوالمح الصحفيين وتنظيم علاقاتهم بالهيئة الحاكمة والحكومة ، وتنظيم محاكمة الصحفيين بما يلائم الأنظمة والقوانين . . . والتحكيم بين الصحفيين فى المناقشات التى تتعلق بحرفتهم ، تفاديا من المحاكمة أمام محكمة الجنايات . ويشترط فى عضو النقابة ان يكون متمتعا بحقوقه المدنية . والأعضاء أربعة اقسام : عضو عامل وعضو مشترك وعضو مراسل وعضو شريف . . » وترى « الأخبار » ان اغراض النقابة نبيلة ، وترجو ان يعمل مجلس الادارة على تحقيقها شيئا فشيئا ، وتنبه الى وجود « عقبات كثيرة تحول دون الوصول اليها ، ولا بد من جهاد طويل لتذليلها » (٥٣) .

وترى « المنبر » ان اسم « نقابة الصحافة المصرية » لا ينطبق على الواقع ، فهى لا تضم جميع الصحفيين ، بل تقتصر عضويتها على صحفيى القاهرة ، مما دفع زملاءهم بالأقاليم الى التفكير فى انشاء

(٥١) . . . « نقابة الصحفيين » ، الأخبار ، ٢٦ أبريل ١٩١٩ .

(٥٢) . . . « نقابة الصحف » ، الأمة ، ٥ مايو ١٩١٩ .

(٥٣) . . . « نقابة الصحافة المصرية » ، الأخبار ، ١٥ مايو ١٩١٩ .

نقابة أخرى • وتعلق « المنبر » على النص فى قانون النقابة على أنها تعمل لاحكام صلتها بمثيلاتها داخل القطر وخارجه ، قائلة : « اما كان الأجدر برجال النقابة أن يعملوا اولاً ، على احكام صلتهم بأخوانهم من صحفىي قطرهم ؟ » (٥٤) •

وتقدم « الأمة » نصائحها للصحفيين ، بالبعد عن الطعن فى الغير وتضخيم الحوادث واثارة الخواطر • وتحثهم على التجرد فى معالجة الموضوعات واختيار العناوين ، وتعهد الصدق وابرار الحقائق ، واخفاء الصبغة السياسية ، والتقىيد بالموضوع وانصاف الخصوم والتمسك بالمبدأ ، والاتزان فى النقد واللوم (٥٥) •

الطوائف تنضم لاضراب الموظفين ،

و « الوطن » تفتيه لاثاره السيئة :

كان الموظفون قد بدأوا اضرابهم يوم ٢ أبريل ١٩١٦ ، احتجاجاً على ما تضمنته خطبة اللورد كيرزون يوم ٢٤ مارس فى مجلس اللوردات البريطانى ، من التعريض بوطنيتهم • ولم يتوقفوا عن الاضراب بعد تأليف وزارة حسين رشدى الوطنية ، يوم ٩ أبريل ، بل الفوا « لجنة مندوبى موظفى وزارات الحكومة ومصالحها » ، التى اجتمعت يوم ١٠ أبريل ، وقررت اضراب جميع الموظفين عن العمل من ١٢ أبريل ، حتى تصرح الوزارة بصفة الوفد الرسمية ، وتعلن عدم الاعتراف بالحماية ، والغاء الأحكام العرفية ، وسحب الجيش البريطانى من الشوارع ، وترك حفظ النظام لرجال البوليس المصرى • وتطول المباحثات بين لجنة الموظفين ورئيس الوزراء • ويصدر حسين رشدى بيانين فى يومى ١٢ و ١٥ أبريل ، بدعوة الموظفين للعودة الى أعمالهم ، دون جدوى ، بل ان كافة الطوائف تنضم الى الموظفين ، فيضرب الجميع يوم ١٦ أبريل ١٩١٦ (٥٦) •

وفى نفس الوقت يرغب بعض الموظفين فى العودة الى أعمالهم ، فيمنعهم البعض الآخر ، فيصدر « اعلان بمقتضى الأحكام العرفية » ، تنشره الصحف ومنها « المقطم » يوم ١٧ أبريل ، يقول : « انه بسبب وقوع حركة لتخويف مستخدمى الحكومة وسواهم ، أصدر القائد العام

-
- (٥٤) ••• ، « قانون نقابة الصحافة المصرية » ، المنبر ، ١٩ مايو ١٩١٦ ، ••• ،
« نقابة الصحف : قانونها وماهيتها » ، المنبر ، ٢٢ مايو ١٩١٦ •
(٥٥) ••• ، « الوصايا الشر للصحف » ، الأمة ، ٢ مايو ١٩١٦ •
(٥٦) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ج ٢ ، ص ١٣ - ١٧ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تهيد ، ج ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣١ •

لجيش الحملة المصرية ، الأوامر بالقبض على من يعثر عليه وهو يفعل ذلك .

وتهدى « الوطن » أسفها للأثار الاجتماعية السيئة ، التي يسببها الاضراب للفئات القائمة به . وتتخوف من استمرار اضراب الموظفين ، فتقول إن مصر الآن في أزمة موقوتة ، سببتها العطلة العامة . . . وإذا كانت أعمال الإرهاب والسرقه انتشرت هنا وهناك ، بسبب ما حل ببعض الطبقات ، فماذا يكون شأننا غدا عندما نصاب بضائقة الموظفين ؟ . وتعترف « الوطن » بأنها ترى العمال وصغار الباعة غير متدمرين من آثار الاضراب ، بل جذلين لكونهم ضحوا في سبيل قضية مصر العامة ، ولكنها تنبههم الى أن جذلهم هذا « لا يشبع جياهم ولا يكس عراياهم ولا يدفع عنهم أجور البيوت التي يسكنونها » . وتوجه « الوطن » الدعوة لنوى اليسار ، أن يأخذوا بأيدي المتضايقين الى أن تعود مياه الأحوال الى مجاريها . وتنبه الى ضرورة تنظيم جمع التبرعات والاعلان عنها في الصحف ، حتى لا يحدث فيها من التجاوزات ما يشوهها (٥٧) .

استقالة وزارة رشدي ، وانتهاء الاضراب :

ويتشبت الموظفون بمطالبهم واضرابهم ، اعتقادا منهم بأن الوزارة - نظرا لوطنيتها - سوف تستجيب لهم . ولكن تحقيق هذه المطالب يستغرق وقتا ، ويتطلب التفاهم مع السلطة العسكرية البريطانية .

ويرى رئيس الوزراء ، في اتساع حركة الاضراب ، وخاصة تضامن العمال مع الموظفين فيها ، تحديا لسياسته ، فيقدم استقالته يوم ٢١ أبريل ١٩١٩ ، ويقبلها السلطان في اليوم التالي ، وفور تقديم حسين رشدي استقالته ، يقرر الموظفون انتهاء اضرابهم ، بعد علمهم بأن الجنرال اللبني ، سيبتدئهم في اليوم التالي بالعودة الى أعمالهم ، أو رفعتهم منها ، ويضربون أذار اللبني فعلا ، متضمنا أيضا معاقبة من يمنع الموظفين عن العودة .

وتقرر لجنة الموظفين ، يوم ٢٥ أبريل ، عودة جميع الموظفين الى أعمالهم . وفي أواخر أبريل يقرر المحامون وعمال العنابر والترام ، إنهاء اضرابهم (٥٨) .

وتتخاض الصحف المصرية التعليق على استقالة الوزارة ، خشية تجاوز حدود الرقابة ، فتلتزم الأمان في النقل عن « التيمس »

(٥٧) كيف تفرج ضائقتنا ونخلص من مواقفنا . الوطن ، ١٧ أبريل ١٩١٩ .

(٥٨) الراغب ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٤ - ٢٣ .

والمستولين البريطانيين اقوالهم ، فتتقل « الأوامر » عن الصحيفة البريطانية قولها ان استقالة الوزارة لا تقلل من شدة الحالة ، وان مركز حسين رشدي كان صعبا جدا (٥٩) . وبعد أن ظلت وزارته « مدة ١٤ يوما ، وهي كراخ بدون خراف ، أصبحت اليوم على غكس ذلك بعد استقالتها . » (٦٠) .

وتنشر « وادى النيل » قول « المستر سيسل هارمسورث » وكيل وزارة الخارجية ، ان الوزارة المصرية قدمت استقالتها لأنه لم تعد لأعضائها السلطة والتفوذ (٦١) .

وتتناثر على صفحات الصحف ، الأنباء والتعليقات التي توضح الصراع بين رغبة السلطات وبعض الموظفين في العودة الى أعمالهم ، وبين معارضة بعض الموظفين والفئات الأخرى انهاء الاضراب .

فتقول « الاخبار » ان « بعض النسوة والكنائس واليهود من السوق » وقفوا حول الوزارات وتعرضوا للموظفين اثناء دخولهم اليها . وفي الحال حضرت فرقة من الجند وقرنت المشاغبين . واحتفظت على النظام في الشوارع المهيطة بالدواوين (٦٢) .

وتلصق السلطة العسكرية في الشوارع تحذيرا بالعربية والفرنسية ، لكل من يهدد الموظفين العائدين لأعمالهم . وتعلن أن جنودها سيحمون مصالح الحكومة وموظفيها من كل اعتداء (٦٣) . وتكتب « الاخبار » عقب هذا الاعلان ، ما لا ترضى عنه الرقابة ، فتحذف مساحة كبيرة ارتفاعها عشرة سنتيمترات بعرض العمودين الأول والثاني من الصفحة الأولى .

وتشعر « الاخبار » ان حركة التظاهر والاضراب تتجه الى نهايتها ، فتصدر في نفس اليوم ، ٢٦ ابريل ، ملحقا مصورا ، يتضمن خمس صور وبعض المقالات عن « تاريخ الحركة الحاضرة » ، ويبلغ منفصلا بخمسة مليمات . وتعلن « الاخبار » عزها على اضداد الخلق أسبوعيا .

وتنقل « الأمل » عن « الجورنال دي كير » ، الصادرة في ٢٢ ابريل ١٩١٩ ، أن استمرار اضراب الموظفين كان موشكا أن يؤدي الى عكس الغرض المطلوب منه ، وأن اتمامه سوف يخفف من شدة الأزمة ، الى أن

(٥٩) . . . « المسألة المصرية » ، الأوامر ، ١٢ مايو ١٩١٩ .

(٦٠) . . . « ماذا يقال عنا » ، الأوامر ، ١٤ مايو ١٩١٩ .

(٦١) . . . « مصر في مجلس النجوم » ، وادى النيل ، ١٤ مايو ١٩١٩ .

(٦٢) . . . « بين الموظفين والرعاع » ، الاخبار ، ٢٥ ابريل ١٩١٩ .

(٦٣) . . . « عودة الموظفين الى أعمالهم » ، الاخبار ، ٢٦ ابريل ١٩١٩ .

يتم في الخارج ما يجعل الحالة الحاضرة أكثر وضوحا . ثم تقرر الصحيفة الفرنسية ان عودة الموظفين لأعمالهم مطابقة لرغبات كل الجاليات الأوربية في مصر . وتنصح المصريين بالحرص على السلام والهدوء وحسن سير الأعمال ، لأن هذا كله يسهل حل قضيتهم (٦٤) .

وتعلن « الأخبار » يوم ٢٧ أبريل ١٩١٩ ، « عودة الموظفين » في الحكومة المصرية الى أعمالهم . وتصف كيف أحاط فرسان الجيش الانجليزي ورجال البوليس المصرى بسرديات الدواوين لمنع الاعتداء عن الموظفين . وتقول الصحيفة ان وزارة المالية طلبت من الوزارات والمصالح بيانات بأسماء الموظفين والأيام التي انقطعوا فيها عن العمل لتخصم قيمتها من رواتبهم .

وتنشر « الأمة » مقالا « لأستاذ مصرى » يبدى اعجاباه بعودة الموظفين الى أعمالهم « بعد ان لم يبق للاضراب مسوغ » ، ويقول انها تدل على أصالة الرأي وبعد النظر والسداد في العمل . (٦٥) .

وتقول « الأهرام » يوم ٢٧ أبريل ١٩١٩ ، ان السكينة سادت « الحالة في القاهرة وضواحيها » . وفتحت المحاكم أبوابها ، ولم يقع حادث مكرر في احياء القاهرة كلها . « وأحسن ما سر سكان القاهرة أمس ، رؤيتهم لعمال الكنس والرش التابعين لمصلحة الصحة عائدين الى عملهم بعد اضرابهم الطويل عنه ، لكثرة ما تجمع في احياء القاهرة وشوارعها وطرقها من الأتربة والأقذار الضارة بالصحة العمومية » . وتقرر « الأهرام » ان « الأعمال العمومية في القاهرة توشك ان تعود الى مجراها المعتاد » .

وفي اليوم التالي تقول « الأفيكار » في صدر بابها « أخبار حوادث » ان القاهرة « هادئة والنظام تام والعمل جار مجراه » .

وتترجم « الأهرام » تعليق « التيمس » على عودة الموظفين الى العمل ، « لمساعدة وطنهم وصيانتهم من الأذى » ، بأنه « لو كان هذا شعورهم لصانوا بلادهم كثيرا » ، ولو ساروا على خطة افضل لأجابوا نداءات السلطان والوزراء من قبل ، بدلا من انتظارهم الى ان استقالت الوزارة . ويصدر انذار اللبني ، الذي أحدث انقساماً بينهم (٦٦) .

(٦٤) « التقنية المصرية » ، عودة الموظفين الى وظائفهم ، « الأمل » ، ٢٦ أبريل ١٩١٩ .

(٦٥) « أستاذ مصرى » ، « الحالة الحاضرة » ، رجوع الموظفين الى العمل ، « الأمة » ، ٢٨ أبريل ١٩١٩ .

(٦٦) « ماذا يقال عنها ؟ » ، « الأهرام » ، ١٤ مايو ١٩١٩ .

وتستثمر « الوطن » مناسبة الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك جورج الخامس على عرش الامبراطورية البريطانية ، لتقول لمثله في مصر الجنرال اللنبي ، ان مصر تتمنى امانى عديدة ، وكانت تحب ان تراها محققة في هذا العيد ، غير ان اقل ما نرجوه الآن ان يعفى الموظفون من خصم ايام الاضراب من رواتبهم ، لان في هذا الاعفاء عدلا وانصافا واحتراما للحرية ٠٠ ، (٦٧) .

حرب النشرات السرية

بين الوطنيين والاحتلال :

وبينما السلطة العسكرية البريطانية ، وادارة المطبوعات ، تمنعان نى التصييق على الصحافة ، تزداد المنشورات السرية انتشارا ، ويستخدمها الوطنيون كبديل للصحف المقيدة ، والمواد التى تمنع الرقابة نشرها على صفحاتها . وتستشعر السلطات البريطانية الخطر من هذه المنشورات ، فتتابعها وتجرم طبعها وتوزيعها ، وتطارد القائمين بهما ، وتحاكمهم .

وتتخذ صفحات الصحف ، خلال الاسبوع الرابع من مارس ١٩١٩ ، بانباء القبض على طابعى وموزعى المنشورات من الطلبة والتجار وغيرهم وتقديمهم للمحاكمة امام المحاكم العسكرية «بتهمة التحريض على الثورة» . وكانت الصحف تنتقى احيانا لهذه الاخبار ، العناوين التى تحمل النصيحة للاخرين ، بعدم ارتكاب مثل هذه الحوادث ، وتذكر اسماء من يفرج عنهم (٦٨) .

ويكتب المندوب السامى بالقاهرة الى وزير الخارجية البريطانية يبلغه ان « اللجنة الوطنية المحلية » ، باسيوط ، اصدرت بتشجيع من مديرتها منشورات تنادى بالاستقلال ، وتستنكر العنف (٦٩) .

ويعمل رجال الامن لحاصرة حركة المنشورات بالقاهرة . ففي آخر مارس ١٩١٩ ، يجيط المفتشون والجنود البريطانيون جميع القهاوي والمحال العمومية بالقاهرة ، فى وقت واحد ، ويفتشون جميع المصريين

(٦٧) ٠٠٠ ، « وجاء آخر الى الجنرال اللنبي » ، « الوطن » ، ٥ مايو ١٩١٩ .

(٦٨) ٠٠٠ ، « جزء توزيع المنشورات » ، « الاخبار » ، ٢١ مارس ١٩١٩ .

« حول المنشورات » ، « الأفكار » ، ٣٠ مارس ١٩١٩ .

F.O. 407/184, No. 184, Desp. No. 185, Allenby to Curzon, (٦٩)
March 30, 1919.

بها ، لضبط المنشورات الثورية التي يحملونها • ويكررون التفتيش عدة مرات (٧٠) •

ويكتب اللنبى تقريراً لكيروزون ، يبلغه أن ضابطاً من البوليس السياسى ذكر فى ١٣ أبريل ١٩١٩ ، أن الكثير من منشورات الدعاية التي يقوم بها المتطرفون توزع فى مديرية المنوفية ، وتحاول أن تقنع الفلاحين بأن مشروع الري فى السودان يحرم الفلاح المصرى من الحياة ، ويرتب على ذلك ضرورة طرد البريطانيين من مصر • ويقول التقرير عن يوم ١٥ أبريل أن منشوراً صدر بالقاهرة ، يحمل رسالة منسوبة للامام على ، تتنبأ بأن مصر ستخرج من حمام الدم ، بعد أن تستأصل شافة العدو ، ولا شك أن الهدف من هذا المنشور إثارة أتباع المذهب الشيعى • ويصل الى النيا منشور من لجنة اضراب الموظفين بالقاهرة ، يدعوهم الى الاضراب • وفى هذه الأثناء يظهر أول عدد من صحيفة سرية من ورقة واحدة ، بعنوان « الاستقلال التام » ، وهى شديدة التطرف (٧١) •

ويلقى رجال البوليس القبض على جاد دياب فى ابي قرقاصن بالنيا ، يوم ٢٦ أبريل ١٩١٩ ، لأنه وزع نشرات « لجمعية اليد السوداء » • وتصدر المحكمة العسكرية حكمها عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة ، لأنهلقى خطاباً مهيجاً وحض على مهاجمة الجنود البريطانيين ، بجانب توزيع المنشورات السرية (٧٢) •

ويهاجم رجال البوليس ، يوم ٣ مايو ١٩١٩ ، مطبعة تابعة للحزب الوطنى ، ويعثر فيها على منشور طبع حديثاً يحض على الشعب ، فيلقى القبض على عامل الطباعة وبقية العمال • وفى اليوم التالى ، يعقل البوليس الدكتور اسماعيل صدقى ، الذى يعترف بأن آلة الطباعة التى ضبطت فى اليوم السابق ، ملك للحزب الوطنى • وفى مساء يوم ١٤ مايو ، يقوم رجال الجيش بحملة تفتيشية فى القاهرة ، تسفر عن ضبط منشورات معادية للاحتلال ، واعتقال بعض الأشخاص • وترى السلطات البريطانية أن مصدر الاضطرابات التى حدثت فى المحلة الكبرى يوم ١٠ مايو ١٩١٩ ، هو المنشورات المعادية التى تصل اليها من القاهرة ، « ولكن من الصعب العثور على دليل مباشر يثبت ذلك » ، (٧٣) •

(٧٠) الرامى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ •

F.O. 407/184, Enc. in No. 287; Allenby to Cutzen, April 20, (٧١)
1919, op. cit.

(٧٢) ... ، العالم العسكرية والأحكام : بيان رسمى جديد ، الامرام ، ٢٣ يونية ١٩١٩ •

(٧٣) الامرام : ٥٠٠ : ١٩ ، ثورة ١٩ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ص ١٧٧
الوثائق البريطانية المنشورة فى الكتاب نفسه ، بأرقام ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ،
F.O. 407/184, No. 201, 715, 363.

ورغم ملاحقة البوليس للنشرات ومتابعته لناشريها ، يتمكن الطلبة من شراء مطبعة يطبعون بها صحيفة سرية اسمها « المصرى الحر » ، دون أن يصل رجال البوليس اليها .

ويتلطف الناس هذه المنشورات السرية بلهفة ، ويتبادلون الاطلاع عليها (٧٤) ، ويزداد عدد المطبوع منها ، فيصدر « الليفنتنت الجنرال ادوارد بلفن القائد بالمقطر المصرى » ، بلاغا عسكريا تنشره الصحف كلها ، بعقاب كل من يشترك فى اصدار هذه النشرات أو توزيعها أو حيازتها ، ويقول نصه : « كل شخص يطبع أو يجدد أو ينشر أو يذيع أو يوزع ، أى نشرة أو صورة فتوغرافية أو غير فتوغرافية ، أو رمز أو أى شيء من هذا القبيل ، أو يحاول القيام بأى عمل من تلك الأعمال بقصد الاخلال بالنظام ، أو اثارة الشعور ضد نظام الحكومة المرعى ، يرتكب جريمة ضد الأحكام العرفية . وأى شخص يوجد فى حيازته نشرة أو صورة فتوغرافية أو غير فتوغرافية أو رمز ، أو أى شيء من الأنواع المتقدم ذكرها أو ما يشبهها ، ويكون الغرض الظاهر منها الاخلال بالنظام أو اثارة الشعور ضد نظام الحكومة المرعى على ما ذكر سالفا ، يعد مرتكبا لجريمة ضد الأحكام العرفية (٧٥) .

وتشكر « الوطن » القائد بلفن ، لاصداره بلاغ تجريم النشرات السرية ، وتقول انه « خدم مصر أكثر مما خدم انكلترا التى يمثلها بيننا - وكان فى خدمته هذه مصريا بحثا أكثر من المصريين - ودل على أن بريطانيا التى ننقم عليها ، لا تريد بنا السوء ، وهى لاترضى أن نلعب بالنار لنحترق أو نتشوه هياتنا . . . والا لترك هذه النشرات تسير فى طريقها ، وحملتها بيدها الى المؤتمر والصحافة الأوربية ، لتجعلها حجتها التى لا تنقضى على عدم اهليتنا لما نطلبه من الاستقلال المطلق . . . » .
ويعد أن توضح « الوطن » عدم صحة محتويات هذه النشرات ، تقول انها تؤخذ حجة علينا أمام الجهات المعنية بقضيتنا فى العالم كله .
وتحض الصحيفة الجميع على الامتناع عن اصدارها وإبلاغ المسئولين عن طابعها وناشريها (٧٦) .

ويشوب حركة المنشورات السرية ، أن بعضها لم يوجه ضد الاحتلال ، ولم تسلم من الانحراف . وتأسف « الوطن » على قيام « دساس لا خلاق له » ، بطبع نشرة بعنوان « اسمع أيها المصرى »

(٧٤) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

(٧٥) . . . « المنشورات والصور » ، الأهرام ، ٢٢ يونية ١٩١٩ .

(٧٦) . . . « النشرات السرية والسمة المصرية ، وأضرارها الداخلية والخارجية » ،

الوطن ، ٢٣ يونية ١٩١٩ .

بتوقيع « الأستاذ المعروف برجاجة عقله أمين بك الرافعى ، بقصد ايدائه تحت ستار الوطنية ، حتى أضطر الأستاذ الى تكذيب صدور تلك النشرة منه » . وتقول « الوطن » ان « عملا كهذا ، مهما قيل ان الغرض منه خدمة البلاد ، لا ينتج عنه غير الضرر وسوء السمعة ، ولا يؤدي الا الى فساد الأخلاق » . « وتدين « الوطن » النشرات « المملوءة بالمطاعن الشخصية فى أفراد معروفين من كبار الموظفين والأعيان » . يقصد التشهير بهم وايغار الصدور ضدهم ، فان الاقدام على اذاعة هذه المساوئ التى ينقصها التحقيق ويعوزها التمحيص ، ليس من الحكمة وسلامة البغاية فى شيء البتة ، كما أنه لا يوصل الأمة الى الغرض الذى تنتشده . بل قد ينعكس الأمر ويلتوى القصد بسبب هذه المثالب ، وتسوء سمعة الأمة جميعها ، اذا اتسع مجال التشهير بفريق من كبار رجالها » . وتختتم « الوطن » مقالها بأن « القلم سلاح ماض فى يد صاحبه ، فعلى الكتاب ان يعرفوا قيمة هذا السلاح ، وأن يستخدموه بما يجب من التعقل وضبط النفس والرزائة » . (٧٧) .

وتشن « الوطن » ، خلال شهر يولية ١٩١٩ ، حملة شديدة على النشرات السرية ، تتمها بالتضليل وتشويه سمعة المصريين . وتحاول الصحيفة ان تجد فى الواقع ما تتخذ منه حجة لادانة كاتبى هذه النشرات بالكذب . ولكن الدليل الذى تسوقه الصحيفة لا يخدم الهدف الذى تسعى اليه ، بل يوضح عكس ما تدعيه ، فهى تقول ان احدى النشرات تضمنت قرارا أصدره مجلس مديرية المنوفية فى ٧ أبريل ١٩١٩ ، يحتج فيه على الفظائع التى ارتكبتها جنود الجيش البريطانى فى المنوفية . وتدل « الوطن » على كذب هذه النشرة ، بأن وكيلها بمديرية المنوفية ، كتب لها « ان مجلس المديرية التى كانت اكثر المديریات عرضة للتخريب والدمير ، فى تلك الفوضى الموقوتة ، قرر رسميا يوم ٧ يولية ١٩١٩ ، اعجابه بالجيش البريطانى وسلوكه البديع ، وسحب لقراره السابق » . فكان هذا القرار ضربة قاضية على هذه الأساطير . « (٧٨) . ولم تتنبه الصحيفة الى أن ذكرها لصدور قرار ٧ يولية بسحب قرار ٧ أبريل ، يؤكد صدور قرار الاحتجاج على فظائع الجيش البريطانى ، الذى تضمنته النشرة ، والذى أنكرته « الوطن » وسمته أسطورة .

(٧٧) . « النشرات الوطنية والسمعة المصرية » ، الوطن ، ١٣ مايو ١٩١٩ .

(٧٨) . « ما نخاف بنا زالم بمجموعنا من أضرار النشرات السرية ، سوء سمعة

الأمة ونقصيحتها وتلك أوصالها » ، الوطن ، ١٨ يولية ١٩١٩ .

الرقابة تمنع الصحف من استنكار

اعتراف ولسن بالحماية :

ويصدم الشعب المصرى الثائر على الحماية البريطانية ، باعتراف الرئيس ولسن بها ، مراعى مصالح الامبراطورية البريطانية ، ناقضا مبادئه الشهيرة . وتفتتبط الدوائر البريطانية بهذا الاعتراف ، فتبادر « دار الحماية » بالقاهرة ، الى اذاعته فى بلاغ يوم ٢٢ ابريل ١٩١٩ . يتضمن قول الحكومة الامريكية ان الرئيس الأمريكى يحفظ لنفسه حق المناقشة فى التفاصيل وفيما يمس حقوق الولايات المتحدة ، وان « الرئيس والشعب الأمريكى يعطفان كل العطف على آماني الشعب المصرى المشروعة لتوسيع نطاق الحكم الذاتى ، على انهما ينظران بعين الأسف الى أى مجهود يبذل لتحقيق ذلك بالاتجاه الى القوة والشدّة » .

ويسخط المصريون على الاعتراف الأمريكى بالحماية ، ويوقعون عرائض احتجاج على موقف الرئيس الأمريكى ، ويبحثون بها الى الوفد بأوروبا لاذاعتها على الرأى العام العالمى (٧٩) . ولكن الرقابة على الصحافة المصرية ، تمنع نشر أية مادة تدل على هذا السخط والاحتجاج . فلا يرى القارئ غير المقالات المرحبة بالاعتراف الأمريكى والمبررة له .

فها هى صحيفة « الوطن » تبادر الى تبدير موقف الرئيس الأمريكى « صاحب مبادئ الحق والعدل » ، ناصحة المصريين بتقدير « الحقائق السياسية السائدة فى الكون ، فانهم أرفع من أن تخفى عن بصائرهم تلك التيارات التى تجتذب الأمم وتغمر الحكومات . وعليهم أن يكتفوا من الرئيس ولسن ومن الشعب الأمريكى بما منحاهم من العطف على آمانيهم المشروعة ، لأن الرئيس ولسن والشعب الأمريكى غير مقيدين بواجب لنا عليهما . وليس هناك ما يرغمهما على هذا العطف الا شئ من الانسانية » . وتنصح « الوطن » المصريين بمواجهة هذا التطور الجديد بالأمل والعمل وضم الصفوف . وتشير الصحيفة « على رجال امتنا وعقلائنا » بأن « يقودوا الرأى العام فى الطريق المستقيم » . فان مركز مصر استثنائى ، وحالتها فى نظر أوربا تختلف عن حالة سواها ، ولذلك أجاز الرئيس ولسن لنفسه أن لا يطبق عليه مبادئه المعروفة ، فعلينا أن نبرهن له ولغيره من أساطين العالم باننا أمة جديدة بما تطمح اليه » (٨٠) .

(٧٩) الرالى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٣ - ٢٥ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تهيد .

ج ١ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٣ .

(٨٠) « صفحة فى تاريخ مصر » ، الوطن ، ٢٤ ابريل ١٩١٩ .

وتكتب صحيفة « البصير » السكندرية (٨١) ، مرحبة ببقاء الاحتلال البريطاني بمصر ، ناسبة اليه كل ما حدث فيها من تقدم امنى واقتصادى واجتماعى ، « فان طول مدة الاحتلال كان فرصة لانكلترا وللقطر المصرى للتعارف والتضافر فى سبيل ترقية مصر ادبيا وعلميا واقتصاديا ، حتى اننا بعد مضى تلك السنين العديدة اصبحنا نرى يد انكلترا فى كل مشروع عام ، من المشاريع الحية التى تزدهى بها مصر اليوم ، وتفاخر بها كل قطر آخر » . وتصل الصحيفة الى أن « أقل ما تستوجب هذه الحال ، هو بقاء الدولة التى تولت كل ذلك » . وتعيد « البصير » الى الأذهان ، المبررات التى أعلنتها بريطانيا عند اعلان حمايتها على مصر ، ووقف علاقتها بالسلطنة العثمانية لدخولها القتال معادية لبريطانيا ، ووعدها مصر بترقية كل شئونها والتدرج فى اشراك شعبها فى الحكم ، ثم توضح أن اسباب فرض الحماية مازالت قائمة ، ولذلك أيدت أمريكا استعمارها . وترجو « البصير » أن تؤيدها دول أخرى . وترى أنه يمكن لمصر بلوغ أمانها « المشروعة لتوسيع الحكم الذاتى » بالتدرج طبقا لتصريحات الحكومتين البريطانية والأمريكية (٨٢) .

ويعد هذا المقال الصريح فى تأييد الاحتلال والحماية ، تتجاوز « البصير » الحدود المسموح بها فى النشر . فتحذف الرقابة الصحفية أسفل المقال ، مساحة طولها عشرة سنتيمترات بعرض العمود . وفى يوم ٣ مايو ١٩١٩ ، ظهر الثلث الأسفل من العمود الثالث ، والثلث الأعلى من العمودين الرابع والخامس ، بالصفحة الأولى ، دون كتابة . ومن الصفحة الثانية ، حذفت الرقابة مساحتين من العمود الأول ، ومساحتين من العمود الرابع ، ومساحة من العمود الخامس . وفى يوم ١٣ مايو حذفت الرقابة ستة سنتيمترات ، أسفل العمودين الثانى والرابع ، بالصفحة الأولى . وبالصفحة الثانية حذفت الرقابة خمسة سنتيمترات من العمود الثانى .

وبعد ثلاثة أيام ، من اعلان اعتراف الرئيس ولسن بالحماية ، تتجاوز « الأهرام » أوامر الرقابة فتتمدد يد الرقيب لتحذف مقالها الافتتاحى كله ، الذى يتصدر باب « الأهرام : جريدة مصرية للمصريين » ،

(٨١) صحيفة « يومية سياسية ادارية تجارية » . بدأ ظهورها بالاسكندرية يوم اول سبتمبر ١٨٩٧ . أصلها رشيد « بك » شميل ، وهو سورى مسيحي ، وكان « صاحب امتيازها ومدير سياستها » معا . وعندما اندلعت ثورة ١٩١٩ ، كان قد اشرك معه أخاه شارل شميل فى ملكيتها وادارة سياستها . وتميزت « البصير » بطابعها التجارى ، وانتشارها فى دوائر المال والاقتصاد .

(٨٢) « ق » ، « مصر فى سنوات خمس » ، البصير ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ .

بالصفحة الأولى ، يوم ٢٥ أبريل ١٩١٩ ، وكان يشفل كل مساحة العمودين الأول والثاني .

وتنقل « الأمل » عن « التيمس » قولها ان الحماية كانت موجودة فعلا ، وان لم توجد اسما منذ سنوات قبل اعلانها . وقد اعترفت بها فرنسا وروسيا وبلجيكا والصرب واليونان والبرتغال . ويظهر ان سبب الاعتراف الأمريكى بالحماية « محاولة الحزب الوطنى المصرى استخدام مبادئ ويلسون الأربعة عشر ضد مركز انجلترا فى مصر . والمفهوم ان المستر ويلسون ، يعطف كل العطف على فكرة التطور التدريجى ، فى اعطاء مصر نوعا من الحكومة النيابية او الحكومة الذاتية . ولكنه يعترف بالفوائد التى اكتسبتها مصر من الادارة الانجليزية ، ويشعر شعورا صميما بأن سفك الدماء والتمرد طريقتان لا تصلحان لأن يبرهن بهما الشعب على نضوجه السياسى » (٨٣) .

وتنشر « الوطن » نفس اقوال « التيمس » وتعلق عليها بأن المصريين سيظلون على اعجابهم بمبادئ ولسن ، باعتبار انها مبادئ الأمة الأمريكية العظيمة . ثم تقول ان الرئيس ولسن لم يضع مبادئه لكى يمنحها هبة للشعوب ، بل لكى تتناولها بنفسها بما تظهره من استعدادها واستحقاقها وكفاءتها للانتفاع بها . وتنصح « الوطن » المصريين ان يعملوا فى اجتهاد وسكون لتكثيف الحوادث للوصول الى رغباتهم (٨٤) .

وتترجم « الامرام » قول « التيمس » انه من الاغراض التى كانت ترمى اليها القلائل الأخيرة فى مصر ، التأثير على مؤتمر الصلح فى باريس ، وعلى الرئيس ولسن . وقد جاء الرد على مثيرى الفتن ، فى الاعتراف الأمريكى الرسمى بالحماية البريطانية على مصر (٨٥) .

الشعب يثور على الوزارة السعيدية ،

وصحف الاحتلال تعضدها :

وتبقى مصر بغير وزارة نحو شهر ، بعد استقالة وزارة حسين رشدى الرابعة ، التى قبلها السلطان يوم ٢٢ أبريل ١٩١٩ . ويشكل الاحجام عن تأليف الوزارة واحدا من مظاهر تضامن الأمة المصرية تجاه الاحتلال البريطانى . فلما يقبل محمد سعيد « باشا » تأليف الوزارة ، يوم ٢١ مايو ١٩١٩ ، يقابلها الشعب بالاستياء والسخط ، لتعاونها مع

(٨٣) . . . « الحماية فى مصر » ، الأمل ، ٧ مايو ١٩١٩ .

(٨٤) . . . « المستر ولسن ومصر » ، الوطن ، ٨ مايو ١٩١٩ .

(٨٥) . . . « المسألة المصرية » ، الامرام ، ١٢ مايو ١٩١٩ .

سلطات الاحتلال ، خاصة أن محمد سعيد مناويء لسعد زغلول ، وأن الوزارة تضم أربعة وزراء معروفين بالاستخفاف بالرأى العام والثورة (٨٦) .

ويجس محمد سعيد باستياء الشعب منه ، فيسرع بالادلاء بحديث الى تادرس شنودة صاحب جريدة « مصر » (٨٧) مساء يوم اعلان تأليف الوزارة ، « قبل أن تحيط بها وياعمالها الاشاعات والأقاويل ، التى ربما لا يكون لها أصل أو حقيقة » . وتبلور « مصر » ، حديث الرئيس فى أن الوزارة « وطنية قبل كل شيء ، ولا تسعى الا لما فيه صالح البلد » و « ستكون مهمتها تسيير الأمور المعطلة » ، و « ليست لها مهمة أو صبغة سياسية » ، وتشكل قضية الديمقراطية نحو نصف بنود خطة الوزارة ، فرئيسها يعد بالعمل لعودة الجمعية التشريعية الى الانتعاش ، والبدء « حالا فى السعى لرفع الأحكام والقوانين الاستثنائية الحاضرة ، والغاء الرقابة على الصحف » . وقانون المطبوعات » . ويعلم الرئيس فى حديثه الى « مصر » أن وزارته لن تبيع أى أرقام أو ضغط على الأفراد أو المجموع ، خصوصا فيما ليس فيه صالح الوطن » . وأنها « تسعى بكل ما يمكن من الوسائل لتحقيق أمانى الشعب المصرى القومية ، بأسرع ما يمكن » ، وترجو الا تصدر الأمة عليها حكما « الا بعد أن تظهر بوادر أعمالها » (٨٨) .

وفى يوم نشر هذا الحديث ، يتوجه جندى « بك » ابراهيم لمقابلة رئيس الوزراء ، لتهنئته وعلان الثقة بكفاءته وحزمه وتبصره (٨٩) .

ولكن الشعب لا يطمئن لحديث رئيس الوزارة - الذى تولى وزارة الداخلية أيضا - ولا يثق فى برنامج وزارته ، فتندلع المظاهرات ضدها

(٨٦) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٣٧ - ٣٩ ، أحمد شليق ، حوليات ، صعيد ، ج ١ ، ص ٣٨٩ - ٣٩١ .

(٨٧) ولد بمدينة أسيوط ، فى ٢٦ مارس ١٨٥٧ ، لعائلة قبطية أرثوذكسية شهيرة ، تعرف بعائلة « المنقبادى » ، نسبة الى قرية « منقباد » التى ولد بها جده ، وتقع على بعد نحو ثلاثة أميال شمال مدينة أسيوط . وتعلم فى مدارس الأقباط والمرسلين الأمريكين ، وعمل مع والده فى التجارة ، ثم فى بعض الوظائف الحكومية . وتركها ليؤسس عدة جمعيات أدبية وخيرية قبطية وشركات تجارية . وأصدر « مصر » فى ١١ سبتمبر ١٨٩٥ ، وتوفى فى آخر نوفمبر ١٩٣٢ .

(٨٨) ، « تصريحات الوزارة السعيدية : حديث هام لدولة رئيسها مع صاحب جريدة مصر » ، مصر ، ٢٢ مايو ١٩١٩ .

(٨٩) عبد الوهاب النجار ، « مذكرات يومية عن الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ » ، البلاغ ، ٢٤ مايو ١٩٣٣ .

بالقاهرة والاسكندرية وغيرها من المدن ، وترفع عرائض الاحتجاج على تأليفها من مختلف الفئات الى السلطان (٩٠) .

ولا تستطيع الوزارة السعيدية انفاذ وعودها فورا لأن السلطات البريطانية العسكرية والمدنية هي المسيطرة على كافة شئون البلاد ، ولا بد للسلطة الشرعية من الاتفاق مع السلطة الفعلية على كل خطوة قبل اتخاذها .

فتستمر المراقبة على الصحف ، بقلم المطبوعات التابع لوزارة الداخلية ، في عملها لحماية الاحتلال البريطاني ، والوزارة المصرية المتعاونة معه ، من السخط الشعبى الذى ظهرت اخباره على صفحات الصحف ، حتى الصحف المعروفة بالاعتدال والاعتراف بالأمر الواقع ، وفى مقدمتها صحيفة « البصير » وصحيفة « الأمة » . فتحذف الرقابة من « البصير » يوم ٢٦ مايو ١٩١٩ ، نصف العمود الرابع بالصفحة الأولى . ويوم ٢٧ مايو ، تحذف ثلثى العمود الثالث بالصفحة الأولى ، وخمسة سنتيمترات من العمود الخامس بالصفحة الثانية ، وفى يوم ٢٨ مايو ، تحذف الرقابة أربعة سنتيمترات أسفل العمود الثانى بالصفحة الثانية ، وتحذف أغلب مساحة العمود الثالث بنفس الصفحة ، فلا تترك منه غير عشرة سنتيمترات فى آخره .

ومن صحيفة « الأمة » تحذف الرقابة العمودين الرابع والخامس بالصفحة الأولى يوم ٩ يونية ١٩١٩ . كما تحذف ثلث العمود الثانى ، والعمود الرابع كله ، وثلث العمود الخامس ، بالصفحة الأولى يوم ١١ يونية . وتحذف العمود الخامس كله ، بالصفحة الأولى يوم ٢٢ يونية . وتحذف أيضا العمود الثالث كله ، بالصفحة الأولى يوم ٢٥ يونية ١٩١٩ .

وبعد قيام الرقابة بحذف المواد الصحفية المعارضة للاحتلال البريطانى والوزارة المصرية المتعاونة معه ، لا يرى القارئ غير المواد المؤيدة لهما .

« فالقلم » تؤكد الضفة الادارية للوزارة ، لتخفيف حدة السخط الشعبى عليها . وتقول ان مهمتها تدبير « أمور الأمة وقضاء حاجاتها المحلية ، وعدم التعرض للمسائل السياسية الكلية ذات العلائق الدولية » . وهذا فى رأى « القلم » يرضى « عقلاء الأمة على اختلاف أميالهم وآرائهم » ، اذ ان هناك شبه اتفاق فى الرأى على توجيه همهم الآن الى شئونهم المحلية ، من زراعية وتجارية واقتصادية ونحوها ،

(٩٠) احمد هنيق ، حوليات ، تهيد ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

لكى لا تترك فى حيز الابهال والافغال ، ويمعقبا العطل والضرر على
اهل القطر ، (٩١) .

وما هى صحيفة « الأمة » تنصح الجميع بتأييد الوزارة ، قائلة
« ان حالة مصر اليوم بين امرين لا ثالث لهما ، فاما ان تثبت حكومتها
معضودة من الأمة ، فتنفذ بيانها ومسايعها الرائعة ، وتعيد الى مصر
ايام سكونها ، وتزيل عنها القيود الاستثنائية . . . واما ان تجد
الحكومة . . . عقبات وعراقيل ناجمة عن التصلب بالرأى والافراط فى
القول والتفريط فى العمل . . . فترك منصة الحكم وأعباء المسئولية . . .
وتتساءل « الأمة » : « كيف نرجو أن تثمر مساعى الوزارة للغاء
الأحكام العرفية . . . والمقامات العالية ترى كل يوم حركاتنا فى ازدياد ،
ونظامنا فى اضطراب ومظاهراتنا فى اطراد ؟ » .

وتلوم « الأمة » بعض الصحف المصرية ، التى تنقصها الجراءة
الأدبية والصراحة التامة ، فتنشر الكتابات التى تستفز العواطف ،
وتغض العين عن النصيحة الوطنية الحقة ، وهى أن مصالح مصر
الكبيرة ومستقبلها الزاهر لا تكون ولا تقوم الا بالهدوء وترك الشئون
المهمة فى يد حكومتها الوطنية فى الداخل ورجال الوفد المصرى فى
الخارج (٩٢) .

وتقول « الوطن » اننا « كلما اولينا الوزارة السعيدية ثقتنا
وتأييدنا ، كلما جدت هى فى خدمتنا . . . » وتعدد « الوطن » أعمال
الوزارة ، وهى سعيها الى الافراج عن بعض المعتقلين السياسيين ، ورد
الموظفين منهم الى أعمالهم . وتسهيل سبل المواصلات . وتعيين الموظفين
الوطنيين الكفاء بالمناصب الخالية فى الادارة والقضاء . والسعى فى
اعادة السلطة الادارية الى الموظفين المصريين . وترى « الوطن » أن هذه
الأعمال مقدمة لرفع الأحكام العرفية خاصة بعد استتباب الأمن فى
البلاد (٩٣) .

وتمتدح « الأمة » صراحة « الوطن » فى تأييد الوزارة السعيدية:
منذ تأليفها ، وتدعو سائر الصحف الى أن تحذو حذوها (٩٤) .

(٩١) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ١٠ ، عن : المقطم ، ٢٣ و ٢٤
مايو ١٩١٩ .

(٩٢) . . . « للسالة المصرية : الوزارة والواجب الوطنى والصحافة » ، الأمة ،
٢٨ مايو ١٩١٩ .

(٩٣) . . . « الوسائل التمهيدية لالغاء الأحكام العرفية : الوزارة السعيدية ومسايعها
وغداتها الوطنية » ، الوطن ، ٦ يولية ١٩١٩ .

(٩٤) . . . « الصحافة الوطنية : الحرية والصراحة » ، الأمة ، ٢ يولية ١٩١٩ .

وتنشر « الوطن » البلاغ الذى أصدرته الوزارة بالاتفاق مع « السلطة العسكرية » ، ويقضى بتسليم جميع أعمال الضبط والأمن لرجال الإدارة المصريين . وتنبه « الوطن » رجال الإدارة الى أن رفع الأحكام العرفية متوقف على ما يبدونه من علامات الفهم لخطورة مسئوليتهم (٩٥) .

اعلان الغاء « المراقبة التحفظية » ،

ونقل مسئوليتها الى الصحف :

ويصدر « قلم المطبوعات » بلاغا تنشره الصحف يوم ٢٥ يونية ١٩١٩ ، يضع مسئولية الرقابة على عاتق رؤساء التحرير ، ويقول : « تلغى المراقبة التحفظية على الصحف فى غد اليوم الذى يصل فيه الى مصر نيا التوقيع على معاهدة الصلح » ، ويقول « الأمة » انه « نظرا لاستمرار الأحكام العرفية ، وضعت قواعد مخصوصة تهتدى بها الصحف وتعمل بروحها ومغزاها من تلقاء نفسها ، الى أن تلغى الأحكام العرفية » . ويبحث قلم المطبوعات بخطاب خاص الى رئيس تحرير كل صحيفة ، يبلغه « أن مهمة الرقابة على جريدتكم قد مهدت اليكم منذ الآن فصاعدا ، والقيت مسئوليتها على عاتقكم » . فتتشر بعض الصحف نيا هذا الخطاب (٩٦) ، فضا لتصرفات قلم المطبوعات وتبرئة لذمة رؤساء التحرير .

أما « القواعد المخصوصة » التى اثار إليها بلاغ قلم المطبوعات ، فقد ابلغت الى رؤساء التحرير فى مذكرة سرية ، حظر نشرها أو مجرد الإشارة إليها . وتتضمن سبعة عشر بنداً ، تكفل الإبقاء على الرقابة بشكل مستقر ، فهى تحظر « نشر أى مادة ثورية » ، تخرض على أحداث فتن أو اثاره شعور الخروج على الحكومة » ، و « أى مادة تتطوى على عدم الاعتراف بالمركز السياسى الحالى فى القطر المصرى ، وهذا بالطبع لا يمنع من البحث فى التغييرات الدستورية » . كما تحظر اثاره العداوات الدينية والجنسية و « ازعاج الطمانينة العامة » ، ببيح الشائعات . وتمنع نشر أى خبر عن السلطان ، الا بعد أن يصدر به بلاغ رسمى أو يجيزه كبير الأمناء . أما الحفلات التى يقيمها « نائب الملك فوق العادة » وزوجته ، فتصدر بها بلاغات لنشرها فى الصحف .

(٩٥) « رفع الأحكام العرفية ، متوقف على رجال الإدارة » ، الوطن ، ٧ يولية

١٩١٩ .

(٩٦) « الغاء المراقبة على الصحف » ، الأمة ، ٢٥ يولية ١٩١٩ ، الأمل ،

٢٥ يولية ١٩١٩ .

ولا يجوز النشر عن مقابلات السلطان ، ونائب الملك البريطانى والوزراء ،
 إلا بعد الاستيثاق من صحتها فى قلم المطبوعات بوزارة الداخلية •
 ويجب نشر البلاغات الرسمية بعناوينها بالصورة التى صدرت بها تماما •
 وكل ما يتعلق بالقبض على اشخاص أو نفيهم أو سفرهم لأسباب عسكرية
 أو سياسية ، لا يجوز نشره الا اذا صدر به بلاغ رسمى • وكل اخبار
 المجالس والمحاكم العسكرية ، يجب عرضها قبل نشرها على رئيس الرقابة
 العسكرية ، فى المقر العام للسلطة العسكرية بفندق سافواى • ولا يجوز
 نشر اخبار التحركات العسكرية ، الا اذا صدر عنها بلاغ رسمى ،
 أو وردت بها تلغرافات اجنبية • ولا يجوز نشر خطابات رجال الجيش
 البريطانى ، المتعلقة بالجيش ، قبل عرضها على رئيس الرقابة العسكرية •
 كما لا يجوز نشر ما يزدرى بالقوات البريطانية أو المصرية • ويحظر
 الاشارة الى هذه التعليمات ، والرقابة التحفظية التى كان معمولا بها
 قبل اصدارها • وتعرف المذكرة السرية « البلاغ الرسمى » بأنه ما يصدر
 عن دار الحماية أو السلطة العسكرية أو ادارة المطبوعات • وتقول ان
 هذه التعليمات تسرى على أصحاب الصحف ومديريها ومحريها
 وناشريها وطابعيها وكتابها • وتعتبر كل مخالفة لهذه التعليمات ، جريمة
 ضد الاحكام العرفية (٩٧) •

وتصدر رئاسة مجلس الوزراء بمصر ، بلاغا ، ينصح الصحف
 بالاعتدال ، وينذرها باعادة الرقابة ، اذا لم تلتزم به ، ويقول : « ان
 الهدوء الذى ساد البلاد الآن ، ساعد على الاتفاق مع السلطة العسكرية ،
 على أن الرقابة على المطبوعات تلتفى عند التوقيع على معاهدة الصلح ،
 فالمأمول من مديري الجرائد أن يلتزموا الاعتدال ، ويستخدموا على الدوام
 حكم ادراكهم ، حتى لا يلجئوا الحكومة الى العودة لموضع القيود
 والروابط (٩٨) »

وتوقع معاهدة الصلح فى قصر فرساي ، يوم ٢٨ يونية ١٩١٩ ،
 وتسمى « معاهدة فرساي » ، وتتضمن شروطا سيقف مصر ، اهمها اقرار
 الحماية البريطانية عليها • وتحفل السلطات البريطانية والمصرية ايضا
 بهذه المناسبة ، رسميا يوم ١٤ يولية ١٩١٩ ، بينما يقابلها الشعب
 بالسخط والوجوم (٩٩) • وتعتبر « المقطم » توقيع المعاهدة مقدمة لسلام
 الانسانية التى تسعى للهدوء والسكينة ، واحلال الهناء بدلا من

(٩٧) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٣ ، ص ٤٨ - ٥٠ •

(٩٨) : « الاحتفال بالصلح والغاء الرقابة » ، الأمة ، ٢٧ يونية ١٩١٩ •

(٩٩) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٨ - ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٧ •

الشقاء . وتتابع « المقطم » تفاصيل الاحتفالات التي أقيمت بالقاهرة ،
فرحا بالصلح (١٠٠) .

وتكتب « وادى النيل » ، فى أول يولية ١٩١٩ ، عن « الرقابة على
الصحف والغاؤها من اليوم » ، تقول ان نبا توقيع معاهدة الصلح وصل
الى الصحف يوم ٢٨ يونية ، والفيت « الرقابة التحفظية » فى نفس
اليوم ، « أى انه يصح لمدير الجريدة ان ينشرها بين قرائه بغير ان يعرضها
على الموظف ، الذى خصصته الوزارة منذ بداية الحرب ، لمراجعة كل ما
يكتب وينشر » . وتشير « وادى النيل » ، كما فعلت « الأمة » يوم
٢٥ يونية ، الى اوامر الرقابة « بعدم التعرض لبعض المسائل التى
تحرّمها القوانين والأحكام » ، وتقول ان « كل هذا لا يبعد عن فطنة
القارئ اللبيب » . وذلك رغم ان المادة ١٣ من « القواعد المخصوصية »
تحرّم على الصحف الاشارة الى هذه القواعد .

اعتقال عبد الحميد حمدى ، وتعطيل « السفور » ،

قبيل تنفيذ الغاء الرقابة :

وبينما تنشر الصحف المصرية ، يوم ٢٦ يونية ١٩١٩ ، بيان « بقلم
الطبوعات » ، وبيان رئاسة مجلس الوزراء ، بالغاء « الرقابة التحفظية »
على الصحف ، تحذف هذه الرقابة قبيل الشائها ، من صحيفة « السفور »
الصادرة فى هذا اليوم ، العمود الاول كله بالصفحة الاولى ، وثلاثة
ارباع العمودين الاول والثانى بالصفحة الثانية .

وفى نفس العدد ، تسمح الرقابة بنشر مقالين ، اولهما بقلم مدير
« السفور » المسئول وصاحب امتيازها عبد الحميد حمدى ، يعلق فيه
على انتصار الحلفاء فى الحرب الاولى ، ويختتمه بقوله : « . . فاذا
لم تفلح عصبة الأمم فى ان تزيل من نفوس البلدان المقهورة هذا الأثر
فستصبح هذه الحرب كسابقاتها مفتاحا لشروع مقبلة أشد وادنى من كل
ما سبقها . » . وحينذاك يثبت عجز الانسان عن ان ينشر فى الأرض السلام .
فلتكن ارادة الله » . أما المقال الثانى ، فقد كتبه « محمد فريد » عن
استعفاء « المستر دو جلاس دنلوب » واحالته الى المعاش . ويعدد الكاتب
أخطاء سياسته فى التعليم ووزارة المعارف ، وهى : محاباته الانجليز ،
وسوء اختياره الموظفين ، وتخفيضه مستوى التعليم .

وترى « السلطة العسكرية البريطانية » فى المقالين تجاوزا كبيرا

للحدود المسموح بها لإعلان المطالب الوطنية ونقد السياسة البريطانية
ورجالها ، فقامر باعتقال عبد الحميد حمدى ، وتعطيل « السفور » حتى
يوم ٢٠ يولية ١٩١٩ .

وطبقا « للقواعد المخصوصة » التى فرضها « قلم المطبوعات » على
الصحف ، مع اعلان الغاء « الرقابة التحفظية » يوم ٢٥ يونية ١٩١٩ ،
لا يستطيع عبد الحميد حمدى - أو أى كاتب غيره - أن ينشر أسباب
اعتقاله ، فيكتفى بالإشارة الى الساعات الثلاثين التى أمضاها محبوسا
فى سجن قسم شرطة السيدة زينب ، وما رآه فيه من أوضاع سيئة أحالت
« سجون الأقسام الى مقابر قاسية » . ولا يكفى مقال واحد لمعالجة
هذا الموضوع الهام ، فيستمر عبد الحميد حمدى فى « نقد سجون
الأقسام » فى الأعداد الثلاثة التالية ، حتى يوم ٢١ اغسطس ١٩١٩ .

الصحافة المصرية ، فى نظر الرقابة البريطانية ،
بعد الغاء الرقابة التحفظية :

ويكتب « هورن بلور G. D. Hornblower » رئيس الرقباء على
الصحافة بمصر ، بعد نحو اثنى عشر يوما من الغاء الرقابة السابقة للنشر ،
يقرر أن اللهجة المعتدلة تسود الصحافة الوطنية ، وأن الصحف لم تشن
حملات هجومية على وزارة محمد سعيد . ويقول عن صحيفة « مصر » انها
متعاطفة مع آمال الجماهير المصرية ، وتجاهد بجميع الوسائل للحفاظ
عليها ، مع مراعاة الصالح لمستقبل مصر . وقد بدأ مرقس فهمى المحامى ،
كتابة سلسلة مقالات شبه فلسفية على صفحاتها ، ابتداء من يوم ٣ يولية
١٩١٩ ، المقصود منها تقوية الروح المعنوية لدى المتطرفين . وبهذا
استأنف مرقس فهمى الخطة التى اتبعها « مصر » قبل تعطيلها . وفى
نفس الوقت تستتكر « مصر » الخطب الرنانة عديمة الفائدة . وقد اتبعت
« وادى النيل » نفس الخط ، وأسلوبها الخاص يعتمد على الاحتفاظ
للمباحثات فى باريس بصورتها الطيبة فى نظر الجمهور . وهى تعتمد
الاعتدال ، ولم تندفع فى الهجوم على الوزارة ، وهو السلوك المتوقع
منها بعد استقراء ماضيها . وظلت « الأفكار » معبرة عن الحزب
الوطنى ، وتسير معه دائما فى الطريق غير المستقيم . أما « الأهرام »
فيبدو أنها « سقطت فى الأزدراء والكراهية مع المتطرفين » . وقد
أشارت « المنبر » الى ذلك يوم ٣ يولية ١٩١٩ ، عندما ماجمت نقابة
الصحفيين التى يرأسها جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » . وفى ٧ يولية
١٩١٩ ، نشرت « المنبر » ترجمة لمقال نشرته صحيفة « نيوستيتسمان
New Statesman » نقلًا عن « الاجبشيان ميل » بعنوان

« الاضراب الواسع » ، تتحدث فيه عن العوامل المثيرة للمخاوف التي تزايدت خلال فترة الحرب ، والاضرابات التي تؤذن بكارثة .

ويضيف رئيس الرقباء الصحفيين في تقريره ، ان « الوطن » تتزايد جراتها في الاتجاه المضاد للاتجاه الوطني . وفي نفس الوقت ، يحاول رئيس تحريرها استرضاء خصومه . وقد بدأ كاتب جديد ، هو بطرس جاد « أفندي » المراسل السابق لصحيفة « مصر » في المنيا ، سلسلة مقالات في « الوطن » نشرت اولها يوم ٤ يولية ١٩١٩ . ويتضح منها قوة الهجوم على الاتجاه الوطني ومعارضة المتطرفين ، منع محاولة استمالة الوطنيين في نفس الوقت ، بالكشف عن عيوب الادارة الحاضرة وببيان وسائل علاجها . ومن المفيد - كما يقول هورن يلور - ظهور ميخائيل بشاره داود ، ككاتب في « الوطن » ، بعد تركه رئاسة تحرير « مصر » ، كشرط لعودتها الى الصدور . فهو يكتب الآن في اتجاه مخالف لاتجاهه السابق في « مصر » . كما ان رئيس تحرير « الوطن » مصمم على كشف سوء بعض الكتاب ، وعلى الاقل المتطرفين منهم . وقد كانت صحيفتنا «الوطن» و «مصر» خصمين لدودين . ولا تتردد «الوطن» الآن في اتهام « مصر » - دون ان تذكر اسمها - بانها مرتزقة وجشعة الدوافع (١٠١) .

وبمراجعة الصحف المعاصرة لهذا التقرير ، يتبين انه من القرب ما يمكن كتابته للواقع .

اثر الغاء الرقابة التحفظية :

ورغم شدة « القواعد المخصوصة » التي وضعها قلم المطبوعات ، لينفذها المسئولون عن الصحف ، بعد الغاء الرقابة السابقة للنشر ، وكيديل لها . ورغم استمرار مكتب الرقابة الصحفية بدار المنسوبة السامى البريطانى ، وقلم المطبوعات بوزارة الداخلية ، في مراقبة الصحف وكتابة التقارير عنها بعد النشر ، فقد اعتبرت الحكومة البريطانية ، ان الرقابة على الصحافة في مصر قد ازيلت فعلا . وردا على سؤال من « الكابتن أورمسبى - جور Ormsby-Gore » ، في مجلس العموم البريطانى ، قال وكيل وزارة الخارجية البريطانية ، ان الجنرال اللنبى ازال الرقابة على الصحافة في مصر ، منذ يوم توقيع معاهدة السلام مع المانيا (١٠٢) .

وفي الواقع ، كان لالغاء الرقابة السابقة للنشر تأثير طيب على النشاط الاعلامى للوفد . ويعبر عن ذلك ، عبد الرحمن فهمى ، سكرتير

F.O. 407/185, Enc. in No. 34, op. cit.

(١٠١)

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 117, Col. (١٠٢), 1378, July 7, 1919.

عام لجنة الوفد المركزية ، بقوله : « بدأنا حركة تنبيه الشعور ونشاط الافكار تدريجيا ، من يوم أن رفعت الرقابة للآن ٠٠ » (١٠٢) .

أما تأثير إلغاء الرقابة على صفحات الصحف فيتمثل في توقف الحذف من موادها ، واتساع دائرة موضوعاتها .

ولكن إلغاء الرقابة السابقة للنشر ، لم يكن يعنى منح الصحفيين الحرية والاطمئنان الكاملين ، نظرا لاستمرار الأحكام العرفية ، المعلنة منذ يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ ، بجانب « القواعد المخصوصة » ، التي ألزم بها « قلم المطبوعات » المسئولين عن الصحف ، منذ إلغاء الرقابة التحفظية يوم ٢٨ يونية ١٩١٩ - فلما ادعت بعض الصحف - وفي مقدمتها « البورص » و « الجورنال دي كير » - « عدم ترتب أى اذى لأصحاب القلم والفكر المصريين من الأحكام العرفية ، وإن اعتقال بعضهم كان لاتهامهم بالتحريض على ارتكاب الجرائم والتخريب » ، أى أن اعتقالهم لا يمس حرية الصحافة ، رد عليها عبد الحلليم الببلى الحامى ، فى « الأخبار » بقوله : « نحن لا ننكر أن الجرائد الآن بعد أن أصبحت رقابتها المبدئية بيد أصحابها ، قد سرى فى سطورها تيار الحركة ، ولكنه سريان محفوف بالمخاطر ، شأن كل شئ الحكم فيه غير مقيد بقانون ظاهر معروف له حدود وأركان » . ويتساءل الكاتب « كيف يمكن للناس أن يخطبوا فى شؤونهم الخاصة بتقرير مصيرهم ، وكلهم تحت تأثير ذلك الكابوس (الأحكام العرفية) . نحن لا نقول إن من يخطب يعقل حتما ، ولكنه يكفى أن يوجد احتمال ذهنى ، حتى ينصرف القادرون على الخطابة وعلى هداية الرأى العام ، عن اسداء النصح والقيام بالخطب ، فإذا كانت الأحكام العرفية لا تعاقب الا على ما يعاقب عليه القانون العام ، فإى فائدة من وجودها ؟ » (١٠٤) .

انخفاض ثمن الورق ، وأسعار الصحف ،

وزيادة صفحاتها :

ويتزامن مع اعلان « مراقبة المطبوعات » إلغاء الرقابة التحفظية على الصحافة ، اعلان نفس المراقبة الغاء كل القيود المفروضة على

(١٠٤) محمد انيس ، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن عظمى ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣) ص ١٢٩ ، رسالة من عبد الرحمن فهمى بالقاهرة فى ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، فى سند زغلول بباريس .

(١٠٤) عبد الحلليم الببلى ، الحامى ، « حرية ابداء الرأى ، أمام المحاكم العسكرية » ، « الأخبار » ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ .

استهلاك ورق الصحف وأسعاره ، وأثمان بيع الصحف ، بعد أن تصنعت الأحوال التجارية ، وانخفض ثمن الورق عما كان عليه أيام الحرب (١٠٥) ، ولكنه ظل يبلغ أربعة أضعاف ما كان عليه قبلها (١٠٦) . وكانت « السلطة العسكرية » قد تدخلت لتنظيم استهلاك الورق ، وخفضت صفحات الصحف إلى اثنتين ، منذ شهر أكتوبر ١٩١٧ ، بعدما اشتدت أزمة الورق وتضاعف ثمنه خمس مرات .

ونتيجة لتوفر الورق وانخفاض ثمنه ، تضاعف الصحف عدد صفحاتها أو تخفض ثمن بيعها . فابتداء من ٢ أغسطس ١٩١٩ ، تصدر « وادي النيل » في أربع صفحات بدلا من صفحتين ، بنفس الثمن وهو خمسة مليمات للنسخة . وتتاح لها الفرصة لضاعفة مساحة موادها المنشورة (١٠٧) . وابتداء من ١٤ أغسطس ١٩١٩ ، تصدر « الأهرام » في أربع صفحات بدلا من اثنتين ، بنفس المقاس والثمن السابق وهو خمسة مليمات ، مع تخفيض قيمة الاشتراك السنوي . وتعود للظهور الأبواب التي توقفت بسبب ظروف الحرب وهي : الأبحاث التحليلية ، القسم القضائي ، القسم المالي والزراعي ، الحركة العلمية والأدبية ، الأنباء الخارجية والروايات (١٠٨) .

أما « المقطم » التي خفضت عدد صفحاتها إلى النصف وزفعت ثمنها إلى الضعف في أثناء الحرب ، فهي تعيد ثمنها ، ابتداء من ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، إلى ما كان عليه قبل الحرب ، وهو خمسة مليمات . وتخفيض قيمة الاشتراك فيها ، وتظل تصدر في أربع صفحات . وتقول « المقطم » أن « خروج الصحف من ساحة الحرب ، لا يفيد أنها مقبلة على زمان راحة وسكون من الوجهة السياسية المحلية ، بل هي تتأهب منذ الآن للنزول إلى ميدان تتسابق فيه جياذ أقلام الكتاب لخوض المسائل الداخلية التي ستعرض قريبا على بساط البحث ، سواء كان من حيث مطالب الأحزاب المصرية ، أو من حيث الإصلاحات العميقة المنشودة ، أو التغييرات الإدارية والتشكيلات النيابية والمسائل والمشاكل الاقتصادية والتجارية التي ستكون الشغل الشاغل لهذا القطر مدة الزمن » (١٠٩) .

-
- (١٠٥) رئيس مصلحة المطبوعات ، و بلاغات رسمية ، حجم الجرائد ، الوطن ، ٢٧ يونية ١٩١٩ .
- (١٠٦) و اخبار محلية ، ترخيص ثمن المقطم ، للمقطم ، ١٦ أغسطس ١٩١٩ .
- (١٠٧) و وادي النيل في أربع صفحات ، وادي النيل ، ٢ أغسطس ١٩١٩ .
- (١٠٨) و الأهرام تصدر بأربع صفحات ، الأهرام ، ١٤ أغسطس ١٩١٩ .
- (١٠٩) و المقطم والحرب وقبل الحرب ، المقطم ، ١٦ أغسطس ١٩١٩ .

المصاحفة تطلب

إنهاء اضراب الطلبة والصفح عنهم :

ورغم عودة اكثر الفئات الثائرة لممارسة اعمالها ، ظل الطلبة مضربين منذ اندلاع الثورة . وفي مستهل مايو ١٩١٩ يدعوهم النبي الى العودة لمدارسهم ابتداء من يوم ٣ مايو ، ولكن اضرابهم يستمر ، فيصدر المندوب السامي بلاغا يندد فيه باقفال المدارس حتى بدء السنة الدراسية التالية ، اذا لم يعد العدد الكافي من الطلبة ، لفتح المدارس يوم ٧ مايو ١٩١٩ (١١٠) .

وتنشر « الأمة » قرار الجنرال النبي ، وتنصح الطلبة باحترامه ، وعدم اضاءة السنة الدراسية دون فائدة ، « مع احترامنا لشعورهم الوطني ، وتقديرنا لأمانهم حق قدرها » (١١١) .

وبدلا من ان يذعن الطلبة لبسلاخ النبي ، ونداءات الصحف ، فانهم يقيمون المظاهرات احتجاجا عليها ، فتفرقهم القوات البريطانية ، وتصيب بعضهم ، وتعتقل الكثيرين منهم ، وتغلق المدارس حتى موسم استئناف الدراسة في العام التالي (١١٢) .

وتستند « الوطن » الى استمرار الطلبة ، لتشن عليهم هجوما شديدا ، تدعى فيه ان مدرسي ونظار المدارس الحكومية دفعوا الطلبة الى الاضراب والتظاهر ، اما طلبة المدارس الاجنبية بمصر ، فانهم لم يشتركوا في المظاهرات لأن المسئولين بمدارسهم ، لم يشجعوهم عليها . وتهال الرسائل على « الوطن » من الأساتذة والطلبة ، تعارض مواقفها المعادي للطلبة الوطنيين ، وتكذب معلوماتها المخالفة للواقع ، وتطالب بتطوير التعليم وتحسين مستوى الطلبة بدلا من اغلاق مدارسهم . وتضطر « الوطن » الى نشر الرسائل المعارضة لها (١١٣) ، بدلا من أن تنشرها الصحف الأخرى .

وتعنى الصحف ، بتقديمها « الأهرام » ، « الأمل » ، « مصر » و « الوطن » بمشكلة اضراب الطلبة ، وكيفية عقد امتحان آخر العام . وتلح على ولاة الأمور لحل المسألة في صالح الطلبة ، وفي نفس الوقت تنصح الطلبة وأولياء أمورهم بالبعد عن الاضراب والتظاهر . وتقول

(١١٠) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(١١١) ، « الى ابنائنا » ، الأمة ، ٧ مايو ١٩١٩ .

(١١٢) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

(١١٣) ، « باحكاك الآراء تظهر حقيقة الأشياء ، الوطن بين المعبدن والمنتقدين » ،

الوطن ، ١٢ يولية ١٩١٩ .

« الأهالى » ان وزارة المعارف قررت عقد الامتحان للطلبة الذين نفذوا
أمر اللنبى ، فى شهر سبتمبر ، أما الذين لم ينفذوا الأمر فيكون امتحانهم
فى شهر يناير مع ملحق امتحان سبتمبر (١١٤) .

تخفيف الأحكام ،

والغاء المحاكم العسكرية والرقابة البريدية :

وتعنى الصحف المصرية ، بنشر الأحكام التى تصدرها المحاكم
العسكرية ، على المصريين الذين اشتركوا فى الأعمال الثورية ، وخالفوا
القوانين والأحكام العرفية . وكانت دائما تنشرها كما ترد فى البيانات
الرسمية التى يصدرها « قلم المطبوعات المصرى » (١١٥) .

وفى مستهل شهر يولية ١٩١٩ ، تصدر المحاكم العسكرية
البريطانية حكما بالاعدام على واحد وخمسين شخصا ثبتت عليهم
جرائم القتل فى حادثة قطار السكة الحديد فى ديروط. وديرمواس بالوجه
القبلى . ويخفف « الجنرال بلفن » الأحكام عن بعضهم ، ويثبت حكم
الاعدام على أربعين منهم . فيسمى محمد سعيد رئيس الوزراء ،
بموافقة السلطان ، لدى القائد العام للقوات البريطانية بمصر ، حتى
يخفف عقوبة الاعدام عن ستة من المدانين . . ويطلب أيضا الغاء المحاكم
العسكرية ، والافراج عن المعتقلين السياسيين ، وابطال المراقبة على
المراسلات بين القطر المصرى والخارج . فيوافق القائد على جميع هذه
الطلبات ، ويصدر بها قرارات تنفذ تباعا (١١٦) .

وتنشر الصحف هذه المعلومات ، الصادر بها بلاغ رسمى ، وتعلق
عليها « مصر » بأن تشكر الوزارة على جهودها ، وترجو الغاء الأحكام
العرفية بما فيها من « تضيق لا يستطاع انكاره » (١١٧) .

وتوضح « المقطم » أن أزمة وزارية نشبت بسبب اصرار الوزارة
على مطالبها . وتثنى على « الوزارة السعيدية التى أحسنت التعبير عن
أمانى الأمة » ، وتحمى الجنرال اللنبى الذى استحق « ثناء الجمهور

(١١٤) . . . « الامتحانات المنوية » ، مصر ، ٩ يولية ١٩١٩ ، . . . « أما وقد
أجبت الطلبة ، فائقوا الله نى مستقبلكم أيها الطلبة » ، الوطن ، ٣١ يولية ١٩١٩ .
(١١٥) على سبيل المثال : . . . « المحاكم العسكرية والأحكام : بيان رسمى جديد » ،
الأهرام ، ٢٣ يولية ١٩١٩ ، . . . « المحاكم العسكرية » ، المقطم ، ٦ يولية ١٩١٩ .
(١١٦) . . . « رئاسة مجلس الوزراء : بلاغ » ، المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ .
(١١٧) . . . « رئاسة مجلس الوزراء ، بلاغ خطير » ، مصر ، ٩ يولية ١٩١٩ ،
الرائس ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

بما أبدى من الرغبة الشديدة فى التفاهم ٠٠ « (١١٨) ، وتشديد «المقطم»
بتقرير الوزارة للصلوات للموظفين لتحسين احوالهم المعيشية ٠ وتحسين
جهود محمد سعيد « باشا » لتخفيف الأحكام ، ونقل اختصاصات
المحاكم العسكرية الى السلطات المدنية ، والغاء الرقابة على
البريد ، قائل « ان جمهور المصريين الذى يميل بطبعه الى السكنية
والسلام ، يتلقى بمزيد من السرور بشرى الغاء القوانين الاستثنائية ،
ورجوع الأحوال الى ما كانت عليه قبل الحوادث الأخيرة » (١١٩) ٠

أما « البصير » فتصف فرحة الناس بتخفيف الأحكام ، وتشديد
بجهود الوزارة المصرية والرجال الرسميين البريطانيين ، والاتفة المتبادلة
بينهم ٠ وتبين الصحيفة أهمية الغاء المحاكم العسكرية ، وإبطال الرقابة
على المراسلات الخارجية (١٢٠) ٠

ويصدر النجوال اللظى قرارا « بالغاء مراقبة البريد والتلغراف
الغاء تاما ، ابتداء من نصف ليل ٢٢ يولية ٠ ويشمل هذا القرار رفع
التراقبة عن جميع الرسائل والتلغرافات فى داخل وخارج القطرين
المصرى والسورى » (١٢١) ٠ ويعلن وكيل وزارة الخارجية البريطانية
فلك فى مجلس العموم البريطانى (١٢٢) ٠

وبوسط الاتجاه الى ازالة الأوضاح الاستثنائية ، تنشر « الأهرام »
خطابا ورد اليها من الطالب محمد عبد الحميد النحاس ، المعتقل فى
مالطة ، يلفت فيه النظر الى حال المصريين المعتقلين معه ، وعددهم
نحو الثلاثين ، مضى على اعتقال بعضهم ثلاث سنين والبعض الآخر
خمس ٠ وتضم « الأهرام » صوتها الى أصوات المعتقلين المنفيين ، وتطلب
من « أولى الشأن فى السلطتين الملكية والعسكرية » اطلاق سراحهم
واعادتهم الى الوطن (١٢٣) ٠

(١١٨) ٠٠٠ ، « خلاصة اخبار العالم » ، المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ ٠

(١١٩) تيسير أبو عرجة ، للمقطم ، ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ١١ ، من : المقطم ، ١٠ يونية
١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « رئاسة مجلس الوزراء : بلاغ » ، المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ ٠

(١٢٠) ٠٠٠ ، « مصر اليوم » ، البصير ، ١٠ يولية ١٩١٩ ٠ وتم إيقاف المحاكم
العسكرية من يوم ١٥ يولية ١٩١٩ ٠

(١٢١) ٠٠٠ ، « الغاء الرقابة على التلغرافات والبريد » ، الأخبار ، ٢٤ يولية ١٩١٩ ٠

(١٢٢) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 119, Col.
1898, Aug. 18, 1919.

(١٢٣) ٠٠٠ ، « المعتقلون فى مالطة ، الأهرام ، ٢١ أغسطس ١٩١٩ ٠

سيد على يعيد اصدار « النظام » ،

مؤيدة للوند :

ومع اتجاه سيد على الى الانسحاب من « الأفكار » ، يحاول الاتفاق مع جورج « أفندي » طنوس ، ليتولى ادارة وتصيير « المنبر » ، ولكن محاولته نبوء بالفشل (١٢٤) . ويسمى للحصول على ترخيص باصدار صحيفة جديدة ، دون جدوى . فيشترى في يولية ١٩١٩ ، من محمد « افندي » مسعود الذي شغل وظيفه « المحرر الفني بقلم المطبوعات بوزارة الداخلية » ، (١٢٥) ، امتياز صحيفة « النظام » ، التي اصدرها في ٨ يناير ١٩٠٨ ، وكانت متوقفة منذ اواخر سنة ١٩٠٩ .

ويبدأ صدور « النظام » ، يوم الثلاثاء ٢٩ يولية ١٩١٩ ، صحيفة يومية مسائية ، بملكية ورئاسة تحرير سيد على ، من نفس مقر ومطبعة صحيفة « الأفكار » بالقاهرة ، التي كان يرأس تحريرها سيد على ، حتى صدور « النظام » . وينضم بعض محرري « الأفكار » الى سيد على في تحرير « النظام » (١٢٦) .

وتصدر « النظام » في البداية في صفحتين فجميبي ، وابتداء من ١٦ أغسطس ١٩١٩ ، وبعد توفر ورق الصحف ، تزداد صفحاتها الى اربع ، تتناثر عليها الأخبار والمقالات الخارجية والداخلية دون تخصيص .

ويصف محمد فريد صحيفة « النظام » ، عند صدورها برئاسة سيد على ، بان لهجتها وطنية « وان كانت غير تابعة تماما للحزب الوطني » (١٢٧) .

وفي الواقع ، كانت « النظام » برئاسة سيد على ، على اتفاق مع لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، وسكرتيرها العام عبد الرحمن فهمي ، على تأييد مبادئ الوفد والسير على خطه . وفي رسالة من عبد الرحمن فهمي بالقاهرة ، الى سعد زغلول بباريس يوم ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، تأكيد بانضمام « النظام » - بجانب « مصر » و « وادي النيل » -

(١٢٤) . . . « حركة في الصحف الحلية » ، الأخبار ، ١٩ يولية ١٩١٩ .

....., "Arabic Journalism", The Egyptian Gazette, July 21, 1919.

(١٢٥) . . . « من الأفكار الى النظام » ، المنبر ، ٢٧ يولية ١٩١٩ ، الأمل ،

٢٨ يولية ١٩١٩ .

(١٢٦) جيهان رشتي ، الصحافة المسائية ، ص ٢٠٢ ، . . . « من الأفكار الى النظام » ،

الأفكار ، ٢٧ يولية ١٩١٩ .

(١٢٧) محمد فريد ، مذكراتي بعد الهجرة ، ك ١١ ص ٣١٥ ، ص ٤٤٥ : بالكتاب .

الى الوفد ، وان لجنة الوفد المركزية دفعت بهذه الصحف « الى الامام
تدرجيا ، بحيث اصبحت الآن على خطة مرضية » (١٢٨) .

الحزب الوطنى يفقد « المنير » ،

ويسيطر على « الأفكار » :

وبينما يتجه الخلاف بين رجال الحزب الوطنى وصاحب « المنير »
الى ذروته ، لينتهى بانفصال اسماعيل مظهر وبعض زملائه عن جورج
طنوس ، فى اواخر يولية ١٩١٩ ، يسعي رجال الحزب الوطنى المصرى ،
يتقدمهم عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، لاعادة صحيفة « الشعب » الى
الصدور ، او الحصول على ترخيص باصدار صحيفة يومية جديدة .
ولكن ولاية الامور يرفضون الاستجابة الى الرغبتين . فيتجه رجال الحزب
الى الصحف اليومية القائمة ، وينجحون فى الاتفاق مع ابي العينين
« افندى » بدر ، صاحب امتياز « الأفكار » ، على ان « يوقف صحيفته
على خدمة الحزب الوطنى » (١٢٩) .

وكانت « الأفكار » ، منذ ١٤ يولية ١٩١٣ ، تحت رئاسة سيد على ،
الذى ظل يعمل معززا فى « اللواء » حتى وفاة مصطفى كامل ، واضطراب
احوال الضخيفة ، فانشق سيد على ، على محمد فريد ، وتزعّم اضراب
مصرى ومصحى « اللواء » فى نوفمبر ١٩٠٨ . (١٣٠) . ثم تركه
الحزب وصحيفته دون ان ينسى مبادئه . وتولى رئاسة « مصر الفتاة »
ثم « المحروسة » فترة وجيزة ، بعد توقف « اللواء » وتركها الى رئاسة
« الأفكار » . ثم تالف « الوفد المصرى » ، فاتجه سيد على اليه
« بالأفكار » مساندا ومؤيدا ، مع استمرار تعاطفه مع الحزب الوطنى ،
لكن بدرجة اقل من اقطاب الحزب المتشددين .

وفى يولية ١٩١٩ ، يتم الاتفاق بين عبد اللطيف الصوفانى وابنه
عبد العزيز الصوفانى وبعض رجال الحزب الوطنى ، نيابة عن لجنة
الحزب الادارية (١٣١) ، مع ابي العينين بدر ، على ان يتولى عبد

(١٢٨) محمد انيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٢٩ .

(١٢٩) ، « حركة فى الصحف المحلية » ، الاخبار ، ١٩ يولة ١٩١٩ ،

....., "Arabic Journalism", The Egyptian Gazette, July 21, 1919.

(١٣٠) أحمد حلمى ، « حوالى الاعتصام فى ادارة اللواء » ، القطر المصرى ،

٦ نوفمبر ١٩٠٨ .

(١٣١) ، « فى المؤيد » ، المستقبل ، ١٤ مايو ١٩١٤ ، محمد فريد ،

مذكراتى بعد الهجرة ، ك ١ ص ٩ - ١١ ، ص ٦٦ - ٦٩ بالكتاب ، ك ١١ ص ٣١٥ ،

ص ٤٤٥ بالكتاب .

العزیز الصوفانی ادارة و تحرير « الأفكار » لمدة خمس سنوات ، وعلى أن تعبر « الأفكار » عن الحزب الوطنی ، بصفة غیر رسمية .

ولكن سيد « أفندی » على ، رئيس تحرير « الأفكار » وشريك صاحب امتيازها في أرياحه ، لا يوافق - كما تقول « الأخبار » و « الاجبشيان جازيت » - على « هذا التعديل السياسي في خطة الجريدة ، لارتباطه بعهود مع هيئات تخالف الحزب الوطنی في اغراضه » (١٣٢) ، ويتخلى سيد على عن عمله في « الأفكار » من يوم ٢٩ يولية ١٩١٩ .

وتحتجب « الأفكار » من أول أغسطس ١٩١٩ ، وهو يوم ذكرى صدورها منذ ١٩ عاما . وتعود للصدور في ٩ أغسطس ، « جريدة يومية سياسية تجارية » ، يتولى عبد اللطيف الصوفانی توجيه سياستها ، بينما يتولى ابنه عبد العزیز ادارتها (١٣٣) ، على أن يكون له نصف الأرباح ، ويتحمل نصف الخسائر (١٣٤) .

وتوضح « الأفكار » في أول أعداد عهدها الجديد أنها ستكون « جريدة الأمة ، وصحيفة الشعب ، تنطق بلسانه ، وترجم عن أماله . . . وتحافظ على حقوقه . . . » ، ولا تشير « الأفكار » الى أية صلة لها بالحزب الوطنی (١٣٥) . ومن ناحية ثانية ، ينكر بعض أقطاب الحزب ، أن « الأفكار » تعبر عنه ، ويقولون أن « الحزب لا يرى الوقت ملائما لاصدار صحيفة تعبر عن آرائه » ، وكل صحيفة لا يصح الحزب لها بوضع عبارة « لسان حال الحزب الوطنی . . . لا يصح بحال من الاحوال أن تنسب اليه وتعبر عن آرائه » (١٣٦) .

ولكن مواد « الأفكار » تؤكد تعبيرها عن مبادئ الحزب الوطنی واتجاهاته ، بصفة غير رسمية . وتزخر صفحاتها ابتداء من ٢١ أغسطس ١٩١٩ ، بكتابات أقطاب الحزب ، يتقدمهم على فهمي كامل ، الذي كتب سلسلة مقالات بعنوان « لو كنا مستقلين » ، استمر نشرها من ١٣ أغسطس الى ٢٢ سبتمبر ١٩١٩ . وتعنى الصحيفة بنشر رسائل محمد فريد من أوروبا الى الشعب المصری (١٣٧) . وفي نفس الوقت ، يحرص على فهمي كامل ، وكييل الحزب ، على ايضاح أن « لسان الحزب الوطنی ،

(١٣٢) . . . « حركة في الصحف المحلية » ، الأخبار ، ١٩ يولية ١٩١٩ .

..... "Arabic Journalism", The Egyptian Gazette, July 21, 1919.

..... "The Native Press, Afkar Troubles", The Egyptian Gazette, Dec. 8, 1919.

(١٣٤) جيهان رشتي ، الصحافة المسائية ، ص ٢٨٥ ، عن : الصباح ، ١٧ مارس

١٩٢١ .

(١٣٥) . . . « جريدة الأتكار في عهدنا الجديد » ، الأتكار ، ٩ أغسطس ١٩١٩ .

(١٣٦) . . . « الحزب الوطنی » ، النظام ، ١٠ أغسطس ١٩١٩ .

(١٣٧) راجع : أعداد « الأتكار » من ٩ أغسطس الى ٢٢ سبتمبر ١٩١٩ .

لم يقرر بعد ، وإن كتاباته في « الأفكار » و « وادى النيل » تنبعت من عطفه عليها ، لاعتقاده أن « القائمين بتحريرها من كرام الوطنيين » . (١٢٨) .

ويكتب عبد الرحمن فهمي ، سكرتير لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، يوم ٥ سبتمبر ١٩١٩ ، تقريرا الى سعد زغلول رئيس الوفد بباريس ، يبلغه أن الحزب الوطني اتخذ من « الأفكار لسانا له ، وهي تظن أنه يمكنها تغيير اتجاه الرأي العام ولو قليلا ، لينحرف عن الالتفاف حول الوفد ، ولكنها عجزت عن ذلك ، لأنها وجدت نفسها مكروهة وغير مرغوب في قراءتها ، لمجرد احتجاجها عن نشر أعمال الوفد » . القى توزيعها اللجنة المركزية على الصحف ونشرها كلها مختصرة أو بتحريف بسيط ، عدا « الأفكار » (١٣٩) .

وتوضح « المنبر » أن « الأفكار » التزمت الصمت تجاه الوفد ، بعد الخلاف الذي دب بين الحزب الوطني والوفد ، بسبب تفكير بعض أعضاء الحزب الوطني في إرسال وفد منهم ينضم الى الوفد المصري ، وكان منهم عبد اللطيف « بك » الصوفاني ، موجه سياسة « الأفكار » (١٤٠) .

والواقع هو أن « الأفكار » لم تحجم تماما عن نشر أخبار الوفد ، ولكنها كانت تنشرها في حدود ضيقة (١٤١) .

« مصر » تنضم الى الوفد ،

ويرأسها عبد الحميد حمدي :

وتدخل « مصر » ، في شهر أغسطس ١٩١٩ مزحلة جديدة في حياتها ، يتغير فيها المسئول عن تحريرها ، ويتعدل اتجاهها السياسي ، ويتضاعف عدد صفحاتها .

فابتداء من الاثنين ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، يتولى عبد الحميد حمدي ، صاحب « الصفور » ، رئاسة تحرير « مصر » ، بعد أن يجتاز

(١٢٨) على فهمي كامل ، « رد على سؤال » ، النظام ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .
(١٣٩) محمد أنيس ، دراسات في ثورة ١٩٠٩ ، ص ١٤٣ ، عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، عطف ٥ ، ص ٥١٣ .
(١٤٠) أمين ، « الوفد المصري وجريدة الأفكار » ، لكاتب كبير ، المنبر ، ٢٠ أغسطس ١٩١٩ .

(١٤١) على سبيل المثال ، نشرت « الأفكار » في ٣١ أغسطس ١٩١٩ ، ص ٣ ، أخبار نشاط الوفد بمقالات : « أخبار وحوادث » ، أعمال الوفد ، وشغلت عمودين ونصف عمود .

تجربة اعتقاله وإيقاف صدور صحيفته مؤقتا . وتظل ادارة « مصر » ،
لصاحب امتيازها تادرس شنودة المنقبادى . ويكتب عبد الحميد حمدي ،
المقال الافتتاحي ، الذي يشغل ربع أو ثلث الصفحة الأولى يوميا .
ولكن رئاسته لتحرير « مصر » لا تستمر طويلا ، فيستقيل منها بعد أن
يكتب آخر مقالاته يوم ٣٠ أغسطس ١٩١٩ ، بعنوان « مطلب الوفد
المصري » . وتتعدد بعده أسماء كتاب المقال الافتتاحي ، ويكون أكثرها
تكرارا اسم « عبد الحليم البيلي » .

وفي ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، يكتب عبد الرحمن فهمي الى سعد
زغلول ، يبلغه أن لجنة الوفد المركزية امكثها أن تضم « مصر » الى
الوفد . وفي رسالته الى سعد في اليوم التالي ، ما يفيد أن تادرس « بك »
شنودة يتعاون شخصيا مع اللجنة المركزية في جهودها
السياسية (١٤٢) .

وكانت سياسة « مصر » قبل ثورة ١٩١٩ ، تقوم على الدفاع عن
الأمر الواقع ومصالح الأقباط . ثم اندمجت مع سائر الصحف
الوطنية في أثناء الثورة (١٤٣) . وصارت بعد انضمامها الى الوفد ،
شديدة الحماسة لبلطفه وأهدافه .

وصدرت « مصر » تحت رعاية الوفد ، ويفضل انخفاض ثمن ورق
الصحف ، في أربع صفحات بدلا من صفتين ، بنفس الثمن السابق وهو
خمسة مليمات . تشغل الصفحات الثلاث الأولى ، الأخبار وال مقالات
في الشؤون الداخلية والخارجية . أما الصفحة الرابعة (الأخيرة)
فتشغلها الاعلانات التجارية والقضائية .

أكثر الصحف تؤيد الوفد ،

واللجنة المركزية لتأييدها :

لم يصدر الوفد المصري صحيفة تعبر عن أفكاره وسياسته وتنتشر
بياناته بصفة رسمية ، رغم وفرة العناصر الفكرية والمادية لديه ، واتجاه
سعد زغلول الى اصدار صحيفة رسمية للوفد ، قبيل اندلاع ثورة مارس
١٩١٩ . وفي مقدمة الأسباب يأتي غياب زعيم واقطاب الوفد عن أرض
الوطن وجماهيره فترة طويلة ، مناضلين في أوروبا لمعرض القضية الوطنية
على مؤتمر السلام ، وأمام الرأي العام الدولي . واعتقادهم عن حق ،

(١٤٢) محمد أنيس ، دراسات في ثورة ١٩١٩ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، رسالتان في ٢٢

و ٢٣ أغسطس ١٩١٩ من عبد الرحمن فهمي الى سعد زغلول .

(١٤٣) جيهان رشتي ، الصحافة المسالمة ، ص ٢٩٦ .

أن الوفد هو الجبهة الوطنية المعبرة عن آلام وآمال مجموع الشعب ، بكافة اتجاهاته وفتاته ، فالواجب على كافة الصحف تأييده وتعزيده .

ولكن الصحف المصرية ، لم تكن جميعها تسير على الخطة التي رسمها الوفد ، ولو أن أكثرها كان يطالب بالحرية والاستقلال (١٤٤) ، ومن هنا عنيت لجنة الوفد المركزية ، منذ تأليفها في أبريل ١٩١٩ ، بالنشاط الاعلامي . واخذ عبد الرحمن فهمي على عاتقه «مسألة مراقبة الصحافة» اعتقاداً منه « أن الصحف هي لسان البلاد المعبر عن آرائها ، فلا نجاح لعمل ما لم تؤيده الصحف وتنتصر له . » (١٤٥) .

وفي ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، يكتب سكرتير عام لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، الى رئيس الوفد في باريس ، يبلغه أن اللجنة ضمت الى الوفد ثلاث صحف ، هي : « مصر ووادي النيل والنظام ، لتأييد مبدأ الوفد » . وأن « الهمة مبذولة لضم غيرها . . » ثم يقول : «دفعنا بالجرائد المذكورة الى الأمام تدريجياً بحيث أصبحت الآن على خطة مرضية ، وأظن انكم ملاحظون ذلك » (١٤٦) .

وفي مذكراته ، يقول عبد الرحمن فهمي انه عمل كل ما في وسعه ، حتى جعل الكثير من الصحف على نشر الدعوة للوفد ، « مما كان له اثر كبير في تغذية الشعور الوطني » . وفي تقريره الى الوفد يوم ٥ سبتمبر ١٩١٩ ، يذكر أن « الجرائد كلها تقريباً تكتب لمصلحة القضية وتؤيد الوفد رغماً عن انفسها ، لأنها مضطرة للسير مع تيار الرأي العام الجارف ، ما عدا جريدة « الأفكار » التي اتخذها الحزب الوطني لساناً له » . وبعد أن يبلغ سكرتير عام لجنة الوفد المركزية ، زعيم الوفد في باريس ، بأنه يقوم بنفسه بمتابعة الصحف ، يقول « اظن بل وأؤكد أنني نجحت في جعل معظمها تؤيد الوفد وتتكلم بأفكاره وتنشر رغباته وآراءه . » وأن لحة صغيرة الآن الى الجرائد تؤكد ما أقول » (١٤٧) .

الصحافة المصرية تعارض البلشفية ،

وتؤيد فتوى المفتي ضدها :

وفي ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، نشرت الصحف المصرية الفتوى المضادة

(١٤٤) صبايات ، الصحافة في ثورة ١٩ ، ص ١٤ .

(١٤٥) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ٥ ، ص ٥١٣ .

(١٤٦) محمد آيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ١٢٩ .

(١٤٧) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ٥ ، ص ٥١٣ . محمد آيس ، دراسات في

ثورة ١٩ ، ص ١٤٣ .

للبلشفية (١٤٨) ، التي أصدرها الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي ، مفتي الديار المصرية ، يوم ٢ يولية ١٩١٩ ، ونشرتها الصحف البريطانية قبل المصرية ، و اتارت مناقشة صحفية كبيرة . فقد أيدها البعض لأنها وصفت البلشفية بأنها « تهدم الشرائع السماوية وعلى الأخص الشريعة الاسلامية » ، بينما عارضها البعض الآخر اعتقادا منهم أن ما نشر عن البلشفية في مصر ، يتضمن معلومات كاذبة شوهدت صورتها .

وكان الساسة البريطانيون قد دأبوا على اتهام الثورة المصرية منذ اندلاعها ، بأن أصابع البلاشفة والألمان تحركها ، بهدف تشويه صورتها الوطنية الخالصة . وأقاموا اتهامهم على نشاط اللجان الثورية ، وسيطرتها على بعض المدن كالمنيا وزفتى (١٤٩) ، وظهور بعض المنشورات المتعاطفة مع الألمان والبلشفيك . مما دفع الوفد والصحف المصرية الى نفي هذا الاتهام ، والعمل على تقويض دعائمه . وكتب سعد زغلول الى لجنة الوفد المركزية « بأن الوفد غير راض عن المنشورات التي تفيد اعتماد المصريين على الألمان ، وتتضمن الانتصار للبلشفيك ، فان هذه المنشورات يستفيد منها أعداؤنا للقول بأن الحركة المصرية لها اتصال بالألمان والحركة البلشفية . وهذا يضر قضيتنا » (١٥٠)

وكانت بعض الصحف المصرية قد عمدت منذ اندلاع الثورة الروسية ، الى نشر الأنباء التي تنفر من البلشفية من الناحيتين الدينية والاجتماعية . فتكتب « الوطن » عن « أباحة الحب الفاسد » في روسيا

(١٤٨) البلشفية *Bolshevism* صفة مميزة للثورة الروسية الحمراء . لا تدل في ذاتها على مذهب أو نظرية سياسية . ولكنها البثت ما حدث في المؤتمر الثاني الذي عقده « الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي » في بروكسل ولندن سنة ١٩٠٣ ، عندما اختلف الأعضاء حول تكوين الحزب وصلاحيات العضو الممثل به . ولقسم الأعضاء الى فريقين : الأول تزعمه لينين وضم أكثر الأعضاء ، لسموا بالبلشفية *Bolsheviks* اشتقانا من اللفظ الروسي *Bolshinstvo* وسمناه الاغلبية . وتزعم الفريق الثاني مازتوف وأكسلورد *Martov, Axelord* ، وأطلق عليه *Menshevik* اشتقانا من اللفظ الروسي *Manshinstvo* أي الأقلية . وقد استولى البلاشفة على الحكم في روسيا ، بعدة التصايد ثورة أكتوبر ١٩١٧ ، بقيادة لينين ، وتروتسكي ، والسيوليف ، راجع : الشعبية القومية للتربية والعلوم والثقافة « يونسكو » ، معجم العلوم الاجتماعية تصدير ومرجمة : ابراهيم مذكور (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ص ٩٧ .

(١٤٩) الأهرام ، ثورة ١٩ ، رسالة في ٤ مايو ١٩١٩ ، من اللبني الى كيرزون

ص ٢٨٠ ، وثيقة رقم ٣٣ بالكتاب ،

F.O. 407/184. No. 331 ; Lacouture J. & S., op. cit., p. 87.

(١٥٠) أليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٦٢ ، تقرير في ٢٣ يولية ١٩١٩ ، من

الولد الى اللجنة المركزية .

تقول ان الحكومة تمتلك الفتيات من سن ١٨ سنة فما فوق . فمن لم تتزوج حتى هذه السن ، لا بد لها من شاب يعاشرها حتى لو لم تختبره . والعكس صحيح (١٥١) . ثم قالت « الافكار » ان « نظام الزواج الحر فى روسيا » ، يقضى بان للرجل حق التمتع بامرأة واحدة بما لا يزيد عن ثلاث ساعات فى ثلاثة اسابيع ، على ان يدفع العامل ٢٪ من أجره شهريا ، ويدفع الرجل غير العامل ١٠ جنيهات شهريا ، وتتقاضى المرأة ٢٢ جنيها فى الشهر . ولهذا الغى « امتلاك » الرجال للنساء اللواتى تتراوح اعمارهن بين ١٧ و ٢٢ سنة (١٥٢) .

ونشرت بعض الصحف المعلومات والآراء التى توضح مساوئ البلشفية اقتصاديا وسياسيا . فوضحت « المنبر » ان البلشفية حركة مبهمه ، وهى سبب الاضطرابات والفوضى فى بعض انحاء العالم التى كانت تنعم بالاستقرار . وسواء صح ما يقوله البعض من انها مبدأ اباحة مطلقة ، أو ما يقوله البعض الآخر انها « من مبادئ الاشتراكية المتطرفة » ، فان « أرض الفراغة » وبنائها بعيدين عن هذه المبادئ ، التى تنهاهم عنها مبادئهم ودينهم ووحدهم القومية وأسرهم السعيدة ، التى تهدم البلشفية دعائمها . وأكدت « المنبر » ان مصر « ليست مكانا للشوروات الاجتماعية العنيفة » (١٥٣) . بينما رأت « الوطن » ان البلشفية اشد الأخطار التى تهددنا ، فاذا لم نقض عليها قبل استفحال شرها ورسوخ مبادئها فى نفوس ابنائنا ، فانا صائرون الى الخذلان والوبال . . . وحذرت الصحيفة من ان « حركات الجمعيات واللجان والمجالس المختلفة التى ألفها الجمهور ، قد تكون اذا استمرت . . . الخطوة الأولى التى تخطونها هذه الأمة الهادئة ألسمة الى البلشفية الخطيرة ، التى تقضى على الأممال وتبيد الحقوق وتذهب بالنظام . . . » (١٥٤) .

وأيدت « البصير » عجبها من ان الناس فى روسيا ، « يستسلمون لحكومة مستبدة تستنزف دماهم وتستنفد أموالهم وترهق أجسامهم وتزهق أرواحهم وتذيقهم عذابا اليما . . . » (٢٥٥) . ووصفت « الأهرام » خيبة أمل العمال الروس فى البلشفية ، قائلة انه « لما قامت البلشفية فى

(١٥١) . . . « أحد مبادئ البلشك : اباحة الحب اللاسد » ، الوطن ، ٢ ديسمبر ١٩١٨ .

(١٥٢) . . . « الزواج البلشيكى » ، الافكار ، ١١ مارس ١٩١٩ .

(١٥٣) . . . « لا بلشفية فى مصر » ، المنبر ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ .

(١٥٤) . . . « خطة البلشفية » ، الوطن ، ٢٣ أبريل ١٩١٩ .

(١٥٥) صادق شين ، « البلشفية » ، البصير ، ١٣ مايو ١٩٢٩ .

روسيا ، ونشر لينين تعاليمه وقواعده وقراراته الكثيرة ، كان بعضها للعمال بمثابة السراب الخادع أو الحلم اللذيذ تمسكوا به في بدء الأمر ، مستبشرين بتلك القاعدة التي معناها « زيادة في المال وقلة في العمل » فبات العمال ينتظرون أن تتم الأعجوبة الكبرى أو يتحقق الحلم اللذيذ ، فإذا بهم بعد وقت قليل أمام سراب كاذب وأمام حقيقة قضت على تلك الأحلام . فقرارات الحكومة البلشفية هدمت صرح الصناعة على اختلاف أنواعها وعبثت بانظمتها وأعمالها ، وتركت مئات الألوف من العمال لا يجدون رزقا ، وقد أهدق بهم الضيق وجور البلشفية من كل جانب » (١٥٦) .

ومن ناحية ثانية ، تابع محمود أبو الفتح من باريس الاضطرابات العمالية في أوروبا ، ووصف الاعتصابات المتعددة التي قام بها العمال في أوروبا ، بسبب قلة الأجور وكثرة ساعات العمل . ورجا أصحاب الأعمال في مصر « أن لا ينقموا عليه » لتعدد كتاباته « في حالة العمال ووجوب تحسينها » ، لأن « بركان العمال يثور في كل مكان » . وأوربا تهتز تحت ضربات الاشتراكيين . وليس من المستحيل أن تتناول عدوى البلشفية كل بلد . . . » (١٥٧) .

ونشرت « الأهرام » برفقة مراسل « رويترز » بالقاهرة إلى الصحف البريطانية ، التي يقرر فيها أن « الآراء البلشفية انتشرت في بعض الجهات ، بمعنى أن بعض المشاغبين كانوا يستولون على ممتلكات أصحاب الأراضي بصرف النظر عن أديانهم ، ويقسمونها بينهم » (١٥٨) . فزادت بعض الصحف - ومنها « المنبر » - أن من واجبه تفنيد اتهام الصحف الأجنبية للثورة المصرية ، بالعمالة للألمان أو الأتراك أو البلشفية ، وتأكيد أنها مصرية خالصة (١٥٩) .

وفي ١٤ أغسطس ١٩١٩ ، وصلت إلى الصحف المصرية صحيفة « نيرايست » البريطانية ، بما نشرته تحت عنوان « البلشفية والاستلام » . حول الفتوى التي أصدرها الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية ، وشرح فيها كيف انتشر مذهب البلشفية الذي « لا تطبق نصوصه على أي دين من الأديان » . وقالت الصحيفة البريطانية أن الشيخ بخيت

-
- (١٥٦) « البلشفية والعمال » علم لم يتحقق . « الأهرام » ١٠ يولية ١٩١٩ .
 - (١٥٧) محمود أبو الفتح ، « بركان العمال : الاشتراكية تهنئ العالم » ، وهي النيل ، ١٣ يولية ١٩١٩ .
 - (١٥٨) « ماذا يقال هنا » ، الأهرام ، ١٤ مايو ١٩١٩ .
 - (١٥٩) « ن » ، « الألمان والأتراك والبلشفية في مصر » ، ماذا يقولون عنا وهم يبتغوننا ؟ ، أمالنا في رجال الصحافة الأوربية هنا . ، المنبر ، ١٣ أغسطس ١٩١٩ .

« لا يضمن بإبداء آرائه واصلاحاته كلما عن له ذلك ، مما أصبح مدعاة الى اساءة ظن الناس به ووطنيته » . الى ان ادعى بعضهم ان الحكومة البريطانية اعطته مبلغا كبيرا من المال ، ليقضى على الحركات الوطنية التى كانت تتبعث من الأزهر الشريف . ولما كان الأستاذ متوسط الحال ، وليس بذى مال جم ، ولم يظهر عليه الى الان مظهر الغنى الفجائى ، كان ذلك دليلا واضحا على انه نزيه مستقل الفكر » (١٦٠) .

وقد اثار نشر الفتوى فى لندن قبل مصر انتباه الصحف المصرية . ودعا عباس محمود العقاد ، الشيخ بخيت ، الى نشر فتواه فى الصحف المصرية (١٦١) ، وأبدت « المنبر » دهشتها من حصول مكاتبتى الصحف البريطانية على الفتوى ، قبل ان يعلم المصريون عنها شيئا . وتساءلت عن سبب اصدارها « فى بلد مثل مصر ، حيث لا خطر مطلقا من وصول البلشفية اليه لأسباب كثيرة » ، ثم رجحت ان المقصود بها « بلاد اسلامية اخرى امتدحت اليها عنزى البلشفية » (١٦٢) . ولكن دارسى تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعى ، يرون ان اصدار هذه الفتوى ، يدخل فى اطار اتجاه السياسة البريطانية لمواجهة النشاط اليسارى ، الذى كان يتغلغل داخل الدوائر العمالية خلال أحداث ثورة ١٩١٩ . ويلاحظون ان السلطات البريطانية لم تتخذ هذه الخطوة الا بعد ما انتقلت الاشتراكية من نطاق الفكر الى دور الحركة . اما قبله فكانت متساهلة . ولم تصدر كتاب مصطفى حسنين المنصوري ، عن « تاريخ المذاهب الاشتراكية » عندما صدر فى سنة ١٩١٥ (١٦٣) :

ولم تنشر الصحف المصرية نص الفتوى المؤرخ فى ٢ يولية ١٩١٩ الا يوم ١٨ أغسطس ١٩١٩ . وهو يقول : « سال الشريف السيد حسن محمد ما قولكم دام فضلكم فى طريقة جماعة البلشفية ، التى فشت فى هذا الزمان وعم ضررها ، وحاصل طريقتهم انهم يدعون الى الفوضى والفساد وانكار الديانات » . ونقول ان هذه الطريقة قديمة وانها ملأه رجل منافق من الفرس ، وبعد ان يسرد المفتى تاريخ البلشفية ، يضل الى « ان طريقة جماعة البلشفية طريقة تهدم الشرائع السماوية

(١٦٠) . . . « البلشفية فى نظر مفتى مصر » ، الامالى ، ١٤ أغسطس ١٩١٩ ،
« البلشفية والاسلام » ، وادى النيل ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ .
(١٦١) . عباس محمود العقاد ، « استفتاء ال صاحب اللبيلة الملامة مفتى الديار المصرية » ، الامالى ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ .

(١٦٢) . . . « البلشفية فى مصر » ، المنبر ، ١٧ أغسطس ١٩١٩ .
(١٦٣) . عاصم السنونى ، « من أرشيف الحركة اليسارية فى مصر ١٩١٩ - ١٩٢٥ » ،
المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون (القاهرة :
الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٨٣) ، ص ٤٣٩ .

وعلى الأخص الشريعة الإسلامية . . . فهي تأمر بما نهى الله سبحانه
وتعالى في كتابه العزيز . . . » (١٦٤)

وفور نشر هذه الفتوى ، بدأت مناقشة حامية حولها بين الصحف
فايدتها واكتت صحة معلوماتها أكثر الصحف وفي مقدمتها
« الأهرام » (١٦٥) ، « الأخبار » (١٦٦) ، « المقطم » (١٦٧) ، « وادي
النيل » (١٦٨) ، و « الأفكار » (١٦٩) . أما « الأهالي » فرحبت بنشر
كافة الآراء ، المؤيدة للفتوى والمعارضة لها أيضا (١٧٠) .

وتحت تأثير ما شاع بين عامة المصريين ، وهو أن توجه السؤال
أحد عملاء المخابرات البريطانية ، وأن السلطات البريطانية لها مصلحة
خاصة في صدور الفتوى ، فقد هبطت مكانة المفتي لدى الأهالي ،
ووزعت منشورات تلغته وتسببه (١٧١) .

ودأبت بعض الصحف المصرية ، خلال سنة ١٩٢٠ ، على نشر الآراء
المعارضة للبشافية . فنقلت « الأهرام » عن « مورننج بوست » الصادرة
في ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ ، أقوال الأمير المصري جميل طوسون القيم في
لندن ، التي يحث فيها المسلمين على معاونة الحلفاء في محاربة البشافية ،
لأنها لا يمكن أن تتفق مع الشريعة الإسلامية (١٧٢) . ونشرت « الأخبار »
ترجمة الحديث الذي دار بين مراسل صحيفة « شيكاغو تريبيون »
الأمريكية ، و « سماحة شيخ الإسلام في الاستانة مصطفى حسري
أفندي » حول الإسلام والبشافية ، الذي أكد فيه أن « الدين الإسلامي

-
- (١٦٤) محمد بخيت المطيعي الحنفي ، « فتوى مفتي الديار المصرية في البشافية » ،
المقطم ، ١٨ أغسطس ١٩١٩ .
(١٦٥) . . . « أغلقوا هذا الباب » ، الأهرام ، ٢٨ أغسطس ١٩١٩ .
(١٦٦) . . . « ملكة منكودة الحظ » ، الأخبار ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ .
« الحقائق عن روسيا » ، الأخبار ، ١١ أكتوبر ١٩٢٠ .
(١٦٧) . . . « الدعوة إلى البشافية في مصر » ، المقطم ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ .
(١٦٨) . . . « ثلاث مسائل عندنا وعندهم » ، وادي النيل ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .
(١٦٩) . . . « مصر والإسلام والبشافية » ، الأناكار ، ٢٢ فبراير ١٩٢٠ .
(١٧٠) على سرور الزنكلوني ، « البولشفية ومفتي الديار المصرية » ، الأهالي ، ١٩ أغسطس
١٩١٩ . . . « البولشفية ومصر والعالم الإسلامي » ، الأهالي ، ٢٠ أغسطس ١٩١٩ .
سلامة موسى ، « المفتي والبولشفية » ، الأهالي ، ٢١ أغسطس ١٩١٩ . . . « فتوى
البشافية » ، الأهالي ، ٢٣ أغسطس ١٩١٩ ، أبو زيد ، « اسبح يا فضيلة المفتي ، بين
حسنتهم ومجيب » ، الأهالي ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ .
(١٧١) عاصم الدسوقي ، « من أرسيف الحركة اليسارية » ، ص ٤٤٢ ، عن تقرير
الإبراهيم ديمتري ، أحد عملاء المخابرات البريطانية ، في ١٣ سبتمبر ١٩١٩ .
(١٧٢) . . . « تحذير أمير مصري : البشافية والإسلام » ، الأهرام ، ٢ أكتوبر
١٩٢٠ .

يشمل من الأحكام الأساسية ما يناقض جميع المسالك الاشتراكية ،
وخصوصا البولشفية ، التي هي عبارة عن شكل مفرط لها ، لان من
ضائها الاخلال بالملكية الشخصية وحقوق التصرف فيها (١٧٢) . وكان
رأى « النظام » ان « الخطر الحقيقي الذى يهدد العالم ليس اختلافات
البدول وتضارب مطامعها وتنافر مصالحها ، وانما البولشفية التي تتمشى
وداء الفقر والحاجة » . (١٧٤) .

الصحافة تدبّر محاولة اغتيال رئيس الوزراء :

وفي يوم ٢ سبتمبر ١٩١٩ ، يحاول طالب بمعهد الاسكندرية الديني ،
اغتيال محمد سعيد « باشا » رئيس الوزراء ووزير الداخلية ،
بالاسكندرية . وتنشر كافة الصحف فى اليوم التالى ، البلاغ الرسمى
الذى وزعه قلم المطبوعات ، والذى يقول : « فى الساعة العاشرة والنصف
من صباح اليوم (امس) ، حينما كان حضرة صاحب الدولة محمد
سعيد « باشا » رئيس الوزراء ، مارا بسيارته بمحطة جناكليس ، القى
عليه ادمع السيد على محمد ، من اهالى كفر الزيات ، قنبلة فانفجرت ،
ولم تصب دولته بشئ . وضبط الفاعل ، وياشر حضرة رئيس النيابة
التحقيق ، » .

وتتماثل الصحف فى نشر البيان الرسمى ، وادانة العنف ، ولكنها
تختلف فى أسلوب تغطية الحادث اخباريا ، والتعليق عليه سياسيا .

وتتفوق « الأهرام » على زميلاتها فى التغطية الاخبارية للحادث .
فتنشر فى اليوم التالى وصفا لكيفية وقوعه بالتفصيل ، وانزعاج رجال
الحكم والاهالى بالاسكندرية فور سماعهم النبأ ، وسرورهم عند تأكدهم
من سلامة رئيس الحكومة ، ثم توافد المهنيين على دار الحكومة ورئيس
الوزراء ، ويقابل مندوب « الأهرام » بالاسكندرية رئيس الوزراء ،
ليهنئه بالسلامة . وتقدم « الأهرام » وصفا للجاني ، ويتابع مندوبها
فى طنطا التحقيق مع أسرته فى كفر الزيات (١٧٥) .

أما صحيفة « الأهالى » المؤيدة تماما لمحمد سعيد رئيس الوزراء
الذى اجاطها برعايته الأدبية والمادية ، منذ بدء صدورها بالاسكندرية

(١٧٢) « تصريحات شيخ الاسلام بالاستانة عن الاسلام والبلشفية ، لمراسلنا
الفلعل بالاسكندرية ، . الاخبار ، ٧ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٧٤) محمود أبو الفتح ، « البولشفية تهدد العالم » ، النظام ، ٨ ديسمبر ١٩٢٠ .

(١٧٥) ٧٠٠٠ : نجاته رئيس الوزراء من قنبلة ألقيت عليه . ، الأهرام ، ٣ سبتمبر

سنة ١٩١٠ ، فقد كانت أكثر الصحف انزعاجا لوقوع الحادث ، وسعادة
لنجاة رئيس الوزراء ، وبيانا لانجازاته .

ففى اليوم التالى للحادث تنشر نباءه ، وتصف انزعاج الناس له ،
وسرورهم لنجاة الرئيس ، وتحدث عن انجازاته ومكانته لدى الشعب
متسائلة : « ولم لا تكون للوزارة هذه المكانة ، وقد رأى المصريون منافعت
فى أربعة أشهر . . . »

وتعنى « الأمالى » ببيان حسن نية وزارة محمد سعيد تجاه الوفد ،
فتقول انها « اعلنت مرارا انها لا شان لها فى المسألة السياسية التى
تحل فى أوربا بين الدول وبمساعى الوفد المصرى . ثم اعترفت بالوفد
فى حديث فى جريدة الطان ، وتمنت له الأمانى التى يتمناها أكبر مصري
غير على بلاده . وما زالت تجد وتسعى حتى أفرجت عن المعتقلين ،
وابطلت المراقبة على الصحف والخطابات والتلغرافات ، فأصبح للوفد
أن ينشر على الناس أخباره السارة وبشارته التى يرفها على يد لجنة
يوما بعد يوم . »

وتوضح « الأمالى » الأثر السيء لمحاولة اغتيال الرئيس ، مؤكدة
انه « لم يكن باقيا من كل الحالة الاستثنائية التى أوجدها الحرب
والاضطرابات الأخيرة غير شبح للحكم العرفى . وكان ينتظر أن يزول
هذا الشبح أيضا بعد أيام قلائل ، فلا ندرى كيف يكون الأمر غدا .
ولكننا نخشى كثيرا أن يعد على البلاد طيش هذا الطائش الذى القى
القنبلة ، فيؤخذ دليلا على أن ثورة الهياج لم تضمد بعد ، وأنه يجب
حينئذ أن تبقى الأحكام العرفية الى مدى غير قريب . » وتنصح « الأمالى »
بالتزام الهدوء . وتتساءل : « أفلا يخشى العقلاء أن يفسد الطائشون هنا
على الوفد عمله ، وأن يؤخروا بطيشهم نجاحه ؟ » (١٧٦) . وتتابع
الصحيفة فى الأيام التالية ، مظاهر الإبتهاج بنجاة رئيس الوزراء ، وتوجه
الوفود اليه من العاصمة والأقاليم لتهنئته . وتشر القصائد لعباس محمود
العقاد وغيره من الشعراء (١٧٧) . وتنقل عن « الاجيشيان جازيت »
أصرار محمد سعيد على الاستمرار فى سياسته (١٧٨) .

وتعدد « الوطن » مآثر الوزارة السعيدية ، وتدين بشدة محاولة
اغتيال رئيسها ، وتختار لمقالها يوم ٣ سبتمبر ١٩١٩ ، عنوانا فميرا
يقول : « ولكن الله نسلم ، أثيم زعيم يعتدى على رئيس الوزراء الحكيم » .

(١٧٦) . . . « حادث محزن » ، الأمالى ، ٣ سبتمبر ١٩١٩

(١٧٧) . . . « عطف الأمة على كبير وزرائها » ، الأمالى ، ٤ سبتمبر ١٩١٩ ،

ع . م . . . « تهنئة الشعر لصاحب الدولة رئيس الوزراء » ، الأمالى ، ٥ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٧٨) . . . « حديث لرئيس الوزراء » ، الأمالى ، ٨ سبتمبر ١٩١٩ .

وهكذا تفعل « المقطم » عندما تتحدث يوم ٢ سبتمبر عن « الاعتداء على رئيس الوزراء » ، و « البصير » يوم ٥ سبتمبر ، عندما تكتب عن « الوزراء والأمة » ، و « اللطائف المصورة » ، يوم ٨ سبتمبر ١٩١٩ ، عندما توجه « رسائل مفتوحة بالمقلم العريض » الى رئيس الوزراء ، لتهنئته بنجاته ، والى سيد على ، لادانته على جنايته . وتقول « النظام » و « المقطم » فى يومى ٥ و ٩ سبتمبر ، ان نقابة الصحفي العربية ، ومراسلى الصحف بالمرجه القبلى ، ابرقوا الى رئيس الوزراء ، يسرورهم لنجاته .

اما الصحف المعبرة عن راي الوفد واتجاهه ، فهى تدين العنف ، وتهلج السيادة البريطانية التى ادت اليه ، وتفند ادعاءات الصحف البريطانية ، التى حاولت الافادة من الحادثة ، للتشكيك فى قدرة الشعب المصرى على تولى امره بنفسه . فتؤكد « مصر » صفة الوداعة التى يتحلى بها الشعب المصرى ، وتحمل السياسة البريطانية مسؤلية الثورة فى مصر ، وما تبعها من حراث للعنف ، لأنهم « قبضوا على دعاة الحق فينا » ، وكان الأجدر ببريطانيا « أن تفسح المجال لقادة مصر ونوابها فى مؤتمر السلام لسماع شكواها المرة . لنصفتها أسوة بغيرها . » (١٧٩)

وتدين « النظام » استخدام العنف ، وتوضح آثاره السيئة على القضية المصرية . وتقول « ان القتل جريمة محرمة فى ذاتها ، محرمة فى الشرائع السماوية ، محرمة فى حكم المبادئ الصحيحة والعواطف الشريفة الرحيمة . وهو ادعى الى النفور والاستهجان اذا كان ضرره لا يقع على القاتل والمقتول وحدهما ، بل يصيب أمة كاملة فى سمعتها ، ويلف حجر عثرة فى سبيل العاملين على رفع شأنها » . وترى « الوطن » فى اقوال « النظام » ما يتفق مع سياستها ، فتقلعه عنها (١٨٠) .

وتعلق « التيمس » البريطانية على محاولة اغتيال محمد سعيد « باشا » ، بقولها « ان الفعال الحسنة التى فعلها ، والنجاح الذى أسفرت عنه هذه الفعال ، أضمرت نار الحقد والضغينة فى صدور المتطرفين . وان عقل البشرية وضميرها يحكمان بأن جنائيات القتل ، برهان على أن الجماعات التى تستحسنها أو تتسامح فيها لا تصلح للحكم . وان زيارة الوفود المصرية لسعيد باشا لتهنئته بالنجاة ، علامة منشطة ونافعة . وان سلوك زعماء الشعب وأنصارهم فى اثناء تحقيق هذه الجنائية ، سيكون

(١٧٩) نريد ، « الشعب الوديع » ، مصر ، ٥ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٨٠) ، « عوالب حادك الاعتداء » ، راي السبيل اقوم لصلحة مصر والمصريين » ،

الوطن ، ٥ سبتمبر ١٩١٩ .

امتحاناً مفيداً وذا دلالة تفتح العيون على حقيقة عواطفهم ، والدرجة التي بلغوها في الكفاءة لتولى الأحكام . وعسى الوطنيين الدستوريين أن لا يدعوا المتطرفين يرهبونهم » . فتنشر « المقطم » أقوال « التيمس » (١٨١) المتفقة مع رأيها دون تعليق . أما « مصر » فتفندها ، لتثبت أن محاولة الاغتيال جادة فردية طارئة ، ولا يصح أن تصبم المصريين جميعاً بعدم الرقى الاجتماعى أو عدم الكفاءة للحكم الذاتى (١٨٢) .

عبد الحميد حمدى يرأس « الأخبار » :

وفى ٩ سبتمبر ١٩١٩ ، تعود « الأخبار » للظهور بعد احتجاجها منذ أول سبتمبر . وقد تولى رئاسة تحريرها وكتابة مقالها الرئيسى عبد الحميد حمدى ، صاحب « السفور » ، الذى رأس تحرير « مصر » حتى ٣٠ أغسطس ١٩١٩ . واتفق عبد الحميد حمدى مع يوسف الخازن صاحب امتياز « الأخبار » على مشاركته ادارتها وارباحتها وخسائرها .

وأخذت « الأخبار » تصدر فى أربع صفحات بدلاً من اثنتين ، دون تغيير ثمنها أو قيمة الاشتراك فيها ، بفضل انخفاض ثمن الورق . وظلت سياستها وطنية ، مؤيدة للوفد بحماسة ظاهرة .

وظهر اسم عبد الحميد حمدى فى رأس « الأخبار » ، ابتداء من يوم ٥ أكتوبر ١٩١٩ ، لتوجيه كل المراسلات اليه ، مع استمرار يوسف الخازن صاحب امتياز الصحيفة .

الصحافة تبحث أسباب الثورة وطرق علاجها :

كانت الرقابة تمنع الصحف من نشر الأسباب الحقيقية للثورة داخل مصر ، خلال شهرى مارس وأبريل . ومع اتجاه الحالة العامة فى مصر الى الهدوء ، تتزايد الآمال والكتابات فى المؤسسات السياسية والصحف الأجنبية ، حول حوادث الثورة المصرية وأسبابها . فتنتقل الصحف المصرية هذه المناقشات ، خاصة ما يدور منها فى البرلمان البريطانى وعلى صفحات الصحف البريطانية ، ملتزمة الأمان فى نسبتها الى المصادر البريطانية ، قبل إلغاء الرقابة التحفظية . أما بعد إلغائها فإن قدرة الصحف على النقل والتعبير عن آرائها الذاتية تتزايد .

(١٨١) « المسألة المصرية فى أوروبا : تفرقات خصوصية عن مصر » ، مقالة للتيمس عن مصر ، « المقطم » ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .
(١٨٢) « جريدة التيمس وكفاءة المصريين » ، مصر ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .

من مناقشات مجلس النواب البريطاني ، تنقل « الأهرام » قول
« الكولونل ودجورود Colonel Wedgwood » ، ان « اسباب الفتنة مادية
وشخصية وسياسية » ، تتمثل في « اغتصاب الطعام بحرية » ، و « منم
حرية تصدير القطن » ، و « توسيع نطاق الأحكام العرفية دون ضرورة » ،
و « امتلاء الجو بالتغييرات دون أن يؤخذ رأى أحد من الطبقة الكبيرة
العاملة ذات النفوذ » ، وحرمان المصريين من الحكم الذاتى ، ومنعهم
من اعلان رأيهم فى لندن . ويطالب ودجورود بمعاينة الذين استخدموا
العنف ، وبإستشارة رشدى وزغلول ، واجراء تحقيق « يتناول الشكاوى
المادية للفلاحين ، ومسألة الحكومة الدستورية الجديدة فى مصر » .

كما تنقل « الأهرام » قول « الماجور أورمسبى جور Ormsby-
Gore » ان رجال الادارة البريطانية فى مصر ، لا يصلحون مطلقا
للقيام بمهمتهم . وان « الأسباب الكبرى للاضطراب كانت سياسية ،
وكان من الممكن رؤية كثير منها قبل وقوعها . ويجب الاعتراف بأن
رفض طلب زغلول باشا زيارة لندن كان خطأ ، سببه ان لندن لم تكن
مطلعة اطلاقا كافيًا على الأحوال السياسية فى مصر » . ويقترح
« أورمسبى جور » اخذ رأى المصريين فى شكل الحكم فى مصر ، وارسال
لجنة لبحث النظام والادارة فيها .

وفى نفس الجلسة يقول « المستر سبور Mr. Spoor » ان الحالة
فى مصر اشتدت كثيرا ، بسبب وضع مصر تحت « المراقبة العسكرية » .
وهى قصيرة النظر جدا . ويقترح ارسال لجنة دولية الى الشرق الأدنى
ومصر لتقوم بتحقيق تام فى مطالب المصريين (١٨٢) .

ثم تنقل « الأهرام » ملاحظات وردود « المستر هرمسورث
Mr. Harmsworth » ، وكيل وزارة الخارجية ، على اقوال اعضاء
مجلس النواب ، والتي يعترف فيها ببعض أسباب الثورة ، ومنها تخويف
الحامين فى مصر ، من ادخال تغييرات على نظام القضاء ، واساءة
بعض الضباط البريطانيين فى معالجة المسائل المصرية ، والأرباح
الفاحشة التى نالها السماسرة فى مصر (١٨٤) .

اما أسباب الثورة التى نقلتها الصحف المصرية عن الصحف
الأجنبية ، فهى متعددة . فتتقل « وادى النيل » عن صحيفة « نيرايست »

(١٨٢) ، « المسألة المصرية فى مجلس النواب البريطانى » ، الأهرام ،

٢٩ مايو ١٩١٩ .

(١٨٤) ، « المسألة المصرية فى مجلس النواب البريطانى » ، الأهرام ، ٣٠ مايو

١٩١٩ .

الانجليزية ، قولها ان المصريين « لم يقوموا بحركتهم هذه التي جرت في جميع أنحاء مصر ، الا ليسمعوا أوروبا صوتهم » (١٨٥) .

وتقول صحيفة « مصر » نقلا عن « مجلة المجلات الانجليزية » ، الصادرة في يونية ١٩١٩ ، ان « مسلك جنود الاحتلال ازاء الوطنيين المصريين له نصيب كبير في هذه القلاقل » ، وكذلك أسلوب الضغط والاكراه . ويجب الاسراع بالعمل لتحقيق المطالب الوطنية ، بتأليف مجلس للشورى ، او بافساح المجال للعمل الحقيقي للوزراء المصريين ، او باعطاء المصريين أسس الحكم الذاتي (١٨٦) .

وتنقل « الوطن » عن « التيمس » مقالات « مكاتبا » البريطاني التي المقي فيها باللوم كله على الادارة البريطانية بمصر ، ونسب اليها زوال عصر الرخاء ، وانخفاض مستوى التعليم عن مستوى المدارك السياسية لدى المصريين ، والتقصير في وسائل الري والصرف ، وانقاص سلطة المفتشين ، وشغل الوظائف العليا بأشخاص لا علم لهم ولا خبرة بمعاملة الناس ، وينقصهم العطف على المصريين (١٨٧) .

وتترجم « المقطم » عن « التيمس » مقالاتها خلال شهر يولية ١٩١٩ عن مشكلتي الري والسودان ، وفيها تقول « ان عدم التساوي في توزيع الثروة في مصر ، وكثرة التلاميذ المستائين الذين تخرجوا في السنوات العشر الماضية . . . كانا اكبر العوامل في الاضطراب الأخير . . . » (١٨٨) وتنفي « المنبر » قول « التيمس » هذا ، لتوضح ان « توزيع الثروة المييب » جعل « طلاب العلم عندنا لا يحفلون بالكراسي ، ولكنهم ينهضون الى العمل الجدي أسوة بأهل العلم في البلاد الأخرى » (١٨٩) .

وترجع « الوطن » حوادث الثورة ، التي « التصرفات السيئة التي يلاقيها الأهالي من بعض الحكام . . . ومن أعمال بعض العمدة في حوادث الرشوة واشغال السلطة العسكرية . . . » ، وتؤكد « الوطن » ان قوات قليلة من الجنود والخبراء في بعض البلاد ، كانت كافية لحفظ الأمن فيها ، بحكمة المأمورين العقلاء وتضافرهم مع أهل النفوذ في البلاد ، بخلاف بعض المأمورين الذين كانوا يحضرون التدبيرات الضارة ولا

-
- (١٨٥) . . . « مصر في الصحف الأوربية » - وادي النيل ، ١٦ مايو ١٩١٩ .
(١٨٦) . . . « اقوال الجرائد الانكليزية عن مصر » ، مصر ، ٢٤ يولية ١٩١٩ .
(١٨٧) . . . « ابتعاد بريطاني على الادارة البريطانية » ، الوطن ، ٢٨ يولية ١٩١٩ .
(١٨٨) . . . « الحكم البريطاني في مصر : مشكلة الري ، المقالة الأولى » ، المقطم ، ٢٨ يولية ١٩١٩ ، . . . « الحكم البريطاني في مصر : ترقية السودان ، المقالة الثانية » ، المقطم ، ٢٩ يولية ١٩١٩ .
(١٨٩) . . . « المنبر وما نشره التيمس عن مصر » ، المنبر ، ٣١ يولية ١٩١٩ .

يقاومونها . . . ، ولهذا تقترح « الوطن » اجراء تنقلات ادارية بين الموظفين المسئولين فى الحوادث ، حتى تتوفر الحرية للأهالى فى ابداء آرائهم أمام لجان التحقيق (١٩٠) .

وتضيف « الوطن » ان الشائعات التى انتشرت حول نوايا بريطانيا ، بعد انتصارها فى الحرب ، من أهم أسباب حوادث العنف . فقد قيل لملك الأرض ان بريطانيا ستشرك مصر فى تسديد ديونها . وستفرض ضريبة جديدة على الأرض ، تجعل اكثر ثمارها تذهب الى الحكومة . وقيل للمزارع والفلاح ان السلطة العسكرية التى أخذت حميزك وقمحك ستأخذ غنمك ودجاجك . اما الموظفون والطلبة فقول لهم « ان مستقبلكم اقتم من حلك الليل ، فالوظائف ستسلب من ايديكم وتعطى للمضباط البريطانيين . وقيل للمحاميين ان المحاكم ستكون انجليزية والمرافعة ستقام بلغة لا تفهمونها فلن تجدوا عملا (١٩١) .

وتترجم « مصر » دون تعليق مقال قارىء نشرته « التيمس » فى ٢٣ يولية ١٩١٩ ، يرجع فيه السبب الأساسى لهذا الاضطراب وغيره الى « اليد الألمانية » . ويقول « ان العلاقات وطيدة بين مواطني التحريض الألمانية وبين المصريين » ، منذ زمن الخديوى السابق ومصطفى كامل حتى اليوم (١٩٢) .

ثم تنقل « وادى النيل » ، ما زعمه كاتب فى « التيمس » بتوقيع « بكباشى » ، من ان الشعب المصرى ، تحرك لأن هناك « صلة دقيقة بين من اتخذوا التهيبج ديدنا لهم وبين الألمان » . وأن مصطفى كامل كان « آلة فى ايدي الألمان ، لأن دار جريدته كانت جوار السفارة الألمانية » . وترد « وادى النيل » على ما زعمه مقال « التيمس » ، بان الشعب المصرى تحرك لينال حقه من العدل والوجود الذاتى . وتتساءل : هل يكفى الجوار بين « اللواء » والسفارة الألمانية ليكون دليلا على الصلة العملية بينهما ؟ . وتؤكد « وادى النيل » انه لا يوجد فرد واحد فى مصر يعمل لاختضاع بلده لألمانيا أو أية دولة أخرى ، وخاصة بعد ان انهزمت ألمانيا وصارت لا تملك لنفسها نفعا (١٩٣) .

-
- (١٩٠) . . . « وعلم من تلقى المسئولية فى حوادث الحركة الماضية » ، الوطن ، اول يولية ١٩١٩ .
(١٩١) . . . « وحل هذه كبرى أسباب بعض عوامل الاضطراب » ، الوطن ، اول أغسطس ١٩١٩ .
(١٩٢) . . . « تضارب آراء الانكليز فى أسباب الاضطراب المصرى » ، مصر ، ٦ أغسطس ١٩١٩ .
(١٩٣) . . . « لهم ما يتولون ، ولنا الحق الواضح » ، وادى النيل ، ٣ سبتمبر ١٩١٩ .

وتنشر « المقطم » و « الأهرام » دون تعليق ، ترجمة لمقالات « التيمس » عن « الاضطراب في مصر » التي كتبها « المستر آرثر مور » مكاتب الصحيفة البريطانية في الشرق الأوسط ، الذي زار مصر في طريقه الى ايران . ويقول فيها ان نقض بريطانيا سيادة تركيا على مصر سنة ١٩١٤ ، « كان عملا سائفا جدا ، ولكن وقعه في مصر كان سيئا جدا . . . نعم ان الترك لم يكونوا محبوبين ، وحكمهم في مصر كان سيئا . . . ولكن عرى العواطف التي تربط مصر بتركيا كانت اوثق مما يظن عادة » .

ويضيف مكاتب « التيمس » ان « نظام التعليم الذي تقع تبعته على عاتقنا ، اخرج من المدارس طائفة كبيرة من الشبان الدارسين يصادون حكمنا . . . فيجد هؤلاء الشبان مستقبلهم في الوظائف محدودا يفلقه رجال الانجليز دونهم او يضيقونه في وجوههم . ويرون في القضاء وغيره من الدوائر ان مصالحهم الشخصية تتأثر بالتشريع الذي يصدر منا ، وهذه الامور من شأنها ان تقوى البغض للحكم الأجنبي . وقد حمل هذا البعض عددا كبيرا منهم على الوقوع في حماقة الاعتقاد بان الحركة المصرية معلقة بنجاح قضية تركيا . . . واننا لم نسبر بعد غور الحركة التي أحدثتها في الشرق ، اتخاذ الحلفاء حق الأمم في تقرير مصير نفسها برنامجا عاما لجميع العالم . . . فالتطبيق العملي لذلك الحق هو الذي دفع المصري الوديع المستكين الى حد ان يشرب فعلا من دم البريطانيين المذبحين في شهر مارس الماضي » . ويحصر المكاتب شكاوى المصريين في تجنيدهم في ظروف صعبة بالجيش البريطاني ، وجمع حاصلاتهم الزراعية لتموين هذا الجيش ، ومعاملة البريطانيين للمصريين بشدة وغلظة . ومع ذلك يختم المكاتب مقالاته بقوله : « لقد أتينا الى مصر ، لأنه لم يكن في وسعنا غير ذلك » ونحن واثقون تمام الوثوق ان نجمنا لا يزال ساطعا في مصر ، وان مهمتنا فيها لم تتم الى الآن » (١٩٤) .

وتنشر « الأهرام » ، « المقطم » ، و « الامالي » ، تعليق « السير ملكوم مكاريث » المستشار القضائي لوزارة الحقائق المصرية سابقا ، على اقوال مكاتب « التيمس » . ويعترف فيه « بان في مصر شعورا عاما بان معاملة الانكليز للمصريين قد ساءت كثيرا » . ويرجع سبب ذلك الى « التراخي المحزن من الجهات العالية خلال الحرب في مراقبة الشبان الانكليز الموظفين ، بواسطة مندوب السامي البريطاني ومساعديه من كبار

(١٩٤) . . . « الاضطراب في مصر » مقالات مكاتب التيمس في الشرق الأوسط » ، المقطم ، ١٥ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . « الاضطراب في مصر » ، الأهرام ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ .

الموظفين الانكليز . وفشل بعض أولئك الشبان فى ان يكونوا مثالا
حسنا ، (١٩٥) .

وتلاحظ « مصر » ان « الانجليز ما اعترفوا أخيرا بهذه الحقيقة
وغيرها ، الا بعد ان رأوا الأمة المصرية على بكرة أبيها تحتج على بقاء
القوة الأجنبية فى بلادهم » (١٩٦) .

وتستفز بعض اقوال « التيمس » البريطانية ، مشاعر المصريين
الوطنيين ، الذين لا يكتفون بتفنيدها على صفحات الصحف الوطنية ،
بل يحاولون اسكات مصادر اخبارها ومعلوماتها . وها هي صحيفة
« النظام » تنشر مقالا لأحد الوطنيين ، يكشف فيه ان مكاتب « التيمس »
الموسمى بمصر ، « المستر مورتن » هو مدير القسم التجارى بوزارة
الزراعة ، أى انه من كبار موظفى الحكومة المصرية ، التى تعظر على
موظفيها ، مراسلة الصحف أو الاشتغال بأية وظيفة أخرى خارج دائرة
الحكومة . ويتسامل كاتب المقال : « كيف سكتت الحكومة عن إيقافه
عند هذه » ، وكيف أجمعت الأمة المصرية والوطنيون عن مطالبة الحكومة ،
بفصل هذا الموظف (المصرى بالاسم) ، مما لم يشوه سمعة مصر
والمصريين . » (١٩٧) . ثم تنشر « النظام » خطابا مفتوحا من بعض
المقراء الى رئيس الوزراء ، يطالبونه « بعزل المراسل من الخدمة ، طبقا
للمادة ١٤٤ من القانون المالى المصرى » (١٩٨) .

٢٦. سبتمبر ١٩١٩ .
٢٧. (١٩٦) . د بين الجميلة والحقيقة ، مصر ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ .
٢٨. (١٩٧) . نجيب رشدى ، « أصحاب أم موظف ؟ » ، النظام ، ١٦ سبتمبر ١٩١٩ .
٢٩. (١٩٨) . « موظف أم صحفى » ، النظام ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ .

● الفصل الرابع

الصحافة المصرية والوفد فى الخارج

الصحافة المصرية وكفاح الوفد في الخارج

وصل الوفد المصري الى « مارسييا » ظهر يوم ١٨ أبريل ١٩١٩ (١) ، بينما كانت صفحات الصحف في مصر ، تزخر بأخبار صفوه ، ومقالات تأييده ، وكلمات تشجيعه للقيام بمهمته الوطنية ، والتمسك به ممثلا وحيدا للشعب المصري (٢) . فتوجه « الأهرام » رسالة الى الجنرال اللنبي ، تؤكد فيها رجاء الأمة المصرية بأن تعترف بريطانيا بصحة تمثيل الوفد المصري لها ، قائلة ان هذا الاعتراف يتوج الفائدة المقصودة من تصريح بريطانيا للوفد بالسفر (٣) . وتبين « السفور » خطورة مهمة الوفد ، وقدرته على انجازها ، وتؤكد ان الوفد استكمل الصفات الكفيلة بالنجاح ، (٤) .

وترى « الأهالي » ان خير وسيلة لتحية الوفد خارج البلاد وزيادة ارتياحه مشتاعر الشعب المصري به ، هي الكتابة عن شخصيات أعضائه ، وجهودهم في خدمة الوطن . فتبتنا من منتصف أبريل ١٩١٩ نشر « صور وصفيحة » كتبها عباس محمود العقاد عن سعد زقلاوي وزملائه ، وتستمر في نشرها حتى يوم ١٩ يولية (٥) . وهكذا تفعل بعض الصحف ومنها صحيفة « الأخبار » (٦)

- (١) محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصري ، ص ٢٤ .
- (٢) راجع الفصل الثالث ، اللغات الخاصة بسفر الوفد ورفض تمدد الوفد (٣) مرقس فهمي ، « الى عدالة الجنرال اللنبي » ، الأهرام ، ١٨ أبريل ١٩١٩ .
- (٤) خلاف ، « قضية السلام » ، « السفور » ، ٢٤ أبريل ١٩١٩ .
- (٥) ع ٥٠ ، « صور وصفيحة لرجال الوفد » ، الأهالي ، من ١٥ أبريل الى ١٩ يولية ١٩١٩ ، راسم الجمال ، عباس العقاد في الصحافة ، ص ٦٦ ، ٦٧ .
- (٦) « أعضاء الوفد المصري : الأستاذ أيضا واصف » ، « الأخبار » ، ٢٧ أبريل ١٩١٩ .

مصادر الأنباء الصحف عن الوفد :

وتقف التكاليف المالية عقبة امام الصحفيين المصريين الراغبين
فى السفر مع الوفد . فلا يتمكن أحد منهم من مرافقته ، غير محمود
أبو الفتح المحرر البارز « بوادى النيل » ، الذى سافر مع الوفد من
القاهرة يوم ١١ أبريل الى فرنسا ، وعاد منها الى الاسكندرية يوم
١١ أغسطس ١٩١٩ . ولم يقتصر نشاطه على مراسلة صحيفته ، بل
امتد الى استقاء المعلومات والترجمة للوفد ، والمشاركة فى انشطته ،
والاندماج فى التجمعات المصرية ، ومنها الجمعية المصرية فى باريس ،
التي انضم اليها فور وصوله الى العاصمة الفرنسية (٧) .

ولجأت بعض الصحف الى الاتفاق مع بعض المصريين المقيمين فى
أوروبا على مراسلتها ، كما فعلت صحيفة « ميجر » التي عينت مجد الدين
حفى ناصف ، وعبد الرحمن الببلى ، مندوبين لها فى فرنسا (٨) . أما
بقية الصحف المصرية فقد اعتمدت على وكالات الأنباء والصحف
الأجنبية ، والجمعيات المصرية فى أوروبا ، واللجنة المركزية للوفد بالقاهرة ،
والمصلين بالوفد فى أوروبا وحضر

العمل الإعلامى يتصدر نشاط الوفد :

ويستهل الوفد نشاطه فى فرنسا . بالعمل الإعلامى . فقد كان
فى استقباله فى مارسييا ، « السيو جورج فاياسييه » ، رئيس تحرير
« الجورنال نو كيز » ، المؤيد للمطالب المصرية (٩) . وسارع وكلاء
شركات الأخبار ومندوبو الصحف الفرنسية بالالتفاف حول الوفد ،
فتحدث اليهم رئيسه سعد زغلول ، شارحا مهمة الوفد ، مبينا مطالب
المصريين ، مفسرا ما كان يجهله الأجانب عن المسألة المصرية (١٠) .

وفى اليوم التالى، ١٩ أبريل ١٩١٩ ، يصل الوفد المصرى الى
باريس . وتبادر الجمعية المصرية بباريس ، التي تألفت قبيل الثورة ،
الى دعوته ومرافقته الى حفلة شاي . ويستثمر سعد زغلول المناسبة
لشرح أهداف الوفد ، ويعلن عهوده القاطمة بأن يجعل الوفد للوصول
الى الاستقلال التام الذى لا يرضى عنه بديلا . ويتحدث بعض أعضاء
الجمعية المصرية شارحين حركة الأمة المصرية ونهضتها ، ومهمة الوفد
وأمال الأمة فيه ، منددين بالسياسة البريطانية تنديدا شديدا (١١) .

(٧) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ٢٥ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٩٩

١٨٧ ، ١٩٠ .

(٨) ، ، « الوفد المصرى » ، الأمل ، أول أغسطس ١٩١٩ .

(٩) رابع الفصل الثانى ، « بريطانيا تبحث أسباب الثورة » ،

(١٠) محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصرى ، ص ٢٤ .

(١١) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٦٣ .

وبهذا يعود الفضل فى نجاح حركة النشر عن الوفد ، فور وصوله الى باريس ، الى المصريين المقيمين فيها ، الذين كان واصف ، غالى ، بك ، يمددهم بالمال اللازم للطبع والنشر (١٢) .

ثم عنى الوفد بتنظيم أعماله ، وتحديد اختصاصات أعضائه ، موجها اهتماما شديدا الى مهمته الاعلامية . فقام بتشكيل ثلاث لجان . تعنى اثنتان منها بالعلاقات العامة والاعلام ، فاللجنة الاولى تختص بالشئون المالية ، وتتألف من سعد زغلول الرئيس ، وعلى شعراوى أمين الصندوق ، وعبد اللطيف المكباتى . واللجنة الثانية مهمتها النشر ، وأعضاؤها لسماويل صدقى وعبد العزيز فهمى وحافظ عفيفى ورويسا واصف ، واللجنة الثالثة لاقامة الحفلات ، وتضم اسماعيل صدقى وحسين واصف وجورج خياط (١٣) .

ووضعت الجمعية المصرية بباريس ، كل امكاناتها السياسية والاعلامية تحت تصرف الوفد . وهكذا فعلت جمعيات المصريين فى البلاد الأخرى . ويظهر تأثير هذه الأنشطة ، فى شكل أخبار وتعليقات على صفحات الصحف الأجنبية والمصرية (١٤) . ويجانبها بلجا الوفد أحيانا الى نشر المقالات التى يكتبها سعد زغلول وعبد العزيز فهمى ومحمد على علوية ، على هيئة اعلانات مدفوعة الأجر فى الصحف الأجنبية (١٥) .

الصحافة تتابع نشاط الوفد بالخارج :

وتبدأ الصحف المصرية ، فى يوم ٨ مايو ١٩١٩ ، نقل أخبار اول أنشطة الوفد فى فرنسا ، الى القراء فى مصر . وفى البداية تتفرق « المقطم » و « المنير » ، على سائر الصحف المصرية ، من حيث سرعة النشر ، معتمدين أساسا على الصحف الفرنسية والبريطانية

وتتميز « المقطم » بكثرة إخبارها وتنوع خصايرها . وفى يوم ٨ مايو ١٩١٩ ، تنشر نقلا عن « الديلى ميل » «الصادرة فى ٧ أبريل» ، أنباء وصول الوفد الى باريس . وتنقل « المقطم » عن « الديلى ميل » ، و«المورنج بوسيتيه» قول سعد لصحيفة «الأكرو دي باريس L'Echo de Paris

(١٢) « استار القطنية المصرية » - ج ١ ، ص ٦٥ ، أغسطس ١٩١٩

(١٣) أحمد هانيق ، «تاريخ » - ج ١ ، ص ٢٠٩ ، ٢٠١ ، ٢٠١

(١٤) محمود أبو اللتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ١٨ - ٢٤ ، محمود أبو اللتح

مؤسسة الجمعية المصرية بباريس للصحافة الايطالية . لندونا الخاص بالوفد ، وادى النيل ، ٢٦ يونيو ١٩١٩ .

(١٥) محمد كامل سليم ، صراع سعد فى أوروبا ، كتاب اليوم العدد ٩٦ - القاهرة مؤسسه أخبار اليوم ، ١٩٧٥ ، ص ٤

ان الحركة فى مصر ليست دينية ، وليست معادية للأجانب ، ولا هى دعوة الى جامعة عربية . وان الوفد يثق فى المؤتمر ، وانه يقبل حياد قنـسـة السويس . كما تنقل « المقطم » عن « الديلى تلجراف » قول رئيس الوفد « اننا لا نبغى الاتحاد مع بلاد أخرى مجاورة لنا » . وتضيف « المقطم » رسالة من وكيلها بالاسكندرية ، نقلها عن « بعض المصادر الخصوصية » بالمدينة ، وتحمل انباء المآذب التى دعى اليها الوفد بباريس والتى سيقومها : هو لبعض الفرنسيين والجاليات الأجنبية (١٦) .

وتنشر « المنير » ، فى نفس اليوم ، ما نشرته « المقطم » نقلًا عن الصحف الأجنبية (١٧) .

اما سائر الصحف المصرية ، فتبدأ النشر عن الوفد فى فرنسا . من يوم ٨ مايو ١٩١٩ . ولم تقد « وادى النيل » خلال الشهر الأول للوفد فى فرنسا ، من ايفاد محمود أبو الفتح مندوبًا خاصًا لها مع الوفد ، من الناحية الاخبارية : كما أو كيفا أو توقيتًا . فقد بدأت الكتابة عن نشاط الوفد فى مارسيليا وباريس ، متأخرة عن « المقطم » و « المنير » . واعتمدت فى كتابتها على الترجمة من صحف « الماتان Le Matin » و « الطسان Le Temps » و « الاكودى بارى » (١٨) . وهى لا تفرج عن دائرة ما نشرته « المقطم » و « المنير » .

ولم يكن فى مقدرة محمود أبو الفتح منافسة وكالات الانباء والصحف البريطانية والفرنسية الكبرى ، ذات المصادر الاخبارية الغنيمة والمتعددة . وكان يمانى من احتجاز السلطات بعض بوقياته ، ومن فقد بعض رسائله البريدية ، وتأخر وصول بعضها الآخر (١٩) . حتى ان رسالته الى « وادى النيل » ، التى تصف اليومين الاولين للوفد فى فرنسا ، والتى بعث بها من باريس مساء يوم ٢٩ أبريل ، نشرت يوم ١٤ مايو ١٩١٩ (٢٠) ، أى بعد نحو اسبوع من نشر سائر الصحف اجنات قذيين القومين نقلًا عن الصحف الأجنبية . ورسالته المرسله من

(١٦) . . . « الوفد المصرى فى باريس : حديث سعد زغلول باشا » ، المقطم ، ٨ مايو ١٩١٩ .

(١٧) . . . « الوفد المصرى : حديث سعد زغلول باشا زغلول » ، المنير ، ٨ مايو ١٩١٩ .

(١٨) . . . « انباء الوفد المصرى » ، تصريحات سعد زغلول باشا ، « وادى النيل » ، ٩ مايو ١٩١٩ .

(١٩) . . . « عبد الوهاب النجار ، مذكرات عن الثورة » ، البلاغ ، ٢١ مايو ١٩٢٢ ، محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٥٢ .

(٢٠) . . . محمود أبو الفتح ، « الرسالة الخامسة : الوفد المصرى فى رحلته » ، لتدوينه الخاص المرافق للوفد ، « وادى النيل » ، ١٤ مايو ١٩١٩ .

باريس في ٢٩ أبريل ، لم تنشرها « وادي النيل » الا يوم ٢٥ مايو ١٩١٩ (٢١) .

وبعد ذلك ، تغلب محمود أبو الفتح على هذه الصعوبات . وتمكن من موافاة « وادي النيل » بالعديد من رسائله الاخبارية التحليلية لنشاط الوفد والمصريين بأوربا وأمريكا . وتفوق على سائر الصحف المصرية في متابعة تطورات القضية المصرية بالخارج ، وشرح خلفياتها .

وبصفة عامة ، تمكنت الصحف المصرية من متابعة أنشطة الوفد والمصريين في الخارج ، والربط بينها وبين حركة الشعب في مصر وتفسيرها والتعليق عليها بالمساندة والتأييد في اكثر الأحيان .

وعلى سبيل المثال ، تكتب « الوطن » في ٦ مايو ١٩١٩ ، نقلا عن شركة « Havas هافاس » للانباء ، ان الوفد المصري اقام مائدة غداء لندوبي الصحف البريطانية والأمريكية . وتوضح « الوطن » ان هؤلاء الصحفيين هم الذين ينقلون الى صحفهم اخبار مؤتمر الصلح وقراراته ، وأن صحفهم لها تأثير ونفوذ في أوربا وأمريكا ، مما يفيد في انجاح القضية المصرية . وتعرب الصحيفة عن اعجابها برجاحة عقول أعضاء الوفد وحسن سياستهم ودقة نظرهم . وتتوقع ان يتقربوا الى صحافة فرنسا وايطاليا أيضا (٢٢) .

ويكتب محمود أبو الفتح ، في (وادي النيل) ، ان الوفد أخذ في مقابلة الصحفيين ورجال السياسة . ويذكر تفاصيل مساعي الوفد لدخول مؤتمر الصلح ، وعرض مشكلة مصر عليه ، وعلى المحافل السياسية الأخرى ، وتوضيح جوانبها على صفحات الصحف . ويوضح الكاتب النشاط الاعلامي الذي تقوم به الجمعية المصرية بباريس ، بطبع ونشر الكراسات والنشرات حول المسألة المصرية ، وتوزيعها على رجال السياسة والصحافة (٢٣) .

وتمتدح كافة الصحف ، ومنها « مصر » (٢٤) ، « الأمامي » (٢٥) و « الأهرام » (٢٦) ، النشاط السياسي والاعلامي للوفد بالخارج . ويقرر

-
- (٢١) محمود أبو الفتح ، « حول الوفد المصري ، لندوبنا الخاص المرافق للوفد » ، وادي النيل ، ٢٥ مايو ١٩١٩ .
(٢٢) . . . « الوفد المصري وأعماله في باريس » ، « الوطن » ، ٦ مايو ١٩١٩ .
(٢٣) محمود أبو الفتح ، « الرسالة العاشرة : الوفد المصري في باريس ، لندوبنا الخاص المرافق للوفد » ، وادي النيل ، ١٧ مايو ١٩١٩ .
(٢٤) . . . « ثمرات الوفد المصري أمام العالم الأوربي » ، مصر ، ١٤ يولية ١٩١٩ .
(٢٥) . . . « الوفد المصري والمسألة المصرية » ، للأمامي ، ٢٤ يولية ١٩١٩ .
(٢٦) . . . « القضية المصرية أمام العالم » ، الأهرام ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .

الكتاب الأجانب ، أن سعد زغلول وزملاءه ، كانوا من رواد العلاقات العامة . وفى هذا المجال كان عملهم فى باريس ولندن عملاً فريداً . وعن طريق الصحافة والنشر والمآدب والاتصالات الدبلوماسية ، لم تعد قضية مصر حكراً على الاستعمار البريطانى (٢٧) .

الصحف الوطنية تخفف

صدمة الاعتراف الأمريكى بالحماية :

كانت أول صدمة يتلقاها الوفد فى باريس ، هى اعتراف الرئيس ولسن بالحماية ، الذى أعلن يوم ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، وأثار سخط واستنكار الشعب المصرى (٢٨) . وتسبب فى انهيار جانب كبير من خطة الوفد القائمة على مبدأ حق تقرير المصير للوصول على الاستقلال . ويبدأ لسعد زغلول أن تركيز العمل فى مصر أجدى والزم . واشتد وقع الصدمة فى نفوس الأعضاء (٢٩) .

ويبعث الوفد وجمعيات المصريين فى أوربا ومحمود أبو الفتح احتجاجاتهم الى الرئيس ولسن . وتتناقلها الصحف البريطانية والفرنسية والسويسرية والأمريكية . ويطلب أبو الفتح يوم ٢٨ أبريل مقابلة ولسن وأجراء حديث معه ، حول أسباب اعترافه بالحماية ، ولكن الرئيس يعتذر (٣٠) .

ويبعث محمود أبو الفتح رسالة يوم ٢٨ أبريل ١٩١٩ ، من باريس ، تنشرها « وادى النيل » فى ١٧ مايو ، يرسم فيها صورة واقعية لوضع الوفد فى فرنسا ، ذاكراً مقدار العقبات التى تعترضه . وينصح بأن « نتبين موقفنا ، ونعتمد على أنفسنا ، ونعلم أن مسألتنا لا تحل الا بالمجهود الذى نبذله « نحن » ، وليكن مجهوداً مبعثه العقل والرزانة والحكمة والروية » . ويبعث محمود أبو الفتح الأمل فى نفوس المصريين ، ببيان مساعى الوفد والجمعية المصرية بباريس ، لعرض القضية المصرية على رجال السياسة داخل مؤتمر الصلح وخارجه ، وجعلها مشكلة ساخنة دائماً على صفحات الصحف (٣١) .

Lacouture, J. & S., op. cit., p. 88. (٢٧)

(٢٨) راجع : الفصل الثالث ، الفقرة الخاصة باعتراف ولسن بالحماية ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠١ ، Zayid, M., op. cit., p. 342.

(٢٩) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٣٠) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٣٦ ، ٦٤ - ٦٦ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ١٩٨ .

(٣١) محمود أبو الفتح ، « الرسالة العاشرة » ، الوفد المصرى فى باريس ، « وادى النيل » ، ١٧ مايو ١٩١٩ .

وبينما تعمل الصحف الوطنية لمساندة الوفد ، وتقوية الروح المعنوية لدى الشعب ، تحرص الصحف الانجليزية بمصر ، على بث روح الهزيمة والاستسلام . تقول « الاجبشيان ميل » الصادرة في ٢٠ مايو ١٩١٩ ، ان المصريين يسلمون الآن بان مهمة الوفد المصرى شاقة . فقد سافر الوفد لغرض تحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان . فلما أعلن الرئيس ولسن اعترافه بالحماية البريطانية على مصر ، وذكره في معاهدة الصلح ، دل هذا على أن أى حليف سيفعل مثله عند التوقيع على المعاهدة ، فزادت صعوبة مهمة الوفد . واذا كانت افكار الطبقة نصف المتعلمة ، تسرح فى عالم الخيال وتطمع فى تحقيق امانيتها المتطرفة ، فلا بد أن يكون للصدمة ولخيبة الأمل ، تأثير عظيم . ثم تصل الصحيفة الى هدفها ، فتدعو المصريين ليتحققوا من أن نجاح مستقبل بلادهم ، يتوقف على موازنتهم لبريطانيا ، وتفاهمهم مع سياسيتها .

وتنشر « الأهرام » مقال « الاجبشيان ميل » ومعه زد أمين يوسف المحامى ، الذى نشرته الصحيفة الانجليزية يوم ٢١ مايو . وهو يوضح ادراك المصريين صعوبة مهمة الوفد ، وثقتهم الكاملة فى كفاءته لاجتياز كل الصعوبات . ويؤكد انه « كلما زادت العقبات فى سبيلنا يزداد اتحادنا قوة وتزداد عزميتنا ومجهوداتنا نشاطا . » ويعلن دول ثقة المصريين فى بريطانيا والدول المجتمعة فى مؤتمر الصلح (٢٢) .

الاحتجاج على اعتراف مؤتمر الصلح بالحماية :

وفى ٢٨ ابريل ١٩١٩ ، قدم الوفد مذكرة الى مؤتمر الصلح ، يطلب فيها باسم الشعب المصرى ، « أن يسمح له بتقديم مطالب البلاد ، طبقا لمقواعد الحق والعدالة ، التى هى قاعدة مفاوضات المؤتمر » . وفى اليوم التالى بعث الوفد مذكرة الى الرئيس ولسن . لكن بعد يومين تنشر الصحف الانجليزية موجز ما سيرد فى معاهدة الصلح خاصة بمصر ، متضمنة اعتراف المانيا بالحماية وتنازلها عن امتيازاتها فى مصر ، ونقل السلطات المخولة لتركيا بشأن حرية المرور بقناة السويس الى بريطانيا (٢٣) .

ويشهد محمود أبو الفتح ، يوم ٦ مايو ١٩١٩ ، حفلة تستلهم شروط الصلح المندوبى المانيا فى قصر « تريانون » ، ويحصل على موجز معاهدة الصلح ، فيسرع باطلاع رئيس وأعضاء الوفد عليه . ثم يحصل

(٢٢) . « المسألة المصرية » وجريدة الاجبشيان ميل » ، الأهرام ، ٢٢ مايو ١٩١٩ .

(٢٣) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٤ ، الزايق ، ثورة ١٩٠٤ ، ج ٢ ،

ص ٢٨ - ٣٠ ، اسماعيل صدقى ، مذكراتى (القاهرة) : دار الهلال ، ١٩٥٠ ، ص ٢١ .

على نص معاهدة الصلح قبل نشرها بأسابيع ، فيسلم صورة من المواد الخاصة بمصر للوفد ، ويرسل صورة أخرى الى « وادى النيل » ، (٢٤) ، التي تنشرها ، كما تنشر عدة رسائل لندوبها النشيط ، يحيط بها القراء المصريين بتطورات قضيتهم في باريس (٢٥) .

ويرسل سعد زغلول ، يوم ١٢ مايو ١٩١٩ ، احتجاج الوفد على موقف مؤتمر الصلح من مصر ، الى « مسيو جورج كليمنصو » رئيس المؤتمر . ويطلع الوفد من هذا الاحتجاج نحو ألفى نسخة ، توزع على الصحف الكبرى في باريس ولندن ونيويورك وواشنطن ، وعلى رؤساء الوزارات والبرلمانات في دول أوربا وأمريكا . ويرسل منه عشر نسخ الى رئيس اللجنة المركزية للوفد بالقاهرة ، لترجمته ونشره في الصحف ، أو توزيعه على الشعب كمنشور (٢٦) .

وتقبل فرنسا وروسيا والنمسا والمانيا شروط الصلح ، فتصير جزءا من معاهدة فرساي ، التي توقع يوم ٢٨ يونية ١٩١٩ . وهكذا تكسب بريطانيا اعترافا دوليا بحمايتها على مصر ، ويتجاهل المؤتمر مذكرة الوفد اليه ، فيصدم الوفد بشدة - للمرة الثانية - وتنهار آماله (٢٧) .

وتستثمر « الوطن » تجاهل مؤتمر الصلح للوفد المصري ، لبيان عدم جدوى سفره الى باريس ، ولتحويل الانظار عنه ، وتوجيهها الى لجنة التحقيق الانجليزية ، المزمع ارسالها الى مصر ، لبحث مطالب وشكاوى المصريين . وتبادر « الوطن » بالتصريح بأن الرأي الذي تبديه هو رأيا الشخصي بصفتها صحيفة « الوطن » ، لا بصفتها الشعب المصري أو العنصر القبطي منه (٢٨) .

الوفد يوسع نطاق نشاطه الاعلامي :

وبعد انهيار أمل الوفد ، في أن تستمع الدول المشتركة في مؤتمر الصلح الى صوت مصر ، يرى الوفد الافادة من وجوده بباريس ، بعيدا

-
- (٢٤) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، أحمد شفيق ، حوليات تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٢١ - ٤٢٦ .
- (٢٥) « المسألة المصرية في مؤتمر الصلح » ، وادى النيل ، ٢٢ يونية ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، « مصر ومعاهدة الصلح » ، وادى النيل ، ٢٥ يونية ١٩١٩ ، ٠٠٠٠ .
- « مصر في مؤتمر الصلح » ، وادى النيل ، ٢٧ يونية ١٩١٩ .
- (٢٦) كامل سليم ، ثورة ١٩ ، ص ١٣٤ - ١٣٧ .
- (٢٧) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٢ ، الرامس ، ثورة ١٩ ، ج ٦ ، ص ٢٩ ، أحمد شفيق ، حوليات تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .
- (٢٨) ٠٠٠ ، « مركز قلندا بين الوفود » ، الوطن ، ٢ يولية ١٩١٩ .

عن الأحكام العرفية فى مصر ، فى الاعلام بالمطالب المصرية ، فى مختلف الدول ، مع اللجوء الى الجهات غير الحكومية فيها ، كالمجالس والهيئات النيابية ودور الصحف ، لعرض قضية مصر على الرأى العام . صاحب السلطان الأكبر على الحكومات ، (٣٩) .

ويصير العمل الأساسى للوفد بالخارج هو نشر الحقائق عن مصر ، وتفنيد الأباطيل التى تذاع عنها ، فلا يترك مقالة فى صحيفة الا ويصححها ، ولا تصريحاً رسمياً الا ويرد عليه ، ولا قراراً يصدر ضد مصر الا ويحتج عليه ويظهر خطاه (٤٠) .

ويوسع الوفد تدريجياً دائرة عمله الاعلامى . ويساهم محمود أبو الفتح ، مراسل « وادى النيل » ، بأرائه واتصالاته فى تخطيط النشاط الاعلامى للوفد وفى تنفيذه . ويداوم على الكتابة الى الوفد بباريس ، و « وادى النيل » بالقاهرة ، مبيناً ضرورة الامتثال بحركة النشر ، وارسال وفود مصرية لعمل « حركة بروباغندا » فى كل مكان ، لا سيما انجلترا وأمريكا وإيطاليا . ويتمكن محمود أبو الفتح من الاندماج فى التجمعات السياسية والفكرية كعضو أو صديق أو محاضر ، ليحيط الوفد بما يدور فيها من تحركات تؤثر على عمل الوفد ومستقبل القضية المصرية . ولجسد أفراد هذه التجمعات بالمعلومات الصحيحة ، التى تساعدهم فى إضفاف المصريين ، وإبراز عدالة مطالبهم . ويزعم محمود أبو الفتح ، السفر الى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن ضعف إمكاناته المادية تحول دون ذلك (٤١) .

الوفد يخوض المعركة الاعلامية فى أوروبا وأمريكا :

وتواجه رسالة الوفد الاعلامية فى الخارج صعوبات عديدة ، لكنه يتغلب عليها بمزيد من الفكر والجهد .

الاعلام المصرى فى فرنسا :

فى فرنسا ، تقابل أكثر الصحف الفرنسية الوفد المصرى عند وصوله الى باريس ، بعبارات سارة مشجعة . وتنتشر بعضها - ومنها صحيفة « الاكسلسيور Excelsior » ، و « البتى باريزيان

(٣٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، اسماعيل صدقى ، مذكراتى ، ص ٢١ .

(٤٠) كامل سليم ، نوبة ١٩ ، ص ١٣٣ ، هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(٤١) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ٩٩ ، ١٩٨ - ٢٠٢ ، محمود أبو الفتح ، « مهر والهراباجندا » ، وادى النيل ، ٢٢ يولية ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، « مصر والمصريون فى نظر بعضهم » ، وادى النيل ، أول يولية ١٩١٩ ، ٤ أغسطس ١٩١٩ .

Le Petit Parisien ، اكثر الصحف الفرنسية رواجاً ، بيانات عن القضية المصرية واحاديث مع رئيس الوفد وصوراً له .

ولكن السلطات البريطانية ، ذات الكلمة النافذة لدى الحكومة الفرنسية ، تتحرك بسرعة وتطلب الى وزارة الخارجية الفرنسية ، فرض الرقابة على الصحف الفرنسية فيما يختص بالموقف فى مصر . فتصدر الرقابة على المطبوعات بباريس ، اوامرها الى الصحف الفرنسية ، التى يتقاضى بعضها منذ الحرب العالمية مرتبات من الخزانة البريطانية ، بان تقل من الكتابة عن مصر ، وان تمتنع عن نشر كل ما يمس مصالح بريطانيا . ولكن شركة « راديو » للانباء تخالف اوامر الرقابة ، وتصدر عدة نشرات تحتوى على حقيقة الحركة المصرية ، والمظاهرات ، وحديث لسعد زغلول عن محمد سعيد ووزارته ، فتأمر الرقابة الفرنسية بحذفها (٤٢) .

وتختلف الصحف الفرنسية فيما بينها ، حول تأييد او معارضة الثورة المصرية . فلما تنشر صحيفة « الطان » ، لسان حال وزارة الخارجية الفرنسية ، برقية تقول ان الحركة المصرية معادية للأوربيين وانها ذات صبغة دينية ، تذيع « شركة راديو » ما قام به المصريون من اعمال لصماية مصالح الأجانب ، لا سيما مصالح الفرنسيين فى الصومالية ، فتنتشرها صحيفتا « الجورنال Le Journal » و « الاكسلييور » (٤٣) .

وتكتب « الطان » ، يوم ٤ مايو ١٩١٩ ، تنكراً اهلية وكفاءة الشعب المصرى ، فى حكم نفسه بنفسه . فيبعث اسماعيل صدقى الى الصحيفة الفرنسية بمقال تنشره يوم ٨ مايو بعنوان « احتجاج مصر » ، يفند فيه مزاعمها ويفضح اخطاء السياسة البريطانية ، فيحدث اثراً فى اروقة مؤتمر السلام . ثم يناقش بعض اعضاء الوفد ، رئيس تحرير « الطان » فى عدة اجتماعات ، ويتمكنون من اقناعه بخطأ اعتقاده ، فيمتنع عن مهاجمة الحركة المصرية ، وينشر بين وقت وآخر بعض العبارات لصالح المصريين (٤٤) .

ويلقى الوفد متاعب كثيرة فى الدوائر السياسية الفرنسية ، بسبب اتفاق سنة ١٩٠٤ ، والعهود التى قطعتها فرنسا لبريطانيا ، والتى جعلت

(٤٢) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ١٢٧ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٧ ، اسماعيل صدقى ، مذكراتى ، ص ٢١ .
(٤٣) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٦ .
(٤٤) اسماعيل صدقى ، مذكراتى ، ص ٢١ ، محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٢٧ - ١٣١ .

أكثر الساسة والصحفيين الفرنسيين ، يمتنعون عن تأييد الوفد المصرى .
أو مجرد حضور مادبة يقيمها ، قائلين أن بلادهم حليفة لبريطانيا ، فلا
يستطيعون حضور حفلة هى فى الواقع بمثابة مظاهرة ضدها . ورغم
هذا يكسب أعضاء الوفد أنصارا للقضية المصرية من أصدقائهم
الفرنسيين الأحرار ، الأدباء والسياسيين والصحفيين - وفى مقدمتهم
« فيكتور مرجيريت » و « أناتول فرانس » - الذين يؤيدون القضية المصرية
فى كتبهم ومقالاتهم (٤٥) ، فيستثمر الوفد أقوالهم فى مادبه ، وتتناقلها
الصحف المصرية (٤٦) .

وتنشر الصحف المصرية ، الرسالة التى وجهها الوفد الى مجلس
نواب فرنسا ، وضمنها اعتراضه على معاهدة الصلح ، ورجاءه الى
النواب الفرنسيين بالوقوف الى جانب الحق والمطالب المصرية (٤٧) .

وتوسع الجمعية المصرية بباريس دائرة نشاطها ، فتصدر بتعزيد
أدبى ومادى من الوفد ، مجلة نصف شهرية توزع مجانا اسمها « مصر
L'Egypte » (٤٨) ، تتناول كل ما يهم الرأى العام الأجنبى من
الشئون المصرية . وتسجل نشاط الوفد والمصريين فى الخارج ، وتنشر
خطبهم ومقالاتهم . ويكتب فيها كبار الكتاب الأجانب ، المتعاطفين مع
المطالب المصرية . وكلما يصدر عدد من « ليجييت » ، تتناقل الصحف
المصرية أخباره ومقتطفات من مواده (٤٩) .

وحرصا من « ليجييت » على نشر الأنباء المصرية بانتظام ، عينت
عبد الرحمن « أفندى » البيلى ، مراسلا لها بمصر . وكان قبل عودته
الى الوطن ، يرأسل « مصر » من فرنسا . ثم تألقت لجنة فرعية للمجلة
بالقاهرة ، امتد نشاطها الى اقامة الاحتفالات الوطنية (٥٠) .

وتعقد الجمعية المصرية بباريس ، يوم ٢٧ ديسمبر ، مؤتمرا :

-
- (٤٥) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، المسألة المصرية ، ص ٣١ ،
« الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ٢٩ يولية ١٩١٩ .
(٤٦) ٠٠٠ ، « أناتول فرانس يدافع عن القضية المصرية » ، الأمالى ، ٢٨ أغسطس
١٩١٩ .
(٤٧) ٠٠٠ ، « الوفد المصرى : رسالته الى مجلس نواب فرنسا » ، الأهرام ،
٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .
(٤٨) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، المسألة المصرية ، ص ١٠٠ .
(٤٩) محمود أبو الفتح ، « الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ١١ يولية ١٩١٩ ،
مجى الدين حطفى لاصف ، « مصر والجمعية المصرية بباريس » ، مصر ، ٢٠ أغسطس
١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « مجلة مصر » ، النظام ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ .
(٥٠) ٠٠٠ ، « أعمال المصريون فى أوروبا » ، الأخبار ، ١٦ أكتوبر ١٩١٩ ، ٠٠٠٠ ،
« مجلة مصر » ، النظام ، ٨ يناير ١٩٢٠ .

للجمعيات المصرية فى فرنسا وانجلترا وسويسرا ، وتنصب قرارات المؤتمر الصادرة يوم ٢٩ ديسمبر ، على تخطيط وتنسيق الجهود الاعلامية للجمعيات ، وتأكيد التعاون بينها فى ترجمة النشرات والمذكرات المصرية الى اللغات الأوربية المختلفة ، وانشاء مجلة مصرية فى لندن ، والاتفاق مع صحيفة انجليزية لنشر ردود المصريين على اقوال الصحف الانجليزية ، وانشاء مركز بباريس لتوزيع الأخبار المصرية الصحيحة فى البلاد الأوربية (٥١) .

يضع محمد صبرى ، عضو الجمعية المصرية بباريس ، الذى حصل على ليسانسيه فى الآداب والتحق بسكرتيرية الوفد ، كتابا باللغة الفرنسية عن « النهضة المصرية » ، يتضمن مقدمة بقلم « المسير أولار » استاذ الثورة الفرنسية فى « السريون » (٥٢) .

الإعلام المصرى فى إيطاليا :

وفى إيطاليا تحظى القضية المصرية بعطف عظيم ، فى ظل العلاقات الطيبة بين الشعبين المصرى والإيطالى . ومنذ وصول الوفد المصرى الى باريس ، يجد تفاهما وتعاوننا كبيرين من الوفد الإيطالى فى مؤتمر الصلح ، ومن سائر الإيطاليين المقيمين فى فرنسا . وتعنى وكالات الأنباء والصحف الإيطالية بأحاديث سعد زغلول وأعضاء الوفد وأنشطتهم . وبعد انسحاب الوفد الإيطالى من مؤتمر الصلح بسبب موقفه من مسألة « فيومي » ، يتوجه أحمد وفاقى المحامى والعضو البارز بالحزب الوطنى الى إيطاليا ، ويلقى بها المحاضرات ، ويقيم الولائم ، وينشر المقالات والأحاديث فى الصحف الإيطالية حول عدالة المطالب المصرية .

ويفكر الوفد فى ارسال بعثة من أعضائه الى إيطاليا ، برئاسة اسماعيل صدقى ، ولكن بعض العراقيل تحول دون ذلك (٥٣) . فيستبدل الوفد بهذه الفكرة ، تعميق صلته بمندوبى الصحف الإيطالية ، فتقيم الجمعية المصرية بباريس ، بأشراف الوفد برئاسة سعد زغلول ، مادبة يوم ٤ يونية ١٩١٩ للصحفيين الإيطاليين ، يتبادلون الأحاديث فيها مع

(٥١) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٧ .

(٥٢) محمد الدين حطفى ناصف ، « مصر فى أوروبا » ، مصر ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .

(٥٣) محمود أبو الفتح ، « مصر فى أوروبا » ، القضية المصرية فى إيطاليا ، وادى

الذيل ، ٢٩ أغسطس ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١١٤ ، ١١٧ ، ويقول

محمد فريد فى مذكراته ، الكراسة ١١ ، ص ٣٠٨ ، وبالكتاب ص ٤٣٦ . ان وفاقى

« أندى » وقمت هو الذى قام بالنشاط الاعلامى فى إيطاليا .

الوفد وأعضاء الجمعية ، حول القضية المصرية ، بتفاهم وتعاطف كبيرين (٥٤) . وتنقل الصحف المصرية والإيطالية لقراءها فى البلدين صورة واضحة لهذا التفاهم والتعاطف .

وفى ١١ أغسطس ١٩١٩ ، يبلغ الوفد المصرى مجلس النواب الإيطالى ، احتجاجه على المواد الخاصة بمصر فى معاهدة الصلح ، ويطلبه بانكار الحماية البريطانية على مصر . وتنشر الصحف المصرية نداء للوفد الى نواب إيطاليا (٥٥) . وتستحسنه « الأمالى » موضحة أن بينهم كثير من الزعماء الاشتراكيين ، الذين يقاسمون اشتراكيى العالم رأيهم فى ضرورة تعديل معاهدة فرساي . وترى الصحيفة أنهم أنصار طبيعيين للقضية المصرية ومثيلاتها . وتقول أن صحف إيطاليا وشركاتها التلغرافية كانت أسبق وأجراً كل صحف أوربا وشركاتها على ذكر الحقيقة فى حوادث مصر الأخيرة ، وأن القضية المصرية تكسب بذلك أنصاراً وقوة أدبية كبيرة .

ولما تحاول صحيفة « التيمس » البريطانية عرقلة نشاط الوفد ، وفساد العلاقة بين المصريين والإيطاليين ، وتشن حملة على الإيطاليين المقيمين فى مصر ، تتصدى لها « الأمالى » ، وتتهمها بالجهل بحقيقة الحال فى مصر (٥٦) .

الإعلام المصرى فى سويسرا :

وتقدم « وادى النيل » لقراءها بمصر ، تقريراً وافياً عن نشاط المصريين فى سويسرا لخدمة وطنهم ، ومعاونة الوفد خارجه ، بقلم محمود أبو الفتح ، يوضح فيه كيف يفيد المصريون فى سويسرا من انعقاد المؤتمرات السياسية الدولية ، ومن حرية الصحافة السويسرية ، للتعريف بحقيقة الأوضاع فى مصر وحققها فى الاستقلال .

وفى جنيف يعقد المصريون اجتماعاً ، برئاسة محمد فريد رئيس الحزب الوطنى المصرى ، يوم ٢٦ مارس ١٩١٩ ، ويكتبون لئن رؤساء الحكومات المشتركين فى مؤتمر الصلح بباريس ، يبينون أسباب الحركة

(٥٤) محمود أبو الفتح ، « مادة الجمعية للصحة الإيطالية » ،

وادى النيل ، ٢٦ يونية ١٩١٩ .

(٥٥) . . . « الوفد المصرى : الدعوة التى وجهها الى مجلس نواب إيطاليا » ، الأهرام ،

٢٧ سبتمبر ١٩١٩ .

(٥٦) أحمد شفيق ، حوايات ، ج ١ ، ص ٤٨٢ - ٤٨٧ ، . . . « القضية المصرية :

إيطاليا ومصر » ، الأمالى ، ١٢ سبتمبر ١٩١٩ .

فى مصر ومطالبها • ويوجه محمد فريد دعوة الى العالم المتمدن يرفع فيها شكوى مصر ويوضح حقوقها •

ويكتب المصريون فى سويسرا الى الوفد فى باريس ، يشدون أزره ، ويحيطونه باتجاهات الرأى العام فى أوربا ، ويطبعون عدة كتب عن المسألة المصرية ، بأقلام محمد فريد وعلى الشمسى وآخرين • ويبدأ محمد فريد واخوانه ، من يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، اصدار مجلة نصف شهرية مجانية ، باسم « النشرة المصرية Le Bulletin Egyptien » تذييع كل ما يهم الرأى العام الأوربى عن مصر (٥٧) •

التقارب مع الاشتراكيين :

كان الوفد ، عند قدومه الى فرنسا ، يتحاشى كل ما يثير الريبة لدى أحزاب اليمين صاحبة الأغلبية ، القادرة على البت فى مصير مصر ، لذلك عمد الى الابتعاد عن الأحزاب الاشتراكية • ولكنه بعد أن انقطع عمله فى اليمينيين ، اتجه الى التقارب مع الاشتراكيين (٥٨) •

ورأى الوفد ، وجوب مساعدة صحيفة الاشتراكيين الفرنسيين لومانيتيه L'Humanité ، فقدم لها بواسطة أحمد لطفى السيد ، خمسة عشر الف فرنك ، ولكن مجلس ادارة الصحيفة رفض قبول المبلغ ، فقرر سعد أمالته الى اکتتاب كان مفتوحا لتخليد ذكرى زعيم الاشتراكيين « جوريس » ، الذى قتل قبيل الحرب • وحاول الوفد تجنيد ثلاث صحف لخدمة الآمال المصرية ، فطلبت اُحداها ثمانمائة الف فرنك والثانية اربعمائة الف والثالثة مائتى الف (٥٩) •

وشكل لجوء الوفد الى تقديم المساعدات للصحف لاستمالتها اليه أو تجنيدها لخدمة القضية المصرية ، موضوعا تثيره الصحف المعادية للوفد وخاصة « الوطن » ، للطمئن فى نزاهة الوفد وحرصه على الأموال التى جمعت من افراد الشعب الكادح (٦٠) •

ونجح الوفد ، بالاتصالات والمناقشات ، فى اقامة علاقات طيبة مع زعماء الاشتراكيين ونوابهم فى فرنسا ، وصحيفتهم « لومانيتيه »

(٥٧) محمود أبو الفتح ، « المصريون فى سويسرا » ، وادى النيل ، ٢٤ أغسطس ١٩١٦ •

(٥٨) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٩٠ - ٩٣ •

(٥٩) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٠٠ •

(٦٠) ، « حذار أيها المدمنون ، لتلا ييوج أبو الفتح بما لا تحبون » ، الوطن ،

٢٤ أبريل ١٩٢٠ •

التي يديرها « المسيو مارسيل كاشان » عضو مجلس النواب عن باريس ،
والتي أخذت تنشر المقالات لصالح مصر ، بقلم « المسيو جود » النائب
الاشتراكي والكاتب الاجتماعي ، وغيره من الكتاب (٦١) .

وعمد سعد زغلول الى الادلاء بالأحاديث عن مطالب المصريين ،
الى صحيفة « الديلي هيرالد » التي تصدر في لندن ، وتعبّر عن آراء
الاشتراكيين البريطانيين . وكانت الصحيفة معنية بنشر أقوال زعيم
الوفد (٦٢) .

ويكتب محمود أبو الفتح لقراء « وادي النيل » عن نتائج مساعي
الوفد في المؤتمرات الاشتراكية الدولية في سويسرا ، التي فضحت
السياسة البريطانية وقررت أحقية مصر في الاستقلال (٦٣) . كما تكتب
« مصر » عن مطالبة النواب الاشتراكيين البريطانيين في مجلس النواب ،
بمنح مصر استقلالها . وتعتبرها أول بوادر اصلاح أخطاء السياسة
البريطانية في مصر (٦٤) .

الإعلام المصري في بريطانيا :

ورغم الشعور باليأس الذي انتاب الوفد ، بعد الاعتراف الدولي
بالحمية البريطانية على مصر ، وتفكير بعض أعضائه ومستشاريه في
التفاوض مع الحكومة البريطانية لتحقيق الاستقلال الداخلي لمصر ، فقد
تمسك سعد زغلول وأكثر أعضاء الوفد بدولية المسألة المصرية ، وعدم
مفاوضة بريطانيا ، لأن التفاوض معها سيكون على أساس الحماية ،
التي يرفضها الوفد (٦٥) .

ولذلك اختلفت آراء أعضاء الوفد ، حول الفكرة التي عرضها
عليهم الصحفي المصري المقيم في لندن قرياقص ميخائيل (٦٦) . والتي
وافق عليها زعماء الأحرار والعمال في البرلمان البريطاني ، وتقضى

(٦١) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٨٥ - ٨٩ ، عبد الرحمن البيل ، « رسائل
مكاتيبنا في باريس » ، مصر ، ١١ سبتمبر ١٩١٩ .
(٦٢) محمود أبو الفتح ، « الوفد المصري في باريس » ، وادي النيل ، ١١ يولية ١٩١٩ .
(٦٣) « المصريون في سويسرا » ، وادي النيل ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ ، مع الوفد ،
ص ١٦٨ - ١٧٠ .
(٦٤) ، « القضية المصرية : نائب الإنجليزي يدافع عنها » ، مصر ، ١٠ سبتمبر
١٩١٩ .

(٦٥) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ - ٢٠٦ .
(٦٦) شاب مصري من أهالي المرافة بمديرية جرجا . تلقى علومه في المدارس المصرية ،
ثم اشتغل بالتدريس في مدرسة أهلية ابتدائية . وبدأ نشاطه الصحفي بمراسلة صحيفتي
« الوطن » و « الإيجسيان جازيت » في سنة ١٩٠٤ . ثم عين نائبا للمدرسة الأقباط بميت =

بارسالهم دعوة الى الوفد بالذهاب الى لندن، لمناقشتهم في المسألة المصرية. وكان قرياقص ميخائيل يرى انه لا ضرر من هذه المناقشة ، و « انه يجب بذل الجهد لتصحيح معلومات الرأي العام الانجليزي عن القضية المصرية » (٦٧) .

وفي هذه الأثناء تنشر صحيفة « مصر » (٦٨) أن الوفد المصري الموجود في باريس ، كون وفدا من أعضائه الذين يجيدون اللغة الانجليزية ، برئاسة محمد محمود « باشا » ، وأرسله الى لندن ، لبيسط مطالب مصر أمام برلمانها وصحافتها .

فتثور أكثر الصحف ضد « مصر » ، وتنفي بشدة هذا الخبر ، الذي قد يفهم منه اتجاه الوفد الى مفاوضة بريطانيا على أساس الحماية . فتضطر « مصر » الى تكذيبه .

وتنتهز « الوطن » هذه الفرصة ، وتدخل المعركة قائلة ان « صحيفة التكذيب والنفي دالة على شدة الغيظ ، مبرهنة على أن الزميلة الغراء اقتربت اثما في نشره ، تستحق من أجله الشنق في عرف النافين والمكذبين » . وتتساءل « الوطن » قائلة أن الوفد لم يسافر الى باريس ، « الا بعد ما أقفلت في وجهه أبواب لندن ، فاذا فتحت تلك الأبواب الموصدة ، وأراد الوفد دخولها ، هل يكون مجرما أو هل تتغير وطنيته ؟ » . وإذا روت صحيفة خبر تحقيق هذه الأمنية ، هل تكون « مارقة من دين الوطنية ؟ » . وتشرح « الوطن » معنى ذهاب الوفد الى لندن ، بأنه محاولة للتفاهم مع الخصم ، المستعد للتفاهم ، بدلا من اللجوء الى التحكيم والقضاء . وتبرز الصحيفة جدوى هذا الاتجاه قائلة : ان الاستعانة بالشعب البريطاني على حكومته ، « أفضل كثيرا من الاستعانة بسائر أمم الأرض ومحاكمها ومؤتمراتها و صحافتها وبرلماناتها » .

وتعلن « الوطن » أنها عملا بهذا المبدأ ، ستنتشر مطالب مصر وشكاواها ، وتوجهها الى الأمة الانجليزية ، فتترأخ حواظرتنا وخواطر

= بشار بمديرية الشرقية سنة ١٩٠٦ ، واستمر في نشاطه الصحفي . ثم عينته « الوطن » مراسلا لها بالاسكندرية . فانتج بها « مكتبا للأخبار والاستعلامات » ، يرسل عدة صحف بريطانية وأمريكية . ثم سافر الى لندن سنة ١٩١٠ ، مندوبا عن الصحف القبطية وأنشأ بها مكتبا صحفيا ، (. . .) ، « منشور مصري في البرلمان الانكليزي » ، مصر ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ، . . . ، « النشرة المصرية : من هو واضعها » ، الأخبار ، ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، . (٦٧) . . . ، « المصريون في انجلترا! : حديث مع قرياقص ميخائيل » ، الأمال ، ٢٦ ديسمبر ١٩١٩ .

(٦٨) كان يتولاها صاحبها تادرس شنوده بنفسه .

الانجليز معنا ٠٠ « (٦٩) . وتعضد « الوطن » رأيتها ، بالكتابة عن رجال السياسة والصحافة البريطانيين الذين يقفون الى جانب مصر في قضيتها (٧٠) .

أما الصحف المعارضة للتجاء الوفد الى بريطانيا ، فتمثلها « وادى النيل » ، التي تفقد مبررات الصحف المؤيدة ، قائلة ان ذهاب الوفد الى لندن بحجة مقابلة بعض الهيئات الرسمية الانجليزية ، مردود عليه بان أكبر هذه الهيئات موجود في باريس . أما مقابلة الساسة ذوي النفوذ في انجلترا ، والاستعانة بهم على حل المسألة المصرية ، فهو بعيد الاحتمال ، لأن مؤتمر الصلح أوجب الاعتراف الدولي بالحماية البريطانية . وتوضح « وادى النيل » أن هدف مندوبيين المصريين هدف كلي هو حل المسألة المصرية حلا نهائيا ، وهو لا يتحقق إلا بواسطة الهيئة الدولية العامة (٧١) .

أما « الأهرام » ، فتتخذ موقفا وسطا . فهي تنشر أن فريقا من أعضاء الوفد ينوي الذهاب الى لندن ، وأن محمود أبو الفتح يرغب في مرافقتهم . فلما تثور أغلب الصحف ، وتتفنى الخبر ، تكتب « الأهرام » يوم ١٧ يونية ١٩١٩ ، أنه يلوح لها حدوث بعض الخطأ في فهم المعلومات الواردة من أوروبا . وتتفنى « الأهرام » أن يكون للمكاتبين والصحف أغراض خاصة من وراء نشر الأخبار .

وفي الواقع ، لم تكن الأخبار التي نشرتها « مصر » و « الأهرام » ، نابعة من فراغ . فبعد فترة وجيزة من صدمة الوفد في الرئيس ولمسن ومؤتمر الصلح ، اتجه الوفد الى توسيع دائرة الدعوة المصرية في مختلف الدول . وناقش فعلا فكرة ارسال وفد فرعى الى انجلترا ، تقتصر مهمته على القيام بحركة دعائية ، لتعريف الأمة الانجليزية بالفظائع التي ترتكب في مصر باسمها ، ثم يسافر الى الولايات المتحدة الامريكية ، حتى تعم الدعوة عواصم الدول العظمى ، ولا تؤول مهمة الوفد في انجلترا على غير الغاية المقصودة منها .

ورأى الوفد ، أن لا تكون لوفده الفرعى في انجلترا ، أية صلة بأعضاء الحكومة البريطانية . وأن يكون الاستقلال التام موضوع المطالبة في كل مكان .

(٦٩) ٠٠٠ ، « مسكينة هي الصراحة عندنا ، لكم تقاسي وكم تلاقى منا ، الوفد المصري والانجليز » ، الوطن ، ١٥ مايو ١٩١٩ .

(٧٠) ٠٠٠ ، « مستقبل مصر » ، الوطن ، ١٥ مايو ١٩١٩ .

(٧١) ٠٠٠ ، « مصر في مؤتمر الصلح » ، وادى النيل ، ١٤ مايو ١٩١٩ .

ومع هذا خشى الوفد سوء تفسير هدف الوفد الفرعى ، فقرر أن يوفد اثنين من قبله ، بصفة شخصية بحتة الى لندن ، هما الدكتور حافظ عفيفى ومحمد بدر « بك » . ولكن « مكتب الرقابة البريطانية » فى باريس ، المختص بأذون السفر الى بريطانيا ، رفض سفرهما « لأسباب شخصية » كما ذكرنا ، وأشار على حافظ عفيفى بأن يطلب السفر « كعضو من الوفد المصرى ، لأسباب خاصة بالمسألة المصرية » ، ولكنه أبى ذلك . وفضل الوفد العدول عن ارسال أحد الى انجلترا ، مكتفيا بالمصريين المقيمين بها ، وبعث لهم المواد السياسية التى تساعدهم فى حركة النشر ، وأمدهم بما يلزم لنفقاتها (٧٢) .

وتقدم « وادى النيل » ، « النظام » ، و « مصر » لمقراتها ، صورة لنشاط أخوانهم فى بريطانيا ، فتقول أن عددهم خمسمائة ، أى أكثر من المصريين فى فرنسا . وقد اجتمعوا حول غاية واحدة هى خدمة مصر . وبدأوا نشاطهم قبل الحرب العالمية الأولى ، بالاتصال بأعضاء مجلس العموم والهيئات السياسية الأخرى والصحف ، لشرح قضية مصر . والفوا الجمعية المصرية فى لندن ، وخصصوا قسما منها للاستعلامات والنشر . وأخذوا يقتصدون من نفقاتهم ، لتغطية تكاليف النشر وأنشطتهم الأخرى . وقدموا كثيرا من المساعدات المعنوية والمالية للجمعية المصرية بباريس . واستعانوا ببعض رجال الصحافة والسياسة والقانون البريطانيين المعروفين ، ومنهم « المستر ولفرد سكاون بلنت » و « المستر روبرتسن » ، عضو البرلمان ، لاعداد الكتيبات والنشرات ، التى تعرف البريطانيين حقيقة الحوادث فى مصر .

وتمكننت الجمعية المصرية فى لندن ، من نشر الوثائق الخاصة بالجرائم التى ارتكبتها الجنود البريطانيون بمصر ، رغم الرقابة البريطانية المفروضة على المصريين ببريطانيا . ونجحت الجمعية فى إثارة المناقشة ، التى فتح بابها النائب « ودجوود بن » ، فى مجلس العموم البريطانى ، فى منتصف شهر مايو ١٩١٩ ، عن أسباب الثورة فى مصر وأخطاء السياسة البريطانية تجاهها . وإثارت ضجة أدت الى قيام البوليس البريطانى بتفتيش مقر الجمعية فى لندن ، وعرض أوراقها على المدعى العام البريطانى . فأوكلت الجمعية أمر الدفاع عنها الى محام إيرلندى قدير فى لندن (٧٣) .

(٧٢) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٤٧ - ١٤٩ .

(٧٣) ٠٠٠ ، « أنصار القضية المصرية » ، مصر ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، « مصر فى أوربا : أعمال المصريين فى الكلترا » ، وادى النيل ، ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « مجلة مصر » ، النظام ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣٩٥ ، وراجع الفصل السابق « الصحافة المصرية تبعث أسباب الثورة » .

ومن ناحية ثانية ، كانت الصحف المصرية تتابع ما يدور حول
قضيتهما في البرلمان البريطاني . وعنى أمين الرفاعي ، في « الأخبار » ،
بتحليل اقوال النواب وردود رجال الحكم عليها (٧٤) .

كفاح قرياقص في بريطانيا وطرده منها :

وفي ديسمبر ١٩١٩ يلقى رجال البوليس القبض على قرياقص
ميخائيل في لندن ، ويودع تسجن عشرة أيام ، ويطرد الى مصر ،
محروما من نقوده وممتلكاته ، فيصل الى الاسكندرية يوم ٢١
ديسمبر (٧٥) .

وتنشر الصحف المصرية ، قصة كفاحه في بريطانيا ، منذ ان وصل
اليها في يونية ١٩١٠ ، ممثلا للصحف القبطية وداعيا لمطالب الاقباط ،
في اثناء المعركة بين الصحف القبطية والاسلامية . فقد أنشأ في لندن
« مكتبا للأخبار والاستعلامات » ، يرسل عدة صحف مصرية وبريطانية
وامريكية . واشتري أكثر اسهم شركة مكتبة « رد لاين » ، وعمل مديرا
لها . ودرس التاريخ والقانون وعلم الاجتماع في جامعة لندن (٧٦) .
ووضع كتابا باللغة الانجليزية عنوانه « الاقباط والمسلمون تحت حكم
الانجليز » ، وفي سنة ١٩١٣ ، زار مصر وطاف أنحاءها مع «المستر ليذر»
المؤرخ البريطاني ، وعاد الى بريطانيا في اواخر تلك السنة . وانضم
الى الجمعية المصرية في لندن (٧٧) .

وفي مستهل الحرب العالمية الاولى ، طلب قرياقص ميخائيل من
الحكومة المصرية الترخيص له باصدار صحيفة باللغتين العربية والانجليزية
في مصر ، لكن الحكومة رفضت (٧٨) ، بحجة « وجود عدة صحف
منشورة بهاتين اللغتين ، ولعدم حاجة البلاد الى صحف جديدة » (٧٩) .
فأخذ يكتب في الصحف البريطانية ، لتوضيح حقيقة الأوضاع في مصر .

-
- (٧٤) راجع على سبيل المثال : الأخبار ، من ١٨ الى ٢١ مايو ١٩٢٠ .
(٧٥) ، ، « قرياقص ميخائيل والقبض عليه باتكلترا » ، الأهرام ، ١٢ ، ٢٣ ،
ديسمبر ١٩١٩ ، ، « قرياقص ميخائيل » ، النظام ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٩ ، ، ،
« وصول قرياقص ميخائيل » ، المنبر ، ٣١ ديسمبر ١٩١٩ .
(٧٦) ابراهيم عبيد ، تطور الصحافة ، ص ١٩٣ ، ، « قرياقص ميخائيل » ،
الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ ، ، « حادثة قرياقص اغدى ميخائيل » ، الأهرام ،
٥ يناير ١٩٢٠ .
(٧٧) ، ، « منشور مصرى فى البرلمان الانكليزى » ، مصر ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ .
(٧٨) ، ، « قانون المطبوعات المصرى فى البرلمان الانكليزى » ، الجريدة ، ٢١ أغسطس
١٩١٤ .
(٧٩) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

وكان وراء اشارة بعض اعضاء البرلمان البريطانى الكثير من المناقشات حول تصرفات السلطات البريطانية فى مصر .

ولما وصل الوفد الى اوربا ، وضع قرياقص كل امكاناته فى خدمته . واخذ يكتب الاخبار والمقالات ، ويتصل برجال الحكومة و اعضاء البرلمان ، ويشارك فى المحاضرات والمناقشات ، ويقدم التقارير للوفد عن واقع السياسة والصحافة فى اوربا ، ليفيد بها فى انشطته . وقام بعدة جولات فى المدن البريطانية لتفقد احوال المصريين بها ، والكتابة عن مشكلاتهم فى الصحف البريطانية (٨٠) .

واصدر « النشرة المصرية » باللغة الانجليزية ، **"Egyptian Circular"** ، وكان يطبعها فى « مطبعة صحافة العمال الوطنية » . ولما فضع بها بعض اخطاء الجيش البريطانى وجنوده فى مصر ، ثار عليها بعض اعضاء مجلس العموم البريطانى ، فى جلستى ٢٠ و ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، واتهموها بالحض على الثورة وكراهية الجيش البريطانى . ويانها تتقاضى اموالا من جهات اجنبية لتدنيس سمعة هذا الجيش . ووصف احد النواب ، قرياقص ميخائيل ، بأنه الة فى ايدى اعداء الرئيس ولسن ، الذين يريدون القضاء على عصبه الامم . وطالب النواب الثائرون بمحاكمة قرياقص ميخائيل .

ورغم أن وزير الداخلية أعلن فى المجلس ، أن النشرة كتبت فى دائرة القانون ، ولا يمكن محاكمة صاحبها طبقاً « ل مواد الكذب » أو « قانون الدفاع الملكى » ، فقد وعد « باتخاذ بعض الاجراءات التى يمكننا بها أن نحاكم الكاتب » (٨١) . وفور انتهاء المناقشة البرلمانية ، فتش رجال البوليس مقر عمل قرياقص ميخائيل وسكنه فى لندن ، وراقبوه (٨٢) ، ثم اعتقلوه وطردوه الى مصر . فأخذت الصحف الوطنية تطالب الحكومة البريطانية بتعويضه عن خسائره ، الناجمة عن هذه المعاملة شديدة القسوة (٨٣) .

وبعد توقف « النشرة المصرية » التى كان يصدرها قرياقص فى لندن ، تصدر الجمعية المصرية فى انجلترا صحيفة باسم « مصر

(٨٠) . . . « المصريون فى كارديف » ، مصر ، ٢٩ يولية ١٩١٩ .

(٨١) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 121,

Cols. 1138-1140, Nov. 20, 1919, Cols. 1595, 1596, Nov. 25, 1919.

(٨٢) . . . « المصريون فى انجلترا : حديث مع قرياقص ميخائيل » ، الاهالى ،

٢٦ ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ .

(٨٣) . . . « فى لجنة الوفد » ، النظام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ ، . . . « قرياقص

ميخائيل » ، الاهرام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ .

المستقلة » ، تفند فيها أضرار الصحف الاستعمارية • وتتداول الصحف المصرية ما تنشره « مصر المستقلة » من تعليقات على الحوادث في مصر (٨٤) •

ويلاحظ الوفد ، اشتداد حملة الصحف البريطانية عليه وعلى الحركة الوطنية في مصر ، فيكلف جهوده لمواجهتها ، وينشئ في فبراير ١٩٢٠ مكتبا اعلاميا في لندن ، يتولاه « لانجدون دافيز » ، الذي يقيم الاتصالات برجال السياسة والصحافة لصالح مصر ، ويكتب التقارير للوفد عن الحركة السياسية والاعلامية في بريطانيا (٨٥) • ويعنى سعد زغلول بتفنيد مزاعم الصحف البريطانية ، وخاصة « التيمس » ومراسلها بمصر « السير فالنتين تشيرول Sir Valentine Chirol » • وتتابع الصحف المصرية ، وفي مقدمتها « وادى النيل » ، اقوال الصحف البريطانية وردود رئيس الوفد عليها (٨٦) •

الاعلام المصري في الولايات المتحدة :

وعلى اثر صدمة الوفد المصري ، من موقف الرئيس ولسن ، تجاه القضية المصرية ، اتجه الوفد الى الأمة الأمريكية ومنظماتها الشعبية وصحافتها ، مستشعرا امكان تحريك الرأي العام الأمريكي ليبحث القضية المصرية ، بعد ان اقام الوفد علاقات طيبة مع بعض الصحفيين الأمريكيين في باريس ، وكتبوا عدة مقالات في صحفهم لصالح القضية المصرية ، وقام الوفد بطبعها في كراسات وتوزيعها ، ومنهم الصحفى الأمريكى « هيربرت ادامز جيبونز » (٨٧) •

وتجد بيانات واحتجاجات الوفد في مجلس الشيوخ الأمريكى صدى اقوى مما تلقاه في المجالس النيابية الأوربية (٨٨) ، بتأثير الظروف القائمة في الولايات المتحدة ضد مؤتمر الصلح وعصبة الأمم ، وضد معاهدة فرساي المخالفة لمبادئ الرئيس ولسن ، وعدم رضا الرأى العام الأمريكى عن موقف ولسن منها • ويتلمس أعضاء مجلس

(٨٤) • • • ، « جريدة مصرية في الكلترا » ، وادى النيل ، ١٥ فبراير ١٩٢٠ ، • • • ، « رد المصريين في لوندرا على بلاغ اللورد ملنر » ، النظام ، ١٦ فبراير ١٩٢٠ • (٨٥) أنيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، رسالة من محمد كامل سليم جباريس في ١٤ مارس ١٩٢٠ ، الى عبد الرحمن فهمى • (٨٦) • • • ، « مصر والصحافة الانكليزية » ، وادى النيل ، ٢٤ ابريل ١٩٢٠ • (٨٧) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، محمود أبو الفتوح ، المسألة المصرية ، ص ١٤٢ • (٨٨) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧٦ •

الشيوخ الأمريكى الأسباب التى يدللون بها على مساوىء المعاهدة ،
ومنها تقييدها الحماية البريطانية على مصر (٨٩) .

ويرى الوفد المصرى أن يعلن حقائق القضية المصرية فى الولايات
المتحدة على لسان أحد كبار الساسة الأمريكيين ، لتصل بشكل سريع
ومقنع الى متلقيها من الأمريكيين . ويقع الاختيار على « السير جوزيف
فولك » لهذه المهمة ، فيقبلها . ويكون اختياره موفقا ، فقد سبقت له
الوكالة فى القضايا السياسية الدولية الكبرى ، وتولى المناصب الهامة ،
وله علاقة منقظمة برجال الدولة (٩٠) .

وتعرف الصحف المصرية قراءها بانصار قضيتهم فى أمريكا .
فتتحدث « مصر » عن « مستر والش » المرشح لرئاسة الولايات المتحدة
بعد ولسن ، « ومستر فولك » المحامى والنائب العام السابق ، و « مستر
جيبونز » الكاتب السياسى الكبير (٩١) .

وتزيد « وادى النيل » ، أسلوب عمل الوفد المصرى بأمريكا .
وتبشر المصريين « بأن مجلس الشيوخ الأمريكى قائم للمسباب على
تطبيق المبادئ العامة ، ففيه قابلية للسمع والاعتناع » (٩٢) .

وتتحقق امانى وتوقعات « مصر » و « وادى النيل » ، بنجاح خطة
ومساعى الوفد وأصدقائه . فعلى أثر الحفلات والمقابلات التى اقامها
وأجراها الوفد بباريس للكتاب والصحفيين الأمريكيين ، ويفضل
الاستندات والبيانات التى أمد بها الوفد المصرى ، أعضاء مجلس
الشيوخ الأمريكى ، تكتب ثلاثون صحيفة أمريكية واسعة الانتشار ، عن
ضرورة انصاف المصريين فى مطالبهم العادلة (٩٣) . ويبرز المتحدثون
فى مجلس الشيوخ الأمريكى فى يومى ٢١ و ٢٥ يونية ، حق مصر فى
الاستقلال . وفى جلسة يوم ١٨ اغسطس ، ينصح « المستر بوراه
Borah » العضو بالمجلس ، الولايات المتحدة بعدم الاشتراك مع
بريطانيا فى ظلم مصر . ويلفت النظر الى « أن وكالات الأخبار الإنكليزية

(٨٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٩٠) محمود أبو الفتوح ، المسألة المصرية ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، المقاد ، سعد زغلول ،
ص ٢٧٧ .

(٩١) ، ، « أنصار القضية المصرية » ، مصر ، ١٥ اغسطس ١٩١٩ .

(٩٢) ، ، « القضية المصرية أمام مجلس الشيوخ الأمريكى » ، وادى النيل ،

٢٢ اغسطس ١٩١٩ .

(٩٣) ، ، « ناصف والبيبل » ، « اهتمام صحافة أمريكا بالقضية المصرية » ، مصر ،

٩ سبتمبر ١٩١٩ .

والفرنسية تبذل الجهود الدائمة . . لاختفاء الحقائق عن الشعب الأمريكي ، (٩٤) .

ويقوم « المستر فولك » بحركة اعلامية واسعة بواسطة الصحف الأمريكية لتهيئة الافكار لبحث المسألة المصرية ، والتصدي للدعاية البريطانية المضادة . ويجرى اتصالات عديدة بالشيوخ الأمريكيين ، ووزارة الخارجية الأمريكية ، تحقق تأثيرا ايجابيا واضحا على مناقشات المجلس واتجاهات الوزارة (٩٥) .

وتتحدث الصحف المصرية عن نتائج مساعي الوفد و « المستر فولك » في الولايات المتحدة . فتنشر « مصر » في ٢٦ أغسطس ١٩١٩ ، أن لجنة الامور الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي ، قررت سماع اقوال ممثل مصر « المستر فولك » ، واحتجاجات الأمم التي لم تقبل في باريس (٩٦) .

وفي آخر أغسطس وأول سبتمبر ١٩١٩ ، تنشر كافة الصحف المصرية ، نص البرقية التي أرسلها سعد زغلول من باريس يوم ٢٩ أغسطس الى محمود سليمان « باشا » رئيس لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، بوصول « تلغراف من أمريكا يعلن أن لجنة الامور الخارجية بمجلس الشيوخ قررت أن مصر من الوجهة السياسية غير تابعة لتركيا ولا لانكلترا ، وانما هي مستقلة وامورها بيدها » .

وتعلن « المنبر » ابتهاج القلوب بعطف العالم الأوربي والأمريكي على مصر . ولكنها تبدي خشيتها من « عزم بعضهم القيام بمظاهرات جديدة في القاهرة » ، لأنها تضر الشعب والوفد . وتستشهد بقول جورج خياط ، عضو الوفد عند عودته من باريس الى أسيوط ، أن حوادث الحركة المصرية « كانت احدى العراقيل التي ألقيت في سبيل الوفد في باريس » ، وترجو الصحيفة لجنة الوفد المركزية ، بأن تنصح الشعب بالالتزام الهدوء التام (٩٧) .

(٩٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٤٣ - ٤٤٨ .

(٩٥) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢١٢ - ٢١٥ ، ٢٠٠ ، « مصر في أمريكا : دفاع فولك عن مصر أمام مجلس الشيوخ الأمريكي » ، الأمل ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ « القضية المصرية : مذكرة المستر فولك الى وزير خارجية الولايات المتحدة » ، الأمة ، ٢٤ أكتوبر ١٩١٩ .

(٩٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٥٨ .

(٩٧) ٠٠٠ ، « القضية المصرية في أمريكا ، رجاء الى لجنة الوفد المركزية » ،

المنبر ٣١ أغسطس ١٩١٩ . وكان يرأسها صاحبها جورج طنوس .

ويكتب محمود أبو الفتح (٩٨) ، مفسرا خلفيات قرار لجنة الشؤون الخارجية ، قائلا انها تحت رئاسة « المستر لودج » ، وهو أكبر خصم سياسى للرئيس « ولسن » . والرأى الغالب فيها لحزب الأغلبية فى مجلس الشيوخ وهو الحزب الجمهورى ، الذى يجمع أعضاؤه على تعديل معاهدة فرساي . أما الحزب الديمقراطى الذى يؤيد « ولسن » ، فان نحو خمس أعضائه يعارضون المعاهدة ، وفى مقدمتهم المستر « والش » (٩٩) .

وترحب « الأهرام » بالقرار ، مبينة أن عدة الأمة المصرية هى للرأى العام . وتدعو الى السكون والهدوء بعد أن وصل صوتنا الى الرأى العام العالمى ، ومادام مندوبونا يدافعون عن قضيتنا . وتنشر الصحيفة برقيات التحية والتأييد من فئات الشعب الى كل من أسهم فى اصدار القرار (١٠٠) .

وهكذا تفعل « المقطم » ، التى كانت تبدو مؤيدة للحركة الوطنية المصرية (١٠١) .

أما « الوطن » ، فهى تواصل تأييدها الصريح للسياسة البريطانية ، المتشعبة بحصر المسألة المصرية بين مصر وبريطانيا . وتقلل من أهمية قرار لجنة الامور الخارجية ، وتحذر من الاعتقاد بأنه صار حقيقة راهنة ، لأنه لم يعرض على مجلس الشيوخ بكامل هيئته (١٠٢) .

وتؤكد « الوطن » رأيا فتقول « ان تشبث المصريين بقرار لجنة الامور الخارجية ، وبانتصار أحرار أوربا لنا ، لا يفيدنا شيئا . . . لأن حكومات أوربا وأمريكا « لن تقدم على الانتصار لنا ضد انكلترا ، فتكرهها على الخروج بالقسوة من مصر ، وهى التى وافقت أمس فقط على بسط الحماية البريطانية على مصر » . وتتصدى « المنير » ، برئاسة صاحبها جورج طنوس « للوطن » ، قائلة انها تتشعح بوشاح « الوطن » ،

(٩٨) عاد من فرنسا الى الاسكندرية يوم ١١ أغسطس ١٩١٩ (أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٩٣) .

(٩٩) محمود أبو الفتح ، « قرار لجنة الامور الخارجية » ، وادى النيل ، أول سبتمبر ١٩١٩ .

(١٠٠) . . . « القضية المصرية فى لجنة مجلس السناتو الأمريكى » ، الأهرام ، ٤ سبتمبر ١٩١٩ . . . « القضية المصرية » ، الأهرام ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٠١) . . . « أخبار الولد المصرى » ، المقطم ، ٣ و ٩ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٠٢) . . . « الميول الأمريكية للقضية المصرية ، وواجب الأمة المصرية » ، الوطن ، ٢ سبتمبر ١٩١٩ .

ولكنها تعمل على هدم كيانه ، واستئصال شعوره الحي وتثبيط همم
ابنائنه ، وتحذير حكومات أوروبا وأمريكا من الانتصار لمصر (١٠٣) .

وتثير صحيفة « لا بورص اجبسيان » زويعه من الشكوك حول
برقية سعد ، فتتصدى لها « الأخبار » وتكشف سياستها المعادية للحركة
الوطنية بمصر (١٠٤) .

ورغم دعوة اكثر الصحف للشعب بالالتزام الهدوء ، فقد اندلعت
المظاهرات بالقاهرة والاسكندرية ، وهتفت مصر وأمريكا ، وتصدى لها
البوليس ، دون وقوع حوادث سيئة . وتصف « الأمل » مظاهرات
الفرح ، ولكنها تنصح بضبط العواطف ، « حتى لا يكون سبيل لعودة
الحوادث المحزنة التي لم ينسها أحد بعد » ، وترجو الصنخيفة لنجاة
الوفد اعلان نصيحتها الحكيمة . وتوجه التحية للولايات المتحدة
وتشرح النظام الدستوري فيها (١٠٥) .

ويشعر الساسة البريطانيون بعدم الرضا عن نشر هذه الأخبار
والتعليقات ، بينما تعرض معاهدة الصلح على مجلس نواب فرنسا
وأمرىكا للمصادقة عليها أو رفضها . وتعلن الصحف البريطانية
خشيتها من أن تحدث أقوال سعد زغلول عن ميل أمريكا الى استقلال
مصر ، هياجا جديدا فيها . وتقول « الديلي تلجراف » فى لندن ، ان
لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى ، اتخذت فحسب قرارا
يسماع أقوال ممثلى الشعوب الصغيرة ، ومنهم مصر (١٠٦) .

وتدفع الوكالة السياسية الأمريكية بالقاهرة ، تكديبا لما نشرته
الصحف المصرية ، حول قرار لجنة الأمور الخارجية ، فيتطالب الصحف
المصرية للوكالة الأمريكية بذكر الحقيقة وعدم الاكتفاء بالتكذيب (١٠٧) .

وتؤكد « وادى النيل » ، « مصر » ، « الأمل » ، و « المقطم » ،
صححة برقية سعد زغلول ، استنادا الى ما نشرته الصحف الأمريكية
والفرنسية ، وبيان لجنة الوفد المركزية ، أما « الوطن » فهى تنشر بيان

-
- (١٠٣) عبد الوهاب عبد القادر ، « هل للسياسة قلب » ، المنبر ، ١٢ أكتوبر ١٩١٩ .
(١٠٤) ، « سعد باشا وجريدة بورس » ، الأخبار ، ١٢ سبتمبر ١٩١٩ .
(١٠٥) ، « القضية المصرية » ، حديث عن أمريكا ومجلس شيوخها وألمحى فولك ،
... ، « الولايات المتحدة مثل الحرية الأعلى » ، الأمل ، ٢ سبتمبر ١٩١٩ .
(١٠٦) ، « الصحف الانكليزية والمسألة المصرية » ، المقطم ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .
... ، « القضية المصرية فى إيطاليا وأمريكا » ، الأمل ، ٨ سبتمبر ١٩١٩ ، أحمد
تسليق ، حوليات ، تهجد ، ج ١ ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ .
(١٠٧) ، « وما الصحيح » ، وادى النيل ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .

اللجنة المركزية ، ولكنها تطالب سعد زغلول ، بمزيد من التأكيد
والإيضاح (١٠٨) .

ويدهش سعد زغلول من تكذيب الخبر الخاص بقرار لجنة الأمور
الخارجية ، فيبحث فوراً الى وكيل الوفد بأمريكا يستعلم عن الحقيقة
فيجيب بأن القرار لم ينشر رسمياً (١٠٩) .

وفي خطابه بمجلس اللوردات ، يصف « اللورد كيرزون » وزير
الخارجية البريطانية ، أثناء قرار لجنة الأمور الخارجية بأنها شائعات .
ويقول انه رغم نفي الوكالة السياسية الأمريكية لها فقد جعلت الوطنيين
بمصر يعتقدون أن مساعيهم كسبت عطف إحدى القوى الكبرى ، وأنها
ستنال تأييدها . ولكن مثل هذه الآمال مقضى عليها بالفشل (١١٠) .

ويسبب تراجع الرئيس ولسن عن مبادئه ، وتذبذب السياسة
الأمريكية ، تهاجم بعض الصحف المصرية الرئيس ولسن (١١١) ،
وتنشر « الأفكار » قصيدتين في هجائه (١١٢) ، يضطر عبد العزيز
الصوفاني رئيس تحريرها الى الاعتذار عنهما (١١٣) .

ويستشعر الوفد الحاجة الى مزيد من الجهود الاعلامية في
الولايات المتحدة . ويزعم ايقاد لجنة من رئيسه وسبعة من أعضائه
اليها . ولكن العراقيل التي تضنعا السلطات البريطانية ، والظروف
الشخصية للأعضاء لا تسمح بالسفر الا لمحمد محمود « باشا » . فيبحر
من فرنسا يوم أول أكتوبر ١٩١٩ قاصداً أمريكا ، ويقوم بالاشتراك مع
« المستر فولك » بجهود سياسية واعلامية كبيرة هناك . وتتحدث الصحف
الأمريكية عن كفاءته وأعماله ، ومنها إصدار « الكتاب الأبيض » باللغة
الانجليزية ، الذي يتكهن بجميع أعمال الوفد في مصر والخارج ،
وحوادث شهرى مارين وأبريل في مصر ، ويوزع على رجال السياسة

(١٠٨) الصحف اليومية ، في ١٢ ، ١٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٠٩) أنيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٧٩ ، ٨٠ ، تقرير رقم ٢١ ، في ١٤ سبتمبر

١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية .

Parliamentary Debates, House of Lords, Vol. 37, Col. 341, (١١٠)
Nov. 25, 1919.

(١١١) الدرداج ، « سؤال » ، الاخبار ، ١٨ سبتمبر ١٩١٩ ، « مصر والبلادى »

الولسنية ، « مصر » ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ .

(١١٢) زكي مبارك ، « الى حضرة المحرم الدكتور وسون » ، الأكار ، ٣٠ سبتمبر ،

٥ أكتوبر ١٩١٩ .

F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252. Note on Egyptian Press by (١١٣)
Lieutenant — Colonel G.S. Symes. (Mid-Sept. to Oct., 9, 1919).

والصحافة في أمريكا وبريطانيا (١١٤) . وكانت الصحف المصرية تتابع هذه الجهود ، « وتعلق عليها بما يجدن في النفوس الأمل » . والحق أن الصحف الوطنية قامت في هذا السبيل بعمل جليل يستحق التقدير ، (١١٥) .

وتصل مساعي جوزيف فولك ومحمد محمود الى ذروتها ، في شهر مارس ١٩٢٠ ، وتتابعها الصحف المصرية (١١٦) ، وبتأثيرها يحاول الأعضاء الجمهوريون بمجلس الشيوخ ، الحصول على موافقة المجلس على تحفظ يعترف باستقلال مصر في معاهدة الصلح . ومع هذا يستشعر محمد محمود عدم جدوى الجهود المصرية في أمريكا ، فيعود الى فرنسا ، لمباحثة الوفد فيها (١١٧) .

وفي ٢٢ مارس ١٩٢٠ ، تنشر « الوطن » أن مجلس الشيوخ الأمريكي رفض التحفظ الخاص بمصر . وتستنتج « الوطن » أن موقف المجلس هو السبب في عودة محمد محمود الى باريس . وتلوم « الوطن » بعض المصريين الذين اعتقدوا خطأ أن نجاح القضية المصرية متوقف على مساعدة هذه الدولة أو تلك . وتستعرض « الوطن » موقف أمريكا تجاه مصر ، ثم تنازل فرنسا نهائيا عن كل امتيازاتها في مصر ، مقابل تنازل بريطانيا عن امتيازاتها في مراكش ، لتصل الى وجوب اعتماد المصريين على انفسهم ، وقصر سعيهم على انجلترا دون سواها . وتنتهج « الوطن » هذه الفرصة ، لتطعن الوفد في امانته ونزاهته ، وتستعدى أفراد الشعب عليه ، معلنة الأسف على « ضياع جزء عظيم من الأموال التي جمعناها من عرق جبين الأهالي في الثبات والعطاء التي قدمها الوفد للمدافعين والحامين والشايعين والمتخرجين » (١١٨) .

وتنقل « الوطن » عن « النظام » قولها « ان قادة مصر عدلوا عن سيانسة الاتكال على بعض الدول لتحقيق المطالب المصرية . . . لأن الماضي اثبت لنا استعدادها للتقلب والتغير حسب مصالحها . كنا ننقل « الوطن » عن « وادي النيل » وصفها للخطاب الذي القاه طالب مصري

-
- (١١٤) ٠٠٠ ، « الوفد المصري : لماذا لم يسافر بعض رجاله الى أوروبا » ، للبر ، ٣١ يولية ١٩١٩ ، أحمد شوقي ، حوليات ، تبهيد ، ج ١ ، ص ٤٥٨ - ٤٦٢ .
(١١٥) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٩٨ ، ٩٩ .
(١١٦) ٠٠٠ ، « فولك يناشد أمريكا أن تنفذ مصر » ، الأخبار ، ٣١ مارس ١٩٢٠ .
(١١٧) ٠٠٠ ، « ماذا جرى للقضية المصرية في مجلس الشيوخ الأمريكي » ، الوطن ، ١٢ مارس ١٩٢٠ .
(١١٨) ٠٠٠ ، « مجلس الشيوخ الأمريكي يرفض التحفظ الخاص بمصر » ، الوطن ، ٢٢ مارس ١٩٢٠ .

في حفل بلندن وكيف صفق له الانجليز ، عندما أشار الى وجوب
مساعدة الانجليز للمصريين . وتستدل « الوطن » من اقوال الصحيفتين ،
على أن روحا جديدة بدأت تسرى في عقول الكتّاب والقادة ،
كانت مكروهه من المصريين في ساعات حماسهم الأولى (١١٩) .

وتنتهى مناقشة مجلس الشيوخ لمعاهدة الصلح ، بعدم اقرارها .
ويشكل هذا القرار صدمة كبيرة للمعاهدة ، وكسبا غير مباشر للقضية
المصرية ، وبعض العزاء للوفد ، لأن المعاهدة تتضمن الاعتراف بالحماية
البريطانية على مصر (١٢٠) .

(٢)

الصحافة المصرية والانشقاق في الوفد

كان على الوفد بعد انهيار آماله في مؤتمر الصلح ، أن يقرر اما
انتهاء مهمته في الخارج أو استمرارها . وفي البداية شمل اليأس
الجميع ، لكن اعلان فشل الوفد في الخارج كان يستلزم عودته الى مصر
لقوى قيادة الثورة فيها ، وهي مهمة بالغة الصعوبة والخطورة ،
بسبب تقرير الحماية في معاهدة عالمية ، واستمرار الأحكام العرفية في
مصر ، وما يترتب على عودة الوفد من اشاعة اليأس والشك والفرقة .
وتمكنت قيادة الوفد في باريس ومصر من احتواء الصدمة ، وتكتم
الشعور باليأس ، ونشر الأخبار الطمئنة للابقاء على ارتفاع الروح
المعنوية ، وتقرير البقاء في باريس بعيدا عن الأحكام العرفية ، وجعلها
مركزا للاعلام بجلائق المسألة المصرية في انحاء العالم واثارة المشاعر
الوطنية في مصر (١٢١) .

(١١٩) ، ، « الآن قد عرفتم الحق ، فالتبوا في الحق فز مصر بآمالها » ،
الوطن ، ٢٩ مارس ١٩٢٠ .

(١٢٠) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، انيس ، دراسات في ثورة ١٩
ص ٢٧٠ ، رسالة من محمد كامل سليم بباريس ، في ٢٤ مارس ١٩٢٠ ، الى عبد الرحمن
فهمي .

(١٢١) عيد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٢ ، انيس ، دراسات في ثورة
١٩ ، ج ١ ، ص ١٤ ، ٢٢٥ ، يرقية في ١٢ مايو ١٩١٩ ، من سعد زغلول الى محمود
سليمان ، أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٨٨ ، ٨٩ ، Chirol, V., op. cit., p. 245.

الأعضاء يختلفون ، ويعود بعضهم :

غير أن بعض أعضاء الوفد ومستشاريه لم يقتنعوا بمبررات بقاء الوفد في باريس ، وخرجوا عنه بالاستقالة أو الاقالة ، وعاد بعضهم الى مصر تدريجيا لأسباب متعددة ، ابتداء من يولية ١٩١٩ .

وكانت أهم أسباب الانشقاق في الوفد ، اما سياسية أو اعلامية . وهي التي تولدت لدى العضوين اسماعيل صدقي ومحمود أبو النصر ، اللذين طالبا مع غيرهما بالاتجاه الى بريطانيا ، والتفاوض معها في الاستقلال الداخلى لمصر . ولكن سعد زغلول رفض مخالفة بنود توكيل الشعب للوفد ، خاصة بعد مهاجمته الحماية وتدليله على بطلانها (١٢٢) .

ثم اختلف العضوان مع رئيس الوفد وبقيّة أعضائه في يونية ١٩١٩ ، حول نشر وثائق وصور الجرائم التي ارتكبتها الجيش البريطاني في نزلة الشويك والعريزية ، والتي اعتزم الوفد نشرها في أوروبا وأمريكا ، بينما رأى العضوان أن النشر لا يتفق مع مصلحة مصر ومهمة الوفد ، لأن القوانين تحرمه ، ولأنه يوسع الهوة بيننا وبين بريطانيا ، في الوقت الذي أسلمتنا فيه الدول جميعا اليها ، ونهضت العصوان الاكتفاء بإبلاغ هذه الوثائق الى أعضاء البرلمان والحكومة في بريطانيا ، لاثارة اهتمامهم بالمطالب المصرية التي يستعدون لبيت فيها . ولكن الوفد رفض وجهة نظر عضويه ، ونشر الوثائق على الرأى العام في عدة دول (١٢٣) . وفى ٢٤ يولية ١٩١٩ ، قرر الوفد اعتبار العضوين منفصلين ، لخالفتهما مبدأ الوفد وخطته (١٢٤) .

سعد يختلف مع جمعية باريس :

ويقع الخلاف بين سعد زغلول ، وحمد الباسل عضو الوفد والجمعية المصرية بباريس ، بسبب مسألة اعلامية أيضا . فقد كتبت بعض الصحف « أنه ينتظر أن يتم الاتفاق بين الانكليز وزغلول باشا ، نظير ترخيصات شخصية تسدى لمعاليه » . ثم تحوم الشائعات حول رئيس الوفد ، دون أن يكذبها . فيطالب أعضاء الجمعية المصرية بباريس - التي انضم اليها حمد الباسل وساعدها ماديا وأديبا - بتكذيب الخبر والرد على

(١٢٢) عبد العظيم لؤمان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، أليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٣٦ ، أبو الفتوح ، المسألة المصرية ، ص ٨٧ ، ٨٨ .
(١٢٣) أليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ ، محمود أبو الفتوح ، المسألة المصرية ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .
(١٢٤) أليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٦٥ ، هجوز رقم ١١ ، ص ٢٥ يولية ١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية .

الشائعات ، ويرسلون اليه خطابات شديدة اللهجة ، وتسببوا العلاقة بين رئيس الوفد وجمعية باريس وحمد الباسل ، ثم يكذب سعد الخبير فيزول الخلاف ، ويندمج حمد الباسل في الوفد مرة ثانية (١٢٥) .

الصحف تختلف حول انباء الإنشقاق :

وتبدأ الصحف المصرية يوم ٨ يونية ١٩١٩ ، نشر انباء الخلاف بين أعضاء الوفد في باريس وعودة بعضهم الى مصر . فتتشبب المناقشات التي تشغل الناس عما عداها ، وتثير شفقتهم على الوفد ممثل الأمة ، خشية أن تتصدع جوانبه . وتتناول الأرقام هذه الأنباء تارة بالتكذيب ، وطورا بالاثبات ، فتبادل الصحف الاتهامات بعدم الدقة أو بسوء النية (١٢٦)

وترجع « المنير » تباین انباء الصحف عن الوفد ، الى اختلاف مصادرها . وتستشعر خطرهما على الرأي العام فتطالب لجنة الوفد المركزية ، بإذاعة الأخبار الصحيحة « حتى تطمئن النفوس ، وترتاح أفتة الناس » وحتى يقف تيار هذه الأقاويل وتلك الأخبار « (١٢٧) .

وتسبق « الأهرام » سائر الصحف المصرية الى نشر أخبار - ثبت فيما بعد أنها صحيحة - عن عزم ويسا واصف واسماعيل صدقي وستة آخرين ، على العودة الى مصر . فتتال النصيب الأكبر من هجوم وتائيب الصحف . وما هي « وادى النيل » تتصدى « للأهرام » ، وتلومها على نشر الشائعات على علاتها ، مما يقتضى مع الواجب الصحفى ، وتنصحها بالاتصال بلجنة الوفد المركزية ، لمعرفة الحقيقة (١٢٨) . وتستند « وادى النيل » الى بعض أصدقاء الوفد ، لتكذب كل ما نشرته « الأهرام » عن عودة بعض الأعضاء (١٢٩) .

وتؤكد « المنير » سوء نية « الأهرام » ، الذى يدل عليه امتناعها عن تصحيح أخبارها ، رغم أن عبد الرحمن فهمى وبعض أعضاء الوفد ، طلبوا اليها ذلك (١٣٠) .

وتتضم « اللطائف المصورة » الى « وادى النيل » و « المنير » فى

-
- (١٢٥) محمود أبو اللتح ، للسائلة المصرية ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .
 - (١٢٦) أحمد شوقي ، حوليات و تلميذ ، ج ١ ، ص ٥٠٩ ، ٥١٠ .
 - (١٢٧) . . . « لجنة الوفد المصرى » ، المنير ، ١٢ يونية ١٩١٩ .
 - (١٢٨) . . . « جملوما حكاية » ، وادى النيل ، ١٨ يونية ١٩١٩ .
 - (١٢٩) . . . « الوفد المصرى » ، وادى النيل ، ٢٠ يولية ١٩١٩ .
 - (١٣٠) . . . « كلمة » ، ما كان الا عتابا ، المنير ، ٢٢ يولية ١٩١٩ .

الهجوم على « الأهرام » ، فتقول يوم ٢٤ يونية ١٩١٩ ، « ان الأمة
بأجمعها شملها الدهش المزوج بالاستياء ، لترويج الأهرام هذه الشائعات
الباطلة . . . قبل تاكد صحتها ، ولا سيما أنها اتخذت على نفسها عهدا
بأن تكون « جريدة مصرية للمصريين »

حوادث هذا الهجوم ، تنقل « الأهرام » عن الصحف الأخرى ، انباء
الوفد ، حتى لو تعارضت مع ما تنشره هي عن انبياء . . . وفيه أفح عن
نفسها في عدة مقالات ، بقلم حسن الشريف ومكاتبها بالاسكندرية وهيئة
تحريرها ، قائلة انها نشرت اخبار الوفد تأدية لمهمتها الاخبارية ، وانها
صدقتها لأن الحوادث الجارية في اوربا قد تطيل اقامة الوفد فيها ،
فيضطر بعض أعضائه الى الرجوع ، تاركين لزملائهم مهمتهم الشريفة .
وتوضح « الأهرام » أنها لا تعتقد ان هذه الاخبار تفتح بابا للتأويل أو
الياس ، « فاذا كان الياس لا يجوز للقرء فهو بالأحرى لا يجوز . . .
للجماعات والأمم الناهضة » (١٣١) .

ولم تكن « الأهرام » هي الصحيفة الوحيدة التي تمنى ينشر اخبار
عودة أعضاء الوفد . فخلال الأسبوعين الثاني والثالث من يونية
١٩١٩ ، كانت « المقطم » ، « الاجبشيان جازيت » و « التيمس » البريطانية ،
تشارك « الأهرام » هذه العناية ، وتعرض مثلها للتكذيب
والتأنيب (١٣٢) .

وفي ١٧ يونية ١٩١٩ تنشر صحيفة « التيمس » البريطانية ، نيا
لرأسلها بالقاهرة ، يقول ان أعضاء الوفد دب بينهم الخلاف ، واستعد
بعضهم للعودة الى مصر ، بسبب رفض على شعراوى تقديم المال اللازم
للوغد ، مما أفسد العلاقة بينه وبين سعد زغلول . وحفاظا على وحدة
الشعب المصرى وروحه المعنوية يكتب سعد زغلول الى لجنة الوفد
المركزية ، مؤكدا ان الاتفاق تام بين جميع الأعضاء ، وأنه لم يقع أى
خلاف بينهم ، « ويمكنكم ان تؤكدوا ذلك للأمة » (١٣٣) . وتكذب
« الأهرام » و « الأمة » خبر « التيمس » ، وتصنفه « مصر » بأنه « فورية

(١٣١) . . . « ما كان الا عتابا » ، الأهرام ، ٢٠ يونية ١٩١٩ ، وأعداد الأهرام

عن ١٦ الى ١٩ يولية ١٩١٩ .

(١٣٢) محمود أبو التيج ، « الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ٢٧ يولية

١٩١٩ .

(١٣٣) عبد الرحمن لهنى ، مذكرات ، ملف ٥ ، ص ٥٢٢ ، ايس ، حراسات فى

تورة ١٩ ، ص ٦١ ، تقرير فى ٢٣ يولية ١٩١٩ ، من سعد الى اللجنة المركزية .

ابتدعها من يروق لهم اختلاق ما لا يتفق مع كرامة الوفد . . » (١٢٤)

ويتغير أسلوب الصحف ومنطقها في نشر أخبار الوفد في الخارج ، بعد عودة محمد عبد الخالق مذكور « باشا » ، عضو الوفد وكبير تجار القاهرة ، وأدلائه بحديثين « لوادى النيل » و « الأهرام » في يومي ١٩ و ٢٠ يولية ١٩١٩ ، تنقلهما عنهما الصحف الأخرى ، يؤكد فيهما تماسك الوفد واستمراره في تأدية مهمته بالخارج ، وينفى وقوع أى خلاف بين أعضائه . لكنه يؤكد استقالة حسين واصف وعزيز منسى . ويفسر عودته هو بانتهاء مهمته (١٢٥) .

وتقبل سائر الصحف على نشر أخبار عودة بعض أعضاء الوفد تدريجيا . حتى « وادى النيل » التي حرصت على نفي هذه الأخبار ، ومهاجمة الصحف التي تنشرها ، أخذت من يوم ٢٧ يولية ١٩١٩ ، تنشرها في رسائل محمود أبو الفتوح إليها (١٢٦) . وأخذت سائر الصحف توضح أسباب عودة كل عضو (١٢٧) .

وتبرر « وادى النيل » ، تغير موقفها من نشر أخبار عودة الأعضاء ، بأن أقوال العائدين للصحف المصرية تؤكد ثقتهم في الوفد وأملهم في نول مصر استقلالها التام ، وثنى الخلافه بين الأعضاء . وهنا « يظهر الفرق بين العودة الآن والعودة التي كانت تذيعها جريدة الأهرام . ويظهر الفرق بين ما كان بعض الصحف الأخرى يذيعه ويؤنس به الأمة ، وما ثبت عليه الوفد من المحافظة على مقتضى توكيله » (١٢٨) .

الصحف الوطنية تؤيد الوفد ،

والمعاونة للاحتلال تؤيد المنشقين :

وترى « مصر » المؤيدة للوفد ، أن خروج عضو أو أكثر من بين أعضاء الوفد لا يؤثر في أعماله أقل تأثير ، بل أنه يدل على أن الذين

-
- (١٢٤) . . . « التيمس والوفد المصرى » ، مصر ، ٢ يولية ١٩١٩ ،
« التيمس والوفد المصرى » ، الأهرام ، ٤ يولية ١٩١٩ ، . . . « الوفد المصرى » ،
الأمة ، ٤ يولية ١٩١٩ .
(١٢٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تهديد ، ج ١ ، ص ٥١٠ ، ٥١١ ، . . . « حديث
لذكور باشا عن الوفد المصرى » ، الأخبار ، ٢٤ يولية ١٩١٩ .
(١٢٦) محمود أبو الفتوح ، « الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ٢٧ يولية
٦ أغسطس ١٩١٩ .
(١٢٧) . . . « المسألة المصرية : الوفد المصرى يتمسك برأيه » ، الأمة ،
٤ أغسطس ١٩١٩ .
(١٢٨) . . . « الوفد المصرى : ماذا تحت السنطور ؟ » ، وادى النيل ، ١٤ أغسطس
١٩١٩ .

يديرون شئون الوفد متمسكون بنص توكيل الأمة له ، وواثقون من نجاح مساعيهم التي يضاعفونها الآن ، وتؤكد « مصر » ان الأعضاء العائدين سياسفون على ياسهم الذى لم يكن الا نتيجة وهم باطل ، قضى عليه ثبات الوفد (١٣٩) .

ويمارض سيد على فى « النظام » ، سلوك اسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر تجاه الوفد ، ويتساءل : « هل من الدستور والشورى ان ينشئ اثنان على جماعة كثيرة العدد تمثل أمة كاملة ، من أجل فكرة عنت فلم تصادف القبول ؟ » . ثم يوضح ان العضوين « بسعيهما فى تغيير وسائل العمل للمهمة ، قد خرجا عن حدود التوكيل » (١٤٠) .

وتلقف « المقلم » على الحياد بين الوفد والأعضاء المنشقين فتتشر بيانات الوفد عنهم ، كما تنشر ردودهم عليها ودفاعهم عن انفسهم ، دون أى تعليق منها (١٤١) . ولهذا يقول تقرير مكتب الصحافة بدار الحماية ، ان « المقلم » هوت الى مرتبة الصمت التام » (١٤٢) .

أما صحيفة « الأمالى » ، التى كان يرأسها عبد القادر حمزة وتدين بالولاء لمحمد سعيد ورئيس الوزراء المناوب لسعد زغلول ، فهى تتخذ موقفا وسطا - قبل ان تتأكد اخبار عودة بعض الأعضاء - يتمثل فى نفى عودتهم ، وبيان انها اذا حدثت ، لا تدل على ان الوفد ينفرد عقده أو ينصرف عن غاية يؤس منها ، لأن الوفد لا تنتهى مهمته ما دامت مسألة مصر معلقة . وقد سافر أعضاؤه وهم يعرفون مدى صعوبة مهمته ، فلا يسلم العقل بأن تنهد قلوبهم لأول صدمة (١٤٣) .

وبعد أن يفرد بعض الأعضاء فعلا ، تقمصح « الأمالى » عن موقفها ، وتدافع عن الأعضاء العائدين والمفصولين ، وتأسف على اتهام بعض الصحف لهم « بالانشقاق وضعف القلوب والسروق من الوطنية » ، بعد ان كانت تقدر اشخاصهم وتجد فيهم مثالا للوطنية والتضحية (١٤٤) . وتتعدد كتابات « الأمالى » دفاعا عن الأعضاء

١٣٩) ٠٠٠ ، « أعضاء الوفد المصرى وأعمالهم » ، مصر ، ٨ أغسطس ١٩١٩ .

١٤٠) سيد على ، « لادى الفصل الطرزان » ، النظام ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ .

١٤١) ٠٠٠ ، « بيان محمود أبو النصر بك ، بمناسبة يلاغ لجنة الوفد المركزية

الى الأمة المصرية العظيمة » ، المقلم ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ .

E.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit. (١٤٢) .

١٤٣) ٠٠٠ ، « الوفد المصرى والمسألة المصرية » ، الأمالى ، ٢٤ يولية ١٩١٩ .

١٤٤) ٠٠٠ ، « الوفد المصرى » ، الأمالى ، ١٧ أغسطس ١٩١٩ .

العائدين - خاصة اسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر - واختلافهما فى
الرأى مع سعد زغلول (١٤٥) .

أما « الوطن » فتنتهز مناسبة عودة بعض الأعضاء ، لتهاجم
الوفد ، مدعية أنه لم يقم بأى عمل محسوس بارز ، رغم أن الأمة المصرية
أيدته وأمدته بما لا يقل عن المائتى ألف من الجنهات . ثم تؤيد « الوطن »
رغبة بعض الأعضاء فى التفاهم مع الحكومة البريطانية ، وتلوم الوفد
لأنه رفض هذه الرغبة وطرد أصحابها (١٤٦) . وتعارض « مصر »
لتوجيهها الاتهامات للأعضاء المنفصلين (١٤٧) .

وتستمر صحيفة « التيمس » البريطانية ، فى سياستها الرامية الى
أحداث الشقاق بين أعضاء الوفد . وفى أبريل ١٩٢٠ ، تنشر برقية من
« السير هالبتين تشيرول » مراسلها بالقاهرة ، فى مكان بارز وبحروف
واضحة ، تقول إنه حدث خلاف بين سعد زغلول ومحمد محمود ، دفع
الثانى الى العودة لمصر . فيرسل سعد زغلول من باريس برقية الى
« التيمس » بلندن ، بتكذيب الخبر ، فتنتشرها « بحروف صغيرة فى
زاوية من زوايا صفحاتها المهمة » . مما يدفع « وادى النيل » الى
مهاجمة الصحف البريطانية ومراسلها ، قائلة « انه بغير شك القدر
المراسلين الانكليز على التلفيق والاختلاق » (١٤٨) .

الوفد يسيطر على أحاديث الأعضاء :

وتجرى الصحف المصرية كثيرا من الأحاديث مع الأعضاء
العائدين . ويسعى عبد الرحمن فهمى ، للسيطرة عليها للحفاظ على
وحدة الأمة وروحها المعنوية . وتثير أقوال سينوت حنا - الذى عاد الى
مصر فى أغسطس ١٩١٩ دون أى خلاف مع الوفد - مشكلة بينه وبين
عبد الرحمن فهمى ، الذى أوفد اليه تادرس المنقبادى صاحب « مصر » ،
وطلب منه عدم مشايعة اسماعيل صدقى المنشق على الوفد . ولكن
سينوت يدلئ بحديث الى « الأهرام » ، يخالف موقف الوفد من اسماعيل
صدقى ، وفصله بسبب طلبه التوسع فى التوكيل . فيقول سينوت
ان الوفد لم يفصل صدقى لكنه قبل استقالته ، وينفى أن صدقى طلب

(١٤٥) « أكرموا وطنيكم ان كنتم تتقون بانفسكم » ، الامال ، ٢٥ سبتمبر
١٩١٩ .

(١٤٦) أحمد توج النمرdash ، « القضية المصرية والحق الصراح » بين الزاوية والاصحاح
والكلام الهاج ، « الوطن » ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ .

(١٤٧) « نحن لتوضيح الفرق على الرافح » ، أم ما قيل . وسيقال مطابق للواقع ، «
الوطن » ، ٢٤ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٤٨) سعد زغلول ، مذكرات ، ٣٧ ، ص ٢١٣ « مصر والمسحاة
الانكليزية » ، وادى النيل ، ٢٤ أبريل ١٩٢٠ .

التوسع في التوكيل . وتجري « الأهالي » حديثا مع اسماعيل صدقي
ينفي فيه استقالته . فيلوم عبد الرحمن فهمي ، سينوت حنا على أقواله
فيعتذر له وأسعد زغلول ، بعدم علمه بتوقف الوفد . ويخطر للجنة
المركزية الى نشر بيان رسمي ، يفصل اسماعيل صدقي ومحمود
أبو النصر . ويطلب عبد الرحمن فهمي من سعد زغلول التماسا على
الأعضاء العائدين ، بمقابلته بمصر قبل ادلائهم بأية أحاديث للصحف ،
« حتى لا يقع في الحيرة التي أوجدها سينوت بك » (١٤٩)

سعد يغضب على أبو الفتح وناصف :

ورغم الجهود والكتابات الكثيرة التي قام بها محمود أبو الفتح
مراسل « وادي النيل » ، في خيمة القضية المصرية وتضيد الوفد ،
فقد حجب سعد زغلول ثقته عن أبو الفتح ، متأثرا بعلاقة أبو الفتح القوية
بأعضاء الجمعية المصرية بباريس ، الذين اختلفوا فترة قصيرة مع سعد
زغلول حول سياسته الاعلامية ، الى جانب صداقة أبو الفتح لاسماعيل
صدقي ومحمود أبو النصر ، المنشقين على الوفد ، وعودته معهما في
أغسطس ١٩١٠ من مارسيليا الى الاسكندرية . ويكتب رئيس الوفد الى
لجنته المركزية في أول أغسطس ١٩١٩ ، قائلا ان اسماعيل صدقي وأبو الفتح
وأحمد السيد يسافرون الى مصر مع محمد بدر على مركب واحدة .
ونرجو ان لا تتقوا بأقوالهم ، ولا بكتابات محمود أبو النصر ، « لأن
الخطبة التي اتبعوها جعلتهم على الأقل محلا للشك ، وعلى الخصوص
أحمد السيد الذي بالرغم من انه يكتب أحيانا في الجرائد مقالات في
مصلحة مصر ، يقوم شخصيا بأعمال ضد هذه المصلحة » (١٥٠)

وفي ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، يكتب سعد زغلول : « كم ندر سبب
كتمان أمر مكاتب وادي النيل ، مع انه أخذ يكتب لجريدته بما يفيد
التعريض بالوفد ، ولا بد ان تكونوا اطلعت على شيء من ذلك . وهو من
أذئاب محمود أبو النصر وأصدقاء أحمد السيد اللذين اشتغلا كثيرا ضد

(١٤٩) أليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ١٢٢ - ١٢٧ ، رسالة في ٢٨ أغسطس
١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمي الى سعد زغلول ، ص ٧٩ ، تقرير رقم ٢٦ ، في ١٤ سبتمبر
١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية ، ص ١٤١ ، ١٤٢ ، رسالة في ٥ سبتمبر ١٩١٩ .
من فهمي الى سعد ، « » ، « الوفد المصري : حديث مع سينوت حنا بك ، وجورجي خياط
بك ، وصدقي باشا » ، الأهالي ، ٢٧ أغسطس ١٩١٩ .
(١٥٠) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، أليس ، دراسات
في ثورة ١٩ ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، تقرير رقم ١٢ ، في أول أغسطس ١٩١٩ ، من الوفد الى
اللجنة المركزية . وأحمد السيد حاصل على ليسانس في الحقوق وعضو بالجمعية المصرية
في باريس (محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٧)

الوفد . فلا ينبغي كتمان امر هؤلاء على الأمة ، بل يجب كشف الستار عن حقيقة أمرهم ، حتى تحذرهم الأمة ولا تغتر بأضاليلهم ، التي عقودها النية على بثها عند عودتهم « (١٥١) » .

غير أن الذي يطالع « وادى النيل » ، منذ سفر أبو الفتح مع الوفد في أبريل ١٩١٩ ، حتى تركه العمل في « وادى النيل » في نوفمبر ١٩١٩ ، لا يعثر على أية مادة تلمن الوفد . ويلاحظ أقول نجم محمود أبو الفتح في « وادى النيل » منذ انضمامها إلى الوفد في أغسطس ١٩١٩ ، بسبب غضب رئيس الوفد عليه وشكه فيه .

ويرجع محمد فريد شك الوفد في أبو الفتح إلى ظروف سفره مع الوفد من مصر ، وإعطائه كل التسهيلات الممكنة للسفر بأمر السلطة العسكرية البريطانية (١٥٢) .

وبمناسبة سفر أبو الفتح إلى أوربا في أبريل ١٩٢٠ ، لحضور مؤتمر جمعية الأمم الشرقية في إيطاليا ، تزخر صفحات « الأمة » ، « الكشكول » و « الوطن » ، خلال شهرى مارس وأبريل ١٩٢٠ ، بعواد التشكيك والظمن في نزامة وطنية محمود أبو الفتح ، فيرد عليها من مدينة « نيس » برسالة تنشرها « الأمالى » يوم ٢٥ أبريل ١٩٢٠ ، يتحدث فيها « أيا كان بدون استثناء ، أن يقدم دليلا واحدا على اننى خنت القضية المصرية في أى وقت » ، ويتساءل قائلا أن « الأنكار » صدرت بأشرفه نحو ثلاثة شهور ، « مهل سطر فيها حرف واحد ضد الحركة الوطنية ؟ » .

وتبقى الشكوك في محمود أبو الفتح دون دليل . فيرد عبد الرحمن فهمى على تساؤلات سعد زغلول ، قائلا أن « مسألة محمود أبو الفتح ما تزال غامضة . وكثير من الناس يتهمه بالانحياز للأعداء . ولكنه لأن لم يثبت ذلك لدينا بصفة قطعية . وهذا طبعا لا يمنع من أنه إذا سافر إلى أوربا يعامل بالحيطه والحذر » (١٥٣) .

ويلقى الخلاف بين الوفد والجمعية المصرية بباريس ، بظلاله أيضا على علاقة الوفد ورئيسه بمعجدين الدين حفى ناصف ، مراسل صحيفة

(١٥١) اميس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٦٨ ، تقرير رقم ١٤ ، في ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، من الوفد إلى اللجنة المركزية .

(١٥٢) محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ، ك ١١ ، ص ٤٠٩ بالمذكرات ، ص ٣٧ بالكتاب .

(١٥٣) اميس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٢٠٠ ، رسالة في ١٧ مارس ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى إلى سعد زغلول .

« مصر » ، المتعاطف مع الحزب الوطنى ، واشد أعضاء الجمعية عنادا فى خلافها مع سعد زغلول والوفد • ويكتب رئيس الوفد - الحريص على قراءة الصحف المصرية - الى لجنة المركزية ، بعدم رضاه عن رسائل مجد الدين ناصف التى تنشرها صحيفة « مصر » ، « لأن فيها شيئا من الانقسام وتشويه القضية المصرية ، خصوصا بالكلام عن محمد فريد ورحلاته وآرائه فى بعض المسائل الحاضرة » • ويطلب سعد أن تلفت اللجنة نظر صاحب « مصر » ، المنضمة للوفد ، الى الكف عن نشر رسائل مندوبها بباريس • فتلزمه اللجنة بذلك • ثم عمل الوفد على اعادة مجد الدين ناصف الى مصر ، لأنه « اذا عاد ليخدم القضية فى مصر ، يكون أصلح للوفاق هنا » ، وقد كان • كما سعى الوفد للسيطرة على الجمعية المصرية بباريس ، ولجنتها الفرعية فى مصر (١٥٤) •

(١٥٤) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩١٩ ، ص ٨٥ ، ١٥٦ ، ١٨٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، رسائل متبادلة بين سعد زغلول وعلى ماهر بباريس ، وعبد الرحمن فهمى بالقاهرة ، بين ٧ نوفمبر ١٩١٩ و ٦ مارس ١٩٢٠ •

● الفصل الخامس

الصحافة المصرية ولجنة ملنر في مصر

أخذت الحكومة البريطانية ، منذ شهر أبريل ١٩١٩ ، تبحث فكرة إيفاد لجنة من الخبراء البريطانيين إلى مصر ، تصل بها إلى عدة أهداف ، هي : أولاً ، معرفة الأسباب الحقيقية للثورة المصرية ، ووسائل ملاقاتها في المستقبل . ثانياً ، الاتصال مباشرة بفتات الشعب المصري ، مع تجاهل زعمائه في باريس لعزلهم عنه وإفساد مهمتهم . ثالثاً ، الحصول على اعتراف الشعب المصري بالحماية ، ليكتمل به الإطار القانوني الشرعي لها ، بعد الاعتراف الدولي بها . وأبداً ، اقتراح النظام الدستوري لإدارة مصر تحت الحماية البريطانية . خامساً ، إبداء شرح في الجبهة المصرية ، بأشارة الآراء والمواقف المختلفة فيها . (١) .

الصحافة تتابع فكرة اللجنة :

وكانت الصحف المصرية ، وفي مقدمتها « الأهرام » ، « المقطم » ، « مصر » و « الأخبار » ، تتابع نشأة فكرة اللجنة وتطورها ، في مواد الصحف البريطانية خاصة « التيمس » ، وفي مناقشات البرلمان البريطاني (٢) .

وفي ٢٥ أبريل ١٩١٩ ، نشرت الصحف المصرية ، نقلاً عن برقية لوكالة « رويترز » من لندن في ٢١ أبريل ، ملخصاً لمقال « التيمس » الذي خلصت فيه إلى أن الوسيلة المثلى لعلاج مسألة مصر ، هي إرسال لجنة

(١) أحمد شفيق ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ، هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٩٩ ، الزاوي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٨٩ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢١٦ - ٢١٨ ، Lacouture, J. & S., op. cit., p. 88.

(٢) على سبيل المثال : خطبة اللورد كيرزون يوم ١٥ مايو بجلس اللوردات ، Parliamentary Debates. House of Lords, Vol. 34, Col. 673, May 15, 1919. ومناقشات برلمانية أخرى لفرنسا « مصر » في ٩ مايو ١٩١٩ ، و « الأهرام » في ٢٩ ، ٣٠ مايو و ٢١ يولية ، و « المقطم » في أول يولية ١٩١٩ .

مستقلة اليها ، للتحقيق فى أسباب الهياج ، ووضع صيغة لاصلاحيات
دستورية جديدة (٣) .

واغلب الظن ان الحكومة البريطانية ، كانت وراء نشر مقال
« التيمس » فى هذا الوقت بالذات ، حتى يضاعف تأثير الصدمة التى
تلقها الوفد من الاعتراف الأمريكى بالحماية البريطانية على مصر ،
فيصيب الوفد بشدة فى سمعته وعزيمته ، ان لم يصبه فى تكوينه
ووجدته . فاذا عاد بعض أعضائه الى وطنهم بدأ انحلاله ، واذا عاد
الوفد كله ، ملكته بريطانيا بقبضة يديها وعرضته لسفرية شعبه ، واذا
بقى الوفد كله نالت بريطانيا الفرصة لارسال اللجنة الى المصريين.
ومزاولهم عن مطالبهم بمعزل عن وفدهم ، فتلغى وكالته عنهم وتعطى
الجميع درسا (٤) .

اختلاف آراء الصحف فى اللجنة :

وقد اختلفت الآراء حول لجنة التحقيق البريطانية . ويلورها
سيد على ، صاحب ورئيس تحرير « النظام » ، المؤيدة للوفد ، فى ثلاثة
اتجاهات : الأول ، يرى فائدة البحث مع اللجنة والكشف لها عن
المطالب والمظالم (٥) . وهو الاتجاه الذى كان بارزا فى البداية ، وضم
صحفا مؤيدة للثورة وأخرى معادية لها . فهى صحيفة
« الأخبار » المعضدة للثورة ، تحت المصريين على التعاون مع اللجنة ،
لأنه « اذا تباعد المصريون عنها ، او لم يعطوها ما ترغبه من الحقائق ،
كان غرم البلاد اعظم من غنمها » . وتوضح « الأخبار » ان عمل اللجنة ،
لا يتعلق بالمطلب الأساسى للمصريين وهو الاستقلال التام ، « ولكن المسائل
الداخلية مقدمة على غيرها » ، وفى تحقيقها ما يزيل سوء التفاهم بين
المصريين والانجليز والنزلاء (٦) .

وكانت « الوطن » المعادية للثورة ، من أشد الصحف تأييدا للجنة
البريطانية . ونشرت عدة مرات ، بلسانها أو بأسماء القراء ، تلتمس
من المسئولين عن الحركة الوطنية أن يعدوا مطالبهم للجنة (٧) .

(٣) . . . « المسألة المصرية فى بلاد الانكليز : رأى جريدة التيمس » ، الأهرام ،
٢٥ ابريل ١٩١٩ .

(٤) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٥) سيد على ، « المصريون ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ .

(٦) . . . « لجنة التحقيق » ، الأخبار ، ٢٦ ابريل ١٩١٩ . وكان يمتلك « الأخبار »
ويديرها يوسف الخازن .

(٧) سميل بن عباد ، « اللجنة القادمة لأوجه المصريين » ، الوطن ، ٧ يونيو ١٩١٩ .

وتطالب الجميع بملاقة اللجنة بالتقارير الجديدة عن المطالب الجهورية المعقولة (٨) . وتنقل عن « الاجيشيان ميل » ترحيبها باللجنة ، وبيان ضرورة عرض مشكلات التعليم عليها (٩) .

ولما قررت الحكومة البريطانية تأجيل سفر اللجنة الى مصر حتى أوائل الخريف ، على أن يشكل الجنرال اللنبي لجنة أخرى لجمع البيانات التي تفيدها عند وصولها ، نشرت « المقطم » (١٠) النبا دون تعليق . ثم نقلت « مصر » - قبيل انضمامها الى الوفد - عن صحيفة « العالم الأفرىقى » الانجليزية ، أسفها لتأجيل اللجنة ، لأن الناس في مصر ، بنوا آمالا كبيرة عليها ، واعتبروها الوسيلة الوحيدة لايجاد حل ثابت للمسألة المصرية ، وسرعان ما يعزون تأجيلها الى أسباب لا أصل لها (١١) .

وكان الاتجاه الثانى ، يرى الخير فى الأناة والروية ، ويعتقد أن اللجنة قد تكون واسطة لتحويل الراى العام المصرى عن الطريق المشروح الذى سلكه لتحقيق أمانيه . ويستند الى حديث محمد سعيد رئيس الوزراء لصحيفة « الطمان » يوم ٢٨ يونية ١٩١٩ ، الذى قال فيه أنه طلب تأجيل ارسال لجنة اللورد ملنر الى مصر ، حتى توقيع معاهدة الصلح مع تركيا ، واحالة حقوقها بمصر الى بريطانيا (١٢) .

أما الاتجاه الثالث ، الذى عبر عنه عبد الحليم الببلى فى « مصر » (١٣) ، وأيده سيد على فى « النظام » (١٤) وناقشته « الوطن » فهو يبحث مهمة اللجنة ، وحدود اختصاصها ، وواجب المصريين تجاهها . ويوضح أن هدف اللجنة هو تنوير الموظفين البريطانيين بمصر ، حتى يتحاشوا أخطاءهم السابقة ، التى تعتقد الحكومة البريطانية خطأ أنها سبب الثورة . ووضع تقرير يكفل رضا الأجانب وحكوماتهم ، بعد التغيير الذى تريد بريطانيا احداثه بمصر . ويطالب عبد الحليم الببلى بأن يكون المصريون أحرارا فى ابداء آرائهم وفى تكوين رآى عام لهم ، وذلك بالقاء الأحكام العرفية لأنها « ليست مانعة من الاجتماع

(٨) . . . « ما حاق بنا والم بمجموعنا من أضرار النشرات السرية . . » ، الوطن ، ١٨ يولية ١٩١٩ .

(٩) . . . « المصريون واللجنة القادمة : اصلاح التعليم فى مصر ، واعداد خطط الاصلاح » ، الوطن ، ١٠ يولية ١٩١٩ .

(١٠) . . . « مصر فى البرلمان » ، المقطم ، أول يولية ١٩١٩ .

(١١) . . . « ماذا تقول الجرائد الانكليزية عنا » ، مصر ، ٢٩ يولية ١٩١٩ .

(١٢) أحمد شفيق ، حوليات ، تهنيذ ، ج ١ ، ص ٥٢٤ .

(١٣) عبد الحليم الببلى ، « لجنة اللورد ملنر » ، مصر ، ٢٢ أغسطس ١٩١٩ .

(١٤) سيد على ، « المصريون ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ .

والناقشة بالحرية المطلوية فحسب ، ولكنها شملت بقيودها المطبوعات ، فتجديني أكتب وأنا على حذر أتمس ما لا يفضب سلطان القوة . . . ، لذلك « كان من المصلحة على كل حال أن تعاد الى البلاد حرية التنفس لتستعيد نشاط التفكير » . وتنتهز « الوطن » الفرصة ، لتشكر لعبد الحليم الببلى « بلسان الوطن المصرى ، قطعه جبل السكوت ، واطهازه الأسباب التى تدعو المواطنين الى الأحجام عن مقابلة اللجنة . . . » . ولا تنكر « الوطن » أن مصر خاضعة للأحكام العرفية ، ولكنها « لا تعترف أن هذه الأحكام تخيف كاتباً أو خطيباً ، أو تحول دون إبداء الآراء المعربة عن حاضر البلاد ومستقبلها » (١٥) .

بدء مقاطعة اللجنة :

بدأ الاتجاه الى مقاطعة لجنة ملنر يتبلور لدى بعض الوطنيين ، منذ شهر مايو ١٩١٩ ، دون أن يفصحوا عنه على صفحات الصحف . ولكن « الوطن » - وبعض الصحف الانجليزية فى مصر - رصدته ، وأخذت تقاومه وتفتد حججه منذ شهر يونية ، وتسميها شائعات « تؤدى الى غرض واحد هو أحجام الوطنيين عن قبول اللجنة وعدم الاعتراف بها ، حتى تاتى وتعود بلا جدوى » . وتحذر « الوطن » من « تحقيق ما شاع . . . فلا تجد اللجنة من تناقشه ولا من تستوضحه غرض الأمة وأمالها ومطالبها ، فتتقل راجعة الى انجلترا ، وهى مقتنعة . . . بأن الحركة المصرية كانت لعباً ولهواً . فان هذا ليس معناه الا القول بأنه ليس للمصريين من مطالب على الاطلاق . ومتى قدمت اللجنة تقريراً بهذا المعنى للوزارة والبرلمان فى بلادها ، تبدل عطفهما بسخط ، وأوصدت أبوابهما فى وجوه الشاكين والمطالبين . . . » (١٦) .

وتنقل « الوطن » عن « الاجيشيان ميل » قولها : « اننا نخشى أن تكون الحملة التى يدبرونها الآن لاعاقبة عمل لجنة التحقيق ، مما يقع أسوأ وقع فى نفوس شعوب الدول العظمى ، فتظن . . . أن مطالب الأمة المصرية لم تنضج بعد . . . » (١٧) .

ولم يتم شهر يولية ١٩١٩ ، حتى كان الرأى فى الوفد قد استقر على اقتراح عبد الرحمن فهمى ، بمقاطعة لجنة ملنر فى مصر (١٨) .

(١٥) . . . « الأحكام العرفية ولجنة اللورد ملنر : بحث جديد » ، الوطن ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ .

(١٦) سهيل بن عباد ، « اللجنة القادمة وواجب المصريين » ، ٧ يونية ١٩١٩ .

(١٧) . . . « المصريون واللجنة القادمة » ، الوطن ، ١٠ يونية ١٩١٩ .

(١٨) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٢٠ - ٢٢٤ .

وبدأت فكرة المقاطعة فى الظهور على صفحات الصحف فى
الأسبوع الأخير من أغسطس ١٩١٩ ، عندما أفسحت « النظام »
للمباحثين - بايعاز من لجنة الوفد المركزية (١٩) - ابداء آرائهم فى
اللجنة ، « لعلنا نتمكن من تبين رأى (الغالبية) ، وتكوين الفكرة
المصرية العامة ، لنجعلها أساسا لما نكتب فى المستقبل عن اللجنة
وموقفها فى مصر . . » (٢٠) . فيبادر واحد من الوطنيين ، بالكتابة
الى « النظام » قائلا انه يرى أن الرأى العام أبدى كلمته الأخيرة من
زمن بعيد . وأن العالم أجمع يعلم أن الشعب المصرى اثناب عنه وفدا
فى الدفاع عن قضيته ومفاوضة أولى الشأن فى كل ما يختص بالمسألة
المصرية ، فما على اللجنة البريطانية الا أن تعرض آراءها على الوفد
المصرى ، وتسأله كل ما تريد . ويختم الوطنى رسالته بأنه يعتقد أن رأيه
هو رأى الأمة المصرية (٢١) .

ويتلقف « الحزب الديمقراطى المصرى » دعوة المقاطعة ، ويذيعها
خاصة بين طلبة الجامعة المصرية الأهلية والمدارس العليا ، ويحثهم
على منع المسئولين من الاتصال باللجنة . وكانت حجة الحزب - وقد
نشرتھا الصحف الوطنية - أن مهمة اللجنة تنظيم الحماية التى ترفضها
مصر ، وأن الاتصال باللجنة يعنى معاونتها على تنظيم الحماية وحمل
المصريين على قبوله . وبينما تحمس الشباب لهذه الحجة ، تردد
الشيوخ فى الاقتناع بحكمتها ، وأوجدوا حجة تعتمد على أن الهيئة
الوحدية التى تملك التحدث الى اللجنة هى الوفد المصرى بباريس ،
وأى حديث مع أية هيئة أخرى لا قيمة له (٢٢) .

وفى نفس الوقت ، استمرت « الوطن » فى الدعوة التى تقاطعها
اللجنة ، وتقديم المطالب لها (٢٣) . وكانت « الوطن » هى « الصحيفة
الوحدية من بين الصحف التى يديرها المصريون ، التى وجدت التجزأة
لأن تقول - على أسس عملية - أن خير وسيلة لتسوية مشاكل مصر
الدستورية ، هى المفاوضات المباشرة الودية بين الشعبين البريطانى
والمصرى » (٢٤) . وأخذت تكتب عما سمعته « انتشار دعوتها »

(١٩) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩٠٦ - من ٤٣ .

(٢٠) سيد على ، « المصريون ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ .

(٢١) حسن سلامة ، « حول لجنة اللورد ملتر » ، النظام ، ٣١ أغسطس ١٩١٩ .

(٢٢) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، ١٠٠ . « الحزب الديمقراطى المصرى » ،

الأخبار ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ .

(٢٣) . . . « ما وجب علينا لحل المسئلة ، فى استقبال اللجنة العليا المقبلة » ،

الوطن ، ٢٠ أغسطس ١٩١٩ .

(٢٤) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit. (٢٤)

و « اقبال جمهور العقلاء من جميع الطبقات على تعضيدها والأخذ بها » (٢٥) ، مما جعل « الأهرام » تخشى الفرقة ، وتحذر المواطنين منها . وتفسح صدرها للقراء ، يقاومون الانقسام ، ويطلبون من المسؤولين أن يحيلوا اللجنة الى سعد ، ليفسدوا السياسة البريطانية الرامية الى احداث الانقسام بين المصريين ، وابعاد الثورة عن اهدافها الرفيعة (٢٦) .

وأخذت الصحف الوطنية تنشر المواد التي تقوى عزيمة المصريين فى مواجهة اللجنة البريطانية ، بشكل جذب انتباه قسم الصحافة بدار الحماية بمصر (٢٧) . فقد نشرت « الأخبار » و « الأهرام » قول سعد زغلول لصحيفة « الجورنال Le Journal » الباريسية ، ان لجنة ملنر « لجنة انجليزية بعثة » وستجرى تحقيقها مع وجود الحكم العرفى المهيم الآن على بلادنا . فما الذى يرجى من مثل هذه اللجنة ؟؟ ان مسألة مصر دولية ، فمن الواجب أن تكون اللجنة التي تتولى التحقيق فيها لجنة دولية « (٢٨) . وترجمت « وادى النيل » أقوال سعد للمصحف الأجنبية فى نفس المعانى ، بعد ذلك (٢٩) .

ونشرت الصحف المؤيدة للثورة والمعارضة لها أيضا ، ومنها « النظام » و « المقطم » ، نص خطاب سعد زغلول الى لجنة الوفد المركزية يوم ٢٨ اغسطس ١٩١٩ ، الذى يبارك فيه « هذه الروح الحكيمة التي حملت رجال مصر وشبانها على أن يصمموا كل التصميم على البعد عن مفاوضة لجنة اللورد ملنر » ، لأن مهمتها هى وضع نظام للبلاد تحت الحماية « يتقدم بالزمان الى مرتبة الحكم الذاتى داخل حدود الحداية » . ويؤكد رئيس الوفد أن « حياة مصر فى بقاء المسألة المصرية دولية ، وابعادها كل البعد عن أن تكون مسألة داخلية بين بريطانيا العظمى ومصر » (٣٠) .

(٢٥) . . . « الاجتماع المنتظر للجنة اللورد ملنر » ، الوطن ، ٢٦ اغسطس ١٩١٩ .

(٢٦) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٥٤ .

(٢٧) F.O, 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

(٢٨) . . . « حديث لسعد زغلول باشا مع جريدة الجورنال الباريسية » ،

الأخبار ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ ، . . . « لجنة التحقيق فى مصر » ، رأى رئيس الوفد فيها ، الأهرام ، ١٣ سبتمبر ١٩١٩ .

(٢٩) . . . « رأى معال سعد باشا فى لجنة ملنر » ، وادى النيل ، ١٥ أكتوبر ١٩١٩ .

(٣٠) . . . « المسألة المصرية : كتاب من رئيس الوفد » ، المقطم ، ٢٥ سبتمبر

١٩١٩ ، . . . « الوفد المصرى ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ .

الصحف والنشرات الوطنية تعارض أسئلة اللجنة :

فى أوائل سبتمبر ١٩١٩ ، صدرت الأوامر الى مصالح الحكومة ودواوينها ، باعداد التقارير والاحصاءات لعرضها على لجنة ملنر .
وأعد مكتب خاص تابع لوزارة المواصلات ، بفندق سميراميس بالقاهرة ،
لجمع هذه البيانات (٣١) . وكانت « الأهرام » و « وادى النيل » ، أكثر
الصحف عناية بأنباء هذه الاستعدادات (٣٢) .

ومع اعلان تأليف اللجنة رسميا برئاسة « اللورد المفريد ملنر »
وزير المستعمرات ، فى لندن يوم ٢٢ سبتمبر ١٩١٩ ، تنشط الصحف
المصرية فى متابعة الأسئلة التى وجهها « مكتب لجنة التحقيق بمصر » ،
فى نشرات مطبوعة ، الى بعض الأعيان والوجهاء . وهى تدور حول
اشترك الفلاحين فى الثورة ، واشترك الأجانب فى التشريع ، وتعديل
النظام النيابى ، ونظام مجالس المديرىات والبلديات والتعليم (٣٣) .

وتعمد بعض الصحف الى بيان عدم جدوى الاجابة عن هذه
الأسئلة . فترى « الأهرام » أنها « ترمى الى قواعد النظامات فى البلاد ،
وأن من المستحيل على الأفراد أن يجيبوا عليها جوابا شافيا ، لأن كل
سؤال منها يتطلب معارف الاختصاصيين ، كالهيئات النيابية
والمجالس » (٣٤) . وتنشر « الأفكار » و « وادى النيل » الأسئلة التى
وجهت الى كبار الموظفين ، عن حالة الفلاحين والموظفين والادارة ، وتتوقع
أن تكون اجاباتهم عنها غير موضوعية ، بتأثير المناصب التى
يشغلونها (٣٥) .

وتتابع الصحف الوطنية ، مواقف مقاطعة اللجنة وأسئلتها ، التى
أخذها أكثر الأعيان والموظفين والطلبة . وتنشر رسائل التأييد لهذه
المواقف من أفراد وفئات الشعب المختلفة ، فى أبواب يومية ثابتة ، وكلها
تؤكد الرغبة فى الاستقلال التام ، وتقول « ان المصريين أنابوا عنهم وفدا
يدافع عنهم ، وهو أحق بالاجابة عن هذه الأسئلة » . فإذا اقترب أحد
جريمة مخاطبة اللجنة فهو إنما يتكلم عن نفسه ، ولا يعبر إلا عن رأيه

(٣١) الرالى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٣٢) . . . « لجنة اللورد ملنر ودواوين الحكومة » ، الأهرام ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ .

. . . « تمهيد السبيل للجنة التحقيق » ، وادى النيل ، ١٣ سبتمبر ١٩١٩ .

(٣٣) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٥٤٠ .

(٣٤) . . . « لجنة اللورد ملنر : قاعدة أعمالها » ، الأهرام ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ .

(٣٥) . . . « أسئلة فى الخفاء ؟ » ، وادى النيل ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ ، . . .

« تمهيد السبيل للجنة اللورد ملنر » ، وادى النيل ، ٢٤ سبتمبر ١٩١٩ .

الخاص « (٣٦) . وكانت الصحف تفضح أمره ، وتنتشر الرسائل المعارضة لموقفه ، كما حدث مع على الناظر ، عضو مجلس مديرية قنا عن الأقصر (٣٧) .

وتفتح « الأهرام » الباب « للباحثين والكتاب » ، ابتداء من ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ ، لمناقشة « مهمة اللجنة والمسائل التي تبحث فيها » . وتعمد الصحيفة الى وضع رأى رئيس الوفد القاضى بضرورة مقاطعة اللجنة ، فى مستهل آراء الكتاب ، التي عارضت مهمة اللجنة وقنّدت أسئلتها ، ودعت الى ضرورة مقاطعتها ، وتأييد الوفد ، واحالة اللجنة اليه فى باريس ، والغاء قيود الأحكام العرفية ، والحفاظ على تماسك الأمة واتقاء شر الانشقاق ، وترفق « الأهرام » مع آراء الكتاب ، نصوص البرقيات والرسائل ، التي بعثت بها فئات الشعب المختلفة الى الوفد لتأييده ، والى رئيس الوزراء وبعض أعضاء الجمعية التشريعية ، لحثهم على اعلان مقاطعتهم اللجنة . وتخصص « الأهرام » لهذه المواد عمودين أو ثلاثة كل يوم ، تحت عنوان رئيسى ثابت هو « لجنة اللورد ملتر » ، فتساهم بقوة فى افساد مهمة اللجنة واهمال أسئلتها .

ولم يكف الوطنيون بالدعوة الى مقاطعة أسئلة اللجنة على صفحات الصحف ، فأصدروا النشرات التي تحت على الامتناع عن الاجابة عنها ، أو الرد عليها باحالتها الى الوفد المصرى : وكانت تحصل توقيعات متعددة منها « جمعية أبناء فرعون » (٣٨) .

واقامت الصحف والنشرات الوطنية ، من معاناة المصريين من سلطات الاحتلال وافراده ، لتحريضهم ضد المحتلين وسياستهم . وهو ما فعلته « النظام » عندما نشرت شكوى بعض طالبات المدرسة السنوية ، من سوء معاملة المعلمات الانجليزيات لهن ، وتداخلهن فى السياسة لاهانة الزعامة المصرية . فقد قدمت مدرسة انجليزية للطالبات ، كغنية من البلج الردىء ، باسم « بلج زغلول » . ولما آبت الطالبات اكله لشدة زنادته ، قالت المدرسة لهن « ارسلوه للباشا فى فرنسا » - على حزاز اجابة المواطنين على أسئلة لجنة ملتر : ارسلوها الى زغلول فى باريس - فصاحت الطالبات

(٣٦) . . . « حول جواب حسين بك ثابت » ، مصر ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩
« لجنة اللورد ملتر ، والاجابة على الاسئلة » ، مصر ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩
« لجنة التحقيق » ، الأمة ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ ، « الرأى العام ولجنة اللورد ملتر » ، وادى النيل ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ ، « مقاطعة لجنة ملتر » ، الابتكار ، ٢ أكتوبر ١٩١٩
(٣٧) . . . « جماعة تثيراً من رأى النائب عنها » ، الاخبار ، ١٧ أكتوبر ١٩١٩
(٣٨) ديب / الولد وخصومه ، ص ٤٤ .

المضريات فى وجوه العلمات الانجليزية : « ليحيى سعد باشا زغلول »
وليحيى الوطن ، ولتعيش مصر حرة مستقلة » ، واضربن عن تلقى الدروس
يومين احتجاجا على الاهانة . فاضربت عدة مدرسات تضامنا معهن
ونشرت « النظام » رسائل التأييد لهن (٣٩) .

وربطت احدى النشرات الوطنية بين اعلان الحماية على مصر ، وبين
المتاعب الاقتصادية التى عانى منها المصريون خلال الحرب العالمية الاولى ،
فقالته « ان الحماية استولت على قطنك بسعر بخس » ، بينما الاستقلال
« سيمكنك من بيع قطنك بسعر عادل ، ومن زراعة التبغ وتعيين ابنائك
فى افضل الوظائف الحكومية » (٤٠) .

واستشعرت السلطات البريطانية الخطر من كثرة النشرات الوطنية
وقوة منطلقها ، فاشتدت فى محاربتها بكافة الوسائل ، كالرد عليها على
صفحات الصحف وفى النشرات والكتيبات ، او اعتقال معديها وموزعيها
ومحاكمتهم ، او نفيهم خارج البلاد . ولكن الجماعات الوطنية كانت تتابع
هذه الجهود الاحتلالية وتفسد تأثيرها . فلما تبادت « الوطن » فى مهاجمة
الجماعات الوطنية التى وزعت المنشورات لمقاطعة اللجنة وحث العمال
على الاضراب اذا جاءت ، اخذ الطلبة الوطنيون يعلنون استيائهم على
صفحات الصحف من « هذه الطريقة » ، التى افضمت الى الصحف
الانجليزية فى الكذب والدعوة الى الباطل ، واخذت تحط من كرامتنا
وكرامة وفدنا المحبوب ، لتقتل املنا فى الاستقلال التام (٤١) .

واصدر معاونو سلطات الاحتلال كتيباً بعنوان « الامانى المصرية »
ويتوقع « طالب الحقوق » ، وقام بتوزيعه مجاناً ماموروا المراكز بصفتهم
الرسمية . وهو يمجّد الحكام البريطانيين لمصر ويطعن فى الزعماء
المصريين ، ويبرئ السلطة العسكرية البريطانية من استغلال المصريين
ويبين اخلاص بريطانيا لمصر ورغبتها الاكيدة فى مساعدتها . ويذم نظام
« الاستقلال الذاتى » ، ويفرئ بالرضا بالحماية . ولكن الوطنيون تصدوا
لهذا الكتيب الاحتلالي ، فى اوسع الصحف انتشاراً ، فكتب فكري ابانطة
« المحامى » يصفه بالحقارة ، ويصم كاتبه وموزعيه بالوقاحة والغبابة .

(٣٩) « ليف من طالبات السنية » ، « طالبات السنية » ، النظام ، ٢٦ اكتوبر ١٩١٩ .
محمد عز العرب ، « التاريخ يؤيد مطالب طالبات المدرسة السنية » ، ... ، « نظام
الطالبات » ، النظام ، ٢٧ اكتوبر ١٩١٩ .
... ، "School Girl Stories", The Egyptian Mail, Oct. 29, 1919.

(٤٠) ديب ، الوفد وخصومه ، ص ٤٤ ، ٤٥ .
(٤١) ... ، « المصريون فى مفترق الطرق » ، الوطن ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ ، ... ،
« نحن ومناظرونا » ، الوطن ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ ، « ليف من الطلبة » ، « الطلبة وجريدة
الوطن » ، الاخبار ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ .

والجهل بقوة الرأى العام • ويهدد المأمورين بفضحهم ان لم يكفوا عن توزيعه خلال ٢٤ ساعة ، ويقترح على حائزى نسخه القاءها فى سلة كبيرة للقاذورات والمهمات (٤٢) •

ولجأت السلطة العسكرية الى اجراءات شديدة للقضاء على حركة النشرات الوطنية • فى الأسبوع الثالث من سبتمبر ١٩١٩ ، أصدرت أمرا بنفى « الشاب التونسى محمود بيرم ، الذى كان يصدر وريقة باسم المسلة (٤٢) ، ملاحا بالمثالب والأزجال البذيئة •• » ، فاتجه الى تونس •

واعتقلت السلطة العسكرية البريطانية بعض الطلبة وباعة الصحف بتهمة كتابة وطبع وتوزيع النشرات السرية ، وأبقتهم فى المعتقل مدة طويلة دون محاكمة ، فنشرت الصحف الوطنية أسماء المعتقلين ، وطالبت بالافراج عنهم ، أو محاكمتهم محاكمة علنية عادلة ، مما أخرج رجال السلطة العسكرية ودفعهم الى الاستجابة لمطالب الصحافة (٤٤) •

« مصر » فتش اقتراها بمقابلة اللجنة ،

فتفنده الصحف الوطنية :

ومما جذب انتباه الصحف المصرية وقسم الصحافة بدار الحماية بالقاهرة ، أن صحيفة « مصر » - بعد انضمامها الى الوفد - نشرت مقالا لمركس « بك » فهمى المحامى ، « ينشر فيه ظلال الشك حول الحكمة فى مقاطعة بعثة ملتر ، (٤٤ م) • فرغم انه يعلن ثقته فى الوفد ، ويفضح المهمة الحقيقية للجنة قائلا انها « عصابة •• تجيء لتنفيذ مأمورية مرسومة ، فتتمثل بيننا عظمة الانجليز وبطشهم بمن لا تهون عليه نفسه فيرضى باذلالها ، ثم رفقه بمن يرى سعادته فى الاستكانة للقوة ، والرضى من الحياة بهوانها •• » ، فان الكاتب يرى أن تجمع الأمة قواها وتبدير ، حتى « لا يقضى عليها وهى ساكنة ، تقنع بتفسير سكوتها بالمقاطعة » ، و « أن الأمم لا تنال حقا بالمفاوضة والمقاطعة بل بالعمل والجهاد والمثابرة » • ويتشكك مركس فهمى ، فى تنفيذ المقاطعة التى دعا اليها الوفد ، بشكل اجماعى وتام ، ويخشى أن يحجم الوطنيون المتنورون عن مقابلة اللجنة ،

(٤٢) فكرى اباطة ، « كتيب حير » ، الأهرام ، ٦ نوفمبر ١٩١٩ •

(٤٣) بدأ إصدارها بالاسكندرية فى ٤ مايو ١٩١٩ ، كصحيفة اسبوعية • ولكن

السلطة العسكرية طاردها لمنعها فى مهاجمة الاحتلال البريطانى •

(٤٤) ••• « مسألة المنشورات » ، المنبر ، ١٢ أكتوبر ١٩١٩ ، ••••• ، « حادثة

المنشورات » ، وادى النيل ، ١٢ أكتوبر ١٩١٩ ، ••••• ، « قضية المنشورات » ، المنبر ،

١٩ أكتوبر ١٩١٩ •

فيقابلها ضعاف النفوس ، ويشوهون أمامها المطالب المصرية ، لذلك يرجو كل صاحب رأى أن يبدي رايه بصراحة وشجاعة • ويقترح نذب لجنة مثل لجنة الوفد المركزية لتبسط أمانى مصر أمام لجنة ملنر ، حتى نصل الى تحقيق « أغراض أساسية جوهرية » (٤٥) •

وتبادر « مصر » بتوضيح أن رايها هو رأى الأغلبية القائم على أن مقاطعة اللجنة يعنى توحيد المصريين فى الرأى مع وفدهم • وتؤكد أن غاية مرقس فهمى ، والمطالبين بالمقاطعة التامة للجنة ، واحد هو الاستقلال :التسام (٤٦) •

وتنطلق الصحف الوطنية ، خاصة « النظام » ، « الأخبار » ، « الأفكار » و « المنبر » ، لتفنيد رأى مرقس فهمى ، وبيان عدم جدوى طلب الاستقلال من اللجنة لأنه يخرج عن اختصاصها ، وتأكيد ضرورة مقاطعتها • ومساندة الوفد ، وسد الطرق أمام ضعاف النفوس (٤٧) • وتفصح « مصر » صديها ، للأراء المعارضة لما نشرته هى من أفكار مرقس فهمى • مما يدفعه الى التراجع عنها ، والمطالبة بأن : « تعلن بلادى اعلانا جماعيا • • انها تعرف حقها وتطالب به يعزيمة قوية • • » و « أن يحتج المصريون اجماعا • • على اللجنة التى تريد تأييد الحماية • • » ، و « أن تقاد الأمة الى المقاطعة بعمل قوادها الذين انتخبتهم • • » ويتعهد الكاتب ، بكسر قلمه اذا كان فى طلباته ضرر لبلائه (٤٨) • فتعلن « النظام » سعادتها لتراجعه عن رايه الأول (٤٩) وتؤكد ثققتها فى وطنيته الشديدة (٥٠)

الصحافة والحزبان الجديدان :

وفى اثناء المعركة الصحفية حول التساوين مع لجنة ملنر

- (٤٥) مرقس فهمى ، « موقفنا أمام اللجنة » ، مصر ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩
- (٤٦) ، « الأستاذ مرقس بك فهمى » ، مصر ، أول أكتوبر ١٩١٩
- (٤٧) عبد الحميد حدى ، « موقفنا حيال اللجنة » ، الأخبار ، ١ أكتوبر ١٩١٩ ، مرقس سرجيوس ، « الامتحان النهائى للمصريين » ، الأخبار ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ، الأفكار ، ٥ أكتوبر ١٩١٩ ، سيد على ، « رمية طائشة » ، النظام ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ، سيد على ، « لجنة التنفيذ » ، النظام ، ٣ أكتوبر ١٩١٩ ، زهير صبرى ، « مرقس بك والرأى العام » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩ ، محمود سليمان غنام ، « مهلايا صاحب الحق » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩ ، « حول اللجنة الانكليزية القادمة » ، الانكاز ، ٥ أكتوبر ١٩١٩ ، « لنفكر قبل أن نكتب » ، المنبر ، ٨ أكتوبر ١٩١٩
- (٤٨) مرقس فهمى ، « ماذا أريد » ، مصر ، ٢ أكتوبر ١٩١٩
- (٤٩) سيد على ، « رجوع بغير نظام » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩
- (٥٠) سيد على ، « رفقا بنفسك يا محرف الكلم » ، النظام ، ١١ أكتوبر ١٩١٩

أو مقاطعتها ، نشطت على الساحة السياسية جماعتان سياسيتان تالفتا قبل الثورة ، وشكلتا حزبين سياسيين بعد هدوء حوادثها ، شغلا مساحة واسعة من اهتمام الصحافة ، سواء بالساندة أو المعارضة . وفى الحالتين أخذت الصحف تناقش الجدوى من تعدد الأحزاب أو الاتحاد فى جبهة واحدة .

(١) الاختلاف حول الحزب الديمقراطى المصرى :

الجماعة الأولى ، وطنية معتدلة ، مؤيدة للوفد ، معارضة للجنة ملنر . وتألقت باسم « الحزب الديمقراطى المصرى » ، بعد تشكيل الوفد فى نوفمبر ١٩١٨ ، مدفوعة بالشعور بالواجب الوطنى ، ومتاثرة بأهداف الوفد ومبادئه . وأسسها مجموعة من الكتاب الذين تلقوا العلم فى فرنسا ، واعتنق بعضهم مبدأ الحرية الفردية ، بينما مال البعض الآخر الى الاشتراكية . وهم : محمد حسين هيكل ، مصطفى عبد الرازق منصور فهمى ، محمود عزمى ، وعزيز ميرهم (٥١) : ثم انضم اليهم آخرون .

وتألف للحزب مجلس ادارة من مؤسسيه ، وبعض أعضائه وهم : ابراهيم « أفندى » الشواربى المحامى ، أحمد « أفندى » أبو النصر المحامى الشيخ أمين عامر المحامى ، حسين « أفندى » يوسف عامر المحامى الدكتور محمد سامى كمال الطبيب (٥٢) . واختاروا عزيز ميرهم سكرتيراً للحزب . أما رئاسته فجعلوها دورية تلافياً لآى خلاف (٥٢) .

وعنيت الصحف المصرية والانجليزية الصادرة بمصر ، بتأليف الحزب ، ومبادئه التى تتألف من عشرة بنود ، تتضمن تحقيق الاستقلال ، والديمقراطية ، والحريات ، والمساواة فى التشريع والحقوق والواجبات ، وترقية الطبقات العاملة ، وازدهار ثروة البلاد ، وجعل التعليم الابتدائى عاماً اجبارياً مجاناً للبنين والبنات (٥٤) .

ولم يصدر الحزب صحيفة رسمية له . فلما تولى محمود عزمى رئاسة « الحروسة » ، من اكتوبر ١٩١٩ الى فبراير ١٩٢٠ ، اتخذ منها لساناً مدافعاً عن الحزب .

واختلفت الآراء حول الحزب . وكانت أكثر الصحف ، تنشر الآراء

(٥١) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٥٢) ، ، « الحزب الديمقراطى المصرى » ، المقلم ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ .

(٥٣) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٨٠ .

(٥٤) ، ، « الحزب الديمقراطى المصرى » ، المقلم ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ .

.... "New Egyptian Party, An Ambitious Programme", The Egyptian Gazette, Sep. 10, 1919.

المؤيدة ، والآراء المعارضة أيضا . كتب حسن حسين في « المنبر » ،
أن الحزب يتألف من « العقلين ، وذوى السراى من المتعلمين
والعصاميين . . وخيرة شباب مصر من أهل العلم والذكاء والاخلاص . .
وإنكار الذات . . » . ويمتاز عن باقى الأحزاب بأنه « نصير العمال وذوى
الفاقه ، وأنه حزب الشباب اصحاب المدرسة الجديدة » . (٥٥) .

ثم كتبت « المنبر » تقول أن « تعدد الأحزاب للغاية التى ننتسدها . .
قد يكون نافعا ، اذا لم يكن لها ظل من الغاية الممياء (واللقمة)
اللذيذة . . ونحن فى هذه الظروف التى تناهضنا فيها أعاصير شتى
وجب أن تجتمع كلمتنا على امر واحد . . وعندنا الآن الوفد المصرى
هو الذى يجب أن نتقانى فيه جميع الأحزاب المصرية » ، فهو الذى
أعطته الأمة توكيلا عنها ، وهو « حزب الأحزاب » (٥٦) .

ونشرت « الأمة » بيان الحزب الديمقراطى ، الذى يبرر قيامه
ويشرح أهدافه وأعماله (٥٧) ، ثم نشرت مقالا لكاتب يشكك فى « الغرض
الأساسى الذى دفع بمؤسسى هذا الحزب الى عدم الانخراط فى سلك
الأحزاب الأخرى المعروفة » ، قائلا : « قد يكون لهم من الأعمال السرية
والخدمات الخفية والخطط المنتجة القوية . . ما يختلف اختلافا بينا عن
سلك الأحزاب المشهورة بخدماتها وأعمالها » . ثم يقند الكاتب فكرة
تعدد الأحزاب « لأن فى الاتحاد قوة . . » . « فى أفضل ما يكون اليوم ،
وقضيتنا على الأبواب . . » (٥٨) .

ووجد عبد الحميد حمدي ، فى اثناء رئاسته « الأخبار » ، أن
الوقت مناسب لتوعية القراء بتاريخ الأحزاب المصرية ، فكتب سلسلة
مقالات عن نشوتها ومبادئها وجهودها (٥٩) . وذكر عن الحزب
الديمقراطى أن أحمد لطفى السيد وأنصاره ، هم أول من أذاع التعاليم
الديمقراطية ، وأن أعضاء الحزب الديمقراطى كانوا من أنصار
« الجريدة » والمجيبين برئيس تحريرها . وأن فكرة وجود الحزب لها
صلة بتعاليمه (٦٠) .

(٥٥) حسن حسين ، « الحزب الديمقراطى » ، المنبر ، ٧ سبتمبر ١٩١٩ . وكان يدير
« المنبر » صاحبها جورج طنوس ، الذى كتب يوم ٦ سبتمبر ١٩١٩ أن ضابطته مستقلة
عن جميع الأحزاب .

(٥٦) . . . « الوفد المصرى ورئيس الأحزاب » ، المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩١٩ .

(٥٧) . . . « الحزب المصرى الديمقراطى : قانونه وأعمال مجلس ادارته » ، الأمة

١٥ سبتمبر ١٩١٩ .

(٥٨) ١ - فؤاد أبو السعود ، « صوت مصر والحزب الديمقراطى » ، الأمة ، ١٩

سبتمبر ١٩١٩ .

(٥٩) بدأت « الأخبار » نشرها يوم ١٩ سبتمبر ١٩١٩ ، واستغرق نشرها نحو شهر

(٦٠) عبد الحميد حمدي ، « الأحزاب فى مصر : ٨ - الحزب الديمقراطى »

« الأخبار » ، ٥ أكتوبر ١٩١٩ .

أما « الأهرام » فكأنت تؤمن « بأن الشر كامن في تعدد الأحزاب » ، وأن « في مصر حزبا واحدا لا ثاني له ، لأن الناس جميعا ينادون فيها بالاستقلال » ، ولكن الصحيفة « كمرح لجهاد المجاهدين » تقسح صدرها لمختلف الآراء (٦١) .

فعلى صفحاتها يهاجم فكرى أباطة سعى الحزب الديمقراطى لضم الأعضاء إليه ، وتقوية بنيانه ، لأن « هذه التقوية لا يمكن أن تكون الا على حساب الأحزاب الأخرى ، والبلد فى حاجة عظمى الى توحيد الجهود » . كما أن الحزب لم يأت بمبادئ جديدة ، « فلا معنى لوجوده » (٦٢) . فيرد عليه « ديمقراطى » بأن « مصر لا تزال مهدا لظهور أحزاب أخرى مفيدة للوطن ، ولن يؤثر ظهورها فى الأحزاب الموجودة ، إلا اذا كانت لها ميزة جديدة ، أو إنها تستطيع أن تجند من الأمة عددا كبيرا » . لم تستطع الأحزاب الأخرى ضم صفوفهم فى سبيل الخسنة العامة » . ويتساءل الكاتب : كيف يعتقد فكرى أباطة أن مبادئ الحزب هى مبادئ الأحزاب القديمة ؟ (٦٣) .

ثم تنشر « الأهرام » مقالا « لحام » ، يفند فيه القول بضرورة اتحاد الأحزاب المصرية كلها ، ويستدل بتعدد الأحزاب فى بلاد الغرب واتحادها عند الخطر دون إلغاء شخصية كل منها . فيعضد محمود عزمى ، عضو مجلس ادارة « الحزب الديمقراطى المصرى » ، تعدد الأحزاب لأنه مظهر لاختلاف الراى وتباين العقائد فى الطبيعة البشرية . كما أن « دائرة السياسة تسع التعاليم الاقتصادية والخلقية والتعليمية والعمرائية » . فاذا اتفقت الآراء على الناحية السياسية البحتة » فانها قد تختلف بالنسبة للمناخ الأخرى » . ويؤكد الكاتب رايه ببيان كيف تختلف الأحزاب المصرية القائمة فى الراى ، ولكنها فى نفس الوقت تؤيد الوفد « ممثلا للوحدة الوطنية » (٦٤) .

(٢) معارضة « نادى الأعيان » و « الحزب المستقل الحر » :

أما الجماعة الثانية ، فهى تساير السياسة البريطانية ، وتؤيد التعاون مع لجنة ملنر . وتألقت فى مستهل نوفمبر ١٩١٩ ، قبيل مجيء اللجنة ، واستعدادا له ، باسم « الحزب المستقل الحر » ، الذى اتخذ من « المنبر » لسانا لحاله (٦٥) .

(٦١) محمود عزمى ، « تعدد الأحزاب طبعى » ، حتى فى البلاد غير المستقلة وحتى فى مصر » ، الأهرام ، ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ ، إبراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٥٧ .
(٦٢) فكرى أباطة ، « الحزب الديمقراطى » ، الأهرام ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ .
(٦٣) « ديمقراطى » ، « الحزب الديمقراطى » ، الأهرام ، ١٦ سبتمبر ١٩١٩ .
(٦٤) محمود عزمى ، « تعدد الأحزاب طبعى » ، الأهرام ، ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ .
(٦٥) « جريدة الأعيان » ، الأخبار ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ .

(أ) القضاء على « نادى الأعيان » :

وتعود جذور هذا الحزب الى « نادى الأعيان » ، الذى فكر فى تأسيسه سنة ١٩١٣ ، مجموعة من كبار ملاك الأراضى الزراعية كاطار تنظيمى يجمعهم ، نظرا لافتقارهم الى حزب خاص بهم . وكان أبرزهم محمد شريمى « باشا » ومحمد عرفى « باشا » ، غير أن الظروف والقيود التى عانت منها مصر فى اثناء الحرب العالمية الأولى ، دعت الى ازجاء تأسيس النادى ، ثم دعا انتهاؤها الى اعادة التفكير فى تأسيسه فى أواخر سنة ١٩١٨ (٦٦) . وأخذ فى الظهور على صفحات الصحف ، مع استهلال شهر يونية ١٩١٩ .

ومع ظهور فكرة النادى ، نشبت معركة صحفية حولها بين الصحف الوطنية التى حاربتها ، والصحف المتعاونة مع الاحتلال ، التى عضدتها .

فقد كتبت « الوطن » أن أعضاء النادى ، من « أصحاب الفدادين وذوى الغنى واليسار ، وبعض الكتاب الشطار » . وعلقت « وادى النيل » بأنها تعترض على انشاء النادى للظروف الريبة المحيطة به . فبينما الديمقراطية تتجه الى السيادة على العالم ، اذا بالاعيان يعزلون انفسهم ، ويفلقون باب ناديبهم لغير أصحاب الآلاف من الأقدنة ، مما يتعارض مع مصلحة البلاد . وبينما تحتاج « الشركات الاقتصادية » الى المبالغ الطائلة لتأسيسها ، ينص قانون النادى على تأسيس شركة اقتصادية باسمهم لا يتجاوز مجموع قيمتها ألفى جنيه ، وهو مبلغ لا يكفى إلا الأثاث والرياش . وبينما يزعم النادى أن اغراضه اقتصادية فحسب ، تقول « الوطن » انه يضم « الأدباء من الشطار » ، أى أنه يحتاج الى « صياغة القول أكثر من مسك الدفاتر » . وتشك « وادى النيل » فى اقتصار النادى على النشاط الاقتصادى ، فالأندية فى أوربا مصدر للحركة السياسية والنشاط النيابى (٦٧) .

وأكدت « الوطن » صحة شك « وادى النيل » ، وكشفت الغرض السياسى من تأليف « نادى الأعيان » عندما كتبت أن مهمته « ستكون جمع آراء أصحاب المصالح الحقيقية فى البلاد ، وصوغها فى تقرير يقدم الى لجنة ملتر » (٦٨) . فربط الناس بين توقيت انشاء النادى ومهمة لجنة

(٦٦) عاصم الدسوقي ، كبار الملاك ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ، أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٥٢ ، محمد شريمى ، « شريمى باشا يخاطب الراى العام : بيان حقيقة » ، الأخبار ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .

(٦٧) ، ، « نادى الأعيان » ، وادى النيل ، ٢١ يولية ١٩١٩ .

(٦٨) ، ، « الوطن المصرى واللجنة البريطانية » ، الوطن ، ٢٢ يولية ١٩١٩ .

ملنر ، واعتقدوا أن النادي لم ينشأ إلا لاستضافتها والتفاوض معها (٦٩) .

وابتعادا بالنادى عن هذا المفهوم ، كتب قلينى « باشا » فهمى ، الموالى للميمنة البريطانية ، فى « المقطم » و « الأمة » ، يفضل تأسيس نقابة زراعية فى كل مديرية ، تتألف من أعيانها ، وتكون سببا للتعارف والعناية بالشئون الزراعية . ثم تتألف من نقابات المديرىات ، نقابة عامة رئيسية بالقاهرة كبديل لنادى الأعيان ، تؤدى مهمته مع قيامها بالوظيفة النقابية التى لا تحصى منافعها (٧٠) .

فيرد عليه محمد « بك » إبراهيم هلال ، الكاتب المعبر عن مؤسسى النادي ، بأنه « يريد أن يبدأ بالفرع ليخرج منه الأصل ، ونحن نريد أن نؤسس الأصل فيتكون منه الفرع » ، كما يحدث فى المصارف المالية والشركات الصناعية (٧١) . وتجمع « المنبر » بين الرايين قائلة ان انشاء النقابات لا يمنع انشاء النادي ، بل قد يكون النادي الحجر الأساسى الذى تجتمع جماعة الأعيان لانشاء النقابات (٧٢) .

وتتشك المناقشة على صفحات الصحف ، بأشتراك اسماعيل « باشا » أباطة ، عضو الجمعية التشريعية فيها ، مؤيدا تأليف النقابات ، راجيا أرجاء انشاء النادي ، بسبب الشكوك التى أحاطت به ، ونظرا لتقيود الأحكام العرفية ، و « لحين معرفة دائرة الحرية التى يمكن ان يتناقش فى دائرتها أعضاؤه » . وينبه الكاتب الى خطأ انكار تدخل النادي فى الشئون السياسية ، « لأنه لم يكن الغرض من النادي إلا التكلم فى الشئون السياسية » (٧٣) .

ويستفز هذا الراى ، مؤيدى النادي ، فيوضح محمد « بك » إبراهيم هلال ، دواعى انشاء النادي بالقاهرة والغرض منه ، قائلا انه يجمع عائلات اعيان القاهرة ، لتجديد روابط الألفة بينهم ، وجمع البيانات عن كل ما يهم الزراع ، وأحاطة الحكومة والصحف بحاجات الأهالى ، وتنفيذ المشروعات النافعة كالشركات الزراعية والتجارية ، وانشاء الملاجىء

(٦٩) عاصم الدسوقى ، كبار الملاك ، ص ٢٣٢ .

(٧٠) قلينى فهمى ، « نادى الأعيان » ، المقطم ، ٢٦ يولية ١٩١٩ ، الأمة ، ٢٨ يولية ١٩٢٩ ، عاصم الدسوقى ، كبار الملاك ، ص ٢٣٣ ، ٢٥٢ .

(٧١) محمد إبراهيم هلال ، « نادى الأعيان » ، المقطم ، ٢٨ يولية ١٩١٩ .

(٧٢) « حول نادى الأعيان » ، المنبر ، ٢٧ يولية ١٩١٩ .

(٧٣) اسماعيل أباطة ، « بيان لابد منه للأمة المصرية عن نادى الأعيان » ، المقطم ،

١ أغسطس ١٩١٩ .

والمستشفيات • وينفى الكاتب أن يكون للنادى غرض سياسى ، أو دأمل
نساوم عليه لأنفسنا ، تحت ستار الوطنية •• (٧٤) •

وتنطلق « الوطن » ، « المنبر » ، و « المقطم » ، للدفاع عن النادى
ومؤيديه ، مبينة الفائدة الاجتماعية والاقتصادية من انشائه (٧٥) •
بينما تتبنى « الأهرام » ، « النظام » ، « مصر » ، « اللطائف المصورة » ،
و « الأهالى » ، الآراء المعارضة للنادى ومؤسسيه ، لأنهم يضمنون
الجبهة الوطنية ، بانشاء « طبقة أرستقراطية » تماثل طبقة النبلاء
التي كانت فى إنجلترا وروسيا •• وتاليف هيئة تمثل الأمة بغير
أرائها (٧٦) •

وأمام الهجوم الشديد الذى شنته الصحف الوطنية ولجان الوفد
على نادى الأعيان ومؤسسيه ، دب الخلاف بينهم وتضاربت أقوالهم ،
فبينما كان محمد توفيق « بك » شهاب الدين ، يتحدث على صفحات
« الوطن » عن اصرار الأعيان على انشاء ناديهم ، و « تضامنهم مع الحزب
الوطنى » •• كان محمد الشريعى « باشا » يصرح للصحف بتراجعهم •
ولم يتم شهر أكتوبر ١٩١٩ ، حتى كانت فكرة النادى واجراءات تأسيسه
قد فشلت ، وعدى للإرستقراطيون عن فكرتهم ، بعد أن رأوا الأمة توجس
خيفة منهم (٧٧) ، والشكوك تحوم حول دعوتهم (٧٨) •

(ب) افشال « الحزب المستقل الحر » :

لكن سرعان ما نشرت الصحف ، مع بداية أكتوبر ١٩١٩ ، أن
« جماعة من الوجهاء وكبار الكتاب ، انشأوا حزبا سياسيا جديدا امتنوه
الحزب المستقل الحر ، شعاره السعى فى استقلال مصر والاعتماد فى نيل

(٧٤) محمد ابراهيم حلال ، « نادى الأعيان : هذا بلاغ للناس » ، المقطم ، ١٨ أغسطس

• ١٩١٩

(٧٥) زخرت الصحف بالأراء ، راجع على سبيل المثال : ••• « اسطفايل اباطة باشا
يخرج الى الميدان : نادى الأعيان ، لماذا يريد الباشا القضاء عليه » ، المنبر ، ٣ أغسطس
١٩١٩ ، ••• « اباطة باشا ونادى الأعيان » ، الوطن ، ٨ أغسطس ١٩١٩ ، محمد توفيق
شهاب الدين ، « نادى الأعيان » ، المقطم ، ٢٣ أغسطس ١٩١٩ •

(٧٦) حسن الشريف ، « نادى الأعيان » ، الأهرام ، ١٠ أغسطس ١٩١٩ ، اللطائف
المصورة ، ١٥ سبتمبر ١٩١٩ ، « ر ١٠ » ، « بين الولد ونادى الأعيان » ، مصر ، ٢٦ سبتمبر
١٩١٩ ، سيد على ، « أحسنتم لأنفسكم » ، النظام ، أول أكتوبر ١٩١٩ ، عاصم الدسوقي ،
كبار الملوك ، ص ٢٣٢ •

(٧٧) ••• « نادى الأعيان يعود الى الظهور » ، المنبر ، ٢٦ أكتوبر ١٩١٩

(٧٨) ••• « جريدة الأعيان » ، الأخبار ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ •

الأمانى القومية على الأمة المصرية دون سواها » • وأن الحزب ينوى
إصدار صحيفة تنطق بلسانه (٧٩) •

وكان من أهم مؤسسى الحزب محمد عرقى « باشا » رئيسه ، ومحمد
شريمى « باشا » ، محمد « بك » إبراهيم هلال ، توفيق « بك » شهاب
الدين ، حسن « بك » مراد ، عبد العليم « بك » أبو الليل ، وحسن
تيمسور (٨٠) •

ولم يتفكك الحزب من إصدار صحيفة جديدة تعبر عنه ، فاتخذ من
« المنبر » لسانا لحاله ، ابتداء من يوم ٦ نوفمبر ١٩١٩ • وتولى « إدارة
تحريرها وسياستها » ، محمد « بك » إبراهيم هلال ، « أحد أعضاء لجنة
الحزب الادارية » • وظل جورج طنوس صاحباً لامتياز الصحيفة ، التى
ظلت تصدر فى أربع صفحات كما كانت منذ أول أكتوبر ١٩١٩ • واتخذ
الحزب والصحيفة مقراً لهما بشارع عبد المنعم بميدان عابدين (٨١) •
وأعلن رئيس تحرير « المنبر » أن « الحزب المستقل الحر » ينشد
تحقيق الحرية والاستقلال التام ، وأنه يؤمن بحرية الرأى وتبادل الأفكار
والبعد عن الخداع والمساومة والتغريب (٨٢) • وبين يوم وليلة ، تغيرت
سياسة « المنبر » تماماً تجاه لجنة ملتر • ففى آخر أعدادها قيل تولى
« الحزب المستقل الحر » إدارة سياستها ، نشرت « المنبر » مقالا طويلا
لاسماعيل « باشا » أباطة ، يؤكد فيه ضرورة مقاطعة اللجنة تماما ،
والإصرار على طلب الاستقلال التام ، ووجوب عقد الجمعية التشريعية ،
وفقد المصريين الثقة فى السياسة البريطانية ، بعد ما نشرت الصحف
المصرية لتقنيدها وقضحها (٨٣) • وفى اليوم التالى مباشرة ، بدأت
« المنبر » التعبير عن سياسة الحزب ، القائمة على الدعوة للتعامل مع
لجنة ملتر وشرح المطالب لها ، ومداراة مقاطعتها شعبيا (٨٤) •

(٧٩) ••• « حزب جديد » ، البصر ، أول نوفمبر ١٩١٩ •

(٨٠) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٦٣ ، رسالة فى ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ من
عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ، ••• « الحزب المستقل الحر » ، الأهرام ، ٢٨ ، ٣٠ ،
ديسمبر ١٩١٩ •

(٨١) أعداد المنبر ، أيام ٤ ، ٦ ، ٨ نوفمبر ١٩١٩ •

(٨٢) محمد إبراهيم هلال ، « حزينا : مبادئنا وأمانينا » ، المنبر ، ٦ نوفمبر ١٩١٩ •

(٨٣) اسماعيل أباطة ، « بيان لابد منه ••• للأمة المصرية عن لجنة التحقيق البريطانية » ،
المنبر ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ •

(٨٤) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٨٨ ، عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٨ ،
ص ٥٢٠ ، الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٣٩٤ ، رسالة فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ من اللبى الى
كيرزون ، وثيقة رقم ٥٨ بالكتاب F.O. 407/185.

ومع بدء النشر عن « الحزب المستقل الحر » ، بدأ الخلاف بين الصحف حوله . فبادرت صحيفة « البصير » السكندرية ، ذات الطابع الاقتصادي ، بالترحيب به ، ورجت « أن يكون عاملا جديدا في تقوية النهضة الحديثة » (٨٥) . أما « الأخبار » فقالت ان جماعة الأعيان الذين اضطروا الى العدول عن تأليف ناديهم ، فحسب الناس أنهم « رضخوا حقيقة لارادة الأمة » ، اتضح أنهم « لم يكونوا ساكتين اقتناعا ، ولكنهم كانوا يعملون في الخفاء » ، « وبدل أن يظهر نادي الأعيان ظهر الحزب المستقل الحر » (٨٦) .

ويسخر عبد الحميد حمدي من تأليف الحزب سرا ، ثم اعلانه فجأة ، دون برنامج أو خطة عمل ، مما يهدد الأمة بالتفريق الذي « يمكن منا خصومنا » . ويضع بين أيديهم حجة على أننا غير أهل لما نسعى له ، « ويحذر رئيس تحرير « الأخبار » رجال الحزب « اللاعبين بالنار » ، من أن ينجح « الذين يحاربوننا » في استدراجهم « بوسائل لا قبل لهم بمقاومتها » ، للعمل ضد مصلحة الوطن (٨٧) .

ويكتب حسن الشريف في « الأهرام » أن الغرض من انشاء نادي الأعيان هو « أن يتقدم أصحابه باعتبارهم أصحاب المصالح الحقيقية في مصر ، للمفاوضة لجنة ملتر في مصير البلاد » . وأن « فكرة النادي ليست من مبتكرات أصحابها ، وإنما هي فكرة أوحى اليهم بها » . واستؤجروا للدعوة اليها ، « وهنا « رأوا أن الصمت المخجل خير من الفضيحة الشنعاء » . وأعلن رئيسهم العدول عن المشروع مؤقتا ، واقسموا على « أن لا يخدموا غرضا سياسيا » ثم « انقلب هذا النادي المتواضع البريء فجأة » . إلى حزب سياسي اسمه « الحزب المستقل الحر » ، في ظرف كانت الأمة فيه ولا تزال في حاجة الى اتحاد جميع الشيع والأحزاب تحت لمواء واحد ، « فهذا الحزب « لم يخلق الا لهدم الوحدة الوطنية ، وتفريق الأمة الى شيع وأحزاب » (٨٨) .

وشنت « الأمة » هجوما شديدا على « الحزب المستقل الحر » ، قائلة انه الحزب الوحيد الذي دارت حوله الشكوك والشبهات ، وأنه يندرج بذور الشقاق بين طوائف الأمة ، وأنه يعادي الحزب الوطني ومبادئه « التي التفت حولها الشعب كله » . وبعد أن توضح « الأمة » خطأ تعدد الأحزاب في «أمة ناهضة نهضة حديثة » ، تطالب الحزب الجديد بأن يعلن مبادئه

(٨٥) . . . « حزب جديد » ، البصير ، أول نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٦) . . . « جريدة الأعيان » ، الأخبار ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٧) عبد الحميد حمدي ، « الأحزاب المستترة » ، الأخبار ، ٩ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٨) حسن الشريف ، « الحزب المستقل الحر » ، الأهرام ، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ .

وإفكاره ، كما فعل مصطفى كامل ، ليعرف الشعب سبب تأليفه وقت احتياج الأمة إلى الاتحاد (٨٩) .

والى جانب المعارضة الشديدة التى وجهتها الصحف الوطنية الى الحزب المستقل الحر ، تمكن عبد الرحمن فهمى سكرتير عام لجنة الوفد المركزية من تقويض أركان الحزب من الداخل قبل استفحال خطره ، بعدة وسائل . ولم تتم سنة ١٩١٩ حتى كانت الصحف الوطنية ولجنة الوفد المركزية ، قد أفضلت مهمة الحزب (٩٠) .

مطالبة الحكومة بمقاطعة اللجنة أو الاستقالة :

ووسط تيار حملة الصحف الوطنية لمقاطعة لجنة ملنر ، أخذت هذه الصحف ، تذكر محمد سعيد رئيس الوزراء ، بأقواله عن الوفد ومهمته العظمى ، ووجوب تأجيل عمل اللجنة حتى يتم توقيع الصلح مع تركيا . وألصقت فى مطالبته بمقاطعة اللجنة . وها هو سيد على يعضد فى « النظام » تصريحات رئيس الوزراء ، بأقوال سعد زغلول فى مقاطعة اللجنة وأحالتها الى الوفد (٩١) . وتطالب « وادى النيل » رئيس الوزراء ، بإعلان مقاطعته الصريحة للجنة ملنر ، ووقف حركة توزيع أسئلة اللجنة على كبار موظفى الحكومة (٩٢) . وتشر « الأخبار » مقالا « لموظف كبير » يعلن امتناع الموظفين عن الاجابة على أسئلة اللجنة ، واعتقاده ان الوزارة لن تخرج عن رأى الأمة (٩٣) . وتكشف « الأخبار » عن تدخل بعض المديرين لدفع جماعات من الأعيان الى الاجابة عن أسئلة اللجنة ، وتتساءل : اذا كان رئيس الوزراء صرح بأن وزارته ليست لها صبغة سياسية ، فكيف يجسر المديرين على مخالفة خطية الوزارة ؟ (٩٤) .

ويكتب سينوت هنا على صفحات « مصر » ، أن طلب محمد سعيد تأجيل اللجنة حتى تسوى المسألة بين تركيا وإنجلترا ، يخدم مصلحة

-
- (٨٩) ٠٠٠ ، « الأحزاب المصرية » ، الأمة ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ . وكانت « الأمة » صحيفة يومية حرة المباحث « يتولى جميع شئونها توليق طنوس صاحبها .
(٩٠) عبد الرحمن فهمى ، ملكرات ، ملف ٨ ، ص ٥٢٠ ، أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .
(٩١) سيد على ، « أمامكم محامينا فأسألوه » ، النظام ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .
(٩٢) ٠٠٠ ، « لجنة اللورد ملنر : موقف الحكومة » ، وادى النيل ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .
(٩٣) موظف ، « رأى موظف كبير فى لجنة اللورد ملنر » ، الأخبار ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ .
(٩٤) ٠٠٠ ، « المديرين ولجنة لورد ملنر » ، الأخبار ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ .

الانجليز وهدم ووضع مصير مصر تحت خطر عظيم ، لأن في مقدور انجلترا ان تحصل من تركيا على ما يوافق رغبتها . فرئيس الوزراء قد حكم على مصر بأن تكون تحت الحكم الانجليزى ، وانما أجل تنفيذ الحكم الى أشهر قلائل ، وهو أمر لا تقره الأمة . ويناشد سينوت حنا ، رئيس الوزراء ، مقاطعة اللجنة ، أو اعلان استقالته ، مؤكداً أن اللجنة « متى حضرت الآن فعملها مقضى عليه بالفشل التام » . ويشير عضو الوفد والجمعية التشريعية الى أنه لو كانت « الجمعية التشريعية » قائمة ، لطالبت الوزارة بالانضمام الى الأمة فى مطالبها ، وأن الصحف هى السبيل الوحيد لهذه المطالبة فى غيبة التمثيل النيابى (٩٥) .

ويتخذ قسم الصحافة بدار الحماية ، من هجوم سينوت حنا على سياسة رئيس الوزراء ، دليلاً على أن « كتلة سعد زغلول » على درجة كبيرة من القوة . « و » أن الوقت الحاضر غير موات للقيام بمحاولة لتفكيكها ، (٩٥ م) .

ويضم عبد الحليم البيلى ، صوته الى سينوت حنا ، فى معارضة موقف الوزارة (٩٦) . أما عبد الحميد حمدي ، فهو لا يوافق على مطالبة الوزارة بالاستقالة ، لأن أعضائها « لا يقلون عن غيرهم حبا لبلادهم » . ولكنه يعارض اعتراف الوزارة بسيادة تركيا على مصر ، التى ينكرها الوفد والأمة ، والتى اذا صح وجودها يجعل دفاع الوفد عن القضية المصرية بالخارج لا معنى له (٩٧) .

وتنشر « وادى النيل » عدة رسائل من طوائف وأفراد الشعب ، يطالبون الوزارة بمقاطعة اللجنة . بجانب رسالة الحزب الديمقراطى المصرى الى رئيس الوزراء ، التى ينبه فيها الى أن « ما كان للترك من شبه السيادة على مصر قد زال بالحزب ، وأن مصر أصبحت مستقلة استقلالاً تاماً . فلا علاقة مطلقاً بين مصير تركيا ، وبين أحقية الأمة المصرية فى الاستقلال التام » . (٩٨) .

ويطالب فكرى اباطة الوزارة ، فى « الأهرام » ، بأن « تكون فى

(٩٥) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » . موقف الوزارة حيال الأمة ، مصر ، ٦ أكتوبر ١٩١٩ .
F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit. (٩٥)
(٩٦) عبد الحليم البيلى ، « لجنة اللورد ملتر : الأمة والوزارة ، حل من تصريح صريح يريح البال » ، الأهرام ، ١٠ أكتوبر ١٩١٩ .
(٩٧) عبد الحميد حمدي ، « موقف الوزارة أمام لجنة اللورد ملتر » ، الأخبار ، ٩ أكتوبر ١٩١٩ .
(٩٨) ، « رأى العام ولجنة اللورد ملتر » ، وادى النيل ، ١١ أكتوبر ١٩١٩ .

موقفها إزاء اللجنة القادحة ، وزارة « سياسية » تمثل رغبات الأمة ،
وتؤيد رأيها الذي أجمعت عليه . . . » (٩٩) .

وتتولى بعض الصحف الدفاع عن موقف الوزارة . فتقول
« البصير » أن « الوزارة السعيدية لعلى هدى ، إذا كانت طلبت تأخير
قدوم اللجنة الآن . . . فالحالة تقضى بالتريث فى شأنها وتخير الأوقات
لها . . . » (١٠٠) . وتصف « الوطن » موقف الوزارة من اللجنة بأنه
« موقف الحزم » (١٠١) . وتقول « المنير » أن مستقبل مصر متوقف
على الأمم الأوربية والأمريكية ، وأن رئيس الوزارة طلب تأجيل اللجنة
انتظارا لنتائج جهود الوفد فى أمريكا وأوربا (١٠٢) .

وتؤيد « الأمالى » ، فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ ، موقف الرئيس من
اللجنة ، فتأمل دار الحمديّة بالقاهرة ، « الا يعتبر هذا التأييد اقتراحا
صحفيا بالثقة على محمد باشا سعيد ، لأن ذلك فى الظروف القسامّة
بالنسبة للرأى العام أمر غير مرغوب فيه » (١٠٣) .

وتأخذ « الأمالى » المعضدة لرئيس الوزراء ، علنى « مصر » المعبرة
عن الوفد ، ترديدما فكرة سينوت جفا . القائلة أن من مصلحة مصر مجيء
اللجنة الآن ، قبل أن ترغم تركيا على تحويل حقوقها فى مصر الى إنجلترا ،
حتى تتأكد اللجنة بنفسها من اصرار المصريين على نوال الحرية المطلقة .
وتتساءل « الأمالى » عن سبب التجول الخطير فى موقف « مصر » التى
كانت أشد الصحف تحمسا فى الاحتجاج على حضور اللجنة (١٠٤) .

ورغم المعركة الصحفية التى اندلعت حول موقف الوزارة ، ظلت
الحكومة ملتزمة الصمت تجاه حركة مقاطعة اللجنة . فلما تناقلت الصحف
الأجنبية يوم ٧ أكتوبر ، بعض الأنباء التى تفيد شروع اللجنة فى السفر
الى مصر ، رغم علمها باتفاق المصريين على مقاطعتها ، خشى المفكرون
أن تكون الوزارة على غير رأى الأمة ، فذهب جماعة من المحامين والكتاب
لمقابلة محمد سعيد رئيس الوزراء ، يوم ١٢ أكتوبر ١٩١٩ ، فصرح لهم
بأنه وأعضاء وزارته طلبوا - بموافقة السلطان - تأجيل حضور اللجنة ،
ثم بينوا للحكومة البريطانية الضرر منها ، وطلبوا منعها من الحضور ،

(٩٩) لكرى أباطة المحامى ، « الوزارة جزء من الأمة » ، الأبرام ، ١٤ أكتوبر ١٩١٩ .

(١٠٠) . . . ، « الوزارة المصرية ، ومهمة اللورد ملتر » ، البصير ، أول أكتوبر ١٩١٩ .

(١٠١) . . . ، « مآثر الوزارة السعيدية » ، الوطن ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ . . .

(١٠٢) . . . ، « لنفكر قبل أن نكتب . . . اتفاق الوزارة والأمة فى الرأى » ، المنير ،

٨ أكتوبر ١٩١٩ .

F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 282, op. cit. (١٠٣) .

(١٠٤) . . . ، « للباورة المكشوفة لى مسالة الوزارة ولجنة ملتر » ، الإمال ، ٩ أكتوبر

فإذا حضرت رغم هذا « يكون معناه أنه لا قيمة لنا أنا والوزارة جميعا في نظرهم . . . » وأنا لا نستطيع أن نحكم البلد . . . » وأكد رئيس الوزراء أن وزارته لا تتدخل في السياسة ، وكرر أوامره للمديرين بعدم التدخل في أعمال اللجنة أو « الضغط على حرية الأفراد » .

وكان في تصريح محمد سعيد ، بتخليه عن الحكم إذا جاءت اللجنة ، مظهر لاتفاق الحكومة مع الأمة والرأي العام ، ورات بعض الصحف في أوامر الرئيس للمديرين « مقاطعة ، لا مساعدة » للجنة ، فاتخذ الوطنيون من أقوال الرئيس تكاة للمضى في مقاطعة اللجنة (١٠٥) .

ومع هذا رأى سينوت حنا أن الحكومة « تضحى للظهور في المظهر الذي يرضى الأمة . . . » ، لأن « الحركة المصرية الحاضرة ، أصبحت في قبضة الرأي العام . . . يديرها بالطرق المشروعة وفاقا لارادته ، وفي سبيل الاحتفاظ بحقوقه . . . » غير أن محمد سعيد لم يكن صريحا ، فهو تارة يقول أنه طلب تأجيل اللجنة ، وحينما يقول أنه طلب منع حضورها . وعلى أية حال فهو يقول للانجليز « نحن لا نقبل حضور منجنتكم الآن ، لأننا لا نزال نعتبر مسألتنا مرتبطة بتركيا وغيرها . ولكنكم إذا انتهيتم من هذه الدول قبلنا المناقشة مع لجنتمكم » ، وهو ما ترفضه الأمة المصرية (١٠٦) .

ولأسباب مقابرة تماما ، تعارض « الاجبشيان ميل » تصريحات رئيس الوزارة ، وتنكر صحة خوفه من تجدد الاضطرابات ، لأن « هناك أكثرية من المصريين الأذكياء ، والكثير من الانجليز المقيمين في مصر ، يميلون الى قدوم اللجنة ، لأنهم يضمرون آراء غير التي تنشر في الصحف المتطرفة » . كما تعارض « الاجبشيان جازيت » فكرة منع اللجنة من زيارة مصر ، بلجرد أن المصريين يعارضونها ، لأن هذا « أمريس جوهر النفوذ الانجليزي . . . » ، ومن البديهي أن تكون نتيجة هذا التساهل ، ضربة شديدة على النفوذ السياسي والأدبي في مصر ، بل خطوة كبيرة في سبيل تحقيق الأمنية الرامية الى الاستقلال التام لمصر . . . » وتوضح الصحيفة الانجليزية أن حركة الاعتراض على اللجنة ، دخلت دورا جديدا ، اعتمادا

(٢٥٥) أحمد شفيق ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٦٤٧ ، ٥٥٠ ، ١٩٠٠ ، « تصريح الرئيس ، ولجنة لورد ملتر » ، الأخبار ، ١٦ أكتوبر ١٩١٩ . وكان لمحمد سعيد ووزارته هدف سياسي هو السعي لتنعيم الاتجاه المعتدل المتعاون مع الاحتلال لمواجهة الوفد أو جماعات المتطرفين . راجع : يوناك لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ - ١٩٥٣ ، اشرف : حسن يوسف (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٥) ص ٢١٣ .

(١٠٦) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا - ٣ - الأمة والوزارة » ، مصر ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ .

على تصريح رئيس الوزارة بعزمه على الاستقالة ، إذا وصلت اللجنة الى مصر • وتشر « الأمالى » اقوال الصحيفتين ، لتفندهما ، وتلتزم الصحیح والأعذار لرئيس الوزراء ، مؤكدة أن الشعب المصرى بكل طبقاته أعلن مقاطعته للجنة (١٠٧) •

الصحافة والتظاهر ضد اللجنة :

وفى الأسبوع الأخير من أكتوبر ١٩١٩ ، ذاع خبر كاذب عن قدوم لجنة ملنر الى مصر • فانطلقت المظاهرات بالقاهرة والاسكندرية ، يوم ٢٤ أكتوبر ، تهتف لاستقلال مصر وسقوط اللجنة البريطانية • واستمرت المظاهرات عدة أيام ، فتصدى لها البوليس • وأطلقت فصيلة من الجيش البريطانى الرصاص على المتظاهرين ، فسقط العديد من القتلى والجرحى • وأضربت المدارس والمحال التجارية بالقاهرة والاسكندرية وبعض عواصم المديریات • وعجز محافظ الاسكندرية والوزارة عن التدخل لصالح الوطنيين ، فتخرج مركزهما (١٠٨) •

وأمام قوة المظاهرات المعارضة للجنة البريطانية ، اضطرت « الوطن » الى الاعتراف بمعارضة اغلبية المصريين لها • ولكنها استنكرت المظاهرات لأنها محظورة بأمر « السلطة العسكرية الحاكمة » التى « لا قبل لنا بمقاومتها » ، ولأنها « لا تسفر غالبا الا عن ضحايا أبرياء • • » • ثم زعمت « الوطن » أن الجنود اضطروا الى مقاومة المظاهرات بالرصاص • وأن حوادث العنف دفعت الصحف الانجليزية ومنها « الاجبشيان جازيت » الى اتهام المصريين بانهم لم يتظاهروا « سعيا وراء الحرية ، بل هم ثاروا بدافع التعصب الجنىس أو الدينى » • وأكدت الصحيفه « أن هذه التهمة باطلة من أساسها » ، الا انها « تلقى على الدوام أذانا تسمعها » (١٠٩) •

وأرجعت « الوطن » أسباب العتف الى « التعريضات المستمرة المتتابعة التى كانت ولا تزال تنشرها الصحف بلا حساب • • والمنشورات شديدة اللهجة التى كانت توزع سرا • • والأغراء الشخصى » ، وغيرها من « وسائل تسعيم العقول » ، بجانب أساءة فهم حديث رئيس الوزراء • •

(١٠٧) • • • « الصحف الانجليزية » ، وحديث رئيس الوزراء ، « الأمالى » ، ٢١ ، ٢٢ ، أكتوبر ١٩١٩ •

(١٠٨) الرالى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٩٣ - ٩٥ •

(١٠٩) • • • « مظاهرة الامس فى الاسكندرية » ، الوطن ، ٢٥ أكتوبر ١٩١٩ •

« فكبر في الأروام أن مجيء اللجنة افتتحت فظيع على المصريين » ، ولكن « الوطن » اعترفت بخطأ الاستجداد بالجنود البريطانيين المسلحين ، ضد المتظاهرين المجردين من السلاح ، ويأن « المذاق التحقير والامانة » التي وجهتها الصحف الانجليزية ببصر وخارجها الى المصريين ، « أوجدت شعورا من الامتعاض والتقرز والغضب » (١١٠) .

وحرصت « المقطم » على الحياد في متابعتها الحوادث ، وعينت بنشر البلاغات الرسمية (١١١) .

أما بقية الصحف ، فتابعت المظاهرات وحوادث العنف . وأخذت ترد على ادعاءات « الوطن » والصحف الانجليزية . وكانت « الأفكار » - المعبرة بصفة غير رسمية عن الحزب الوطني - أكثر الصحف حماسة في فضح واستنكار أعمال العنف التي ارتكبتها القوة البريطانية بالاسكندرية (١١٢) ، وإبراز احتجاج الأهالي عليها (١١٣) وسخطهم على « الوطن » بسبب « عدم اعتدالها ، ومخالفتها للرأي العام » (١١٤) .

وأوضحت « الأهالي » هجوم الخسائر في الاسكندرية ، وطالبت بعقاب المسؤولين عنها (١١٥) . ودافعت « اللطائف المصورة » عن حق الطلبة في الاشتغال بقضية بلادهم (١١٦) . ثم نشرت صور المظاهرات بالاسكندرية ، قائلة ان الشعب المصري المنتهب بنار الحماس الوطني ، لم يترك وسيلة من وسائل اظهار الاحتجاج على لجنة ملتر الا عمد اليها . (١١٧) . وطالبت « النظام » بالتحقيق مع رجال البوليس والجيش ، ومحاسبة مأمور قسم الجمرك الذي أشعل نيران العنف ، ليكون « عبرة لمن بيدهم القوة الحاكمة ، حتى لا يستهينوا مرة أخرى

(١١٠) . . . « مقدمات المظاهرات ، ملاحظات وانتقادات » ، الوطن ، ٢٧ أكتوبر

١٩١٩ .

(١١١) راجع أعدادها في الفترة من ٢٥ أكتوبر الى ١٠ نوفمبر ١٩١٩ ، ومنها : . . .

« حوادث الاسكندرية » ، المقطم ، ٣ نوفمبر ١٩١٩ .

(١١٢) وكيل الألتار بالاسكندرية ، « هل يعود عهد اللطائف » ، الألتار ،

٢٦ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٣) مراسلتنا السكندرية ، « حول حوادث الاسكندرية : احتجاج التجار » ،

الألتار ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٤) صديق علي سلام ، « الى جريدة الوطن » ، الألتار ، ٢٩ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٥) . . . « مظاهرة وحوادث محزنة » ، الأهل ، ٢٧ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٦) . . . « الطلبة المصريون » ، اللطائف المصورة ، ٢٧ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٧) . . . « احتجاج الاسكندرية على لجنة اللورد ملتر » ، اللطائف المصورة ،

١٧ نوفمبر ١٩١٩ .

الإشتراكيات
 فردية - زوجية - سنوية - نصف سنوية
 وتوزيعها في جميع أنحاء مصر
 منسقة وإدارة مستأجرة

اللطائف المصورة

Al Lataif Al Musawara

Proprietor: IHKANDAH MAKARIUM
 No. 240 - Vol. V. OATHO, 17th NOVEMBER 1919.

اللطائف المصورة
 من كاتبة: د. سميرة كريمة
 تحريرها: د. سميرة كريمة
 وإدارة: د. سميرة كريمة
 وإدارة: د. سميرة كريمة

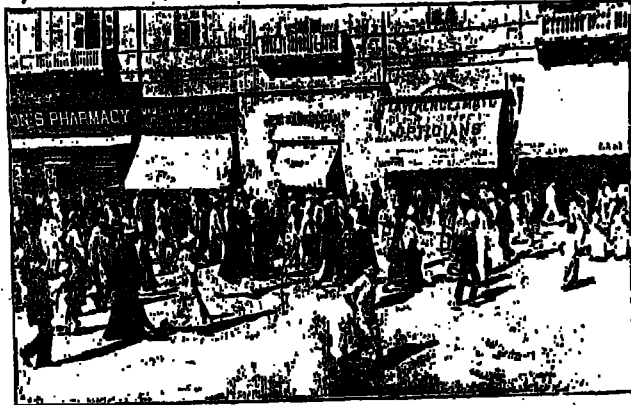
العدد (٢٤٩) (العدد الخامس) - النشرة في يوم الاثنين ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ - من النسخة ١٠ بطيات موقفاً

احتجاج الاسكندرية على لجنة اللورد ملنر



ما احتجاج اهالى الاسكندرية بالمظاهرات التي اتموها كل يوم جمعة بعد خروجهم من المسلة الا صورة ممتدة لعمود السام التبايل بين سكان جميع عراصم ومدن مصر في برك القصب المصري القصب يسار المجلس الوطني وسية من وسائل الطلار. الاحتجاج على لجنة ملنر التي اصبحت حارصوناً (ومظلمة) بسور برقية. مرتين (الا عداليا. احتج القصب حارصاً بطريقها لانها مؤلفة في الاسكندرية كما احتج حارصاً بوجوب المظلمة على صفحات جميع الجرائد من غير استثناء

واحتج أيضاً بمشردات الرساك الشارعية. وفيها الى المقامات العاليه في مصر وفي اوروبا متفعلاً بمكره ارسال اللجنة مدلاً مقاطعة لمأكل ذلك لان الزهوس ولين يولوجو المرط الى جاب الملقاه وبسكرازو المرورية وبهاذو الاربعه عشر جعل الأمة لتتفظ من فقائها. وقد اذركت ألسر من ارسال لجنة ملنر فكانت مظاهرات الاسكندرية مظاهرات سلمية لا يبار عليها ولم تخرس المتعرضين. ولا عبرة بما وقع فيها من المواردين المكندرة المبررة التي كانت بلاهك نتيجة (البقية على الصفحة التالية)



« اللطائف المصورة » الصادرة يوم ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ، تصف بالكلمة والصورة ، احتجاج اهالى الاسكندرية على اعتزام لجنة ملنر القيدوم الى مصر

بالقوانين المكلفين بتنفيذها « (١١٨) . وأكدت « الأمة » حق الشعب في اعلان رغباته بالمظاهرات ، ولكنها أوضحت التأثير السيء لحوادث العنف على الرأي العام في الدول المعنية بقضيتنا ، ونصحت بالهدوء وترك القضية « لوفدنا المحبوب يواصل جهاده الرائع » ، (١١٩)

وعنيت « الأهرام » ، « وادى النيل » ، و « مصر » بنشر احتجاجات أفراد الشعب على استخدام القوة ضد المتظاهرين ، وأخذت تفند اتهام الصحف للمصريين بالعداء للأجانب (١٢٠) .

وأسرعت السلطات تتمقب كل من فضح أخطاءها ، فأصدرت أمرا « بإيقاف ضابطين كتباً في شئون سياسية إلى الصحف » ولكن التحقيق أثبت براءتهما ، فأطلقت سراحهما (١٢١) .

وألقي رجال البوليس القبض على محمد « أفندي » على حسن ، مكاتب صحيفة « الأفكار » بالإسكندرية بتهمة التجسس على ابدلاع المظاهرات ، وقتشوا منزله بالإسكندرية فلم يجدوا أى دليل ضده . وتقدم للدفاع عنه أربعة من المحامين الوطنيين ، وحضر محافظ الإسكندرية تحقيق النائب العمومي معه . وجرى التحقيق أيضاً مع مدير الصحيفة . ولما طالبت فترة اعتقال مراسل « الأفكار » ، نبهت الصحف الوطنية القراء والمسؤولين الى ذلك (١٢٢) . فأفرجت النيابة عنه ، ثم أعيد اعتقاله وتفتيش منزله (١٢٣) .

و بينما كانت صفحات الصحف الوطنية ، تزدهم باحتجاج الهيئات والأفراد على استخدام العنف ضد المتظاهرين الدنيين ، أصدر مجلس الوزراء في ٤ نوفمبر ، قراراً بمنع المظاهرات ، فأيده الاعيان وأكثر الصحف وفي مقدمتها « البصير » الإسكندرية (١٢٤) .

(١١٨) « مظاهرات الإسكندرية واحتجاج الشعب » ، النظام ، ٢٩ أكتوبر ١٩١٩ .

(١١٩) مصرى ، « المظاهرات » ، الأمة ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ .

(١٢٠) زخرت أعدادها في الفترة من ٢٥ أكتوبر الى ١٠ نوفمبر ١٩١٩ بهذه المواد .

(١٢١) « اطلاق سراح الضابطين » ، الأهرام ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ .

(١٢٢) « وكيلنا في الإسكندرية » ، الأفكار ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩

« حوادث وأخبار » ، الأهرام ، ٣١ أكتوبر و ١٢ نوفمبر ١٩١٩

(١٢٣) "Afkar" Correspondent, Re-Arrested", The Egyptian Gazette, Dec. 19, 1919; ... "Unrest In Egypt", The Egyptian Gazette, Dec. 20, 1919.

(١٢٤) « منع المظاهرات » ، البصير ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ ، عاصم الدسوقي ، كبار الملوك ، ص ٢٧٠ .

وجذبت حوادث الاسكندرية اهتمام عدة دول ، فعزمت احدى وكالات
الانباء ، على انشاء فرع لها فى المدينة ، يبعث اخبارها ثلاث مرات
يومية الى روما ولندن وباريس ومديرد (١٢٥) .

نجاح الصحف الوطنية والوفد فى قيادة حركة المقاطعة :

وكان لكتابات الصحف الوطنية ، واقوال سعد زغلول ومحمد فريد
التي ابرزتها (١٢٦) ، بجانب نشاط لجان الوفد وتنظيمه السرى ، برئاسة
عبد الرحمن فهمى (١٢٧) ، اثر واضح فى مقاطعة اللجنة ، كتبت عنه
« التيمس » بحق ان « نعمة صحف المتطرفين اشتدت ، وان رأى زغلول
باشا فى ضرورة مقاطعة لجنة ملتر المنشور فى كل جريدة ، اوجد حركة
كبيرة » . وان « اللجنة السرية التى نشطت فى الربيع الماضى ، اذاعت
غلنا نشرات تضمنت الطعن فى اللجنة الانجليزية » . وقر الراى على عدم
مفاوضتها فى شىء (١٢٨) .

واكد سكرتير عام لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، ان الامة المصرية عن
بكرة ايبيها ، وفهر مقدمتها رجال المجالس النيابية ، اعلنتهم ظهر صفحات
الصحف كلها المقاطعة الثامنة للجنة ملتر (١٢٩) ، لانها لا ترضى بشىء
غير الاستقلال التام (١٣٠) . وعبر رسام « اللطائف المصورة » عن هذا
الاجماع ، برسم يمثل افراد الامة من جميع المهن والأعمار ، وهم يواجهون
ملتر باجابة واحدة يرفعونها كالعلم ، هى « الاستقلال التام » (١٣١) .

ولم يكن فى الامكان تحقيق هذا النجاح ، الا بتضافر جهود الوفد
والصحف الوطنية ، وتكشف الرسائل بين لجنة الوفد المركزية بالقاهرة
ورئاسة الوفد بباريس ، عن مدى توثق العلاقة والتعاون بين الصحافة
والوفد . فى ١٨ اكتوبر ١٩١٩ ، يبلغ عبد الرحمن فهمى سعد زغلول ،
ان الصحف « تطورت حركتها تطورا وطنيا خالصا ، وتطورنا نحن معها

(١٢٥) . . . « حواضر واخبار » ، النظام ، ٩ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٢٦) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

... « صوت من وراء البحار » ، الألكار ، ٦ اكتوبر ١٩١٩ ، . . . « محمد بك

فريد ولجنة ملتر » ، الأمال ، ٢٦ اكتوبر ١٩١٩ .

(١٢٧) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٤٩ - ٢٥٤ ، Zayid, M., op. cit., p. 342.

(١٢٨) . . . « اخبار مقاطعة اللجنة فى الجلترا » ، النظام ، ٢٢ اكتوبر ١٩١٩ .

(١٢٩) آيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٥٣ ، تقرير فى ١٨ اكتوبر ١٩١٩ .

من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

(١٣٠) سعد زغلول ، « مساعدة سعد زغلول باشا ، واجماع الامة على مقاطعة لجنة

العقيق » ، مصر ، ٢٦ اكتوبر ١٩١٩ .

(١٣١) اللطائف المصورة ، ١٣ اكتوبر ١٩١٩ .

في العاملة أيضا ، وأصبحت تاتمر بما نبينه لها مما ينفج الحركة ولا يتصلح
عيا يضرها . كنت أصبو كثيرا الى هذه النتيجة ، وكنت اظن انني لا
أبلغها الا بهذا آلاف الجنويات ، ولكن ضيق ذات اليد اضطرتني للبحث
عن طرق أخرى غير طرق المال . ولله الحمد نجحت فيها ، وأصبحت
قايضا على ناصية جال الصحافة ، (١٣٢) .

ومن ناحية ثانية ، تؤكد الوثائق البريطانية صحة ما ذكره عبد
الرحمن فهمي عن سيطرة الوفد على الصحافة . وتعتزف بنجاح الوفد
والصحف الوطنية في قيادة حركة مقاطعة لجنة ملنر .

وفي ١٢ أكتوبر ، يكتب السير كلايتون Sir G. F. Clayton
المستشار البريطاني لوزارة الداخلية المصرية ، أن « السبب الخلفي
(يقصد الوفد) قد سيطر على الصحافة ، لدرجة أن أي معارضة تقوم
بها أية صحيفة ، تتسبب في هبوط توزيعها بشكل يهدد بأفلاسها . وأية
محاولة مفاجئة لتغيير سياسة أية صحيفة محكوم عليها بالفشل ، لأن
الجمهور سوف يكف عن شراؤها . والعمل الوحيد الذي نستطيع القيام
به هو أن نسمي لإحداث تغيير تدريجي وعام في نغمة الصحافة ، لنجعل
المقاطعة التي يقوم بها حزب المتطرفين عديمة التأثير ، ولنوقف تأثير
الحزب المتطرف على الجمهور الذي يشل جهود أي رئيس تحرير يجرؤ
على معارضة سياسته . أما الاجراءات القمعية فسوف تؤدي فحسب
الى ظهور صحف جديدة أشد عنفا . بجانب ما سيوجه لنا من لوم على
على رفضنا منح الصحافة حريتها . ان الموقف الحالي للصحافة المعارضة
ليس مضادا للسياسة البريطانية فحسب ، ولكنها تنقد بقسوة (مخطد
سعيد) رئيس الوزراء ، بصفته رئيس حكومة تعضدها إنجلترا وتعطف
عليها . لذلك يجب أن نعمل من أجل خلق صحافة مؤيدة للحكومة الحالية ،
على أمل أن تحدث بخطوات تدريجية موقفا أكثر اعتدالا تجاه بريطانيا
العظمى . والى أن يكف الرأي العام عن الاستسلام للحزب المتطرف الذي
يسيطر بقوة على الصحافة ، فانه لا أمل في تأليف كتلة قوية من المعتدلين ،
الذين يلتزمون الصمت حاليا بالاكراه ، والذين يعتقدون وجهات نظر في
مستقبل مصر ، تتسع للمناقشة على أرضية مشتركة مع لجنة
بريطانية ، (١٣٣) .

ويسبب تعدد الأحداث الهامة ، ونجاح الصحف في متابعتها

(١٣٢) أنيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، تقرير لي ١٨ أكتوبر
١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمي الى سعد زغلول .

F.O. 407/185, Enc. 1 in No. 252, Memorandum by Sir G.F. Clayton, Adviser to the Minister of Interior, Cairo, Oct. 13, 1919.

وحيويتها في معالجتها ، ازداد اقبال الناس على شرائها ، وخاصة صحيفة « النظام » الوفدية ، التي رفع بعض الباعة ثمن النسخة منها من خمسة مليمات الى عشرة (١٣٤) . وحرصا من بعض الصحف على الا تفوتها تغطية اى حادث ، اخذت تصدر في ايام اجازتها الاسبوعية ، كما فعلت « النظام » (١٣٥) وغيرها . ولم تكف بذلك ، بل كانت تصدر الملاحق ، لتضمنها اخبار الحوادث التي وقعت بعد صدورها ، ثم تعيد نشرها في اليوم التالي ، كما فعلت « المحروسة » (١٣٦) .

الحكومة البريطانية تدرس

اتجاهات ومكايه وتوزيع الصحف المصرية :

ومع اقتراب موعد وصول لجنة ملنر الى مصر ، وبروز دور الصحافة الوطنية في مقاطعتها ، تزداد عناية الحكومة البريطانية بمتابعة اقوال ومواقف الصحف المصرية ، ومعرفة مالكيها ومدى انتشار كل منها . وفي النصف الثاني من اكتوبر ١٩١٩ ، تبدا الاجراءات التنفيذية لهذا الاتجاه . فطلب وزارة الخارجية البريطانية من « السلطة العسكرية البريطانية » بمصر ، انشاء « قلم للترجمة » يختص بترجمة مواد الصحف المصرية الى اللغة الانجليزية ، وخاصة « ما يتعلق باستقلال مصر ولجنة ملنر » (١٣٧) .

وفي ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، يبعث المندوب السامي البريطاني بمصر الى وزير الخارجية البريطانية ، بملكرة عن الصحافة المصرية في الفترة من ٢٨ اكتوبر الى ٥ نوفمبر ١٩١٩ ، اعداها يوم ٥ نوفمبر « الليفثانت كولونل ج . س . سايمز » ، بقسم الصحف بدان الحماية بالقاهرة .

وتتضمن المذكرة « تقديرات تقريبية لأرقام التوزيع الحالية للصحف الوطنية الرئيسية » . وهي بجانب الملاحظات الخاصة بسياساتها ، تعطي فكرة عن مدى وطبيعة تأثيرها على الناس . « فالأهرام » يمتلكها سوزى مسيحي ، ويقدر توزيعها بـ ٢٠ ألف نسخة ، ومنذ عهد قريب صارت زغلولية ، معارضة للحكومة ، والآن تنزع الى وجهات نظر أكثر استقلالا واقناعا . و « الأفكار » يمتلكها مصري مسلم ، ويتراوح توزيعها بين

(١٣٤) . . . « الى القراء » ، النظام ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩

(١٣٥) . . . « النظام هدا » ، النظام ، ١٧ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٣٦) . . . « ملحق امس » ، المحروسة ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٣٧) . . . « ما تقول الصحف المصرية » ، الأمل ، ١٩ اكتوبر ١٩١٩ ، . . .

قلم للطبوعات » ، النظام ، ٢٠ اكتوبر ١٩١٩ .

١٢ و ١٤ ألفا ، وهي صحيفة متطرفة ، تعارض أوربا وانجلترا ، وتؤيد الاتجاه الاسلامى والحزب الوطنى القديم (حزب مصطفى « باشا » كامل ومحمد « بك » فريد) ، أكثر من تأييدها لسعد زغلول . و « مصر » يمتلكها قبضى ، ويتراوح توزيعها من ١٢ الى ١٤ ألفا ، ويحررها مجموعة من المصريين المسلمين ، وهي الصحيفة الزغلولية الرئيسية . و « المقطم » يمتلكها سورى مسيحي ، ويتراوح توزيعها من ١٠ الى ١٢ ألفا ، وهي مؤيدة للانجليز . وبحكم الظروف الحالية تتخذ موقفا محايدا ، ويعتبر توزيعها مقياسا للمشاعر الوطنية تجاه السيطرة البريطانية ، ومنذ بداية حركة سعد زغلول انخفض توزيعها بنسبة كبيرة . و « وادى النيل » بالاسكندرية ، يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها بين ٩ و ١٠ آلاف . وهي صحيفة وطنية قوية ، تعارض الحكومة حاليا ، وتعداى الانجليز . و « الأهالى » يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها بين ٥ و ٦ آلاف . وهي لسان حال محمد سعيد رئيس الوزراء ، وازدهرت منذ توليه السلطة . و « النظام » يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها من ٤ الى ٦ آلاف ، وهي زغلولية . و « الأخبار » يمتلكها سورى ، ويتراوح توزيعها بين ٤ و ٦ آلاف . وهي صحيفة وطنية متطرفة ، معارضة للحكومة ، وكانت فيما مضى مؤيدة لفرنسا ، ولكنها تؤيد انجلترا حاليا . و « الوطن » يمتلكها قبضى ، ويتراوح توزيعها من ٣ الى ٤ آلاف . وهي بصفة دائمة تؤيد الانجليز ، بأقصى ما لديها من جراءة . و « البصير » ، يمتلكها سورى مسيحي . ويتراوح توزيعها بين ٣ و ٤ آلاف . وهي صحيفة اقتصادية فى المقام الأول ، وتعتبر عن الآراء المعقولة والمعتدلة .

ثم تتحدث المذكرة البريطانية عن الصحف المصرية السياسية قليلة التوزيع . وهي : « المحروسة » التى يقال انها الصحيفة الخصوصية لحسين رشدى « باشا » . و « المنبر » التى يمتلكها حاليا مجموعة معتدلة تميل الى التفاوض مع الانجليز . و « الكشكول » وهي صحيفة « أدبية هزلية » .

وتوضح المذكرة أن « الاتجاهات السياسية العامة المذكورة أعلاه ، لا تصلح لاعتبارها مؤشرات مؤكدة للمواقف التى تتخذها الصحف فى مناسبات محدودة . وذلك بسبب الافتقار الى المبادئ الهادية ، بالإضافة الى الانتهازية التى يتصف بها الزعماء السياسيون المصريون ، ومناهضة الصحفيين للسياسات الواضحة والقائمة على المبادئ الثابتة ، وتقديمهم الآراء الصحفية الغامضة والمتغيرة والتى لا جدوى منها » (١٢٨) .

F.O. 407/185, Enc. in No. 342. Note on Egyptian Press by (١٢٨)
Lieut. — Colonel G.S. Symes (Oct. 28 to Nov. 5, 1919).

- وبالمقارنة بواقع الصحافة المصرية ، يمكن القول ان هذه المنكرة
البريطانية تعتبر بصفة عامة صادقة فيما احتوته عن ملكية واتجاهات
الصحف ، ولكنها لم تكن دقيقة عندما عممت صفة الانتهازية على الزعماء
السياسيين المصريين ، ولم تكن صادقة فى تعميم صفة التغير والغموض
على الصحفيين المصريين .

ذكرى ١٣ نوفمبر :

ومع قرب حلول يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، اخذت الصحف الوطنية
تدعو للاحتفال بالذكرى السنوية الاولى لطلب الاستقلال وتاليف الوفد
المصرى ، حتى استقرت الفكرة فى الأذهان . فكتبت « النظام » تدعو
للاحتفال بهذه الذكرى ، برفع الاعلام المصرية والصلاة فى بيوت
العبادة (١٣٩) . ووضحت الصحيفة ان الدافع لجعل هذا اليوم عيدا
وطنيا ، هو تجديد العهد الذى اخذته الأمة على نفسها ، ودعم الوحدة
المصرية . . . التى اذهلت دولة الاحتلال (١٤٠) .

وعرض ابراهيم المازنى ، الانجازات الوطنية خلال العام السابق ،
واهمها تماسك الأمة واندماج عناصرها ، وتكوين رأى عام قوى ، امكنه
رغم وقف الجمعية التثريعية وبقاء الأحكام العسكرية ، اطلاق الصحافة
من قيودها لتميز غنسه بحرية ، فان « للحق قوة لا تغلبها المدافع
والديابات » . (١٤١) .

ونشرت « وادى النيل » تقريرا اخباريا عن الحفلات والاجتماعات
والمظاهرات التى اندلعت بالقاهرة والاسكندرية . وكانت ترفع اعلام
« مصر للمصريين » و « الاستقلال التام » ، وصور سعد زغلول ،
واصطدمت بالبوليس الذى قام بتفريقها . كما نشرت الصحيفة برقيات
التهنئة والتأييد من افراد الشعب الى الوفد بباريس ولجنته المركزية
بالقاهرة (١٤٢) .

وفى مواجهة تماسك الجبهة الوطنية الداخلية بقيادة الوفد ، عملت
« التيمس » ، على نشر بذور الشك والفرقة بين القيادة والجبهة . فنشرت
يوم الاحتفال بذكرى ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، ان سعد زغلول يقبل التنازل

(١٣٩) أحمد شفيق ، جليليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٥٥٤ ، عهد الحليم المرادى ،
يوم ١٣ نوفمبر ، « النظام » ، ١٠ نوفمبر ١٩١٩
F.O. 407/185, Enc. in No. 342, op. cit.

(١٤٠) سيد عل ، « الذكرى تهيج الذكرى » ، النظام ، ١٣ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٤٢) ، « بعد الصلاة » ، وادى النيل ، ١٤ نوفمبر ١٩١٩ .

عن الاستقلال التام ، وأنه يمكن حل المسألة بتعيينه رئيسا للوزارة . وقبل أن تتردد هذه الأقوال المغرضة في مصر ، يسرع مجد الدين حفنى ناصف ، مراسل « مصر » بباريس ، بموافقاتها برد سعد زغلول على « التيمس » ، الذى يؤكد « انى لا أرضى لبلادى سوى الاستقلال التام ، فليست المسألة مسألة تنازل ، ولكنها مسألة حق مطلق لا تقبل تجزئة . . . ولو انى عدلت - وهو محال - عن الخطة التى رسمتها الأمة بأجمعها ، لحق للمصريين أن يعتبرونى أكبر مجرم . . . وانى لأوثر أن اكون أصغر الرعايا فى وطنى المستقل ، عن أن أشغل أكبر منصب فى مصر خاضعة لحماية أجنبية » (١٤٣) .

معارضة البلاغ البريطانى عن اللجنة :

وتنشر دار الحماية البريطانية بالقاهرة ، مساء ١٤ نوفمبر ، بلاغا رسميا يقرب قديم لجنة ملنر الى مصر . وتحدد مهمتها فى اقتراح نظام الحكم الذى يلائم مصر تحت الحماية ، بعد استشارة السلطان والوزراء وأصحاب الراى والشأن من المصريين . وتنشر الصحف المصرية خص البلاغ ، فيثير موجة هائلة من احتجاج الهيئات والأحزاب والأفراد ، الذين استقر رأيهم على مقاطعة اللجنة والاستمرار فى الجهاد حتى الاستقلال (١٤٤) .

وتفسح الصحف الوطنية صفحاتها لهذه الاحتجاجات ، بجانب معارضتها الموقف البريطانى وتقنيدها أسس البلاغ ، والرد على صحف الاحتلال ، تحت عناوين فى غاية القوة والشجاعة . وفى « النظام » يوم ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ، بيان اللجنة المركزية للوفد ، بعنوان : « ان الساعة عصبية » ، ومقال لسيد على بعنوان : « بلاغ اللورد وصيحة الأمة » . وفى « المحروسة » : « احتجاج الأمة على قديم لجنة ملنر » . وفى نفس اليوم يكتب سينوت حنا : « كلمة فى بلاغ الوكالة البريطانية : الثبات الثبات » ، ضمن سلسلة مقالاته فى « مصر » : « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » . وفى المواجهة تنشر « الوطن » فى اليوم ذاته : « دعوة الى السكون والحكمة » . وتنصح الراى العام بالتخلى عن العنف والتخلى بالحكمة ، فتردد « الاجيشيان ميل » أقوالها (١٤٥) . وفى اليوم التالى تبين « النظام » : « ما هو الواجب علينا ازاء بلاغ

(١٤٣) مجد الدين حفنى ناصف ، « وطنية سعد باشا الصادقة » ، تلوغراف خصوصى لجريدتنا ، من مكاتبنا الفاصل بباريس ، مصر ، ١٥ نوفمبر ١٩١٩

(١٤٤) الراى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٩٨ - ١٠١ .

(١٤٥) "The Value of Egyptian Public Opinion", The Egyptian Mail, Nov. 19, 1919.

الوكالة البريطانية ، وتنشر مقال عبد الحليم البيلي تحت عنوان : « القوم
واهمون ، بلاغ الوكالة البريطانية ، واجب الأمة » .

وتفرد « الأهرام » صفحتها الثانية كلها لعدة أيام ، ابتداء من ١٨
نوفمبر ١٩١٩ ، لنشر « آراء الجمهور في البلاغ الانكليزي » ، فيكتب أحمد
الشيخ : « ما هو الواجب علينا ازاء بلاغ الوكالة الانجليزية » ، وفكري
أبازة : « هيهات » ، وسيد يوسف : « الصراع بين الحق والقوة » ،
ومنصور فهمي : « في سبيل الواجب » ، ومحمد كمال أبو جازية :
« لا خوف علينا » . وزدا على محاولة « المقطم » نشر فكرة « نيل ما يمكن
نيله من الحرية والحقوق ، مع وجود علاقة الحماية » ، تنشر
« الأهرام » مقال أبو شادي « الذي يؤكد اصرار مصر على نيل استقلالها
كاملا (١٤٦) » .

وتعنى « مصر » بنشر الاحتجاجات تحت عنوان : « الامم الأمة
واحتجاجاتها » (١٤٧) . وتتصدى بالرد على ادعاءات الصحف
الأجنبية (١٤٨) .

ويصف المنسوب السامى البريطانى بالقاهرة ، لوزير الخارجية في
لندن ، موقف الصحف المصرية تجاه البلاغ البريطانى قائلا ان الصحف
« الوطنية » هاجمت البلاغ البريطانى بشدة ، وطالبت باستنكاره ورفضه ،
لأنه يتعارض مع مطلب الاستقلال التام . ويقرر انه لم يكن من الممكن في
وجه عاصفة الغضب والاستنكار ، بحث نصوص البلاغ أو الاعلان عن
« رأى عاقل » ، فامتنتت الصحف « المعتدلة » عن التعليق عليه . ويلاحظ
ممثل بريطانيا في مصر ، أن حرية الصحافة في نظر « المتطرفين » ، هي
حرية التعبير عن وجهات نظرهم ، بأى أسلوب مهما بلغت حدته ،
وحرمان « المعتدلين » من المصريين من اعلان وجهات نظرهم ، خشية
الضرر الذي قد يلحق بأشخاصهم أو بممتلكاتهم (١٤٩) .

الصحافة ترحب باستقالة الوزارة السعيدية :

كانت اغلبية الصحف المصرية معارضة لوزارة محمد سعيد . وكما
يقدر مكتب الصحافة بدار الحماية البريطانية بالقاهرة ، في ١٣ نوفمبر
١٩١٩ ، فان صحف : « مصر » ، « الأفكار » ، « المحروسة » ،

(١٤٦) أبو شادي ، « المقطم والبلاغ » ، الأهرام ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٤٧) ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٤٨) ٠٠٠ ، « ماذا تقول الصحف » ، مصر ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٤٩) الأهرام ، ثورة ١٩ ، تقرير في ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، من اللبني الى كيرزون .

ص ٣٩١ و ٣٩٢ ، وثيقة رقم ٥٨ بالكتاب ، F.O. 407/185, No. 382 .

« الأخبار » ، « وادى النيل » ، تعادى الوزارة • وصحيفتى « الأهرام »
و « النظام » تعارضها معارضة ايجابية • أما « الأمالى » ، فهى تؤيد
الوزارة قلبا وقالباً • وتعضدها « المقطم » و « الوطن » طالما هى تعمل
مع السلطات البريطانية (١٥٠) •

وأمام المعارضة الشديدة التى أبدتها الرأى العام بقيادة الصحافة
الوطنية ، للجنة ملنر وموقف الوزارة منها ، وعدم استجابة الحكومة
البريطانية لطلب محمد سعيد تاجيل مجيئها الى مصر ، والحاح الصحف
الوطنية على الوزارة « بتأييد الأمة أو الاستقالة » (١٥١) ، قدم رئيس
الوزراء استقالته يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٩ . الى السلطان بالاسكندرية ،
فأسرعت « الأمالى » بنشر البيان الرسمى عنها ، وشرحت ظروفها ، وقالت
ان « الوزارة بعملها هذا تضامنت مع الأمة فى مقاطعة اللجنة ، كما ان
عظمة السلطان قد أعلن من قبل عدم رضائه عن مجيئها متضامنا مع
وزارتها ••• » (١٥٢) • ونقلت اكثر الصحف - حتى الانجليزية - عن
« الأمالى » ، نيا الاستقالة وأسبابه (١٥٣) •

ورحبت اكثر الصحف باستقالة الوزارة ، الأمر الذى الحت عليه
كثيراً • حتى « المقطم » المؤيدة للسياسة البريطانية ، نشرت رسائل طوائف
وأفراد الشعب ، فى تأييد الاستقالة وتحية الوزارة المستقلة (١٥٤) •
أما « الوطن » ، فقيدهت ايديت أسفها على تقديم الوزارة استقالتها ،
ورجعت أن ترجع عنها ، واستنكرت مظاهرات التأييد لها ، واتهمت
الجماهير بعدم التمثل (١٥٥) • وقالت ان حجىء اللجنة ومهفتها ليس
فيها ما يدعو الى تخرج مركز الوزارة ، ولا الى الخوف على الأمانى
القومية من التبعث (١٥٦) • ولكن الوزارة أصرت على الاستقالة فقبلها
السلطان يوم ٢٩ نوفمبر ١٩١٩ •

F.O. 407/185, Enc. in No. 342, op. cit. (١٥٠)

- (١٥١) سينوت حتا ، « الوطنية » بيننا والاستقلال حياتنا : - ٤ - الخطابى الوزاوية
سياسية قبل كل شيء ، « - ٥ - مصر الوزارة » ، مصر ، ٢٧ أكتوبر و ٣ نوفمبر ١٩١٩ •
(١٥٢) ••• « استقالة الوزارة السعيدية ، اصرار الحكومة البريطانية على سياستها
فى مصر » ، الأمالى ، ١٦ نوفمبر ١٩١٩ •
(١٥٣) Ministerial Crisis, Resignation of Prime Minister, The
Egyptian Gazette, Nov. 17, 1919.
(١٥٤) ••• « بين الشعب والوزير » ، المقطم ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، ••• •
« الرأى العام والوزارة » ، مصر ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ •
(١٥٥) ••• « بعد استقالة الوزارة السعيدية : خطوة الحالة » ، الوطن ،
١٧ نوفمبر ١٩١٩ •
(١٥٦) ••• « أخبار اليوم من الازمة الوزارية : أسباب الاستعطاء » ، الوطن ،
١٨ نوفمبر ١٩١٩ •

الصحف قلعي محمد فريد :

وبينما تلتهب مشاعر الوطنيين ضد الاحتلال ، اذا بالبرقيات تصل الى مصر مساء يوم ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ، تحمل نبأ وفاة الزعيم محمد فريد في منقاه ببرلين . فتنشر الصحف النبا في أبرز الأماكن ، وتخصص مساحات كبيرة على صفحاتها الأولى والثانية ، للحديث عن كفاحه الوطني وتضحياته ومآثره (١٥٧) . وتنشر « المحروسة » في يوم ١٩ نوفمبر ، بيان الحزب الوطني عن وفاة زعيمه وتاريخ نضاله .

أما سيد علي ، المحرر البارز بصحف الحزب الوطني سابقا ، فهو يخرج بصحيفته « النظام » عن المألوف في اخراجها ، ويخصص مساحات كبيرة من صفحاتها عدة أيام ، لنشر النبا الحزين وكلمات التأيين والتمجيد . ففي ٢٠ نوفمبر تضع « النظام » أعلى صفحاتها الأولى ويعرضها كله ، عنوانا بحروف كبيرة من مقاس ٣٤ بنطا ، تقول كلماته : « في ذمة الله شهيد الوطنية - خلق حرا ومات حرا . » وتشغل المقالات وقصائد الرثاء الصفحة الأولى كلها ، التي قسمت الى ثلاثة أعمدة بدلا من ستة ، ونصف الصفحة الثانية . ولعدة أيام تالية تعنى الصحيفة بالنشر عن الزعيم المفيد وسيرة كفاحه الوطني .

ابتعاد « السفور » عن السياسة ، وتعطيل « المحروسة » و « الأفكار » :

وفي مواجهة مركز قيادة حركة مقاطعة اللجنة ، المتمثل في الصحافة الوطنية ولجنة الوفد المركزية ، اتجهت دار الحماية البريطانية بمصر ، الى فرض القيود على الحريات العامة ، والسيطرة على نشاط الصحف ولجنة الوفد . وأخذت الصحف المتعاونة مع سلطات الاحتلال تمهد لهذا الاتجاه وتحبذه ، بالحديث عن وجوب « إعادة فرض الرقابة على الصحف وغيرها » ، كما فعلت بعض الصحف الأجنبية الصادرة بمصر (١٥٨) . أو بلوم الصحف الوطنية على عدم تقدير عواقب العنف والاندفاع ، كما كتبت « الوطن » (١٥٩) .

وأسستشعرت الصحف الوطنية الخطر من حديث صحف الاحتلال عن تقييد الحريات . فأثرت صحيفة « السفور » السلامة ، بعد أن ذاقت

(١٥٧) أمين الراقى ، « محمد فريد » ، الإجماع ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ، الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٦٧ .
(١٥٨) ، « هل تعاد رقابة الصحف » ، مصر ، ١٢ نوفمبر ١٩١٩ .
(١٥٩) ، « أخبار اليوم عن الأزمة الوزارية : أسباب الاستعفاء » ، الوطن ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .

مرارة الاضطهاد (١٦٠) ، وتحولت كلية الى الألب ، ابتداء من ١٣ نوفمبر ١٩١٩ . وتولى تحريرها الأديبان محمد تيمور ومحمود تيمور . وظل عبد الحميد حمدي يمتلكها (١٦١) ، الى جانب رئاسته تحرير « الأخبار » ، ومشاركته صاحبها يوسف الخازن أربابها وخسائرها .

ولكن بقية الصحف الوطنية استمرت في طريق النضال ضد الاحتلال . وردت « مصر » على كتابات صحفه بأن غرضها هو إرهاب الكتاب الوطنيين واطعاف عزيمتهم ، وحث الحكومة على مصادرة حرية الكتابة التي لم تستطع الصحف الأجنبية مقاومة آثارها . وأكدت الصحيفة أن الحكومة حريصة على تنفيذ رغبات الشعب وأمانيه ، ولن تعود الى الوراء (١٦٢) .

وتشدد « الأنكار » و « المحروسة » حملتها على السياسة البريطانية . وفي مساء يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، يصدر عدده المحروسية . لليوم التالي ، تتضمن مواده هجوما عنيفا على الاحتلال ، واحتجاجا على لجنة بلنر ، وقضائها لأخطاء الليبراليين والجيوشين في حوادث الاسكندرية ، وتأييدا لاستقالة الوزارة ، وإشادة بجهود محمد فريد الوطنية ضد الاحتلال (١٦٣) .

وقور صدور « المحروسة » و « الأفكار » مساء يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، أصدر اللورد اللنبي أمرا الى السلطة العسكرية « بوقف صدور الصحيفتين الى حين صدور اشعار آخر » (١٦٤) . فقام « بوليس الدرب الأحمر باقفال مطبعة المحروسة ، وبوليس عابدين باقفال مطبعة الأفكار ونظم أبوابها بالشمع الأحمر . و اقام حراسا على الأبواب ، وعل كتاب السلطة العسكرية الى وزارة الداخلية تعطيل الصحيفتين ، بأنهما تشرتا « فضولا تحريضية » (١٦٥) . وأبلغ المنسوب الساسين ، وزير الخارجية البريطانية ، أنه « أوقف صحيفتين من أشد الصحف تطرفا » ، وأن السبب لم يكن « نشرهما آراء

(١٦٥) : حلقت الرقابة كثيرا من موادها خلال سبتي ١٩١٨ و ١٩١٩ . وعطلت واعتقل عبد الحميد حمدي صاحبها يوم ٢٦ يولية ١٩١٩ ، وظلت مغلقة حتى ٢٠ يولية ١٩١٩ . راجع الفصل الثالث .

- (١٦١) السطور ، العدد الثاني ، السنة الخامسة ، ١٣ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٦٢) ، ، « هل كانا رقابة الصحف » ، مصر ، ١٣ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٦٣) المحروسية ، العدد ٣٢٤٠ ، الأرياء ١٩ ، نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٦٤) الأهرام ، ثورة ١٩ ، من ٣٩٢ ، رسالة في ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، راجع اللنبي الى كيرزون ، وثيقة رقم ٥٨ بالكتاب ، F.O. 407/185, No. 382 .
- (١٦٥) ، ، « تعطيل جريدتين : المحروسية والاشكار » ، الأهرام ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ .

سياسية تتعارض مع وجهات نظر حكومة صاحب الجلالة ، وأما نشرهما مقالات نارية تتسم بطابع العنف ، (١٦٦) . وأغفل المندوب السامي ، راي السير كلايتون ، مستشار وزارة الداخلية ، القاضي بعدم اتخاذ اجراءات قمعية ، تخشية ازدياد عنف بعض الصحف ، ولوم السلطة البريطانية على تقييدها الصحافة (١٦٧) .

وابدت الصحف الوطنية ، ومنها « النظام » ، اسفها الشديد على تعطيل الصحيفتين (١٦٨) . وقالت « الأهرام » ، ان صاحبيهما ذهبا التي وزارة الداخلية « وأعربا عن اسفهما لما وقع » ، وأهريت الصحيفة عن أملها « في عودة الصحيفتين التي الظهور » ، « فليس أصعب على الوجود من العدم » ، (١٦٩) .

إما الصحف المعضدة للسياسة البريطانية : فان الانجليزية منها وفي مقدمتها « الاجبشيان جازيت » ، رحبت بحماسة بالمشاق والمحروسة ، و « الأفكار » ، لأن سياستهما كانت « مشؤومة » (١٧٠) . أما العربية ، تتقدمها « الوطن » ، فقد لامت الصحف الوطنية على عدم الأخذ بنصائحها المتكررة « بالالتزام جادة الحكمة والرزانة » ، وقالت انه « اذا وجد خطر على الوطن ، فليس الخطر فيما رامه الانكليز من بسط حمايتهم ، بل في الاستمرار على اهاجة الأفكار وتمريض الأبرياء والبسطاء للحديد والنار » . وان ترك الأقلام تسبح في فضاء فسيح من النظريات والخيالات بلا قيد ولا حساب ولا لجام ، مضر بنا ضررا بليغا » ، (١٧١) .

وكانت « المحروسة » تصدر مساء كل يوم عدا الجمعة ، بتاريخ اليوم التالي ، وتولى رئاسة تحريرها منذ يوم ٢ اكتوبر ١٩١٩ ، محمود عزمي « بك » المحامي الذي وجهها بحماسة الى معارضة الاحتلال ، وتأييد الوفد والحزب الديمقراطي المصري . واتفق مع المجلس زيادة صاحب امتيازها ، على ان يؤول عائدها من الاعلانات الى مالكها .

(١٦٦) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٣٩٦ ، رسالة في ٢٧ نوفمبر ١٩١٩ ، من اللبني الى كيرتون ، وثيقة رقم ٥٩ بالكتاب ، F.O. 407/185, No. 391.

(١٦٧) F.O. 407/185, Enc. 1. in No. 252, op. cit.

(١٦٨) ، ، ، « تعطيل جريدتين » ، النظام ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٦٩) ، ، ، « تعطيل جريدتين : المحروسة والأفكار » ، الأهرام ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٧٠) « "A Disastrous Policy", The Egyptian Gazette, Nov. 24, 1919.

(١٧١) ، ، ، « مولفنا الحاضر ، وحالنا للناظر » ، ابرس ، ١٦ نوفمبر ١٩١٩ .

دخل الصحيفة من بيع النسخ والاعانات المالية وغيرها ، فيكون من حق رئيس تحريرها (١٧٢) .

أما « الأفكار » ، فكان يمتلكها أبو العينين بدر ، ويتولى تحريرها عبد اللطيف الصوفاني ، ويديرها ابنه عبد العزيز الصوفاني ، منذ ٩ أغسطس ١٩١٩ ، في مقابل نصف الأرباح والخسائر (١٧٣) . وقد جعلها عيفة في خصومتها للاحتلال ، ومعبرة بصفة غير رسمية عن الحزب الوطني . مما دفع صاحبها الى اقامة دعوى قضائية ضدتها ، مطالباً بفسخ عقد معهما . فلما عطلت السلطة البريطانية « الأفكار » ، انتهز صاحبها الفرصة وفسخ - من جانب - تعاقده معهما ، ليتفق يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ مع محمود أبو الفتح ، على رئاسة تحرير « الأفكار » ، مقابل ثلاثين جنيهاً مرتباً شهرياً ، فلجأ الصوفاني الى القضاء (١٧٤) .

ومع اتجاه السلطة البريطانية الى تقييد الحريات والبطش بالصحف الوطنية ، اكثر الوطنيين من استخدام النشرات السرية . فشنت « الوطن » عليها هجوماً شديداً ، قائلة ان مصريها « ملأوها بصحوف التطاول والبذاءة على الانكليز » والوزراء « الوجهاء » . وقد ضلقت بهم البضيرة « فتناولوا » العرش السلطاني المفدى والجالس عليه « ، في نشرة بعنوان « بلاغ الأمة الى عظمة السلطان » . وكانت « نتيجة هذه الخطة العوجاء » ان الانكليز بدأوا يرجعون الى دعوام الأولى ، ويقولون ان العرش مهدد وان واجبهم البقاء هنا لتأييده « . وطالبت « الوطن » بعدم تضخيم « الرأي العام » ، ووصفته بأنه « ناقص الخبرة ضئيل العقل ، لأنه ينقصه القائد الحكيم والزعيم المجرب والرئيس المنور » . ونصحت قادة الرأي باستهجان النشرات السرية والقضاء عليها (١٧٥) .

« الوطن » تمهد وتحرض على اعتقال قادة الوفد :

وفي يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، بعد نجاح الصحف والقادة الوطنيين

... , "The Native Press, The Mahrussa", The Egyptian Mail, (١٧٢)
Oct. 9, 1919.

(١٧٣) جيهان رمسي ، الصحافة المسائية ، ص ٢٨٥ .

... , "The Native Press, Afkar Troubles", The Egyptian
Gazette, Dec. 8, 1919.

وصدر الحكم لصالح الصوفاني ، وقد في ١٠ مارس ١٩٢١

(١٧٥) ، ، « اياكم وهذا » الرض السلطاني والنشرات السرية « ، الوطن ،

٢٠ نوفمبر ١٩١٩ .

في دفع وزارة محمد سعيد الى تقديم استقالتها ، وقبل أن يقرر المندوب السامى تعطيل « المحروسة » و « الأفكار » واعتقال قادة الوفد ، بساعات قليلة ، تصدر « الوطن » تنصح بالهدوء والسكينة ، وتحذر القادة من سوء عاقبة « التماهى في الخطأ العنيفة » . وتعارض بشدة بيان اللجنة المركزية للوفد ، الذى نشرته الصحف فى يومى ١٦ ، ١٧ نوفمبر ، لأن كلماته « تثير الحفاظ وتهيج الانفعالات النفسية ، وتحرض تحريضا خفيا على الكباطر » (١٧٦) .

وكانت « الوطن » بهذه الكلمات ، تحرض السلطة البريطانية على قادة الوفد بمصر ، وتمهد لاتخاذ اجراء عنيف ضدهم . وقد كان . فقد رأى المندوب السامى فى بيان لجنة الوفد ، تحريضا ضد السياسة البريطانية ، شجع على اندلاع المظاهرات . واعتبر اللجنة المركزية برئاسة محمود سليمان « باشا » ، « مسئولة الى حد كبير عن القتل الحالية » (١٧٧) .

فاستدعى اللورد اللينى ، فى مساء ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، قادة اللجنة المركزية للوفد : محمود سليمان وابراهيم سعيد وعبد الرحمن فهمى ، وأبلغهم أنه يعندهم مسئولين عما ينشر فى الصحف مثيرا للخواطر ، ويحملهم تبعه الحوادث المسكرة . وطالب الى محمود سليمان وابراهيم سعيد ، أن يغادرا القاهرة ويقيموا فى بلديهما . وأن يظل عبد الرحمن فهمى بالقاهرة تحت المراقبة . ولما لم ينفذ الأول والثانى الأمر ، اعتقلتهما السلطة العسكرية ، ورحلتهاما للاقامة فى بلديهما (١٧٨) .

وبادرت « الوطن » الى تحميل القادة المعتقلين المسئولية عن اعتقالهم ، لأنهم لو استمغوا الى النصائح والآراء الحكيمة والمعتدلة و « بادروا الى تأليف هيئة واحدة تمثل الأمة ، للخروج من هذا المأزق . ما كنا فى حاجة الى تلقى صدمات سياسة الشدة ، التى بدت ثلاثتها أمس » (١٧٩) .

وفى مناخ التحريض الذى أوجدته الصحف الاحتلالية ضد قادة الراى الوطنيين ، تتماهى السلطة العسكرية فى حركة اعتقالهم . فتعتقل

(١٧٦) « أخبار اليوم عن الأزمة الوزارية : اسباب الاستيلاء » ، الوطن

١٨ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٧٧) الأبرام ، تجريدة ١٩ ، ص ٣٩٢ ، رسالة فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، من اللينى الى كيرزون ، وثيقة رقم ٥٨ بالكتاب ، F.O. 407/185, No. 382.

(١٧٨) الزايسى ، تجريدة ١٩ ، ص ٢٠٦ ، ص ١٠٧ .

(١٧٩) « مولانا الحاضر ، وحالنا للناظر » ، الوطن ، ١٦ نوفمبر ١٩١٩ .

يوم ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، الشيخين مصطفى القاياتي ومحمود أبو العيون ، وترحلها الى معتقل رفح . وتعتقل على « بك » ماهر وترحلها الى الأقصر . كما تعتقل الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، من زعماء الحركة الوطنية بالأزهر (١٨٠) .

وتعنى الصحف الوطنية بنشر آتساء اعتقال القادة الوطنيين مصحوبة بأسفها واستنكارها . وتبرز « الأهرام » رسالة سعد زغلول الى مرقس حنا - الوكيل الجديد للجنة الوفد المركزية - التي يبدى فيها أسف الوفد على حوادث العنف واعتقال القادة ، ويؤكد « أن هذه الاضطهادات الواقعة علينا تحمل العالم على اجلال حركتنا وتمجيدها ، كما تحملنا على زيادة تضامننا وعلى تدرعنا بالثبات والشجاعة اللاتئنين بصعوبات الساعات العصيبة التي نجتازها الآن » . ويعلم سعد أن الوفد احتج « لسدى ذوى الشأن فى العالم الغربى على هذه التصرفات » (١٨١) .

الصحف الوطنية تعارض وزارة يوسف وهبة ،

واللنهي يقيد الحريات :

وفى ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، يؤلف يوسف وهبة « باشا » الوزارة ويختار أكثر أعضائها من زملائه الوزراء بوزارة محمد سعيد « باشا » الذين استقالوا احتجاجا على رفض الحكومة البريطانية طلبهم تأجيل حضور لجنة ملنر الى مصر . فتقابل الوزارة بالسخط والمعارضة ، لأن تأليفها بعد صدور البلاغ البريطانى بتأكيد الحماية وحضور اللجنة ، كان إقرارا منها بالسياسة البريطانية التي ثارت الأمة ضدها (١٨٢) . وتجاول الوزارة تخفيف السخط الشعبى عليها ، بادعاء الصفة الادارية - كما فعلت وزارة محمد سعيد - والحيدة تجاه لجنة ملنر ، دون جدوى (١٨٢) .

وتعترف « الوطن » بالاستياء والسخط والاعتراض على الوردرة ، « لا فرق فى ذلك بين مصرى ومصرى ، ولا بين طبقة وطبقة » . لأنها تألفت « فى وقت أعلنت فيه انكلترا عزمها على تأييد الحماية رغم ارادة

-
- (١٨٠) . . . « اعتقال غلبى » ، الأهرام ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ ، أحمد شليوك ، حريات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٥٧٣ ، الزاقي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .
- (١٨١) . . . « سعد زغلول باشا والحوادث الحاضرة » ، الأهرام ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٨٢) الزاقي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .
- (١٨٣) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٨٨ .

الشعب المصري . . . وجميع هذا ، فان « الوطن » تؤيد تأليف الوزارة ،
وتتمتع وزراءها ، لأن خلق البلاد من الوزارة أمر في منتهى الخطورة ،
« فالبلاد لا تساس بلا حكومة . والمصلحة تحتم أن تكون الحكومة من
نفس الأمة » (١٨٤) . وتدافع « البصير » عن يوسف وهبة ، يصفه
« حاكما اداريا » ، ولن يضر بموقف الأمة تجاه الحماية أو اللجنة (١٨٥) .
أما الصحف المعارضة للاحتلال ، وفي مقدمتها « مصر » ، فتفسح
جبهاتها لمعارضة الوزارة ، التي تسير السياسة البريطانية ، وتعرقل
جهود الأمة للإسيادها ، وتعرض الوحدة الوطنية للشقاق (١٨٦) .

وفي مواجهة معارضة الصحافة الوطنية والجمناهير الثائرة
للوزارة ولجنة ملنر ، يصدر اللورد اللنبي بيانا تنشره كافة الصحف ،
يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ، ينذر باعتقال ومحاكمة « الأشخاص من اهل
السوء » الذين « سعوا » . ولا يزالون يسعون بالنشر في الصحف
ويتوزع المنشورات وبالخطب العمومية وخلافها ، للتصريح على
المظاهرات والاضطرابات التي من شأنها جعل النظام العام في خطر . . .
وتعزز « الوطن » بيان اللنبي بقولها انه لا يصح أن تكون الصحافة
« أداة تهييج وتصريح . . . بل يجب أن تكون في موقف المرشد
الحكيم . . . » (١٨٧) . ولا تستطيع أية صحيفة ، معارضة بيان اللنبي ،
خوفا من بطش السلطة العسكرية .

الصحافة وخطاب كيرزون :

وفي ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، القى اللورد كيرزون وزير الخارجية
البريطاني ، خطابا أمام مجلس اللوردات في لندن ، تناول فيه الحالة في
مصر والسياسة البريطانية تجاهها ، وشرح مهمة لجنة ملنر ، كما
سبق للسلطات البريطانية أن حددتها (١٨٨) . فانبثقت « المقطم »
و « الوطن » لتأييد أقوال كيرزون ، ودعوة المصريين لاستقبال اللجنة

(١٨٤) . . . « لا تدعين بكم الشكر بعيدا ، واضبروا ان الله مع الصابرين » ،
الوطن ، ٢١ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٨٥) . . . « الوزارة اليوسفية » ، البصير ، ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٨٦) سيوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا - ٨ - الوزارة الجديدة » ،
مصر ، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ ، يونان لبيب ، تاريخ الوزارات ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، وسيد
الحديث في فصل « الوحدة الوطنية » عن حذف بريطانيا من تعيين قبطي رئيسا للوزراء ،
وموقف الأقباط منه .

(١٨٧) . . . « مسئولية الصحافة وخطورة مركزها » ، الوطن ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٨٨) Parliamentary Debates, House of Lords, Vol. 37, Cols. 339-
351, Nov. 25, 1919.

والمعقل والحكمة (١٨٩). وعلقت « المنير » على الخطاب بدعوة المصريين إلى اعلان رغبتهم في الاستقلال ، وبين كافة مشكلاتهم أمام لجنة ملنر (٢٩٠) . وقالت « الأهرام » ان حل المشكلة المصرية يأتي بعقد مصالحة بين مصر وبريطانيا تضمن مصالحهما (١٩١) . أما « الأخبار » ، فقد اكدت ان المشكلة تكمن في استماتة المصريين في نوال الاستقلال ، واصرار بريطانيا على حرمانهم منه (١٩٢) .

انذار الصحف ، وتعطيل « مصر » ، واضطهاد الكتاب :

واستعدادا لوصول لجنة ملنر الي مصر ، تتخذ السلطة العسكرية البريطانية عدة اجراءات لتخفيف مظاهر المعارضة لها . فتصدر أوامرها بمنع القيام الخطب التي تذكر الناس بواجبهم الوطني . وينشط قلم المطبوعات والمستشار البريطاني لوزارة الداخلية المصرية ، في مراقبة الصحف والتضييق عليها ، ويستدعيان اصحاب الصحف ورؤساء تحريرها ، ويهددوهم بقلص صحتهم ان لم يعتدلوا في لهجتهم ويمتنعوا عن التعرض للسلطات والوزارة والحالة العامة (١٩٣) . وتنفذ النيابة العامة بالاسكندرية في التحقيق مع المتهمين في مظاهرات الاسكندرية ، وتقرر استمرار حسين محمد « الفتى » حسن وكيل صحيفة « الأتجاز » بالثغر (١٩٤) .

ومع هذا ، تصدر صحيفة « مصر » ، يوم اول ديسمبر ١٩١٩ ، لتهاجم بالخبر والحديث والمقال كافة جوانب السياسة البريطانية ، ولجنة ملنر ومن يتعاون معها ، وتجرى حديثا مع قرياقص ميخائيل عن « حكم المدفع في مصر » ، وتحتج على استخدام العنف ضد المظاهرات الوطنية (١٩٥) : وتفسح صدرها لمقال سينوت حنا ، الذي ينذر وزارة يوسف وهبة . لذا اصرت على مناوأة الرأي العام ، واجترأت على

-
- (١٨٩) تيسير أبو عرجة ، المقلم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ١٧ و ١٨ ، ص ٠٠٠ ، « صحيف مصر ودلة نظرا ، خطبة اللورد كرزون » ، الوطن ، اول ديسمبر ١٩١٩ .
 (١٩٠) ، ص ٠٠٠ ، « للسالة المصرية في مجلس الأعيان البريطاني » ، المنير ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ .
 (١٩١) « مصري محب للاعتدال » ، « الجبل المنبول للقضية المصرية : محاللة لا حماية » ، الأهرام ، ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ .
 (١٩٢) حسين محمد الشبيبة ، « لولا مقالة الباطل ما ظهر جمال الحق » ، خطاب اللورد كرزون « الأخبار » ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ .
 (١٩٣) عبد الرحمن لهي ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٦٦١ ، أليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ١٥٩ ، تقرير لي ٣ ديسمبر ١٩١٩ ، من عبد الرحمن لهي إلى سمة وأقول .
 (١٩٤) ، ص ٠٠٠ ، « الاسكندرية » ، النظام ، ١ ديسمبر ١٩١٩ .
 (١٩٥) مصر ، الفتى ٦٨٤٣ ، الاثنين اول ديسمبر ١٩١٩ .

مفاوضة السلطات الانجليزية في نظام الحماية ، فان الأمة تبرا من جميع تصرفاتها ، وتكون مفاوضتها باطلة بطلانا تاما . . . ، ويدعو عضو الوفد الوزارة الى الانضمام « لصوف الأمة » والا فلاستقالة العاجلة بغير تردد » (١٩٦) .

وكانت « مصر » في ذلك الوقت يمتلكها ويديرها تادرس « بك » شنودة النقبادي ، وتعتبرها دار الحماية البريطانية بمصر « زعيمة الصحف الزغلولية » (١٩٧) ، منذ انضمامها الى الوفد في أغسطس ١٩١٩ .

فتبادر السلطة العسكرية البريطانية في صباح اليوم التالي الثلاثاء ٢ ديسمبر ١٩١٩ ، الى الأمر بتعطيل الصحيفة ، ومنع تداول العدد الذي تم طبعه منها . وتأسف الصحف الوطنية ، وفي مقدمتها « النظام » ، على تعطيل « مصر » بعد « الأفكار » و « المحروسة » ، وتأمل أن تعود كلها للظهور ، لأن « مصر في شديد الحاجة الى صحف تنطق بالحق وتخدم قضيتها بصدق واخلاص » . (١٩٨) .

ويقول عبد الرحمن فهمي ان مقالات سينوت حنا ، من اهم أسباب تعطيل « مصر » . وان القائد العام للجيش البريطاني اصدر قرارا صباح يوم ٣ ديسمبر ١٩١٩ بان يفادر سينوت حنا القاهرة ويقيم بقرية في الفشين (١٩٩) .

ويررت « الاجيشيان جازيت » تعطيل « مصر » ، بان صاحبها فشل في اتخاذ سياسية معتدلة ، وان لهجتها كانت خلال الشهور السابقة اكثر تطرفا (٢٠٠) .

وفي ٣ ديسمبر ١٩١٩ ، تعد « الأهرام » قراءها بنشر مقال لاسماعيل ضد « باشا » ، يناقش خطبة اللورد كيرزون امام مجلس اللوردات يوم ٢٥ نوفمبر . فتسرع السلطة العسكرية البريطانية باستدعائه ، وتنبه عليه بالسفر الى احدى مزارعه بعيدا عن المدن ، والانقطاع عن كل عمل سياسي بما في ذلك سحب المقال الذي وعدت

(١٩٦) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » - ٩ - واجب الوزارة .
مصر ، اول ديسمبر ١٩١٩ .

F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252; op. cit. (١٩٧)

(١٩٨) . . . « جريدة مصر » ، النظام ، ٤ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٩٩) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ٦ ، ص ٦٦١ ، ٦٦٢ ، انيس ، دراسات

لهم ثورة ١٩ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ ، تقرير في ٣ ديسمبر ١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمي الى محمد زغلول .

"Local Journal's Difficulties, The Egyptian Gazette, Dec. (٢٠٠)

3, 1919 ; ... , "Another Native Journal Suspended", The Egyptian Gazette, Dec. 4, 1919

« الأهرام » ينشره • فيسافر الكاتب الى بلدته الغريب بمركز زفتى
وتعترض « الأهرام » عن عدم نشر المقال (٢٠١) •

كما تعتقل السلطة العسكرية عبد الرحمن « افندى » البيلبي
مندوب الجمعية المصرية ومجلة « ليجبت » بباريس ، وعددا من الوطنيين
من مهن مختلفة (٢٠٢) •

ويستنتج عبد الرحمن فهمي « أن السلطة تريد أن تبعد كل من
تفهم أنه قائم بخركة تنافى تأييد الحماية ، سواء كان خطيبا أو كاتباً .
وتقتل الجرائد التي تتكلم بلسان الوطنيين ، كل ذلك تمهيدا لقدم لجنة
ملنر ، كي يخلو الجر للخونة والمنافقين .. » (٢٠٣) •

وصول اللجنة ، وعودة « المحروسة » و « الأفكار » :

وأخيرا تصل لجنة ملنر الى بورسعيد بالقاهرة ، يوم الأحد
٧ ديسمبر ١٩١٩ ، تحت حراسة مشددة • ولم يصرح للصحف بالكتابة
عن وصولها الا بعد استقرارها في فندق سميراميس الذي اتخذته مقرا
لها . (٢٠٤) •

وفي نفس يوم وصول اللجنة ، تصرح السلطة العسكرية لصحيفة
« المحروسة » بالصدور ، برئاسة محمود عزمي ، كما كانت عند
تعطيلها في ١٩ نوفمبر ١٩١٩ •

وفي اليوم التالي تسمح السلطة بصدور « الأفكار » التي كانت
مُعطلة منذ ١٩ نوفمبر أيضا ، بعد أن قطعت علاقتها بالحزب الوطني
وتولى تحريرها محمود أبو الفتح (٢٠٥) ، الذي ترك عظه في « وأدى
النيل » ، وسار « بالافتخر » في خط تأييد الوفد (٢٠٦) •

وقد أرادت السلطة العسكرية استقبال اللجنة عند وصولها ، بقدر

(٢٠١) • • • « صفدي باشا » ، الأهرام ، ٤ ديسمبر ١٩١٩ •

(٢٠٢) • • • « المعتقلون » ، الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ •

(٢٠٣) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٦٦٢ ، ٦٦٣ •

(٢٠٤) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١١٢ ، ١١٣ ، • • • ، وصول لجنة لورد

ملنر ، « الأخبار » ، ٨ ديسمبر ١٩١٩ ، • • • ، « اللورد ملنر ولجنته في مصر » ، الأهرام ،

٩ ديسمبر ١٩١٩ ، • • • ، « لجنة التحقيق » ، الأمة ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ •

لجنة التحقيق . حصل في الخفاء • « الأخبار » ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ •

(٢٠٥) • • • ، « جريدتا المحروسة والأفكار » ، « الأخبار » ، ٧ ديسمبر ١٩١٩ •

« جريدة الأفكار أمام القضاء » ، النظام ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ • •

(٢٠٦) وقام مصطفى النحاس ، ومنيفوت . حنا • بطوا الوفد البارزات . يتضمنه ، أبو الفتح

ماليا (محمود أبو الفتح ، « الميناة المصرية والوفد » ، ص ٢١٤ - ٢١٧) •

من الانفراجة الصحفية ، بالسماح بعودة الصحيفتين الموقفتين ، وذلك لأن اللجنة كانت تود أن « يتمكن كل فرد من ابداء رايه بغاية الصراحة ونهاية الحرية » اذ ليس من غرض اللجنة تقييد الآراء أو المناقشة بقيد ما ، أو حصرها في دائرة مخصوصة ٠٠ « (٢٠٧) » .

وفور ذبوع خبر وصول اللجنة ، تبدو العاصمة في حالة من الهياج . فيضرب الطلبة من يوم ٨ ديسمبر ١٩١٩ ، وتندلع مظاهراتهم التي ينضم اليها الجمهور منذ اليوم التالي . ويغلق بعض التجار محلاتهم . وتنهال برقيات ورسائل معارضة اللجنة من الهيئات والجماعات والأفراد على كافة الصحف واللجنة ذاتها (٢٠٨) .

وتنطلق الصحف الوطنية لمعارضة اللجنة عند وصولها ، بالمقال الذي يعبر عن رأى الصحيفة أو الكاتب ، وبالخبر الذي يصف مقاطعة الناس للجنة ، أو يكشف من يقابلها أمام الرأى العام ، وبرسائل احتجاج للشعب عليها .

وما هو عبد الحميد حمدي ، يوجه « خطاباً مفتوحاً الى لورد ملنر » ، على صفحات « الأخبار » ، في اليوم التالي لوصول اللجنة ، يهاجم فيه السياسة البريطانية ، واصرارها على ارسال اللجنة الى مصر . ورغم معارضة المصريين لها . وتوضح « الأهرام » الخطأ في فكرة اللجنة ، واعداد استئلتها وحصر مهمتها داخل دائرة الحماية والحكم الذاتي . وتؤكد أن « ما يريده الانكليز هو نقيض ما يطلبه المصريون ، والجمع بينهما اذا لم تتغير القاعدة من المستحيل » و « من العبث القول في وصف المصريين بأنهم متطرفون ، واتخاذ طرق الشدة معهم حتى ينفسح المجال للمعتدلين » ، لأن « المعتدلين قبعوا في جلودهم أمام تيار الرأى العام ٠٠ « (٢٠٩) » .

وتقول « الأهالى » ان الحكومة البريطانية ، تتجاهل أن مطلب المصريين هو الاستقلال ، وتريد بارسال لجننتها أن تنكر الوفد « وتضعه في زاوية منسية في باريس » . « لأنها تعرف أن الوفد لا يتكلم ولا يتفاوض الا في الاستقلال » . وتنبه « الأهالى » اللجنة الى انها « مقبلة الآن في أرض بسطت عليها الأحكام العرفية ، ومنع أهلها من الجهر بأرائهم

(٢٠٧) أحمد شوقي ، حوليات مصر السياسية ، تمديد ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، (القاهرة : مطبعة شفيق بلشا ، ١٩٢٧) ملحق : « تقرير اللجنة البريطانية برئاسة لورد ملنر » ، ص ١٢ .

(٢٠٨) الزائف ، ثورة ١٩٠٤ ، ج ٢ ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٢٠٩) ، « اللورد ملنر ولجنته في مصر » ، الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ .

فى مظاهرات ، وعلق على صحافتها سيف التعطيل ، واعتقل أو اقصى الى اعماق القرى كثير من قادة الراى فيها ٠٠ « (٢١٠) » .

وتنشر « النظام » الوفدية على صفحاتها الاولى يوم ١٠- ديسمبر ١٩١٩ ، مقالا لصاحبها سيد على يعبر فيه عن « صوت مصر ونداء المصريين » ، الذى اتحد مع الوفد فى طلب الاستقلال التام ، ومقاطعة اللجنة . وتخصص الصحيفة الصفحتين الثانية والثالثة ، لأخبار مقاطعة الشعب للجنة ، ووصف الصعوبات الكثيرة التى تواجه اعضاءها .

وتتابع « الأخبار » كل من يرغب فى مقابلة اللجنة ، وتكشف عن اسمه للقراء ، وتنصحه بعدم مخالفة الراى العام ومصالحة الوطن (٢١١) . وهكذا تفعل أكثر الصحف الوطنية . وفى هذا يقول تقرير اللجنة : « لم يكن مصرى ذو شأن يزورها حتى يبلغ خبره الصحف حالا ، فتحمل عليه بالانذار والوعيد كأنه ارتكب جريمة ٠٠ « (٢١٢) » .

وتعنى الصحف على اختلاف اتجاهاتها ، بالمظاهرات التى استمرت بالمقاهرة والاسكندرية والاقاليم احتجاجا على اللجنة (٢١٣) . وتصدى القنود البريطانيين لها ، واقتحامهم الأزهر يوم ١١ ديسمبر تعقبا لاحداها (٢١٤) .

وفى مواجهة تصدر الصحف الوطنية حركة مقاطعة اللجنة ، يرحب صاحب « الوطن » باللجنة ويرجوها سماع كل الآراء المؤيدة والمعارضة لبريطانيا (٢١٥) . وكانت « للوطن » متبينة الدعوة للتعاون مع اللجنة ، وتشجيع الكتابة اليها . والى الصحف الانجليزية بضمير . حتى لو كان خضمون الكتابة معارضا للسياسة البريطانية . فلما بعث محمد « أفندى » أمين يوسف الحامى فى دمياط ، بعدة مقالات الى « الاجيشيان ميل » ، يهاجم فيها سياسة الاحتلال ، ويؤكد طلب المصريين للاستقلال ، ناقشت الصحيفة الانجليزية آراءه ، وشجعتة على ابلاغها الى اللجنة .

-
- (٢١٠) . . . « لجنة ملتر » ، الأمال ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ .
(٢١١) أحمد يسن ، « مقابلة لورد ملتر » ، الأخبار ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩
« شجاعة سمكة باشا » « نواب الامة ولجنة ملتر » ، الأخبار ، ١١ ديسمبر ١٩١٩ .
(٢١٢) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ملحق « تقرير اللجنة البريطانية » .
ص ١٠ .
(٢١٣) . . . « أخبار الاسكندرية » ، الأهرام ، ١٣ ديسمبر ١٩١٩
« مظاهرة قنا » ، المنبر ، ١٣ ديسمبر ١٩١٩ .
(٢١٤) . . . « حول حادثة الأزهر » ، الأهرام ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ .
(٢١٥) جدى ابراهيم ، « ال فخامة اللورد ملتر » ، الوطن ، ٨ ديسمبر ١٩١٩ .

وامتدحت « الوطن » سلوكه وطلبت الى سائر الكتاب أن يفعلوا
مثله (٢١٦) ، حتى ينكسر حاجز المقاطعة المصرية للجنة والصحف
الانجليزية ، ويتم الحوار بين المصريين واللجنة ، فتنجح مهمتها وتحقق
اهدافها .

ولكن الصحف الوطنية عرقلت مساعي « الوطن » و « الاجيشيان
ميل » ، بان نشرت مضمون مقالات محمد أمين يوسف ، وأفادت منها
في البحث على مقاطعة اللجنة وافساد اهدافها (٢١٧) .

وحاولت اللجنة التقرب الى المصريين وأمانتهم ، فأشاعت ما يفهم
لأنه انها « تقبل المفاوضة على قاعدة الاستقلال التام ، وانها مستعدة
للتسليم به متى اقتضت بذلك » . وطلب « مستر سيندر » ، رئيس تحرير
صحيفة « وستمنستر جازيت » الناطقة باسم حزب الأحرار البريطاني ،
وعضو اللجنة ، من محمود أبو الفتح ، نشر ما يؤكد هذه الشائعة في
صحيفة « الأفكار » . ولكن أبو الفتح امتنع عن أى عمل يسهل مهمة
لجنة ملنر « مادامت الأمة مجمعة على مقاطعتها ، وخاصة أنه عرف
بواسطة « المستر لارى رو » مراسل صحيفة « شيكاغو تريبيون » ، أن
الرأى الخفي « مستر سيندر » واللجنة ، مخالف لما شاع ، وأن « المسألة
اصلاحات داخلية » . فحسب : وأبلغ أبو الفتح لجنة الوفد المركزية
بهذا كله ثانية لواجبه الوطنى (٢١٨) .

الصحافة والأحزاب فى مواجهة اللجنة :

وتؤدى الصحف الوطنية دورها كاملا ، ككفالة اتصال فعالة بين
قادة الوفد والأحزاب السياسية ، وفئات الشعب ، فى معركة مقاطعة
اللجنة . وتحاول الصحف المساندة للسياسة البريطانية عرقلة عمل
الصحف الوطنية دون جدوى .

فتنشر « الأهرام » وسائر الصحف الوطنية ، البيان الذى أصدرته
لجنة الوفد المركزية ، وأعلنت فيه اجماع الأمة المصرية على مقاطعة
اللجنة ، لأن القضية المصرية مسألة دولية ، ولأن الأمة ترفض الحماية
التي تعمل اللجنة على أساسها ، ولأن كل استفتاء سياسى لا يصح

(٢١٦) « تحسنون صنعا اذا خاطبتم الانكليز رأسا » ، الوطن ، ٤ ديسمبر

١٩١٩ .

(٢١٧) « الى اللورد ملنر : خطاب مقترح له فى صحيفة الجلزية » ، النظام ،

١٢ ديسمبر ١٩١٩ « خطاب مقترح الى اللورد ملنر » ، الأمل ، ١٢ ديسمبر

١٩١٩ « بيان ثانى فى الامانى الوطنية » ، الأخبار ، ٢١ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢١٨) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١١ - ٢١٣ ، ٢١٩ ، كامل سليم ،

ثورة ١٩١٩ ، ص ٢٤٦ .

تحت الأحكام العرفية (٢١٩) . وعلى الفور تحاول « الوطن » افساد تأثير بيان لجنة الوفد ، ونسف خطة المقاطعة من أساسها ، فتكتب فى مساء يوم نشر البيان ، تعارضه ، وتطالب بعقد جمعية تضم قادة الرأى وأعضاء الوفد ، لتقرير موقف الأمة أمام لجنة ملنر . وتحبذ « الوطن » استدعاء سعد زغلول من باريس لحضور جلسات الجمعية المقترحة (٢٢٠) .

وتنشر الصحف الوطنية البيانات التى أصدرتها لجنة الحزب الوطنى التنفيذية ، الى الأمة المصرية وأعضاء الحزب ومعتمدى الدول الأجنبية بمصر ، فى ٨ و ٩ و ١٢ ديسمبر ، بالاحتجاج على اللجنة ، ومقاطعتها ، وتأكيد الاتحاد الوطنى للمطالبة بالاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتها (٢٢١) . فتسرع صحيفة « الأمة » بترجمة مقال « الدبلى تلجراف » ، الذى تتهم فيه أعضاء الحزب الوطنى بنقص التعليم ومعاودة الأجانب ، وتصف قادة الحزب بالخيب والدهاء والتفوير بالشباب ، لاهداث القلاقل والاضرابات (٢٢٢) .

كما تنشر الصحف بيان مجلس ادارة الحزب الديمقراطى الذى يؤكد فيه وقوفه ضد اللجنة البريطانية ، ويحث الأمة على الاتحاد الكامل فى مقاطعتها (٢٢٣) .

أما الحزب المستقل الحر ، الذى كان يحبذ التعامل مع لجنة ملنر ، لطلب الاستقلال منها بدلا من مقاطعتها ، فقد هاجمته الصحف الوطنية لمخالفته خطة الأمة . وأخذ محرروها وجماعات من الطلبة يجرون الأحاديث مع أبرز أعضائه ، ويسألون كلا منهم عن حقيقة رأيه وموقف الحزب من الوفد واللجنة . ويواجهونهم بخطورة اقبال الحزب على اللجنة ومخالفة رأى الأمة . وشددت الصحف الوطنية هجومها على صحيفة « المنبر » لسان حال « الحزب المشثوم وطالع النخس » ، وعلى صاحبها « الذى يلعب بالأصفر الرنان » (٢٢٤) .

-
- ٢١٩) اللجنة المركزية ، « من لجنة الوفد المركزية » ، الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ .
٢٢٠) ، ، « حددوا كيفية المقاطعة ، اذا كان للمقاطعة من قائدة » ، الوطن ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ .
٢٢١) على فهمى كامل ، « احتجاج الحزب الوطنى » ، الأهرام ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .
محمد زكى على ، « الحزب الوطنى » ، الأهرام ، ١٦ ديسمبر ١٩١٩ .
٢٢٢) ، ، « حوادث مصر : رأى مكاتب الدبلى تلجراف بالاسكندرية فيها » ، الأمة ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .
٢٢٣) مجلس الادارة ، « بلاغ الحزب الديمقراطى الى الأمة المصرية » ، الأمل ، ١٤ ديسمبر ١٩١٩ .
٢٢٤) راجب اسكندر المعاضى ، « جريدة المنبر » ، الأخبار ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .

وأمام قوة الرأي العام ، أخذ أعضاء الحزب يتراجعون عن موقفهم ، ويعلمون تأييدهم الكامل للوفد ، واتحادهم مع الأمة (٢٢٥) . واجتمعت اللجنة الادارية للحزب المستقل الحر ، برئاسة محمد عرفى « باشا » ، يوم ١٥ ديسمبر ١٩١٩ ، لتعلن أن « الحزب يشارك الوفد المصرى فى أمانيه ومطالبه باستقلال مصر التام ٠٠ » . ويقرر « أن كل مفاوضة مع لجنة اللورد ملنر بخصوص المسألة المصرية ايا كانت ، لا تكون ممكنة ما دامت اللجنة تعمل فى دائرة الحماية المخالفة لرغبات الأمة وأمانيهها » . فباركت الصحف الوطنية قرار الحزب ، ودعته للانضمام الى الوفد ، أو الحزب الوطنى (٢٢٦) . واقترحت « الأمة » اندماج كل الأحزاب تحت اسم واحد هو « حزب مصر الموحدة » (٢٢٧) .

وفى أواخر ديسمبر ١٩١٩ ، وأوائل يناير ١٩٢٠ ، استقال محمد عرفى من رئاسة الحزب ، وتبعه مجموعة من الأعضاء الهامين يتقدمهم : محمد شريمى ، محمد توفيق شهاب الدين ، محمد أنسى ، عبد العليم أبو الليل ، محمد هاشم ، سلطان السعدى ، عبد الله الموم ، حسنين بريك وأمين فهمى أحمد . ونشرت الصحف استقالاتهم ، التى يتبرأون فيها من الاتهامات التى وجهت الى الحزب (٢٢٨) ، فانهار الحزب ، كما انهار من قبله « نادى الأعيان » . وقالت « الأهرام » ان الذين اكتبوا فى اسهم النادى ، أخذوا يطلبون استرداد قيمة أسهمهم (٢٢٩) .

وظلت « المنبر » تصدر برئاسة محمد ابراهيم هلال ، سكرتير الحزب المستقل الحر ، حتى يوم ٥ أبريل ١٩٢١ ، لسانا لحال الحزب .

اضراب الصحف وفرض القيود عليها :

ويقرر المحامون وفئات كثيرة أخرى ، الاضراب يوم ١٧ ديسمبر

-
- (٢٢٥) عبد الحميد حمدي ، « ماذا يقول أعضاء الحزب المستقل الحر » ، الأخبار ، ٧ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « محمد الشريمى باشا وما يقوله » ، الأهرام ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « شريمى باشا وسميكة باشا » ، ٠٠٠ ، « الأحزاب المصرية ولجنة اللورد ملنر » ، الأمة ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « حديث محمد هلال مع وفد طلبة الطب » ، الأهرام ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ .
- (٢٢٦) . ٠٠٠ ، « قرار الحزب الحر » ، وادى الليل ، ١٦ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « الأمة واللجنة والحزب المستقل الحر » ، اللطائف المنورة ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ ، عبد الحميد حمدي ، « الحزب المستقل الحر وقراره الأخير » ، الأخبار ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .
- (٢٢٧) أ . فؤاد أبو السعود ، « مصر الموحدة » ، الأمة ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ .
- (٢٢٨) . ٠٠٠ ، « التبرؤ من الحزب المستقل الحر » ، الأخبار ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ .
- ٠٠٠ ، « الحزب المستقل الحر » ، الأهرام ، ٢٨ ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .
- (٢٢٩) . ٠٠٠ ، « نادى الأعيان » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .

١٩١٩ ، فى نذكرى فرض الحماية البريطانية على مصر فى ١٨ ديسمبر
 ١٩١٤ ، احتجاجا على فرض الحماية ومجىء لجنة ملنر الى مصر ، رغم
 معارضة المصريين لها . وتبارك الصحف الوطنية هذه الخطوة .
 ويحتج الكثير منها عن الظهور يوم ١٨ ديسمبر ، « تأييدا للرأى العام
 فى الدفاع عن حقوقه » (٢٢٠) و « مجاراة للأمة فى ميلها
 وارادتها » (٢٢١) و « احتجاجا على اعلان الحماية على مصر بغير ارادة
 الأمة » (٢٢٢) .

وفى يوم اضراب الصحف ، تصدر ادارة المطبوعات بلاغا تحمل
 فيه الصحف مسئولية تحريض الطلاب وغيرهم على مخالفة النظام ،
 والشروع فى قتل بعض الشخصيات (ومنها يوسف وهبة يوم ١٥ ديسمبر
 ١٩١٩) . وتهدد الصحف بالتعطيل بمقتضى الأحكام العرفية ، اذا نشرت
 اعمالا أو آراء سياسية ، « تصدر عن اشخاص لا يدركون تبعه ما يفعلون
 أو احتجاجات سياسية موجهة الى السلطات أو اللجنة البريطانية
 ما لم يصادق عليها الرقيب ، وكل ما من شأنه تحريض الموظفين
 أو غيرهم على الاضراب أو افعال القيام بواجباتهم ، وكل خبر أو طعن
 من شأنه اثاره شعور العامة ضد الحكومتين البريطانية والمصرية أو من
 يمثلها » . وتطلب ادارة المطبوعات من « جميع رجال الصحافة »
 مراعاة للمصلحة العامة ومصالحهم الخاصة أيضا ، أن يعرضوا على
 جناب رئيس المراقبة المواد التى يرتابون فى كيفية تأثيرها قبل
 نشرها » (٢٢٣) .

ويرى الصحفيون فى أوامر ادارة المطبوعات اعتداء صارخا على
 حريتهم ، وعودة لفرض الرقابة التحفظية على الصحافة ، التى ألغيت
 منذ ٢٨ يونية ١٩١٩ . فيرفعون احتجاجهم عليها فى اليوم التالى
 لصدورها ، بواسطة « جبرائيل تقلا بك نقيب الصحافة العربية » .
 وتعتمد الصحف الوطنية - وفى مقدمتها « النظام » و « الأخبار » - الى
 فضح أوامر ادارة المطبوعات ، بالاشارة اليها ، والاعتذار الى القراء
 عن عدم استطاعتها - من هذا اليوم - نشر برقيات ورسائل الاحتجاج
 الموجهة الى السلطات واللجنة البريطانية (٢٢٤) ، التى كانت صفحات
 الصحف الوطنية تزخر بها .

- ٢٢٠) (٢٢٠) . « احتجاج النظام » ، النظام ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .
 ٢٢١) (٢٢١) . « احتجاج الأهرام غدا » ، الأهرام ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .
 ٢٢٢) (٢٢٢) . « الأخبار لا تصدر غدا » ، الأخبار ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .
 ٢٢٣) (٢٢٣) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٣٠ .
 ٢٢٤) (٢٢٤) . « الى الزاى العام » ، النظام ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ .
 ٢٢٥) (٢٢٥) . « قذفراوات الاحتجاجات وسواها » ، الأخبار ، ٢٠ ديسمبر ١٩١٩ .

ويأتى اعتذار الصحف الوطنية عن عدم نشر الاحتجاجات بالتأثير المطلوب منه . فيحتج القراء بشدة على قرار « قلم المطبوعات » . ولكنهم يحتجون أيضا على الصحفيين الذين قبلوه . وكما يقول « ليف من أهالى راغب باشا مدير جريدة الأخبار » : « كان الواجب عليكم عدم صدور الجريدة ، والاحتجاج لدى قناصل الدول على ما صدر اليكم . ونرجو أن توافقونا برايككم فى مدة لا تتجاوز الخمسة الأيام ، والا أرسلنا الاحتجاجات اللازمة الى قناصل الدول مباشرة ، وحكمنا الا وطنية لأصحاب الجرائد نحو خدمة قضيتنا المصرية » . فتنشر « الأخبار » هذا الاحتجاج ، مستندة الى أنه « خارج عن دائرة ما منعنا عن نشره من الاحتجاجات » . وترجو القراء انتظار رد فعل احتجاج الصحفيين لدى « قلم المطبوعات » (٢٣٥) .

ولكن « الوطن » تؤيد قرار ادارة المطبوعات ، « لكى تكف الصحف ويقلع الكتاب عن متابعة تسطير الأقوال والعبارات ، التى تهيج الانفعالات النفسية فى قصار المدارك وضعاف العقول ، فتصلهم على اتیان المنكر والاقدام على الكبائر بلا ترو ولا تبصر » . وتحمل « الوطن » الصحف مسئولية « العودة الى التضييق على حرية الأقلام » (٢٣٦) .

الصحافة والوفد والطلبة ، يحتفون بقرياقص ميخائيل :

وفى اثناء ثورة الرأى العام على السياسة البريطانية ، يصل الى الاسكندرية ، يوم ٢١ ديسمبر ١٩١٩ ، قرياقص ميخائيل صاحب ومحرر « النشرة المصرية Egyptian Circular » فى لندن (٢٣٧) ، بعد اعتقاله وترحيله الى مصر « كأجنبى غير مرغوب فيه » ، بدعوى « أنه تورط فى اثاره الاضطراب بين المصريين ، ونشر بيانات خاطئة تشهر بالجيش البريطانى » . وبعد أن رفض مجلس العموم ووزير الشؤون الداخلية طلب « المستر ادامسون Mr. Adamson » عضو المجلس ، اعطاء الصحفى المصرى الفرصة للدفاع عن نفسه فى محاكمة علنية (٢٣٨) .

وتسبق قرياقص ميخائيل الى القاهرة ، توصية من وزير الخارجية البريطانى الى المندوب السامى بالقاهرة ، بوضعه تحت الرقابة ، « وهى

(٢٣٥) . . . « احتجاج على الصحفيين » ، الأخبار ، ٢٤ ديسمبر ١٩١٩ .
(٢٣٦) . . . « تحريض الصحف من ضمن أسباب الجنائيات السياسية » ، الوطن ، ١٩ ديسمبر ١٩١٩ .
(٢٣٧) راجع كتابه فى بريطانيا ، فى الفصل السابق .
(٢٣٨) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 122, Col. 1326, Dec. 10, 1919.

أيسر في مصر. عنها في بريطانيا ، (٢٣٩) . وبالفعل يوضع قرياقص تحت رقاية البوليس فور وصوله الى الاسكندرية . ثم يسمح له بالسفر الى القاهرة يوم ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ، فيستقبله الطلبة بمظاهرة كبيرة تهتف للاستقلال والوطن ، وتضحية قرياقص من أجلهما ، فيفرقها رجال البوليس ، ويعتقلون ثلاثة من المتظاهرين (٢٤٠) .

ويثير كفاح قرياقص ميخائيل وتضحياته في بريطانيا ، حماسة الوفد والصحف الوطنية بمصر . فيطلب سعد زغلول الى لجنة الوفد المركزية ، مساعدته ادبيا وماديا . فتضمه اللجنة الى عضويتها ، في مستهل فبراير ١٩٢٠ ، وتقدم له مبلغ ثلاثمائة جنيه كمكافأة عن ترجمة أوراق للوفد . ولكنه لا يقنع بها ، ويطلب أن تحتج اللجنة على سوء معاملته وامانته في إنجلترا ، فتتردد اللجنة لمرور أكثر من شهر ونصف على الوقت المناسب للاحتجاج وهو وصوله الى مصر .

ثم تصدر اللجنة بيانا تعلن فيه أسفها « لما قيل أنه حل به » ، فيغضب قرياقص ، ويرد المساعدة المالية الى اللجنة . فينصحه سعد زغلول بعدم التثبت برأيه ، قائلا « ان ما قابلته الأمة به من الاحترام عقب عودته ، خير احتجاج على الامانة التي لحقته من إنجلترا ، وان اصراره على الغضب مما يشمت به كثيرا من خصومه في إنجلترا » . (٢٤١) .

وتحتفي الصحف الوطنية بقرياقص ميخائيل احتفاء كبيرا . وتعتبر « النظام » انتماءه الى قيادة الوفد ، تحية مصر الثانية له ، بعد تحيتها الأولى باستقباله بالتصفيق والهتاف والحمل على الأعناق . وتسلم الصحيفة الحكومة البريطانية على معاملتها القاسية للصحفي المصري ، وتطالبها بتصحيح خطئها ، واعادة المكتبة ومحتوياتها من المخطوطات النادرة الى صاحبها (٢٤٢) . وتشيد « الأهرام » بجهود قرياقص ميخائيل لنشر الحقائق في بريطانيا . وتلوم الحكومة البريطانية لأنها

F.O. 407/185, No. 344. Desp. No. 1278, Earl Curzon to (٢٣٩)
Field-Marshal Viscount Allenby, Nov. 29, 1919.

(٢٤٠) « قرياقص ميخائيل والقبض عليه بإنجلترا » ، الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ « قرياقص ميخائيل » ، النظام ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٩ « وصول قرياقص ميخائيل » ، المنبر ، ٣١ ديسمبر ١٩١٩ .
(٢٤١) أنيس ، دراسات في ثورة ١٩١٩ ، ص ٨٣ ، تقرير رقم ٣ ، في ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية ، ص ١٧٧ ، ورسالة في ١٤ يناير ١٩٢٠ ، من اللجنة الى الوفد ، ص ١٨٩ ، ورسالة في ١٨ فبراير ١٩٢٠ ، من اللجنة الى الوفد ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، وتقرير رقم ٩ ، في أول مارس ١٩٢٠ ، من الوفد الى اللجنة المركزية .
(٢٤٢) « في لجنة الوفد » ، النظام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ .

اعتبرته خصما لها . وترجو عرض أمره على الرأي العام البريطاني ،
الذى وثق قرياقص فى عدالته ، ومارس نشاطه فى رحابها (٢٤٣) .

وبعد فترة قصيرة من اقامته بمصر ، يعد قرياقص ميخائيل مشروعاً
لإصدار صحيفة دولية باللغة الانجليزية ، فى القاهرة أو فى أية عاصمة
أوروبية ، لتوزع مجاناً على أعضاء الحكومات والبرلمانات والصحف فى
مختلف أنحاء العالم . ويثير هذا المشروع سليمان فوزى . صاحب
« الكشكول » (٢٤٤) ، المعادى للوفد ، فيهاجم المشروع وصاحبه ويطعن
فى وطنيته . فيقول انه يسأل استقلال الناس يجمع التبرعات
لمشروع ، ثم يحتفظ بها لنفسه ولا يصدر الصحيفة . ويتساءل : كيف
كبرت السياسة قرياقص ميخائيل بعد طرده من إنجلترا ، وكيف اعتبرته
وطنيا (٢٤٥) .

بروز دور المعتدلين ،

وبيدء التقارب بين الوفد واللجنة :

لم يكن سور المقاطعة الذى بناه الوفد والصحف الوطنية حول
لجنة ملنر ، مرتفعاً الى الحد الذى يمنع بروز دور المعتدلين ، أو يحول
دون اتصال اللجنة ببعض كبار رجال السياسة والفكر ، وبعض كبار
الملاك الزراعيين (٢٤٦) . وكانت الصحف المعارضة للجنة ، تنشر
أخبار هذه المقابلات ، لأنها مادة اخبارية ضرورية ، من ناحية ، ولأنها
تضع من يخالفون موقف الأمة أمام قوة الرأي العام ، من ناحية
ثانية (٢٤٧) . أما الصحف المساندة للسياسة البريطانية ، فقد عنيت
بنشرها ، وأنسحت صفحاتها للكتابة الى اللجنة ، لكسر حاجز المقاطعة
وتشجيع التعامل مع اللجنة .

فنشرت « الوطن » - مثلاً - سلسلة من المقالات وجهها اسكندر

(٢٤٣) « قرياقص ميخائيل » ، الأهرام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ .

(٢٤٤) صحيفة اسبوعية اجتماعية بدأ صدورها فى يونيو ١٩١٤ بالقاهرة . وكان
صاحبها يعمل مراسلاً « للأمال » بالمعاصرة . ومع الدلاع ثورة ١٩١٩ ، عنيت بالشعور
السياسية . وفى مستهل مايو ١٩١٩ ، التخب صاحبها سكرتيراً للقابة الصحفيين .

(٢٤٥) « حول الجريدة الدولية » ، الكشكول ، ٢٠ مارس ١٩٢٠ .

(٢٤٦) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٠ ، عاصم السوقي ، كبار
الملاك ، ص ٢٧٢ ، الأهرام ، ثورة ١٩٠١ ، ص ٤٥١ ، وثيقة رقم ٦٤ ، رسالة فى ٧ ديسمبر
١٩١٩ ، من اللنبي الى كيرزون ، F.O. 407/186, No. 403.

(٢٤٧) « لجنة لورد ملنر والوزراء » ، الأهرام ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ،

« الحالة فى القاهرة » ، الأمال ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .

تأدرس الى لجنة ملنر ، تناقش كافة المشكلات المصرية (٢٤٨) . وذكرت الصحيفة - مع التكريم والتشجيع - أسماء كثير من الأعيان في مركز كوم حمادة ، وملوى ، وغيرهما ، الذين قرروا مقابلة اللجنة (٢٤٩) .

وهكذا فعلت صحيفة « الأمة » ، وأخذت تعارض صراحة فكرة المقاطعة ، لأنها « وان كانت تدل على ثقة الأمة بنفسها وتمسكها بحقوقها ، إلا أنها من جهة أخرى تجبرنا على القبول بما لم يكن لنا فيه رأى ، وتضع لنا نظاما خارجا عن كل تقاليدنا ، وغير متفق مع مصلحتنا في أمر ما » (٢٥٠) .

وفي الأسبوع الثالث من ديسمبر ١٩١٩ ، أخذت الصحف على اختلاف اتجاهاتها ، تنشر أنباء مقابلات اللجنة مع الوزراء المعتدلين المعروفين باسم أصدقاء الوفد ، حسين رشدي وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت ، الذين رأوا إبان اشتداد المقاطعة الشعبية للجنة ، أن الوقت ملائم تماما ليصلوا بين الوفد واللجنة ، بعد أن فشل الوفد في تدويل المسألة المصرية ، وأخفقت لجنة ملنر في تحقيق أهدافها . وقد رضى الوفد عن هذه المقابلات ، التي أدت فعلا الى التقارب بين اللجنة والوفد ، فأتجهوا الى البحث عن تسوية تحقق لمصر استقلالها وتضمن لبريطانيا مصالحها (٢٥١) .

وها هى « الأهرام » تنشر الحديث الذى أدلى به عدلى يكن بعد مقابلته ملنر ، الى وفد طلبة المدارس العليا ، ويلمح فيه الى بدء التقارب بين اللجنة والوفد ، بقوله ان مفاوضة اللجنة للأمة المصرية ، لن تحدث « ما لم تلغ الحماية » ، و « ان الأمة لا تقبل المفاوضة الا بواسطة الوفد » وان ملنر يميل « للمفاوضة مع المصريين على قاعدة الصداقة المتبادلة ، مع المحافظة على مصالح الإنكليز والأجانب » (٢٥٢) .

وتنشر « وادى النيل » و « مصر » ، حديث الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية مع اللورد ملنر ، يوم ٢٠ ديسمبر ، الذى أوضح فيه أن المصريين يقاطعون اللجنة لحصرها المناقشة فى دائرة الحماية ،

(٢٤٨) اسكندر تادرس ، « الفرصة السانحة وكيالية التهازما - ٧ - » ، الوطن ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٤٩) ، « كيف عادوا للمفاوضة بعد طول المارضة » ، الوطن ، ٢٢ ديسمبر

١٩١٩ .

(٢٥٠) مصرى ، « الموقف الحال والوزارة المنتظرة » ، الأمة ، ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٥١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٠ - ٢٤٦ ، لاشين ، سعد

زغلول ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٢٩٢ .

(٢٥٢) ، « طلبة المدارس العليا ومعال عدلى باقيا » ، الأهرام ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٩ .

واكد فيه اجماع الأمة المصرية على طلب الاستقلال التام ، مع استعدادها لاعطاء بريطانيا الضمانات التي لا تمس استقلالها (٢٥٣) .

وكانت صحف وطنية كثيرة ، تبدي شكها في امكان « عدول الانجليز عن فكرة التمسك بالحماية » ، مستندة الى ان « ما تتخذه السلطة من الاجراءات في مصادرة حرية القول والتعبير عن الشعور العام ، لا يتفق مع هذه الفكرة » (٢٥٤) .

وتفيد لجنة ملنر من هذه الظروف والآراء ، فتصدر يوم ٢٩ ديسمبر بلاغا تنشره كافة الصحف ، توضح فيه ان غرضها الوحيد هو التوفيق بين اماني الأمة المصرية ، وبين مصالح بريطانيا الخاصة وحقوق الأجانب في مصر . وتؤكد انها ترغب في أن يكون أساس الصلات بين بريطانيا ومصر ، هو « الاتفاق الودي » ، فيتمكن المصريون من « ترقية شئون بلادهم ، تحت أنظمة دستورية Self governing institutions » . ولهذا تود اللجنة معرفة رأي « الهيئة المشخصة للأمة المصرية » ، والأفراد بغاية الصراحة ومنتهى الحرية ، دون اعتبار الدخول في المناقشة اعترافا بعميقنا أو تنازلا عن رأي . وكان الهدف من بلاغ اللجنة ، « تخفيف العداوة » ونفور المصريين ، منها ، وبدء الاتجاه للتفاوض مع الوفد (٢٥٥) .

وتسرع اللجنة المركزية للوفد ، بالرد على بلاغ لجنة ملنر ، قائلة انه لم يعترف باستقلال مصر التام ، ولكنه وسع دائرة المناقشة ، بعد ان كانت محصورة في دائرة الحماية ، التي اقتنع الانجليز برفض المصريين لها رفضا باتا . وتدعو اللجنة بريطانيا للمناقشة مع الوفد « للتوفيق بين استقلالنا وبين ما ليبرنا من المصالح » . مبي كان الأساس عدم المساس بحقوقنا المقدسة ، (٢٥٦) .

ويبادر عباس محمود العقاد ، وامين الراجحي ، وجسبن الشريف ، بمناقشة بلاغ لجنة ملنر ، وتأييد موقف الوفد منه ، على صفحات « الأهرام » . وينفرد العقاد بالتنبيه الى اختلاف النص العربي للبلاغ

-
- (٢٥٣) . . . « ملتي الديار المصرية » ، وادي النيل ، ٢٤ ديسمبر ١٩١٩ ، . . .
« حديث فضيلة المفتي مع اللورد ملنر » ، مصر ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .
(٢٥٤) عبد الحميد حمدي ، « الأزمة الوزارية والاشاعات المختلفة » ، الاخبار ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ .
(٢٥٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ملحق : « تقرير اللجنة البريطانية » ، ص ١١ - ١٣ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٦ .
(٢٥٦) مرقس حنا ، « لجنة الوفد وبلاغ اللورد ملنر » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .

عن نصه الانجليزي ، فعبارة «تحت أنظمة دستورية» فى النص العربى ،
يقابلها عبارة « تحت أنظمة حكم ذاتى » فى النص الانجليزي (٢٥٧) .

وكان لهذا الاختلاف شأن فى اختلاف الراى بين سعد زغلول
وعدى يكن تجاه اللجنة . فقد فهم سعد أن بلاغ اللجنة ضيق الغاية من
المنافسة ، فجعلها « وضع نظام حكومى فى حدود الحكم الذاتى » ،
وبهذا لا تلغى الحماية بل تتأكد . فأصدر بلاغا نشرته الصحف فى
١٤ يناير ١٩٢٠ ، يرفض بلاغ اللجنة ويدعو الأمة الى التمسك
بالاستقلال التام (٢٥٨) . فبعث عدلى الى سعد خطابا فى ٢٩ يناير
يوضح أن ملنر أكد له أن النص الانجليزي يعنى « الحكومة الدستورية » .
وليس « الحكم الذاتى » الذى يعبر عنه بعبارة Self Government ؛
والمقصود أن الحكومة البريطانية لا يصح أن ترتبط بمعاهدة مع حكومة
لا تكون ذات نظام دستورى (٢٥٩) .

وقد اشادت « المقطم » و « الأمة » ، فى ايام ٣٠ ديسمبر ١٩١٩
و ٥ و ٣١ يناير ١٩٢٠ ، بجهود الوزراء السابقين ، وأيدت بلاغ اللورد
ملنر ، ونشرت بلاغات الوفد والأحزاب المصرية ردًا عليه . ونشرت
« المنبر » قرار الحزب المستقل الحر ، المؤيد لموقف الوفد (٢٦٠) .

وكان الوفد والوزراء المتصلون بلجنة ملنر ، يتبادلون الرسائل
سرا . وسافر على ماهر الى باريس يوم ٨ يناير ١٩٢٠ ، يحمل تقريرين ،
الأول من الوزراء يقترحون عودة الوفد الى مصر للمفاوض مع اللجنة ،
والثانى من اللجنة المركزية للوفد يؤكد أنه « لا يمكن فتح باب المفاوضة
الا بعد الاعتراف باستقلالنا التام » . وقد رفض سعد اتخاذ بلاغ لجنة
ملنر أساسا للمفاوضة ، وبالتالي رفض اقتراح عودته الى مصر (٢٦١) .

ولهذا ، وجهنا على استنرار المقاطعة الشعبية للجنة ملنر ،
نفت لجنة الوفد المركزية ، قول « المقطم » أن صدور بلاغ ملنر جعل

(٢٥٧) . . . « بلاغ اللورد ملنر » ، وأمين الرامى ، « موقف الأمة حيال بلاغ
اللورد ملنر » ، وحسن الشريف ، « حول بلاغ لورد ملنر » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر
١٩١٩ .
(٢٥٨) سعد زغلول ، « نداء من سعد زغلول باشا الى الأمة المصرية » ، الأهرام ،
١٤ يناير ١٩٢٠ .
(٢٥٩) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٩٠ ، ٢٩١ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ،
ج ١ ، ص ٦٣٠ ، ٦٣١ .
(٢٦٠) محمد شريسي ، « الحزب المستقل الحر وبلاغ جناب اللورد ملنر » ، المنبر ،
٨ يناير ١٩٢٠ .
(٢٦١) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٦٣١ - ٦٣٣ ، عيد العظيم
رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

تفاوضه مع الوفد ممكنا ، وان اللجنة المركزية ستوفد عضوين الى باريس للاتفاق مع الوفد على ما يروونه لخير الأمة وسعادتها . وأكدت اللجنة تمسكها برأيها في بلاغ ملنر ، ونشرت برفيقة سعد زغلول ، التي يشاطرها فيها هذا الرأي (٢٦٢) .

وفي محاولة من لجنة ملنر ، لانقاذ مهمتها من الفشل ، انطلق اعضاؤها يجوبون انحاء البلاد ، واخذت الصحف المعارضة للجنة تتابع جهودهم وتبين نجاح المقاطعة الشعبية لهم ، كما فعلت « مصر » (٢٦٣) ، « الاهالي » (٢٦٤) ، و « النظام » (٢٦٥) . اما الصحف المؤيدة للجنة ، ومنها « الأمة » ، فكانت تستحث الاهالي على مقابلة اعضائها « برحابة الصدر وكرم الضيافة » . والتجلة والاحترام ، بصرف النظر عن صحة مبدأ أو فساد رأي . . . (٢٦٦) .

عودة « مصر » ، واطلاق سراح المعتقلين :

ومع صدور بلاغ لجنة ملنر ، يوم ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ، استجابت السلطات البريطانية في مصر ، بشكل جزئي ، الى طلب الصحافة المصرية ولجنة الوفد المركزية والوزراء المتصلين بلجنة ملنر ، اطلاق الحريات . وراعت السلطات رغبة اللجنة البريطانية في أن يتمكن كل فرد من ابداء رأيه بغاية الصراحة . ولما كانت قرارات تحديد اقامة قادة الرأي بعيدا عن العاصمة ، وتعطيل الصحف ، تشكل قييدا شديدا على حرية المناقشة وايداء الرأي ، اصدرت السلطة العسكرية البريطانية امرا « باطلاق سراح المعتقلين في دورهم وعزيبهم ، وبأن يكونوا منذ اليوم احرارا » (٢٦٧) .

وفي نفس اليوم ، صرحت السلطة العسكرية لصحيفة « مصر » بالعودة للصدور ، بعد تعطيلها منذ ٢ ديسمبر ١٩١٩ . وفي اول اعدادها يوم ٣٠ ديسمبر ، تهاجم الصحيفة تقييد الصحافة ، وتعلن اصرارها على

(٢٦٢) عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٧٦٤ ، ٧٦٥ .

(٢٦٣) لغزى عبد النور ، « عبثا يحاول ، لجنة ملنر في الصعيد » ، مصر ، ٩ فبراير ١٩٢٠ .

(٢٦٤) . . . « لجنة ملنر ومشروعها في توحيد الحاكم ، بروجرام مصر وبروجرام إنجلترا » ، الاهالي ، ٢ مارس ١٩٢٠ .

(٢٦٥) . . . « دسياسة جديدة ولكنها فاضلة » ، النظام ، ٦ ، ١١ أبريل ١٩٢٠ .

(٢٦٦) . . . « لجنة ملنر في الاسكندرية » ، الأمة ، ٩ يناير ١٩٢٠ .

(٢٦٧) . . . « اطلاق سراح المعتقلين » ، الاحرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .

طلب الاستقلال التام وتأييد الوفد ورفض الحماية والاعتراض على اللجنة (٢٦٨) .

حرية الصحافة ، شرط للتفاوض بين الوفد وملنر :

ولكن اطلاق سراح قادة الرأى المحددة اقامتهم ، والسماح « لمصر » بالعودة للصدور ، لم يكن كافيا فى نظر الوفد الذى جعل من اطلاق الحريات شرطا للتفاوض مع لجنة ملنر . وقام عبد الرحمن فهمى ، بإبلاغ عدلى يكن ، المتصل بلجنة ملنر ، بأن طريق المفاوضة بين الوفد واللجنة ، يجب أن يبدأ « برفع الأحكام العرفية ، وسحب الجنود الانجليز من المديرية والقوى ، واطلاق الصحافة من قيودها ، واعلان حرية الخطابة والكتابة ، واعلان احترام الحرية الشخصية » ، بعد اعتراف ملنر بأن اساس المفاوضة هو الاستقلال التام (٢٦٩) .

وعضدت « الأهرام » رأى الوفد بقولها انه لا يمكن للجنة ملنر تأدية مهمتها الا بعد الغاء الأحكام العرفية . وتساءلت : « هل يكون لعمل اللجنة أهمية فى نظر الرأى العام الأوربى ، متى علم أن عملها قام تحت ظل الأحكام العرفية ؟ » (٢٧٠) .

« الوطن » تؤيد شروط سعد للتفاوض :

ويدلى حسين رشدى وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت ، بأحاديث « لوادى النيل » وبعض الصحف ، يتعجلون فيها بدء التفاوض بين الوفد ولجنة ملنر (٢٧١) . فيصدر سعد زغلول بيانا ، يوم ٢١ يناير ١٩٢٠ ، تنشره الصحف المصرية فى أوائل فبراير ١٩٢٠ ، يحدد فيه شروط الوفد لبدء المفاوضة ، فى « أن تكون بين متعادلين فى حقوق المناقشة ، وطرفين كل منهما يمثل أمة ، وأن يكون الغرض منها الوصول

(٢٦٨) . . . « مصرنا قبل كل شيء » . . . « بعد الحجب والظهور » ، مصر ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .

(٢٦٩) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، خطاب من عبد الرحمن فهمى فى ٧ يناير ١٩٢٠ ، الى مسعد زغلول .

(٢٧٠) أحمد الشيخ ، « الأحكام العرفية مع وجود لجنة ملنر » ، الأهرام ، ٣ يناير ١٩٢٠ .

(٢٧١) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، رسالة فى ١٤ يناير ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى مسعد زغلول ، عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٨١٨ .

الى عقد معاهدة تضمن لمصر استقلالها التام ، وأن تعترف الدول بهذه المعاهدة وتسجل في عصبة الأمم « (٢٧٢) » .

وتسارع « الوطن » الى تأييد موقف الوفد ، وتحبيذ شروط سعد زغلول للتفاوض مع بريطانيا ، قائلة إنها « طلبات طبيعية ، ولا يمكن أن تكون موضع للنزاع » ، وليس من العسير على الانجليز أن يجيبوها ، « وأن يرتضوا ببناء علاقاتهم المستقبلية بمصر على قاعدة ابرام مخالفة تضمن استقلالها ، وهم « الذين قالوا ان استقلال مصر وديعة في ايديهم » . والوديعة ترد بمجرد طلب صاحبها كما هو معلوم « (٢٧٣) » . وكان موقف « الوطن » هذا ، متسقا مع الحاحها على حصر القضية بين مصر وبريطانيا ، والمناقشة بينهما للتوفيق بين مصالحهما .

الصحف تواجه أزمة الورق :

وفي الأسبوع الأخير من يناير ١٩٢٠ ، قلت كمية ورق الصحف وارتفع ثمنه ، وبلغ ثمن الرزمة منه ٢٠٠ قرش . وقالت « الكشكول » ان السبب هو غرق عدة مصانع للورق في السويد ، وازدياد استهلاك دول أوروبا منه ، واستيراد تجار الورق في مصر بطلابه . ولواجهة أزمة الورق ، رفعت بعض الصحف ثمن النسخة منها الى قرش صاغ ، أى ضعف ثمنها ، وخفضت بعض الصحف عدد صفحاتها الى النصف (٢٧٤) .

ولم تتأثر بعض الصحف بهذه الأزمة ، ومنها صحيفة « مصر » التي ظلت تصدر في أربع صفحات بنفس الثمن ونوع الورق : وتحولت الى صحيفة صباحية ابتداء من يوم ٢٦ يناير ١٩٢٠ (٢٧٥) ، بفضل تعبيرها عن مطالب الجماهير ، ودعم الوفد لها (٢٧٦) . ولم تتأثر أيضا صحيفة « الوطن » ، التي ظلت تصدر في أربع أو ست صفحات بنفس الثمن وهو ٥ مليمات ، اعتمادا على إيراداتها الكبيرة من الاعلانات.

-
- (٢٧٢) سعد زغلول ، « رد الوفد المصري بباريز على بلاغ اللورد ملتر » ، الأهرام ، أول فبراير ١٩٢٠ ، سعد زغلول ، « رأى الوفد في بلاغ اللورد ملتر » ، مصر ، ٢ فبراير ١٩٢٠ .
- (٢٧٣) ، ، « موقف الانكليز بعد جواب سيّد باشا زغلول » ، الوطن ، ٣ فبراير ١٩٢٠ .
- (٢٧٤) ، ، « ورق الصحف » ، المنبر ، ٢٤ يناير ١٩٢٠ ، ، « أزمة الورق الجديدة » ، الكشكول ، أول فبراير ١٩٢٠ .
- (٢٧٥) توليق حبيب ، « مذكرات أوبية صغوية » ، الكشكول ، ١ فبراير ١٩٢٠ .
- (٢٧٦) أنيس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٢٢٥ ، خطاب في أواخر مايو ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمي الى سعد زغلول .

القضائية والتجارية ، التي كانت تشغل صفحتين أو أكثر من صفحاتها
يوميًا (٢٧٧) .

صحف الوفد تواجه الحزب الوطني ومحمد سعيد :

وخلال شهرى يناير وفبراير ١٩٢٠ ، بينما يشتد نجاح الوفد فى
قيادة المقاطعة الشعبية للجنة ملنر ، من ناحية ، ويبرز دور الوزراء
المعتدلين الثلاثة فى طريق التوفيق بين الوفد واللجنة ، من ناحية ثانية ،
يواجه الوفد تحركا مضادا ، يقوده الحزب الوطنى والأمير عمر طوسون ،
متخذين اشارة البدء من الاحتفال الكبير الذى اقامه الوفد يوم ٢ يناير
١٩٢٠ ، لتأبين محمد فريد رئيس الحزب الوطنى (٢٧٨) . والبيان الذى
أصدره ستة من أمراء أسرة محنت على ، وفى مقدمتهم عمر طوسون ،
يوم ٣ يناير ، والذى أعلنوا فيه التضامن مع الأمة ، والمطالبة بالاستقلال
التام بلا قيد أو شرط ، مؤيدين بذلك وجهة نظر الحزب الوطنى (٢٧٩) .
وكان عمر طوسون يمثل حركة الأمراء الواعية التى تريد الاندماج
فى الحركة الوطنية ثم فرض الوصاية عليها ، لتصير حركة أمراء
لا حركة شعبية ، فتأمّن أسرة محمد على جانبها . وقد شكرهم سعد
زغلول على موقفهم ، ولكنه كان قلقا لأنه وجد « تصريحهم خاليا من نكر
الوفد » ، ولم يتكرموا عليه « بشيء من أموالهم » ، و « انعقد اجتماع
عند بعضهم فى الاسكندرية ، تقرر فيه اسناد الزعامة اليه (يقصد عمر
طوسون) أن دخل الوفد فى المفاوضات مع لجنة ملنر » . ويرجح سعد
أن « لسعيد باشا يد فى هذه الحركة .. بما كتبه جريدة « الأهالى »
لسان حاله .. » .

وعرف عبد الرحمن فهمى أن أموال عمر طوسون تنفق على يد
محمد سعيد المناوىء لسعد ، والذى يشكل مع الأمير والحزب الوطنى
تكتلا معاديا للوفد . وأنه و « الأهالى » يصند توجيه ضربة الى الوفد ،
بدعوى أنه قبل المفاوضات قبل اعلان بريطانيا استقلال مصر التام .
فتصدى لهم رجال الوفد بالخطابة فى الجوامع بالاسكندرية ،
والمظاهرات التى هتفت بمقاطعة « الأهالى » (٢٨٠) .

- (٢٧٧) أعداد « الوطن » من يناير الى مارس ١٩٢٠ .
(٢٧٨) ٠٠٠ ، « حفلة الوفد المصرى لتأبين الشهيد المؤيد محمد بك فريد » ، النظام ،
٣- يناير ١٩٢٠ .
(٢٧٩) ٠٠٠ ، « بلاغ الامراء الى الأمة المصرية » ، الاخبار ، ٤ يناير ١٩٢٠ .
(٢٨٠) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩٠٩ ، ص ٤٥ - ٤٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩٢ ، تقارير متبادلة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، فى ٢٧ يناير و ١٨ و ٢٥
وفبراير ١٩٢٠ ، يونان لبيب ، تاريخ الوزارات ، ص ٢١٢ .

ودخلت صحف « مصر » ، « النظام » و « الأفكار » ، معركة عنيفة للدفاع عن الوفد وخطته ورجاله ، كان أقوى أسلحتها مقالات سينوت حنا في « الأفكار » ، وأيدت « الأهرام » خطة الوفد ، داعية إلى الاتحاد ونبذ الانشقاق (٢٨١) . ووقفت في المعسكر المناوئ للوفد صحف « الأمل » ، « المنير » ، « الكشكول » و « الوطن » (٢٨٢) . ولم تكف الأخيرة بمهاجمة الوفد فحسب ، بل عملت لزيادة الخلاف بينه وبين الحزب الوطني . وأخذت تتحدث عن انقسام الخطباء بالأزهر بينهما ، واختلافهم إلى حد « المشاجرة فالمضاربة » وتدخل البوليس (٢٨٣) .

وأمام قوة صحف الوفد ، أنكر محمد سعيد علاقته « بالأمل » ، وأعلن الحزب الوطني براءته من الصحف التي تتظاهر بالانتماء إليه ، وأكد أنه ليس للحزب صحيفة رسمية تنطق بلسانه (٢٨٤) . ثم أوقفت « الأمل » حملتها .

الحزب الوطني يستاجر « المحروسة » و « الأمة » :

وبينما يتمتع الوفد بتأييد الكثير من الصحف ، ويسعى للسيطرة على المزيد منها ، كان الحزب الوطني في مستهل سنة ١٩٢٠ ، يبذل جهداً مكثفاً لشراء أو استئجار بعض الصحف ، لتنتشر مبادئه وتعبير عن موافقه .

فلما عرضت صحيفة « الأخبار » للبيع ، تنازع شراءها عبد اللطيف « بك » الصوفاني ، عن الحزب الوطني ، وأمين « بك » الرفاعي ، عن الوفد ، وكان الفوز لثانيتها (٢٨٥) . فاستقر الحزب الوطني في محاولاته للسيطرة على بعض الصحف .

وفي أوائل فبراير ١٩٢٠ ، نجح الحزب الوطني ، في انتزاع صحيفة « المحروسة » من يد « الحزب الديمقراطي المصري » ، بعد أن

(٢٨١) . . . « دعاء الانشقاق » ماذا تريدون ؟ ١٠٢٢ إلى الأمام أم إلى الوراء ؟ فنظرون » . الأهرام ، ٥ فبراير ١٩٢٠ .

(٢٨٢) طوال شهر يناير وفبراير ومارس ١٩٢٠ .

(٢٨٣) . . . « الأحراريون والأحزاب » ومعرض السياسة في الأزهر » ، الوطن ، ١٠ مارس ١٩٢٠ .

(٢٨٤) جيبان رشدي ، الصحافة للسياحة ، ص ٩١ ، ٩٢ .

(٢٨٥) . . . « صحيفة الأحزاب » : الوفد المصري ، الحزب الوطني ، للبيير ، ٩ فبراير ١٩٢٠ .

تعرضت لعدة أزمات فى ظل الرقابة الصحفية ، وارتفاع ثمن الورق ، مما جعل محمود عزمى يرغب فى التخلّى عن رئاسة تحريرها (٢٨٦) .
وتم الاتفاق بين الياس زيادة ، صاحب « المحروسة » وعبد العزيز الصوفانى نجل عبد اللطيف الصوفانى ، على أن يتولى الحزب الوطنى ادارة سياسة وشئون الصحيفة ، لمدة سنة من منتصف فبراير ١٩٢٠ الى منتصف فبراير ١٩٢١ (٢٨٧) . وتظل ملكية « المحروسة » لالياس زيادة .

وتتوقع قيادة الوفد أن تقوم « زعانف » الحزب الوطنى « بالمشورة على أعمال الوفد » على صفحات « المحروسة » ، فتعمل لجنة الوفد المركزية « للمقضاء عليهم » (٢٨٨) .

وفى نفس الوقت ينجح رجال الحزب الوطنى فى استئجار صحيفة « الأمة » من صاحبها ومديرها توفيق طنوس . وابتداء من يوم ٢٨ فبراير ١٩٢٠ ، تصير « الأمة » صحيفة غير رسمية للحزب الوطنى ، يتولى رئاسة تحريرها محمد مصطفى الهياوى ، ويظل امتيازها باسم توفيق طنوس . وتتحول الى صحيفة يومية تتألف من أربع صفحات ، بعد أن كانت تصدر مرة كل يومين فى صفحتين فحسب . وفى ٥ مارس ١٩٢٠ ، انتقل امتياز « الأمة » الى أحمد عبد السلام غالى (٢٨٩) ، « التاجر المعروف بالاسكندرية » ، الذى تولى ادارتها حتى أول مايو ١٩٢٠ ، عندما عين بدله محمود « أفندى » عزت ، المدير السابق لصحف « اللواء » ، « مصر الفتاة » ، « الجريدة » و « مصر » . وظلت « الأمة » تعبر عن الحزب الوطنى .

أمين الرفاعى يمتلك ويؤاس « الأخبار » :

وفى ٨ فبراير ١٩٢٠ ، وافقت وزارة الداخلية على نقل ملكية صحيفة « الأخبار » من يوسف الخازن الذى أصدرها بالقاهرة سنة ١٨٩٦ ، الى أمين الرفاعى (٢٩٠) . وكان عبد الحميد حمدى

(٢٨٦) محمود عزمى ، « الى قراء المحروسة » ، الأهرام ، ١٥ فبراير ١٩٢٠ .
(٢٨٧) ٠٠٠ ، « أخبار وحوادث : موضوع الخلافة » ، الأفتكار ، ١٥ فبراير ١٩٢١ .
(٢٨٨) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٦ ، ص ٩٣٦ . آيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٤٨ ، ١٤٦ ، خطاب فى ١٨ فبراير ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .
(٢٨٩) ٠٠٠ ، « أخبار وحوادث : جريدة الأمة » ، الكشكول ، ٦ مارس ١٩٢٠ ، ٠٠٠ .
« سعيد باشا وجريدة الأمة » ، الوطن ، ٦ مارس ١٩٢٠ .
(٢٩٠) ٠٠٠ ، « زميلتنا الأخبار » ، النظام ، ٩ فبراير ١٩٢٠ .

يرأس تحريرها ويشارك صاحبها أرباحها وخسائرها منذ ٩ سبتمبر ١٩١٩ ، وانتهجت الصحيفة سياسة وطنية معضدة للوفد ، ومعارضة الاحتلال والحكومات المصرية المتعاونة معه .

ومنذ نوفمبر ١٩١٩ ، كانت « الأخبار » تعاني مشكلات مالية وطباعية ، ناتجة عن قلة الاعلانات وضعف التوزيع وارتفاع ثمن الورق . فاضطرت الى تصغير مقاس صفحاتها واختصار موادها . ولم تعد قادرة على الصدور بانتظام .

وتوقفت « الأخبار » منذ ١٠ يناير حتى ٢١ فبراير ١٩٢٠ . وبدأت في ٢٢ فبراير ١٩٢٠ الصدور باسم أمين الرافعي مالكها ورئيس تحريرها الجديد ، الذي ألف في مستهل سنة ١٩٢٠ ، « شركة الصحافة الوطنية » ، من بعض الوطنيين « الذين تجمعهم بنا جامعة المبدأ والخطة والغاية » . وكانت « شركة توصية بأسهم » ، بين أمين الرافعي « باعتباره شريكا مسؤولا عن أعمال الشركة المالية » ، وبين المساهمين فيها ومن يكتبون في أسبوعها ، باعتبارهم « موصين غير مسئولين عن أعمال الشركة الا بقدر نصيبهم في رأس المال » .

ونص قانون الشركة على أن الغرض من تأليفها هو « اصدار جريدة او جرائد وطنية سياسية اقتصادية أدبية ، مهمتها الدفاع عن القضية المصرية ، على أساس الاستقلال التام للبلاد المصرية » (٢٩١) . وقد بلغ رأس مال الشركة عشرة آلاف جنيه . ورأسها فؤاد « بك » سلطان ، نجل عمر « باشا » سلطان ، الصديق الحميم لمصطفى كامل واحد كبار أنصاره ، ووكيل بنك مصر فيما بعد (٢٩٢) .

وأخذت « الأخبار » تعبر عن الوفد بصفة غير رسمية . وكان أمين الرافعي مساعدا للسكرتير العام للجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، منذ تشكيلها في أبريل ١٩١٩ . ونتج عن تأييد « الأخبار » وحماستها الشديدة للوفد ورئيسه ، ردود أفعال متناقضة لدى الوفد والحزب الوطني . فقد رحب وسعد بها عبد الرحمن فهمي وسعد زغلول . واعتبرها سعد « جريدة الوفد المعبرة عن أفكاره وخطه » . وأشاد بوطنية وحسن تقدير أمين الرافعي « لمنفعة القضية » الوطنية . ووصف قلمه بأنه من أندر الأقلام على الصعيد « المقاصد » الوفد (٢٩٣) .

(٢٩١) أمين الرافعي ، « السنة الثانية للأخبار » ، الأخبار ، ٦ فبراير ١٩٢١ .

(٢٩٢) صبري أبو المجد ، أمين الرافعي ، ص ٨٩ .

(٢٩٣) انيس ، دراسات في ثورة ٢٩ ، ص ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٩٣ ، كتابير

متبادلا بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي ، في ٢٥ فبراير و ٧ مارس و ٢٨ أبريل ١٩٢٠ .

لما رد الفعل لدى الحزب الوطنى ، فقد تمثل فى زيادة التوتر بين امين الرافعى واقطاب الحزب الذين غضبوا منه وهاجموه (٢٩٤) .

وكان سعد زغلول يتابع بدقة كل ما يخص « الاخبار » . فلما عينت سيد « افندى » كامل ، مكاتبا لها بالآستانة ، اسرع سعد بتثبيبه عبد الرحمن فهمى . الى انه يسكن فى قصر الخديوى عباس بالآستانة ويعيش على نفقته . فسنى امين الرافعى بان يوضح لقادة الوفد ان هذا المرسل ترك خدمة الخديوى السابق ، وانتهت العلاقة بينهما ، وانه يراجع كتاباته بنفسه . واكد امين الرافعى ان « الاخبار » هى « لسان حال الوفد والقائمين بخدمة القضية » الوطنية ، وانه لا يبقى من يخالف هذه السياسة لحظة واحدة فى العمل « بالآخبار » (٢٩٥) . ثم نقل سيد كامل فى منتصف نوفمبر ١٩٢٠ ، من الآستانة الى القاهرة (٢٩٦) ، وكثرت كتاباته على صفحات « الاخبار » خلال سنة ١٩٢١ .

وصدرت « الاخبار » برئاسة امين الرافعى فى اربع صفحات ، تضم الاخبار الداخلية والخارجية ، والمقالات والقليل من الاعلانات . وكانت تصدر مساء كل يوم عدا يوم الأربعاء .

تعطيل « الأفكار » :

وبعد اطلاق سراح السياسيين المحددة اقامتهم ، يعود اسماعيل صدقى وسينوت حنا (٢٩٧) الى نشاطهما السياسى والكتابة فى الصحف . فتظهر مقالات اسماعيل صدقى على صفحات « الأهرام » (٢٩٨) .

وفى ٣ فبراير ١٩٢٠ ، يستأنف سينوت حنا كتابة سلسلة مقالاته « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » ، على صفحات « الأفكار » بدلا من « مصر » ، التى تعرضت للتعطيل بسببها من يوم ٢ الى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ . واستحسن « المنبر » لسان حال « الحزب المستقل الطويل » ،

(٢٩٤) صبرى ابو الجهد ، امين الرافعى ، ص ١٠٦ .

(٢٩٥) انيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢١١ ، ٢٤٢ ، تقارير متبادلة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، فى ١٥ مارس و ٢٠ ابريل ١٩٢٠ .

(٢٩٦) سيد كامل ، « وداعى للقراء » ، الاخبار ، ١٥ نوفمبر ١٩٢٠ . والكاتب حاصل عمل الدكتوراه فى الحقوق من جامعة باريس .

(٢٩٧) ، ، « الإفراج عن زعماء الأمة وقادة الراى العام الوطنى » ، اللطائف المصورة ، ٢٦ يناير ١٩٢٠ .

(٢٩٨) اسماعيل صدقى ، « خواطر مالية واقتصادية » ، الأهرام ، ١٢ فبراير ١٩٢٠ .

عدم نشر مقالات سينوت حنا ، « لأنها » لا تلقى من أية صحيفة رشيدة.
مفكرة غير الأعمال ، (٢٩٩) .

وأخذ سينوت حنا يفضح السياسة البريطانية تجاه مصر ، ويهاجم يوسف وهبة ووزارته ، ومحمد سعيد رئيس الوزراء السابق ، وكل من يخالف اتجاه الوفد ومبادئه . فأمرت السلطات بعرض مقالاته عليها قبل نشرها . ولكن الكاتب خشي الحذف منها أو التحوير فيها ، فأبى إلا أن تنشر بحذافيرها ودون عرضها على الرقابة (٣٠٠) . وفي يوم ٢٢ فبراير ١٩٢٠ - الذى وقعت فى صباحه محاولة اغتيال محمد شفيق « باشا » وزير الزراعة (٣٠١) - تصدر « الأفكار » المسائية قبل موعد صدورها بخمس ساعات ، وبها المقالة الثانية عشرة من « الوطنية ديننا » ، التى تتهم وزارة يوسف وهبة بتفضيل مصلحة أعضائها على مصلحة الأمة ، وتطالبها بالاستقالة .

ويتهافت الناس على شراء الصحيفة ، ويتضاعف ثمن بيعها (٣٠٢) . فتصدر السلطة العسكرية فى نفس اليوم ، قرارا بتعطيل « الأفكار » لمدة أسبوع . وتخطر السلطات محمود أبو الفتح رئيس تحريرها ، بأن مقالة سينوت حنا سبب التعتيل ، « فيها مطاعن على الحكومة ورجالها يمكن أن تترك اثرا سيئا ، وأن ما ورد فيها يدخل تحت طائلة قانون العقوبات » ، ويعرض رئيس التحرير للمساكمة أمام محكمة الجنايات . وأن الحكومة لا تسمح بإثارة الاضطرابات وعرقلة تنفيذ سلطتها (٣٠٣) .

تعطيل « مصر » :

ومع صدور قرار تعطيل « الأفكار » ، بسبب مقالة سينوت حنا ، يوم ٢٢ فبراير ١٩٢٠ ، صدر قرار « السلطة العسكرية » بتعطيل صحيفة « مصر » ، لأنها كانت تفضح تصرفات الجنود البريطانيين بمصر ، وتعارض موقف الحكومة المصرية المؤيد لمشروعات رى السودان المضره بمصلحة مصر (٣٠٤) .

وكانت « مصر » قد عادت للصدور منذ ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ برئاسة الكاتب حسن الشريف ، الذى أخذ يفند أساليب السياسة

-
- (٢٩٩) ، « جريدة مصر وسينوت حنا » ، المنير ، ٤ فبراير ١٩٢٠ .
 - (٣٠٠) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٤ .
 - (٣٠١) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .
 - (٣٠٢) ، « دسائس سينوت بك » ، الكشكول ، ٢٨ فبراير ١٩٢٠ .
 - (٣٠٣) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٥ .
 - (٣٠٤) حسن الشريف ، « مصر فى خطر ، فعل الوزارة أن تنقلها أو تستقبل » ،
 - أما من حد لهذه الفظائع ، وهل يكفى الأسف « ، مصر ، ٢١ فبراير ١٩٢٠ .

البريطانية ويعارض لجنة ملنر ، ولكنه توقف عن نشر سلسلة مقالات سينوت حنا ، خشية تعطيل « مصر » بسببها مرة ثانية .
 وكان لتعطيل « الأفكار » و « مصر » ، ردود افعال متباينة لدى بقية الصحف . فقد أسفت له « النظام » ، « الكشكول » ، « الأهرام » و « الأمة » ، وطالبت بإلغاء الأحكام العرفية والقيود المفروضة على الصحافة (٣٠٥) . ولكن « المنبر » المعبرة عن « الحزب المستقل الحر » ، بررت تعطيل الصحيفتين بأنهما « انفردتا بين الصحف بنشر مقالات السفلة المنحطين من المتهوسين » ، وأن صاحبيهما لا « يحسنا الكتابة ، ولا يقدران على وزن الكلم » ، واتهمت « المنبر » الكتاب الوطنيين بأنهم صوروا وزارة يوسف وهبة « لصفار الأحلام ، بأنها على غير رأى الأمة ، فاثاروا خواطر الشباب الغض ٠٠ » ، فحاولوا اغتيال رئيس الوزراء واثنين من وزرائه (٣٠٦) .

معارضة الوزارة ومشروع رى السودان :

وكانت السلطات البريطانية والصحف المتعاونة معها ، ترجع استخدام العنف ضد يوسف وهبة وأعضاء وزارته (٣٠٧) ، الى التحريض الذى تمارسه الصحف الوطنية ضدهم ، مما يستوجب تقييد هذه الصحف . وكما قالت « التيمس » ، يوم ٢٢ فبراير ١٩٢٠ ، تعليقا على محاولة اغتيال وزير الزراعة ، انها مثل سابقتها جاءت « نتيجة مسامى المتطرفين وصحافتهم ، فانهم يرمون الى منع المصريين من قبول المناصب تحت نظام الحكم الحاضر » (٣٠٨) .

وقالت « البورص اجبسيان » ، يوم ٤ مارس ١٩٢٠ « لن ولاية الامور نسبووا سلوك الشبان الوطنيين فى حوادث الاعتداء الأخيرة ، الى بعض الأقوال المهيجة من جانب الصحف المحلية ٠٠ » ، التى لم تستجب لدعوة الحكومة لها « بمراعاة الاعتدال والرزانة والاحتياط ٠٠ » . وطالبت « الاجبسيان ميل » فى آخر فبراير ١٩٢٠ ، باتخاذ الاجراءات « لاييقاف الحملة الشريرة التى تشن غارتها بعض الصحف » ، بهدف « زعزعة النظام الحاضر بوسائل العنف » . وقالت ان السلطات رأت ان العلاج الوحيد لهذه الحالة هو اعادة الرقابة ، « فلا بد اذن من امتثال الطيب والخبيث على السواء لتلك الأحكام » . ورجت الصحيفة

(٣٠٥) فى اعدادها الصادرة من ٢٤ فبراير الى ٣ مارس ١٩٢٠ .

(٣٠٦) أحمد فهمى ، « حقائق مصر : تعطيل مصر والأفكار ، حادث الاعتداء الأخير » ،

المنبر ، ٢٤ فبراير ١٩٢٠ .

(٣٠٧) الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣٠٨) ، ، « ماذا يقال عنا » ، الأهرام ، ١٤ مارس ١٩٢٠ .

لأنجليزية السلطات مراعاة « راحة الصحف » ، وتعريف الجمهور بتعليمات الرقابة حتى يقتنع ، فلا تنتشر الشائعات الباطلة (٣٠٩) .

ومن ناحية ثانية ، فاضت أكثر الصحف باحتجاجات الخبراء والهيئات والفئات ، على اقدام الحكومة على تنفيذ مشروعات رى السودان ، التى تحمل ميزانية مصر بمبالغ كبيرة وتضر اقتصادها . وقامت الصحف الوطنية الرأى العام ضد الحكومة ومشروعاتها ، مما سبب لها حرجا شديدا ، جعلها تدعى عدم البدء فى هذه المشروعات ، حتى تهدأ الحملة عليها . ودفع قلم المطبوعات فى اول مارس ١٩٢٠ الى التنبيه على الصحف بعدم نشر المواد المعارضة لها . ولكن أكثر الصحف لم تلتزم بهذا التنبيه (٣١٠) . فطالبت الصحف المساندة للسلطات البريطانية ، ومنها « الاجبشيان ميل » ، « بوضع حد للحملة المبهجة على مشروعات رى السودان » ، التى تشنها « الصحف الوطنية التى لا خبرة لها بالهندسة والزراعة » (٣١١) .

ظهور « الأفكار » وتعطيلها فورا :

وفى هذه الاثناء ، تعود صحيفة « الأفكار » للصدور يوم ٢٩ فبراير ، بعد انتهاء اسبوع تعطيلها ، وعلى صدرها مقال بعنوان « فى سبيل الحرية » ، كتبه محمود أبو الفتح رئيس تحريرها ، بلهجة شديدة ، متأثرا باضطهاد السلطات لها . فيهاجم القوانين الاستثنائية ، ويقتن استمرار « الأفكار » فى سياستها الوطنية . فتصدر السلطة العسكرية امرها بتعطيل الصحيفة فى اليوم التالى ، اول مارس . ويترك محمود أبو الفتح عمله فيها ، الذى بدأه فى ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ . ويسافر الى إيطاليا يوم ١٨ مارس ١٩٢٠ لحضور « مؤتمر الأمم الشرقية » (٣١٢) . وتكثر الشائعات والاتهامات لمحمود أبو الفتح وسينوت هنا ، اللذين تسببا فى تعطيل « الأفكار » فى فبراير وأول مارس ١٩٢٠ .

(٣٠٩) . . . « رقابة الصحف » ، والصحف الافرنجية المحلية » ، الأهرام ، ١٩٢٠ .

(٣١٠) . . . « مسألة السودان ورأى الوفد فيها » ، الاخبار ، اول مارس ١٩٢٠ . أمين الرافى ، « مشروع السودان وحزب مركز الحكومة » ، الاخبار ، ٥ مارس ١٩٢٠ . أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩١٦ ، ص ١٩٧ ، رسالة فى ٢ مارس ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

(٣١١) . . . « مشروعات السودان » ، الأهرام ، ٣ مارس ١٩٢٠ .

(٣١٢) . . . « تعطيل جريدة الأفكار » ، الأهرام ، ٢ مارس ١٩٢٠ ، مجموعته

أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

F.O. 407/186, Enc. in No. 147, Note on Egyptian Press by
Lieut. — Colonel G.S. Symes (Feb. 27 to Mar. 4, 1920).

وتتولى نشرها صحيفتا « المنبر » لسان حال « الحزب المستقل الحز » ، و « الوطن » المتعاونة مع السلطات البريطانية والحكومة المصرية . وتدور حول عدم نزاهة أبو الفتح من الناحية المالية ، وعدم إخلاصه من الناحية الوطنية ، واتفاهه سرا مع السلطات على تعطيل « الأفكار » بأسلوب خبيث (٣١٣) . ويفند أبو الفتح ما قيل عنه ، على صفحات « الأخبار » و « الأمل » ثم فى كتابه (٣١٤) . أما عن سينوت هنا ، فأشيع أنه لا يستطيع أن « يفك الخط » ، وأنه ليس كاتب مقالات « الوطنية ديننا » ، ولكن « يكتبها له بعض المتطلعين الى المناصب الوزارية » (٣١٥) . وعن هذا يذكر سكرتير سعد زغلول أن سينوت هنا لا يجيد العربية كلاما أو كتابة (٣١٦) .

وكانت بعض الصحف المعطلة ، مرتبطة بمقود لنشر الاعلانات القضائية ، فاضطرت الى اصدار ملاحق اعلانية للوفاء بهذه العقود . ولكن « الوطن » المعنية بنشر الاعلانات القضائية ، كتبت تستعدي « وزارة الحقانية » و « قلم المطبوعات » عليها ، لأن « القصد من تعطيلها هو معاقبتها » ، و « معنى العقاب أن تبقى الصحيفة المعاقبة معطلة فعلا ، لا تصدر بأى شكل من الأشكال » (٣١٧) .

فرض الرقابة التحفظية على الصحافة :

ووسط تيارات الخلاف والتوتر بين الصحف الوطنية ، والسلطات البريطانية والمصرية ، صار من المتوقع فرض الرقابة التحفظية على الصحافة (٣١٨) .

وانفردت « الاجبشيان جازيت » بتحليل سبب استبدال الرقابة السابقة للنشر بالملاحقة به ، على اساس اقتصادى . فأوضحت يوم ٤ مارس ١٩٢٠ ، أن الرقابة اللاحقة للنشر ، والتي لم تلغ اصلا ، « مجدة فى أداء واجبها » ، بدليل « التعتيل المتكرر للصحف الوطنية » . ولكن التعتيل وحده سلاح غير فعال ، لأن أكثر الصحف المصرية غير مؤسسة

-
- (٣١٣) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٩٩ ، رسالة فى ٣ مارس ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ، محمد ابراهيم هلال ، « على ظهر حلوان » ، المنبر ، ٢٨ و ٢٩ مارس ١٩٢٠ ، . . . ، « حذار أيها المتدفنون » ، الوطن ، ٢٤ ابريل ١٩٢٠ . (٣١٤) . . . « نلى تهمة » ، الأخبار ، ٢٣ ابريل ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتح ، « دماغ » ، الأمل ، ٢٥ ابريل ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٦ - ٢١٨ . (٣١٥) اسكندر تادرس ، « عشرات الأمل » ، الوطن ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ . (٣١٦) كامل سليم ، ثورة ١٩ ، ص ١٦٩ . (٣١٧) . . . « الصحف المعطلة ونشر ملاحق الاعلانات » ، الوطن ، ٨ مارس ١٩٢٠ . (٣١٨) . . . « رقابة الصحف » ، النظام ، ٣ مارس ١٩٢٠ .

على نظام تجارى او مالى سليم ، وليس لديها عقود اعلانات او اشتراكات ، تضار من التعطيل ، بل تعتمد على بيع النسخ يوميا ، فلا يهتم اصحابها كثيرا بتعطيلها . وبعضهم فلاحون اغنياء ، يعتقدون ان جيازة الصحيفة اليومية هي اسهل وسيلة للشهرة والنفوذ ، فلا يفكرون فى الربح منها ، بل ربما يتوقعون الخسارة . اما الرقابة التحفظية ، فهي تمنع نشر كل ما يخالف تعليماتها ، فلا يصل الى القراء . ثم تؤكد « الاجبشيان جازيت » ان الضجة التى ثارت حول لجنة ملنر ، والاعتداء على الأوربيين ، سببت الصحافة الوطنية . ومع ذلك فالصحيفة تأسف لمفرض الرقابة التحفظية ، لأنها « سنوف تضطر الآراء التى تجد لها منفذا اليوم ، الى الالتجاء للسراديب السرية . والبوسبائل الخفية » . (٣١٩) .

وفى الأيام من ٢ الى ٥ مارس ١٩٢٠ ، انطلقت صحيف « جورنال دى كير » (٣٢٠) ، « الأمة » (٣٢١) ، « المقطم » (٣٢٢) ، « المنير » (٣٢٣) ، « الأخبار » (٣٢٤) ، « النظام » (٣٢٥) ، « الأهرام » (٣٢٦) و « وادى النيل » (٣٢٧) ، على اختلاف درجات حماستها ، تعارض فرض الرقابة التحفظية . واعتبرت الصحف المعيرة عن الوفد هذا الاجراء ، اعلانا من السلطات البريطانية عن الفشل الكامل للجنة ملنر ، وافلاس السياسة البريطانية فى مصر » (٣٢٨) .

ولكن السلطات البريطانية ، لم تأبه لمعارضة الراى العام . وفى اثناء حملة الصحف على الاتجاه الى فرض الرقابة التحفظية عليها ، اصدرت « مراقبة المطبوعات » يوم ٤ مارس ١٩٢٠ ، قرارا بفرض

(٣١٦) « رقابة الصحف ، والصحف الاثرنية المعلقة » ، الأهرام ، ٥ مارس

١٩٢٠ .

(٣٢٠) « مراقبة الصحف أيضا » ، الأخبار ، ٤ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢١) « مراقبة الصحف » ، الأمة ، ٢ و ٤ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٢) ضابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٥٠ ، عن : المقطم فى ٣ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٣) « كلمة فى الرقابة الصحفية ، قبل تجديدها ، ليمسح الراى العام » ،

المنير ، ٤ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٤) أمين الرافى ، « عودة الرقابة على الصحف » ، الأخبار ، ٤ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٥) عبد الحلیم المرادى ، « رقابة الصحف » ، النظام ، ٤ مارس ١٩٢٠ ،

« رقابة الصحف » « مراقبة الصحف » ، « الصحف الاثرنية » ، ورقابة

الصحف » ، النظام ، ٥ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٦) « الرقابة على الصحف ، التعليمات الجديدة ، حرية الصحافة وتقييدها » ،

الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٧) « أيتها الحرية » ، وادى النيل ، ٦ مارس ١٩٢٠ .

(٣٢٨) F.O. 407/186, Enc. in No. 147, op. cit.

الرقابة السابقة للنشر على الصحف ، اعتبارا من يوم ٦ مارس ١٩٢٠ ؛
وكانت ملغاة منذ ٢٨ يونية ١٩١٩ .

واستدعى « الكولونيل سايمز Symes » رئيس مراقبة
الطبوعات ، مديري الصحف ، وأبلغهم بالقرار والتعليمات المصاحبه له ،
وهي تقضى بعدم نشر المواد التي تشهر بالجيش البريطانى ، والحكومتين
البريطانية والمصرية ، وحكومات الحلفاء . والمواد التي تثير العداوة
الدينية والجنسية لدى اية طائفة . والبلاغات المفزعة والكاذبة والتي
تخل بالطمأنينة العامة . والمواد التي تغرى على الاضراب وتشجع
الموظفين العموميين على اهمال واجباتهم لاسباب سياسية .

فاحتج مديرو الصحف لدى رئيس مراقبة الطبوعات على اعادة
الرقابة ، فى الوقت الذى اطلقت فيه جميع صحف العالم من القيود
الاستثنائية (٣٢٩) . ولكن احتجاجهم ، واعتراضى صحفهم ، لم يكن
له فائدة ، ففى اليوم التالى ، ٥ مارس ، نشر المندوب السامى البريطانى
اعلانا رسميا فى « الوقائع الرسمية » بفرض الرقابة التحفظية على
الصحافة ، وبررها بما « تنشره الصحف باستمرار من المقالات التي
تخل بسلطة الحكومة ، والتي من شأنها الاغراء على احداث اضطرابات ،
واتيان اعمال مناقضة للنظام والامن العام » (٣٣٠) .

وعلى الفور ، قندت « الأهرام » مبررات السلطات البريطانية
لفرض الرقابة ، وخلصت الى « ان حرية الكتابة والبحث هى الطريق
الأقرب والأقرب لإصلاح الشئون العمومية » (٣٣١) .

وتوقعت « الأخبار » كثيرا من المتاعب ، وحرصت على أن تعلم
قراءها بها ، فأعلنت أنها ستصدر ابتداء من يوم ٧ مارس فى الصباح
بدلا من المساء ، « نظرا لأن مراجعة الجريدة بواسطة الرقيب تتطلب
وقتا طويلا » (٣٣٢) .

وبجانب الاحتجاج شفهيًا وبالكتابة ، تكرر أكثر مديري الصحف
المصرية الاحتجاج بالأضراب ثلاثة أيام ، ابتداء من يوم تنفيذ قرار

-
- (٣٢٩) . . . « عودة الرقابة على الصحف » ، الأخبار ، ٥ مارس ١٩٢٠ ، ص ١٠٠٠ .
« الرقابة على الصحف : التعليمات الجديدة » ، الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ .
(٣٣٠) . . . « رقابة الصحف » ، الأخبار ، ١٠ مارس ١٩٢٠ ، الرافى ، ثورة ١٩ ،
ص ٢ ، من ١٣٦ ، ١٣٧ .
(٣٣١) . . . « حرية الصحافة وتقييدها » ، الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ .
(٣٣٢) . . . « الأخبار وظهورها فى الصباح » ، الأخبار ، ٥ مارس ١٩٢٠ .

الرقابة - ٦ مارس ١٩٢٠ (٢٢٣) . واحتجبت أكثر الصحف عن الصدور فعلا ثلاثة أو أربعة أيام . وانطلقت مظاهرات الضربة في القاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة وغيرها من مدن الأقاليم ، احتجاجا على فرض الرقابة الصحفية والبدء في مشروع رى السودان ، وقام رجاله البوليس بتفريقها (٢٢٤) . ولما تعددت المظاهرات في الاسكندرية ، يوم ١٣ مارس ١٩٢٠ ، قام البوليس بتفريقها بالقوة ومنع التجوال ليلا في شوارع المدينة (٢٢٥) .

وفي أثناء اضراب أكثر الصحف ، تستمر « الوطن » و « المنبر » في الصدور . وتروج الأولى فتصدر طبعتين يوميا . وتشن الصحيفتان هجوما عنيفا على أصحاب « الأهرام » ، « المقطم » ، « مصر » ، « النظام » و « الأفكار » ، الذين اعترضوا على فرض الرقابة ، في مارس ١٩٢٠ ، بعد ما طلبوا الإبقاء عليها في يونيو ١٩١٩ . وسخرت الصحيفتان من صاحبى « مصر » و « الأفكار » لأنهما احتجا على الرقابة في أثناء تعطيل صحيفتيهما (٢٢٦) .

الر رقابة :

ويظهر اثر الرقابة واضحا في المساحات المحذوفة من اعمدة الكثير من الصحف المتحمسة والمعتدلة على السواء . وعلى سبيل المثال ، ظهرت « الأمة » ، يوم ١٠ مارس ١٩٢٠ ، بعد أن حذف من صفحتها الثانية نصف العمود الرابع ، والعمودان السادس والسابع بأكملهما . وحذفت الرقابة ثلث مقال أمين الرافعى على الصفحة الثانية من « الأخبار » يوم ١٤ مارس ، حول « الحالة السياسية اليوم » . وفي نفس اليوم حذفت الرقابة جانبا من أخبار المظاهرات بالاسكندرية المنشورة على الصفحة الثالثة من « وادى النيل » . وفي أول أبريل ١٩٢٠ ، حذفت الرقابة نصف الصفحة الأولى والعمود الثالث من

-
- (٢٢٣) . . . « الرقابة والصحف » ، الأهرام ، ٦ مارس ١٩٢٠ .
 (٢٢٤) . . . « احتجاجات ومظاهرات : مراقبة الصحف ، مشروعات رى السودان » ، الأمة ، ١٠ مارس ١٩٢٠ . . . « الصحافة ومهمتها في الأمة : انقطاع الصحافة الوطنية عن الظهور » ، الأهرام ، ١٠ مارس ١٩٢٠ . . . « الأخبار بعد الاحتجاب » ، الأخبار ، ١٠ مارس ١٩٢٠ . . . « في طنطا » ، النظام ، ١٦ مارس ١٩٢٠ . . . « في المنصورة » ، النظام ، ١٧ مارس ١٩٢٠ .
 (٢٢٥) . . . « مظاهرة الإسكندرية » ، . . . « الأحكام العرفية في الاسكندرية » ، وادى النيل ، ١٤ مارس ١٩٢٠ .
 (٢٢٦) محمد ابراهيم حلال ، « كلمة في الرقابة الصحفية قبل تجديدها : ليسمع الراى العام » . - الوطن ، ٨ مارس ١٩٢٠ ، حلال ، « احتجاج الصحفيين على تجديد الرقابة » ، المنبر ، ٨ مارس ١٩٢٠ .

الحالة السياسية اليوم

مشروعات السودان - الحالة الثرية

التي هي والحرية والميلية بين الالة دون
 أفتح بهذا الامكان ليظهر أن من العرش
 حنة ضد الالة الا انها فاني لعلم أن الاسم
 عدم يتلقون حورما وانما هي ماله علي و
 الاثر الالة المصرية يثقت على كل حال
 قد ذكره الزوداء من السنين - هي
 هذا في الأيام الأخيرة وعلى مائة العظم جدا
 من يرتجح في قلبه بعد

الساعة الثرية

فصت أوروبا باب انشاء الثرية بعد أن
 تلك وحسب من الامم مزودة نورا من الامم
 الخلية التي يفتحها وقد أهدت من الاستقلال
 القمرا رأيت أن تتقل أوروبا في سبب حسنة
 الاستقلال من المراتك وقد أسقط لي يد الأثر
 بهب هذا الانقلاب وهو ما نقل الخطة أن
 فرنسا تزعم ارسال السفول إلى ملك بوردت
 وأنهم يتكبرون في مطامحة هذه الحركة
 أول مستتب الحرب من جديد وحل بيل
 الخطة حسب مائة لمة لاها تزيد أن تتج عنها
 القامس بالمربية والانتقال
 نسفا فرنسا وتكبر انما ان مندهم في سوريا
 بهذا الاثر ان لا تحري القلوب الجودي بها من
 القصب يتولد في من سائل دعوى دنائي
 أفتح يا دكتور في روما كتم كتمه ل ،
 أول يكون جواب السيفول ذلك انما تستخدم
 القود حدة

ان أوروبا تريد ان تمام انما في الشرق
 الاولي فحيت الساعة مساهم سوريا كلط بيل
 حدة البري أيضا وهناك الاثريون وهناك
 الاستقالة وهناك تركيا وشمس الحرب حية
 بدأت لعل فكل السيل ان القارة كتمه كل
 آمل القوم وان لعل الاثريون ضد القارة
 انما كتمه الا فقت ذلك كتمه بيل القام
 وكلم وحسبنا لو سمح سلة الخلاء المتبعة
 التي وجهها لم جريده المصيرة الاظهار
 ان كتمه سلة الخلاء من القوم سبب
 من الام القام

البريد القوم بيل في القارة
 كتمه بيل في القارة كتمه بيل في القارة
 كتمه بيل في القارة كتمه بيل في القارة
 كتمه بيل في القارة كتمه بيل في القارة

سعلان وشغول بالها

مشروعات السودان

تفتح القام أس موقف القارة كتمه بيل
 مشروعات السودان وهي طلة للفتح على أسمن
 (الاول) كتمه بيل في القارة
 (الثاني) ان الرأي كتمه بيل في القارة
 انما حيلت عليه الحكومة المصرية وهي كما
 لرجو ان القارة كتمه بيل في القارة كتمه بيل في القارة
 انما لا ترى كتمه بيل في القارة كتمه بيل في القارة
 كتمه بيل في القارة كتمه بيل في القارة
 كتمه بيل في القارة كتمه بيل في القارة
 كتمه بيل في القارة كتمه بيل في القارة
 كتمه بيل في القارة كتمه بيل في القارة

عارض أمين الرفاعي السياسة البريطانية ، وموقف الوزارة المصرية
 تجاه مشروعات السودان ، فحذفت الرقابة التحفظية مساحتين من مقاله
 المنشور على الصفحة الثانية من « الأخبار » ، يوم ١٤ مارس ١٩٢٠ .

الصفحة الثانية ، من « المحروسة » • ويوم ١١ أبريل ، حذفت ثلاثة أرباع الصفحة الأولى من « الكشكول » • وفى ١٨ مايو ، حذفت من « الأمة » العمود الخامس فى الصفحة الثانية ، والعمود الأول فى الصفحة الثالثة •

وفى مواجهة استخدام الرقابة سلاح الحذف من المواد الصحفية ، بعث عدد كبير من الطلبة اقتراها الى صحيفة « الأمة » ، بأن تصدر الصحف الوطنية خالية من جميع المواد عدا عناوينها وأسماء محرريها والاعلانات القضائية ، فيكون هذا ابلغ احتجاج على الرقابة (٢٣٧) • فتصدت « الوطن » لهذا الاقتراح بالمعارضة الشديدة ، ودعت الصحف الى عكسه بشغل الفراغ الذى يحدثه قلم الرقيب بالمواد المصرح بنشرها ، حتى لا تظهر المساحات المحذوفة كالبقع البيضاء على جسم الأبرص (٣٣٨) •

ونتيجة لتقييد الصحافة ، يضاعف كاتبو وناشرو النشرات السرية جهودهم ، وتتعرف « الوطن » بأن هذا هو « أول ثمرة لثمرات تقييد حرية الصحف » • وتتسع دائرة هجوم هذه النشرات ، لتشمل السلطان والأمراء ورجال الحكومة (٢٣٩) • فيجتهد رجال البوليس لوقفها • وتصدر « السلطة العسكرية » أمرا الى جميع المطابع ، « بأن لا تطبع شيئا له علاقة بالمسائل السياسية قبل عرضه على الرقابة » (٢٤٠) •

انتهاء عمل اللجنة بمصر :

ومع بدء فرض الرقابة التحفظية على الصحافة ، فى ٦ مارس ١٩٢٠ ، انتهى عمل لجنة ملنر فى مصر • وكانت السلطة البريطانية قد مهدت لاستقبال اللجنة بتقييد الصحف واضطهادها • وعند استهلال اللجنة أعمالها منحت السلطة الصحف حرية ابداء آرائها لتقييد اللجنة بها فى عملها • ولما اشتدت الصحف الوطنية فى مقاطعة اللجنة ومعارضة السلطات البريطانية والمصرية ، أخذت « السلطة العسكرية » تقييد الصحافة ، لحماية نفوذ السلطات وأعمال اللجنة • ثم دعت اللجنة - كما مهدت لاستقبالها - باضطهاد الصحف ، وفرض الرقابة عليها ، جزاء لها على معارضتها اللجنة وأفعال مهمتها •

(٢٣٧) • « الصحف البيضاء : مراقبة المطبوعات ١٢ » ، الأمة ، ١٢ مارس ١٩٢٠

(٣٣٨) • « أخذ الأمثلة عن الوطنية المتصلة » ، الوطن ، ١٥ مارس ١٩٢٠

(٢٣٩) • « الفجرات السرية وأضرارها ، خطر الهجوم على ضاحك المرش »

الوطن ، ١١ مارس ١٩٢٠ •

(٢٤٠) • « بلاغ عسكرى » ، الأخبار ، ١٧ مارس ١٩٢٠ •

ومنذ ٦ مارس ١٩٢٠ ، أخذ أعضاء اللجنة يغادرون مصر . وفي ١٨ مارس سافر اللورد ملنر من الاسكندرية الى إنجلترا (٣٤١) . وسافر على نفس الباخرة سينوت حنا عضو الوفد ، ومجمود أبو الفتح يعد تعطيل « الأفكار » وتركه رئاسة تحريرها . مما جعلها هدفا لحملة للتقليل من وطنيتهما والتشكيك فيهما ، قامت بها « الوطن » و« المنبر » رغم ان سينوت حنا وأبو الفتح ، كانا في مقدمة المعارضين للجنة ملنر مما دعا أبو الفتح الى تنفيذ أسس الحملة على صفحات « الأخبار » و« الأمل » (٣٤٢) .

عقد الجمعية التشريعية :

وبعد نجاح الصحف الوطنية في مقاطعة لجنة ملنر ، أدت دوزا إيجاريا واضحا في عقد الجمعية التشريعية .

ففي أثناء حملة الصحف الوطنية ضد مشروعات ربي السودان أخذت « الأخبار » برئاسة أمين الراعي تطالب بتأجيل البت في المشروعات ، حتى يشكل مجلس للنواب ، أو تجتمع الجمعية التشريعية المعطلة منذ أكتوبر ١٩١٤ . وحثت الصحيفة أعضاء الجمعية على معارضة أي قرار يصدر من غير الهيئات النيابية . وأسفر سعي « الأخبار » عن عقد اجتماع للجمعية التشريعية ، في منزل سعد زغلول بالقاهرة يوم ٩ مارس ١٩٢٠ (٣٤٣) ، احتجت فيه على الحماية وتعطيل الجمعية ، ومشروعات السودان . وطالبت بإلغاء كل ما يتعارض مع الاستقلال التام لمصر والسودان (٣٤٤) . فمنعت الرقابة النشر عن اجتماع الجمعية التشريعية وقراراتها . وأصدر اللورد اللنبي أمرا يوم ١٦ مارس ١٩٢٠ ، بمنع اجتماع الجمعية التشريعية وكل هيئة تمثيلية في غير الأوضاع المقررة بالقوانين واللوائح (٣٤٥) .

تأسيس « بنك مصر » ومساندة الصحف له :

وفي هذه الفترة ، أسفرت جهود رجال الاقتصاد المصريين ، عن

(٣٤١) الراعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٣٤٢) فاضت الصحف بنواد هذه الحملة والرد عليها ، خلال شهرى مارس وابريل

١٩٢٠ .

(٣٤٣) جيهان رشتي ، الصحافة المسائية ، ص ٧٩ .

(٣٤٤) الراعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٤١ .

(٣٤٥) اللنبي ، « منع اجتماع النواب الا بأمر رسمي » ، أمر بحسرى ، الامرام ،

١٨ مارس ١٩٢٠ ، عبد اللطيف حمزة ، أدب للقالة ، ج ٨ ، ص ١١١ .

تأسيس بنك مصر بعد مدة طويلة من السعى والدعوة الى انشاء المصرف
الوطني ، شاركت فيها الصحف المصرية بكافة انتماءاتها واتجاهاتها .
وكان تأسيس البنك - رغم محاولات السلطات البريطانية تعويق تنفيذ
الفكرة وافشالها (٣٤٦) - انتصارا لمرغبة المصريين القوية في الاستقلال
السياسي والاقتصادي ، التي عمقتها ثورة ١٩١٩ والصحافة الوطنية ،
في العقول والنفوس . كما كان لتأسيسه اثر واضح في المجالات المختلفة
لاستثمار رؤوس الأموال (٣٤٧) .

وفي ٦ ابريل ١٩٢٠ ، نشرت الصحف نص المرسوم السلطاني
بتأسيس « شركة بنك مصر » ، ونكرت أسماء المؤسسين
والمساهمين (٣٤٨) .

وكانت الصحافة الوطنية تدعو لفكرة المصرف الوطني منذ مدة
طويلة . وعينت « الأهرام » بها منذ سنة ١٨٧٩ (٣٤٩) .

ومع انتهاء انصرح العالمية الأولى ، وبدء المطالبة الجديدة
بالاستقلال ، وتأليف الوفد ، اهتمت الصحف بتزكية فكرة انشاء المصرف
الوطني ، كدعامة للاستقلال الاقتصادي ، المساند للاستقلال السياسي .
ورأت أن الوقت مناسب لتنفيذها . وعبرت « الأفكار » عن ذلك بقولها
« .. اننا في فرصة اذا تركت عادت الينا غصة » (٣٥٠) . وقالت
« الأمة » ان الأمة المصرية الساعية الآن للحصول على مبعثياتها
السياسية ، يعوزها أن تنهض من جانب آخر حتى تحصل على مبعثياتها
الاقتصادية أيضا ، لأن تعادل قوى الأمة اقتصاديا وسياسيا يهيئها
لبلوع أعلى المراتب والدرجات .. » . وقد اكتنز المصريون من ارباحهم
في اثناء الحرب نحو ثلاثين مليوناً من الجنيهات ، وهي كافية « لأن
ينهضوا نهضة اقتصادية ، تجعلهم في نظر العالم محترمين .. » (٣٥١) .

ولم تكف الصحف المصرية بالدعوة الى فكرة المصرف الوطني ،
بل شرحت جدواها الاقتصادية ، وتناولت اجراءات تنفيذها . فنشرت

(٣٤٦) محمود متولى ، الأصول التاريخية للراسمالية المصرية وتطورها (القاهرة :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .
(٣٤٧) حاسم الدسوقي ، كبار الملاك ، ص ٨٩ - ٩٦ .
(٣٤٨) « بنك مصر » ، المقدم ، ٦ ابريل ١٩٢٠ ، « بنك مصر » ،
الأمة ، ٧ ابريل ١٩٢٠ .
(٣٤٩) ابراهيم عبيد ، الأهرام ، ص ٥٩٤ .
(٣٥٠) « البنك الوطني » ، الأفكار ، ١٢ ديسمبر ١٩١٨ .
(٣٥١) مصرى ، « الوطنية الصادقة » ، الأمة ، ٥ مايو ١٩١٩ .

« مصر » مشروعاً لإنشاء المصرف الوطني يتخضمن أسسه المالية والقانونية (٣٥٢) . وكتب محمود عزمى فى « الأفكار » ، بحثاً فى جدوى وضرورة تنفيذه (٣٥٣) .

ورغم عدم رضا السلطات البريطانية عن إنشاء البنك الوطنى ، فقد حرصت على عدم معارضته علانية ، بعدما لمست اصرار طلعت حرب وزملائه على تنفيذ المشروع ، وفشلت فى اثنائهم عنه . فسمحت بإنشاء البنك على أمل أن يفشل المصريون فى ادارته لعدم صلاحيتهم للأعمال المالية ، فيسيطر عليه الأجانب (٣٥٤) .

ولهذا سمح البريطانيون للمصحف المؤيدة لهم ، بمجازاة الأمان الوطنية وتحبيذ فكرة البنك . فأوضحت « الوطن » ، فائدة المصرف الوطنى للزراعة والتجارة والصناعة (٣٥٥) . ونشرت « المقطم » الأبحاث والمقالات المؤيدة له والداعية اليه (٣٥٦) .

ولما اجتمع مؤسسو البنك ، واكتتبوا بمبلغ ٨٠ الف جنيه كراسمال للبنك ، والفوا له مجلس ادارة مؤقتا ، انطلقت كافة الصحافة تتحدث عن هذه الخطوة بالتأييد والتشجيع . وردت على ادعاءات المصحف الأجنبية ، بتأكيد ضرورة أن يكون البنك مصريا صميما ، وتوضيح عدم مزاحمته البنوك الأجنبية ، وحث الشبان المصريين على دراسة العلوم المالية والعمل فى البنك الوطنى الناشئ (٣٥٧) .

وبعد اعلان تأسيس البنك ، أخذت الصحف تتابع اجتماعات مؤسسيه والمساهمين فيه (٣٥٨) ، وتحت كافة المصريين على

(٣٥٢) حافظ الخروبلى ، « مشروع مصرف الأمة الجديد : اقتراحات عملية » ، مصر ، ٩ مايو ١٩١٩ .

(٣٥٣) محمود عزمى ، « تنفيذ مشروع المصرف الوطنى » ، الأمل ، ١١ مايو ١٩١٩ .

(٣٥٤) محمود متولى ، الرأسمالية المصرية ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣٥٥) أحمد فراج الروينى ، « هل من رجل يضع لنا أساسى العمل » ، الوطن ،

١٠ يونية ١٩١٩ ، أحمد فراج الروينى ، « مستقبل مصر بين الصناعة والتجارة » ، الوطن ،

٢٠ يونية ١٩١٩ .

(٣٥٦) حامد ابراهيم ، « أقيموا الدليل على وطنيتكم » ، بتأييد مشروع البنك المصرى » ،

المقطم ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ .

(٣٥٧) محمد بدوى البيل ، « البنك الوطنى : اجتماع مؤسسيه اليوم » ، الأهرام ،

أول نوفمبر ١٩١٩ ، « يظلم الشعب » ، الأمة ، ١٢ نوفمبر ١٩١٩ ،

بنك مصر ، « الأخبار » ، ١٨ مارس ١٩٢٠ .

(٣٥٨) ... ، « اجتماع المساهمين فى بنك مصر » ، النظام ، ٩ مايو ١٩٢٠ .

تمضيده (٢٥٩) ، وتوضيح أهمية البنك للاستقلال الاقتصادى دعامة
الاستقلال السياسى (٢٦٠) .

وكان الحديث عن بنك مصر ، حافزا للمطالبة بتأليف شركات
التعاون والنقابات فى كافة المجالات الزراعية والتجارية
والصناعية (٢٦١) ، وانشاء وزارة للتجارة والصناعة (٢٦٢) .

نتائج مهمة اللجنة :

عنيت الصحف على اختلاف اتجاهاتها بتحليل نتائج أعمال لجنة
ملتر فى مصر .

وخلصت الصحف المؤيدة للسياسة البريطانية - تتقدمها « الوطن »
والصحف الانجليزية فى مصر وبريطانيا - الى ان اللجنة البريطانية
انكرت غرضها ، ووقفت على كل ما تريده من البيانات والمعلومات ،
رغم المقاطعة الشعبية لها (٢٦٣) ، وذلك من الأوراق الرسمية التى
أمدتها بها وزارة الخارجية البريطانية ، و « لجنة الاستعلامات » التى
أقامها اللبى فى مصر ، والمقابلات التى أجرتها اللجنة مع كبار الموظفين
البريطانيين ، وممثلي النجاليات والهيئات الأجنبية ، والوزراء المصريين ،
والسلطان نفسه (٢٦٤) .

أما الصحف المصرية المعارضة للسياسة البريطانية ، فقد رأت ان
اللجنة لم تات الى مصر ليجرد جمع البيانات الرسمية ، التى كان فى
إمكانها الحصول عليها وهى فى لندن عن طريق دار الحماية بالقاهرة .
بل « جاءت لتتصل بالمصريين فى مفاوضة يدور فيها الأخذ والرد طويلين ،
أى لتزيل من نفوسهم الاستياء ، ولتقنعهم بالرضى بالحماية ، أو بنظام

-
- (٢٥٩) « بنك مصر » ، الأمة ، ٦ ابريل ١٩٢٠ ، « بنك مصر » ،
المقطم ، ٧ ابريل ١٩٢٠ ، « بنك مصر » ، الأخبار ، ١٠ مايو ١٩٢٠ .
 - (٢٦٠) « بنك مصر » ، الاستقلال الاقتصادى ، البصير ، ١٤ أغسطس ١٩٢٠ ، « بنك مصر أساس الاستقلال الاقتصادى » ، الأخبار ، ١٤ أكتوبر ١٩٢٠ ، « بنك مصر » ،
الاستقلال التام أيضا : الاستقلال الاقتصادى ورؤوس الاموال المصرية ، للنبر ، ١٤ فبراير ١٩٢١ .
 - (٢٦١) « بنك مصر » ، شركات التعاون المالى والنقابات الزراعية ، الأمة ، ٧ يولية ١٩٢٠ ، « بنك مصر » ، يا خزانة المالى ، مصر ، ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ .
 - (٢٦٢) « بنك مصر » ، حاجتنا لوزارة التجارة والصناعة ، مصر ، ١٨ أكتوبر ١٩٢٠ .
 - (٢٦٣) « بنك مصر » ، للحقيقة والتاريخ ، معلومات جديدة عن لجنة ملتر ، الوطن ، ٢ ابريل ١٩٢٠ ، « بنك مصر ولجنة ملتر ، نقلا عن التيمس » ، الأهالى ، ٩ ابريل ١٩٢٠ ، « بنك مصر » ، الأهالى ، ٢٠ ابريل ١٩٢٠ .
 - (٢٦٤) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٥٩ .

لا يسمى حماية ولكنه يماثلها . فهل من يقول انها نجحت في هذه الغاية . هل من يقول ان المصريين . نسوا طلب الاستقلال وتفاوضوا في نظام داخلي أيا كان شكله . هل من يقول ان اللعية جازت على الوفد المصرى فعاد الى مصر ، ولم يبق قائما في أوروبا يمثل مصر الشاكية الراضية في الاستقلال . كلا ، لا يستطيع احد أن يقول شيئا من هذا . ولقد اعترف اللورد ملنر في بلاغه وفي أحاديثه بأن المصريين قاطعوا لجنته ، فما هو إذن هذا النجاح . . . ؟ (٣٦٥) .

ونقلت الصحف المصرية اعتراف كثير من وكالات الأنباء والصحف الأجنبية بقوة مقاطعة المصريين للجنة ، ومنها « وكالة رويتر » (٣٦٦) ، وصحيفة « التيمس » (٣٦٧) .

وبينما كانت الصحف الوطنية المصرية ، تبحث تأثير مقاطعة اللجنة البريطانية بمصر على مستقبل السياسة البريطانية ، وتؤكد اصرار المصريين على الاستقلال التام ، أخذت الصحف البريطانية والصحف المصرية المؤيدة للسياسة البريطانية ، تؤكد فشل فكرة دولية المسألة المصرية ، وتبحث مستقبل العلاقة بين بريطانيا ومصر ، وتستحسن اقامتها على أساس الفاء الحماية ، وعقد معاهدة تود لمصر استقلالها وتضمن لبريطانيا مصالحها . وكانت الصحف المصرية على اختلاف اتجاهاتها ، تنقل عن الصحف البريطانية هذه الأقوال (٣٦٨) . فشكلت بذلك كله تربة طبيعية مناسبة ، تنبت فيها وتنمو بذور التفاوض بين بريطانيا ومصر .

-
- (٣٦٥) . . . د حل لناوا غرضهم ؟ ، ، الأمل ، ٢٥ مارس ١٩٢٠ .
(٣٦٦) . . . د حل القانون حتى ؟؟ ، ، الأهرام ، ١١ مارس ١٩٢٠ .
(٣٦٧) . . . د مصر لا تزال متعجبة ، عمل لجنة ملنر ، ، الأخبار ، ٥ أبريل ١٩٢٠ .
(٣٦٨) . . . د نتيجة لهاكتا ، ، الأخبار ، ٢٥ فبراير ١٩٢٠ ، . . . د ماذا فعلت اللجنة ؟ موقف الأمة لم يتغير ، ، الأمة ، ١١ مارس ١٩٢٠ ، عبد الحليم العمراوى .
د مستقبل مصر ، ، النظام ، ٢٥ مارس ١٩٢٠ ، . . . د لا نطلب الا الاستقلال التام ، ، الأمة ، أول أبريل ١٩٢٠ ، . . . د لا نزداد كل يوم الا ابتلاء في الأفكار والآراء ، ، الوطن ، ٢٥ مايو ١٩٢٠ .

● الفصل السادس

الصحافة المصرية والمفاوضات بين سعد وملنر

مع انتهاء مهمتها في مصر ، توصلت لجنة ملنر بصفة قاطعة ، الى أن مصر لن تتفاوض مع بريطانيا ، الا عن طريق الوفد ، وعلى اساس الاعتراف بالاستقلال التام لمصر ، مع ضمان المصالح البريطانية . جاءت هذه النتيجة ، بعد نجاح المصريين ، بتقديمهم الوفد والصحافة الوطنية ، في مقاطعة اللجنة واحالتها الى الوفد ، من ناحية ، ونجاح السياسة البريطانية في حصر القضية بين بريطانيا ومصر ، وافشال مساعى الوفد لتدويلها ، من ناحية ثانية ، ثم نجاح الوزراء المعتدلين ، بتقديمهم عدلى يكن ، في دورهم التوفيقى بين اللجنة والوفد ، بمساندة وقرحيب من الطرفين (١) .

سفر عدلى يكن ومحمود عزمى الى باريس :

وكانت الاتصالات التى قام بها عدلى يكن بلجنة ملنر والوفد ، سرية . فلم تعرف حقيقتها الجماعات الوطنية والصحف ، بما فيها الصحف المنضمة للوفد . وفى احدى مراحلها « عم اللفظ فى المجالس بأن عدلى باشا غير متفق مع الوفد فى خطته » ، مما دفع المجتمعين فى الجامع الأزهر ، فى أواخر مارس ١٩٢٠ ، الى الخطابة ضده والمطالبة بسقوطه . فأكد عبد الرحمن فهمى لمدوبيهم عدم صحة الشائعات ، « وأن عدلى باشا يعمل بالاتفاق معنا » . وفى أوائل أبريل أهدت « النظام » مقالة شديدة اللهجة ضد عدلى ، فطلب عبد الرحمن فهمى من مدير الصحيفة حذف المقالة ، فاستجاب للمطلب ، ولم ينشرها (٢) .

وقبيل سفر عدلى يكن الى باريس ، يوم ١٦ أبريل ١٩٢٠ ، لاستكمال مساقته بين الوفد ولجنة ملنر ، أبلغ بعض أصدقائه بمهمته (٣) .

(١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٠ - ٢٥٧ ، لاهين ، سعد زغلول ص ٢٥٩ - ٢٧٦ .

(٢) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩١٦ ، ٩١٧ .

(٣) آليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢١٨ ، رسالة فى ٢٨ أبريل ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول .

وأدلى بحديث عنها الى صحيفة « المحروسة » ، وتناقلت الصحف المؤيدة للوفد نبأ سفر عدلى يكن بحرص وتحفظ ، وقالت انه « يقصد الراحة والرياضة » ، وذلك تخفيفا لواقع ما يحمله من دليل على تغيير فى موقف الوفد من اللجنة البريطانية ودولية المسألة المصرية ، على اذهان الناس . وأوضحت « النظام » أن « المخابرة فى المسألة المصرية ، اذا جرت مع الوفد ، فلا تجرى الا على المبادئ وبالشروط التى سبق له اعلانها . . » .

أما « الوطن » ، فرأت فى تغيير موقف الوفد انتصارا لآرائها ومواقفها . فرحبت بوساطة عدلى يكن ، وشبهته بالطبيب البارح الذى يشترك مع سعد زغلول فى « الكنسولتور » المعالج للقضية المصرية . واستحسنن لجوء سعد الى عدلى ، واستنتجت منه امكان التوفيق بين حدود توكيل الوفد وآراء عدلى . وقالت الصحيفة ان هذه الخطوة جاءت نتيجة « التمويل على النفس ، بعد أن خاب التمويل على الغير فى الشهور الماضية (٤) » . وأبدت « الوطن » ارتياحها لانتصار الأفكار والميول المعتدلة على غيرها ، وقالت « ان رجال العقل والحصافة والاعتدال والحكمة باتوا آمنين على انفسهم وعلى استقلالهم الشخصى . لا تزعجهم صحيفة منظرقة بغمزاتها ، ولا يتناول عليهم كاتب متحمس غير ناضج الخبرة بشتائمه » (٥) .

وسافر مع عدلى يكن الى باريس ، محمود عزمى ، الذى عمل مراسلا « للأهرام » فى أوربا (٦) ، بعد أن ترك رئاسة « المحروسة » منذ منتصف فبراير ١٩٢٠ . وفى يوم وصوله الى باريس - ٢٢ أبريل ١٩٢٠ - سلم الوفد بعض المواد التى نشرتها الصحف المصرية (٧) . وأخذ يوافق « الأهرام » بأخبار تحركات الوفد وتطورات المفاوضات ، حتى عاد الى مصر فى ١٦ سبتمبر ١٩٢٠ . وكان يعد بعض الخطب التى يلقيها عدلى يكن (٨) ، كما كانت زوجته تنقل

(٤) . . . « استنتاجات من سفر عدلى ياكسا الى باريس » ، الوطن ، ١٤ أبريل ١٩٢٠ .

(٥) . . . « دور العقل والرياسة ، بعد دور العنف والشدّة » ، الوطن ، ١٦ أبريل ١٩٢٠ .

(٦) . . . « الوفد المصرى » ، الأهرام ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

(٧) آيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٥٥ ، رسالة فى ٢٢ أبريل ١٩٢٠ من على ماهر يباريس الى عبد الرحمن فهمى بالقاهرة . . . « تقرير قدم الى اللورد ملتر » الأمل ، ٥ أبريل ١٩٢٠ .

(٨) محمد كامل سليم ، أزمة الوفد الكبرى : سيد وعدلى ، كتاب اليوم ، العدد ١٠٧ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، مارس ١٩٧٦) ص ٧ .

المعلومات والرسائل من اللجنة المركزية بالقاهرة الى الوفد بباريس (٩) .

تحويل اتجاه الصحافة الى تأييد تفاوض الوفد مع ملنر :

وفي الفترة من مغادرة لجنة ملنر مصر ، حتى سفر عدلى يكن للوساطة بين الوفد واللجنة فى أوربا ، كانت الأغلبية الساحقة من الصحف المصرية على اختلاف انتماءاتها ، تزيد الوفد : فصحف الوفد والحزب الوطنى تسانده لتمسكه بطلب الاستقلال التام ، ودولية المسألة المصرية . والصحف المتعاونة مع الاحتلال تعضده لاتجاهه الى التفاوض مع بريطانيا . وقد ابلغ رئيس الوفد لجنته المركزية ، بسروره من تأييد الصحف للوفد ، وذكر بالتقدير دور اللجنة المركزية فيه .

ولما قطع الوفد شوطا فى اتجاه التفاوض مع بريطانيا ، خشى عبد الرحمن فهمى أن يفاجأ الرأى العام فى مصر بسفر الوفد الى لندن ، بعد اقتناعه بدولية المسألة المصرية ونجاحه فى مقاطعة لجنة ملنر ، « فينتقد » الرأى العام هذه الخطوة . ولهذا كتب الى سعد زغلول راجيا عدم الاقدام عليها .

ولكن سعد زغلول رأى ضرورة تحويل الرأى العام المصرى الى قبول حصر قضيته بين مصر وبريطانيا ، وترك الحرية التامة للوفد فى اختيار الوسائل المؤيدة للغاية التى يقصدها الجميع وهى الاستقلال التام . وذلك لأن الوفد قد يرى « أن الوقت قد حان لأن تجنى الأمة ثمار الجهود العظيمة التى بذلتها فى سبيل استقلالها ، فتحصل على بغيثها بواسطة معاهدة بينها وبين الحكومة الانجليزية .. » . ويتساءل سعد : اذا رأى الوفد ذلك ، هل يجوز له أن يمتنع عن مباشرته خشية الرأى العام ، أو يجب عليه ان يسعى اليه .. ، و « أن يلفت نظر الرأى العام الى وجود المنفعة التى تترتب على جعل الوفد حرا تمام الحرية فى اختيار الوسائل التى يراها مؤدية للاستقلال .. » والى المضار التى تترتب على مداخله الغير فى تقدير صلاحية هذه الوسائل .. » ويقول سعد انه مادام الجميع يثقون أن الوفد لا يمكنه الخروج عن حدود وكالته ، أو الرضا بما دون الاستقلال التام ، وأن الأمة لا تلتزم بنتيجة المفاوضات الا اذا اقرتها « الجمعية الوطنية » التى تنتخب لذلك ، « فلا معنى للخشية من الوسائل التى يتشبه بها الوفد للبلوغ الى هذه الغاية » . ويؤكد رئيس الوفد ثقته فى الرأى العام المصرى قائلا انه « بلغ رشده .. وأثبت .. أنه لم

(٩) أليس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٦٢ ، تقرير فى ٤ يولية ١٩١٩ ، من الوفد بباريس الى اللجنة المركزية بالقاهرة .

يعد ينقصه شيء في التربية السياسية ، فاذا بين له وجه المنفعة ، ولى وجهه نحوه بلا تردد ولا ضعف « ٠ و « لا بد من تحضير الرأى العام لكل طارئ حتى لا يراه غريبا عليه » ٠ ويطلب سعد من عبد الرحمن فهمى ترتيب حملة صحفية - وخطابية اذا اراد - « لتحسين كل ما يراه الوفد « بخصوص المفاوضة » شروطا وزمانا ومكانا ٠٠ حتى يستمر اعتقاد البريطانيين بأن الأمة كلها وراء الوفد تعضده ، اذ لا يخفى عليك أن فى هذا التعضيد قوة الوفد كلها التى يعتمد عليها فى كسب الاستقلال « (١٠) ٠

وعلى الفور بدأ عبد الرحمن فهمى مساعيه لتنفيذ خطة رئاسة الوفد ٠

وكانت الصحف المعتدلة والمؤيدة للسياسة البريطانية تنفذ بحكم انتمائها ، خطة الوفد الجديدة ، دون طلب منه ٠ فقد ألحت « المنبر » ، « الوطن » و « المقطم » على حصر قضية مصر بينها وبين بريطانيا فحسب ، واتخذت من وقائع الماضى القريب سندا لها على ما تقول ٠ وأعدت الى الأذهان اقتناع مؤسسى الوفد فى البداية ، بثنائىة القضية ، وقول سعد زغلول وزميليه للمعتمد البريطانى فى مقابلة يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، انهم لا يجدون من يطالبونه بالاستقلال غيره ، وانهم يرجونه السماح لهم بالسفر الى لندن لعرض مطالب الأمة المصرية على الحكومة والشعب البريطانيين ٠ فلما منع الوفد من السفر ، تملكه العناد ، فعدل عن الذهاب الى لندن ، وسافر الى باريس ، حيث تخلت عنه كافة الدول ، وأوصدت امامه أبواب تدويل القضية ، وعجز هو وصحفه عن التذليل على صحة مساعيه ٠ ولم يبق امامه الا الالتجاء الى بريطانيا (١١) ٠

اما « الامالى » لسان حال محمد سعيد المناوىء لسعد زغلول ، فقد حاولت وضع العقبات امام التحول فى اتجاه الوفد بقولها : « ان الذين يقولون ان المسألة المصرية داخلية ، ويطلبون فى الوقت نفسه الاستقلال التام ، يناقضون أنفسهم بنفسهم ٠٠ » (١٢) ٠

(١٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٠٨ - ١١١ ، تقرير فى ١٨ أبريل من الوفد الى اللجنة المركزية ٠

(١١) محمد ابراهيم هلال ، « الاستقلال التام وسبيل الوصول اليه » ، المنبر ، ٧ ابريل ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « خطة قديمة جديدة ، بمناسبة سفر عدلى باشا الى باريس » ، الوطن ، ٢٢ ابريل ١٩٢٠ ، تيسير أبو عرجه ، المقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٢٣ ٠

(١٢) ٠٠٠ ، « المسألة المصرية دولية لا داخلية » ، الأمل ، ٢١ مايو ١٩٢٠ ٠

أما « الأمة » - المعبرة عن الحزب الوطني منذ ٢٨ فبراير ١٩٢٠ - فقد تمسكت بدولية المسألة المصرية ، وأيدت الوفد لأنه متمسك بطلب الاستقلال التام . وكتبت أن « خصومنا السياسيين يحاولون أن يجعلوا مسألة مصر داخلية ، حتى لا يكون لنا نصير من الدول الموافقة على استقلالنا . فهم ما طلبوا من الدكتور ولسن التصديق على الحماية . وما أرغموا ألمانيا على هذا التصديق ، إلا للوصول الى أغراضهم » . وهم ما أرسلوا لجنة ملنر إلا لأخذ توقيع مصر ، على أن مسألتها « من مسائل إنجلترا الداخلية » . وأكدت « الأمة » أن « الاستقلال التام لمصر حق لنا تجب علينا المطالبة به » . وهو مبدأ الأمة الذي عاهدوا الوفد عليه ، فمن يكتب أن في سلوك الوفد تخاذلا يسيء الى الأمة والوفد (١٣) .

أما الصحف المؤيدة للوفد ، فظللت فترة تحبذ دولية القضية ، ثم انتقلت تدريجيا الى تأييد تفاوض الوفد مع بريطانيا . فكتبت « النظام » أن المسألة المصرية دولية ، ويجب أن يراعى في حلها رغبة المصريين في استقلال بلادهم ، وضمان الدول العظمى لهذا الاستقلال (١٤) . أما رأى « الأخبار » ، فقد أعلنه أمين الرفاعي بقوله : « نحن لا نتنازل عن أن المسألة المصرية مسألة دولية ومصرية في وقت واحد . فهي مصرية من وجهة أننا أصحاب الرأى في تقريرها ، وأن كل حل يوضع خلافا لارادتنا لا نقبله ولا نعترف به » . ولكن هذا لا يتفق أن المسألة دولية من وجهة أن الدول مسئولة عن استقلالنا التام . ولا يخفى أن النظرية الدولية هي المعمول بها الآن ، وهي أساس نظام عصبة الأمم . (١٥) .

وأخذت أكثر الصحف تتحدث صراحة عن التفاوض بين الوفد ولجنة ملنر وتحبذه ، منذ نشر الحوار الذى دار فى مجلس العموم البريطانى ، يوم ٢٧ أبريل ١٩٢٠ ، بين وكيل وزارة الخارجية ، وعضو المجلس « المستر ألن بركنسن » . فقد رد الأول على سؤال للثانى ، بقوله : « ان اللورد ملنر لا ينوى مقابلة زغلول « باشا » قبل كتابة تقريره ، فإذا أراد أن يعرف اللورد ملنر آراءه قبل كتابة التقرير ، فليسع الى ذلك » .

(١٣) . . . « لا نطلب إلا الاستقلال التام » ، الأمة ، أول ابريل ١٩٢٠ ، اسماعيل منظر ، « موقف الأمة المصرية ازاء بعض الصحف » ، الأمة ، ٢٨ ابريل ١٩٢٠ .
(١٤) سيد على ، « مسائلنا مصرية دولية » ، النظام ، أول يولية ١٩٢٠ .
(١٥) أمين الرفاعي ، « الحالة السياسية اليوم : دولية المسألة المصرية » ، الأخبار ، ٣٠ مايو ١٩٢٠ .

ونشرت سائر الصحف نبا هذا الحوار ، الذى وزعته وكالة « رويتر » ، واعتبرته « الأهرام » (١٦) ، « الوطن » (١٧) ، « وادى النيل » (١٨) و « النظام » (١٩) ، دعوة موجهة الى الوفد للتفاوض مع ملنر ، واعترافا من بريطانيا بتمثيل الوفد للامة المصرية . وشجعت الوفد على قبول الدعوة . اما « الأمالى » فقد شككت فى قبول سعد السعى الى مقابلة ملنر ، وقالت ان تصريح وكيل وزارة الخارجية لا يحمل معنى الاعتراف بالوفد ممثلا للامة المصرية بأكملها ، و « ان الوفد يقف الآن موقفا غاية فى الدقة والحرص » (٢٠) . ولم ترضى الرقابة عن عدة أسطر فى تعليقات « النظام » و « الأمالى » فى يومى ٢ ، ٧ مايو ١٩٢٠ ، فحذفتها .

وعند هذا الحد ، رأى عبد الرحمن فهمى ان جهوده لتحويل اتجاه الصحافة من دولية القضية المصرية الى ثنائيتها ، قد اثمرت . فأبلغ رئاسة الوفد بان « الامة قبلت فى النهاية فكرة مفاوضة الوفد للجنة ملنر بلندرة » (٢١) .

حرية الوفد فى العمل :

وانبثقت من مناقشة الصحف لمبدأ التفاوض بين سعد وملنر ، مناقشة صحفية أخرى حول حدود توكيل الامة للوفد . فقد رأت اكثر الصحف ، ومنها : « الوطن » ، « الأهرام » ، « المنبر » ، « الأفكار » ، و « النظام » فى القاهرة ، و « وادى النيل » ، « الأمالى » و « البصير » فى الاسكندرية ، ترك الحرية كاملة للوفد فى الحركة للوصول الى الهدف المتفق عليه وهو الاستقلال التام . وعبرت « الأفكار » - برئاسة محمد « أفندى » فرحات - عن ذلك بقولها ان رجال الوفد « هم الذين يمتد بهم النظر الى معرفة المصلحة والوصول الى بر السلامة » ونحن انما نتترك

- (١٦) ٠٠٠ ، « الوفد المصرى واللورد ملنر » ، « الأهرام » ، ٣٠ ابريل ١٩٢٠ .
 (١٧) ٠٠٠ ، « ملنر وسعد فى البرلمان » ، ومن الذى يكون البادئ بالمفاوضة » ، الوطن ، ٣٠ ابريل ١٩٢٠ .
 (١٨) ٠٠٠ ، « العودة الى الوفد » ، حل يفاوض ملنر سعد ؟ ، « وادى النيل » ، أول مايو ١٩٢٠ .
 (١٩) سيد على ، « سعد باشا واللورد ملنر » ، النظام ، ٢ مايو ١٩٢٠ ، سيد على ، « الوفد فى مجلس العموم » ، النظام ، ٧ مايو ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « الاعتراف رسميا بالوفد » ، النظام ، ١٤ مايو ١٩٢٠ .
 (٢٠) ٠٠٠ ، « الوفد واللجنة » ، الأمالى ، ٢ مايو ١٩٢٠ .
 (٢١) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٥١ ، رسالة فى ٧ مايو ١٩٢٠ منه الى سعد زغلول .

لهم الرأى والعمل فيما يرونه الصالح والنافع ، وقالت « الوطن » :
 « دعوا الوفد يعمل حسبما يرشده اليه الواجب والضمير والتبعة الهائلة
 الملقاة على عاتقه - ذلك اذا كانت لكم ثقة فى رجاله ، اما اذا لم تكن
 هذه الثقة موجودة ، فقولوا لهم بالأولى تنحوا عن مراكزكم لنا !! » (٢٢) ،
 وقالت « المنبر » : « نحن لا نظن انه يوجد بين اظهرنا صحفى واحد يجهل
 نص توكيل الأمة للوفد ، وأن رجال الوفد لهم الحرية المطلقة أن يسعوا
 بالطرق المشروعة حيث ما وجدوا للمسعى سبيلا فى استقلال مصر
 استقلالا تاما ، »

اما الصحف التى تحفظت على حرية الوفد فى الحركة فهى
 « الأمة » و « المحروسة » المبرتان عن الحزب الوطنى ،
 و « الأخبار » (٢٣) المؤيدة للوفد ومبادئ الحزب الوطنى فى نفس
 الوقت . وعبرت « الأمة » عن هذا الاتجاه بقولها : « ان الأمة لا يمكنها
 أن تصدق ما يقال باحتمال حصول المفاوضة مع الوفد قبل التصريح
 ببطلان الحماية والاعتراف باستقلال وادى النيل ٠٠ » (٢٤) . وهو
 الشرط الذى أعلنته الأمة المصرية من البداية وقرره الوفد أيضا ،
 « فالذى يقول بعد ذلك بالمفاوضة قبل الاعتراف بالاستقلال ٠٠ يكون
 مخالفا لما أجمعت الأمة رأيها عليه ، عاملا بعكس ما يعمل الوفد ،
 واضعا « حائلا قويا بيننا وبين ذلك الاستقلال ، مضيعا علينا
 « مجهوداتنا بلا مقابل ولا ثمرة » (٢٥) .

وكان أمين الرافعى مع شدة تأييده سعد زغلول والوفد ، يأمل فى
 أن يحصل الوفد على اعلان من لجنة ملنر باستقلال مصر كأساس
 للمفاوضة . فلما لاحظ عدم اصرار الوفد على هذا الشرط ، تحفظ فى
 كتابته عن الوفد والمفاوضات ، مما لقت انتباه سعد زغلول ، فكتب فى
 تقريره الى لجنة الوفد المركزية ، فى ١٨ أبريل ١٩٢٠ : « لقد سرنا ما
 قرأناه فى الجرائد الأخيرة (الا جريدة الأخبار) من المقالات الشارحة
 لمقاصد الوفد ٠٠ والتي تدعو الى استمرار الثقة به ، وترك الحرية
 التامة له ، فى اختيار الوسائل للوصول الى غايته ٠٠ وأرجو أن تكون
 جريدة الأخبار فى مقدمتها ، وأن تكون هى أول من يقود الرأى العام ،

-
- (٢٢) ٠٠٠ ، « لا تتركوا خطوات الوفد ، ولا تسدوا السبل فى وجهه » ، الوطن .
 ٣ مايو ١٩٢٠ .
 (٢٣) وطنى صريح ، « الولد المصرى : جريدة الاخبار تعاضد خصومه » ، المنبر .
 ١٠ مايو ١٩٢٠ .
 (٢٤) مطلع ، « حول القضية المصرية : قضيتنا دولية » ، الأمة ، ١٧ مايو ١٩٢٠ ،
 (٢٥) عارف ، « حول القضية المصرية : متى تكون المفاوضة » ، الأمة ، ١٦ مايو ١٩٢٠ .

لأنها معتبرة جريدة الوفد المعبرة عن أفكاره وخطته ، وقلم محررها
الفاضل أقدر الأقلام على التعبير عن هذه المقاصد . . . »

ولما عرف أمين الرافعى مدى صعوبة اعلان استقلال مصر قبل بدء
المفاوضة ، أخذ يعضد موقف الوفد ، متغاضيا عن هذا الشرط ، مادام
الوفد متمسكا بالوصول اليه بالتفاوض . وقرا سعد زغلول بعض
مقالاته ، فكتب الى عبد الرحمن فهمى يوم ٧ مايو ١٩٢٠ : « قرأت فى
جريدة الأخبار جملة يدافع فيها حضرة أمين بك الرافعى بقلمه البليغ
عن الوفد وأعماله ، ويخطئ الخارجين عليه والناقدين لخطته ، فارتحت
لمقادها لأنها فيما أذكر الأولى من نوعها . وأرجو أن يستمر حضرة
الكاتب الموماً اليه فيما ابتداه . لأنه لا ينبغي أن يسكت عن هذا
الموضوع ، ويترك القلم فيه لغيره ممن لا يعرفون الحقيقة مثله ، ولا يحكمون
الدفاع مثل احكامه . . . » (٢٦)

ولكن أمين الرافعى ، بجانب تأييده للوفد ، استمر فى الكتابة
عن طلب الاستقلال التام لمصر والسودان ، مع ضرورة ضمان الدول له ،
بينما كانت العقبات والصعوبات تعترض طريق المفاوضات ، مما سبب
خيقا وحرجا لسعد زغلول ، عبر عنه فى مذكراته يوم ١٠ يولية ١٩٢٠ ،
بقوله : « . . . ولا أخال أن أمين الرافعى غريب عن دسائس البرنس عمر
ومفاسد الحزب الوطنى . وأن خطته فى جريدته تؤيد ذلك ، لأن لهجته
قريبة جدا من لهجة جرائده ، وخطته حريصة ولكن على صرورة أخرى .
وهذه الجريدة لا تتكلم عن الوفد مرة ، الا . . . وتلزمه بقيود وشروط لم
يلتزم بها . ولا شئ يجب أن تقيده بها ، بل يلزم أن يساعده على أن
يكون حرا فى عمله ، موثوقا به فى سياسته . ومع كون خطته ظاهرة
واضحة ، كان له انصار فى الوفد ، يدافعون عنه . وتبرق أساريهم
عندما يلحظون شيئا من الرضا عن ما يكتب ، أو الارتياح لما نشر من
الأفكار ، . . . » (٢٧)

تهيئة الراى العام البريطانى للمفاوضات :

وفى نفس الوقت ، الذى تمكن فيه الوفد من تحويل اتجاه الراى
العام المصرى ، الى حصر القضية بين مصر وبريطانيا ، اثمرت جهود
الوفد ، فى شهر مايو ١٩٢٠ ، فى تهيئة الراى العام البريطانى ، لقبول

(٢٦) آيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٤٥ .

(٢٧) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٢٩ ، ص ٢٢٥٤ .

التفاوض مع لجنة ملنر والوفد ، بواسطة الصحافة والبرلمان
البريطانيين (٢٨) .

وعضدت الصحف المصرية على اختلاف اتجاهاتها مساعي الوفد .
فكتبت « النظام » ان لجنة تألفت من النواب البريطانيين الأحرار للدفاع
عن حقوق مصر في مجلس العموم ، « وكشف الغطاء عن سياسة
الحكومة الانجليزية حيالها » . وقالت ان من نتائج حملة هذه اللجنة
اظهار ممثلى الحكومة الاستعداد للتباحث مع الوفد كهيئة تتوب عن
مصر ، بعد ان كانوا ينكرون وجودها . واستخلصت « النظام » من هذا
التطور ان « استمرار المطالبة بالحق اضطر الساسة الانجليز الى تغيير
نصف خطتهم ، فأصبحوا يقرون شطرا من الحقيقة وينكرون الشطر
الأخر ، فاذا بقينا على جهادنا واحتفظنا بتضامتنا ، فانهم لا يلبثون
ان يعترفوا بالحقيقة كلها ، فتنال مصر استقلالها » (٢٩) .

وقالت « الأمل » ان مناقشة النواب البريطانيين تدل على تغيير
واضح في السياسة البريطانية ، « ولعلها تقابل بتصريح من الوفد يثبت
للساسة الانجليزية مرة أخرى ، انه لا مطلب للمصريين غير استقلال وادى
النيل استقلالاً تاماً ، واستعدادهم في الوقت ذاته للنظر في أمر
الضمانات التي لا تمس ذلك الاستقلال » (٣٠) .

ورأت « المنبر » في المناقشات البرلمانية البريطانية ، اعترافاً بتمثيل
الوفد للامة المصرية ، ودليلاً على صحة رأى « المنبر » الذى أيد التفاوض
مع لجنة ملنر ، بعد ان أصدرت بلاغها باطلاق المفاوضات من كل قيد .
وقالت « المنبر » ان سينوت حنا عضو الوفد المصرى قابل اللجنة عدة
مرات ، وأفضى اليها بمعلوماته وآماله . ومكن كثيرين من اصداقائه من
مقابلتها سرا ، بينما كان يهاجمها ويقاطعها علناً (٣١) .

والى جانب جهود الوفد داخل البرلمان البريطانى ، تمكن من
الاتفاق مع اصحاب نحو ٣٦ صحيفة بريطانية (٣٢) ، على نشر ما يوضح
جوانب القضية ومواقف الوفد فى التطورات المختلفة . وظهرت نتائج
مساعي الوفد مع بدء المفاوضات . وكتبت « النظام » ان « لهجة الصحف

(٢٨) أحمد شفيق ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٦٨٧ - ٦٩٥ .

(٢٩) سيد عل ، « الوفد ونواب الانجليز » ، النظام ، ١٩ مايو ١٩٢٠ ، عبد العظيم

رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٣٠) . . . ، « مصر في مجلس النواب البريطانى » ، الأمل ، ١٩ مايو ١٩٢٠ .

(٣١) حلال ، « قضيتنا الكبرى : آباء وآراء » ، المنبر ، ١٩ مايو ١٩٢٠ .

(٣٢) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

الانكليزية تغيرت اليوم فيما تكتبه عن المطالب المصرية . وأصبحت تميل الى وصف حالنا كما هي بلا تغيير ولا تبديل ، وتقدير الحوادث دون ان تسمح لأقلام محرريها بالخضوع فيما يكتبون لأهوائهم السياسية . . . (٣٣)

برقيات عزمى وزغلول عن التمهيد للتفاوض :

انفردت « الأهرام » بإيفاد مندوب عنها ، لتغطية انباء مفاوضات سعد مع ملتر . وحقق سفر محمود عزمى الى فرنسا وبريطانيا ، فائدة كبرى لصحيفته « الأهرام » وبقية الصحف المصرية ، وللوفد والقضية المصرية ايضا . فقد تفوق اخباريا على وكالات الأنباء والصحف ، وتناقلت سائر الصحف برقيات « للأهرام » . وكان مؤيدا لخطوات الوفد ، مقدرًا لجهود عدلى يكن ، ملما بكافة أوجه القضية ، مما جعله قادرا على شرح ما غمض منها والرد على أقوال خصومها ، وتفنيدها شائعاتهم .

وفى أولى رسائل محمود عزمى الى « الأهرام » ، المؤرخة فى ٢٠ أبريل ١٩٢٠ ، يقول « ان مركز العمل فى سبيل القضية المصرية سيتحول قريبا الى لندن . . . » وبعد أن يفند ما أشاعه « أعداء الحركة المصرية » من أن هذا التحول يعنى تنازل الوفد المصرى ، ومجموعة الوزراء السابقين المعتدلين ، عن مطالب الأمة المصرية ، يؤكد محمود عزمى أن الوفد « أشد ما يكون تعلقا بأهداف الاستقلال التام . . . بل يرفض أن يكون وكيل الأمة ، اذا هى تنازلت عن شيء من أمانيتها الحقبة . . . » ويرصد مراسل « الأهرام » التغيير الذى حدث فى لتجاه الرأى العام المصرى ، قائلا : « لا نظن أن شبح لندن لا يزال قائما فى أذهان المصريين ، كما كان قائما منذ شهر ، لا سيما وأن الثقة بالوفد بالغة حدما الأقصى . ومن حقوق الوفد وفى حدود التوكيل أن يسعى الى الاستقلال التام « حيث ما وجد للمسعى سبيلا » . والسبل تتنوع عادة ، والوكيل هو الأمين على اتباع أقومها . . . » ويطمئن محمود عزمى الرأى العام من ناحية انتقال الوفد الى لندن ، لأنه « لا يضيرنا أبدا سفر الوفد كله أو بعضه اليها ، مادام الوفد حائزا ثقة الأمة . . . » (٣٤)

وفيما عدا صحيفتى الحزب الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » ، علق أكثر الصحف المصرية على رسالة محمود عزمى « للأهرام » ،

(٣٣) . . . « منهج جديد للصحف الانجليزية » النظام ، ٩ يونية ١٩٢٠ .

(٣٤) محمود عزمى ، « المسألة المصرية بلنديره » ، الأهرام ، ١٢ مايو ١٩٢٠ .

بدرجات متفاوتة من التأييد . فساهمت في اقناع الرأي العام بجدوى
ثنائية القضية المصرية بعد تمسكه بدوليتها .

وكانت « الوطن » أكثر الصحف المصرية اغتباطا برسالة محمود
عزمي ، خاصة أنه « كتبها من مركز إقامة الوفد » بباريس ، « وربما كان
مدادها من محبرة التحرير في بيت الوفد نفسه » . وتعزز « الوطن »
أقوال محمود عزمي بنياً مشابهاً نشرته صحيفة « المساجيرو » الإيطالية ،
يوم ١١ مايو ١٩٢٠ (٣٥) . وكتب سيد علي ، أن انتقال الوفد إلى
لندن يعني أن رجاله « يتوقعون من السياسة الانكليزية اقراراً رسمياً
بالشروط التي جعلها ضرورية للمفاوضة » . ومهما يكن من الأمر ، فإن
الوفد أصرى من سواه بالوسائل التي تؤدي إلى تحقيق آمال الأمة
فيه . . . (٣٦) . أما « الأمل » فكان رأيها « أن السعي في لندن أو في
باريس ، أمر يتعلق بالمشكل أكثر مما يتعلق بجوهر الموضوع » . والوفد
أصح منا في ذلك رأياً وأبعد نظراً . وإنما الشيء الوحيد الذي نعرف
أنه لا يختلف باختلاف الأجواء . . . هو أن مصر كلها تريد الاستقلال
التام . . . (٣٧) .

وفي ١٣ مايو ١٩٢٠ ، بيعت محمود عزمي من باريس إلى
« الأهرام » خلاصة حديث سعد زغلول مع صحيفة « الجورنال »
الباريسية ، وهو « أنه مستعد للمفاوضة للتوفيق بين مصالح الانكليز
واستقلال مصر » (٣٨) .

ويوم ٢٠ مايو ١٩٢٠ ، يبرق محمود عزمي إلى « الأهرام » بأول
خبر عن الدعوة التي وجهها اللورد ملنر إلى سعد زغلول للسفر إلى
لندن . وكان الخبر يتألف من فقرتين ، الأولى عن هذه الدعوة ، أما
الثانية فتقول : « يوم الاثنين المقبل يغادر باريس إلى لندن حضرات
عبد العزيز بك فهمي ومحمد باشا محمود وعلي بك ماهر . . . » .
وترى الرقابة على الصحافة في مصر ، أن الفقرة الأولى « تعطى انطباعاً
عاماً خاطئاً عن طبيعة دعوة ملنر للوفد » ، فتحظر نشرها (٣٩) . أما
الفقرة الثانية ، فلا تعترض الرقابة عليها ، وتنتشرها « الأهرام » .

(٣٥) . . . « لندن كسبة المسألة المصرية ، فلننجح اليها » ، « الوطن » ، ١٢ مايو ١٩٢٠ .

(٣٦) سيد علي ، « وفد مصر ولوندرا » ، « النظام » ، ١٤ مايو ١٩٢٠ .

(٣٧) . . . « باريس أو لندن ، مركز المسألة المصرية » ، « الأمل » ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

(٣٨) مراسل الأهرام (الخصوصي) ، « حديث جديد لسعد باشا : استعدادهم للمفاوضة » ،

« الأهرام » ، ١٥ مايو ١٩٢٠ .

(٣٩) F.O. 407/186, Enc. in No. 287, Note on Egyptian Press, by

Lieut. — Colonel G.S. Symes (May 14 to 22, 1920).

يوم ٢٢ مايو ١٩٢٠ (٤٠) ، محققة بها سبقا اخباريا على جميع الصحف .

كما تمنع الرقابة نشر برقية سعد زغلول التي بعث بها يوم ٢٠ مايو ١٩٢٠ ، الى لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، عن دعوة لجنة ملنر للمناقشة معه في لندن . فيسعى سعد زغلول عن طريق الوسطاء لدى لجنة ملنر ، حتى يحصل على وعد بعدم معارضة المراقبة في نشر بلاغاتها ١٠ ، (٤١) . كما يسعى عبد الرحمن فهمي لدى السلطات البريطانية بالقاهرة ، حتى يصرح الرقيب بنشر البرقية (٤٢) التي تقول : « دعت لجنة ملنر - بواسطة أحد أعضائها المستر هيرست - الوفد المصري للتوجه الى لندن ، للمناقشة في القواعد التي تكون اساسا لاتفاق بين مصر وبريطانيا العظمى . ففضل الوفد قبل ان يقصد الى لندن بكامل أعضائه ان يندب محمد محمود باشا وعبد العزيز بك فهمي وعلى بك ماهر ، ليتأكدوا من استعداد بريطانيا العظمى نحو الاماني المصرية الخاصة بالاستقلال التام . سعد زغلول » . وتنتشر الصحف نص البرقية ، وتعلق عليها « الأهرام » ممتدحة حسن تصرف الوفد ، فتحذف الرقابة جانبا من تعليقها (٤٣) . ويقول عبد الرحمن فهمي ، ان « السواد الأعظم من الأمة » قابل البرقية « بالترحاب والاستبشار » . ولكن رجسال الحزب الوطني ومحمد سعيد « حانقون متدمرون مشهورون » (٤٤) .

عودة « الأفكار » و « مصر » :

وتستمر الصحافة المصرية على طريق كفاحها رغم ازدحامه بالمخاطر والمتاعب . ويسعى أصحاب الصحف المعطلة لدى السلطات ، للسماح لهم بإعادة إصدارها . وفي ٢١ أبريل ١٩٢٠ ، تعود « الأفكار » الى الصدور بعد تعطيلها عدة مرات ، كان آخرها في اول مارس ١٩٢٠ . وكان ترك محمود أبو الفتح رئاستها عاملا مشجعا للسلطات لتسمح

(٤٠) مراسل الأهرام الخصوصي ، « سفر أعضاء الوفد من باريس الى لندن » ، الأهرام ، ٢٢ مايو ١٩٢٠ .

(٤١) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠١ ، يوم ٢٢ مايو ١٩٢٠ .

(٤٢) أنيس ، دراسات في ثورة ١٩٠٦ ، ص ٢٣٠ ، رسالة في أواخر مايو ١٩٢٠ من عبد الرحمن فهمي الى سعد زغلول .

(٤٣) « « دعوة الوفد المصري الى لندن » ، تلغراف سعد باشا الى اللجنة المركزية » ، الأهرام ، ٢٤ مايو ١٩٢٠ .

(٤٤) أنيس ، دراسات في ثورة ١٩٠٦ ، ص ٢٣٠ ، رسالة في أواخر مايو ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمي الى سعد زغلول .

بعودتها • ولما خلفه الأديب محمد « أفندى » فرحات ، ترك العمل بها
ثلاثة من المحررين ومدير ادارتها ، وانضموا الى أسرة « المحروسة »
خلال أبريل ١٩٢٠ • ثم توقفت « الأفكار » عن الصدور ، من ٢٨ الى ٢١
مايو ١٩٢٠ ، لاعتصاب قام به عمالها (٤٥) • وفى ٣ أكتوبر ١٩٢٠ ،
ترك رئاستها محمد فرحات ، ليتولاها محمود عزمى ، ابتداء من
١٦ أكتوبر ١٩٢٠ •

وظلت « مصر » معطلة من ٢٢ فبراير ، حتى ٢٤ مايو ١٩٢٠ ،
عندما عادت للمظهر ، بتحسن ملحوظ فى طباعتها ، مع الإبقاء على
ثمنها كما هو ٥ مليمات ، وذلك بفضل دعم الوفد لها (٤٦) • وأكدت
الصحيفة أصرارها على الاخلاص لمصلحة الوطن ، وأملها فى حصول
الصحافة على حريتها (٤٧) •

وفى أول عدد بعد عودتها ، نشرت « مصر » خطاب ساعد زغلول
الى صاحبها ، الذى يعلن فيه سروره من تيرؤ تادرس شنودة من المقال
الذى نشرته « الوطن » باسمه (٤٨) • وكانت « الوطن » تهاجم « مصر »
وصاحبها ، بعد تأييدها الثورة وانضمامها للوفد ، وتحاول الإيقاع
بينهما • وفى اثناء تعطيل « مصر » ، نشرت « الوطن » مقالا باسم تادرس
شنودة ، يبرر فرض بريطانيا حمايتها على مصر ، ويبدى رضاه باستقلال
مصر الداخلى تحت الحكم البريطانى (٤٩) • مما دفع صاحب « مصر »
الى نشر تكذيب فى عدة صحف يومية ، وابلأغ الأمر الى النيابة
المعمومية (٥٠) • وتسرع « الوطن » بالرد على التكذيب ، بقولها ان
المقال نشر فى « مصر » يوم ١٨ ديسمبر ١٩١٤ (٥١) •

-
- (٤٥) ••• « عمال الأفكار » ، النظام ، ٣٠ مايو ١٩٢٠ ، جيهان رشى ، الصحافة
المسائية ، ص ٢٨٨ •
(٤٦) عن دعم الوفد « مصر » : انيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٢٥ ، خطاب
فى أواخر مايو ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى ساعد زغلول •
(٤٧) تادرس شنودة المنقبادى ، « لن ينقضى العهد » ، وعباد بشاى ، « يا أيها القلم
اتقد » ، مصر ، ٢٤ مايو ١٩٢٠ •
(٤٨) ساعد زغلول ، « من رئيس الوفد الى صاحب هذه الجريدة » ، مصر ، ٢٤ مايو
١٩٢٠ •
(٤٩) تادرس شنودة المنقبادى ، صاحب جريدة مصر ، « أكبر تغيير فى حياة مصر
الجديدة : وضعها تحت الحماية الانكليزية ، توطئة لمحها الاستقلال النوعى » ، الوطن ،
١٩ أبريل ١٩٢٠ •
(٥٠) ••• « بين صحافيين » ، الأهرام ، ٢٠ أبريل ١٩٢٠ ، ••• ، « حول مقال » ،
الأخبار ، ٢١ أبريل ١٩٢٠ •
(٥١) ••• « صاحب جريدة مصر ، والحماية الانكليزية » ، الوطن ، ٢٤ مايو ١٩٢٠ •

ادانة الإغتيال السياسي :

واستمر الوطنيون في ارهاب الوزراء المصريين المتعاونين مع السلطات البريطانية ، لحثهم على التضامن مع الأمة أو دفعهم لترك مناصبهم . كما اشاعوا القلق والخوف بين العسكريين البريطانيين ، لاقناع حكومتهم باستحالة استمرار احتلال مصر .

ففى ٩ مايو ١٩٢٠ ، القيت قنبلة على سيارة حسين درويش « باشا » وزير الاوقاف ، فى احد شوارع الحلمية . قاصابت السائق وبعض الأشخاص ، ولم يصب الوزير بسوء (٥٢) .

واطلق مجهولون الرصاص على ثلاثة من الضباط والجنود البريطانيين بشبرا وبولاق ، يوم ١٢ مايو ، فلاقوا حتفهم (٥٣) .

ورغم الهجوم الشديد الذى شنته الصحف الوطنية ، على الاحتلال ورجاله والمتعاونين معهم ، مما الهمب المشاعر الوطنية ضدهم ، فقد استنكرت الصحف المصرية على اختلاف اتجاهاتها ، استخدام العنف للتعبير عن الرأى السياسى ، احتراماً للقانون وتنفيذاً للسياسات المعلنة للجهات والأحزاب السياسية . فقالت « الأخبار » و « النظام » ان رايهما كراى الوفد ولجنته المركزية ، هو الوصول الى الاستقلال بالطرق السلمية المشروعة (٥٤) . وعارضت الصحيفتان المعبرتان عن الحزب الوطنى ، الإغتيال السياسى . فكتبت « الأمة » اننا « امة سلم ووداعة » . والوسيلة الوحيدة التى يلزم ان نعول عليها فى نجاح قضيتنا الآن هى وسيلة القانون . والعمل للزام الخصوم ان يدعونا للحق بقوة الحق » (٥٥) . ودعت « الحروسة » الشبان الوطنيين الى الاقتداء بمصطفى كامل ، الذى قال للورد كرومر : « انه يطلب حقا ، فلن يلوثة بباطل » ، قاصداً بالباطل القتل السياسى لرجال الاحتلال (٥٦) .

واذا كانت هذه هى آراء الصحف الوطنية المتحمسة ، فمن الطبيعى ان تدين العنف الصخف المعتدلة والمتعاونة مع الاحتلال ، التى تعبر عنها « المقطم » بقولها ان « مصر الناهضة اليوم للمطالبة باستقلالها ،

(٥٢) المقطم ، الأمة ، الأهرام ، الأخبار ، ١٠ مايو ١٩٢٠ .

(٥٣) ادارة المطبوعات ، « بلاغ رسمى » ، المقطم ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

(٥٤) أمين الرالى ، « الحالة السياسية اليوم » . وسائلنا للحصول على الاستقلال » ، الأخبار ، ١٢ مايو ١٩٢٠ ، سيد على ، « سلاح مصر فى جهادها » ، النظام ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

(٥٥) . . . « حادثة القنبلة » ، الأمة ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

(٥٦) . . . « الجرائم السياسية » ، الحروسة ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

تحتاج الى السكنية والنظام ، حرصا على مصالحها الخارجية ومصالحها الداخلية أيضا . وكبرأؤها يجتهدون لبلوغ غرضهم بالطرق السلمية المشروعة . . . وهذا رأى العقلاء على اختلاف المذاهب السياسية . . . ، كما أن « أديان أهل القطر كلهم تحرم قتل النفس البريئة . . . » (٥٧) .

استقالة يوسف وهبة ، وتولية توفيق نسيم :

وتحت تأثير الحملة القوية التي شنتها الصحف الوطنية - وفي مقدمتها « مصر » - ضد وزارة يوسف وهبة ، من ناحية ، وفتور العلاقة بينه وبين السلطان ، من ناحية ثانية ، قدمت الوزارة استقالتها يوم ١٩ مايو ١٩٢٠ ، بعد أن شعرت بالسخط يحيطها من كل جانب ، وبعد أن فشلت في مواجهة الحركة الوطنية المعارضة للحماية ولجنة ملتر (٥٨) .

وبينما كان الشعور بالارتياح يعم الصحف الوطنية لتمكنها من ازاحة الوزارة اليوسفية ، أبدت الصحف المتعاونة مع السلطات البريطانية « أسفها على حرمان البلاد من خدماتها . . . » ، وسببت الاستقالة بسوء الحالة الصحية لرئيس الوزراء (٥٩) .

وعهد السلطان ، يوم ٢١ مايو ١٩٢٠ ، بتأليف الوزارة الى محمد توفيق نسيم « باشيا » وزير الداخلية في وزارة يوسف وهبة المستقيلة ، الذي حرص على أن تكون وزارته « ذات صبغة ادارية تامة » (٦٠) . واستهل رئيس الوزراء ، الذي تولى وزارة الداخلية أيضا ، أعمال وزارته ، بمحاولة استمالة الصحافة الى جانبه . فأبلغ جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » ونقيب الصحفيين رغبته في مساعدة الصحافة ، ووعده بالنظر في مطالبها فورا . واستقبل أمين الرفاعي صاحب ورئيس تحرير « الأخبار » وداود بركات رئيس تحرير « الأهرام » ، اللذين سرا لتقدير ولاية الأمور لمهمة الصحافة في الأمة ، واحترام الرأى العام المصري ، الذي تقوم الصحافة بإيصال رأى ولاية الأمور اليه . وصرح لهما رئيس الوزراء بترحيبه « بالانتقاد إذا كان عادلا يراد منه الإصلاح » ، وإعتباره

(٥٧) . . . ، « وزير الأوقاف وعواطف الأمة » ، المقطم ، ١٢ مايو ١٩٢٠ .

(٥٨) الرفاعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، يونان لبيب ، تاريخ الوزارات ،

ص ٢١٨ .

(٥٩) . . . ، « الوزارة اليوسفية الأولى في قمة التاريخ » ، الوطن ، ٢١ مايو ١٩٢٠ .

. . . ، « يوسف وهبة باشيا » ، المقطم ، ٢١ مايو ١٩٢٠ .

(٦٠) يونان لبيب ، تاريخ الوزارات ، ص ٢٢٠ .

الرقابة الصحفية « عارضا لا يلبث أن يزول » (٦١) . وعلق فكرى
اياظة على رغبة رئيس الوزراء فى مساعدة الصحافة ، قائلا ان
الصحفيين يريدون أن يعيشوا آمنين مطمئنين ، فلا مصادرة ولا تعطيل .
يريدون . . ان يكونوا اداة صالحة للتعبير عن آراء الجمهور فى كل
حادثة . . (٦٢) .

اما « المنبر » لسان حال الحزب المستقل الحر ، فبقدر امتداحها كل
اعمال رئيس الوزراء ، انهالت على نقابة الصحفيين والصحف المصرية
بالتوبيخ والتأنيب ، ونسبت اليها المسؤولية فى حوادث العنف وفرض
الرقابة الصحفية (٦٣) .

وتمخضت وعود رئيس الوزراء للصحافة عن قرار بمنح الصحف
التليفونات المحلية ، وتصاريح للسفر على بعض الخطوط ، مجانا (٦٤) ،
اما التأيود المفروضة على الصحافة فبقيت دون تغيير .

وفشل محمد توفيق نسيم فى استمالة الرأى العام اليه ، وكانت
وزارته استمرارا لوزارة يوسف وهبة ، فقوبلت مثلها بالسخط العام ،
وتعرض رئيسها لمحاولة لاغتيااله بالقاء قنبلة على سيارته ، يوم
١٢ يونية ١٩٢٠ (٦٥) .

وادانت كافة الصحف ، محاولة اغتيال رئيس الوزراء (٦٦) .
وتابعت وقائع جلسات محاكمة الجانى ابراهيم حسن مسعود (٦٧) ،
التي انتهت الى الحكم باعدامه . ونفذ الحكم يوم ٨ يولية ١٩٢٠ (٦٨) .

وقالت « المقطم » ان لهذه الجناية ومثيلاتها تأثيرا سيئا على
المفاوضات الدائرة فى لندن ، بين الوفد ولجنة ملنر (٦٩) . وعينت
بنشر خلاصة حديث سعد زغلول لصحيفة « وستمنستر جازيت » ، الذى

(٦١) . . . « مقابلة رئيس الوزارة ، ومحادثة دولته » ، الأهرام ، ٢٦ مايو ١٩٢٠ .

(٦٢) فكرى اياظة ، « الوزارة والصحافة » ، الأهرام ، ٢٩ مايو ١٩٢٠ .

(٦٣) هلال ، « الحكومة والصحافة » ، المنبر ، ٣٠ مايو ١٩٢٠ .

(٦٤) . . . « الوزارة والصحف » ، المقطم ، ٦ يونية ١٩٢٠ .

(٦٥) الرافى ، ثورة ، ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

F.O. 407/188, Enc. in No. 327, Note on Egyptian Press by
Lieut. — Colonel G.S. Symes (June 6 to 13, 1920).

(٦٧) . . . « قضية القنبلة فى المحكمة العسكرية » ، المقطم ، ٢٨ يونية ١٩٢٠ .

. . . « ابراهيم مسعود المتهم بالقاء قنبلة على سيارة رئيس الوزراء » ، اللطائف المصورة ،
٢٨ يونية ١٩٢٠ .

(٦٨) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٢٠ .

(٦٩) . . . « لا تقتل » ، المقطم ، ١٤ يونية ١٩٢٠ .

أدان فيه ، بلسان الوفد كله ، الاعتداء على الوزراء ، لأنه يضر بالأمن والنظام والحرية . وأوضح أن الرأي العام المصرى ، مع إجماعه على معارضة نظام الحماية ، ومع بغضه لكل وزارة تؤيده ، فإنه يستنكر الاعتداء على الوزراء ، لأنه يتناقض مع مصالح البلاد . وبعد أن امتدحت « المقطم » أقوال رئيس الوفد ، اقترحت تشكيل مظاهرة كبرى تضم كافة الطوائف ، تهتف : « قاتل الله رماة القنابل . قاتل الله الفطائع . عاش النظام . عاشت الحرية العمومية . عاش الاستقلال التام » ، (٧٠) .

انقسام الصحف تجاه التفاوض :

ومع توالى ظهور أخبار المفاوضات ، أخذت مواقف الصحف تجاه مبدأ التفاوض بين مصر وبريطانيا ، تتضح شيئاً فشيئاً ، حتى انقسمت الصحف الى ثلاثة فرقاء : الفريق الأول مؤيد ويضم شعبيتين : الأولى شديدة الحماسة والترحيب بالتفاوض ، الذى يعد انتصاراً لسياستها وأرائها ، وتضم الصحف المحبذة للسياسة البريطانية بمصر : « الوطن » و « المقطم » والصحف الانجليزية بمصر . أما الشعبة الثانية ، فتضم الصحف المؤيدة للوفد ، تتقدمها « النظام » و « وادى النيل » . والفريق الثانى ، معارض ، ويتألف من صحيفتى الحزب الوطنى : « المحروسة » و « الأمة » . أما الفريق الثالث ، فكان موقفه فى البداية حرجاً بين التأييد والمعارضة ، ويضم « الأهالى » المعبرة عن آراء محمد سعيد ، و « الأخبار » الحريصة على تأييد الوفد ، مع التمسك بمبادئ الحزب الوطنى ، الرامية الى تحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان (٧١) . ثم انضمت « الأخبار » و « الأهالى » الى فريق المؤيدين .

واندلعت معركة عنيفة وطويلة بين الصحف المحبذة للمفاوضات وتتزعما « الوطن » ، على أساس أن المسألة خاصة بمصر دون سواها ، تحلها بالتفاهم مع بريطانيا ، وأن الوفد حر فى أن يسعى الى الاستقلال من أى الطرق ، وأن المفاوضات لا تسقط حقاً طبيعياً لمصر . أما الطرف الثانى فى المعركة ، فضم صحيفتى الحزب الوطنى « المحروسة » و « الأمة » ، وانصبت معارضتهما على السياسة البريطانية وتحركات الوفد . وقامت على أساس أن المسألة المصرية دولية ، وأن التفاوض مع بريطانيا يعد اعترافاً بما تدعيه الحكومة البريطانية من الحق فى

(٧٠) ، ، « قضاء رئيس الوفد المصرى ، على رماة القنابل المحمدين لعل الوزراء » ، المقطم ، ٢١ يولية ١٩٢٠ .

(٧١) F.O. 407/186, Enc. in No. 287, op. cit.

تقرير مصير مصر ، ويؤدى الى اسقاط حقنا فى الاستقلال ، فلا بد من ان
تملن بريطانيا استقلال مصر قبل البدء فى التفاوض (٧٢) .

مواقف الصحف المصرية والبريطانية

فى المحادثات التمهيدية :

فى اول مقابلة لمندوبى الوفد الثلاثة مع اللورد ملنر فى لندن ،
ابلغهم ملنر انه مستعد للتفاوض مع الوفد المصرى دون قيد ولا شرط .
واذا اقتنعت بريطانيا بضمان مصالحها الخاصة ، فلن تتأخر عن منح
مصر استقلالها التام . فكتب مندوبو الوفد الى رئيسه بباريس يدعونه
وزملاءه للذهاب الى لندن (٧٢) .

وقد ضرب نطاق محكم من السرية على ما يدور فى المقابلات . ولم
تسجل مجازر للجلسات (٧٤) ، وبالتالي لم تستطع أية صحيفة نشرها .
فنشرت اكثر الصحف المصرية ، الأبناء القصيرة التى ابرق بها محمود
عزمى مندوب « الأهرام » ، ووكالة « رويترز » من لندن وباريس ، وهى
تدور حول المقابلات ، دون الخوض فى موضوعاتها ، كان تقول :
« ياريس فى ٢٠ - بعد ثلاثة أيام تمضى من تاريخه ، تملن الأبناء
الحاسمة عن نتيجة الجلسات التى عقدها مندوبو الوفد المصرى مع
اللورد ملنر » . أو تقول : « ياريس فى ٣١ - جاءت ابناء من لندن ان
لورد ملنر استقبال الوفد استقبالا حسنا ، والمناقشة التمهيدية - ولو انها
من الأمور السرية - تبعث على الأمل العظيم . وربما سافر مندوبون
آخرون الى لندن » (٧٥) .

وبالفعل ، سافر رئيس الوفد وبقيّة أعضائه الى لندن يوم ٥ يونية
١٩٢٠ . وعلى الفور عقدت بعض الجلسات التمهيدية بين الوفد
واللجنة . وفى هذه الأثناء كتبت بعض الصحف البريطانية أن قدوم
سعد زغلول الى لندن ، يعد رضوخا للحكومة البريطانية ، وتنازلا عن
مبدأ الوفد ، وتجاوزا عن بعض مطالبه ، وقبولا للحماية . فكتب سعد

(٧٢) زخرت أعداد « الوطن » ، « المحروسة » و « الأمة » خلال شهرى مايو ويونيه

١٩٢٠ بمراد هذه الحركة ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٧ .

F.O. 407/186, Enc. in No. 313, Note on Egyptian Press, by Lieut. —
Colonel G.S. Symes (May 23, to June 5, 1920).

(٧٣) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٤ .

(٧٤) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٧٥ .

(٧٥) ، « لا تناوخوا الوفد ولا تخرجوه ، حبا بنجاح القضية المصرية » ، الوطن ،

٢ يونيه ١٩٢٠ ، نقل عن : الأهرام والأخبار .

زغلول هذه الادعاءات على صفحات الصحف الفرنسية ، وأبرق محفوظ.
عزى الى « الأهرام » بخلصة التقيد (٧٦) .

وفي مصر شددت الرقابة على الصحف ، وحذف الرقيب مساحات
كبيرة من صفحاتها ، كما حدث في صحيفة « الأخبار » ، التي صدرت
يوم ٥ مايو ١٩٢٠ ، تنقصها مواد العمودين الرابع والخامس وجزء من
العمود السادس . وفي ٦ يونية حذف الرقيب العمودين الأول والثاني
وثلثي العمود الثالث . مما دعا عبد الرحمن فهمي للكتابة الى سعد
زغلول قائلاً : « يحسن جدا أن تسعوا لاطلاق حرية الصحافة - ان لم
يمكن الوصول الى رفع الاحكام العرفية كلية - ٠٠ واراني لست محتاجا
لأن أبين لسعادتكم فائدة حرية القول والنشر في هذا الطرف العصيب ،
أذ بها دون غيظها يمكن التغلب بالسرعة المرجوة على كل دسيسة تجرول
بخاطر خصومنا السياسيين ٠٠ » (٧٧) .

ولهذا استغرق الحديث عن مواقف الصحف البريطانية والمصرية ،
جلسة المباحثات التمهيدية بين سعد وملتر ، التي عقدت مساء يوم
٧ يونية ١٩٢٠ بمقر وزارة المستعمرات في لندن ، وسجلها سعد زغلول
في مذكراته ، حيث يقول : « ٠٠ حصل الكلام في المطبوعات ، فقلت
ان التيمس نشرت أخيرا ما ساءنا ٠ فقال انه لا ينبغي الالتفات لأقوال
الجراند ٠ قلت : ولكن لأقوالها في البلاد التي للرأى العام نفوذ فيها
كبلادكم ، تأثير عظيم ٠ فاذا تمادت في نشر ما لا يطابق الواقع ، ضللت
الأفهام ، وصعب أرجاع الرأى العام الى الحقيقة ٠ فاذا سكتم لا يكون
لكم من وجه فيما بعد للتمسك بالرأى العام ٠ قال : لا خوف من هذه
الجهة ٠ قلت : انظر ، يقول التيمس أخيرا ، ان المصريين عدلوا عن
طلب الاستقلال التام أو لا يطلبونه ٠ فهل تعترف أن في المصريين من
لا يطلب الاستقلال ٠ قال : اننا كثيرا ما شكونا من هذا الطلب ، أى أن
كثرة طلبه ضايقتنا ٠ ثم قال : ان صحافة مصر سيئة ٠ فقلت : وما الذى
ترتب على سوءها ، هل يمكنك أن تعين شيئا حدث عنها ٠ قال : التعدى
على الوزراء وقتل الأبرياء ٠ قلت : ان هذا ليس نتيجة الصحافة ٠
ولكن في كل بلد يوجد متحمسون متهورون ، كما وجد في فرنسا ، حيث
حصل التعدى على كليمنصو ٠ وفي إنجلترا على مستر لويد جورج ٠٠
فلا يعيب مصر أن يوجد فيها أمثال أولئك المعتدين ٠ وان للاضطرابات
التي حدثت في مصر ، والدماء التي أريقت ، لم تحصل الا فى المظاهرات

(٧٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٦ ، ٧٠٧ .

(٧٧) أليس ، دراسات في ثورة ١٩ ، ص ٢٣١ ، رسالة في أواخر مايو ١٩٢٠ .

من عبد الرحمن فهمي الى سعد زغلول .

التي تداخل البوليس فيها . . . وعجيب أن يهتم بحياة بعض أفراد ، ولا يهتم بحياة شعب بتمامه . . . ويختتم سعد زغلول دفاعه عن الصحافة المصرية بقوله : « ان كل ما يمكن أن يقال عنها أنها كونت شعورا مضرا ، ولكن من أى جهة ضرر هذا الشعور ؟ من جهة المناداة بالاستقلال ؟ انى لا ارى هذا ضررا بل واجبا ولازما . . . » (٧٨) . وكان سعد زغلول بهذا المنطق ، يهدم الأساس الذى بنت عليه السلطات البريطانية فرض الرقابة التحفظية على الصحف .

أخبار « المقطم » تثير معركة صحفية وسياسية :

اهتمت « المقطم » اشد الاهتمام بالمفاوضات . وكانت تنشر انباءها مع بعض المواد الصحفية الأخرى فى ملحق تصدره صباح كل يوم ، ثم تعيد نشر بعضها فى العدد اليومي الذى يصدر فى المساء . وحقت هذه الملحق والأعداد رواجا كبيرا ، لشغف الناس بمعرفة تطور المفاوضات ، ولكثرة الأتباء التى عنيت « المقطم » بنشرها نقلا عن برقيات « مكاتبتها » فى لندن ، ووكالات الأنباء والصحف الأجنبية ، والبلاغات التى تصدرها لجنة الوفد المركزية بالقاهرة . وحرصت « المقطم » على « الحياد » بين هذه الأخبار ، بعدم ابداء رأيها فيها ، « حتى يحين الزمن لدخولها فيها » (٧٩) .

ومع هذا ، تعرضت « المقطم » للتكذيب واللوم ، من صحف الوفد والحزب الوطنى وغيرها ، لأنها نشرت بعض الأخبار ، التى تثير الشكوك فى تمسك الوفد بمطالب الأمة وحدود توكيلها له . وهذا ما حدث يوم ٤ يونية ، عندما نشرت « المقطم » برقية أرسلها مكاتبتها فى لندن يوم ٢ يونية ، تقول : « يؤكدون من باريس أن الوفد المصرى يصر على أقصى المطالب ، أى الاستقلال الداخلى التام « هوم رول Home Rule » (٨٠) ، والسلطة على الادارات العسكرية والملكية ، مع ضمان مصالح بريطانيا وفرنسا المالية والتجارية . . . »

فانطلقت « الأمة » ، « مصر » ، « الأخبار » و « المنبر » ، تكذب « المقطم » ، وتتهمها بالظعن فى الوفد ، ومعارضة الأمانى المصرية (٨١) . وتصدى بعض الشبان لباعة « ملحق المقطم بالتهديد والوعيد ومحاولة

(٧٨) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠١٩ .

(٧٩) . . . « القضية المصرية والمقطم » ، المقطم ، ١٢ يونية ١٩٢٠ .

(٨٠) يعنى الحكم الذاتى .

(٨١) راجع : الأمة (الحزب الوطنى) ، مصر والأخبار (الوفد) والمنبر (الحزب

المستقل الحر) ، من ٦ الى ١١ يونية ١٩٢٠ .

نزع الملحقات وتمزيقها ، ، ودافعت « المقطم » عن نفسها ، بأنها مؤيدة للوفد ، وأنها تنشر بيانات لجنته المركزية كما تنشر بقية الأخبار ، وأنها تستصوب سياسة الاتفاق بين بريطانيا ومصر ، وأن مصلحة أصحابها هي عين مصلحة أهل مصر . وأعلنت « المقطم » أصرارها على الاستمرار في سياستها ، واصدار الملاحق كلما دعا الأمر (٨٢) .

ونشرت « المقطم » في ملاحقها حديثين ، قالت ان سعد زغلول أدلى بهما لمكاتبها في لندن ، ودارا حول سفر رئيس الوفد وأعضائه الى لندن ، للتفاوض في القضية المصرية ، بقصد « حصول مصر على الاستقلال التام » ، الذى اتفق على طلبه جميع أعضاء الوفد . وفي الحديث الأخير ، الذى نشرته « المقطم » في ملاحقها يوم ١٢ يونية ، سأل مكاتبها سعد زغلول : « هل يصمم وفدكم على طلب الاستقلال التام ، ويرفض أن يقبل ما هو أقل من ذلك » . فأجاب سعد : « لا يمكننى أن أجيبكم على ذلك جوابا معينا صريحا ، حتى ننظر في المسئلة من جميع وجوهها ، وتعرض الاقتراحات الصريحة المعينة » (٨٣) .

ولم يكذ الجمهور يطلع على أقوال سعد ، حتى حدثت ضجة في البلاد . فأبرقت اللجنة المركزية في اليوم التالى الى سعد زغلول ، تسأله عن مدى صحة أحاديثه « للمقطم » . فرد عليها سعد يوم ١٤ يونية قائلا : « انى لا أعرف مكاتب المقطم . ولم يتقدم الى أهد بهذه الصفة . ولم يكن فى استطاعته التصريح بنشر حديث لأنه لم يعرض على مطلقا لاقراءه . . . ويمكنكم أن تكذبوا مباشرة كل تصريحات تعزى الى وتكون غير متفقة مع مبادئ الوفد . والوفد لا يستطيع النزول عن أى حق من حقوق مصر . . » (٨٤) .

ولكن يبدو أن سعد زغلول صرح فعلا لمكاتب « المقطم » بالمعنى الذى نشرته الصحيفة . لأن سعد زغلول يكتب فى يومى ١٣ و ١٤ يونية بمذكراته ، موضحا استيائه وألمه من استفهام لجنة الوفد المركزية « لدلالته على التطير ، وعدم تقدير الأشياء قدرها ، وعلى أن المراقبة علينا من الأمة مراقبة عمياء ، لأن ذلك الجواب ، على فرض أنه صدر منى ، لا شيء فيه سوى الدلالة على أننا لا نريد الكلام ، وإنما نريد الوقوف على

(٨٢) . . . ، « القضية المصرية واجبة التقديم عل المصالح الخصوصية » ، المقطم ،

٩ يونية ١٩٢٠ .

(٨٣) . . . ، « كذبوا تصريحنا واحدا اذا استطعتم ، عملا بوصية رئيس الوفد » ،

المقطم ، ١٦ يونية ١٩٢٠ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٩ .

(٨٤) . . . عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٨٠ - ٩٨٢ ، أحمد شفيق ،

حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٩ ، ٧١٠ .

ما عند خصومنا مما يريدون الحصول عليه منا • ولا يدل بحال من الأحوال على استعداد مضر بشيء في البلاد • • ، والذي كدرنى من هذا التلغراف دلالاته على قلة تعقل من اشاروا بنشره ، وقلة خبرتهم باساليب الكلام ، وقصر انظارهم ، ويعدم عن تقدير الصالة حق قدرها • • ، (٨٥) •

ومن ناحية ثانية اكدت « المقطم » صحة احاديث سعد زغلول • واوضحت عدم تعارضها مع مطالب الأمة • وتحدثت اللجنة المركزية أن تثبت كذبها • وقالت ان مكاتبتها يعمل في نفس الوقت محررا بصحيفة « الدبلى اكسبريس » البريطانية • ويبدو أنه تحدث مع سعد بصفتها مندوبا للصحيفة البريطانية (٨٦) • ونشرت « الدبلى اكسبريس » نفس الحديث ، ولم يكذبه أحد (٨٧) •

وأبرق محمود عزمى الى « الأهرام » يقول ان المفاوضات سرية تماما • ويلوم الصحف التي تنشر الشائعات عنها • ويعيب على « المقطم » التسرع في النشر • ويتضح بقية الصحف بالهدوء والترثيب • ويرجو الجميع التعقل والهدوء (٨٨) •

تعطيل « الأهالى » و « النظام »

واعتقال عدة صحفيين :

وفي هذه الفترة ، لجأت السلطات الى العنف ، ضد معارضى السياسة البريطانية • فأصدرت « السلطة العسكرية » أمرا بتعطيل صحيفة « الأهالى » ، بعد صدورها يوم ٢٣ يونية ١٩٢٠ • وبررت تعطيل الصحيفة بأنها « دأبت على مخالفة قوانين وأوامر الرقابة على الصحف » (٨٩) • وكانت « الأهالى » ، خلال الأيام القليلة السابقة لتعطيلها ، تكتب في تأييد تمسك الحزب الوطنى بالاستقلال التام ، وفي مباركة خطوات الوفد ، وخطابية رجال الحزب الوطنى بتعضيده • ودأبت الصحيفة على الدعوة الى الثقة التامة بالوفد ، في مواجهة

(٨٥) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠٢٢ ، ٢٠٢٣ •

(٨٦) • • ، « كذبوا تصريحا واحدا اذا استطتم • • ، المقطم ، ١٦ يولية ١٩٢٠ ،

• • • ، « الحق يملو ولا يمل عليه » ، المقطم ، ١٧ يولية ١٩٢٠ •

(٨٧) • • • ، « أريحا السهى فترينى القمر ، الخطاب فى واد والجواب فى واد » ،

المقطم ، ١٨ يولية ١٩٢٠ •

(٨٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تهديد ، ج ١ ، ص ٧١٥ •

(٨٩) • • • ، « تعطيل جريدة الأهالى » ، النظام ، ٢٤ يولية ١٩٢٠ ،

F.O. 407/187, Enc. in No. 44, Note on Egyptian Press by Lieut. — Colonel G.S. Symes (June 14 to 27, 1920).

السياسة البريطانية (٩٠) . وعادت « الأمل » ، للصدور في مستهل
يولية ١٩٢٠ .

وفي يوم أول يولية ١٩٢٠ ، ألقت السلطة العسكرية القبض على
عبد الرحمن فهمي ، سكرتير عام لجنة الوفد المركزية ، وتسعة وعشرين
شخصا آخرين . وأحالتهم للمحاكمة أمام محكمة عسكرية ، واتهمتهم
بارتكاب جريمة التامر ، بتأليف « جماعة الانتقام » ، بغرض خلع
السلطان وقلب حكومته ، والتحريض على العصيان وقتل السلطان
والوزراء وتفجير القنابل (٩١) .

وكان بين المقبوض عليهم صحفيان ، هما : عبد الحليم الغمراوي
المصرر « بالنظام » ، وقزياقص ميخائيل ، اللذان اتهما بالانتماء إلى
« جماعة الانتقام » ، وبالتحريض على العنف بالمكتبة في الصحف ،
وأعداد وتوزيع النشرات (٩٢) . وكانت السلطة العسكرية قد اعتقلت
عبد الحليم الغمراوي في مستهل مايو ١٩٢٠ ، بتهمة التحريض على
العنف . ثم أفرجت عنه يوم ٢٠ يونية (٩٣) ، وأعدت اعتقاله في أول
يولية .

وبدأت المحاكمة يوم ٢٠ يولية ١٩٢٠ ، واستغرقت ٩٩ جلسة ،
وانتهت في ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ . وكان هدف السلطات البريطانية منها
ارهاب المصريين (٩٤) ، والتأثير على ممثلهم في المفاوضات في لندن
وباريس ، وإضعاف مكانة ونشاط تنظيمات الوفد في مصر ، بحرمانها من
جهود عبد الرحمن فهمي ، الذي « كان عليه معول كبير في ترويج الأفكار
الضخيمة ، ومقاومة الآراء الفاسدة ، التي كان يروجها الخصوم
والحاسدون » (٩٥) .

وكانت المحاكمة علنية ، فتابع كل الصحف اليومية جلساتها .
وكان المدعى العام « المستر مكسويل » يطلب من هيئة المحكمة استجواب
المضرم الذي ينشر أي معلومة تخرج عما يدور في الجلسة ، أو تتجاوز
ما تصرح بنشره هيئة المحكمة ، كما حدث مع محرر « الاجبشيان ميل » ،

(٩٠) « الاتحاد الاتحاد » ، الأمل ، ٢١ يولية ١٩٢٠ .

(٩١) « المحكمة العسكرية » ، الأهرام ، ١٤ يولية ١٩٢٠ ، « قضية
المؤامرة أمام المحكمة العسكرية : الجلسة الخامسة » ، المنبر ، ٢٤ يولية ١٩٢٠ ، والأمة ،
٢٦ يولية ١٩٢٠ .

(٩٢) « المحكمة العسكرية » ، الأهرام ، ١٥ ، ١٦ يولية ، ٦ ، ١٣ أغسطس ،

٦ أكتوبر ١٩٢٠ .

(٩٣) « الأبراج عن المعتقلين » ، النظام ، ٢١ يولية ١٩٢٠ .

(٩٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تهديد ، ج ١ ، ص ٧١٧ ، ٧١٨ .

(٩٥) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٥٤ .

و « الأهرام » ، فى الجلسة الأولى للمحكمة ، واكتفت المحكمة بتنبئيهما الى الخطأ وعدم تكراره (٩٦) .

أما عبد الحميد جلال المحرر بصحيفة « مصر » ، فاعتقل شهرا بسجن الاستئناف ، بتهمة أخذه ورقة من المتهم محمود عبد السلام ، فى أثناء انعقاد المحكمة (٩٧) . كما اعتقل حسين رفعت المحرر فى « المحروسة » ، بتهمة تهديده عبد الظاهر السمالوطى ، أحد شهود الإثبات فى القضية . وأفرج عن المحررين فى الأسبوع الأول من سبتمبر ١٩٢٠ .

أما صحيفة «النظام» ، فقررت « السلطة العسكرية » تعطيلها لمدة خمسة أيام ، بعد صدورها يوم ١٥ أغسطس ١٩٢٠ ، « لنشرها مستندات يصرم القانون نشرها ، فى القضية المنظورة أمام المجلس العسكرى ٠٠ » (٩٨) .

وكشفت أقوال المتهمين والشهود فى القضية كثيرا من أسرار وأوجه العمل الصحفى . فقد اتخذ جندى إبراهيم موقفا معاديا لعبد الرحمن فهمى ، ونشر فى صحيفة « الوطن » معلومات خاطئة عما ضبطه البوليس فى منزله من أوراق ، مما جعل المحكمة تطلب فى الجلسة السابعة من مندوب « الوطن » تصحيح الخطأ ، والاعتذار لعبد الرحمن فهمى (٩٩) . وفى الجلسة الثلاثين ، قال الشاهد الخمسون : وهو محمد محمد على حسن ، الشيخ فى الأزهر ، ان « السلطة العسكرية » وجندى إبراهيم والشيخ عبد الحافظ والشيخ أحمد المنشاوى ، اغروه على الشهادة بأن عبد الرحمن فهمى ، « كان يحرض التلامذة والطلبة على قتل الوزراء ، وكان يمدهم بالقنابل والمسدسات » . وأكد الشاهد شفويا وكتابة أن شهادته كاذبة ، فلم تنشر « الوطن » عنها شيئا (١٠٠) .

وأكد عبد الرحمن فهمى ، و « المستر متشل انس » ، ممثل الدفاع عنه ، أن الوفد متمسك بالوسائل السلمية المشروعة للوصول الى

(٩٦) ٠٠٠ ، « المحاكمة العسكرية : الجلسة الأولى » ، الأخبار ، ٢١ يولية ١٩٢٠ ،
والأمة ، ٢٢ يولية ١٩٢٠ .
(٩٧) الأهرام فى ٣ سبتمبر ، المقطم فى ٦ و ١١ سبتمبر ، الوطن فى ٦ سبتمبر
١٩٢٠ .

(٩٨) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ، ٣٤ ، ص ٣٦١٩ ، ٠٠٠ ، « جريدة النظام » ،
الأهرام ، الأفكار ، ١٦ أغسطس ١٩٢٠ .
(٩٩) ٠٠٠ ، « المحاكمة العسكرية » ، الأمة ، ٢٦ يولية ١٩٢٠ .
(١٠٠) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ، ٣٤ ، ص ٢٦٣٢ ، ٠٠٠ ، « قضية المؤامرة
أمام المحكمة العسكرية » ، الجلسة الثلاثون ، الوطن ، ١٢ أغسطس ١٩٢٠ .

الاستقلال ، وأنه يدين العنف والنشرات السرية التي تدعو إليه .
واستشهدا بأقوال سعد زغلول ومقالات أمين الرافعي مساعد عبد الرحمن
فهى فى لجنة الوفد المركزية ، التى نشرتها « الأخبار » خلال شهرى
مايو ويونىة ١٩٢٠ (١٠١) .

ثم صدر حكم المحكمة العسكرية بالسجن ١٥ سنة مع الأشغال
الشاقة على عبد الرحمن فهى ، وبأحكام مختلفة على بعض المتهمين ،
وبالبراءة لقرياقص ميخائيل ، وعبد الحليم الغمراوى (١٠٢) ، اللذين
أفسرج عنهما قبل صدور الحكم ، وعاد الغمراوى الى الكتابة فى
« النظام » (١٠٣) .

الصحافة تساند الوفد فى المفاوضات ،

ونفد الشائعات ضده :

بدأت جلسات المفاوضات رسميا يوم ٩ يونىة ١٩٢٠ . واتضح
لكل من الطرفين أن الهدف الذى اتفقا عليه وهو تحقيق استقلال مصر
وصيانة مصالح بريطانيا ، يختلف مفهومه عند كل منهما . فبينما كان
الوفد يحاول بإخلاص التوفيق بين استقلال مصر والمصالح البريطانية ،
كانت غاية اللورد ملتر عقد تحالف بين البلدين ، يقرر استقلال مصر ،
وينيل بريطانيا كل فوائد وضمانات فرض الحماية عليها . أى أنه كان يريد
أن يستبدل بالحماية الصريحة حماية مقنعة تحت اسم معاهدة تحالف .
ودارت المناقشات فى : الاحتلال ، علاقات مصر الخارجية ، الامتيازات
الأجنبية ، الموظفين الأجانب بمصر ، والسودان (١٠٤) .

وكانت الصحف المصرية ، على اختلاف انتماءاتها وميولها تتابع
أخبار المفاوضات ، مع تأييد واضح للوفد . حتى صحيفتى الحزب
الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » ، اللتين عارضتا التفاوض من حيث
المبدأ ، اكدتا صحة تمثيل الوفد للأمة المصرية ، وذكرتا بأشتراك بعض
رجال الحزب الوطنى فيه ، وشجعته على التمسك بتحقيق هدف الأمة

(١٠١) عبد الرحمن فهى ، مذكرات ، ملف ٣٦ ، الجلسة ٣٧ ، ص ٣٧٨٢ ، ٣٧٨٢ ،
ملف ٤٢ ، الجلسة ٨٢ ، ص ٤٤٤٣ ، ٤٤٤٤ .

(١٠٢) . . . « الحكم فى القضية العسكرية » ، الأمة ، ٢٣ فبراير ١٩٢١ ،
عبد الرحمن فهى ، مذكرات ، ملف ٤٣ ، ص ٤٦٠٨ - ٤٦١٠ .

(١٠٣) عبد الحليم الغمراوى ، « جهاد الوفد وعمل عدل بإسبانيا » ، النظام ،
١٣ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٠٤) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٧٤ ، ٢٨٨ .

المصرية ، الاستقلال التام ، وأعلنا تأييدها لخطواته مادامت فى طريق هذا الهدف .

واستغل بعض المغرضين سرية المفاوضات ، لنشر الشائعات المضرة بالوفد . ومنها شائعة وقوع خلاف بين الوفد وعدلى يكن ، الذى كان يحضر الجلسات مع الوفد . وقد انتشرت فى مصر ، ووصلت الى المفاوضات فى لندن . فأسرع عدلى يكن بتكذيبها (١٠٥) . وبعث محمود عزمى ، من لندن يوم ١٢ يولية ١٩٢٠ ، الى « الأهرام » ببرقيتين ، الأولى ، عن وصول حصين رشدى قبل يومين الى لندن ، واجتماعه مع عدلى بالوفد . أما البرقية الثانية فيبدى فيها محمود عزمى ذهشته لشائعة الخلاف بين الوفد وعدلى ، ويرجو داود بركات رئيس تحرير « الأهرام » أن « تكذبوا ذلك تكذيبا باتا ، وأن تؤكدوا تأكيدا قاطعا الاتحاد والاتفاق التام بين هيئة الوفد وبين رشدى باشا وعدلى باشا » . فأبرزت « الأهرام » هذا التكذيب ، على صفحتها الأولى يوم ١٤ يولية ١٩٢٠ ، تحت عنوان « حذار : دعاة السوء ورسل التثبيط ، يعملون هنا وهناك من وراء ستار متوارين » . ونشرت « الأمة » برقيتى محمود عزمى « للأهرام » ، وأكدت أن « كلامه فى تمكن الصلة بين عدلى باشا والوفد المصرى ، كلام صادق » . وحذرت الصحيفة أفراد الأمة من دعاة السوء والتمسسين (١٠٦) . أما « الوطن » فانكرت وجود الشائعات أضلا (١٠٧) .

وفى يومى ١٣ و ١٤ يولية ١٩٢٠ ، نشرت « المقطم » نبا لمكاتبها فى لندن ، يقول ان المفاوضات غير الرسمية بلغت نهايتها ، وقرب الاستعداد للمفاوضات الرسمية ، التى يلزم لها تشكيل هيئة أو لجنة تمثل الأمة المصرية . فلا بد من توقف المفاوضات حتى يتم تشكيل هذه الهيئة . وأوضحت « المقطم » أن الحكومة البريطانية لم تفترف للوفد بالنيابة عن مصر . وأن اللجنة الملتزبة تفاوضه كما تفاوض وجوه المصريين . وقال مكاتب « المقطم » ان عناصر اللجنة المثلثة للأمة المصرية : هى الوفد والوزراء السابقون وعيون الأمة وأعضاء الجمعية التشريعية . وبهذا يكون الاتفاق بين اللجنة والحكومة البريطانية ، اتفاقا جامعاً لرضا الجمهور ومانعا لمشكوى فريق منهم (١٠٨) .

(١٠٥) عبد الرحمن لطفى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٨٨ .

(١٠٦) ٠٠٠ ، « رشدى باشا ، وإشاعة عدلى باشا » ، الأمة ، ١٥ يولية ١٩٢٠ .

(١٠٧) ٠٠٠ ، « صلة الوفد المصرى فى المفاوضات السابقة واللاحقة » ، الوطن .

١٤ يولية ١٩٢٠ .

(١٠٨) ٠٠٠ ، « القضية المصرية : انتقالها من الطور غير الرسمى الى الطور الرسمى » .

المقطم ، ١٤ يولية ١٩٢٠ .

ورأت لجنة الوفد المركزية أن الغرض من نشر هذا الخبر هو « الحط من مقام الوفد ومجهوداته » (١٠٩) . قيادر محمود « باشا » سليمان ، رئيس اللجنة ، بإرسال برفقية إلى سعد زغلول ، يبلغه بأن « الأمة اضطربت لهذا الخبر ، إذ لا ترغب أن يتفاوض عنها أحد غير الوفد » (١١٠) . فرد عليه سعد ، ببرقية نشرتها كافة الصحف المصرية ، يوم ١٨ يولية ١٩٢٠ ، يؤكد فيها أنه « لم يتقرر شيء بخصوص الخبر الذى أرسله مكاتب المقطم . ولا نستطيع أن نقبل أمرا من شأنه اضعاف صفة الوفد أو المساس بالكرامة القومية » (١١١) .

وانطلقت أكثر الصحف ، تدافع عن الوفد كمثل للأمة المصرية ، وتفنيد أقوال « المقطم » . قالت صحف الوفد « أن كل ما يرمى إليه الدكاترة أصحاب المقطم ، هو اضعاف عزيمة الأمة ، وإلقاء بذور الشقاق والتفرقة بين أبنائها » . « بعد أن إلتهم « وحدة الأمة المصرية التى اجتمعت كلمة طوائفها على انابة الوفد المصرى » . « (١١٢) . و «لئن كانت الحكومة الانجليزية لم تعترف بنيابة الوفد عن الأمة . . . فليس ذلك لينفى أن الأمة هى التى سلمته قيادتها ووكلته فى عملها . وهى صاحبة الارادة القاطعة » . « (١١٣) . فالى متى يستمر أصحاب « المقطم » فى اكانديبهم واتهاماتهم للوفد ؟ (١١٤) .

وكتبت « الأمالى » لسان حال محمد سعيد « باشا » : « نؤيد الوفد بكل قورانا فى رفضه اقتراح تأليف لجنة جديدة . إذ لا محل بعد انتهاء المفاوضات ، إلا لاستفتاء الشعب على يد هيئة نيابية . وكل حل غير هذا عدول عن الوعد الذى عرفته الأمة وسكنت اليه » . « (١١٥) .

وكان رأى « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى ، أن « للوفد أن لا يقبل . . . أمرا يضعف من صفته » . و « لأحد فى هذه الأمة يفهم أن شيئا يمس كرامتها ، كما يمسها الرضا بما دون الاستقلال التام » . « (١١٦) .

(١٠٩) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٨٨ .

(١١٠) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠٥٣ .

(١١١) . . . « الوفد المصرى » ، الأخبار ، ١٨ يولية ١٩٢٠ .

(١١٢) سيد على ، « فرية المقطم الجديدة » ، النظام ، ١٥ يولية ١٩٢٠ .

(١١٣) . . . « صحيفة جديدة ذات معنى ، عود على بدء » ، رادى النيل ، ٩ أغسطس ١٩٢٠ .

(١١٤) أمين الرافعى ، « الوفد المصرى وخصوم استقلالنا » ، الأخبار ، ١٥ يولية ١٩٢٠ .

(١١٥) عبد القادر حمزة ، « لجنة تمثل المنابر ، أو هيئة نيابية تمثل الأمة » ،

الأمالى ، ٢٠ يولية ١٩٢٠ .

(١١٦) محمد الهياوى ، « صفة الوفد والكرامة القومية » ، الأمة ، ٢٠ يولية ١٩٢٠ .

أما « الوطن » ، فقد أكدت صحة أقوال « المقطم » ، وقالت « انه سواء كان الوفد المصرى هو الهيئة المثلثة للأمة تمثيلا صحيحا ، او لم يكن - كما هو الواقع - فليس فى ذلك كبير فائدة أو كبير ضرر . انما الفائدة فى أن يتم الاتفاق النهائى على ما يهواه المصريون على اختلاف طبقاتهم ، (١١٧) .

مشروعات المعاهدة :

أسفرت المفاوضات بين الوفد ولجنة ملنر ، عن تبادل الطرفين فى يوم ١٧ يولية ١٩٢٠ ، مشروعين للمعاهدة المقترحة . تنص أولى بنود مشروع الوفد على اعتراف بريطانيا صراحة باستقلال مصر ، وانتهاء الحماية والاحتلال العسكرى لها . ويتضمن مشروع لجنة ملنر تعهد بريطانيا بضمان سلامة أرض مصر واستقلالها ، مع ابقاء قوة عسكرية بريطانية بها . واحتوت بقية بنود المشروعين على اختلافات كثيرة . فرفض كل من الطرفين مشروع الآخر .

وبوساطة عدلى يكن أعد الجانب البريطانى مشروعاً ثانياً ، قدمه فى ١٨ أغسطس ١٩٢٠ ، علق استقلال مصر على تصديد علاقتها ببريطانيا وتعديل نظام الامتيازات الأجنبية . وأحال الأمرين على مفاوضات تتم بين ممثلين معتمدين من حكومتى البلدين ، بما يشير الى ازماع بريطانيا تخطى الوفد . وكان المرشح لتمثيل مصر هو عدلى يكن ، يؤيده الأعضاء « المعتدلون » فى الوفد . كما علق المشروع عقد المعاهدة على مفاوضات أخرى تجريها بريطانيا مع الدول صاحبة الامتيازات . وأغفل تماما الوضع فى السودان . على أن هذا المشروع اشتمل على مزايا لم يتضمنها المشروع البريطانى الأول ، ومنها النص على أن تعترف بريطانيا باستقلال مصر كدولة ملكية دستورية ذات هيئات نيابية . والنص على وجود القوة العسكرية البريطانية فى مصر لا يعتبر احتلالاً عسكرياً ولا يمس حقوق مصر .

لقى المشروع البريطانى الأخير قبولا لدى الوفد ، فهو « يشتمل على مزايا لا يستهان بها » . بينما رفضه سعد زغلول وباقي الأعضاء ، لأنه لا يحقق آمال الأمة المصرية ، وقبوله كما هو ، يخرج على التوكيل الذى قيدت به الأمة مهمة الوفد . وهنا برزت فكرة تحكيم الامة فى المشروع ، التى وافق عليها أعضاء الوفد لأنها تعيد البيت فى مصير البلاد الى الأصل وهو الشعب . واعتمدا سعد بعد تردد ، خشية:

(١١٧) ٠٠٠ ، « صفة الولد المصرى فى المفاوضات السابقة واللاحقة » ، الوطن .

انقسام الأمة • وقبلها اللورد ملنر ، رغبة فى معرفة آراء فئات الشعب ،
والمقارنة بين قوة « المعتدلين » وقوة « المتطرفين » •

واختار الوفد أربعة من أعضائه (المعتدلين) لعرض المشروع على
الأمة ، هم : محمد محمود ، عبد اللطيف المكباتى ، أحمد لطفى السيد ،
على ماهر • على أن ينضم اليهم فى مصر : مصطفى النحاس ، ويصا
واصف وحافظ عفيفى (وهم من أنصار سعد) (١١٨) •

احاديث سعد ورشدى مع « الأهرام » ،

وسرى مع « المقطم » :

عنيت الصحف المصرية الكبرى ، بالتعرف على آراء كبار رجال
السياسة والحكم فى مشروع ملنر واستشارة الأمة • وكان اختيار
الصحيفة لمحدثها ، والمعانى التى يبرزها الحديث ، يتم عن اتجاه
الصحيفة ويخدم أهدافها •

فى أواخر أغسطس ١٩٢٠ ، سافر جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام »
الى فرنسا للاستشفاء • وتحدث مع سعد زغلول فى مشروع ملنر ، ولم
يسمح له سعد « الا بأن ينشر العبارة الآتية : ان المشروع لم يكن موافقة
لتوكيلنا • ولهذا لم يسعنا الموافقة عليه • وفضل اخواننا قبل رفضه
رسميا ، استشارة نواب الأمة فيه » (١١٩) • فخرج صاحب « الأهرام »
من مكتب سعد ، وقال لسكرتيه « فى شبه ذهول : كيف أستطيع أن
أبعث الى مصر ببرقية تحمل هذا التصريح الخطير • انه قنبلة تنسف
المشروع ، وتنسف الأعضاء الأربعة الذين يحبذون المشروع ، انه قنبلة •
ان المعلومات التى عندى تدل على فرح المصريين بالمشروع ، وتقازلهم
به ، فماذا يكون الحال اذا أرسلت هذه البرقية ؟ » (١٢٠) •

وكتب جبرائيل تقلا الى « الأهرام » تقريرا صحفيا يوم ٢٢
أغسطس ، خفف فيه من شدة أقوال سعد • فبعد أن طمان القراء على
صحة رئيس الوفد ، قال انه اعتذر « عن أن يشرح لى ما تم بين الوفد
واللجنة بالتفصيل الوائى ، وعلل لى اعتذاره بقوله : انى لا أضن

(١١٨) الوائى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٥٠ - ١٦٥ ، عيد العظيم رمضان ، الحركة
الوطنية ، ص ٢٨٨ - ٢٩٥ ، طارق البشرى ، سعد زغلول يفاوض الاستعمار : دراسة
فى المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠ - ١٩٢٤ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٧٧) ص ٤٠ - ٤٤ •

(١١٩) سعد زغلول ، مذكرات ك ٣٦ ، ص ٢٠٨٧ ، الأيام من ٢٢ الى ٢٧ أغسطس

١٩٢٠ •

(١٢٠) كامل سليم ، صراع سعد فى أوروبا ، ص ١٢٧ ، يوم ٨ سبتمبر ١٩٢٠ •

عليك بالتفصيل ، لولا أن الوفد يكتم التفصيل الآن ٠٠ ولكنى أقول لك على وجه الاجمال : انه وضع مشروع اتفاق بين مصر وانكلترا ٠٠ واعتبرت أنا في هذا المشروع خروجاً عن دائرة المهمة المحددة لى ٠ فلهذا السبب وحده رفضت توقيع مشروع الاتفاق ٠٠ ولكن بما أن المشروع يتضمن بعض مزايا مفيدة لبلادى ، رأى رفاقى وأصحابى أن من الأفضل أن يعرض مشروع الاتفاق على زعماء الأمة لبيدوا فيه رأيهم ٠٠ أما رأى الشخصى بصفتى واحداً من أفراد الأمة المصرية ، فلا أرى أن الوقت قد حان لإبدائه ٠ وانى لأحفظ لنفسى حق ابداء هذا الرأى بعد أن تتم استشارة زعماء الأمة ٠ تقلا ٠

وبجانب حديث سعد مع تقلا ، نشرت « الأهرام » على الصفحة نفسها ، ما ورد اليها عن مشروع الاتفاق من مجمود عزوى يباريس ، ووكالة « رويترز » فى لندن ، متضمنا آراء الصحف البريطانية والفرنسية المصبذة للمشروع (١٢١) :

ورغم تخفيف « الأهرام » للهجة سعد ، ونشرها المواد المصبذة للمشروع بجانب حديثه ، فقد سببت أقوال سعد استياء أعضاء الوفد ، المنسوبين لعرض المشروع على الأمة ، وهم فى طريق سفرهم من باريس الى الاسكندرية ٠ وهموا بنفيه أو الإحتجاج عليه ، فى باريس ثم فى مارسيليا ، فهذا على ماهر غضبهم ٠ وكتب الى سعد زغلول راجياً « أن يسهل المأمورية عليهم » ، وأن يرسل « الاشارة الى مصر بسفرهم وتيسير مأموريتهم » ٠ فزد عليه بنعد قائلاً : « ما فهمت وبنى لاستياء اخوانى من الحادثة ، ولا أملك استرضاءهم ، اذا كان غضبهم ناشئاً من اختلاف فى المبدأ ٠٠ » ٠ وحرصاً منه على تجنب الشقاق ، يستجيب لرغبتهم ، ويكتب الى لجنة الوفد المركزية رسالة وبرقية ، تنشرهما سائر الصحف المصرية ، باسماء الأعضاء الذين عينهم الوفد لعرض المشروع على الأمة « باسم الوفد ، وبلا تحيز » ، ومغابرتهم فرنسا الى مصر ، ويدعو سعد زغلول « الله أن يسهل لهم مهمتهم وأن يهدى الأمة بهديه » (١٢٢) ٠

وتجذب أقوال سعد « للأهرام » انتباه الرأى العام ، فيبىق أمين الرافعى الى سعد مستفسراً عن مدى صحتها ، فيجيبه « بأنها كذلك

(١٢١) تقلا ، « حديث مع سعد زغلول باشا ، عن مشروع الاتفاق مع لجنة ملتر » ،

٠٠٠ « المسألة المصرية ومشروع الاتفاق بين اللجنة والوفد » ، الأهرام ، ٢٥ أغسطس ١٩٢٠

(١٢٢) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٦٨ ، يوم ٢ سبتمبر ١٩٢٠

٠٠٠ « مندوب الوفد » ، الأهرام ، ٢ سبتمبر ١٩٢٠

تقريبا ، • ثم يبلغ الزافعى سعدا أن تحفظه عن ابداء رايه « وقع احسن
وقع ، (١٢٣) •

واستخلصت « الأمة » و « الامالى » من اقوال سعد « للأهرام » ،
ان المشروع لا يحقق الاستقلال التام ، فلم يقنع به سعد ، وأشار الى
الأمة بأن تمتنع عن قبوله • ولهذا اعلنت الصحيفتان تأييدهما لسعد ،
واكدتا أن الوفد حائز لثقة الأمة (١٢٤) •

وعند عودة حسين رشدى من باريس الى الاسكندرية يوم
٣١ اغسطس ١٩٢٠ ، أجرى « مراسل الأهرام الخصوصى » معه حديثا ،
اكد فيه تعاونه وثقته الكاملة فى الوفد ، فى موقفه فى المفاوضات ،
واسلوبه فى استشارة الأمة (١٢٥) •

أما « المقطم » فقد نشرت يوم ٤ سبتمبر ١٩٢٠ ، حديثا لاسماعيل
سرى « باشا » جاء فيه أن الوفد رجح للجنة ملنر استطاعته اقناع الرأى
العام المصرى ، بقبول المشروع ، ببسط الفوائد التى تنجم للبلاد منه •
وأن سرى « باشا » بذل مساعى جلية فى التقريب بين الفريقين قبل
المفاوضات وفى اثنائها • فأبرق سعد الى سرى طالبا منه تصحيح
حديثه فى « المقطم » • ولما لم يفعل ، أبرق سعد الى لجنة الوفد المركزية ،
بنشر تكذيب لأقوال سرى فى الصحف (١٢٦) • وقد كان (١٢٧) •

رسالة سعد الى الأعضاء ، وبيانه الى الأمة :

وقبل وصول مندوبى الوفد الى مصر ، وصلت رسالة من سعد
زغلول ، مؤرخة فى فيشى يوم ٢٢ اغسطس ١٩٢٠ ، الى ويصا واصف
وحافظ عفيفى ومصطفى النحاس ، الذين سينضمون فى مصر الى
الأعضاء المندوبين لاستشارة الأمة ، يصارحهم فيها بأنه ليس موافقا
على مشروع ملنر ، لأن « ظاهره الاستقلال والاعتراف به ، وباطنه
الحماية وتقريرها •• ولكن اخوانى لا يرون فيه رأى • ولم أرد أن
أظهر الخلاف بينى وبينهم ، حرصا على الوحدة التى هى قوتنا ، لكى
لا يشمت الأعداء بنا •• » • ويرجوهم سعد « أن يكون مركزكم (اذا

(١٢٣) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٠ ، ٢٣٠١ ، يوم ١٠ سبتمبر

• ١٩٢٠

(١٢٤) « الأمة » و « الامال » فى ٢٢ ، ٢٩ ، ٣١ اغسطس ١٩٢٠ •

(١٢٥) ••• « وصول رشدى باشا » ، الأهرام ، أول سبتمبر ١٩٢٠ •

(١٢٦) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٠٥ •

(١٢٧) ••• « بلاغ من لجنة الوفد » ، الأهرام ، ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ •

استحسنتم) من الذين تستشيرونهم ، مركز الشارح للحقائق ٠٠ من غير تأويل ولا تفسير ٠٠ « (١٢٨) .

ومع هذه الرسالة ، بعث سعد بيانا الى الأمة ، أحدث خلافا بين اعضاء الوفد من جهة ، وبين الوفد والرقابة من جهة ثانية ٠ فقد رأى امين الرافعى ومصطفى النحاس وحافظ عفيفى نشره ، بينما عارض محمود سليمان « بحجة كونه يقوى المعارضة » ٠ ولما ابلغ امين الرافعى سعدا بذلك ، أبرق اليه « بالنشر حالا ، مع اضافة كلمة (معنا) بعد (رأى اخواننا) ٠٠ حتى لا يظهر الخلاف » بين الرئيس والاعضاء فى عبارة : « رأى اخواننا ٠٠ الا يبتوا فيه ٠٠ قبل عرضه عليكم ٠٠ » . ثم اراد الرقيب حذف عبارتين ، ولكن الوفد تمكن من اقناعه بنشرهما ، فسمح بهما ٠ وبعد النشر أبرق امين الرافعى الى سعد : « ان النشر حصل ، وكان له احسن وقع » (١٢٩) .

ويتضمن بيان سعد الى الأمة ، الذى نشرته كافة الصحف المصرية فى يومى ٥ و ٦ سبتمبر ١٩٢٠ ، عرضا لجهود الوفد فى سبيل الاستقلال حتى استشارة الأمة فى مشروع ملنر ، بعد ان « وجدناه ٠٠ غير واف بمطالبنا ، فلم يسعنا قبوله لخروجه عن حدود توكيلنا ، وظهرنا للجنة ملنر عدم رضانا به ٠ غير انه نظرا لاشتماله على منافع لا يستهان بها ، وتغيير الظروف التى حصل التوكيل فيها ٠٠ رأى اخواننا معنا ٠٠ الا يبتوا فيه رسميا بما يقتضيه توكيلهم قبل عرضه عليكم ٠٠ فاذا رفضتم اعلن الوفد رسميا رفضه ، واذا قبلتم ٠٠ وضعت معاهدة على القواعد التى تضمنها ، وعرضت على الهيئة النيابية للتصديق عليها ، ووضع نظام دستورى للبلاد ٠٠ » (١٣٠)

استشارة الأمة فى مشروع ملنر :

كانت الصحف البريطانية والفرنسية ، منذ تقديم مشروع ملنر الاخير للوفد ، تقوم بحملة دعائية واسعة النطاق ، لتحبيذ المشروع ، واقناع المصريين بقبوله ٠ فنشرت موجزا له (١٢١) ، وظهرت مقالاتها

(١٢٨) احمد شفيق ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٤٥ - ٧٤٨ .

(١٢٩) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٠٠ ، ٢٣٠١ ، يوم ١٠ سبتمبر

١٩٢٠ .

(١٣٠) سعد زغلول ، بيان من سعد باشا زغلول الى الأمة المصرية ، الاخبار ،

٥ سبتمبر ، والامرام ، ٦ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٣١) احمد شفيق ، حوايات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٣٩ .

تحت عناوين كبيرة ترضى آمال وكبرياء المصريين ، مثل « استقلال مصر » ، « مستقبل مصر الباهر » ، « نجاح الوفد فى مهمته » ، « مصر تحقق أمنائها الوطنية » ، وكانت تبرز ما فى المشروع من فائدة لمصر ، وتفغل القيود المفروضة عليها لصالح بريطانيا (١٣٢) .

أما الصحف المصرية ، فقد أرجأ أكثرهما الحديث عن المشروع انتظارا لوصول مندوبى الوفد . وطالبت « الأمة » و « الأمالى » باطلاق حرية ابداء الرأى بواسطة الصحف وغيرها . والبده فى ترتيب انتخاب الجمعية الوطنية التى يعرض عليها المشروع لاقتراره (١٣٣) .

وفى يوم ٧ سبتمبر ١٩٢٠ وصل مندوبو الوفد الى الاسكندرية ، وفى اليوم التالى سافروا الى القاهرة . فاستقبلهم الناس والصحف « بغاية الحفاوة والاجلال » (١٣٤) . وعقدوا اجتماعا ، يوم ١٠ سبتمبر ، مع لجنة الوفد المركزية وأعضاء لجان الوفد الفرعية بالأقاليم . ونشروا يوم ١١ سبتمبر بيانا شاملا عن قواعد الاتفاق بين مصر وبريطانيا ، ورغبة الوفد فى الاستتارة برأى الأمة ، بواسطة أعضاء الهيئات ذات الصفة النيابية والرجال أولى الرأى (١٣٥) .

وتابعت كافة الصحف اجتماعات مندوبى الوفد بالحامين وأعضاء الجمعية التشريعية ، والعلماء ورجال الدين ، ورجال القضاء ، ومجالس المديرىات والمجالس البلدية والمحلية . ونشرت بيانات الوفد والحزب الوطنى والحزب الديمقراطى عن الاستشارة ومشروع ملز (١٣٦) .

واتفقت الأغلبية على أن المشروع يصلح لأن يكون أساسا لعقد المعاهدة ، بعد ادخال بعض التحفظات التى تعدل بعض نصوصه وتزيل منها القيود .

وأفسحت أكثر الصحف صفحاتها لنشر الآراء المختلفة . وكانت

(١٣٢) اشتركت فى هذه الحملة صحف بريطانية تمثل كافة الاتجاهات : « التيمس » المستقلة وأوسع الصحف البريطانية نفوذا ، « مورننج بوست » و « ديل تلجراف » صحيفتا المحافظين ، « وستمنستر جازيت » صحيفة حزب الأحرار ، « ديل هيرالد » صحيفة حزب العمال ، « ديل ميل » و « ديل اكسپريس » وهما صحيفتان محافظتان متطرفتان .
راجع : محمد كامل سليم ، صراع سعد فى أوروبا ، ص ١٢٨ - ١٣٣ .
(١٣٣) الأمة والأمالى فى ٢٢ ، ٢٩ ، ٣١ أغسطس ١٩٢٠ .
(١٣٤) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٩ .
(١٣٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٥٣ - ٧٦٥ ، ٠٠٠ ، « مندوبو الوفد » ، الأهرام ، ٩ سبتمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « ابتهاج سعد باشا بحفاوة الأمة بالمندوبين » ، الأهرام ، ١١ سبتمبر ١٩٢٠ .
(١٣٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٦٩ ، ٧٧٠ .

كل صحيفة تعلن رأيها بوضوح وتعززه بالدلائل والوقائع . وانقسمت الصحف الى ثلاثة اقسام : الأول يؤيد المشروع تأييدا كاملا ، ويضم صحف : « الوطن » ، « المقطم » ، « مصر » و « البصير » . والقسم الثانى يمثل الاتجاه السائد ، الذى يتحفظ على بعض بنود المشروع ، ويوافق على المشروع بعد تعديله استجابة للمتحفظات (١٣٧) ، ويتألف من صحف : « الأهرام » ، « النظام » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأفكار » . أما القسم الثالث ، فهو يرفض المشروع رفضا تاما ، ويضم « الأمة » و « المحروسة » الممثلتين للحزب الوطنى ، و « الامالى » المعبرة عن محمد سعيد ، و « المنبر » لسان حال « الحزب المستقل الحر » .

وهذه هى آراء القسم الأول من الصحف ، فى تأييد المشروع :

أبرزت « الوطن » قول سعد زغلول ، ان المشروع يتضمن « مزايا لا يستهان بها » (١٣٨) . وقالت انه يسمح بانشاء برلمان مصرى تكون الوزارة مسئولة امامه ، ويزيل كل سلطة أجنبية فى الشئون المصرية ، ويحرر مصر من قيود التبعية العثمانية كتصديد عدد الجيش والبحرية (١٣٩) . واعتبرت « الوطن » تفاوض الوفد مع بريطانيا ، نجاحا لآرائها القائمة على « المسالمة والاخلاص مع انجلترا » (١٤٠) .

ورحبت « المقطم » باستشارة الأمة . وفى اثنائها نشرت الآراء المؤيدة والآراء المعارضة لمشروع ملنر . وقررت أن المؤيدين أكثر من المعارضين (١٤١) . أما رأيها الذاتى فعبرت عنه بقولها انها « كانت وما زالت تعتقد أن الانكليز مخلصون فى غيرتهم على خير مصر » . وان مبداءها تقوية روابط الثقة بينهم وبين المصريين ، وحض المصريين على شد أزهم فى تدبير شئون مصر حبا بخير أهلها وترقية مصالحها . . . ، وان مصر « ستصبح بمقتضى هذا الاتفاق ، متى تم ، مستقلة بأمورها عن انكلترا » . ثم قالت الصحيفة ان المزايا التى تضمنها المشروع ، « نالتها مصر بمساعى وقدما وجهاده وشهد الأمة

(١٣٧) محمد شليق غربال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية : بحث فى الملاحظات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢ - ١٩٣٦ ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٢) ص ٧٧ .

(١٣٨) . . . « احترموا حرية الآراء » ، الوطن ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٣٩) . . . « أمى قيود للاستقلال ، أم هو غموض فى العبارات » ، الوطن ، ١٦ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٤٠) . . . « سنة الوطن » ، الوطن ، ١٥ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٤١) المقطم فى ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٧ سبتمبر ١٩٢٠ .

لأزره ، وسلوكهم سبيل الحكمة وحسن السياسة فى تركهم التعلق باهداب
الدول الأجنبية ، واقتصارهم بعد ذلك على مفاوضة لجنة ملنر
الانكليزية . ولهذا حق على كل منصف أن يعترف بفضل
الوفد . . (١٤٢) .

ودعت « مصر » الى الوحدة والثقة فى الوفد (١٤٣) . وقالت
« مصلحة مصر . . مصلحة الحاضر . . مصلحة المستقبل القريب والبعيد
. . لعظمة مصر . . لسعادة هذا الشعب . . أنادى بقبول مشروع
الاتفاق . . » (١٤٤) .

وأعلنت « البصير » تأييدها الكامل للأمانى الوطنية . واقترحت
الأخذ برأى اغلبية الشعب ، التى اعتقدت الصحفية أنها مؤيدة
للمشروع (١٤٥) . وهنأت الأمة المصرية « بما وصلت اليه من حرية
الخيار فى مصيرها ، وبما بلغت من الاعتراف لها بالاستقلال ، (١٤٦) .
أما مواقف وآراء القسم الثانى من الصحف ، الذى يوافق على
المشروع بعد تعديله بالتحفظات ، فكانت كالتالى :

افسحت « الأهرام » صفحاتها للآراء المؤيدة لمشروع ملنر ، والآراء
المعارضة أيضا . وكتب أكثرها كتاب متخصصون وصحفيون معروفون ،
منهم : عبد الحميد مصطفى ، فكرى أباطة ، عباس محمود العقاد ،
توفيق نياض ، محمد حسين هيكل ، عبد الحميد أبو هيف ، محمود
عزمى (١٤٧) . أما رأى « الأهرام » نفسها ، المؤيد للمشروع مع التحفظ على
بنوده ، فعبر عنه رئيس تحريرها داود بركات ، فى عدة مقالات بعنوان
« تعالوا الى كلمة سواء » ، خلص فيها الى أن الأمة المصرية « لم ترفض
المشروع وقاعدته الاستقلال ، حتى لا يحكم عليها بالتعنت وجهل
مصالحتها . . وحتى لا تضيع ما فيه من مزية ومنفعة . . وقد
نقدت القيود وأبانت أوجه الضعف ، وطلبت التعديل حتى يتفق المشروع
مع آمالها وأمانيتها . . وهى أعلنت ثققتها بالوفد لأن العالم كله شهد من
الوفد المصرى همة وحكمة وثباتا ، ليس بعدها زيادة لمستزيد » (١٤٨) .

(١٤٢) « قواعد الاتفاق مع الكلترا - ١ - » المقدم ، ١١ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٤٣) « الوحدة القومية » ، مصر ، ٨ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٤٤) « هو » ، « استقلالنا محقق فى المشروع » ، مصر ، ١٧ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٤٥) « القضية المصرية الكبرى » ، البصير ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٤٦) « ليحى وليسقط » ، البصير ، ١٨ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٤٧) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٦١ ، والأهرام ، طوال شهرى سبتمبر وأكتوبر

١٩٢٠ .

(١٤٨) داود بركات ، « تعالوا الى كلمة سواء : الحق أحق أن يعقب - ٥ - » بمادى

يعود المندوبون » ، الأهرام ، أول أكتوبر ١٩٢٠ .

وكتب سيد على رأى « النظام » المؤيدة للوفد ، فى المشروع والاستشارة ، فقال ان الوفد اثبت لبريطانيا ان وراه « أمة مستنيرة حكيمة رشيدة » ، اجمعت على رأى واحد هو « الثقة بالوفد ، وقبول المبادئ المعروضة أساسا للمفاوضة والمعاهدة ، وإبداء أمانى متفقة فى المعنى والمبنى » . وحددت « النظام » أمانى الأمة التى ترجو الوفد ان يعمل بقدر استطاعته على تحقيقها فى ان يكون الوفد هو المشرف على المفاوضات النهائية ، والغاء الحماية بنص صريح ، وان تقرر الهيئة النيابية المصرية حدود المساعدة التى تقدمها مصر لبريطانيا فى الحرب ، وتحديد المواصلات التى تبقى القوة الحربية البريطانية لحمايتها ، والغاء تسمية وظيفة المستشار المالى ، واعطاء الحرية لمصر فى استنشارته ، وتعميم حق مصر فى الاستغناء عن الموظفين على الجميع ، وتأييد الجمعية الوطنية التى تنظر فى المعاهدة بصفة نهائية ، وإطلاق حق مصر فى عقد المعاهدات مع الدول الأخرى ، وحل مشكلتى الامتيازات والسودان حلا عادلا (١٤٩) .

وخرجت « الأخبار » عن المؤلف فى اخراجها ، لتتشر بيان مندوبى الوفد عن الاستشارة ، بعنوان « الاستشارة برأى الأمة فى مشروع الاتفاق : بلاغ من مندوبى الوفد الى الأمة المصرية » . فقد جمع العنوان من حروف كبيرة مقاس ٣٢ بنط ، وشغل عرض الصفحة الأولى كلها (١٥٠) .

أما رأى « الأخبار » ، فعبر عنه أمين الرافعى بذكر مزايا المشروع ، وبيان عيوبه التى يجب على الوفد تنقيتها منها . « فإنزايها هي : « سيادة فى الداخل مظهرها برلمان .. جيش واسطول .. الغاء الامتيازات .. سيادة فى الخارج مظهرها التمثيل السياسى وعقد المعاهدات .. دخول مصر جمعية الأمم باعتبارها دولة مستقلة .. » . أما القيود فهى : « القوة العسكرية لضمان المواصلات ، تقييد حق عقد المعاهدات ، عدم وضع التحالف على قاعدة المساواة ، تعليق تنفيذ المعاهدة ، عدم الفصل فى مسألة السودان » (١٥١) .

وحدد أمين الرافعى « الأمانى التى عهدت الأمة بها الى الوفد ، وألقت عليه تبعة السعى فى تحقيقها ، فيما يأتى : أولا - النص على الغاء الحماية . ثانيا - تحديد النقطة العسكرية . ثالثا - الغاء

(١٤٩) سيد على ، « رأى النظام فى المشروع » ، النظام ، ٢٣ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٥٠) الأخبار ، ١١ سبتمبر ١٩٢٠ ، ص ١ .

(١٥١) أمين الرافعى ، « رأينا فى مشروع الاتفاق (٤) » ، الأخبار ، ١٣ سبتمبر

الاستشارة فيما يتعلق بالمستشار المالى والموظف القضائى . رابعا :
تحديد المساعدة التى تقوم بها مصر فى حالة الحرب . خامسا - القيد
الخاص بعقد المعاهدات . سادسا - تسوية مسألة النيل ومسألة
السودان . سابعا - توضيح الحكم الخاص بالموظفين البريطانيين
والأجانب ، بما يتناول الملكيين والعسكريين عموما . ثامنا - عدم تعليق
تنفيذ المعاهدة « . وأوضح الكاتب أن « الوفد برجوعه الى الأمة
ويعصوله على تجديد الثقة به ، قد أخلى نمته ، وأصبحت الأمة مسئولة
عن استمرار المفاوضات . ولكن يقابل هذه المسئولية من جانب الأمة
مسئولية لا تقل عنها شأننا من جانب الوفد ، وهى السعى بكل ما فى
استطاعته للتخلص من تلك القيود التى أشرنا إليها . أو على الأقل من
جزء عظيم منها » . (١٥٢) .

وبعد أن درست « وادى النيل » كافة مواد المشروع ، قالت انه
جاء « نتيجة لجهاد الأمة ومجهودات الوفد » . وانه « نتيجة حسنة ،
يمكن أن تجعلها الأمم مثلا يضرب لقوة الشعوب متى تماسكت . . . »
وأوضحت الصحيفة المؤيدة للوفد « أن فى المشروع قيودا تستوجب
إعادة البحث والمفاوضة » ، ولكنه اعترف باستقلال مصر التام
ومظاهره (١٥٣) .

أما « الأفكار » برئاسة محمد فرحات ، فقد أثنت على الوفد الذى
قام بواجبه فى سبيل الاستقلال . وقالت : « اننا لا نأبى الاتفاق . ولكن
نريده اتفاقا معقولا » . (١٥٤) . واشترطت تعديل البنود التى اعترضت
الأمة عليها ، حتى يمكن توقيع المعاهدة (١٥٥) .

وكتبت « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى ، انها تثق فى اخلاص
الوفد ، ولكنها توقعت السوء من المفاوضات مع لجنة ملنر ، لأنه لا يمكن
أن نخرج منها باستقلالنا التام . واعترضت الصحيفة على قول ملنر
للوغد انه « لا مناقشة ولا اعتراض للمشروع ، فاما أن تأخذه كاملا
أو تتركه كاملا » . (١٥٦) . ثم قالت الصحيفة ان الأمة كلها عارضت

(١٥٢) أمين الرافعى ، « اتجاه الراى العام ، ومسئولية الوفد بعد اليوم » ، الأخبار ،
٢٠ سبتمبر ١٩٢٠ .
(١٥٣) ، « بعد بيان الوفد » ، وادى النيل ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ سبتمبر
١٩٢٠ .

(١٥٤) . فرحات ، « مشروع الاتفاق » ، الأفكار ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ .
(١٥٥) ، « كلمة ضرورية ، للحقيقة والتاريخ » ، الأفكار ، ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ .
(١٥٦) ، « هل نسينا الاستقلال التام » ، الأمة ، ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ ، سمع
زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٩ .

المشروع البريطاني (١٥٧) . وهاجمت أمين الرفاعي واتهمته بالتقلب والنفاق ، لأنه أيد الوفد والاستشارة والمشروع (١٥٨) .

وقالت « المحروسة » زميلة « الأمة » في التعبير عن الحزب الوطني ، أنه ما هكذا تكون الاستشارة (١٥٩) ، وألحت على أن مندوبي الوفد وصحفه ، خالفوا قول رئيسه أنهم سيقومون بعرض المشروع على الأمة بلا تحيز (١٦٠) . وابدزت الصحيفة بيان الأراء يوم ١١ سبتمبر ١٩٢٠ ، في رفض المشروع ، لأنه يناقض الاستقلال التام (١٦١) . وشنفت « المحروسة » هجوما شديدا على أمين الرفاعي ، المحرر السابق « باللوام » و « العلم » و « الشعب » لموافقته على مشروع ملتر ، واتهمته بالتخلي عن مبادئ ومطالب الحزب الوطني ، الذي كان ينتمي اليه (١٦٢) .

وكتبت « الأمل » التي تعبر عن رأي محمد سعيد ، أن « هناك خلافا بين رجال الوفد في المشروع » (١٦٣) . وعلقت على بيان سعد للأمة « بأن المشروع يعيد عن الاستقلال بعد الأرض عن السماء . . . » ، وأن الأمة « لا تطلب غير الاستقلال ، ولا تعطى أحد صككا بما دونه ، فلا ترى حاجة لأن تمدل اليوم توكيلا أعطته الوفد أمس . . . » (١٦٤) .

ونشرت « الأمل » عدة سلاسل من المقالات ، خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٢٠ ، تحت عناوين : « الرأي في مشروع الاتفاق » ، « الرأي العام والمشروع الانجليزي » ، ثم « اهدروا المشروع » التي كتبها عبد القادر حمزة . وكلها تعارض المشروع بقوة ووضوح ، لأنه تقرير وتنظيم للحماية . وتسببه عمل المندوبين الذين هيدروا المشروع ، وتتهمهم بمخادعة الأمة (١٦٥) .

(١٥٧) محمد الهبياري ، « الاجماع على عدم القبول » ، الأمة ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢٠ .
(١٥٨) . . . « للتاريخ وللهذه الساعة » ، الأمة ، ١٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ .
(١٥٩) . . . « أمكدا تكون الاستشارة ؟ » ، المحروسة ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ .
(١٦٠) . . . « ما معنى العرض بلا تحيز ؟ » ، المحروسة ، ١٢ سبتمبر ١٩٢٠ .
(١٦١) أبو الفول ، « أقوال وآراء : حول مشروع الحماية المقننة » ، المحروسة ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ . ونص البيان في : الراسي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٨١ ، ١٨٢ .
(١٦٢) محمد أحمد الوكيل ، « حامل لواء الوطنية بالأمس » ، المحروسة ، ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٦٣) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٩ ، عبد الرحمن فهمي ، مذكرات ، ملف ١٦ ، ص ١٥٩٥ .

(١٦٤) عبد القادر حمزة ، « حول بيان سعد باشا : اذا ذكرتم الاتفاق فلا تذكروا الاستقلال » ، الأمل ، ٦ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٦٥) الأمل خلال سبتمبر وأكتوبر ١٩٢٠ ، جيبان رشتي ، الصحافة المسائية ، ص ٦٢ ، ٦٣ ، حمزة ، أدب القالة ، ج ٨ ، ص ١١٣ .

وحيث « المنبر » سعد زغلول ، لتمسكه بالاستقلال ونص توكيل الأمة له ، وعدم رضاه عن مشروع ملنر ، ولامت الوفديين الذين يزينونه ويروحون له (١٦٦) . وطالبت الصحيفة بضرورة إلغاء الامتيازات الأجنبية ، مهما استنفد ذلك من وقت وجهد (١٦٧) .

اتمام الاستشارة ،

وسفر أحمد نجيب مع مندوبي الوفد :

استغرقت استشارة مندوبي الوفد للأمة في مشروع ملنر نحو ثلاثة أسابيع ، لم يلتزموا فيها بالحياد كما طلب منهم سعد زغلول ، بل مالوا إلى تحبيذ المشروع (١٦٨) . ولكن الآراء والدراسات التي فاضت بها صفحات الصحف المصرية ، وكشفت عيوب المشروع ، جعلت اتجاه الرأي السائد ، هو قبول المشروع بعد تعديله بعدة تحفظات ، أولها إلغاء الحماية صراحة ، وكل نص يقيد استقلال مصر (١٦٩) . فجاءت نتيجة الاستشارة تأييدا لرأي سعد زغلول ، وخذلانا لأعضاء الوفد المعتدلين . ومع ذلك أصدر المندوبون بلاغا في أول أكتوبر ١٩٢٠ ، يوم عودتهم من مصر إلى باريس ، يشتم منه اعتبارهم نتيجة الاستشارة تمهيدا لقبول المشروع ، لا تمهيدا لرفضه أو تعديله (١٧٠) . وأبرزت « الوطن » هذا المعنى ، وقالت : « ان حضرات المندوبين مقتنعون بان موقف الأمة بازاء قواعد الاتفاق ، كان موقف القانع بها الموافق عليها موافقة مبنية على حسن تقدير لجميع الظروف السياسية » (١٧١) .

واقامت حفلة لتوديع مندوبي الوفد ، حضرها عدد كبير من محرري الصحف . ورافقهم مندوبون عن « الأهرام » ، « الأخبار » ، « النظام » و « وادي النيل » ، في رحلتهم من القاهرة إلى الاسكندرية (١٧٢) . وسافر معهم من الاسكندرية إلى أوربا أحمد « أفندي » نجيب ، مندوبا عن « الأخبار » لمتابعة المفاوضات في باريس ولندن (١٧٣) .

(١٦٦) محمد إبراهيم هلال ، « بيان لنا منه يد - ١ - » ، المنبر ، ١ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٦٧) أحمد لهي ، « حقائق يجب ان تملن وتعلم » ، المنبر ، ٣٠ أغسطس ١٩٢٠ .

(١٦٨) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٧٤ - ٧٧٨ .

(١٦٩) غربال ، تاريخ المفاوضات ، ص ٧٧ .

(١٧٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٩٨ .

(١٧١) ، ، ، « بلاغ مندوبي الوفد : أثر موقف الأمة في نفوسهم » ، الوطن ،

أول أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٧٢) ، ، ، « حفلة توديع الوفد » ، الأهرام ، أول أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٧٣) ، ، ، « مندوب الأخبار ، وأنباء المفاوضات الجديدة » ، الأخبار ، أول

أكتوبر ١٩٢٠ .

المعركة بين مؤيدي الوفد ومعارضيه :

ومع عودة مندوبى الوفد الى باريس ، توقفت الصحف غير الحزبية . وفى مقدمتها « الأهرام » ، عن نشر آراء الكتاب فى مشروع ملنر (١٧٤) .
ولكن صحيفتى الحزب الوطنى ، « الأمة » و « المحروسة » ، ومعهما صحيفه محمد سعيد « الأمالى » ، وصحيفه الحزب المستقل الحر « المنبر » ، استمرت فى الحديث عن مساوىء السياسة البريطانية وأضرار التفاوض مع دولة الاحتلال ، وضرورة رفض مشروع ملنر اذا لم يعدل طبقا لتحتفظات الأمة . وأخذت تهاجم صحف الوفد : « النظام » ، « الأخبار » و « وادى النيل » ، وتوجه اليها الاتهام بخداع الرأى العام وتضليله لتأييد الوفد والموافقة على مشروع ملنر ، فى مقابل تقاضى الأموال من الوفد (١٧٥) . واتهمت صحيفتا الحزب الوطنى ، أمين الرافعى بخيانة مبادئ الحزب الوطنى ، وحاول بعض اقطاب الحزب ، غير المتالفين مع مديرى « الأمة » و « المحروسة » ، الحصول على ترخيص من الحكومة لاصدار صحيفه يومية كبرى ، يقارمون بها صحيفه « الأخبار » (١٧٦) .
وأخذت « الأخبار » ، « النظام » و « وادى النيل » ترد على اتهامات الحزب الوطنى ومحمد سعيد ، مدافعة عن سياستها وعن الوفد (١٧٧) ، وازدادت المعركة اشتعالا الى حد مطالبة « الأمالى » بسحب ثقة الأمة من الوفد ، ونشر الكثير من الرسائل المنسوبة الى أفراد من الأمة ، والتي يعلنون فيها معارضتهم للوفد وسحب ثقتهم منه ، لتهاونه فى تحقيق مطالب الأمة (١٧٨) .

ويفسر محمود « باشا » سليمان هذه الحركة ، فى رسالة الى سعد زغلول مؤرخه فى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٠ ، بأن « بعض العناصر المختلطة للمعارضة ، اتفقت أن تقوم بعمل مشترك ضد الوفد والاتفاق . تولدت هذه الحركة فى الاسكندرية ، تؤيدها جرائد المعارضة وآخرون . وبعض

- (١٧٤) « مباحث الكتاب وآراؤهم » ، الأهرام ، ٢ أكتوبر ١٩٢٠ .
(١٧٥) على سبيل المثال : . . . « أموال الوفد تتكلم » ، المحروسة ، ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠ ، صحفى قديم ، « هل الثقة بالوفد تجعل الحق باطلا ؟ » ، الأمة ، ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠ ، محمد ابراهيم هلال ، « الرافعى يهدى » ، المنبر ، ٢٧ أكتوبر ١٩٢٠ .
(١٧٦) « الحرب المستعرة بين الوفد والحزب الوطنى : أخبار آخر ساعة » ، المنبر ، ٤ أكتوبر ١٩٢٠ .
(١٧٧) أمين الرافعى ، « حاجتنا الى اتحاد صفوفنا » ، الأخبار ، ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، سيد على ، « أين كان » ، النظام ، ١١ أكتوبر ١٩٢٠ ، . . . « يد التفريق » ، وادى النيل ، ٢٤ أكتوبر ١٩٢٠ .
(١٧٨) « المعارضة الحرة تنادى كل الذين يحتجون على مشروع ملنر ، ويطلبون الاستقلال التام » ، الأمالى ، ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠ ، . . . « دعوة المعارضة الى انصارها طلاب الاستقلال التام » ، الأمالى ، ٢٢ أكتوبر ١٩٢٠ .

نقابات العمال إنجرت الى الحركة بدون علم العمال ، وانتشرت عرائض بطريقة سرية ضد الوفد ، ولما ظهر التدبير قامت جريدة « الأمامى » بنشر هذه العرائض ، ولكن الأمة بتمامها امتعضت امتعاضا شديدا ، وتوجهت اشد المطاعن فى الجرائد حتى الى الذين يشغلون مراكز سامية ، وقد تبرأت الاسكندرية من الحركة ، واحتجت ضد مثيريها بمناسبة صلاة الجمعة ، ونقابات العمال انكرت عمل الأعضاء الذين أرسلوا تلغرافات ضد الوفد ، فسقطت الحركة فى ظلام الخيبة والهزم ، والأمة تحيط الآن الوفد أكثر من كل زمان بسندها ، (١٧٩) .

سجن صاحبي « الواعظ » ، ورئاسة عزمي « للأفكار » ،

وحمدي « للسفور » ، وتحول « مصر » عن الوفد :

فى هذه الفترة وقعت عدة أحداث وتغيرات فى عالم الصحافة ، فى ٥ سبتمبر ١٩٢٠ ، صدر حكم المجلس العسكرى ، بسجن راغب حسن ، صاحب صحيفة « الواعظ » ، لمدة أربع سنوات مع الأشغال الشاقة ، « لثبوت تهمة نشر أوراق ثورية مهيجة عليه » ، وبسجن محمد سعد صاحب « مطبعة الواعظ » ، « مدة عامين مع الأشغال الشاقة ، لطبعه هذه الأوراق المضرة فى مطبعته » ، (١٨٠) .

وفى ٣ أكتوبر ١٩٢٠ ، ترك محمد فرحات ، رئاسة تحرير « الأفكار » ، ليعمل مراسلا « لوادى النيل » بالقاهرة (١٨١) . وتولى محمود عزمي رئاسة « الأفكار » ، ابتداء من ١٦ أكتوبر ١٩٢٠ (١٨٢) ، بعد عودته من أوروبا يوم ١٦ سبتمبر ١٩٢٠ (١٨٣) ، ولكن لم يظهر اسمه « كرئيس تحرير مسئول » الا ابتداء من ٦ ديسمبر ١٩٢٠ . وظل يرأسها حتى يوم ١١ مارس ١٩٢١ . وفى عهده كانت « الأفكار » معبرة عن الحزب الديمقراطى المصرى ، مؤيدة للوفد ومناوئة للحزب الوطنى ، ثم أيدت مواقف عدلى يكن .

وابتداء من ٢١ أكتوبر ١٩٢٠ ، أخذ عبد الحميد حمدي صاحب ومدير « السفور » يكتب سلسلة من المقالات فى « الأفكار » بعنوان « مصر بين يدي إينائها » ، يدافع فيها عن الوفد ، ضد الحزب الوطنى

(١٧٩) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠٩٥ ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٣٨ .
(١٨٠) المقطم والوطن فى ٦ سبتمبر ١٩٢٠ ، وأعداد « الواعظ » ليست موجودة فى

دار الكتب .

(١٨١) ، ، ، « فى عالم الصحافة » ، الأهرام ، ٥ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٨٢) ، ، ، « رئاسة تحرير الأفكار » ، الأفكار ، ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٨٣) ، ، ، « عودة الأستاذ عزمي » ، الأهرام ، ١٣ سبتمبر ١٩٢٠ .

ومحمد سعيد • ومنذ نفس اليوم ، أخذ يصدر « السفور » أسبوعيا في ثمانى صفحات بانتظام ، بعد اضطراب صدورها ، وبعد أن تركها محمد تيمور ومحمود تيمور •

وتحولت صحيفة « مصر » عن سياستها المؤيدة تأييدا كاملا لجميع تصرفات الوفد ، مع استمرار امتلاك تادرس المنقبادى لها ، واستمرار حسن الشريف رئيسا لتحريرها • واخذت تعارض مشروع ملنر بعد ترحيبها به ، وتنقل عن الصحف الانجليزية ومنها « الاجبشيان جازيت » ، بعض المواد التى تشكك فى وطنية ونزاهة رجال الوفد (١٨٤) • ورغم انها كانت تعلق عليها بالنفى ، فقد انطلقت صحف « النظام » ، « الأفكار » ، « الأخبار » ، و « الوطن » تهاجم « مصر » • واتهمتها بالانضمام الى معارضى الوفد ، والسعى الى احداث انقسام فى الأمة ، فى مقابل سبعمائة جنيه ، دفعها لها أحد قواد المعارضة (١٨٥) • ونفت « مصر » عن نفسها هذه الاتهامات ، قائلة ان المشروع البريطانى لا يحقق لنا الاستقلال ، فالرافضون يرفضون لأن المشروع لا يحقق امانتهم ، والمتحفظون يتحفظون حتى يكون المشروع محققا لهذه الامانى • وبذلك يلتقى الفريقان فى نقطة واضحة ظاهرة وهى الاجماع على التمسك بالاستقلال • فاين هو اذن ذلك الانقسام •• ، (١٨٦) •

الخلاف حول التحفظات وقطع المفاوضات :

وبعد وصول مندوبى الوفد الى باريس يوم ٧ اكتوبر ١٩٢٠ ، ودراسة الوفد لتقارير الاستشارة والتحفظات ، وقع خلاف بين سعد زغلول ومعه عبد العزيز فهمى ، مصطفى النحاس ، حمد الباسل ، محمد على ، حافظ عفيفى ، سينوت حنا وويصا واصف ، وبين عدلى يكن ومعه على ماهر ، احمد لطفى السيد ، محمد محمود وعبد اللطيف المكباتى • تمسك الفريق الاول بتحفظات الأمة ، ورأى ضرورة ادخالها على مشروع ملنر • أما الفريق الثانى فرأى انها لا تخرج عن كونها رغبات ، ويمكن قبول المشروع بدونها • ثم اذعن لرأى الأمة • وتقرر

(١٨٤) ٠٠٠ ، « السياسة المصرية » ، مصر ، ٢ نوفمبر ١٩٢٠ •

(١٨٥) حنا عبد الملك ، « ال جريدة مصر » ، الأفكار ، اول نوفمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « جريدة مصر » ، النظام ، ٣ نوفمبر ١٩٢٠ ، جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٠٧ • (١٨٦) حسن الشريف ، « كلمات فى موقفنا السياسى الحاضر » ، مصر ، ٢٨ و ٢٩ اكتوبر ١٩٢٠ •

بالاجماع تقديم التحفظات الى لجنة ملنز ، وعدم استئناف المفاوضات
الا بعد الاستجابة لها (١٨٧) .

ونشرت « الأهرام » برقية لمراسلها فى باريس ، يقول فيها :
« علمت أن سعد باشا سيجعل الأمانى التى اعربت عنها الأمة المصرية ،
قاعدة للمفاوضات » (١٨٨) .

ولكن « المنبر » ، لسان حال الحزب المستقل الحر ، نشرت تقريرا
اخباريا طويلا عن الخلاف بين أعضاء الوفد ، تحت ستة عناوين تقول :
« الوفد المصرى : احتفاظ سعد باشا بثقة الأمة • رئيس الوفد فى جانب
وعدى باشا فى جانب آخر • اعتزام سعد باشا العودة الى مصر •
تفاصيل وبيانات هامة جديدة • سعد باشا وعبد العزيز بك فهمى
يقفان على رأس المعارضين » • واختتمت « المنبر » تقريرها الاخبارى
بتوقع ما حدث فعلا بعد ذلك ، وهو « أن الغلبة ستكون لمعالى رئيس
الوفد والأعضاء الذين يؤيدونه ، لأنهم اذا لم يروا من لجنة ملنز ميلا
الى قبول التحفظات التى أبدتها الأمة ، عمدوا الى قطع المفاوضات
والعودة اليها ناضحين أيديهم من نتائج ذلك المشروع ، الذى لا يبعد أن
يأخذ معالى عدلى باشا يكن ومن معه على عواتقهم ، تبعه حمل الجمعية
الوطنية على قبوله وتقريره » • وقالت « المنبر » ان اللجنة المركزية
للوفد ، أبرقت الى سعد وعدلى تلتمس التوفيق بين الفريقين المتناقضين ،
والعمل باتساع تام حفظا لسمعة الوفد واحتفاظا بما له من المنزلة فى
النفوس (١٨٩) .

وأكدت « الأمانى » حدوث الخلاف بين أعضاء الوفد • وشجعت
سعد زغلول على الاستمرار فى موقفه (١٩٠) .

أما « الأهرام » ، « الأخبار » ، « المقطم » و « الوطن » ، فقد نفت
وجود الخلاف بين الأعضاء ، وأكدت اتفاق الوفد على ادخال تحفظات
الأمة على مشروع ملنز • ونشرت تصريحات سعد زغلول للمصحف
ولجنة الوفد بذلك (١٩١) .

(١٨٧) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٧٩ ، عبد العظيم رمضان ،
الحركة الوطنية ، ص ٢٩٩ ، Zayid, M., op. cit., p. 343.

(١٨٨) ، ، ، « قاعدة استئناف المفاوضات » ، الأهرام ، ١٢ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٨٩) ، ، ، « الوفد المصرى » ، المنبر ، ٢٦ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٩٠) ، ، ، « ينكرون ثم يعترفون » ، الآن يقولون ان الوفد قسمان ورأيان ، ،

، ، ، « ما هى التحفظات » ، الأمانى ، ٧ نوفمبر ١٩٢٠ .

(١٩١) فى الفترة من ٢٧ أكتوبر الى ٣ نوفمبر ١٩٢٠ .

وخلال الأشهر الثمانية والثالث من أكتوبر ١٩٢٠ ، سافر عدلى
يكن وسعد زغلول وأعضاء الوفد من باريس الى لندن . واجتمعوا
بلجنة ملنر مرتين . ورفض ملنر ادخال تحفظات المصريين على مشروعه .
بحجة معارضة الرأى العام البريطانى . وطلب إحالتها الى المفاوضات
الرسمية (١٩٢) .

وتابعت الصحف المصرية هذا التطور . ولكن مواقفها تجاهه
اختلفت . فقد أيد أمين الرافعى تمسك الوفد بالتحفظات (١٩٣) .
ونصحت « الوطن » بالا يتعجل الوفد قطع المفاوضات ، والا ينفرد
برأيه فى هذا الأمر الخطير ، وأن يستشير الأمة فيه (١٩٤) .
أما « المنبر » فطالبت بقطع المفاوضات ، وكررت حديثها عن عيوب
مشروع ملنر ، واتهمت الوفد بخداع الأمة وعدم مصارحتها بعيوب
المشروع (١٩٥) .

ويقابل « خير الله » مكاتب « الأهرام » ، سعد زغلول فى لندن
يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٠ . ويصرح له سعد « بأن الوفد متمسك بالتحفظات
ولا يعدل فيها . وإذا لم تقبل فهو لا يعتبر المشروع ويرحل الى
باريس » . (١٩٦) . فتنشر « الأهرام » اجابات سعد عن أسئلة
مندوبها ، وأهمها : « ان الوفد يتمسك كل التمسك بالتحفظات .
لا سيما إلغاء الحماية » . وانى ورفاقى جميعا لا نستطيع بحال من
الأحوال أن نقبل المشروع كما هو الآن ، فنخالف ارادة الأمة . وفى هذه
الحالة تقف المفاوضات حتما » . وتلفت « الأهرام » نظرا قرأتها
الى « اتفاق أعضاء الوفد جميعا على طلب التحفظات » (١٩٧) .

وفى هذه الاثناء دأبت بعض الصحف البريطانية ، وفى مقدمتها :
« التيمس » ، « الوستمنستر جازيت » ، و « المورننج بوست » ، على
نشر المواد التى تدل على انقسام الوفد ، وازدياد قوة المعارضين لسعد .
وعدم تمسك المصريين باستقلال بلادهم ، وضرر هذا الاستقلال للأجانب ،

-
- (١٩٢) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦٣ ، يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٠ .
محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
(١٩٣) أمين الراضى ، « أزمة المفاوضات بين الوفد واللجنة : الأمة تشهد أزر الوفد .
فى دفاعه عن حقوقها » ، الأخبار ، ٧ نوفمبر ١٩٢٠ .
(١٩٤) ، « هل أحقق الخطر بقضيتنا اليوم ؟ ، موقف الأمة لتقاء الطوارئ » ،
الوطن ، ٨ نوفمبر ١٩٢٠ .
(١٩٥) ، « مجاهرة إذا لم تجد مخرلا » ، المنبر ٨ نوفمبر ١٩٢٠ .
(١٩٦) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦٣ .
(١٩٧) ، « قطع المفاوضات بين اللورد ملنر والوفد المصرى : حديث لمراسل
الأهرام مع سعد باشا » ، الأهرام ، ١١ نوفمبر ١٩٢٠ .

وصعوبة موقف الوفد فى المفاوضات . فتصدت لها « الأمة » ، « الأهرام » ، « الأخبار » ، و « وادى النيل » ، بتكذيب وتفنيدها أقوالها ، وبتشجيع الوفد على التمسك بمطالب الأمة والثبات فى موقفه (١٩٨) .

وفى جلسة المفاوضات ، يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، أصر كل من الجانبين على موقفه . فانتهت المفاوضات (١٩٩) . وأبرق أحمد نجيب الى « الأخبار » يقول : « لم يكن اجتماع هذا المساء مرضيا وسيسافر الوفد الى باريس ٠٠ » (٢٠٠) . وارسل سعد زغلول نداء الى الأمة المصرية ، أبرزته كل الصحف على صفحاتها الأولى ، يحثها فيه على الاتصاف والثقة فى النفس ، ويحیی فيها تمسكها بالاستقلال الحقيقى (٢٠١) . وفى اليوم التالى عاد الوفد الى باريس .

وأيدت أكثر الصحف موقف الوفد فى المفاوضات ، وقالت العناوين فى « الأهالى » : « سعد باشا هو الزعيم ، مادام متمسكا بالاستقلال التام » ، وفى « الأخبار » : « الأمة تؤيد الوفد فى تمسكه بحقوق البلاد » ، وفى « وادى النيل » : « قطعت المفاوضات فليحى الوفد المصرى » ، وفى « النظام » : « ادى الوفد واجبه » (٢٠٢) . وعبرت « الأفكار » عن رأى الحزب الديمقراطى المصرى ، الذى أعلن تأييده المطلق للوفد (٢٠٣) . أما « الوطن » و « المقطم » ، فقد أنكرتا قطع المفاوضات ؛ وسميتاه « مسألة اجراءات » أو « مسألة فنية » ، وقالتا أن باب المفاوضات ما يزال مفتوحا ، وأن لجنة ملنر ستضع تقريرها ، وأن الحكومة البريطانية ستدرس تحفظات الوفد ثم تبدأ المفاوضات الرسمية (٢٠٤) .

برقيتنا نجيب والنحاس « للأخبار » ضد عدلى :

كانت الصحف المؤيدة للوفد ، تتكلم أبناء الخلاف بين أعضائه ، وتعتمد الى نفيها ، وتبرز دور عدلى يكن فى بدء التفاوض بين الوفد

(١٩٨) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦١ ، ٢٣٦٢ ، يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، وأعداد الصحف فى الأيام من ٨ الى ١١ نوفمبر ١٩٢٠ .

(١٩٩) أحمد شوقي ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، Zayid, M., op. cit., p. 343.

(٢٠٠) نجيب ، « عودة الوفد الى باريس » ، الأخبار ، ١١ نوفمبر ١٩٢٠ . (٢٠١) سعد زغلول ، « من سعد باشا الى الأمة المصرية » ، الأخبار والأهرام ،

١٥ نوفمبر ١٩٢٠ .

(٢٠٢) الأهالى ، الأخبار ، وادى النيل ، والنظام ، فى ١١ و ١٢ نوفمبر ١٩٢٠ . (٢٠٣) محمود عزمى ، « وقوف المفاوضات ، وواجب الأمة ازاء المناورة الجديدة » ،

... « قرار الحزب الديمقراطى المصرى فى وقوف المفاوضات » ، الأفكار ، ١٢ نوفمبر ١٩٢٠ .

(٢٠٤) ... « مسألة اجراءات لا تطلع مفاوضات ، يقول سعد باشا ان الباب لا يزال مفتوحا » ، الوطن ، ١٣ نوفمبر ١٩٢٠ .

ولجنة ملنر واستمراره (٢٠٥) ، وهى نفس السياسة التى اتبعها سعد زغلول ، وأقادت فعلاً فى الحفاظ على وحدة الأمة وتأييدها للوفد (٢٠٦) . ولكن بعض الصحف لم تلتزم بهذه السياسة ، وفى مقدمتها « المنبر » و « الأمالى » (٢٠٧) . وعند تعثر المفاوضات فى مرحلتها الأخيرة ، ترددت الشائعات فى مصر وبريطانيا حول موقف عدلى يكن ، وقيل انه كان السبب فى عدم قبول لجنة ملنر التحفظات ، لأنه يرغب الاتفاق مع بريطانيا بدونها ، وأنه عائد الى مصر لتأليف وزارة تحقق رغبته (٢٠٨) .

وفى يوم قطع المفاوضات ، ٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، بعث أحمد نجيب برقية من لندن الى « الأخبار » ينسب فيها الى عدلى يكن أمورا تشين سلوكه نحو القضية المصرية والوفد . وهى انه خالف الوفد فى مسألة التحفظات ، وعرقل المفاوضات ، وعمل على تقسيم الوفد . كما أرسل مصطفى النحاس برقية الى أمين الرفاعى تقول « ان عدلى باشا كان كارثة على الوفد » . وسببت البرقيتان « قلقا فى الخواطر » بين أعضاء الوفد فى باريس والقاهرة (٢٠٩) . وامتنع أمين الرفاعى عن نشر البرقيتين فى « الأخبار » . ولكنه كتب بناء عليهما ، ان « الحقيقة التى وقفنا عليها من اوثق المصادر ، تفيد ان عدلى باشا لا يرى رأى الوفد » . وقد ظهر هذا الخلاف من أول يوم قصد فيه عدلى باشا الى لندن (٢١٠) .

وأثار ارسال البرقيتين موجة من الخلاف والشكوك بين عدلى يكن ومعه فريق من أعضاء الوفد ، الذين اعتقدوا أن سعد زغلول أوحى بإرسالهما (٢١١) . وبين سعد زغلول ومعه باقى الأعضاء واللجنة المركزية ، الذين استنكروا مضمون البرقيتين ، واحتوا الأزمة بتكذيبهما .

(٢٠٥) على سبيل المثال : « عدلى باشا والقضية المصرية » ، النظام ، ٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، « عدلى باشا يكن » ، النظام ، ١٠ أكتوبر ١٩٢٠ ، عبد الحليم الفراوى ، « جهاد الوفد وعمل عدلى باشا » ، النظام ، ١٢ أكتوبر ١٩٢٠ .
(٢٠٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٨٤٦ ، ٨٤٧ .
(٢٠٧) سبق بيان موقفهما .
(٢٠٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٨٤٧ .
(٢٠٩) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٨٤٨ - ٨٥٠ ، سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦٨ ، يوم ١١ نوفمبر ١٩٢٠ ، ص ٢٣٦٩ ، يوم ١٣ نوفمبر ١٩٢٠ ، كامل سليم ، صراع سعد ، ص ٢٠٧ .
(٢١٠) الرافعى ، « الحالة السياسية اليوم : الأمة مع الوفد ، موقف عدلى يكن باشا » ، الأخبار ، ١٧ نوفمبر ١٩٢٠ .
(٢١١) محمد على علوية ، ذكريات اجتماعية وسياسية (القاهرة : دار الوثائق القومية) المسم ٣ ، ص ٢٢٧ ، ٢٤٢ .
Al-Sayyid, Afaf Lutfi, op. cit., p. 55; Zayid, M., op. cit., p. 343.

وعنيت « الأخبار » و « الأهرام » بنشر نفى سعد زغلول وعدلى يكن وأعضاء الوفد لسوء تصرف عدلى وخلافه مع الوفد ، وتأكيدهم الاتفاق والتعاون بين الجميع (٢١٢) . كما نشرت « الأخبار » البرقية التي أرسلها إليها أحمد نجيب من باريس يوم ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، والتي يقول فيها : « أعد نفسي سعيدا لاخباركم بأن الاشاعات التي كانت بلغتني عن معالى عدلى يكن باشا ، ليس لها أساس من الصحة » . وأشارت « الأخبار » الى أنها لم تنشر برقية مراسلها المتضمنة الشائعات عن عدلى « باشا » (٢١٣) . وكتب محمود عزمى فى « الأفكار » يدعو الى الاتحاد ، وعدم توجيه الاتهامات الى العاملين المخلصين ، دون التثبت من صحتها (٢١٤) .

التقسام الصحف بين سعد وعدلى والمعارضين لهما :

وفى باريس أخذ الوفد يناقش الموقف الناشئ عن قطع المفاوضات . فتمسك سعد بادخال التحفظات على مشروع ملنر ، قبل الدخول فى المفاوضات الرسمية . ومال اكثر الأعضاء الى جانب عدلى يكن . ورأوا أنه مع امتناع الوفد عن استئناف المفاوضات قبل تصريح الجانب البريطانى بقبول التحفظات ، فانه لا يعارض تأليف حكومة أو هيئة رسمية برئاسة عدلى يكن ، تستأنف المفاوضات على أساس تحقيق التحفظات بها ، على أن يقف الوفد موقف الرقيب ، لاصلاح ما قد يقع فيه المفاوضون الرسميون من أخطاء . ولكن سعد زغلول رفض رأى الأغلبية ، اعتمادا على قوة الأمة (٢١٥) .

وعندما عاد عدلى يكن الى الاسكندرية يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، استقبل بحفاوة من لجنة الوفد المركزية والحزب الديمقراطى المصرى والعديد من الهيئات (٢١٦) ورحبت به اكثر الصحف . واشادت بجهوده

-
- (٢١٢) كامل سليم ، صراع سعد ، ص ١٩٦ - ١٩٨ ، ٢٠٣ ، كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ١٢ - ٢٠ ، أمين الرافى ، « قوة الأمة فى اتحادها : موقف عدلى يكن باشا ، الفاء الحماية » ، ٠٠٠ ، « عدلى باشا يكن متفق مع الوفد » ، الأخبار ، ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، عدلى يكن ، « من عدلى باشا » ، الأخبار ، ٢١ نوفمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « عدلى باشا والوفد : الاتفاق تام بينهما » ، الأهرام ، ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ .
- (٢١٣) نجيب ، « تفرقات خصوصية : نفى الشائعات عن عدلى باشا يكن » ، الأخبار ، ٢٢ نوفمبر ١٩٢٠ .
- (٢١٤) جيهان رشدى ، الصحافة السنائية ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
- (٢١٥) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٠١ - ٣٠٣ .
- (٢١٦) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٣٢٠ ، ٠٠٠ ، « الاحتمال بتحية عدلى باشا » ، الأخبار ، ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « عدلى باشا والحزب الديمقراطى المصرى » ، الأفكار ، ٨ ديسمبر ١٩٢٠ .

مع الوفد صحف : « النظام » (٢١٧) ، « الأفكار » (٢١٨) ،
و « الوطن » (٢١٩) . أما صحيفتنا الحزب الوطنى : « الأمة »
و « المحروسة » وصحيفة محمد سعيد « الأهالى » ، فلم ترحب به ، بل
هاجمت دوره لأنه لا يؤدي الى الاستقلال التام (٢٢٠) .

ولاتقاء تأثير عودة عدلى يكن على رأى العام بمصر ، أوفد
سعد زغلول الى مصر ويصا واصف وحافظ عفيفى ومصطفى النحاس
لمحاربة فكرة الدخول فى المفاوضات الرسمية قبل التصريح بالغناء
الحماية (٢٢١) . ووصلوا الى الاسكندرية فى اليوم التالى لموصول
عدلى يكن . فاستقبلتهم لجنة الوفد المركزية بحفاوة (٢٢٢) .

وصاحب انقسام الوفد بين سعد زغلول وعدلى يكن ، مناقشة
حامية بين الصحف تبلورت فى عدة اتجاهات :

الأول ، تتبناه « النظام » (٢٢٣) ، وتنتمى اليه « البصير » (٢٢٤) ،
ويقوم على تأييد الوفد ، والاشادة بجهود الجميع : سعد وعدلى وكافة
الأعضاء ، وتكتم الخلاف بينهم ، والقول ان الجميع متفقون على ضرورة
اجابة التحفظات ، ويتربحون تطور السياسة البريطانية (٢٢٥) .

والاتجاه الثانى ، تمثله « الأخبار » ، التى كانت تؤيد جناح سعد ،
و « تستنكر الدخول فى أية مفاوضات رسمية الا بعد قبول
التحفظات » (٢٢٦) ، وتعترف بالانقسام فى الوفد ، دون أن تهاجم عدلى
ومؤيديه (٢٢٧) .

-
- (٢١٧) أمين عز العرب ، « انا بجميلك معترفون » ، النظام ، ٢٨ نوفمبر ١٩٢٠
 - (٢١٨) محمود عزمى ، « وصول عدلى باشا » ، الأفكار ، ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠
 - (٢١٩) الوطن ، خلال ديسمبر ١٩٢٠
 - (٢٢٠) ، « عدلى باشا فى مصر » ، الأمة ، ٢٦ نوفمبر ١٩٢٠ ، عبد القادر حمزة ،
 - حديث عدلى باشا ، « الأهالى » ، أول ديسمبر ١٩٢٠ ، المحروسة ، خلال ديسمبر ١٩٢٠
 - (٢٢١) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٣٢٠
 - (٢٢٢) ، « استقبال أعضاء الوفد القادمين » ، الأخبار ، ٣٠ نوفمبر ١٩٢٠
 - (٢٢٣) عبد الحلیم الفمراوى ، « تفصيلات مسألة عدلى باشا » ، النظام ، ١٨ نوفمبر
 - ١٩٢٠ ، عبد الحلیم الفمراوى ، « عدلى باشا - إلغاء الحماية » ، النظام ، ١٩ نوفمبر
 - ١٩٢٠ ، سيد عل ، « لا إبهام ولا غموض » ، النظام ، ٢٦ نوفمبر ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتوح ،
 - التحفظات والمفاوضات الجديدة » ، النظام ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠
 - (٢٢٤) ، « موقف الوفد الأخير » ، والتمسك بالتحفظات » ، البصير ، ١٥ ديسمبر
 - ١٩٢٠

- (٢٢٥) سيد عل ، « الحقيقة التى لمستها » ، النظام ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢٠
- (٢٢٦) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٦
- (٢٢٧) أمين الرافى ، « موقف الوفد الآن ، وعودة بعض أعضائه » ، الأخبار ،
- ٣٠ نوفمبر ١٩٢٠ ، أمين الرافى ، « مصر والحماية : الموقف لا يحتمل غموضا » ، الأخبار ،
- ١٧ ديسمبر ١٩٢٠

وكما كان حظ « الأخبار » من اضطهاد الرقابة كبيرا ، كان حظها من تقدير سعد زغلول كبيرا أيضا . وفى ١٦ نوفمبر ١٩٢٠ ، حذفت الرقابة مقال أمين الرفاعى كله ، وكان يشغل ثلاثة أرباع العمودين الأول والثانى من صفحتها الثانية . وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٢٠ ، بعث سعد زغلول ببرقية الى أمين الرفاعى ، تقول : « ان مقالاتكم عن خطة الوفد تستوجب موافقتى ، وهى جديرة بكل أنواع المديح ، فاشكركم » (٢٢٨) .

والاتجاه الثالث ، تتزعمه « الوطن » (٢٢٩) ، و « الأفكار » (٢٣٠) ، اللتان ايدتا عدلى يكن بشدة ، وعارضتا سعد زغلول فى التمسك بالتحفظات كأساس للمفاوضات .

وكان رأى سعد زغلول فى « الوطن » ، هو ان الانجليز يستخدمونها صراحة ، ويزودونها « بالمال وبالأخبار والتوجيه » . أما « الأفكار » فهى « تنغمس فى الخزعبلات والمهاترات » ، وتتهم جناح سعد وصحيفته « الأخبار » ، « بالتطرف وسوء الظن » ، « وتطلب التريث وعدم التسرع لأن السياسة العملية تقتضى ذلك ، وظروف الأحوال فى بريطانيا تستلزمه » (٢٣١) .

والاتجاه الرابع ، تمثله « الأهرام » (٢٣٢) ، ، « المقطم » (٢٣٣) ، و « مصر » (٢٣٤) التى ظهرت فى البداية بمظهر الحياد بين سعد وعدلى ، ثم وقفت الى جانب عدلى .

والاتجاه الخامس مذئذب ، وتمثله صحيفة « المنبر » ، التى رفضت

(٢٢٨) ٠٠٠ ، « سعد باشا زغلول يمتدح خطة الاخبار » ، الاخبار ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢٠ .

(٢٢٩) ٠٠٠ ، « اشاعة فى غير محلها ، بمناسبة قدوم عدلى باشا يكن » ، الوطن ، ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « النص على إلغاء الحماية ، وهل يتفق أولا يتفق مع روح المشروع » ، الوطن ١٦ ديسمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « رأى الصواب : رأى عدلى باشا يكن » ، الوطن ، ٢١ ديسمبر ١٩٢٠ .

(٢٣٠) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٨١ ، يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٢٠ ، محمود عزمى ، « المتانون والمتجلون : خطتهم وخطتنا - ١ - » ، الإنكار ، ٢٩ ديسمبر ١٩٢٠ .

(٢٣١) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٥ ، ٥٦ .
(٢٣٢) محمد حسين هيكل ، « الأمة لا تعرف خلافا » ، الأهرام ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، (٢٣٣) اعداد « المقطم » خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٢٠ ، تيسير أبو عرجة ، للمقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩ .
(٢٣٤) ٠٠٠ ، « المناورات السياسية » ، مصر ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢٠ ، جيهان رشدى ، الصحافة المسائية ، ص ٦٤ .

في البداية مشروع ملنر ، ثم انحازت الى جانب عدلى ، وفي الحالتين كانت تعارض الوفد (٢٣٥) .

اما الاتجاه السادس ، فهو المناوىء للوفد ولعدلى يكن ، المعارض للتفاوض ، الرافض لمشروع ملنر ، المؤيد لقطع المفاوضات ، وتمثله صحيفتا الحزب الوطنى : « الأمة » (٢٣٦) و « المحروسة » (٢٣٧) ، وصحيفة « الأهالى » المعبرة عن آراء محمد « باشا » سعيد (٢٣٨) .

وكان زأى سعد زغلول فى هذه الصحف الثلاث ، أنها « تخدم الانجليز ومصالحهم عن غير قصد ، وذلك بالمتطرف فى الطلبات المستحيلة والسخرية بالعاملين المجاهدين » ، و « مهاجمة الوفد وتقويض ثقة الأمة فيه ، واتهامه يوميا بأنه متهاون فى حقوق البلاد ، ومقصر فى الدفاع عنها ، ومنافق ومخادع ومتقلب فى طلباته من الانجليز ، وما الى ذلك من الهراء » . والقصد من كل ذلك تجريح الوفد ورئيسه ، ومحاولة اسقاط توكيله بدون أن يتقدم فرد آخر أو جماعة للحلول محل الوفد . فعمل هذه الجرائد هدم لا بناء ، وهل يعد هدم الوفد خدمة للانجليز ؟ (٢٣٩) .

أحاديث سعد « للأخبار » و « الأهرام » و « الديلى هيرالد »
تثير المناقشات والمظاهرات :

وبينما كانت الصحف المصرية تترقب موقف الوفد من المفاوضات سال أحمد نجيب ، مراسل « الأخبار » ، سعد زغلول فى باريس يوم ٨ يناير ١٩٢١ ، عن « حقيقة ما تزعمه بعض الصحف من أن الوفد يلح فى أن تلغى إنجلترا الحماية فى الحال ، بحيث أن مصر تدخل فى

٢٣٥) أحمد فهمى المغربى ، « الخلاف بين سعد وعدلى » ، المنبر ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، أحمد فهمى المغربى ، « عودة عدلى يكن باشا : مناورة كشف سرها » ، المنبر ، ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ ، محمد ابراهيم هلال ، « ليخنى ولو خربت » - ٢ - ، المنبر ، ٣٠ نوفمبر ١٩٢٠ ، محمد ابراهيم هلال ، « انصار اللورد ملنر » ، المنبر ، ٦ ديسمبر ١٩٢٠ ، ٥٠٠٠ ، « بالخط العريض » ، المنبر ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ .
٢٣٦) عبد العزيز جاويش ، « القضية المصرية بين الأحرار والمعتدلين : كفا تسمى » ، الأمة ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢٠ ، محمد الهياوى ، « من الإشارة الى التصريح » ، توقف عدلى باشا وموقف الوفد ، وأين لزادة الأمة بينهما ؟ ، الأمة ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢٠ .
٢٣٧) سلطان الجهنى ، « الاستقلال التام : طلابه أمس واليوم - ٥ - » ، المحروسة ، ١٦ نوفمبر ١٩٢٠ .

٢٣٨) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٦ ، « هل للوفد طرفان : سعد باشا وعدلى باشا » ، الأمل ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، عبد القادر حمزة ، « من سخط الى تكريم » ، ألا تقولون لماذا ، الأمل ، ٢٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، « ما هى التخططات » ، الأمل ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ .

٢٣٩) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٥ .

المفاوضة باعتبارها حكومة حرة مستقلة ، فاجابه رئيس الوفد :
« ان هذا التحميم غير معقول ، فنحن نريد المعاهدة التي تعقد بين
الطرفين ، تتضمن أحكامها حكما يلغى الحماية الغاء صريحا ، واننا
نقبل الدخول فى المفاوضات متى اعطى لنا تأكيد بذلك » (٢٤٠) ، وكرر
سعد اقواله هذه ، فى حديثه مع « الديلى هيرالد » يوم ١٠ يناير (٢٤١) :

وكانت تصريحات سعد ، متسقة مع مساعيه للتقارب بين الوفد
وملنر ، واستئناف المفاوضات بينهما (٢٤٢) ، ولكنها اثارت مناقشة
حامية بين الصحف فى مصر ، قالت « الأهرام » ان سعدا وملنر عالجا
هذه المسألة من قبل ، باعلان اللورد قبوله المفاوضات على قاعدة
« استقلال مصر » ، ودخول الوفد المفاوضات فعلا من ٢٢ مايو الى ٩ نوفمبر
١٩٢٠ (٢٤٢) ، وقالت « النظام » ان الغرض من تصريح سعد هو
تشجيع اللورد ملنر على البقاء فى مركزه لاتمام الاتفاق (٢٤٤) .

وحيا محمود عزمى فى « الأفكار » ، « الحكمة العالية » التى
اتصف بها سعد زغلول ، واعتبر اقواله تأكيدا لصحة موقف « الأفكار »
وتوقع ان « نسمع غدا طبل « الأهالى » وزمر « الأمة » ونحضر رقص
« المحروسة » : ستقول الأولى ان الوفد قد تفهقر ، وستقول الثانية
ان الرئيس قد نزل عن تشبثه ، وستقول الثالثة ان نواب الأمة قد عدلوا
فى خطتهم .. » (٢٤٥) ، وصدق توقع محمود عزمى ، فكثرت « الأهالى »
تتهم سعدا بخيانة الأمة ، وتطالب بسحب التوكيل من الوفد ، وافسحت
صيفحاتها لرسائل معارضة الوفد (٢٤٦) ، وهاجمت « الأمة » سعدا .

(٢٤٠) نجيب ، « تلغرافات خصوصية لمدوب الأخبار الخاص : تصريحات لسعد باشا
زغلول ، متى يقبل الوفد الدخول فى المفاوضات » ، الأخبار ، ١١ يناير ١٩٢١ .
(٢٤١) ، ، « حديث سعد باشا مع مراسل الدايل هيرالد بياريس » ، الأفكار ،
٢٣ يناير ١٩٢١ .
(٢٤٢) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٥ ، ٦ ، محمد على علوية ،
مذكرات ، ق ٣ ، ص ٢٥٩ .
(٢٤٣) ، ، « تصريحات سعد باشا الجديدة للدخول فى المفاوضات » ، الأهرام ،
١٢ يناير ١٩٢١ .
(٢٤٤) جيهان رضى ، الصحافة السائبة ، ص ٢٠٧ ، « النظام » فى ١٦ يناير
١٩٢١ .
(٢٤٥) محمود عزمى ، « حكمة الرئيس وحسن تقديره للظروف » ، الأفكار ، ١٢ يناير
١٩٢١ .

(٢٤٦) م م ، « لا يعني ان تتفقهروا او يتفقهروا زملأؤكم » ، الأمل ، ١٢ يناير
١٩٢١ ، عبد القادر حمزة ، « لعب فى لعب ، ما هكذا يا سعد تورد الابل » ، الأمل ،
١٣ يناير ١٩٢١ ، عبد القادر حمزة ، « أين أنتم من التوكيل » ، الأمل ، ١٦ يناير
١٩٢١ ، ، « الوفد والتوكيل » ، الأمل ، ١٦ ، ١٧ يناير ١٩٢١ .

وعلى والصحف المؤيدة لهما ، خاصة « الأخبار » و « الأفكار » (٢٤٧) .

ولم يرتح أمين الرفاعي لأتسوال سعد . وبدأ يتحول من التأييد الكامل الدائم للوفد ، الى الحياد تجاه خطواته . وكتب قائلا : « اذا كنا قد رأينا من قبل أن وسائل الوفد أجدر بالاتباع من غيرها فلا يمكننا أن نغير رأينا اذا رأى الوفد - لظروف لا نعلمها - أن يسعى في تلطيفها أو ادخال تعديل عليها . على أن احتفاظنا برأينا وعدم موافقتنا على ما ذهب اليه الوفد أخيرا ، لم يمنعنا ولا يمكن أن يمنعنا من ضرورة الدعوة الى الالتفاف حول الوفد ، والاحتفاظ بوحدتنا في هذا الطرف العصيب . وبالجملة ، فاننا باعتراضنا على الخطة الأخيرة التي رأى الوفد انتهاجها ، لا نريد أن نسد السبيل في وجه الوفد . وانما أردنا أن لا نخطو مع الوفد هذه الخطوة الجديدة . وآثرنا أن نقف على الحياد ولا نحبذ شيئا ، بل ننتظر مع الأمة ما تؤدي اليه سياسة التلطيف في الوسائل . » (٢٤٨) .

وآثارت دعوة أمين الرفاعي الى « الالتفاف حول الوفد » ، اقطاب الحزب الوطني وصحيفته « الأمة » ، فعارضوا الرفاعي بشدة (٢٤٩) . وأعلنوا احتجاجهم على الوفد ورئيسه (٢٥٠) . وخرجت « الأمة » عن المألوف في اخراجها ، فوضعت - ابتداء من ١٧ يناير ١٩٢١ - عنوانا كبيرا يمتد بعرض الصفحة الثانية كلها ، يقول : « الاستقلال التام . لا حماية ولا اتفاق على حماية » ، لتنتشر تحته المواد الخاصة بالاحتجاج على موقف سعد زغلول . واستمر هذا الباب في الظهور حتى يوم ٢٥ مايو ١٩٢١ .

وتناقلت الصحف البريطانية : « الديلي هيرالد » ، « المورننج بوست » و « التيمس » ، أقوال سعد ، والمناقشة الحامية حولها في الصحف المصرية ، بشكل مثير (٢٥١) . وقالت صحيفة « الأوفر » الفرنسية ، أن المظاهرات اندلعت في القاهرة والاسكندرية ، تنادى بسقوط الوفد (٢٥٢) . وكتبت « الأفكار » أن طلبة المدارس بالقاهرة ،

(٢٤٧) . . . ، « المتجملون ينتصرون بسعد باشا » ، الأمة ، ١٣ يناير ١٩٢١ ، محمد الهياوي ، « حسابته على الله : سعد زغلول يؤيد الحماية » ، الأمة ، ١٤ يناير ١٩٢١ .

(٢٤٨) أمين الرفاعي ، « المسألة المصرية منذ عامين » ، الأخبار ، ١٤ يناير ١٩٢١ .
(٢٤٩) عبد الحميد محمود ، « الالتفاف حول الوفد » ، الأمة ، ١٧ يناير ١٩٢١ .
(٢٥٠) . . . ، « الاحتجاج على سعد زغلول » ، الأمة ، ١٧ يناير ١٩٢١ .
(٢٥١) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٩٢ ، كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٦ - ١٢٩ .
(٢٥٢) محمد عل علوبة ، مذكرات ، ق ٣ ، ص ٢٦٠ ، يوم ١٧ يناير ١٩٢١ .

تظاهروا ضد «الأخبار» وضدها ، وهتفوا بسقوط محمود عزمى (٢٥٣) .
وفى المواجهة قامت المظاهرات ضد « الأماهى » و « الأمة » لأنهما
« خرجتا عد حدود الأدب » (٢٥٤) .

واستشعر سعد زغلول و « الأهرام » الخطر من تناول الصحف
اقوال سعد بهذا المفهوم . فعمدا الى ايضاحها فى حديث بين رئيس الوفد
و « خير الله » مراسل « الأهرام » ، فى باريس يوم ١٤ يناير ١٩٢١ .
واستهل سعد الحديث بإعلان « أسفه الشديد لما هو قائم بين صحف
مصر من المناقشات فى مسألة المفاوضات الرسمية » . وقال ان نتيجتها
قد تكون « النيل من الوحدة القومية » ، التى كانت حتى الساعة مصدر
قوتنا وفخارنا » . وأوضح سعد « أن الوفد يتنازل عن مهمة تمثيل
الشعب المصرى ، اذا هو رضى أو قبل المفاوضات على قاعدة مشروع
اللورد ملنر . وأن المفاوضات الرسمية تحاول عبثا ان تضع أساسا
للاتفاق الانكليزى المصرى . ولا يمكن التسليم بنجاح المفاوضات
الرسمية مادام مشروع اللورد ملنر يرمى على وجه التخصيص الى تعزيز
الحماية . وليكن معلوما أننا غير موعودين بالغانها . فالذين يأملون
الوصول الى هذا الالغاء بواسطة المفاوضات الرسمية ، يستسلمون الى
وهم باطل . » . وأكد سعد زغلول امله التام فى « فوز قضيتنا
القومية » ، مادامنا نصبر على الألم ونعرف كيف ننتظر » (٢٥٥) .
وقالت « الأهرام » انها لم تر فى اقوال سعد « للأخبار » تحولا عن خطة
الوفد أو تنازلا عن مطالبه ، بل رأت اصرارا عليها ووصفت الذين اثاروا
الشكوك بانهم « اصحاب مآرب ومقاصد غير حميدة ، لأن لهم ثارات
قديمة تملك نفوسهم » (٢٥٦) .

ثم قابل سعد زغلول مراسل « الأخبار » يوم ٢١ يناير ١٩٢١ ،
وأوضح له جوانب حديثه السابق (٢٥٧) . وبعث سعد برقيتين الى
أمين الراقى ، يؤكد فيهما تمسكه بجميع التحفظات ويتعدى المشروع
على قاعدتها . فأعلن أمين الراقى سروره من أن بيان الرئيس أزال

(٢٥٣) . ٠٠٠ ، « ليسقط عزمى » ، الأفكار ، ٢٨ يناير ١٩٢١ .

(٢٥٤) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٤٣٤ ، يوم ١٩ يناير ١٩٢١ .

(٢٥٥) خير الله ، « تصريحات جديدة من سعد باشا لمراسل الأهرام » ، الأهرام ،

١٧ يناير ١٩٢١ .

(٢٥٦) . ٠٠٠ ، « تصريحات سعد باشا لمراسل الأهرام : سعد باشا يضح الأمور فى

نصابها » ، الأهرام ، ١٧ يناير ١٩٢١ .

(٢٥٧) نجيب ، « حول تصريحات الرئيس : تمسك الوفد بجميع التحفظات ، لا مساومة

على إلغاء الحماية » ، الأخبار ، ٢٤ يناير ١٩٢١ .

كل ايهام ، وان خطة الوفد ثابتة (٢٥٨) . اما « المقطم » فدأبت على نشر المواد الصحفية المضادة للوفد ، الى جانب المواد المؤيدة له بزعامة سعد (٢٥٩) .

عودة الأعضاء الخمسة ،

واختلاف الصحف في مواجهة الانقسام :

أخذت للقيادة تتحول من سعد زغلول الى عدلى يكن ، بينما كان الخلاف يتصاعد بين سعد وجماعة المعتدلين فى الوفد ، حول تشدد سعد وادلائه بالأحاديث للصحف دون علمهم ، الى حد أن قرر محمد محمود ، حمد الباسل ، عبد العزيز فهمى ، أحمد لطفى السيد ومحمد على ، العودة الى مصر . وادرك سعد زغلول أنهم سوف يعملون فى السر على بث افكارهم والدعوة الى تأييد زعيم جناحهم عدلى يكن . فبادر سعد الى مهاجمة افكارهم فى مصر قبل أن يصلوا اليها ، ببرقية بعث بها يوم ٢٣ يناير ١٩٢١ الى لجنة الوفد المركزية ، يؤكد فيها تمسك الوفد بتعديل مشروع ملنر بتحفظات الأمة قبل بدء المفاوضات الرسمية ، ويوضح أن « فكرة نبقت . فى بعض النفوس ، ترمى الى أن الوفد مع تمسكه بهذه الخطة . لا يمنع الغير من الدخول فى المفاوضات » ، على خلافها ، « بل يلزمه أن يؤيده » . ويصرح سعد برفضه هذه الفكرة تماما ، ويحذر الأمة منها ، ويدعوها الى المحافظة على الاتحاد « عماد قوتنا ، والمعمل عليه فى نجاح قضيتنا . » (٢٦٠) .

وبادرت « الأخبار » بنشر برقية سعد يوم ٢٥ يناير ١٩٢١ ، فنقلتها سائر الصحف فى الأيام التالية . والمج بعضها - « كالمقطم » و « الأفكار » - الى وجود خلاف داخل الوفد ، ودعت الصحيفتان الوفد والأمة الى اتقائه (٢٦١) .

وهكذا جاءت برقية سعد قرينة على وقوع الخلاف بين أعضاء الوفد . ولهذا عاتبته « الأفكار » ووصفتها بأنها آراء ذاتية لسعد .

(٢٥٨) . . . « الوفد يتمسك بجميع التحفظات ، ولا يقبل المساومة فى الغاء الحماية » ، الأخبار ، ٢٤ يناير ١٩٢١ .
(٢٥٩) . . . « المسألة المصرية والصحف الانكليزية » ، المقطم ، ٢٧ و ٢٨ يناير ١٩٢١ .
(٢٦٠) . . . « الأمة وولدها » ، المقطم ، ٢٨ يناير ١٩٢١ .
(٢٦٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٩٢ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٦ - ٨ .
(٢٦١) . . . « المسألة المصرية » ، المقطم ، ٢٥ يناير ١٩٢١ . . . « هذه ساعة ضم الصحف » ، الأفكار ، ٢٥ يناير ١٩٢١ .

وقالت انها لا تريد ان تتصور ان رئيس الوفد الذي يمثل مجموع الأمة يعلن انه يميل الى ناحية دون اخرى (٢٦٢) :

فلما وصل أعضاء الوفد الخمسة الى مصر ، يوم ٢٦ يناير ١٩٢١ ، فهم الناس انهم أصحاب الفكرة التي عارضها سعد في برقيته . وسارعوا اليهم يسألونهم عن الحقيقة ، فكاشفوا بعض المسائلين وكتبوا الأمر عن الآخرين . ثم أحسوا ان تيار الرأي العام أقوى من اتجاههم ، فأصدروا بيانين نشرتهما كافة الصحف ، يؤكدون فيهما تمسكهم بالتحفظات ، واتحادهم مع الوفد ، وثقتهم في سعد ، وتأييدهم له في خطته الوطنية الحكيمة . واستمرت جهود التوفيق بين الأعضاء دون جدوى ، « وصار الانقسام حقيقة ، وان كانت غير مطنة » (٢٦٢) . واختلفت أساليب الصحف في معالجة انقسام الوفد : فأخذت « النظام » (٢٦٤) ، « مصر » (٢٦٥) ، « الأفكار » (٢٦٦) ، و « البصير » (٢٦٧) ، تتحدث عن اتحاد أعضاء الوفد خلف زعيمه سعد زغلول ، معتمدة على بيانى الأعضاء العائدين : وأفسحت صفحاتها لرسائل التأييد للوفد وسعد .

هذا ، بينما كانت « المقطم » (٢٦٨) ، « الوطن » (٢٦٩) ، و « المنير » (٢٧٠) ، « الكشكول » (٢٧١) ، و « الأهرام » (٢٧٢) ، تتابع أسباب الخلاف بواسطة برقيات وكالات الأنباء والصحف الأجنبية ومصادرها بمصر . وتعنى بأحاديث الأعضاء العائدين ، وتدعو في نفس الوقت الى الاتحاد والتعاون .

ويسبب اشارة « الأهرام » الى استمرار الخلاف بين أعضاء الوفد و تراشقهم بقوارص الكلم « (٢٧٣) ، ونشرها أحيانا بعض رسائل

- (٢٦٢) المقاد ، سعد زغلول ، ص ٣٤٤ « مقالة سعد باشا » ، الأتكال ، ٢٦ يناير ١٩٢١ .
(٢٦٣) Zayid, M., op. cit., p. 344. . . . أحمد شفيق ، حليات ، تمهيد .
ج ٢ ، ص ٩ - ١٢ ، المقاد ، سعد زغلول ، ص ٣٤٤ .
(٢٦٤) في ٢ ، ٧ ، ٨ فبراير ١٩٢١ .
(٢٦٥) في ١ ، ٣ فبراير ١٩٢١ .
(٢٦٦) في ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ يناير ، ١ ، ٦ فبراير ١٩٢١ .
(٢٦٧) في ٢ فبراير ١٩٢١ .
(٢٦٨) في ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ يناير ، ٤ فبراير ١٩٢١ .
(٢٦٩) في ٣١ يناير ، ١٢ ، ١٦ فبراير ١٩٢١ .
(٢٧٠) في ١٠ فبراير ١٩٢١ .
(٢٧١) في ١٢ فبراير ١٩٢١ .
(٢٧٢) في ٢٧ يناير ، ٦ فبراير ١٩٢١ .
(٢٧٣) « أوحدة بالمبادئ ، و تراشق بقوارص الكلم » ، الأهرام ، ٤ فبراير ١٩٢١ .

القراء ، التي تخالف اتجاه الوفد وسياسته ، تعرضت الصحيفة للوم « النظام » لها على « استراق السمع ، ونقل اقوال تصدر من الناس في المجالس الخاصة » . بغير حذر ولا تكلف (٢٧٤) ، واتهامها بالعمل على انقسام الوفد ، ومخالفة مطالب الأمة (٢٧٥) . وانتهزت « الأمة » الفرصة لتتهم « الأهرام » بعدم الوطنية وبالنزعة المذهبية (٢٧٦) .

أما « الأمة » ، « المحروسة » و « الإهالي » ، فانتهزت فرصة الانقسام للظعن في سعد ، ونشر الرسائل المطالبة بسحب التوكيل من الوفد (٢٧٧) .

معارضة نصريح تشرشل ،

ومناقشة تقرير ملنر :

قدم اللورد ملنر تقرير لجنته عن مصر ، الى الحكومة البريطانية يوم ٩ ديسمبر ١٩٢٠ . وقام خلاف بينه وبين زملائه في الوزارة ، التي كان يشغل فيها منصب وزير المستعمرات ، حول أمور كثيرة ، انتهى بتقديم استقالته ، التي بدأت وكالات الأنباء اذاعة اخبارها في ٥ يناير ١٩٢١ . ورجحت اغلبية الصحف المصرية ، ان مسألة مصر هي السبب الأساسي لها (٢٧٨) . وقالت « الأفكار » انه « اخذ على عاتقه الا يترك منصبه ، قبل أن ينجح في قبول تقريره ، مبدأ للمفاوضات الرسمية ، التي يقوم عليها حل المسألة المصرية » (٢٧٩) ، وانه « أول بريطاني رسمي رأى ضرورة التسامح معنا على أساس مطامحننا القومية » . (٢٨٠) .

وفي منتصف فبراير ١٩٢١ ، خلف المستر ونستون تشرشل اللورد ملنر في وزارة المستعمرات . وأدلى بتصريح اعتبر فيه مصر « جزءا من الامبراطورية البريطانية المرنه » (٢٨١) . فاثار عاصفة من الاحتجاج

(٢٧٤) سيد علي ، د من هم ؟ ، النظام ، ٧ فبراير ١٩٢١ .

(٢٧٥) سيد علي ، « وحدة الوفد » ، النظام ، ٨ فبراير ١٩٢١ .

(٢٧٦) م . محمود ، « ما شأن هذه الجريدة » ، الأمة ، ٦ فبراير ١٩٢١ .

(٢٧٧) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ١٦٦ ، يوم ٦ فبراير ١٩٢١ .

(٢٧٨) أحمد شليق ، حوايات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ١ - ٣ .

(٢٧٩) ، ، د لورد ملنر أيضا ، الأفكار ، ١٠ يناير ١٩٢١ .

(٢٨٠) محمود عزمي ، « استقالة لورد ملنر » ، ١٠ يناير ١٩٢١ .

(٢٨١) الرافعي ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، أحمد شليق ، حوايات ،

تمهيد ، ج ٢ ، ص ١٦ - ٢٠ .

عليه في مصر ، من الاحزاب والهيئات والافراد ٠٠ وانسحبت اكثر الصحف صفحاتها لنشر مقالات وبرقيات الاحتجاج (٢٨٢) .

وفي ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، نشر تقرير لجنة ملنر ، الذي انتهى الى اقتراح عقد معاهدة توفيق بين امانى مصر ومصالح بريطانيا . وأشار بان تعترف بريطانيا باستقلال مصر مقيدا بضمانات المصالح البريطانية . واشترط أن تقر المعاهدة جمعية وطنية تتوب عن الأمة المصرية . ونصح الحكومة البريطانية بالتعجيل فى مفاوضة الحكومة المصرية لعقد المعاهدة (٢٨٣) .

وتناولت الصحف المصرية نقاط التقرير بالدراسة والتأمل وانقسمت تجاهه الى فريقين : الفريق الأول يعيده ، ويوافق على كافة بنوده . ويضم صحيفتى « المقطم » (٢٨٤) و « الوطن » (٢٨٥) ، المؤيدتين للسياسة البريطانية .

أما الفريق الثانى ، فأخذ يناقش التقرير ويفند بنوده ، قبيل نشره رسميا ويعده . وتآلف من صحف الوفد والحزب الديمقراطى والحزب الوطنى والحزب المستقل الحر ، وصحيفة محمد سعيد ، و « الأهرام » ، وأفادت بعض الصحف من التقرير فى مهاجمة خصومها .

عن الوفد ، أبرزت « النظام » قول التقرير أن البريطانيين يسببون أن مصر جزء من الامبراطورية البريطانية ، وأن « هذا لا يطابق الواقع ، ولم يطابقه قط فى ما مضى » (٢٨٦) . وكتب أمين الرفاعى فى « الاختيار » عشر مقالات فى نقد التقرير ، خلص منها الى أنه يناقض الامانى الوطنية ، وفى مقدمتها الغاء الحماية الغاء صريحا ، والأختفاظ بحقوق مصر فى السودان (٢٨٧) . ومنعت الرقابة الصحف المصرية ،

(٢٨٢) الألكار فى ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ فبراير ، النظام فى ١٦ فبراير ، الأهرام فى ١٦ ، ١٧ فبراير ، الأمة فى ١٨ فبراير ، الصبى فى ١٨ فبراير ، التشكول فى ٢٦ فبراير ١٩٢١ .

(٢٨٣) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ملحق : « تقرير اللجنة الخصوصية المنتدبة لمصر » .

(٢٨٤) جيسر أبو عرجة ، المقطم ، ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٣٠ .

(٢٨٥) ٠٠٠ ، « تقرير لجنة اللورد ملنر : اعظم وثيقة تاريخية عن مصر » ، الوطن ،

٢٢ فبراير ١٩٢١ .

(٢٨٦) عبد الحليم الغمراوى ، « حول تقرير اللورد ملنر - ١ - مصر ليست جزءا

من الامبراطورية » ، النظام ، ٢٢ فبراير ١٩٢١ .

(٢٨٧) جيهان رشدى ، الصحافة المسائية ، ص ٨١ .

من نشر البيان الذى أصدره سعد زغلول ، متضمنا رأيه فى تقرير لجنة ملنر ، واصراره على الغاء الحماية البريطانية (٢٨٨) .

وقالت « الأفكار » المعيرة عن الحزب الديمقراطى المصرى ، ان تقرير ملنر لم يأخذ بتحفظات الأمة . و « ان الشعب المصرى يرفض كل ما هو دون الاستقلال التام ، الملقى للحماية والضامن لمصالح بريطانيا . » (٢٨٩) .

وردت « الأمة » على وصف التقرير للحزب الوطنى بأنه « حزب الثورة » ، بقولها ان الحزب لم يكن أبدا من دعاة الثورة ، بل ان أعضائه جميعا يعلمون تماما ان الالتجاء الى العنف يفقدهم عطف الأمم المتمدنية . أما وصف الحزب « بمعارضة البريطانيين » ، فقد أكدته الصحيفة « ماداموا محتلين لمصر . » (٢٩٠) .

واستخلصت « المنبر » - لسان حال الحزب المستقل الحر - من التقرير « شهادة ناطقة بان الفضل فى مقاطعة لجنة ملنر ، كان لحمد سعيد باشا . وأن نداء روح المطالبة بالاستقلال راجع الى خطته . » فى وزارته الأخيرة ، وأدت به الى الاستقالة من منصبه . » (٢٩١) . ووصفت « المنبر » سعد زغلول بالتقلب بين التشدد واللين : وقالت ان سياسة الوفد اقلست وعجزت امام سياسة خصومه ، « وما انضمامهم اليهم الا خذلانا فى عرف المناضلات الزعامية . » (٢٩٢) .

واستنتجت « الأملى » من التقرير ان الوفد دخل المفاوضات مع لجنة ملنر وتصرف فى اثنائها ، خوفاً على مركزه فى مصر وليس خدمة للقضية المصرية : وأن التحفظات التى قدمها الوفد « لا تغير شيئا من المشروع ، ولا تزحزح الحماية » (٢٩٢) . ووصفت « الأملى » التقرير ،

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 130, Col. (٢٨٨)
1213, Mar. 15, 1921.

(٢٨٩) « الوزارة البريطانية وتقرير لجنة ملنر » ، الأفكار ، ١٨ يناير ١٩٢١ ، محمود عزمى ، « التمثيل الخارجى » ، الأفكار ، ١٥ فبراير ١٩٢١

(٢٩٠) محمد أحمد الوكيل ، « تقرير ملنر - ٢ - ٥ - الأمة » ، ٢٥ فبراير ١٩٢١ .

(٢٩١) جورج طنوس ، « الحق أغلب » : وزاراؤنا وتقرير اللورد ملنر » ، المنبر ، ٢٥ فبراير ١٩٢١ .

(٢٩٢) « الظروف التى حبط فيها التقرير : الهدنة السياسية » ، المنبر ،

٢٨ فبراير ١٩٢١ .

(٢٩٣) « اللورد ملنر يتهم : أول نظرة فى تقريره . » ، الأمل ، ٢٢ فبراير

١٩٢١ .

بأنه « اعتراف صريح بأن مصر ليست داخلية ضمن الامبراطورية
البريطانية ٠٠ » ، أى أنه ينفى اقوال تشرشل ولويد جورج (٢٩٤) .

ورأت « الأهرام » أنها لا تستطيع أن « تماشى اللورد ولجنته فى
أسباب الاضطرابات ٠٠ » ، ولكنها « تسايهه فى ما اقترحه من شكل
القانون النظامى » . وقالت ان اللجنة التزمت بالمقاعدة التى وضعتها
لها الحكومة البريطانية ، « ولذلك وحده أبت قبول النص على الغناء
الحماية ، وتركت ذلك للمفوضين الرسميين ، الذين يستمدون سلطتهم
من الحكومة صاحبة الحق ٠٠ » (٢٩٥) . وفسرت الصحيفة نصح
اللورد حكومته بالاسراع فى مفاوضة الحكومة المصرية وعقد معاهدة
معها ، بأنه « وجماعته ٠٠ يسعون الى أمر وسط ، لا يفقد انكترا
مركزها الممتاز فى مصر ، ولا ينقص شيئاً من منافعها ، ويحقق أماني
المعتادين من المصريين الذين يريدون الاتفاق مع الانكليز ٠٠ فاذا لم
يبرم الاتفاق ، انضم المعتدلون محبو الاتفاق الى المتطرفين ٠٠ » (٢٩٦) .

تنافس الصحف على الأنباء ،

وتزايد نشاط الرقابة :

ونظرا لكثرة وسرعة الحوادث والتطورات السياسية فى هذه
الفترة ، وشغف الناس بمعرفة أخبارها ، دخلت الصحف المصرية فى
دائرة المنافسة الشديدة ، لتحقيق السبق الصحفى وبالتالي زيادة
الانتشار . وأخذت الصحف المسائية تقدم مواعيد صدورها ، حتى وصل
الحال بها الى الصدور فى المساء ، بتاريخ اليوم التالى ، كما فعلت
« الأناكر » ، « النظام » ، « وادى النيل » و « الأهالى » . وبعد أن
كانت « المقطم » ، « الأهرام » و « الأخبار » ، تصدر فى الساعة الثانية
بعد الظهر ، أخذت تظهر فى نحو الساعة العاشرة مساءً ، بتاريخ اليوم
التالى ، حتى تصل الى قرائها فى الأقاليم فى صباح اليوم التالى ، فى
نفس وقت توزيعها بالعاصمة (٢٩٧) .

وفى أثناء تنافس الصحف على سرعة نشر الأخبار ، كانت الرقابة

-
- (٢٩٤) ٠٠٠ ، « فى تقرير ملتر : مصر ليست جزءاً من المملكة البريطانية » ،
الأمال ، ٢٣ فبراير ١٩٢١ .
(٢٩٥) ٠٠٠ ، « تقرير لجنة اللورد ملتر - ١ - » ، الأهرام ، ٢٢ فبراير ١٩٢١ .
(٢٩٦) ٠٠٠ ، « تقرير لجنة اللورد ملتر - ٣ - » ، لماذا يعد عدم الاتفاق مصيبة ؟؟ ،
الأهرام ، ٢٤ فبراير ١٩٢١ .
(٢٩٧) ٠٠٠ ، « مذكرة اتريـصـحالى . المقطم يترجم الأنباء » ، الكشكول ، ٥ مارس
١٩٢١ .

نقف بالمرصاد ، لكل ما يخالف أوامرنا . فحذفت الكثير من المواد الصحفية ، ومنها المحاضرة التي ألقاها الدكتور محمد حسين هيكل عن العدالة الاجتماعية في مقر الحزب الديمقراطي المصري ، وكانت تشغل العمودين الرابع والخامس ، بالصفحة الثانية « للأفكار » يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٢٠ . كما حذفت الرقابة النصف الأيمن للصفحة الأولى من « الأفكار » يوم ٨ فبراير ١٩٢١ ، وعدة مساحات من الصفحة الأولى والثانية « للأفكار » يوم ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، ومساحتين من الصفحة الأولى « للأمة » يوم ٢١ فبراير ١٩٢١ .

وجذب عمل الرقابة الصحفية في مصر ، اهتمام مجلس العموم البريطاني . وفي جلسة يوم أول مارس ١٩٢١ ، أجاب « المستر كلواي M. Kellaway » ، على سؤال من العضو « كنورثي Kenworthy » ، بأن الحكومة المصرية لا تزال ترى ضرورة وجود رقابة معتدلة على الصحف ، دون تفرقة بين اللغات التي تطبع بها . وأن الغرض من الرقابة هو منع نشر المواد التي تثير العداء الجنسي أو الديني أو تعكر الهدوء . أما مرتبات العاملين بالرقابة ، فإن الحكومة المصرية هي التي تتحملها (٢٩٨) .

الحزب الوطني يفقد « المحروسة » :

وفي منتصف فبراير ١٩٢١ ، تولى عبد الحميد حمدي صاحب « السفر » ، زو الاتجاه الليبرالي ، رئاسة تحرير « المحروسة » ، فور انتهاء فترة إدارة الحزب الوطني لها ، ممثلاً في عبد العزيز عبد اللطيف الصوفاني ، التي بدأت في منتصف فبراير ١٩٢٠ . وظهر أول مقال بقلم عبد الحميد حمدي على صفحات « المحروسة » ، يوم ١٥ فبراير ١٩٢١ .

واحتجبت الصحيفة عن الصدور ، في يومي ١٩ و ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، لتصدر يوم ٢١ فبراير أول عدد منها ، ينص فيه على أن « رئيس التحرير المسئول عبد الحميد حمدي » ، وظل « صاحب ومدير الجريدة اليأس زيادة » . ووزع هذا العدد مجاناً ، ليعرف القراء أسس السياسة التي سيقبها عبد الحميد حمدي في تحريرها ، والتي أوضحها بنفسه في افتتاحية العدد ، وهي حرية الاعتقاد وأمانة القول واحترام رأي الأغلبية (٢٩٩) .

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 138, Cols. (٢٩٨)
1581, 1582, Mar. 1, 1921.

(٢٩٩) عبد الحميد حمدي ، « بسم الله الرحمن الرحيم » ، المحروسة ، ٢١ فبراير

١٩٢١ .

وسرعان ما نشأ خلاف بين الياس زيادة وعبد الحميد حمدي ،
فترك الأخير رئاسة التحرير ، وحذف اسمه من رأس « المحروسة »
ابتداء من يوم ٥ مارس ١٩٢١ . وتولى أمور الصحيفة ، صاحبها الياس.
زيادة •

● الفصل السابع

الصحافة المصرية والمفاوضات بين عدلى وكيرزون

انتهت مناقشة الحكومة البريطانية لتقرير لجنة ملنر وآرائها ، الى الافتتاح بمبدأين هامين ، أولهما ، إعادة النظر فى نظام الحماية ، وثانيهما ، الاعتماد على المعتدلين فى إبرام التسوية مع مصر ، بعد أن تعذر الاتفاق مع المتطرفين .

وعلى هذا ، أصدرت الحكومة البريطانية قرارها الذى أبلغته دار الحماية بالقاهرة الى السلطان يوم ٢٦ فبراير ١٩٢١ ، ونشرته كافة الصحف المصرية فى يومى ٤ و ٥ مارس . وينص على أن الحكومة البريطانية « استنتجت أن نظام الحماية لا يكون علاقة مرضية ، تبقى فيها مصر تجاه بريطانيا .. » ، وأنها « ترغب فى الشروع فى تبادل الآراء .. مع ولاة يفتتة نعمة السلطان للوطنول ، إذا أمكن ، التى ابتدأ علاقة تضمن المصالح الخصوصية التى لبريطانيا العظمى ، بالحماية . وتمكنها من تقديم الضمانات الكافية للدول الأجنبية ، وتطابق الامتياز المشروعة لمصر والشعب المصرى » .

وكان هذا التبليغ ، أهم تصريح سياسى بريطانى لمصر ، منذ اعلانها الحماية فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، لأنه اعتبر الحماية حالة غير مرضية ، فأكسب مصر حجة جديدة تؤيدها فى نضالها للاستقلال التام ، وأطلق حرية المفاوضة فلم تعد مقيدة بمشروع ملنر كأساس لها (١) .

الصحافة ترحب باعادة النظر فى الحماية :

وكان حظ القرار البريطانى من ترحيب الصحافة المصرية كبيرا . واعتبرته « الأخبار » ، « النظام » ، « الأفكار » ، و الصحف الانجليزية والفرنسية بمصر : « أجيشيان جازيت » ، « أجيشيان ميل » ، و « جورنال دن كير » ، اعلانا من الحكومة البريطانية عن اشتدادها لالغاء الحماية ،

(١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٠٨ - ٣١٦ ، الرافى ثورة ١٩٠٨ .

ج ٢ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

إذا أدت المفاوضات الى الاتفاق على علاقة تحل محلها • وعليه يمكن بدء المفاوضات الرسمية ، والنص فى المعاهدة بين مصر وبريطانيا على الغاء الحماية ، وهو أول تحفظات الوفد على مشروع ملنر • أما « المقطم » و « الأهرام » ، فرأى أن قرار الحكومة البريطانية اعلان بالغاء الحماية ، وقبول من بريطانيا بأول شروط الأمة المصرية لاستئناف المفاوضات معها (٢) •

ومن هنا ، جاء التقارب بين « الأفكار » و « الأخبار » ، من ناحية • بينما نشب الجدل بين « النظام » و « الأهرام » ، من ناحية ثانية • وكتب محمود عزمى ، رئيس تحرير « الأفكار » : « كان رأينا جواز الدخول فى المفاوضات الرسمية قبل الغاء الحماية • وكان رأى « الأخبار » تحتّم الالغاء قبل الدخول » • وهى ترى اليوم فى التبليغ البريطانى « ما يكفى لاقتناعها » ، لهذا « نمد يدنا لزميلتنا لانا وصلنا الى نقطة اتفقنا فيها على جواز الدخول فى المفاوضات » • (٣)

أما الجدل بين « النظام » و « الأهرام » فنشأ من قول « الأهرام » : « • قدمت الأمة شروطها وأولها الغاء الحماية ، حتى يكون الغاؤها من أسس المفاوضات • فأعلنت انجلترا اليوم قبول هذا الشرط • فخطونا بذلك خطوة واسعة نحو الاتفاق ، الذى ندعى لإبرامه مع انجلترا » • (٤) فقد علقت « النظام » على تفسير « الأهرام » للقرار البريطانى ، بأنه « لا يعد الا قطعاً من الأهرام بأن القرار قد أُلغى الحماية ، على غير ما أجمع عليه المفسرون له من الكتاب المصريين المختلفى النزعات » • (٥) • وحاولت « الأهرام » التراجع ، بقولها ان البلاغ الرسمى البريطانى ، ورد إليها بعنوانه وهو « اعلان الغاء الحماية » ، « وبما أننا نتلقى عادة البلاغات الرسمية معنونة ، ولا يباح لنا التغيير والتبديل فيها ، نشرنا البلاغ كما هو بعنوانه وينصه » (٦) • فما كان من « النظام » الا أن انطلقت تنهم « الأهرام » بالتلاعب ، والتخفى وراء شعارات « مصرية

(٢) عبد الحليم الغمراوى ، « الثقة التامة : مصرية للمصريين » ، النظام ، ١٠ مارس

١٩٢١ •

(٣) محمود عزمى ، « المفاوضات الرسمية » ، الأفكار ، ٧ مارس ١٩٢١ •

(٤) • • • ، « من ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ الى ٤ مارس ١٩٢١ » ، الأهرام ،

٥ مارس ١٩٢١ •

(٥) • • • ، « الأهرام والغاء الحماية » ، النظام ، ١٠ مارس ١٩٢١ •

(٦) • • • ، « اعلان الغاء الحماية : بيان بسيط » ، الأهرام ، ٦ مارس ١٩٢١ •

للمصريين « و « حرية الآراء » ، والأسماء المستعارة ، لنشر ما يخالف مطالب الأمة ومساعي الوفد (٧) .

وزاد هجوم « النظام » على « الأهرام » شدة ، عندما كتبت « الأهرام » أن تصريحات سعد زغلول السابقة تدل على أنه يرى في البلاغ البريطاني أساسا صالحا للمفاوضة . وأن أعضاء الوفد قدروا ، في اجتماعهم بباريس يوم ٧ يناير ١٩٢١ ، « أن يحتفظوا بحيادهم ، وأن يدعوا للمفوض الرسمي حرية العمل » (٨) . فكتب مصطفى النحاس ، عضو وسكرتير الوفد المصري ، إلى « الأهرام » : « .. انى أرى أنه يحسن عدم أسناد رأى الوفد فى مسألة خطيرة كهذه بطريق الاستنتاج ، فى الوقت الذى هى فيه موضع بحثه ، ولم يصدر فيها قراره بعد . وقد دعا اليوم معالى الرئيس تلغرافيا جميع أعضاء الوفد الموجودين بمصر للعودة حالا الى باريس » . ورجا مصطفى النحاس « جميع الصحف » ، أن لا تعتمد فى أخبار الوفد وآرائه ، إلا على ما يصدر منه مباشرة ، ويبلغ للصحف بواسطة سكرتارته هنا ، حرصا على المصلحة العامة » (٩) . وأفادت « النظام » من بيان سكرتير الوفد ، فى اتهام « الأهرام » بمحاولة ايجاد ثغرة فى صفوف الأمة ، والتغريب بها بالافتراء والاختلاق ، و « تحويل التيار الوطنى من مجرى الى آخر » (١٠) .

منع نشر رأى سعد فى أساس المفاوضات :

ومن ناحية ثانية ، حجبت الرقابة رأى سعد زغلول التمسك بتحفظات الأمة ، وفى مقدمتها الغاء الحماية . وفى الذكرى الثانية لاعتقال ونفى زعماء الوفد ، يوم ٨ مارس ١٩١٩ ، فصل الى سعد فى باريس بقرقيات التحية والتأييد من أفراد وفئات الشعب المصرى . فيبرق سعد الى الصحف وبعض الهيئات ، يشكر الأمة على حسن مشاعرها وتأييدها لمثليها . ويعلن ان الوفد لن يستطيع تعضيد المفاوضات الرسمية بين مصر وبريطانيا ، على أساس مشروع ملتر ، ما لم يتم تعديله بتحفظات الأمة التى حددها الوفد . ولكن الرقابة على الصحف فى مصر ، منعت نشر بقرقية سعد . مما دفع « المستر كيندى Mr. Kennedy

(٧) النظام فى ١٠ ، ١١ ، ١٢ مارس ١٩٢١ ، الأهرام فى ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢

مارس ١٩٢١ .

(٨) ، « رأى سعد باشا ، وخطة الوفد فى البلاغ الحديث » ، ١٠ مارس ١٩٢١ .

(٩) مصطفى النحاس ، « رأى سعد باشا ، وخطة الوفد » ، الأهرام ١٢ مارس ١٩٢١ .

(١٠) عبد الحليم الغمراوى ، « جريدة الأهرام تقرى على سعد باشا » ، الأهرام .

١٣ مارس ١٩٢١ .

عضو مجلس العموم البريطانى ، الى توجيه سؤال لوكيل وزارة الخارجية البريطانية ، عما اذا كان الهدف من منع نشر برقية سعد هو حرمان الشعب المصرى من معرفة آراء زعيمه ، ومنع الشعب البريطانى من معرفة موقف سعد زغلول كرائد للرأى العام فى مصر . فما كان من « المستر هارمسورث Mr. Harmsworth » الا انه تهرب من الاجابة عن السؤال ، باحالة صاحبه الى الاجابة عن سؤال « المستر سبور Mr. Spoor » يوم ١٥ مارس ، وفحواها ، ان الحكومة المصرية هى المسئولة عن الرقابة واعمالها فى مصر (١١) .

التعاون بين الوفد و « الديلى هيرالد » :

وفى هذه الاثناء اشيع ان سعد زغلول ساهم فى رأس مال صحيفة « الديلى هيرالد » البريطانية . ونقلت صحيفتا « الأمة » و « النظام » عن صحيفة « مورننج بوست » البريطانية ان زغلول « باشا » ساهم فى « الديلى هيرالد » بمبلغ أربعة الاف من الجنيهات الانجليزية (١٢) .

وكان الوفد وهو فى باريس ، نجح فى التقارب مع دوائر حزب العمال البريطانى . واتفق فى مستهل سنة ١٩٢٠ مع « الديلى هيرالد » المعبرة عنها ، ومع ٢٦ صحيفة بريطانية أخرى ، على نشر « كل ما يريد » الوفد نشره . وتبنت « الديلى هيرالد » الدفاع عن القضية المصرية . وكان سعد زغلول حريصا على أن ينفى أى التقاء بينه وبين حزب العمال و « الديلى هيرالد » من ناحية المبادئ الاجتماعية . وفى ١٩ مايو ١٩٢١ صرح سعد زغلول لصحيفة « الاجبشيان جازيت » ، ان العلاقة بين الوفد و « الديلى هيرالد » ، علاقة سياسية « غير قائمة على قاعدة الارتياح لآرائها الاجتماعية . لم نجعل علاقة لنا بها لآرائها الكومونية ، ولكننا اتصلنا بها لأنها قبلت أن تكون وسيلة لنشر آرائنا السياسية . ولو ابدت أى جريدة انجليزية مثل هذا القول ، لتقبلناه منها بمزيد الفرح » . وكان « المستر أور » رئيس تحرير « الديلى هيرالد » يتعاون مع المكتب الاعلامى الذى انشأه الوفد فى لندن ، وتولاه « المستر لانجدون دافيز » ، لخدمة المطالب المصرية ونشاط الوفد (١٣) .

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 139, Col. (١١)
2403, 22 Mar. 1921.

(١٢) ، « شريك فى جريدة الانجليزية » ، الأمة ، ١٤ مارس ١٩٢١ .

(١٣) انيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٢ ، ٢٦٦ - ٢٦٨ ، ٠٠٠ ، « حديث سعد باشا مع مراسل الغازيت » ، الأفكار ، ٣١ مايو ١٩٢١ .

محمود عزمى يترك « الأفكار » الى « مصر » :

وفى يوم ١٢ مارس ١٩٢١ ، ترك محمود عزمى ، رئاسة « الأفكار » ، ليتولى ابتداء من ٢٨ مارس ١٩٢١ ، رئاسة تحرير صحيفة « مصر » ، بدلا من حسن الشريف الذى رأس تحريرها منذ ١٠ يناير ١٩٢٠ .

وظهرت أولى مقالات محمود عزمى ، على صفحات « مصر » يوم ٢٩ مارس ١٩٢١ ، بعنوان « نظريتنا » . وأوضح فيها رأيه فى اشتراك الوفد فى المفاوضات الرسمية ، قائلا : « نحن لا نريد أن يكون الوفد مشتركا اشتراكا فعليا فى المفاوضات الرسمية . ولا نريد أن يكون مبتعدا عنها ابتعادا كليا . ولكننا نريد أن يكون قريبا منها متصلا بالقائمين بها ، متى كان هؤلاء القائمون ممن يتفوقون والأمة فى تفهم أمانيتها وأمالها » . ثم قال محمود عزمى ان الوفد هيئة شبهية ، والوزارة ليست مختارة من الشعب ، فالاثنتان يكملان بعضهما . وكتب محمود عزمى عدة مرات ، محاولا التوفيق بين الوفد والوزارة (١٤) .

ونظرا لكثرة التطورات السياسية فى هذه الفترة ، أخذت صحيفة « مصر » تصدر عددين منها فى أيام السبت ، واحدا فى الصباح والآخر فى المساء ، برقمين مختلفين فى تاريخ واحد . وذلك حتى تجوز الصحيفة قراءها عن عدم ظهورها فى أيام الأحد ، عطلتها الأسبوعية .

وفى خضم الأحداث السياسية المتوالية ، فكر محمود عزمى فى إصدار صحيفة باسم « الشعب المصرى » . كما فكر محمود أبو الفتح فى إصدار صحيفة باسم « المؤيد المصرى » . وبحث كامل حسين إصدار صحيفة « العمل » ، ولكن أيا من هذه المشروعات ، لم يتحقق (١٥) .

استقالة نسيم وتولية عدلى :

وفى ١٥ مارس ١٩٢١ ، قدم محمد توفيق نسيم ، استقالة وزارته الى السلطان ، الذى قبلها فى اليوم التالى ، بين مظاهر سخط الرأى العام عليها .

وعهد السلطان الى عدلى يكن بتأليف الوزارة ، فقام به يوم ١٧ مارس ، واعداد دعوة الوفد الى الاشتراك فى العمل للوصول الى اتفاق مع بريطانيا « لا يجعل محلا للشك فى استقلال مصر » ، و « تحضير مشروع دستور موافق للمبادئ الحديثة للأنظمة الدستورية » ، وانتخاب « الجمعية الوطنية » ، و « رفع الأحكام العسكرية ، وإلغاء

(١٤) محمود عزمى ، « يا معالى الرئيس » ، مصر ، ٦ ابريل ١٩٢١ .

(١٥) . . . « التطور فى الصحافة » ، الأمة ، ٢٩ مارس ١٩٢١ .

الرقابة فى القريب العاجل ، • ورحب الشعب بوزارة عدلى يكن ترحيبا شديدا (١٦) • ووصفت الصحف مظاهر هذا الترحيب الذى استمر اسبوعا • واشادت « المقطم » و « المحروسة » بمواقف عدلى يكن ، واملت الخير من وزارته (١٧) •

وعرفت وزارة عدلى « بوزارة الثقة » • وترجع هذه التسمية الى سعد ، الذى رأى تأليف « وزارة ثقة » تضع الدستور وتتولى المفاوضات • وكتب الى عدلى من باريس فى ١١ فبراير ١٩٢٠ ، يشرح هذا المعنى وينوه بأن يتولى عدلى تأليف الوزارة المرجوة (١٨) •
الصحف المصرية ترحب بالوفد العائد ،

وتود على تهديد الصحف البريطانية :

وأبرق عدلى يكن الى سعد زغلول ، بنبا تأليفه الوزارة ، ودعوته الوفد الى الاشتراك فى المفاوضات الرسمية • فجاء رد سعد يوم ١٩ مارس ، بأنه اعتزم العودة الى مصر • وحدد شروطه لاشتراك الوفد فى المفاوضات الرسمية (١٩) •

ولكن الرقابة على الصحف ، منعت نشر شروط سعد ، وهى : أن تلغى الأحكام العرفية والرقابة الصحفية ، وأن يتراش هو الجانب المصرى فى المفاوضات ، وأن يكون اغلب أعضائه من الوفد • فلما تقدم « المستر لون Mr. Lunn » عضو مجلس النواب البريطانى ، بسؤال الى « المستر هارمسورث Mr. Harmsworth » وكيل وزارة الخارجية ، عن أسباب منع النشر ، كرز « هارمسورث » اجابته على سؤال « المستر سبور » يوم ١٥ مارس ، بأن الحكومة المصرية هى المسئولة عن شئون الرقابة على الصحافة المصرية ، وليست الحكومة البريطانية (٢٠) •

وفى يوم مغادرته فرنسا الى مصر - ٣٠ مارس ١٩٢١ - صرح سعد لوكالة رويتر ، بأن عودته الى مصر ضرورية ، بناء على التصريحات البريطانية والمصرية الأخيرة • وأكد عزمه على الوصول الى النجاح

(١٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تهديد ، ج ٢ ، ص ٢٥ - ٣١ •

(١٧) ، « عهد جديد فى مصر : لا حاجز بين الشعب والحكومة » ، المقطم ، ٢ ابريل ١٩٢١ ، ميخائيل ابراهيم ، « الطور السياسى الجديد للظنية المصرية » ، المحروسة ، ٢ ابريل ١٩٢١ •

(١٨) الرالى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ •

(١٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣١٣ ، ٣٢٠ •

(٢٠) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 139, Col.

2790, 24 Mar. 1921.

والفوز ، بالبرنامج الوطنى كله وبتحفظات الأمة على مشروع ملنر (٢١) .

وصل رئيس الوفد وأعضاؤه الى الاسكندرية يوم ٤ أبريل ١٩٢١ .
ورحبت بعودته كافة الصحف المعارضة والمؤيدة له ، وعبرت كل منها عما تكنه له من مشاعر وما تراه فيه من آراء . فقالت «الكشكول» المعادية للوفد ، بعد ترحيبها بعودته ، ان سعدا « لم يقرر العودة الا للاشتراك مع الوزارة العبدلية الجلييلة فى المفاوضات الرسمية . . ولا بد ان بيان الوزارة الحكيم قد بهره كما بهر سائر القطر ، فرأى ان يصرف مجهوده معها فى تحقيق أمانها ، بدل ان يبقى فى أوروبا بعيدا عن العمل الجدى المطلوب الآن » . وبعد ان امتدحت « الكشكول » عدلى يكن وأعضاء وزارته ، قالت ان « سعد باشا أكبر من أن ينخدع ليفهم انه الكل فى الكل . . » (٢٢) . وسأيرت « الوطن » المشاعر الوطنية الجارفة ، فكتبت ان « الأمة تنصرف بكليتها الى استقبال هذا الزعيم الكبير ، فتقدم بذلك برهانها على انها أولا تريد الحياة الحرة بكل قوتها . وتأبى ان تعيش بعد اليوم تحت سيادة غير سيادتها . . وبهذا المهرجان تبرهن الأمة ثانيا على انها تعرف للعاملين عملهم . . ثم هى من الجهة الثالثة تضع للمفوضين الرسميين من المشجعات ما يشهد همهم . . ويزيدهم حرصا على مصلحة الأمة . . » (٢٣) .

وطغت مواد الترحيب بسعد ، وتأييد الوفد مع الاعتزاز « بوزارة الثقة » ، على صفحات « المقطم » (٢٤) بشكل لفت انتباه سائر الصحف ، خاصة المعضدة للسياسة البريطانية . فكتبت « الاجبشيان جازيت » ، ونقلت عنها « الوطن » و « النظام » ، ان « المقطم » الذى كان شديد الحرص على مصالح الانجليز فى مصر ، « اصبح وطنيا مصريا صميما . . وذلك بفعل اشتداد الحركة الوطنية ، وخوف أصحابه من الغوغاء ، وضرورة مجاراته الشعور الوطنى ، خوفا من مقاطعة الشعب له . . بالاضافة الى ان الانجليز انفسهم استجابوا وخضعوا للثورة . . وليس

(٢١) أحمد شفيق ، حوليات ، تهديد ، ج ٢ ، ص ٣٢ ، الرافى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

(٢٢) . . . ، « حديث الوزارة والوفد » ، الكشكول ، ٢٦ مارس ١٩٢١ .

(٢٣) . . . ، « يومان تاريخيان : تكريم الأمة لسعد باشا زغلول » ، الوطن ، ٤ ابريل ١٩٢١ .

(٢٤) من ٤ الى ٨ ابريل ١٩٢١ .

من المعقول أن يكون المقطم ملكيا أكثر من الملك ، كما يقول المثَل
الفرنسي ، (٢٥) .

أما الصحف المؤيدة للوفد ، فقد انفاضت في ترحيبها بعودته
والاشادة بجهوده . وفي مقدمتها « الأهرام » (٢٦) ، و « الأخبار » التي
خصصت أكثر صفحاتها - خلال الأسبوع الأول من أبريل ١٩٢١ -
للاحتفال بعودة سعد زغلول ، وتكريمه . و أصدرت « اللطائف المصورة »
عددا خاصا مزيئا بالصور والأعلام ، يوم ٥ أبريل ١٩٢١ . ونظرا لأن
« المحروسة » لم تصدر من ٢ الى ٦ أبريل ، بسبب تعطل آلة طباعتها ،
فقد خصصت كل صفحاتها يوم ٧ أبريل ، لنشر كل ما فاتها من مظاهر
الاحتفال بعودة الوفد . ونشرت صحف كثيرة اعلانات عن تأجير
شبابيك وبلكونات بالمباني القائمة في الشوارع التي يمر بها موكب
الوفد (٢٧) . ونشرت « المنير » في ٩ أبريل ، بعد استقلالها عن الحزب
المستقل الحر ، قصيدة « تحية الاستقبال لبطل الاستقلال » .

وبعد خمسة أيام من الترحيب الذي فاق كل وصف بسعد وأعضاء
الوفد العائدين ، نشرت كافة الصحف بيان سعد زغلول الذي يشكر فيه
الأمة على احتفائها بالوفد وتأييدها له ، ويعلن أن الوفد سيتأكد من
« أن الاشتراك في المفاوضات الرسمية . . . متفق مع البادئ التي
وضعتها الأمة » . ويدعو سعد كل أفراد الأمة الى العودة للعمل
« لنرفع منار الوطن ونعلى كلمته » (٢٨) .

وكتبت الصحف الأوربية الكبرى تصف الاستقبال الخارق للعادة
الذي قوبل به الوفد في الاسكندرية والقاهرة . ونقلت وكالة « رويتر »
الى الصحف المصرية افتتاحية صحيفة « ديلي كرونكل » في لندن يوم ٧
أبريل ، التي خلصت منها الى « أن لدى زغلول باشا أهد أمرين : فاما
أن يرجح كفة الرأي المعتدل الذي يقابل بالإرتياح المفاوضات المقترحة ،

... "Journalism In Egypt, The "Mokattam's" Change of (٢٥)
Policy, Has It become Nationalist ?", The Egyptian Gazette, 19
April, 1921.

- ... ، « الصحافة في مصر : تغير المقطم لسياسته » ، الوطن ، ٢٠ أبريل ١٩٢١ ،
... ، « جريدة المقطم : ماذا يقال عنها » ، النظام ، ٢٢ أبريل ١٩٢١ .
(٢٦) ... ، « تأهب : سعد باشا في ضيافة الاسكندرية » ، الأهرام ، ٢٨ مارس
١٩٢١ ، وحيد ، « إياب الامام » ، الأهرام ، ٣٠ مارس ١٩٢١ ، ... ، « تحية سيد » ،
الأهرام ، ٤ أبريل ١٩٢١ .
(٢٧) ... ، « سعد باشا زغلول » ، الأخبار ، ٥ أبريل ١٩٢١ .
(٢٨) أحمد شليق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣٢ - ٤٩ ، سعد زغلول ،
الى الأمة المصرية ، « الأخبار » ، ١٠ أبريل ١٩٢١ .

ويستخدم نفوذه لجعل الإصلاحات حقيقية • واما أن يثير التمصب القديم ، ويوجد حالة يمكن أن تاخر تقدم مصر أعواما ، •

وكان رد فعل تعليق « الديلي كرونكل » لدى الصحف المصرية متباينا • فقالت « الوطن » ان اقوالها تستمد اهميتها من كونها لسان حال المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية • ورجت « الوطن » ان تكون تسمية الصحيفة البريطانية ، طلب المصريين للاستقلال ، « اصلاحا » ، تسمية « ناشئة عن قلة انتباه » ، اكثر مما تكون ناشئة عن تعمد المعنى المعروف » ، لأن اطلاق لفظ « الاصلاح » على « الحركة المصرية » مما يساء تاويله ، « اذ يظن المصريون ان كل ما تقوله انكلترا عن استعدادها للاعتراف باستقلالهم ، ليس الا مجرد فصل هزلى يمثل على مسرح السياسة • بينما نحن وغيرنا نعتقد انها تريد حقيقة أن ينال المصريون استقلالهم الذى لا ريب فيه » • واجابت « الوطن » على تساؤل « ديلى كرونكل » بأن سعد زغلول « معروف باعتداله من زمان طويل • ومعروف بذلك للانكليز انفسهم ، وهم الذين شهدوا له بالاعتدال •• وأن مجرد اسراع سعد باشا الى المجرى اجابة لدعوة الوزارة العنيدية هو الاعتدال بعينه ، لأن رجال هذه الوزارة كلهم من المعتدلين » • وأكدت « الوطن » أن سعدا « لم يكن ولن يكون من حزب مصوع وزيلع » ، (٢٩) ، أى الحزب الوطنى •

أما « النظام » ، فرأت فى افتتاحية « ديلى كرونكل » تهديدا ووعيدا ، كعادة الصحف البريطانية « كلما ائقنا متمسكين بالحق المقدس •• ولكن ماعسى أن يجدى ، وماذا عسى يفيد أمام اجماع الأمة » • وأكدت « النظام » أن الأمة المصرية وجدت فى سعد « الرجل العامل على تحقيق ارادتها •• فلنقل الديلى كرونكل ما تريد •• ولتكتب اسبكتاتور •• فما نلك بعزتر فى عقيدة الأمة •• لأنها فى موقف يؤيدها الحق •• » (٣٠) •

الرقابة تسيطر على النقل عن « التيمس » :

وهكذا كانت الرقابة الصحفية فى مصر ، تسمح للصحف المصرية بنشر اقوال الصحف البريطانية ، التى تثبط الروح المعنوية لدى المصريين ، حتى لا يتمسكوا بمطالبهم فى الاستقلال التام • أما مواد الصحف البريطانية التى تتحدث عن المطالب المصرية ، فكانت الرقابة

(٢٩) ••• ، سعد باشا من المعتدلين ، فلتعطين الديلى كرونكل ، « الوطن ،

١١٦ ابريل ١٩٢١ •

(٣٠) ••• ، « لتهدد ولتتوعد ، فالامة منتصمة بحقها » ، النظام ، ١٢ ابريل ١٩٢١ •

تمنع نشرها تماما ، أو تصرح بنشر موجز لها فحسب . وهذا هو ما حدث عندما نشرت صحيفة « التيمس Times » اللندنية ، يوم ١٤ مارس ١٩٢١ ، مقالة للأمير ابراهيم حلمى يحدد فيها الاحتجاجات والمطالب المصرية . فلم تسمح الرقابة بأكثر من نشر موجز لها فى الصحف المصرية . ولما سأل « المستر كنورثى Kenworthy » عضو مجلس العموم عن سبب منع نشر المقالة كاملة أجاب « السير جريم Sir P. Lloyd-Gream » عن وزارة الخارجية ، بأن الحكومة البريطانية ليست مسئولة عن مراقبة الصحف المصرية (٣١) . مما دفع « الأمة » الى التساؤل : « هل هذا حق أو غير حق ؟ ، وإذا كان حقا ، فلماذا لا تفى الوزارة العدلية بوعدها الخاص بالرقابة على الصحف ؟ (٣٢) . ولما كتب الأمير ابراهيم حلمى مقالة ثانية « للتيمس » ، يرى فيها أن حل مسألة مصر ، يمكن أن يتم بمنع مصر استقلالها داخليا بأوسع ما يمكن ، يكون شبيها بنظام الممتلكات المستقلة » ، سمحت الرقابة بنشر المقالة كاملة فى الصحف المصرية (٣٣) لشدة اعتدالها .

« المنبر » تستقل عن « الحزب المستقل الحر » ،

وتؤيد الحزب الديمقراطى والوزارة :

وحدث تطور هام فى حياة « المنبر » ، عندما ترك محمد ابراهيم هلال ، عضو « اللجنة الادارية للحزب المستقل الحر » ، رئاسة تحريرها ، يوم ٥ أبريل ١٩٢١ . وتولى ادارة تحرير « المنبر » صاحب امتيازها جورج طنوس ، الذى أعلن يوم ٧ أبريل ١٩٢١ أنه « لم يعد لفرد أو حزب علاقة بإدارة جريدة المنبر أو سياستها » (٣٤) . وحدد هذه السياسة فى « الصراحة فى القول ، والاخلاص للعرش المصرى المفضى ، والنزول على حكم الأمة » (٣٥) . وبهذا فقد « الحزب المستقل الحر » ، الصحيفة التى كانت تعبر عنه منذ ٦ نوفمبر ١٩١٩ ، ولفظ الحزب أنفاسه الأخيرة .

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 140, Cols. (٣١)
893, 894, 12 April 1921.

(٣٢) . . . « رقابة الصحف من اختصاص الحكومة » ، الأمة ، ٢٨ أبريل ١٩٢١ .

(٣٣) ابراهيم حلمى ، « مستقبل مصر » ، المنبر ، ٣١ مايو ١٩٢١ .

(٣٤) . . . « جريدة المنبر » ، الوطن ، ٧ أبريل ١٩٢١ .

(٣٥) جورج طنوس ، « المنبر فى ثوبه الجديد : كلمة لابد منها » ، المنبر ، ٩ أبريل

١٩٢١

وبعد أيام قليلة من استقلال « المنبر » ، أخذت من يوم ١٣ أبريل ١٩٢١ ، تنشر بيانات وأراء « الحزب الديمقراطي المصري » بعناية فائقة وتأييد واضح . ثم اتجه طنوس بصحيفته الى جانب عدلى يكن ووزارته (٣٦) .

الصحافة تدعو للتعاون بين الوفد والوزارة :

وأخذ سعد زغلول يلقي الخطب السياسية فى الولائم والاحتفالات التى اقيمت ترحيبا به ، ويبين خطة الوفد ازاء المفاوضات . وعينت للصحف المصرية بنشر خطبه والتعليق عليها .

وفى وليمة تجار القاهرة بفندق « سميراميس » يوم ١٢ أبريل (١٩٢١) ، قال رئيس الوفد « ليس أحب للوفد من أن يشترك فى المفاوضات الرسمية ، اذا كانت تلك المفاوضات تجرى على مبادئه . فاذا كانت الوزارة مستعدة أن تجرى على مبادئ الوفد ، مددنا اليها يدها وساعدناها . أما اذا لم تسر على طريق الوفد فأننا لا نعددها معنا واعتقد أنها تعرف مبادئنا كما تعرف حرصنا على تلك المبادئ ، فلهذا قبلت تلك المأمورية الهامة وهى تحقيق الاستقلال التام » . وأوضح سعد أن الوفد يجرى مباحثات سرية مع الحكومة ، لمعرفة الهدف الحقيقى من المفاوضات الرسمية . وأكد أن الوفد متمسك بحق الأمة الاسمى وهو الاستقلال التام . وقال : « أريد من كل كاتب وصحفى أن يتمهل الآن ، والا يكتب شيئا حتى يعرف الحقيقة ، ثم يبدى بعد ذلك رأيه . . . » (٢٧) .

وصاحب خطب سعد زغلول ، ومباحثاته السرية مع الحكومة ، سيل من الكتابات الصحفية التى تكاد جميعها تتفق على رأى واحد ، هو ضرورة اتحاد الصوف ، وتعضيد الوفد للوزارة فى مواجهة المفاوض البريطانى ، اما بالمشاركة المباشرة فى المفاوضات بالاندماج فى الجانب الرسمى المصرى ، أو بالتأييد السياسى للوزارة وابداء المشورة والنصيحة لها (٢٨) .

(٣٦) « الأمة الكريمة : كيف قابلت مطالب السعديين » ، المنبر ، ٢ يولية

١٩٢١ .

(٣٧) « وليمة تجار القاهرة فى سميراميس : تكريم معالى سعد باشا وزملائه » ،

الأهرام ، ١٣ ابريل ١٩٢١ .

(٣٨) « ما هى شروط الوفد ، لاستراجه فى المفاوضات الرسمية » ، الوطن ،

٧ ابريل ١٩٢١ « الأمة التى تعرف كيف تكرم ، تعرف كيف تصاقب » ، المنبر ،

٩ ابريل ١٩٢١ « بين المبدأ والصل » ، الأهرام ، ١١ و ١٢ ابريل ١٩٢١ . =

التقارب بين سعد زغلول وعبد القادر حمزة :

وكان رد فعل خطب سعد زغلول ، لدى كبار الكتاب والصحفيين ، متباينا . فقد أدى الى زيادة التقارب بين سعد زغلول وعبد القادر حمزة ، من ناحية ، بينما أدى الى الخلاف بين سعد وأمين الراقعى من ناحية ثانية .

كانت «الاهالى» معارضة لمشروع ملئر . ولما التزم سعد الحيدة تجاه المشروع فى البداية ، ظن عبد القادر حمزة ان سعد زغلول موافق عليه ، فكتب عدة مرات يعارضه فى موقفه ، دون أن يهاجم شخصه . وفى هذا يقول عبد القادر حمزة « .. فإله يشهد والقراء يعلمون أننا ما غمطناه قط شيئا من صفاته الشخصية ، وإنما أردنا دائما أن يكون عند الحق الذى يطلبه . فكنا كلما علمنا عنه ذلك ظاهرناه بكل ما فى استطاعتنا ، فلا ننصرف عنه ولا ننتقده الا يوم نعلم عنه النزول عن ذلك الحق . ولا ننكر أننا شددنا عليه النكير فى بعض الأوقات ، ولكننا لم نفعل الا حين اشنتد فينا الخوف بشواهد قدمناها لا بدعوى تصيدانها .. » . ولما علم عبد القادر حمزة أن سعدا غير راض عن المشروع ، وأنه « يرى فيه حماية بالثلث » ، عدل موقفه من سعد .

ولما قال سعد فى خطبته بفندق « كلارديج » بالاسكندرية ، مساء يوم ٤ أبريل ١٩٢١ ، « لى اشر وكنت اصر ولا اذالى المر بصحيفة تنتقدنى .. وما بينى وبين عدول هذه الصحيفة عن قولها ، ألا ان يثبت لها انى ثابت على مبدئى » ، كتب عبد القادر حمزة يعلن سروره وحسن ظن الصحافة بسعد ، قائلا : « مادام زعيمنا يقول : « لى ما خالفت مبادئكم » ، فقله فصل ، وقد طردنا من اذهاننا كل الغيوم التى كانت قد تلبدت فيها » . وأكد حمزة أنه « ما كان ولن يكون فى الصحافة « عدو » لسعد باشا ، إذ الكل يعترفون له بمميزاته ويكرمون فيه صفاته . وإنما فى الصحافة - ويجب أن يكون - الكل فيها ناظرين دائما الى القضية المصرية ، مفضلين المصلحة العامة فيها على أى اعتبار شخصى . ولقد صدق وأجاد سعد باشا فى قوله « لست أعتبر لى عدوا فيها ، لأنها تختم مبدأ واحد هو مبدئى ، هو الاستقلال التام . وهذا قولنا نحن أيضا ، نقوله اليوم وغدا » .

١ - محمد طاهر الخرنجى ، « فى سبيل الوطن » ، البصر ، ١٢ أبريل ١٩٢١ ، عزيز مرهم ، « رأى شديد : الحزب الديمقراطى المصرى ، واشتراك الوفد فى المفاوضات الرسمية » ، المنبر ، ١٣ أبريل ١٩٢١ ، « .. » ، « المفاوضات المقبلة » ، المقطم ، ١٢ أبريل ١٩٢١ ، أحمد وثيقى ، « المفاوضات الرسمية والاتحاد للقدس » ، الأمة ، ١٢ أبريل ١٩٢١ ، « على نهجهم كامل » ، « ارادة الأمة فوق كل ارادة » ، الأمة ، ١٣ أبريل ١٩٢١ .

وأيد عبد القادر حمزة قبول الوفد الاشتراك فى المفاوضات الرسمية ، « متى تحقق أن اشتراكه فيها ينطبق ٠٠ على مبادئه ٠٠ وهى إلغاء الحماية ٠٠ » ثم أوضح أن السياسة البريطانية ليست مستعدة حالا لإلغاء الحماية ، فالحل الوحيد « هو أن يثبت الوفد فى موقفه ، ويترك للوزارة أن تأخذ فى المفاوضات تحت مسئوليتها ، كى تحقق ما وعدت به فى بيانها وهو « استقلال مصر استقلالاً لا شك فيه » ، تجرى فى طلبه وتحقيقه على إرادة الأمة وتسترشد بإرشاداتها .

وحيث أن يكون للوفد وللأمة الرأى فى ما سمعت إليه وما استطاعت أن تطلقه » . وأكد عبد القادر حمزة أن « دخول الوفد المفاوضة الرسمية فى هذه الظروف ضرر وخسارة يصيبان القضية المصرية ، إذ الوفد وهو باق فى استقلاله يستطيع أن يعطى الأمة لبع روحه ، وأن يهدئها حين تحتاج إلى الهداية ، أما إذا دخل المفاوضة فاقبل ما تقسره الأمة من ذلك ، حرمانها القوة التى تغذى روحها والنور الذى يهدئها » ولا ضرر على أحد فى أن تستقل الوزارة بالمفاوضات ، لتقدم الحساب عنها بعد ذلك للأمة » ، ودعا عبد القادر حمزة إلى اتفاق « القادة الذين يمسكون بزمام القضية المصرية ٠٠ على قاعدة وطيدة من الوثام ٠٠ وأذا حدث ٠٠ أن وقع اختلاف وشقاق ، فليست الخسارة فيهما واقعة إلا على القضية المصرية » .

وبعد وصول سعد إلى القاهرة ، ونشر آراء عبد القادر حمزة ، التقى الزعيم والكاتب ، وبدأت « الأمل » مرحلة جديدة فى حياتها ، صارت فيها من أشد مؤيدى الوفد (٣٩) .

الخلافا بين سعد وأمين الراقى :

أما تغيى موقف أمين الراقى من تأييد سعد وغلول إلى معارضته ، فقد نشأ من عدم رضا أمين الراقى عن اتجاه سعد وغلول إلى التعاون مع وزارة عدلى يكن فى المفاوضات الرسمية ، بناء على التبليغ البريطانى لمصر فى ٢٦ فبراير ١٩٢١ باعتبار الحماية علاقة غير مرضية ، وعدم تمسك سعد بإعلان بريطانيا قبول التحفظات المصرية على مشروع ملنر ، على أساس أن التبليغ البريطانى أطلق الحرية فى المفاوضة ، فلم يعد الدخول فيها على أساس مشروع ملنر ، بل لأخذ الرأى فيه (٤٠) .

(٣٩) عبد القادر حمزة ، « سعد باشا فى خطبته : الوفد والمفاوضات الرسمية » ، الأمل ، ٨ أبريل ١٩٢١ ، عبد اللطيف حمزة ، أذب المقالة ، ج ٨ ، ص ٢١٣ .

(٤٠) عبد العظيم زهران ، الحركة الوطنية ، ص ٣١٤ .

وقى خطاب سعد زغلول ، فى الوليمة التى اقامتها الهيئات
 والنيابية المصرية بفندق « شبرد » يوم ١٦ أبريل ١٩٢١ ، شرح الزعيم
 خطته وأعلن خلافه مع الراقى قائلاً : « قالوا انه بعد التصريح
 الانجليزى تغيرت الحال ، لأن المفاوضة لا تكون على أساس مشروع
 ملنز ، وانما يؤخذ رأيكم فيه . هذا جدير بالاعتبار . وان كان صاحبى
 أمين بك الراقى لا يشاركنى فى الرأى . واذا كان وحده وأنتم معنا ،
 نغلبه . . ونحن نرفض مشروع ملنز لأنه لا يعطينا الاستقلال خارجياً
 أو داخلياً . واذا وافقنا على الدخول فى المفاوضات على أساسه ،
 لا نستطيع المطالبة بالاستقلال . لذلك يجب أن ندخل المفاوضات متحررين
 من مشروع ملنز . هل أنتم موافقون ؟ (أصوات كثيرة : موافقون .
 وأصوات أخرى : غير موافقين . والباقون سكوت) . هل توافقون
 يا صحافيين ؟ . أمين بك الراقى : لا . سعد باشا : أمين بك وحده فى
 الفكرة » (٤١) .

وكتب أمين الراقى يعارض رأى سعد ، قائلاً ان « أساس العمل
 لا يزال باقياً وهو اقتراحات ملنز . . » ، أى ان « الأساس الذى
 رفضناه سيكون محور المفاوضة ، فالعلة لا تزال قائمة ، ولا يمكن القول
 بانها زالت الا اذا عدل هذا الأساس تعديلاً تاماً يجعله أساس استقلال
 لا غير ذلك . . فواجبنا الذى نرى ضرورة التمسك به هو أن يصحح
 الأساس قبل كل شئ ، ولذلك قلنا ولا نزال نقول « لا مفاوضة حتى
 تقبل التحفظات » (٤٢) . واخذت « الأخبار » تنشر رسائل القراء
 المؤيدة لرأى أمين الراقى ، مع تأكيد الثقة بسعد زغلول (٤٣) .

وفى محاولة من الوفد لماصرة الخلاف بين سعد والراقى
 وانهايته ، قابل بعض أعضاء الوفد ولجنته المركزية يوم ١٧ أبريل ١٩٢١ ،
 أمين الراقى ، و « تباحثوا معه فى الخطة التى ينتهجها الآن ، والتى
 ظهر أن سعد باشا غير راض عنها ، وحاولوا اقناعه بضرورة المعدول
 عن خطته ، وترويج الرأى القائل باشتراك الوفد مع الوزارة فى
 المفاوضات ، والسعى فى اجابة التحفظات اثناء المفاوضات
 لا قبلها » (٤٤) .

-
- (٤١) عبد الرحمن لطفى ، مذكرات ، ملف ١٣ ، ص ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ .
 (٤٢) أمين الراقى ، « نجاح القضية المصرية متوقف على تعديل أساس المفاوضات » ،
 الأخبار ، ٢٠ أبريل ١٩٢١ .
 (٤٣) . . . ، « حول المفاوضات » ، الأخبار ، ١٩ أبريل ١٩٢١ ، . . . ، « الرأى العلم
 والمفاوضات » ، الأخبار ، ٢٢ أبريل ١٩٢١ .
 (٤٤) . . . ، « جريدة الأخبار » ، الأمة ، ١٩ أبريل ١٩٢١ .

ولكن أمين الرافعي تمسك برأيه ، وكتب « انه لا بد من تعديل الأساس قبل كل شيء ، حتى يكون الطريق ممهدا للعمل المنتج الصالح .. »
اعتقدنا في صحة هذا الرأي فاصبح من واجبنا المقدس ان نصرح به وان ندافع عنه الى النهاية ، لأن من الخيانة أن نكتم عقيدة وطنية ندِين بها .. » (٤٥) . فانطلقت صحيفة « النظام » تعارض « الأخبار » ، وتتهم أمين الرافعي بالانقلاب على الوفد دون سبب ، والتقرب الى وزارة عدلى يكن (٤٦) . واخذت الصحيفة الوفدية تنشر رسائل القراء فى تأييد سفد والوفد ، ومعارضة الرافعي و « الأخبار » (٤٧) .

ولم يكتب الوفد باستخدام وسائل الإقناع الشخصى والجماعى الصحفية ، فى مواجهة أمين الرافعي وصحيفته « الأخبار » ، بل استخدم وسائل الحنف والتخويف أيضا . وكشف الرافعي عن هذه الوسائل ، فكتب ان « فريقا من حضرات الطلبة جاءوا إلينا ، وأراد بعضهم أن نحطم القلم ، فلما كتب ما يهله علينا ضميرنا ، وأراد البعض الآخر ان نكتب ما نشاء ، ولكن لا ننشر لغيرنا ممن يزيدون رأينا » . وأوضح صاحب « الأخبار » بقائه على رأيه ، وطالب الجميع باحترام حرية الراى ، التى يتمسك هو بها ، « واذا كانت حرية الراى لم توجد فى كثير من البلاد الا بعد ان ذهب فيها عدد كبير من الضحايا ، فليكن كاتب هذه السطور أول ضحية لاحترام حرية الراى المصرى » . أما تصرفات الطلبة الوفديين فهى « ضغط على حرية الراى لم نقبله منهم ولن نقبله ولو طالب علينا العالم بأسره ، لاننا لو سلمنا لأنفسنا بأن نغير خطتنا اليوم تحت تأثير تهديد أو وعيد .. فقد حكمنا على انفسنا بأننا عبيد لفكرة غيرنا لا لفكرتنا .. » وبذلك نصبح أبواقا لغيرنا .. . وقد كنا ولا نزال وسنبقى الى الأبد معبرين عن ضميرنا وحده .. » . ورد الرافعي على رغبة الطلبة فى منع نشر رسائل التأييد لموقفه ، بأنه « من الاجرام أن نمنع الغير من التصريح برأيه .. » (٤٨) . واستمرت « الأخبار » فى نشر هذه الرسائل (٤٩) ، وعززتها بأقوال بعض الصحف ، ومنها « جورنال دى كير » ، فى تعضيد راي الرافعي ، ومعارضة الوفد وطلبيته (٥٠) . وأبرزت

- (٤٥) أمين الرافعي ، « فى سبيل الواجب الوطنى » ، الأخبار ، ٢٤ ابريل ١٩٢١ .
(٤٦) سمير ، « حديث اليوم : ماذا جرى » ، النظام ، ٢٦ ابريل ١٩٢١ .
(٤٧) ... ، « تأييد الرئيس والاحتجاج على جريدة الأخبار » ، ... « جريدة الأخبار والراى العام » ، الأخبار ، ٢٥ ابريل ١٩٢١ .
(٤٨) أمين الرافعي ، « فى سبيل الواجب الوطنى » ، الأخبار ، ٢٤ ابريل ١٩٢١ .
(٤٩) ... ، « من طلبة المهندسخانة » ، « من طلبة الطب » ، الأخبار ، ٢٦ ابريل ١٩٢١ .
(٥٠) جيراريل انكرى ، « حرية الفكر » ، الأخبار ، ٢٦ ابريل ١٩٢١ .

« الأخبار » على صفحاتها الأولى ، فى ٢٧ أبريل ١٩٢١ ، الرسالة الواردة إليها من فؤاد سلطان رئيس « مجلس مراقبة شركة الصحافة الوطنية » ، مالكة « الأخبار » ، التى تبلغ أمين الرافعى « مديرها » بأن المجلس « قرر باجماع الآراء تأييدكم فى خطتكم التى تسلكونها ، لما رآه من أنها الخطة المنطبقة على الغاية التى تألفت من أجلها الشركة . . . وهى « الدفاع عن القضية المصرية على أساس الاستقلال التام . . . » .

وفى مواجهة اصرار أمين الرافعى على رأيه ، اقتحم عدد من الطلبة ادارة « الأخبار » ، وقطعوا أسلاك تليفوناتها ، وهدد أحدهم عمالها بالمطواة ، وظل « الهرج والمرج طويلا من الزمن . . . » . فأعلن الرافعى عجبه من « أن تكون هذه الفصول المحزنة وسيلة من وسائل الاقناع » ، وازداد تمسكه بعقيدته « لأننا اقتنعنا فوق اقتناعنا الماضى بأن الالتجاء الى القوة لتحويلنا عن خطتنا ليس له معنى الا ان هذه الخطة سديدة وأن الحق فى جانبها ، ولذلك لم يستطع أحد أن يصرعها بالحق ، فاستخدم القوة لصرعها . . . » (٥١) . وهكذا انتقل أمين الرافعى من المعسكر المؤيد للوفد ، الى جانب المعارضين له . وخسر الوفد صحيفة « الأخبار » التى كانت من أكثر وسائله الاعلامية انتشارا وتأثيرا .

حديثنا سعد وعدلى « للأهرام » ،

والخلاف بينهما حول الاشتراك فى المفاوضات :

وقع الصدام بين سعد زغلول وعدلى يكن ، بعد تقاوم الخلاف بينهما حول الشروط التى قدمها الوفد للوزارة للاشتراك معها فى المفاوضات . وكانت المباحثات بينهما فى البداية سرية . وحرصا على سلامتها طلب سعد من الكتاب والصحفيين ، فى خطابه يوم ١٢ أبريل ١٩٢١ ، عدم التعرض لها ، حتى تعلن نتائجها (٥٢) .

وصار الخلاف بين الطرفين علنيا ، بعد الحديث الذى ادلى به سعد زغلول الى داود بركات يوم ٢١ أبريل ، ونشرته « الأهرام » فى ٢٣ أبريل ١٩٢١ . وحدد فيه شروط الوفد ، وأعلن عدم اتفائه مع الوزارة . وجسرت اجابات سعد عن أسئلة رئيس تحرير « الأهرام » كالتالى : « . . . لم يتم حتى الآن أى اتفاق بين الوفد والوزارة . . . لقد

(٥١) أمين الرافعى ، « حرية الراى ومستقبل القضية المصرية » ، الأخبار ، ٢٦ أبريل

١٩٢١ .

(٥٢) « . . . وليمة تجار القاهرة فى سمراميس . . . » ، الأهرام ، ١٣ أبريل ١٩٢١ .

اشتراطنا ان تعين مهمة المفوضين الرسميين ، وتحدد بمرسوم سلطاني .
تحيديا يتفق مع مطلب الأمة ومبادئ الوفد . أما هذه المهمة . . . فيجب
ان تكون : اولا - الوصول الى الغاء الحماية الغاء تاما صريحا . . .
ثانيا - الاعتراف باستقلال مصر استقلالا دوليا عاما . . . ثالثا - الغاء
الاحكام العرفية والمراقبة قبل الدخول في المفاوضات . رابعا - ان تكون
غالبية المفوضين الرسميين للوفد ، وان تكون رئاسة الهياك المفاوضات
من الوفد . هذه هي الشروط . . . وقد بلغت للوزارة . . . ان الوفد هو
المستول امام الأمة عن المفاوضات ونتيجتها ، فيجب حتما ان يكون بيده
ادارتها حتى يتصرف فيها بابداء كل ما يراه صالحا ، ويوصلها
ويقطعها على حسب الاحوال . . . اما القول بان هذا ليس منطيقا على
التقاليد المرعية ، فأي التقاليد يريدون ؟ ان لكل بلد تقاليد الخاصة .
ولم يقع في مصر حادث كالحادث الذي نحن في صدده حتى تكون
لنا فيه تقاليد سابقة . . . ان حادثتنا نادرة في بابها ، ولصاحب السلطان
ان يجرى فيها طبقا لما تقتضيه المصلحة . . . فما هو المانع الذي يمنع
عظمة السلطان من ان يعهد بهذه الرئاسة لمن كملت ثقة الأمة به .
فاذا منحها عظمة السلطان للوفد ، فمن ذا الذي يتضرر من ذلك
ويؤنتقده ؟ اهم الانكليز ، وليس لهم في ذلك من شأن كما صرحوا ؟ .
اهى الأمة المصرية ، وهى تود بل تحتم ان تكون الرئاسة في الوفد نائبها
ومحل ثقتها ؟ . فمن يكون له بعد ذلك الحق في الشكوى ؟ . انى
لا ارى من الدخول في المفاوضات الآن ضررا . ولا أخشى « الضرر
الا من وجهة واحدة ، وهى حدوث انشقاق في الوفد الذي يعين
للمفاوضة . ونحن نأمن هذا الانشقاق بان يكون المفوضون من مبدا
واحد ، ومن الذين يرمون الى غاية واحدة ، هي غاية الأمة . . . ان الوقت
قد حان لتعلن الوزارة رأيها اما بقبول هذه الشروط واما بردها ، لأن
الأمة قلقة ، والوفد ايضا قلق . . . واذا فاورضت الوزارة على غير
شريطة الوفد ، اى بغير مرسوم سلطاني تتعين فيه مهمتها . . . فان الوفد
لا يؤيدها . بل لا يمكنه تأييدها ايضا اذا عين للمفاوضة من لا يكون
حائزا لثقة الأمة حيازة تامة . . . » (٥٣) .

وفي اليوم التالي لادلاء سعد زغلول بحديثه الى داود بركات ،
المقى رئيس الوفد خطابا في حفلة تكريم الوفد بدائرة السيدة زينب ،
يوم ٢٢ أبريل ١٩٢١ ، أكد فيه شروط الوفد للاشتراك مع الوزارة في
المفاوضات ، كما بينها في حديثه « للأهرام » . وصدرت « الأهرام »

(٥٣) داود بركات ، « حديث مع سعد باشا زغلول ، رئيس الوفد المصري » .

الأهرام ، ٢٣ أبريل ١٩٢١ .

صباح يوم ٢٣ أبريل ١٩٢١ ، تحمل على صفحاتها الأولى حديث سعد إليها ، وعلى صفحاتها الثانية تنشر تقريرا اخباريا عن حفلة السيدة زينب وخطاب سعد زغلول فيها (٥٤) . وأسرعت الصحف المسائية بنقل حديث سعد زغلول « للأهرام » فى نفس يوم نشره فيها ، ومعه خطاب يسعد فى السيدة زينب (٥٥) .

وأحدثت اقوال سعد أصداء واسعة . وتلقت « الأهرام » الكثير من البرقيات والرسائل حولها . فرأى داود بركات أنه لابد من معرفة رأى الجانب الآخر وهو الحكومة ، « ولم يكن حضرة صاحب الدولة عدلى باشا يأقل استماعا لطلبى من حضرة صاحب المعالى سعد باشا ، وكلاهما يعمل للقضية المقدسة ، وكلاهما يستند الى الرأى العام ، وكلاهما ينزل على ارادة الأمة .. » . واستهل عدلى يكن حديثه « للأهرام » ، الذى نشرته يوم ٢٥ أبريل ١٩٢١ ، بعرض مهمة الوزارة وبرنامجها الذى سبق اعلانه ، وشروط الوفد للاشتراك فى المفاوضات . ثم أعلن موافقته على الشرط الأول والثانى بما فيه تحفظات الوفد على مشروع ملتر . ووعد ببيان مضمون هذين الشرطين فى تقريره الى السلطان لتعيين المفوضين الرسميين ، مع التصريح باتفاق الوزارة مع الوفد على وجوب تحقيق الشرطين . ثم أوضح أن « ما يطلبه سعد باشا من أن يكون تعيين مهمة المفوضين الرسميين بمرسوم سلطانى .. يتنافر تنافرا كليا مع التقاليد الدستورية ، لأن مسئولية الخطط السياسية يجب أن تتحملها الوزارة وحدها . أما عن النقطة الثالثة وهى الخاصة بإلغاء الأحكام العرفية والرقابة ، فان الوزارة قد صرحت فى برنامجها بأن ذلك من أعز أمانيتها . وهى قد مضت فى تحقيق هذه الأهمية ، ومهدت السبيل للرجوع الى القوانين العامة فيما يتعلق بحفظ النظام . ولا شئ ادعى الى تحقيق هذه الغاية من المحافظة على الهدوء والسكينة واحترام حرية الآراء . أما فيما يتعلق بجعل اكثرية المفوضين الرسميين من أعضاء الوفد ، فقد قلت : ان المسألة ليست مسألة تحقيق اغلبية لجانب على آخر ، فاننا لا نمضى فى تقرير مستقبل مصر أحزابا وشيعا ، بل يجب ان نمضى متفقين على خطة واحدة متشبعين بمبدأ واحد ، وما دام الأمر كذلك فإنه يكون من السهل جدا الاتفاق على الأشخاص الذين تتألف منهم هيئة المفوضين . أما النقطة الرابعة وهى طلب الرئاسة ، فقد أبنت عنها لسعد باشا أن التقاليد السياسية فى جميع البلاد لاتسمح ..

(٥٤) . . . ، « حفلة تكريم قسم السيدة زينب لصاحب المعال سعد زغلول باشا ، رئيس الوفد المصري ، وأعضائه ، خطبة سعد باشا » ، الأهرام ، ٢٣ أبريل ١٩٢١ .
(٥٥) . . . ، « سعد باشا وحديثه الهام مع رئيس تحرير الأهرام » ، الوطن ، ٢٣ ابريل ١٩٢١ .

ان يدخل رئيس حكومة فى مفاوضة سياسية ولا يكون رئيس الهيئة الرسمية التي تتولاها من قبل بلاده . ان التصرف بالمفاوضات . لهو بالبداية من حق الهيئة لا حق الرئيس بمفرده . فاذا كان طلب سعد الرئاسة هو لتمكينه من هذا الحق ، فلا معنى اذن لاشتراك أحد معه فى المفاوضات ، . وختم عدلى يكن حديثه بأن « الحكومة لا تزال تأمل فى أن يشترك الوفد معها فى المفاوضات » . وأعزب داود بركات عن أمه فى اتفاق الوفد والوزارة على برنامج واحد وغاية واحدة (٥٦) .

وفى مساء نفس يوم نشر حديث عدلى يكن « للأهرام » ، ٢٥ أبريل ،لقى سعد زغلول خطابا فى حفلة تكريمه بشبرا ، أعلن فيها عدم الثقة فى الوزارة ، وعارض كل اقوال رئيسها بما فيها قوله : ان إلغاء الأحكام العرفية والرقابة من أعز أمنى الوزارة ، وقد مضت فى طريق تحقيقها ، ولا شيء ادعى الى تحقيقها من المحافظة على الهدوء والسكينة واحترام حرية الآراء . كان عدلى يعنى بذلك ان الوزارة تسعى لالغاء الأحكام العرفية والرقابة الصحفية ، ويرجو الجماهير التزام الهدوء واحترام الآراء ، حتى لا يحدث ما يتخذه السلطات البريطانية حجة لبقاء هذه الأحكام . ولكن سعد زغلول فسر قول عدلى يكن ، برغبته فى استمرار الأحكام الاستثنائية ، وقال : « غريب جدا من رئيس الوزارة أن يقول ان الأحكام العرفية والرقابة على الصحافة هى سبيل احترام الآراء . غريب أن يقول انه للحصول على الحرية يجب المحافظة على الأحكام العرفية وعلى مراقبة الصحافة . عيب أن تكون المراقبة على الصحافة . . . والأحكام العرفية ، من أسباب احترام حرية الآراء . . . كانه يجب أن نستمر تحت يد الأحكام العرفية ، حتى لا يكون هناك ضغط على الآراء . . . ان كانوا يريدون حقيقة الغاء الأحكام العرفية والمراقبة على الصحافة فليفهموا حالا ، ولكنهم أيضا يستبقون المراقبة على الصحافة لتنشر ما يتفق مع آرائهم وتمتنع عن نشر ما يخالفها . . . »

وكرر سعد زغلول قوله للجنة ملنر ، فى ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، انه اذا عينت الوزارة المفاوضين المصريين ، تجعل المفاوضات بين الاصل وفرعه ، أى بين الحكومة الانجليزية والحكومة الانجليزية أيضا .

« اذن فجورج الخامس يتفاوض مع جورج الخامس » (٥٧) . وهكذا تبلور الخلاف بين سعد وعدلى حول رئاسة الوفد والأغلبية فى أعضائه وتحديد مهمته بالرسوم السلطاني .

(٥٦) داود بركات ، « حديث مع عدلى باشا رئيس مجلس الوزراء فى موضوع المفاوضات » ، الأهرام ، ٢٥ ابريل ١٩٢١ .

(٥٧) . . . « حفلة حى شبرا لتكريم ضاحب المال سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى وأعضائه ، حفلة سعد باشا » ، الأهرام ، ٢٦ ابريل ١٩٢١ .

الانقسام في الوفد والصحافة :

واستتبع الخلاف بين سعد وعدلى ، الانقسام بين أعضاء الوفد .
ففى ٢٨ أبريل ١٩٢٦ ، بحثت هيئة الوفد مسألة الاشتراك مع الوزارة
فى المفاوضات فوات أغلبية الأعضاء ترك المفاوضات للوزارة ، وعدم
معارضتها فيها . ولكن سعد زغلول صمم على رأيه وعلى إعلان عدم
الثقة بالوزارة . فاستقال على شعراوى . وكتب حمد الباسل ،
عبد اللطيف المكباتى ، محمد محمود ، أحمد لطفى السيد ، ومحمد على
علوية ، رسالة الى سعد ، نشرها فى الصحف ، يعترضون فيها على
عدم اكرائه برأى أغلبية الأعضاء ، ويعلنون ثقتهم بالوزارة ، ويؤكدون
أن الخطة المثلى هى عدم اشتراك الوفد فى المفاوضات « اتباعا لخطة
الوفد الأولى ، منبهين الوزارة الى أن كل اتفاق ليس شاملا للتحفظات
التي أبدتها الأمة والتي تتمسك بها كل التمسك ، لا يقابل من الجمعية
الوطنية الا بالرفض الصريح . . » (٥٨) .

ورد سعد زغلول على رسالة الأعضاء ببيان للأمة ، يوم ٢٩ أبريل ،
يتهمهم فيه بمخالفة الحق والتضامن والوحدة ، ويعتبرهم خارجين عن
الوفد منفصلين منه . « واعتمادا على الثقة التي شرفتنا الأمة بها . .
نؤكد أن الوفد الممثل للأمة بعد انفصال المخالفين عنه ، يستمر فى العمل :
رئيسه وأعضاؤه المتفقون فى المبدأ والغاية . . ويسعون بكل ما فى
وسعهم للقيام بما عاهدوا الأمة عليه حتى بلوغ الغاية » . ومن ذلك
الوقت سمي الأعضاء المنفصلون « منشقين » ، وشملت هذه الصفة كل
من خالف رأى سعد . وانضم اليهم عبد العزيز فهمى ، حافظ عفيفى ،
وعبد الخالق مدكور . ثم استقال جورج خياط فى شهر يونية . وبقي
مع سعد مصطفى الخحاس ، واصف بطرس غالى ، سينوت حنا ، ويصا
واصف وعلى ماهر . وحولهم التفت الغالبية العظمى من الأمة (٥٩) .
وتألفت معارضة للوفد من أعضائه المنفصلين ، وأعضاء حزب الأمة
والحزب الوطنى . وأخذ السلطان فؤاد يظهر على المسرح السياسى
كقوة تهدد سلطة الشعب وحقوقه (٦٠) .

وتعددت بعد ذلك البيانات التي أصدرها عدلى يكن ، والأعضاء
المنفصلون عن الوفد ، التي يبررون فيها مواقفهم ، ويحملون سعد زغلول

(٥٨) عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول
(القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩) ص ١١ ، ١٢ .
(٥٩) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٢ ، ١٣ .
(٦٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

مسئولية الانتشاق والاضطراب . وكانت « الأهرام » (٦١) و « الأخبار » (٦٢) ، تنشرها دون تعليق ، بينما كانت « المنبر » (٦٣) تحبذها ، و « النظام » (٦٤) تعارضها .

وتجاه الانقسام بين سعد زغلول ومعه اقلية الوفد واغلبية الأمة من ناحية ، وبين عدلى يكن يسانده اغلبية أعضاء الوفد الذين خرجوا منه ، واقلية الأمة ، من ناحية ثانية ، انقسمت الصحف الى ثلاثة فرق : الأول يؤيد سعدا وأصحابه تأييدا كاملا ، وتتزعمه صحيفتا « النظام » (٦٥) و « مصر » (٦٦) . والفريق الثانى يؤيد عدلى وأصحابه تأييدا كاملا ، وتتزعمه صحيفتا « الوطن » (٦٧) و « المنبر » (٦٨) .

أما الفريق الثالث ، فأثر فى بداية الأمر الحياد بين الوفد والوزارة ، رغبة فى اتحادهما وتكليفهما فى مواجهة المفاوضات البريطانية ، كما فعلت « الأهرام » (٦٩) أو رفضا لمبدأ البدء فى المفاوضات قبل تعديل أساسها ليكون « الاستقلال التام لمصر والسودان » (٧٠) ، كما قالت « الأخبار » ، أو رغبة فى أن تحدد الأمة تحفظاتها ، وأن تسعى الوزارة المصرية حتى تقبلها الحكومة البريطانية كأساس للتفاوض قبل البدء فيه ، كما نادى « الأمالى » (٧١) .

-
- (٦١) ٠٠٠ ، « بيان للأمة المصرية » ، الأهرام ، ٧ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « بيان للأمة » ، الأهرام ، ١٣ مايو ١٩٢١ .
- (٦٢) عدلى يكن ، « بيان من حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء » ، الأخبار ، ٦ مايو ١٩٢١ .
- (٦٣) أحمد فهمى ، « حزم الوزارة العدلية : حول البيان الرسمى » ، المنبر ، ٨ مايو ١٩٢١ .
- (٦٤) عبد الحليم البيل ، « حصى البيانات » ، النظام ، ١٠ مايو ١٩٢١ .
- (٦٥) أمين عزب العرب ، « يجب أن تكون الرئاسة للأمة » ، النظام ، ٢٩ أبريل ١٩٢١ ، أمين عزب العرب ، « الأمة والوفد لا يهتزان مطلقا » ، النظام ، ٢٩ مايو ١٩٢١ ، أمين عزب العرب ، « مقابلة بين قولين ، ليحكم الراى العام » ، النظام ، ٢ مايو ١٩٢١ ، مصطفى القاياتى ، « عبد المزيز بك فهمى بين القول والعمل » ، النظام ، ٤ مايو ١٩٢١ .
- (٦٦) طيبب ، « اشتراك الوفد فى المفاوضات » ، مصر ، ٦ مايو ١٩٢١ .
- (٦٧) ٠٠٠ ، « كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب » ، الوطن ، ٣١ أبريل ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « قوة الوفد المنوية اليوم ، بعد انفصال ١٨ عضوا » ، الوطن ، ٤ مايو ١٩٢١ .
- (٦٨) أحمد فهمى ، « نظرة الى الامام : ولا تقدموا مصلحة الوطن قربانا على مذبح شهواتكم » ، المنبر ، ٥ مايو ١٩٢١ .
- (٦٩) ٠٠٠ ، « الى عقلاء الأمة » ، الأهرام ، ٣٠ أبريل ، ٢ مايو ١٩٢١ .
- (٧٠) أمين الرافعى ، « الاستقلال التام غاية الجميع » ، الأخبار ، أول مايو ١٩٢١ .
- (٧١) محمد أبو العز ، « تحفظات الأمة ، ولكن ما هى تحفظات الأمة » ، الأمالى ، أول مايو ١٩٢١ .

التظاهر ضد الوزارة ،

ومحاولات الصحف التوفيق بين السعديين والعدليين :

اندلعت المظاهرات العادية لعدلى يكن وأعضاء الوفد المنشقين تنادى : « لا رئيس الا سعد • لا مفاوض الا سعد • سعد رئيسك يا عدلى • » وأفاد سعد زغلول كثيرا من الصحف والخطابة فى الحفلات ، لإعلان رأيه على الجماهير • بينما كانت تقاليد منصب عدلى يكن كرئيس للوزراء ، تقييد حركته ، فاكتفى بالحديث الصحفى والبيانات الرسمية (٧٢) •

وكانت أشد المظاهرات عنفا ، المظاهرة التى قامت فى طنطا يوم ٢٩ أبريل ١٩٢١ ، واضطدمت بالبوليس ، فقتل أربعة وجرح أربعون من المتظاهرين • فاشتد ثيار السخط على الوزارة ، وأدانت « الأهرام » استخدام العنف من الجانبين : المتظاهرين والبوليس ، ودعت الى « التمسك بأهداب السلام والسكينة » (٧٣) • وعيئا حاول عدلى يكن تبرئة الوزارة من مسئولية اطلاق الرصاص على المتظاهرين (٧٤) • وردت « الوطن » على قول سعد زغلول : « ان جزاء الهاتفين لى بطنطا كان ضرب الرصاص » ، بأن الوزارة أحسنت التصرف فى الحادثة ، « حيث انتدبت النائب العمومى نفسه لتحقيقها • وأوفدت وزير الداخلية للإشراف على التحقيق • وصرحت أكثر من مرة • بأنها لم تصدر أوامرا بقمع المظاهرات بقوة السلاح ، وأنها ستعاقب المسؤول عن الحادث بأشد عقاب • » (٧٥) •

واستشعارا من الصحف وقادة الرأى ، لخطورة استمرار الخلاف والانقسام وأعمال العنف ، أفسحت الصحف صفحاتها ، لنشر الآراء والاقتراحات الرامية الى التقريب بين السعديين والعدليين ، وانهاء الخلاف بينهما • فنشرت « المقطم » اقتراح الشيخ محمد بخيت والسيد عبد الحميد البكرى ، بأخذ آراء هيئات الأمة فى نقاط الخلاف بين الوفد والوزارة ، ونشرها فى الصحف ليلسورة رأى عام فى حلها ، يجب احترامه وأتباعه (٧٦) • ونشرت « الأمة » اقتراح الأمير عمر طوسون ، بتشكيل « جمعية وطنية » بالانتخاب ، تمثل « عموم طبقات الأمة » ،

(٧٢) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٦١ •

(٧٣) ••• ، « الى علاء الأمة كلها » ، الأهرام ، ٢ مايو ١٩٢١ •

(٧٤) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٣ ، ١٤ •

(٧٥) ••• ، « ماذا يأخذون على الوزارة العدلية - ٤ - » ، الوطن ، ١٧ مايو ١٩٢١ •

(٧٦) محمد بخيت وعبد الحميد البكرى ، « لصيحة العلماء » ، المقطم ، أول مايو

يجري عليها مفاوضات المفاوضات ، فتقرر كل ما يتعلق بها ، ويكون قرارها فوق كل خلاف بين الأحزاب والأفراد . على أن ترفع الأحكام العرفية والمراقبة على الصحف فوراً ، « حتى تسكون في جيبو خيال من كل غبار » (٧٧) ، وأُعيدت صحيفتا « مصر » (٧٨) و « الأمل » (٧٩) ، اقتراح تأليف « الجمعية الوطنية » .

قرياقص يعود إلى بريطانيا :

وفي هذه الأثناء ، أذنت الحكومة البريطانية لقرياقص ميخائيل بالعودة إلى بريطانيا ، لممارسة أعماله فيها التي عطلت منذ سنة ونصف . ووقع هذا الخبر « موضع الارتياح في الدوائر الوطنية ، لأن المتاعب التي تحملها هذا الوطني الفيور . . كانت كبيرة ، وقد كُنَّ وطني أن تخفف عنه . . » ، وسافر قرياقص فعلاً إلى لندن في الأسبوع الثاني من مايو ١٩٢١ (٨٠) .

يوسف كمال يرأس « المحروسة » مؤيداً الوفد :

ويوم ٥ مايو ١٩٢١ ، عادت « المحروسة » إلى الصدور ، برئاسة يوسف بك ، كمال حناتة ، الذي ترأس تحرير « للسواء » لفترة . وترك مصر ليقيم العشرين سنة الأخيرة في تركيا ، ثم عاد إلى وطنه في أغسطس ١٩٢٠ .

وكان الياس زيادة صاحب « المحروسة » يتولى كل أمورها بنفسه ، منذ ترك عبد الحميد حمدي رئاسة تحريرها في ٥ مارس ١٩٢١ ، حتى يوم ٣٠ أبريل ١٩٢١ ، عندما توقفت الصحيفة عن الصدور .

وحدد يوسف كمال ، سياسة « المحروسة » في العمل لمصلحة الأمة ، واجترأ الوأي العام ، والبعد عن الأحزاب ، وتعاضد الوفد بكل الوسائل مادام يخدم الأمة المصرية في قضيتها (٨١) . وتنفذ بنود هذه السياسة فعلاً ، فكتب يؤيد خطوات الوفد ، ويدعو الجميع إلى الائتلاف وينبذ الخلاف ، وانتهاء الخلاف بين سعد وعدلى حول المفاوضات ، لأن مصلحة

-
- (٧٧) ، ٥٠٠ ، « اقتراح صاحب السمو الأمير عمر طوسون » ، الأمة ، أول مايو ١٩٢١ .
 - (٧٨) عياد بشاي ، « كيف يؤخذ رأى الأمة في شأنها الخطير » ، مصر ، ٥ مايو ١٩٢١ .
 - (٧٩) ، ٠٠٠ ، « الجمعية الوطنية » ، الأمل ، ٥ مايو ١٩٢١ .
 - (٨٠) ، ٠٠٠ ، « لقرياقص ميخائيل » ، الأحرار ، ١٠ مايو ١٩٢١ .
 - (٨١) ، ٠٠٠ ، « جريدة المحروسة في عهدنا الجديد » ، النظام ، أول مايو ١٩٢١ .
 - يوسف كمال حناتة ، « بسم الله الرحمن الرحيم » ، المحروسة ، ٥ مايو ١٩٢١ .

مصر تقتضى ذلك . وأخذ ينصح « الصحف المفرقة » بالابتعاد عن توسيع
بشقة الخلاف ، لأن المستفيد هم الانجليز . (٨٢) .

ولم تكن الرقابة راضية عن سياسة « المحروسة » ، فحذفت الكثير
من موادها . ففي يوم ٧ مايو ١٩٢١ ، حذفت من الصفحة الأولى ربع
الافتتاحية ، وكانت بعنوان « حيرة الأمة فى الخلاف » . ومن الصفحة
الثانية حذفت مقال رئيس التحرير بأكمله ، ونصف العمود السادس .
ومن الصفحة الثالثة حذفت الرقابة العمود الأول كله وجزءا صغيرا من
العمود الثانى .

ولم تطل رئاسة يوسف كمال حتاتة « للمحروسة » . فقد حدث
خلاف بينه وبين صاحبها ، بعد شهرين من رئاسته لها ، فترك عمله فى
مستهل يولية ١٩٢١ ، وعادت المحروسة الى « خطتها الأولى من الاعتدال
وتأييد سياسة الحكومة » (٨٣) .

منع نشر بعض بيانات الوفد :

وأخذت الوزارة تتعقب خطب وبيانات الوفد بالمنع والحذف . ففي
يوم ٦ مايو ١٩٢١ ، اقام نحو ألف من موظفى الحكومة ، حفلا فى
مندق « الكونتنتينال » ، لتكريم سعد زغلول ، بعد أن هاجم الوزارة .
فأمرت الرقابة الصحف المصرية ، بعدم نشر ما دار فى الحفل والخطب
التي أقيمت فيه . وقررت الوزارة احوالة بعض منظمى الحفل الى مجلس
تأديب ، قضى بمعاقبة بعضهم وتبرئة البعض الآخر ، مما تسبب فى زيادة
سخط الناس على الوزارة ، وزعزع ثقتهم فيما أعلنته
من أهداف ديمقراطية . ولما تسامل « مستر سوان Mr. Swan
و « مستر ملز Mr. Mills » عضوا مجلس العموم البريطانى ،
عن أسباب منع النشر ، وآثار احوالة الموظفين الى مجلس التأديب ، اجاب
« مستر سيسل هارمسورث Mr. Cecil Harmsworth » بأنه ليس
لديه معلومات رسمية عن هذا الموضوع (٨٤) .

كما منعت الوزارة نشر بيان الوفد ، الذى القاه مصطفى النحاس

(٨٢) يوسف كمال حتاتة ، « أعداء سعد وكيف اتلقوا » ، المحروسة ، ٥ مايو ١٩٢١ ،
يوسف كمال حتاتة ، « ماذا تريدون منا يا أعداء الوفد » ، المحروسة ، ٦ مايو ١٩٢١ ،
يوسف كمال حتاتة ، « حول المفاوضات المقبلة : ماذا يقول الناس وماذا تقول الصحف » ،
المحروسة ، ١٢ مايو ١٩٢١ .

(٨٣) . . . « عالم الصحافة : المحروسة » ، مصر ، ٨ يولية ١٩٢١ .
Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 141, Col. 2306, 13 May 1921;
2166, 2167, 13 May 1921; Col. 2306, 13 May 1921 ;

عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٥ .

بالتأييد عن رئيس الوفد ، فى الحفل الذى اقامه سعد زغلول يوم ٧ مايو ١٩٢١ فى فندق « الكونتيننتال » ، تكريما لممثلى الهيئات التى اكرمتها ، وشرح فيه شروط الوفد للاشتراك مع الوزارة فى المفاوضات (٨٥) .

عزمى يصدر « الاستقلال » مؤيدة عدلى :

وفى ١٢ مايو ١٩٢١ ، اصدر محمود عزمى صحيفة « الاستقلال » اليومية السياسية ، ورأس تحريرها . وكانت « الاستقلال » لسانا لحال عدلى يكن ووزارته . لكن اشيع انها صحيفة « الحزب الديمقراطى المصرى » ، اعتمادا على أن صاحبها شارك فى تأسيس الحزب فى سبتمبر ١٩١٩ ، وأن اقطاب الحزب : طه حسين ، محمد حسين هيكل ، مصطفى عبد الرازق ومنصور فهمى يكتبون فيها ، وأن رأسها تحمل عبارة « الاستقلال جريدة ديمقراطية مصرية » ، ولكن عزيز ميرهم سكرتير عام الحزب ، اصدر بيانا نشرته الصحف يوم ١١ اغسطس ١٩٢١ ، يؤكد أن الحزب ليس له صحيفة ، وأنه طلب من وزارة الداخلية يوم ٢٥ مارس ١٩٢١ ، التصريح له باصدار صحيفة باسم « النهضة » ، ولم يحصل على موافقتها (٨٦) .

وكانت « الاستقلال » تصدر يوميا عدا يوم الجمعة ، فى اربع صفحات تضم المقالات والأخبار السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية ، والروايات المترجمة والاعلانات . وتميزت باستخدام الأسماء المستعارة فى توقيع مقالاتها ، ومنها : « ابن بطوطة » ، أبو السعود ، ابن حيان ، . وأحدثت « الاستقلال » تطورا هاما فى أخراجها ، ابتداء من ٣١ ديسمبر ١٩٢١ ، بنشر الصور « الفوتوغرافية » التى تتعلق بالمسائل الدولية ، بالاتفاق مع صحيفة « أكسلنسيور » الباريسية المصورة .

عودة « الأفكار » للصدور ، لسانا للحزب الوطنى :

وفى يوم ١٥ مايو ١٩٢١ ، عادت صحيفة « الأفكار » للظهور ، برئاسة عبد العزيز عبد اللطيف الصوفانى ، وشراف والده عبد اللطيف الصوفانى ، أحد اقطاب الحزب الوطنى . وظلت ملكية الصحيفة لأبى العينين بدر .

وكان الحكم فى قضية « الأفكار » ، صدر فى مستهل شهر مارس

.. (٨٥) عبد المنيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٢٢ ، حاشية رقم ١١٩ .
(٨٦) عزيز ميرهم ، « الحزب الديمقراطى المصرى وجريدة الاستقلال » ، المقدم ،

١١ اغسطس ١٩٢١ .

١٩٢١ ، بتسليم الصحيفة لعبد العزيز « أفندي » عبد اللطيف الصوفاني (٨٧) . وتوقفت « الأفكار » عن الظهور من يوم ١١ مارس ١٩٢١ حتى عادت يوم ١٥ مايو ١٩٢١ ، تعلن في افتتاحيتها عودتها إلى مبادئ وسياسة الحزب الوطني : « المطالبة بالاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتهما » ، (٨٨) .

الغاء الرقابة التحفظية على الصحافة :

وفي مواجهة السخط الذى أحاط بوزارة عدلى يكن ، أراد رئيسها أن يقدم للأمة عملاً يخفف من هذا الشعور السيئ ، ويمهد لدخول الوزارة المفاوضات الرسمية . فاختار الغاء الرقابة السابقة للنشر على الصحف ، التى أعادت السلطة العسكرية البريطانية فرضها فى ٦ مارس ١٩٢٠ ، مع انتهاء مهمة لجنة ملتر فى مصر . ومنذ بداية فرضها ، كان الغاؤها مع كافة الأحكام العرفية ، مطلباً ملح عليه الوفد وكافة الأحزاب والهيئات ، ووعدت الوزارة بتحقيقه قبل بدء المفاوضات الرسمية . وقد نجحت مساعى الوزارة فى الغاء الرقابة الصحفية دون باقى الأحكام العرفية ، بسبب المظاهرات والاضطرابات التى وقعت فى طنطا وغيرها من البلاد (٨٩) .

وكان الاتجاه الى الغاء الرقابة الصحفية ، أمراً معروفاً لدى الصحف منذ مستهل شهر مايو ١٩٢١ ، ورحبت به « الأخبار » و « الأمة » . وحذرت من سوء نتائجه صحيفة « البروجريه اجبسيان » التى تصدر بالقاهرة (٩٠) . أما « الوطن » فأنكرت الآثار الضارة للرقابة الصحفية ، ورحبت بعودة الحرية الصحفية لكن « فى حدود طبيعية لا يجوز تجاوزها » (٩١) .

وفى يوم ١٥ مايو ١٩٢١ ، نشرت الصحف كلها قرار الحكومة « رفع مراقبة الصحف » اعتباراً من نفس اليوم . وقال بيان الوزارة

(٨٧) « جريدة الأفكار » ، الأهرام ، ١٢ مارس ١٩٢١ . راجع الفصل الخامس .

(٨٨) « أخبار وحوادث » ، الأفكار فى عهدنا الجديد ، الأفكار ، ١٥ مايو ١٩٢١ .

(٨٩) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٢٤ ، ص ٢٤٣٨ . خطاب عدلى يكن فى

حزب الأحرار الدستوريين ، يوم ١٦ نوفمبر ١٩٢٣ .

(٩٠) « ضيوفنا الأجانب » ، الأمة ، ١٣ مايو ١٩٢١ ، « الصحف

الانجليزية والمسألة المصرية » ، الأخبار ، ١٣ مايو ١٩٢١ .

(٩١) « لا الأحكام العرفية ولا الرقابة الصحفية » ، منعت من اعلان الآراء المختلفة

وجلاء الحقائق الخفية » ، الوطن ، ٥ مايو ١٩٢١ ، « ١٥٨ يأخذون على الوزارة

العدلية - ٢ - » ، الوطن ، ١٤ مايو ١٩٢١ .

أنها تثق في توجيه الحرية الصحفية الى ما فيه خير الأمة ، وأنها قواصل
السمعي للرجوع في حكم القانون العام ، وترى خير معوان لها هو
استتباب السكينة (٩٢) .

وأيدت الصحف المعارضة للوزارة عدم ارتياحها الى إلغاء الرقابة
السابقة للنشر ، بسبب بقاء الاحكام العرفية وقانون المطبوعات والرقابة
اللاحقة للنشر . وعبرت « النظام » عن شعورها بقولها انه « أحب الى
النقوس التي تشهر بواجبها وتريد أن تؤديه لبلادها ، أن تخضع
لإرادة الرقيب ورأيه ، من أن ترفع عنها رقابته لتبقى تحت حكم قانون
المطبوعات ، لأنها في الحالة الأولى تشعر بالاطمئنان وتأمين غائلة
المسئولية ، فلا تضطرب حينما تهم بالاعراب عن معتقداتها ، أما في
الحالة الثانية فإنها تتمثل عند كل كلمة وعند كل رأى عقاب القانون ،
فتتزعج وتضطرب . . . فلا تستطيع أن تأتي بعمل نافع ، ولا تكون
الصحافة مرآة صادقة ترى فيها صورة الرأى العام غير مشوهة . . . »
ولهذا طالبت « النظام » بالجرية الحققة « التي تبيح لنا الاعراب عن
آرائنا ومعتقداتنا . . . ولا يتم لنا ذلك إلا بإلغاء قانون المطبوعات مع
الرقابة في آن واحد ، وترك الحكم فينا لقانون العقوبات ، الذي تكفى
نصوصه وما تحويه من شدة خاصة بحملة القلام ، للوقوف بهم في دائرة
الواجب عليهم . . . » (٩٣) .

وأيدى أمين الرافعي ارتياحا لإلغاء الرقابة ، وطالب بإلغاء باقي
القيود الاستثنائية ، التي تجرم الصحافة من « الحرية الصحفية » (٩٤) .

وكتبت « وادى النيل » : « ان الرقابة الظاهرة ستتبدل بورقابة
خفية ، والصحفي سيكون معرضا في كل وقت الى نتيجة التآويل الذي
يؤول به قوله ، والى المركز الذي يكون له عند من يستطيعون
التآويل . . . » (٩٥) . وقالت « الأمة » ان حرية الصحافة « لا تزال . . .
محمولة على اشد القيود ، راسفة في اثقل الاخلال . هنالك في وزارة
الداخلية ادارة للمطبوعات ، تصمى على كل صحيفة أقوالها وآراءها . . .
حتى اذا لذ لها أن تلذف أية صحيفة بأية تهمة من تهم الاخلال بالنظام
العام ، كان ذلك أيسر شيء عليها ، وكان قانون المطبوعات سيفا مصقولاً
تهوى به الحكومة على رقبة الصحيفة ، وهي غافلة عما يسوقه القدر لها ،

(٩٢) « إلغاء الرقابة على الصحف ، بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء ، الألكار ،

النظام ، ١٥ مايو ١٩٢١ .

(٩٣) سيد على ، « إلغاء الرقابة » ، النظام ، ١٥ مايو ١٩٢١ .

(٩٤) أمين الرافعي ، « بعد إلغاء الرقابة على الصحف » ، الأخبار ، ١٥ مايو ١٩٢١ .

(٩٥) « بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء » ، وادى النيل ، ١٥ مايو ١٩٢١ .

فلا دفاع للتهمة ولا ضمان للعدل ، ولا شيء تملكه الصحيفة الا الخضوع
والاذعان ٠٠ ، (٩٦) .

اما « الأهرام » التي أثرت الحياد بين الوفد والوزارة ، فقد سعدت
لاختفاء الرقيب لأنه يحمل « صورة الحاكم المستبد » الذي يتحكم في
« النفس والعقل » . وودعت « الأهرام » الرقباء على الصحافة « على أمل
الا نلتقى مرة أخرى في غير مجال الصرية التام لنا ولهم وللأمة
جميعا ، فنسطر أفكارنا كاملة تامة ، وعلنون أفكارهم هم كاملة تامة ،
ونقول جميعا معا : فلتحى الحرية » (٩٧) .

اما الصحف المؤيدة لوزارة عدلى يكن ، فاتفقت في الترحيب
بالغاء الرقابة ، بصفته انجازا هاما للوزارة . ولكنها اختلفت في
تقييمه . فتوقعت « المنبر » أن « كثيرين من ارباب الأقلام الجموحة
الثائرة ، سينتهزون فرصة الغاء الرقابة للتوسع في المطاعن على
خصومهم السياسيين ، بشكل ٠٠ لا تؤمن مغبته ٠٠ » (٩٨) . وودعت
« القلم » كافة الصحفيين الى أن يذكروا للرقباء « حسناتهم ، كما
ينكرون مساوئ مبدأ الرقابة والتقييد ٠٠ » (٩٩) . أما « الوطن » فقد
نصحت الصحفيين بالتمسك بالصدق والشجاعة وحسن النية ، عند
انتقادهم الأعمال الضارة بالمصلحة العامة (١٠٠) .

وتوقفت فعلا أعمال الرقابة السابقة للنشر . ولم تعد « مراقبة
المطبوعات » في حاجة الى كل مراقبي الصحف . فاستغنت وزارة
الداخلية عن الكثير منهم ، ابتداء من أول يونية ١٩٢١ (١٠١) .

ولكن الحكومة ظلت ممسكة بزمام الأمور في يدها ، بواسطة
الأحكام الاستثنائية . وادت المشاعر النبعثة من بقاء الرقابة اللاحقة
للنشر ، والأحكام العرفية ، وعدم احترام البعض لحرية الرأي ، الى
تضييق دائرة الحرية التي تتحرك داخلها الأقلام . ونعى أحد كتاب
« الأخبار » حرية الصحافة والرأي ، بعدما حل به من جزاء مقال له
نشرته « الأخبار » تحت عنوان « السودان قبل كل شيء » ، فقد « داهمتنى

(٩٦) صبايات ، حرية الصحافة ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، عن : الأمة في ١٦ مايو ١٩٢١ .

(٩٧) ٠٠٠ ، « وداع الرقيب للا لقاء » ، الأهرام ، ١٦ مايو ١٩٢١ .

(٩٨) أحمد فهمى ، « الغيت الرقابة ، لماذا نرقب بعد الغائها ؟ » ، المنبر ، ١٣ مايو

١٩٢١ .

(٩٩) صبايات ، حرية الصحافة ، ص ٣٥٩ ، عن : القلم في ١٧ مايو ١٩٢١ .

(١٠٠) عبد الحافظ الأسيوطى ، « الحرية القلبية ، الشجاعة في رواية الصدق » ،

الوطن ، ١٨ مايو ١٩٢١ .

(١٠١) ٠٠٠ ، « مراقبو الصحف » ، النظام ، ٥ يولية ١٩٢١ .

في داري عناية من الذين اعتادوا الاجرام ، بعد ان دبرت لها الخطط من كبير يتردد على من حين لآخر ، اوسعتني اذى ، ونالت مني بالعصا والحديد ما نلته من المؤيدين لشركة السودان الباطلة ، بالقلم والحجج الدامغة ٠٠ ، (١٠٢) . وقال كاتب في « الأفكار » ان « الرقابة اثرت على أسلوب الكتابة ، فجعلته مقيدا وركيكا » . ولما رفعت الرقابة عن الصحف ، فرحنا وتوقعنا اصلاح أسلوب الكتابة . ولكن المتشائمين قالوا : ان الاصلاح لن يحدث ، لأن الكاتب بعد ان كان غير مسئول صار مسئولا ، وصار وراءه قلم المطبوعات وأمامه الأحكام العرفية ، فلا فرصة للهرب . أما الصحف الأجنبية في مصر ، فهي تتمتع بجميع المميزات . وقد صبح توقع المتشائمين ، وصار الكتاب يترجسون خيفة من كل شيء ويقيدون انفسهم بكل القيود . ومثلهم أصحاب الصحف ، . وتمنى الكاتب « انتزاع الخوف » . والافعلى حرية الكتابة السلام ، (١٠٣) .

تأليف الوفد الرسمي ، واشتداد المظاهرات :

لم تابه وزارة عدلى يكن بالمعارضة الشديدة التي احاطت بها . واستصدرت من السلطان في ١٩ مايو ١٩٢١ ، مرسوما بتأليف الوفد الرسمي للمفاوضات ، برئاسة عدلى يكن وعضوية حسين رشدي واسماعيل صدقي ومحمد شفيق ، وهم من أعضاء الوزارة ، وأحمد طلعت رئيس محكمة الاستئناف ، ويوسف سليمان الوزير السابق . واصطحب الوفد بعثة من المستشارين والموظفين (١٠٤) .

وذكر عدلى يكن في كتابه المرفوع الى السلطان لاستصدار هذا المرسوم ، أن الغرض الرئيسي للمفاوضين المصريين هو أن يصلوا الى الاعتراف بمصر دولة مستقلة ، والغاء الحماية الغاء صريحا ، وتحقيق تحفظات الأمة المصرية على مشروع ملنر ، على أن تكون ضمانات المصالح البريطانية غير منافية للاستقلال . وأوضح رئيس الوزارة أن هذه المبادئ « تتفق تمام الاتفاق مع مرامى الوفد المصرى » غير أنه للأسف قد استحال الحصول على اشتراكه معنا . وكان ذلك بسبب خلف على كيفية تشكيل الوفد الرسمي . (١٠٥) . وقد حرص عدلى

(١٠٢) حسن شافعى الجيزاوى المهندس ، « حرية الراى فى مصر » ، الاخبار ، ٢٧ يونية ١٩٢١ .

(١٠٣) حامد يوسف عاشور ، « أين حرية الجرائد » ، الانكار ، ١٨ يولية ١٩٢١ .

(١٠٤) الرامسى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(١٠٥) أحمد شفيق ، حويات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

يكن على تحديد مهمة المفاوضين المصريين ، بعد الحاح ذوى الراي
والمكائنة ، فى مقالات وبيانات نشرتها الصحف (١٠٦) .

واستندت « الوطن » الى كتاب عدلى للسلطان ، فى دفاعها عن
تأليف الوفد الرسمى فى مواجهة معارضة الوفد ، قائلة « ان الأغراض
التي رسمت للمفوضين الرسميين ٠٠ هى يعينها الأغراض التي يرمى
اليها سعد باشا زغلول ، ان لم تكن فى الحقيقة اوسع منها
نطاقا ٠٠ » (١٠٧) . وفور نشر هذا الدفاع ، استطلع داود بركات
رئيس تحرير « الأهرام » راي سعد زغلول . فكان محور حديثه ان
الوزارة لم تتل ثقة الأمة ، وان وفدها « لا يمثل الا اشخاص اعضاءه ،
ولا يمكن ان ترتبط الأمة بنتائج اعمالهم » (١٠٨) .

ورغم صدور أمر الوزارة الي البوليس فى جميع أنحاء البلاد
بمنع المظاهرات (١٠٩) ، فقد ازدادت المظاهرات عنفا ، ضد كل من
خالف سعدا فى رايه (١١٠) . واشتبك المتظاهرون فى الاسكندرية
يوم ٢٢ مايو ١٩٢١ مع بعض الأجانب ، وتبادل الطرفان اطلاق الرصاص ،
فتدخل رجال البوليس والجيش . ووقع الكثير من الضحايا
والخسائر (١١١) .

وأصدر المارشال اللنبى بلاغا ، نشرته الصحف يوم ٢٦ مايو
١٩٢١ ، اذان فيه المظاهرات ، وقال انها اقتربت « بافعال توجب الأسف
من العنف والتعدى وفقد نفوس كثيرة » ووصفها بانها « سياسية فى
كونها » وقال « ان المتظاهرين يسلحون قبل خروجهم فى المظاهرات بأسلحة
وقذائف خطيرة ، وذلك يدل على انهم لا يقصدون ان تكون تلك المظاهرات
سلمية » . ورددت « الأجبشيان جازيت » هذه الاتهامات ، فدافعت
الصحف المصرية عن سلوك المتظاهرين المصريين ، وطلبت اجراء تحقيق ،
للكشف عن المسئولين فى الحوادث وعقابهم ، ونصحت بالهدوء
والتعقل (١١٢) .

-
- (١٠٦) ٠٠٠ ، « لداة للأمة » ، الأهرام ، ١٨ مايو ١٩٢١ .
(١٠٧) ٠٠٠ ، « الاتفاق مع الأمة المصرية ، وما معنى ذلك » ، الوطن ، ٢١ مايو ١٩٢١ .
(١٠٨) داود بركات ، حديث مع معال سعد باشا ، الأهرام ، ٢٣ مايو ١٩٢١ .
(١٠٩) ٠٠٠ ، « منع المظاهرات » ، الألتكار ، ١٨ مايو ١٩٢١ .
(١١٠) زحرت جميع الصحف بأخبار المظاهرات . راجع عل سبيل المثال : الأهرام ،
الألتكار ، والأمة ، من ١٨ الى ٢٢ مايو ١٩٢١ .
(١١١) ٠٠٠ ، « ضمير الأمة » ، الأهرام ، ٢٧ مايو ١٩٢١ .
(١١٢) ٠٠٠ ، « بلاغ المارشال اللنبى » ، الأهرام ، ٢٦ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ،
« نحن والأجانب » ، الأعالى ، ٢٦ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « شىء من واجب الحكومة تجاه
الحوادث الأخيرة » ، مصر ، ٢٧ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « ضمير الأمة » ، الأهرام ، ٢٧ مايو
١٩٢١

وأذاع سعد زغلول ، فى يومى ٢٤ و ٢٥ مايو ، ندائين الى الأمة المصرية ، يروجها الهدوء وحسن معاملة الأجانب ووقف المظاهرات ، « إنقضاء لما يرتكبه القساة فيها من الفظائع المفزعة ، واكتفاء بما أظهرته لفاية الآن من شدة سخط الأمة على الوزارة ٠٠ » ، (١١٢) . ومع هذا كتبت « الوطن » تتهم سعد زغلول بالتحريض على استخدام العنف ضد الوزارة (١١٤) . وصرح ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية ، بأنه لا يرى الوقت قد حان لجلء الجيوش البريطانية عن مصر ، خشية أن يقضى الرعاع على حياة الجاليات الأجنبية . فقوبل تصريحه بالاحتجاج من الصحف والجماعات السياسية على اختلافها (١١٥) .

عرائض الثقة بالوفد وبالوزارة :

وأخذت الصحف الموالية للحكومة ، وفى مقدمتها « الوطن » ، تطلع على الناس كل يوم بعرائض موقعة من بعض الشخصيات المعروفة ومن عامة الناس ، تؤكد الثقة فى الوزارة وتستنكر المظاهرات المعادية لها . وعينت بنشر أخبار الوفود الآتية من الأقاليم لتأييد الوزارة . ونفت « الوطن » ممارسة الوزارة أى ضغط للحصول على هذا التأييد (١١٦) .

وكانت أعمدة الصحف المؤيدة للوفد ، تفيض بأخبار الوفود والرسائل التى تعلن الثقة والتأييد للوفد . ويقدر ما كان سعد زغلول مسرورا من أظهر الثقة بالوفد ، كان غير مرتاح لإعلان الثقة بالوزارة (١١٧) . فأذاع بيانا اتهم فيه الوزارة بحمل الناس بوسائل قهرية على امضاء وثائق الثقة بها ، بينما يصل الوفد كل يوم الكثير من رسائل الاحتجاج ضد الوزارة والادارة بما يدل « على أن فى البلاد روحا قوية تأبى أن تخضع للقررة فيما خالف الحق » . وحث سعد أفراد الأمة على مقاومة اجراءات الوزارة المعيبة « بجميع طرق الدفاع المشروعة ٠٠ » (١١٨) .

وتمكننت « النظام » الوفدية من وضع يدها على ما يثبت تدخل

-
- (١١٢) سعد زغلول ، « رجاء الى الأمة المصرية بوقف المظاهرات » ، الأفكار ، ٢٧ مايو ١٩٢١ ، الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٨ ، ١٩ .
 (١١٤) أ ٠٠٠ ، « آه لو كنت سعدا » ، الوطن ، ٣٠ مايو ١٩٢١ .
 (١١٥) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٩ ، ٠٠٠ ، « الاحتجاج على الوزير تشرشل » ، الأهرام ، ١١ يولية ١٩٢١ .
 (١١٦) ٠٠٠ ، « ماذا يأخذون على الوزارة العدلية - ٣ - » ، الوطن ، ١٦ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « وفد أسيوط والوزارة » ، الوطن ، ٣٠ مايو ١٩٢١ .
 (١١٧) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٤ ، ص ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ .
 (١١٨) سعد زغلول ، « بلاغ للناس » ، الأهرام ، ١٣ يولية ١٩٢١ .

أجهزة الحكومة لاثهار التأييد للوزارة ، عندما نشرت « الوطن » العديلية وغيرها من الصحف ، برقية « الثقة بالوزارة » من بعض أهالى أسيوط (١١٩) . فلاحظت « النظام » أن البرقية وصلت الى الصحف من « قلم المطبوعات » وليس من أهالى أسيوط مباشرة ، وأن أكثر الموقعين عليها من موظفى الحكومة . وتساءلت « النظام » : هل يرضى « قلم المطبوعات » أن يكون وسيطا لدى الصحف الوزارية ، لنشر رسائل التأييد التى ترد الى الوفد ؟ وهل سمحت الوزارة للموظفين بإبداء آرائهم بحرية على صفحات الصحف ؟ (١٢٠) .

سليمان فوزى يصدر « الكشكول المصور » مؤيدة عدلى :

وفى اثناء المعارضة الشديدة لوزارة عدلى يكن ، اصدر سليمان فوزى صاحب « الكشكول » ، صحيفة « الكشكول المصور » ، ابتداء من يوم ٢٤ مايو ١٩٢١ ، « جريدة مصورة اجتماعية انتقادية ، تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع » ، بينما كانت « الكشكول » تصدر يوم السبت . واتخذت الصحيفتان موقفا مؤيدا لعدلى يكن ووزارته ، معاديا للوفد وزعيمه .

كانت صفحات « الكشكول المصور » تتراوح بين ٨ و ١٢ صفحة . وتميزت بالأسلوب الساخر والنقد اللاذع ، والاعتماد على الرسوم والكاريكاتيرية ، و « الكارتون » ، التى شغلت الغلافين الأول والأخير وبعض الصفحات الداخلية . وكانت تطبع بالحجر (١٢١) ، بلونين ؟و ثلاثة ألوان .

وفى عددها الأول ، كتبت « الكشكول المصور » أن وزارة عدلى يكن هى « خير الوزارات التى تعاقبت على البلاد من عهد اعلان الهدنة » ، وانها « ستحقق بياناتها وتبر بعهودها وتأتى لنا بما لا يستطيعه غيرها » . ونصحت الصحيفة الوزارة بالمبادرة « بعقد الجمعية الوطنية أو يجمع الهيئات النيابية ، خروجا من المأزق الحرج الخطر ، وتهديئة لأعصاب البلاد الهائجة الثائرة » . وقالت الصحيفة انه اذا كان للوزارة ضرورة فى الانفراد بالمفاوضة ، وإذا كان المتظاهرون « محرضين » فالواجب الوطنى يقضى : « بالقضاء على المحرضين ، ووضع حد لهذه الحالة الشنيعة » . وقد يكون خطر أهون من خطر ، مادامنا أصبحنا بين

(١١٩) « الثقة بالوزارة » ، الوطن ، ٢٦ مايو ١٩٢١ .

(١٢٠) سائل ، « أسئلة للوزارة » ، النظام ، ٢٩ مايو ١٩٢١ .

(١٢١) « اقرار واعتذار » ، الكشكول المصور ، ٢١ يونيو ١٩٢١ .

خطرين ، (١٢٢) . وفي عدديها الثاني والثالث ، وصفت الصحيفة أعضاء الوفد « بالنحس » (١٢٣) .

مصادرة « الأفكار » يوم ٢٤ مايو ١٩٢١ :

وفي نفس يوم صدور العدد الأول من « الكشكول المصور » ، ٢٤ مايو ١٩٢١ ، صدرت « الأفكار » تحمل أخبارا عن حوادث العنف بين المصريين والأجانب والبوليس والجيش بالاسكندرية ، اعتبرها « قلم المطبوعات » مما لا يجوز نشره . « وما كاد العدد يوزع ، حتى صدرت أوامر الداخلية بمصادرتها ، ثم التنبيه على جميع الجرائد بأن لا تنشر أى خبر عن حوادث الاسكندرية ، والاكتفاء بما يذيعه قلم المطبوعات » . وفي اليوم التالي قالت « الأفكار » انها « تحترم كل قرار يصدر اذا كان فيه ما يدعو الى تهدئة الرأى العام وإعادة السكينة الى ربوعها » . ولكننا نأبى أن تتبع هذه الطريقة معنا ، وتترك الجرائد الأجنبية تنشر ما يروقهها ، (١٢٤) .

ولم تخف « الأفكار » ، برئاسة عبد العزيز عبد اللطيف الصوفانى ، من بطش ادارة المطبوعات ، فكتبت يوم ٢٦ مايو ، أن المظاهرات اندلعت « عقب تعيين المفوضين الرسميين » احتجاجا على تكوين الوفد الرسمى بطريقة مغايرة لرأى الأمة « . وطلبت من الحكومة « التى تمنعنا عن نشر الأخبار » ، أن « تقف الصحفيين بالجرائد المحلية الأجنبية ، عند حد لا يؤذى النفوس ويستفز الغضب والسخط » . وفندت « الأفكار » أقوال صحيفة « التيمس » التى « أخذت هذه الاضطرابات ذريعة لتهديدنا ، حتى نذعن لرأى ما تسميه بالمعتدلين ، الذين يريدون التفريط فى حقوق بلادهم ، بحجة وضع اتفاق يضمن مصالح إنجلترا ، وينطبق فى الوقت نفسه - وهذا أعجب ما يكون - على طلب الأمة المصرية » . وردا على ثناء « التيمس » على « حكمة عدلى باشا واعتداله العظيمين » ، هاجمت « الأفكار » الوزارة بشدة لأنها لا تعمل لمصلحة البلاد (١٢٥) .

تعطيل « الأمة » لمدة شهر :

ومثل « الأفكار » دأبت صحيفة « الأمة » - المعبرة عن الحزب

(١٢٢) . . . « سياسة الانفراد » ، الكشكول المصور ، ٢٤ مايو ١٩٢١ .

(١٢٣) . . . « الوفد والرقم ١٣ » ، الكشكول المصور ، ٣١ مايو ، ٧ يونيو ١٩٢١ .

(١٢٤) . . . « أفكار أمس » ، الأفكار ، ٢٥ مايو ١٩٢١ .

(١٢٥) . . . « حالتنا اليوم : حوادث القطر ، واجب الحكومة ، الصحافة الأجنبية » ،

الأفكار ، ٢٦ مايو ١٩٢١ .

الوطني منذ ٢٨ فبراير ١٩٢٠ (١٢٦) - على مهاجمة وزارة عدلى يكن . ولما نشرت مقالا بعنوان « الدسائس تعمل » ، رات وزارة الداخلية أنه « يتضمن اكاذيب عن الوزارة ، من شأنها الاخلال بالنظام العام » ، فقررت الوزارة « ايقاف جريدة الأمة التي تصدر بالاسكندرية ، مدة شهر ابتداء من يوم ٧ مايو ١٩٢١ (١٢٧) .

وعادت « الأمة » الى الصدور يوم ٢٧ يونية ١٩٢١ ، بعد ان انتهت مدة تعطيلها ، التي قامت خلالها بتجديد حروفها ، بنفس القوة والحماسة ، التي كانت عليها قبل تعطيلها . وذكرت قراءها بما قالته عند اعلان الغاء الرقابة التحفظية على الصحافة ، وهو انه « سواء ان ترفع المراقبة او لا ترفع ، ما دام قانون المطبوعات . . وقانون الجنج الصحفية ، قائما سيفا مسلولا على اقلام الصحفيين » . ومن تجرئة تعطيلها قالت : ان الذين يعنيه الحق لذاته ، وتمنهم الحرية ان يكتموا رايها حرا وكلمة صادقة ، لم يجدوا فرقا بين الحالتين ، اللهم الا ان المراقبة كانت تحمل مسئولية ما ينشر بعد اجازتها اياه . فكانت ضمانا او شبه ضمنا لحياة الصحف واستمرارها فى مامن من خطر التعطيل . . فالجو الذى كانت فيه المراقبة مقيدة لحرية الصحافة ، لا يزال هو الجو الذى تقيد فيه هذه الحرية بقانون المطبوعات (١٢٨) .

سفر الوفد الرسمى :

عزمى وثقلا وحبيب ، يغطون انباءه :

سافر وفد المفاوضات المصرى الرسمى ، يوم اول يولية ١٩٢١ ، من الاسكندرية ، بين مراسم الوداع الرسمى ، ومظاهر الخلاف بين العدليين والسعديين (١٢٩) .

ورافق الوفد محمود عزمى ، صاحب ورئيس تحرير « الاستقلال » ، وتولى طه حسين رئاسة تحرير « الاستقلال » ، بدلا منه : ولهذا تخلى طه حسين عن رئاسة تحرير « مصر » ، التي كان يتولاها منذ شهر مايو ١٩٢١ (١٣٠) . وكان محمود عزمى وطه حسين يؤيدان عدلى يكن ،

(١٢٦) كان يرأس تحريرها من هذا اليوم محمد مصطفى الهياوى ، وآلت ملكيتها الى احمد عبد السلام غالى منذ ٥ مارس ١٩٢٠ .

(١٢٧) . . . « ايقاف جريدة » ، النظام ، ٢٧ مايو ١٩٢١ .

(١٢٨) . . . « بعد التعطيل » ، الأمة ، ٢٧ يونية ١٩٢١ .

(١٢٩) احمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ - ٣١٢ .

(١٣٠) . . . « الصحفيون الاداريون » ، الأمة ، ٣٠ يونية ١٩٢١ .

ويحاولان التوفيق بين وزارته والوفد ، مما جعلتهما هدفاً لهاجمة صحف
الحزب الوطني (١٢١) .

وتولى مواقاة « الأهرام » بأبناء الوفد الرسمي في أوروبا ، توفيق
حبيب الذي رافق الوفد من الاسكندرية . وجبرائيل تقلا صاحب
« الأهرام » ، الذي سافر الى أوروبا قبل وصول الوفد الرسمي
لتيها (١٢٢) ، وعاد الى مصر يوم ٢١ أكتوبر ١٩٢١ (١٢٣) ، بعد أن
تابع أطول مراحل المفاوضات .

تعطيل « النظام » ستة شهور :

لمعارضة الوزارة والتفاوض الرسمي ، والتعريض بالسلطان :

ومع تصاعد الخلاف بين السعديين والمدليين ، على اثر سنقر
الوفد الرسمي منفرداً بالمفاوضات دون الوفد ، فقد التفت وسيلتين
اعلاميتين هامتين ، الأولى هي « النظام » اشد الصحف تأييداً للوفد ،
والثانية هي « المحروسة » المقتنعة بمبادئ الحزب الوطني ، والمؤيدة
للوفد لاصراره على تحقيق آمال الأمة المصرية في الاستقلال التام .

ففي ٥ يولية ١٩٢١ ، أقر مجلس الوزراء إيقاف صحيفة « النظام »
لمدة ستة شهور ، لأنها نشرت يوم ٣ يولية ١٩٢١ ، تحت عنوان « خطاب
مفتوح الى صاحب الدولة عدلى يكن باشا رئيس وفد الحكومة » ، نص
كراسة حاوية لعبارة فيها تعريض بمقام حضرة صاحب العظمة
السلطان ، مما يخل بالنظام العام (١٢٤) . وتم تعطيل صحيفة الوفد
الأولى فعلاً ، بعد صدورها يوم ٥ يولية ، حتى عادت للصدور يوم ٦ يناير
١٩٢٢ . وفي نفس يوم تعطيل « النظام » ، ألقى البوليس القبض على
كاتب المقال ، محمد بك ، غيبته من أعيان بنى سويف ، وأودعه ككنة
قصر النيل (١٢٥) ، وظل معتقلاً حتى أطلقت السلطة العسكرية سراحه
يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ (١٢٦) .

على أن مراجعة مقال محمد غيبته وسائر مواد « النظام » ،

(١٢١) طه حسين ، « كلمة حق » ، مصر ، ١٨ مايو ١٩٢١ ، كاتب ، « مولانا الشبخ
طه » ، الأمة ، ٢٩ يولية ١٩٢١ .

(١٢٢) أحمد شليق ، حويلات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣١٢ ، ابراهيم عبده ، الأهرام ،
ص ٥٧١ ، وراجع : الأهرام خلال يولية وأغسطس ١٩٢١ .

(١٢٣) ، ، ، صاحب الأهرام ، الأهرام ، ٢٣ أكتوبر ١٩٢١ .

(١٢٤) ، ، ، « جريدة النظام » ، الإنكار ، ٨ يولية ١٩٢١ .

(١٢٥) ، ، ، اعتقال ، الأمة ، ٨ يولية ١٩٢١ .

(١٢٦) ، ، ، « اطلاق معتقل سياسي » ، الوطن ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢١ .

يوم ٣ يولية ١٩٢١ ، تكشف عن أسباب أخرى لتعطيل الصحيفة ، الى جانب السبب المعلن وهو التعريض بالسلطان . فقد زخر مقال محمد غيته بعبارات المعارضة لعدلى يكن ووزارته وانفرادها بالمفاوضة ، وعدم تعديل أساسها بتحفظات الأمة . واستهل الكاتب مقاله بقوله : « أجمعت أصحاب العقول الراجحة من أصحاب المصالح الحقيقية بالقطر المصرى ، الحريصين على حقوق وطنهم العزيز ، على عدم المفاوضة الآن مع دولة بريطانيا العظمى فى الاتفاق المزعوم عقده بينها وبين مصر ، حتى تجاب مطالب وكيلهم المحبوب . سعد زغلول . وتعترف الحكومة الانجليزية بأن تصريح المستر تشرشل وزير مستعمراتها رأى شخصى لا تأثير له فى الدوائر الرسمية ، لما فى المفاوضة بخلاف ذلك من الضرر بقضيتهم العادلة . ولكن دولتكم لم ترضخوا لهذا الاجماع الصائب ، وحددت يوم السفر لانجلترا للمسير فى المفاوضة رغم ارادة الأمة ، اذا حذفنا الثقة بدولتكم للأغراض الشخصية أو الارهاب الذى لحثت اليه الادارة . ولأن دولتكم . تؤكدون أن مفاوضتكم ستكون على أساس مشروع اللورد ملنر بلا اقل ريب . اقدم لدولتكم . اقل تعديل واجب لمشروع اللورد ملنر ، ليكون واضحا امامكم . ثم أورد الكاتب تحفظات المصريين على مشروع ملنر ، وطعنها بالمبارات التى أعطت الفرصة للحكومة لتعطيل الصحيفة واعتقاله . وأهمها ما ذكره فى البند الأول ، من أن « مصر الحق فى انتخاب أحد أبنائها المخلصين ملكا لها » (١٣٧) . ومما ضاعف من غضب الوزارة على هذه العبارة ، ما دأبت عليه « النظام » من العناية البالغة بأخبار سعد زغلول ، وتقديمها على أخبار السلطان (١٣٨) . وهذا بجانب ما ترسب فى النفوس من مشاعر ، بسبب تجاهل سعد زغلول زيارة السلطان أو تقييد اسمه فى سجل التشريعات ، بعد وصوله من أوروبا الى مصر ، وتبادل الزيارات مع الأمراء والوزراء (١٣٩) .

وبجانب المقال الذى تسبب رسميا فى تعطيل « النظام » ، كتب أحمد حافظ عوض ، يؤكد سلامة ما سبق أن طالب به من وجوب « تغيير اسم الوفد الرسمى الى بعثة سياسية » . ويوضح أن « بعثة » ، أقل قيمة من « وفد » . ويشير الى أن « أنصار الوزارة فى « الأهرام » . و « الاستقلال » ، يطعنون على معرفتنا باللغة الانجليزية ، ويحاولون

(١٣٧) محمد غيته ، « خطاب ملتوح الى صاحب الدولة عدلى يكن باشا ، رئيس وفد الحكومة » ، النظام ، ٣ يولية ١٩٢١ .

(١٣٨) راجع على سبيل المثال : النظام فى ١ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ يولية ، و ١ ، ٣ ، ٥ يولية ١٩٢١ .

(١٣٩) أحمد شليق ، تحولات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

اثبات أن ٠٠ لا فارق بين الكلمتين» . وكشف الكاتب أن الوزارة وسلطاتها ، أخذت بتسمية « بعثة سياسية » ، وأن « الحكومة الانجليزية لم تكن راضية عن تسمية هيئة المفاوضين المصريين بالوفد الرسمي » . ويتساءل الكاتب : إذا « كانت الحكومة الانجليزية غير راضية عن تسمية هيئة المفاوضين المصريين الرسميين بالوفد الرسمي ، وأرادت أن يلقبوا ببعثة أو وفد مصر فقط - تكون هذه الحكومة ٠٠ مستعدة أن تجيب هذه الهيئة الى استقلال مصر داخلا وخارجا ١٠٠٠ » (١٤٠) .

وأثار تعطيل « النظام » موجة من احتجاج الضحف والأحزاب ، المتعاطفة معها ، والمخالفة لها أيضا . واتخذت « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى ، من تعطيل « النظام » الوفدية ، « دليلا جديدا على ٠٠ أن الصحافة مهددة فى حياتها فى كل لحظة ، وأن حرية الرأى مخنوقة أشد خناق ، مادام سيف قانون المطبوعات مسلولا فوق عنقها ٠٠ » (١٤١) . ثم نشرت « الأمة » عدة احتجاجات وتعليقات من قرائها . واستصوبت أن يكون العرش فوق المناقشة ، خاصة أن الخصم قد يتخذ منها ذريعة ينتفع بها ، « فإذا لم تكن تنفعه فى الواقع ، فلا أقل من أن يجعلها وسيلة للتشويش والماطلة ٠٠ » (١٤٢) .

ونشرت صحيفة « مصر » ، أسف الحزب الديمقراطى المصرى ، على تعطيل الصحيفة الوفدية ، رغم تأييد الحزب للوزارة واختلافه مع الصحيفة ، وذلك لأن تعطيلها يمس « بحق الحرية فى إبداء الرأى » الذى « لا يجاسب عليه الا القضاء » . وطالب الحزب الوزارة بإلغاء قانون المطبوعات أو على الأقل افعال تطبيقه ، « فهو قانون لا يرضى به الأحرار من أنصارها » (١٤٣) .

أما « الاجبشيان جازيت » ، فقالت ان « النظام » كانت « اللسان الرسمى » لسعد زغلول ، بمقتضى عقد بينه وبين سيد على ، الذى كان يحس بالمصيبة التى تتهدده من جراء المقالات الشديدة التى تنشر فى صحيفته . وطالما أبدى أسفه فى أحاديث مع زملائه الصحفيين لإلغاء الرقابة . وصدقت مخاوفه من الغائها . وقدرت الصحيفة الانجليزية عدد ما يطبع من « النظام » قبيل تعطيلها بنحو ٣٠ ألف نسخة (١٤٤) .

(١٤٠) ١ : حافظ عوض ، « حل كنا مخطئين ؟ » ، النظام ، ٣ يولية ١٩٢١ .

(١٤١) ٠٠٠ ، « تعطيل جريدة النظام ستة شهور » الأمة ، ٧ يولية ١٩٢١ .

(١٤٢) ٠٠٠ ، « بعد تعطيل النظام » ، الأمة ، ١٠ يولية ١٩٢١ .

(١٤٣) عزيز ميرهم ، « رأى الحزب الديمقراطى فى تعطيل جريدة النظام » ، مصر ،

١٤ يولية ١٩٢١ .

(١٤٤) A Neutral Egyptian, "The Arabic Press, Its Politics & Pre-judices, Zaghloul's Many Organs", The Egyptian Gazette, Dec. 14, 1921.

وامتد الأسف على تعطيل « النظام » واضطهاد الوزارة للصحف المعارضة لها ، الى مجلس العموم البريطانى . وتقدم العضو « المستر ملز Mr. Mills » ، الى وكيل وزارة الخارجية ، يتساءل عن سبب تعطيل « النظام » ، وعدم التصريح باصدار صحف جديدة ، يمتلكها انصار سعد زغلول وباقى المعارضين للوزارة . وهل تخفف هذه السياسة حالة الاضطراب فى مصر . فاجاب وكيل الوزارة « المستر هارمسورث Mr. Cecil Harmsworth » ، بأن « النظام » غطت بقران من الوزارة المصرية ، لمهاجمتها السلطان . وقال انه ليس لديه معلومات رسمية عن بقية السؤال (١٤٥) .

تحول « المحروسة » من تأييد الوفد الى تأييد الوزارة :

وفى مستهل شهر يولية ١٩٢١ ، حدث خلاف بين الياس زيادة صاحب « المحروسة » ، ويوسف « بك » كمال حتاتة ، الذى رأس تحريرها لمدة شهرين ، كانت خلالها معضدة للوفد متعاطفة مع مبادئ الحزب الوطنى ، الذى كان يوسف كمال يزاس صحيفته « اللواء » من قبل . وانتهى الخلاف بترك يوسف كمال رئاسة « المحروسة » ، ليتولاها صاحبها بنفسه ، وتعود الى « خطتها الأولى من الاعتدال وتأييد سياسة الحكومة » (١٤٦) . وأعلنت « المحروسة » يوم ٨ يولية ١٩٢١ ، تأييدها الكامل للوزارة والوفد الزسمى ، « لأن الواجب أمام ضميرنا يحتج علينا تأييده » . ولكننا لا نؤيد الوفد الرسمى لنطعن فى الوفد المصرى ، كما يفعل انصار هذا الأخير ، حين لا يجدون صحة لتأييد اقوالهم فى الطعن على الوزارة العدلية والوفد الرسمى ، كان الطعن فى هاتين الهيئتين أصبح رمزا للثقة فى الوفد المصرى . . . (١٤٧) . وهكذا تحولت « المحروسة » من تأييد الوفد ، الى تأييد الوزارة .

عبد الحميد حمدى يرأس « المنير » ويؤيد الوزارة ،

ويقتسم قسما سياسيا « بالسفور » :

وفى نفس الوقت ، اتفق جورج طنوس ، صاحب « المنير » ، مع عبد الحميد حمدى ، صاحب « السفور » ، على أن يستأجر الثانى « المنير » ، ويعود الى تحريرها وادارتها ، ابتداء من يوم ٩ يولية

Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 145, Cols. (١٤٥)
1130, 1131, Aug. 2, 1921.

(١٤٦) . . . « عالم الصحافة : المحروسة » ، مصر ، ٨ يولية ١٩٢١ .

(١٤٧) ، « عوامل التأييد طاهرة » ، المحروسة ، ٨ يولية ١٩٢١ .

١٩٢١ (١٤٨) . وكان الاثنان قد خاضا هذه التجربة من قبل ، عندما استأجر عبد الحميد حمدى « المنبر » ، وأصدرها من ٢ أغسطس ١٩١٨ الى ٢ أبريل ١٩١٩ ، مؤيدة للوفد والثورة .

وكان جورج طنوس يرأس « المنبر » بنفسه ، منذ ٧ أبريل ١٩٢١ . بعدما تركها محمد إبراهيم هلال ، ممثل الحزب المستقل الحر . ومال طنوس الى تأييد عدلى يكن وزارته ، عاملا على التقريب بينه وبين الوفد . ولما اشتدت معارضة السعديين للوزارة وسفر الوفد الرسمى ، انتحار طنوس الى الوزارة ، ولام السعديين على عدائهم لها ، وتظاهروا ضدها . وانكر تمثيل الوفد للأمة المصرية (١٤٩) . فلما تولى عبد الحميد حمدى رئاسة « المنبر » ، اتخذ موقف التأييد لعدلى يكن ، والدعوة لازالة أسباب الشقاق بينه وبين الوفد ، والعمل على التعاون بينهما لخدمة قضية الوطن (١٥٠) .

ووصفت « الاجبشيان جازيت » ، عبد الحميد حمدى ، فى اثناء استتجاره « المنبر » للمرة الثانية ، بأنه « من اكبر انصار الوزارة ، واقل الناس ميلا لرئيس الوفد المصرى ، كما يتضح من لهجته فى « المنبر » ، وفى مقالاته بالصحف الأخرى ، خاصة « الأهرام » (١٥١) . ومن تأخية ثانية ، استأنف عبد الحميد حمدى إدارة المطبوعات فى ان يخص قسما من صحيفته « السنفور » بالموضوعات السياسية ، بعد أن رفضت وزارة الداخلية طلبه باصدار صحيفة يومية ، لأنها « لاتريد ان تسمح الآن بالصحف اليومية الا للأحزاب » (١٥٢) .

صدور « الاجبشيان جورنال » برئاسة قرياقص ميخائيل ، لتأييد الوفد الرسمى :

وفى ٢٨ يولية ١٩٢١ ، أصدر المصريون المقيمون فى بريطانيا ، صحيفة جديدة ، سموها « The Egyptian Journal » ، ورأس تحريرها قرياقص ميخائيل ، الذى عاد الى لندن منذ مايو ١٩٢١ .

-
- (١٤٨) عالم الصحافة : المنبر ، مصر ، ٨ يولية ١٩٢١ .
(١٤٩) د الأمة الكريمة : كيف قابلت مطالب السعديين ، بمناسبة سفر الوفد الرسمى المصرى ، المنبر ، ٢ يولية ١٩٢١ .
(١٥٠) عبد الحميد حمدى ، « مؤلفنا » ، المنبر ، ٩ يولية ١٩٢١ ، عبد الحميد حمدى ، « المنبر فى عامه الجديد » ، المنبر ، ٢ أغسطس ١٩٢١ .
A Neutral Egyptian, op. cit. (١٥١)
(٢٥٢) عبد الحميد حمدى ، « جوابى إليها الأديب حسين عوى » ، السفور ، ٨ يولية ١٩٢١ .

وأوضحت « الاجبشيان جورنال » فى اول اعدادها ، انها الصحيفة الوحيدة التى يمتلكها ويحررها المصريون فى بريطانيا . وقالت ان غرضها هو اطلاق البريطانيين على حقائق الامور فى مصر ، وتعريف المصريين بما يقال ويكتب فى بريطانيا عن مصر . وزخر العدد الأول بإراء كبار رجال السياسة والصحافة والعلم فى بريطانيا ، عن مصر وقضيتها . وتالف من ثمانى صفحات ، تصدرتها صور عدلى يكن وحسين رشدى واسماعيل صدقى ، بما يشير الى تأييد الصحيفة للوفد الرسمى . وتحديث الصحف المصرية عن هذه الصحيفة وموادها (١٥٣) .

وكانت « الاجبشيان جورنال » هدفا للهجوم من سعد زغلول ، الذى قال عنها فى خطبته فى وفد مديرية الغربية ، يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٢١ ، ان عدلى يكن انشأها للقرياقص ميخائيل « بقصد التشهير بسعد والسعديين ، وتأييد عدلى واذنابه » . (١٥٤) .

صدور « اللواء المصرى » ، للتعبير رسميا عن الحزب الوطنى :

وفى هذه الاثناء ، سعى الحزب الوطنى لاصدار صحيفة تعبر عنه بصفة رسمية . وكان الحزب يفتقر الى هذه الصحيفة ، منذ اغلاق « اللواء » فى آخر اغسطس ١٩١٢ . اما « الأمة » و « الأفكار » ، فكانتا تعبران عن مبادئ الحزب ومواقفه بصفة غير رسمية .

وتولى الاعداد لاصدار « اللواء المصرى » ، على فهمى كامل وكيل الحزب ، وعبد المقصود متولى المحامى ، عضو اللجنة الادارية للحزب ، ومحمد حافظ رمضان ، العضو البارز بالحزب ، الذى صدر امتياز الصحيفة باسمه ، ثم تولى « ادارة سياستها » .

وظهر العدد الأول من « اللواء المصرى » يوم ٢٣ اغسطس ١٩٢١ . وتضمنت لافتتها عبارتين لمصطفى كامل هما : « احرار فى بلادنا ، كرماء لضيوفنا » ، و « ان من يتسامح فى حقوق بلاده ولو مرة واحدة ، يبقى ابد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان » .

وعمد كاتب المقال الافتتاحى بالعدد الأول ، الى التذكير بان « الحزب الوطنى يطالب بالاستقلال التام لمصر مع سودانها والمحقات ، استقلالا تاما غير مشوب باحتلال او حناية او وصاية او اى قيد » . وأوضح الكاتب ان « اللواء المصرى » ، استمررا لـ « اللواء » و « العلم »

(١٥٣) . . . « جريدة جديدة » ، المقطم ، ١١ اغسطس ١٩٢١ .

(١٥٤) . . . « خطبة سعد باشا زغلول فى وفد مديرية الغربية يوم ٢٣ سبتمبر

١٩٢١ ، المنبر ٢٥ سبتمبر ١٩٢١ .

و « الشعب » • وأنها كلها « اعلام لمسمى واحد ، هو الجهاد لتحرير البلاد من شر الاستعباد » • ثم تناول الأوضاع السياسية الراهنة ، فقال ان القائمين بالحركة « أصلهم من حزب الأمة القديم ، الذى كان غرضه التقدم الدستورى تدريجيا ، بخلاف الحزب الوطنى الذى هو حزب الثورة ؛ ومعارضة البريطانيين » • وأرجع الكاتب حالة « التفريق والتشتيت » التى تعانى منها البلاد الى « الافراط فى حسن الظن بالسياسة البريطانية ، وكل ما تستوجبه من التهاون فى الحق والتفريط فى تراث الأجداد والأحفاد » • ، وأكد أن « اللواء فى عهده الجديد » ، سيكون « كما كان فى عهده الأول : شريف النزعة ، يخدم الأمة على مبادئ الحزب الوطنى » • (١٥٥) .

وكانت « اللواء المصرى » صحيفة يومية ، عطفتها الأسبوعية يوم الجمعة • ويتألف العدد منها من ٤ صفحات ، تشغلها المقالات والأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية •

الوفد يسعى لاصدار صحيفة ،
ويسيطر على « المنبر » و « الأهالى » :

أخذت قيادة الوفد تعمل جديا لاصدار صحيفة تعبر عنه بصفة رسمية ، بعد أن خسر الوفد تأييد « الأخبار » ، « المحروسة » ، و « المنبر » ، وفقد « النظام » أهم صحفه • بينما صدرت « الاستقلال » و « الكشكول المصور » لتأييد الوزارة ، وانحازت اليها « الوطن » ، « المحروسة » ، و « المنبر » •

وفى مستهل شهر يولية ١٩٢١ ، قدم سسينوت حنا طلبا الى عبد الخالق ثروت وزير الداخلية « لاصدار جريدة باسم الوفد ، فوعده بالنظر » • ، واتفق مع الدكتور فارس نمر ، أحد أصحاب « المقطم » ، على شراء مطبعة للوفد بمبلغ ألفى جنيه (١٥٦) • وقدم فتح الله بركات ، عضو الجمعية التشريعية ، طلبا الى وزارة الداخلية لاصدار صحيفة ، ولكن الوزارة رفضت هذين الطلبين ، وغيرهما (١٥٧) •

فاتجه الوفد الى السيطرة على بعض الصحف القائمة ، واتخاذها لسانا له • وفى أواخر أغسطس ١٩٢١ ، نجح الوفد فى الاتفاق مع عبد الحميد حمدى على تجديد « المنبر » لخدمة الوفد • وأمهده سعد

(١٥٥) • • • « بسم الله الرحمن الرحيم » ، اللواء المصرى ، ٢٢ أغسطس ١٩٢١ •

(١٥٦) سعد زغلول ، مذكرات ، ج ٥٠ ، ص ٢٨٥٩ •

(١٥٧) Parliamentary Debates, House of Common , Vol. 145, Col. 1131, Aug. 2, 1921.

زغلول بالمال ، الذى مكّنه من نقل امتياز « المنبر » من جورج طنوس. إليه (١٥٨) ، فى مقابل مبلغ ٨٠٠ جنيه . وشراء آلة طباعة « روناتيف » بألفى جنيه . ونقل ادارة « المنبر » الى مقر فخم بشارع نوبار « باشا » (١٥٩) . وأصدر عبد الحميد حمدى ، صحيفة « المنبر » ، ابتداء من ٢ سبتمبر ١٩٢١ ، لخدمة القضية المصرية ، على خطة ومبادئ الوفد المصرى (١٦٠) .

ويعد أن نجح الوفد فى ضم « المنبر » إليه ، تمكن من ضم « الأمالى » أيضا .

وكانت الخصومة بين سعد زغلول وعبد القادر حمزة ، قد زالت ، بعد عودة سعد من أوروبا الى الاسكندرية ، يوم ٤ أبريل ١٩٢١ . وأخذت العلاقة بينهما تزداد تحسنا وتوطدا ، حتى تم الاتفاق بينهما على أن تعبر « الأمالى » عن الوفد . وانتقلت الصحيفة من الاسكندرية الى القاهرة ابتداء من ١٤ سبتمبر ١٩٢١ . واختار سعد زغلول ، صادق « بك » حنين مديرا لادارتها ، بعد أن قرر مجلس الوزراء فى ٢ يونية ١٩٢١ فصله من وظيفته بوزارة الزراعة ، جزاء له على اشتراكه فى اقامة حفلة تكريم لرئيس الوفد (١٦١) .

وصارت « الأمالى » من أقوى أنصار سعد والوفد ، والد أعداء عدلى يكن والوزارة ، حتى « يخيل لقارئها أن الغرض الوحيد من تخريرها ، هو الخط من كرامة رئيس الوزراء وزملائه ، وتحقيرهم فى أعين الناس . ولعل السبب هو رفعت مديرتها من خدمة الحكومة . وتولى سعد زغلول الاشراف عليها » (١٦٢) .

وأثار انضمام « المنبر » و « الأمالى » الى الوفد ، صحيفة « الوطن » المؤيدة للحكومة . فاتهمت الصحيفتين بالتقلب بين السياسات المختلفة حيا فى المصلحة الذاتية . وادعت أن الوفد يستخدم وسائل التهديد والترغيب ، لحمل الناس على قراءتهما . وقالت ان هدفهما الوحيد هو مجرد اسقاط عدلى واحلال سعد مكانه فى الوزارة والوفد الرسمى . ونصحت الصحيفة مؤيدى الحكومة بأصدار التصحيف ،

(١٥٨) . . . « جريدة للآخرين » ، الأمة ، ٢٣ أغسطس ١٩٢١ .

A Neutral Egyptian, op. cit. (١٥٩)

(١٦٠) عبد الحميد حمدى ، « المنبر » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩٢٤ ، . . .

« جريدة المنبر » ، الإنكار ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ ، . . . « صدور المنبر » ، الأمة ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٦١) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٥ .

A Neutral Egyptian, op. cit. (١٦٢)

وامدادها « بوسائل القوة والتشجيع » ، لابتداء آرائهم فور اعلان مشروع الاتفاق بين الوفد الرسمي والحكومة البريطانية (١٦٢) .

الصحافة المصرية تتابع المفاوضات ، وتحسن تقييمها :

وصل الوفد الرسمي الى باريس يوم ٦ يولية ١٩٢١ . فارتقى جبرائيل تقلا الى « الأهرام » يصف وصوله ، ومظاهر الانقسام بين المصريين هناك ، قائلا : « وصل الوفد ٥٥ وكان على المحطة بعض المصريين الموجودين في باريس » وقد قام ثمانية من الطلبة المصريين بمظاهرة عداوية ٥٥ ولكن الجمهور لم يلتفت الى تلك المظاهرات » .
وارسل عبد الحميد سعيد برقية الى الصحف المصرية ، من روما يوم ٦ يولية ، يقول : « نستنكر كل الاستنكار المهمة التي يقوم بها بعض المواطنين الطائنين في أوروبا لطلب تأييد بعض الزعماء ومناوأة البعض الآخر » فهم بذلك يبدون الشقاق في كل مكان » .

ثم وصل الوفد الى لندن يوم ١٢ يولية ، ونشرت الصحف المصرية برقية وكالة رويتر من لندن ، التي تذكر أن « بعض الشبان المصريين ، والأرجح أنهم من الطلبة ، قاموا بمظاهرة صغيرة في محطة فكتوريا » وكانوا في اثنائها يلوحون برايات حمراء كتبت عليها « لا مفاوضة مع عدلى » و « مصر للمصريين » . وينادون « ليسقط عدلى » . ولكن المظاهرة كانت قليلة الأهمية وعقيمة » .

وعقدت الجلسة الافتتاحية للمفاوضات ، بين الجانب المصري برئاسة عدلى يكن رئيس الوزارة المصرية ، والجانب البريطاني برئاسة اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطانية ، يوم ١٣ يولية ١٩٢١ .
واصدرت وزارة الخارجية البريطانية بلافا رسميا عنها . أما بقية الجلسات فكانت سرية (١٦٤) . وتصف « الأهرام » حرص الجانبين على سرية المفاوضات بقولها : « لم ينفرد وفدنا بكتمان الأمر ، وإنما الحكومة الانكليزية كانت أكثر منه مغالة وتشددا في الكتمان ، حتى أن صحف لندرة تستقي الآن أخبار المفاوضات من القاهرة والإسكندرية ، كما يرى القراء في ما هو منقول عن تلك الصحف ، وكما يرون في الرد على الأسئلة في مجلس البرلمان » (١٦٥) .

(١٦٢) ٥٥٥ ، « البروجاندا السعدية ، وكيف تقاومها الأمة العاقلة » ، الوطن ،

٤ أكتوبر ١٩٢١ .

(١٦٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢١ - ٣٢٣ .

(١٦٥) ٥٥٥ ، « سير المفاوضات بين الوفد المصري والحكومة الانكليزية » ، الأهرام ،

٢٤ أغسطس ١٩٢١ .

ورغم هذا ، تمكنت الصحف المصرية من متابعة المفاوضات ، وتقييم موقف البريطانيين والمصريين فيها ، بما ثبتت صحته فيما بعد (١٦٦) . وها هو جبرائيل تقلا ييرق الى صحيفته بأنه « من المسائل التي يتناولها البحث قريبا مسألة السودان » . وسيتمسك الوفد بأن السودان الذي يربطه النيل بمصر ، يجب أن يكون مرتبطا أيضا بها بروابط سياسية ، تضمن المياه وسائر المصالح المصرية « . فيكتب الدكتور محجوب ثابت مبينا أهمية السودان لمصر ، مؤكدا ضرورة أن يكون السودان « كتلة من مصر في حكم واحد وسياسة واحدة » (١٦٧) . وتدين صحيفة « مصر » السياسة البريطانية الضارة بمصالح مصر في السودان ، وتوضح أن « فصل السودان عنا لهو الخسارة الكبرى » . بل هو المنفذ الواسع الخطر الذي يسلب منه استقلال مصر ، بعد الحصول عليه والاعتراف به « (١٦٨) .

وفي ٣٠ يولية ١٩٢١ ، أيرق جبرائيل تقلا الى « الأهرام » برسالة طويلة عن سير المفاوضات ، استقى معلوماتها من « الديلى نيوز » ومن « المقامات السياسية الانكليزية » . وعلقت « الأهرام » عليها بأن سبب بطء سير المفاوضات هو « انهماك رجال السياسة الانكليزية - وأخصهم اللورد كرزون - فى المشاكل الأوربية » . وأوضحت أن أعضاء لجنة ملنر الذين درسوا المسألة المصرية ، لا يشاركون فى المفاوضات ، لأن الحكومة الانكليزية ترى أن مهمتهم انتهت بتقديم تقريرهم . ومن المحتمل أن يستشيرهم اللورد كيرزون عند الصاجة . واستخلصت « الأهرام » من تقرير صاحبها عن اضرار البريطانيين على بقاء قوة عسكرية بريطانية فى مصر ، أن هذه المسألة « هى الآن عقدة العقد ، بل أكبر العقد » . وقالت : « اذا كان الانكليز قد قالوا بالامس انهم يريدون ابقاء قوة فى مصر لحماية مواصلاتهم » . وان هذه النقطة العسكرية يكون مركزها على مقربة من القناة للقيام بهذه المهمة ، وليس لها كما نصوا فى قواعد اللورد ملنر أن تتدخل فى الشؤون المصرية ، فإن حوادث الاسكندرية جاءت فى آخر ساعة ، حجة فى أيديهم ليطلبوا بقاء الاحتلال » . لا لصيانة المواصلات ، بل لحماية مصالح الأجانب » . وكلنا يذكر طلب الأجانب أن يكون فى مصر بوليس مختلط دولى » . وشدت

(١٦٦) غربال ، تاريخ المفاوضات ، ص ٩٠ - ١٠١ ، طارق البشرى ، سنده ومفاوضة الاستعمار ، ص ٤٨ - ٥٣ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٣٧ - ٣٤٢ .
(١٦٧) محجوب ثابت ، « السودان فى المفاوضات الرسمية » ، الأهرام ، ٢ أغسطس ١٩٢١ .
(١٦٨) ، « مرامى السياسة الانجليزية فى السودان » ، مصر ، ٣ أغسطس ١٩٢١ .

« الأهرام » من أزر المفاوضين المصريين ، بقولها ان الحكومة المصرية احتجت على تصريح تشرشل بضرورة بقاء القوة العسكرية البريطانية ، « فهي بذلك الاحتجاج .. افهمت الحكومة البريطانية .. بأنها لا تسلم بهذا الادعاء ، ولا ترضى بأن يكون موضوع البحث والجدل إبان المفاوضات .. لذلك مر المفاوضون بالمسألة العسكرية مرورا وجيزا .. » ، وأكدت « الأهرام » انه « ان لم تخرج مصر فائزة من وراء المفاوضات بامنتها اليوم ، فانها تلقى التبعة على المفاوضين الانكليز ، ويعود المفاوضون المصريون الى أمتهم بريئى اليد من كل ما ينتقص حقوق بلادهم » (١٦٩) .

وتحدث « مكاتب المقطم اللندنى فى ٥ اغسطس » ، عن « النقطة العسكرية البريطانية بمصر » ، بنفس منطوق « الأهرام » . وأيد رفض الوفد الرسمى بقاء قوات عسكرية بريطانية فى المدن المصرية ، وأضاف ان « الوفد فى موقفه هذا ، يلقى عطف كثيرين من كبار الانكليز ، الذين ينظرون الى المسألة من وجهة الوصول الى حل مرض للمصريين ، يجعل منهم أصدقاء أوفياء لبريطانيا .. وأعربت الصحف الحرة عن هذا الرأى أيضا » . ورغم تعثر المفاوضات ، عمد مكاتب « المقطم » الى اشاعة الأمل وبث الطمأنينة فى نفوس المصريين ، وتحسين صورة بريطانيا أمامهم ، بقوله ان « الرغبة » البادية من الحكومة البريطانية فى الاتفاق ، تدعو الى التفاوض » (١٧٠) .

ورأت « المحروسة » فى الصباح الجانب البريطانى على « النقطة العسكرية » ، ان هذه النظرية الانجليزية تدل على انهم لا يعطون من الاستقلال الا اسمه ، ويتخذون من حادثة الاسكندرية المشؤومة وسيلة لايجاد احتلال قانونى ، بل حكومة عسكرية محضه فى قلب الحكومة المصرية .. وهذا ما لا يتفق مطلقا مع أمانى الأمة المصرية .. » (١٧١) . ولما ترددت الأنباء عن تعثر سير المفاوضات واحتمال قطعها ، لعدم تمشى الوفد الرسمى مع المطالب البريطانية ، أبدت « الوطن » أملها « من صميم القلب » ، ان تستمر المفاوضات جارية الى ان تكلل باكاليل الفوز التام » . ثم قالت انها تعد قطع المفاوضات « علامة على نجاح القضية ودخولها فى دور أبعث على الأمل وأدنى الى نيل المقصود ، لأن على باشا الرجل الذى نثق بحكمته .. لا يتوقف فى أمر .. الا اذا

١٦٩) « حول بساط المفاوضات » ، الأهرام ، ٤ اغسطس ١٩٢١ .

١٧٠) « الوفد الرسمى فى لندن : حول المفاوضات » ، المقطم ، ١٩ اغسطس

١٩٢١ .

١٧١) « حول المفاوضات الرسمية » ، المحروسة ، ٩ اغسطس ١٩٢١ .

كانت حججه وبراهينه أرجح كثيرا من حجج الطرف الآخر . والا اذا كان واثقا بأن توقفه لابد ان يحمل الإنكليز فى النهاية على التسليم ينظريته . والإنكليز اذا اظهروا فى اول الأمر صلابة وشدة فى الرفض ، فلان مصلحة بلادهم تقضى عليهم باستعمال كل الوسائل ، شديدها ولينها . . . لكسب أكثر ما يمكن كسبه . فاذا نفذت هذه الوسائل سلموا بالحجة . . . ونزلوا عن موقف الرفض الى موقف الرضى والاتفاق . . . (١٧٢) .
وهكذا عبرت « الوطن » المؤيدة للحكومتين البريطانية والمصرية عن موقفها ، وحاولت مساندة مشاعر الأمة المصرية .

حملة الوفد الاعلامية على الوزارة وصحفها ، فى مصر :

وبينما كان الوفد الرسمى يعانى من صعوبة المفاوضات فى لندن ، كان سعد زغلول فى مصر يشن حملة على الوزارتين المصرية والبريطانية ، خشية أن يبرم عدلى يكن اتفاقا مع الحكومة البريطانية ، يقيد مصر بقيود شديدة رغم انقضاءها ، بينما تبدو هى وكأنها راضية بها ، بسبب مظاهر الثقة المزيفة بالوزارة التى كان عبد الخالق ثروت وزير الداخلية يصطنعها (١٧٣) .

وأفاد سعد زغلول فى حملته ، من كافة الوسائل الاعلامية . فأخذ يلقى الخطب السياسية فى الوفود التى تحضر لمقابلاته من الأقاليم المختلفة (١٧٤) ، وفى الحفلات والمؤتمرات التى تقام فى المناسبات المتعددة (١٧٥) . وكان يصدر البيانات التى يواجه بها تحركات خصومه (١٧٦) ، ويبدى بالأحاديث للصحف المصرية لتوضيح موقفه وفضح تصرفات أعدائه (١٧٧) . واحتلت أخبار أنشطة زعيم الوفد ، مساحات كبيرة من صفحات كافة الصحف ، المؤيدة للوفد والمعارضة له أيضا ، تلبية لرغبة أكثر أفراد الأمة فى معرفة أفكار وآراء زعيم الوفد .

وفى حملته على الوزارة ، هاجم سعد زغلول كل الصحف

- (١٧٢) . . . « لم ينتقل الأمل بمدى » ، الوطن ، ٢٠ أغسطس ١٩٢١ .
- (١٧٣) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .
- (١٧٤) . . . « خطبة سعد باشا فى وفد الدقهلية » ، المقطم ، ١٩ أغسطس ١٩٢١ ، . . .
- « خطبة سعد باشا زغلول فى وفد مديرية الغربية » ، المنبر ، ٢٥ سبتمبر ١٩٢١ .
- (١٧٥) . . . « الاحتفال بعيد النوروز ، خطاب للرئيس الجليل » ، وادى النيل ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ .
- (١٧٦) سعد زغلول ، « شكر رئيس الوفد المصرى للأمة » ، المقطم ، ٢٠ أغسطس ١٩٢١ .
- (١٧٧) محمد الكنزة ، « حديث للرئيس الجليل » ، وادى النيل ، ٢٨ أغسطس ١٩٢١ .

المعارضة له ، ووصفها بأنها ماجورة وكاذبة . وطلب من الناس عدم قراءتها . واستخدم السعديون كافة الوسائل لارهابها واسكات صوتها . فكانوا يحرضون الباعة على عدم بيعها ، او يشترون أعدادها ويحرقونها ، كما فعلوا مع صحيفة « الأخبار » . او ينظمون المظاهرات التى تهتف ضد الوزارة وضدها ، وتهاجم ادارتها ومطابعها ، كما فعلوا مع « الأهرام » و « الأخبار » ، فى الأسبوع الأخير من أكتوبر ١٩٢١ . مما دفع الصحيفتين الى التمسك بموقفهما ، ولوم سعد ومؤيديه على استخدام العنف لكبت الآراء وكسر الأقلام (١٧٨) . وتنظيم مظاهرات مضادة ، قام بها عمالهما ، طافت « بيت الأمة » وزعماء الوفد و « الأمالى » ، وهتفت بسقوط « المنبر » و « الأمالى » (١٧٩) . وأفاد بعض انصار الوفد من المساجد ، فى القاء الخطب ضد الوزارة ، فأصدر وزير الداخلية قرارا بمنع القاء الخطب السياسية فى المساجد (١٨٠) .

وكتب حسن الشريف فى « وادى النيل » المؤيدة للوفد ، يهاجم وزارة عدلى يكن والقائمين بالمفاوضات الرسمية ، قائلا : ان « الوزير المصرى الذى يقبل منصبه تحت الحماية .. يتحتم عليه أن يودع شعوره الوطنى عند باب الوزارة ، ثم يدخلها ليكون عاملا انكليزيا يخدم المصلحة الانكليزية قبل كل شيء » . وأوضح الكاتب أنه يحارب الوزارة « لإبعادها عن المفاوضات ، واقصائها عن الاشتراك فى تقرير مصيرنا ، لأنه كان يهمنى ان .. يتكفل بالذود عن استقلالنا ، رجال لم يعرف عنهم أنهم تسامحوا فى حقوق الأمة .. ولكن أبت الأقدار الا أن يتنحى الحق أمام القوة .. فسافر أبطال الحماية ليطالبوا بالإستقلال .. وكان دفاعهم عن القضية المصرية مقللا من قيمة هذه القضية » . وقسم الكاتب : كيف يصفى « كرزون » الى طلبهم الغاء الحماية ، وهم القائلون بأن « الحماية نعمة كبرى طالما تمنوها للبلاد » . وأكد أن « وجود وزراء سنة ١٩١٤ فى الوفد الرسمى ، كان كارثة على القضية المصرية ، حتى لقد ضن عليهم الانجليز فى المفاوضات الأخيرة ، بما سلموا به للوفد المصرى فى المفاوضات الأولى .. اعتمادا على قناعة أولئك الوزراء وزهدهم فى الاستقلال .. » . وأورد الكاتب - نقلا عن « عظيم من عظماء مصر » - عدة أمثلة لمعاملة كيرزون لرئيس وأعضاء الوفد الرسمى بتعال وخشونة ، دعت حسين رشدى الى أن يقول : « انى انتحمر انتحارا أدبيا فى هذا المكان » . وأسف الكاتب على أن أعضاء الوفد

(١٧٨) الأخبار فى ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ أكتوبر ١٩٢١ .

الأهرام فى ٣١ أكتوبر ١٩٢١ .

(١٧٩) . . . « النداء لحرية النشر » ، الوطن ، ٨ نوفمبر ١٩٢١ .

(١٨٠) . . . « منع القاء خطب سياسية فى المساجد » ، اللقلم ، ١٣ سبتمبر ١٩٢١ .

الرسمى لم يقطعوا المفاوضات ليعودوا الى بلادهم « اياة
مكرمين » (١٨١) .

وعلى الفور تحركت أجهزة الحكومة لقمع الكاتب ، الذى جرا على
فضح سلوك أعضاء الوزارة والوفد الرسمى بهذا الشكل . فاذاعت
« ادارة المطبوعات » بلاغا رسميا نشرته كل الصحف ، يقول ان مقال حسن
الشريف « تضمن وقائع واقوالا غير صحيحة » فالحكومة تكذب بتاتا
ما ورد فيه ، وتعلن انه لا اصل له من الصحة مطلقا . وقام النائب
العمومى بالتحقيق مع الكاتب ومحمد الكلزة صاحب « وادى النيل » ،
موجها اليهما الاتهام بالقتل فى موظف كبير ، واصدر أمرا بحبس
حسن الشريف اربعة ايام رهن التحقيق (١٨٢) . ومن اللافت للنظر ان
أحمد حافظ عوض ، كتب فى « الأمالى » مقالا بنفس منطق ومعانى مقال
حسن الشريف ، دون ان يذكر امثلة لسوء معاملة الوزراء المصريين ،
فلم يتعرض عليه احد (١٨٣) .

وعثيت كافة الصحف بهذه الحادثة عناية كبيرة ، لمساسها الشديد
بحرية الصحافة وامن العاملين بها . ولم تنتظر صحف الوفد والحزب
الوطنى نتيجة التحقيق ، بل وقفت الى جانب الكاتب وصاحب الصحيفة ،
واثارت النقاش الذى تفيدهما فى اثناء التحقيق . فرأت « المنبر »
المنظمة الى الوفد « ان الحكومة لم تكن حكيمة فى محاكمة حسن بك
الشريف فى الموضوع الذى اشار اليه هذا البلاغ . لأن هذا يجرب طبعاً الى
اشكال يصعب حله بين مبدأ حق الدفاع ، ومبدأ المحافظة على اسرار
الفن او صالح الحكومة Raison de état . فحق الدفاع يقتضى
سؤال لورد كيرزون وأعضاء البعثة الرسمية ممن هم بالطبيعة شهود
الواقعة سلبا وايجابا . والمحافظة على اسرار الفن او ملاحظة صالح
الحكومة ، يسوغ كتمان ما يعلمه الانسان بسبب وظيفته او ما يقتضى
صالح الحكومة كتمانها . وتغلب احد المبدئين على الآخر فى قضية
جنائية من اضعب المسائل وأعقدها » (١٨٤) .

(١٨١) حسن الشريف ، « معلومات مجزئة عن المفاوضات » ، وادى النيل ، ١٧
سبتمبر ١٩٢١ ، يوسف نحاس ، صلحة من تاريخ مصر السياسى الحديث : مفاوضات عدل -
كرزن (القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٥١) ص ٥٦ - ٥٩ .

(١٨٢) ، ، ، التحقيق مع حسن الشريف بك ، المقطم ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، ، ، ،
« حول نشر مقال » ، المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، ، ، ، « حول التحقيق » ، وادى النيل ،
٢١ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٨٣) أ . حافظ عوض ، « وزراء سنة ١٩١٤ : كيف يتفاوضون على رفع الحماية
واستقلال مصر التام » ، الأمالى ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٨٤) ، ، ، « تكذيب رسمى » ، المنبر ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ .

والحت « الأمة » و « المحروسة » على اطلاق الصحافة من قيودها الاستثنائية ، وطالبت نقابة الصحافة المصرية بحماية الصحفيين ، ورجت الحكومة اقتراض جسن النية أولا لدى الكتاب والصحف ، وتخفيف الاجراءات تجاههم (١٨٥) : وكشفت « الأمة » عما جرى فى التحقيق من ضغوط لكشف المصدر الذى استقى منه الكاتب المعلومات والوقائع التى ههنا مقالها . مما أدى الى ترغيب محمد الكلزة لحسن الشريف فى « التصريح بأسماء بعض العظماء » حتى يخرجها مع سالمين . . . ولكن الكاتب « قابل هذه الرغبة بالاعراض والثبات على أن لا يبورح بشيء أكثر من أنه هو الذى كتب المقالة وهو الذى يتحمل مسئوليتها » . ووضعت « الأمة » كيف قامت النيابة بالتحقيق مع بعض المتصلين بالصحيفة والكاتب ، ومنهم مصطفى النحاس سكرتير الوفد (٢٨٦) . ولما أقرجت النيابة عن محمد الكلزة وحسن الشريف ثم حفظت القضية ، اثنت « الأمة » على شجاعة الكاتب وبجأته ، وعلى اقتطاب الحزب الوطنى من المحامين الذين دافعوا عن المتهمين (١٨٧) . وقالت « الاستقلال » المؤيدة للحكومة أنها تبتهج لأن العدل أخذ حجراه . ودعت الى الالتزام بأداب مهنة الصحافة ، وعدم التناول على الحكومة ، « وليعلم كل منا أن هيئة الحكومة أكبر هيئة بعد صاحب العرش ، فإذا عرضنا لها بنقد توخيها فيه الأدب ما استطعنا ، وخلصنا من كل غرض الا غرض الإصلاح المطلوب » (١٨٨) .

•• وفى بريطانيا : ••

ولم يكتب الوفد بفضح سياسة الوزارتين المصرية والبريطانية أمام الراى العام المصرى ، بل وسع دائرة حملته لتصل الى الراى العام البريطانى أيضا . فأخذ سعد زغلول يدلى بالأحاديث الى الصحف البريطانية . ومنها حديثه مع مراسل « التيمس » فى القاهرة ، الذى عنيت الصحف المصرية بنقله عن الصحيفة البريطانية . وحمل سعد فيه على الوزارة « لبقاء قانون الصحافة الذى لا قصد منه الا خنق الراى العام » . ولما ذكر مراسل « التيمس » رئيس الوفد بأن « الجرائد

-
- (١٨٥) . . . « الصحالة أمام القانون » ، الأمة ، ٢٦ سبتمبر ١٩٢١ ، صحافى .
 « أين نقابة الصحالة » ، المحروسة ، ٢٨ سبتمبر ١٩٢١ .
 (١٨٦) . . . « التحقيق الجديد » ، الأمة ، ٢٣ سبتمبر ١٩٢١ .
 (١٨٧) . . . « اللراج عن حضرتى حسن بك الشريف ومحمد الكلزة » ، الأمة ، ٣٠ سبتمبر ١٩٢١ .
 (١٨٨) . . . « آداب الكتابة » ، الاستقلال ، أول أكتوبر ١٩٢١ ، . . . « قضية حسن الشريف » ، الاستقلال ، ١٦ نوفمبر ١٩٢١ .

على العموم تحت تصرفه ، لأنها تنشر خطبه وبياناته ، ، رد سعد بأن
« الجرائد لا تنشر كل ما يريد . والشئ القليل الذى تنشر بعضه ،
ملخص أو مشوه . وشكا من عدم وجود جريدة خاصة له ، بينما
لخصوصه جرائد عدة يمدونها بالمال » (١٨٩) .

وجاءت أقوال سعد عن الصحف المصرية ، استمرارا لحملة على
سياسة وزارة عدلى يكن تجاه الصحف ، التى استهلها بإرسال برقية
الى « التيمس » يقول فيها ان الوزارة « اشتهرت » أكثر الصحف المصرية .
ثم زود « الديلى هيرالد » بمعلومات نشرتها ، تقول « ان المصاريف
السرية التى انفقتها الحكومة المصرية فى الأربعة شهور الأخيرة ، بلغت
٨٠٠ ألف جنيه ، ابتاعت بمعظمها ضمائر أصحاب الصحف » . ولما
نقلت بعض الصحف المصرية ، أقوال سعد هذه عن الصحف البريطانية ،
كتبت : « الوطن » تنفيها وتفندها . وأوضحت أنها وقفت ضد آراء سعد
ومبادئه ، قبل أن يتولى عدلى الوزارة بعدة طويلة ، منذ مساله تمديد
امتياز شركة قناة السويس . وأنها مازالت تعارض خطبه السياسية فى
الحركة الوطنية الحاضرة . أما « المقطم » فخطتها قائمة على النشر
للطرفين ، مع أنها ليست مع سعد فى عقائده وأعماله . وكذلك
« الأهرام » التى لا تردد فى نشر كل ما فيه طعن فى الوزارة . فلو
كانت مشتراة منها ، لما جاز لها أن تنشر شيئا ضدها .
وصحيفة « الأخبار » كانت سعدية . ولما قرر سعد باشا دخول
المفاوضات خالفته ، لا لتؤيد الوزارة ضده ، بل لتسعى الوزارة أولا
الى تعديل الأساس بقبول التحفظات ، ثم تسلم المفاوضات للوفد . وهذه
الخطة أقرب الى مصلحة سعد باشا منها الى الوزارة . وهى ان كانت
اليوم حائقة عليه ، فلأنه هو الذى حرض الناس ومازال يحرضهم عليها ،
ولكنها على كل حال ليست جريدة وزارية . و « الاستقلال » صحيفة
حديثة ، ولكن خطتها قديمة . فصاحبها محمود عزمى هو « صاحب
نظرية الاتصال » ، قبل أن توجد الوزارة العدلية . أما « الأفكار » فهى
من صحف الحزب الوطنى ، الذى لا يوافق على عقد أى اتفاق مع
بريطانيا بالتفاوض . فهى ليست إذن صحيفة وزارية . أما « مصر » ،
فهى « التى يمكن أن تقع عليها شبهة من هذا القبيل ، لما ظهر على مبدئها
من التفسير » . ولكن القرائن الواضحة « تفيد أن الوزارة لم تشتتر
جريدة « مصر » . وفى الإسكندرية ، تصدر صحيفة « الأمة » المعبرة
عن الحزب الوطنى ، وهى ليست مع الوزارة . أما « وادى النيل » فهى

(١٨٩) « حديث الرئيس الجليل مع مراسل التيمس » ، وادى النيل ،

التي قال عنها سعد « في احدى خطبه الأخيرة : انها جريئة . ومعنى ذلك انه يحاول ان يشتري صاحبها بالمال ، ولكن صاحبها انكى من ان تفوته حكمة المصافاة على « خطة الرجعة » استعدادا لمقابلة الطوازي » (١٩٠) .

وبهذا عبرت « الوطن » عن واقع الصحف التي ذكرتها . ولكنها تعمدت اغفال الحديث عن احوال الصحف التي تعزز اقوال سعد زغلول . وهي « المحروسة » التي تحولت من تأييد الوفد الى تأييد الوزارة في مستهل يولية ١٩٢١ ، و « المنبر » التي اتجهت الى تأييد الوزارة منذ ابريل ١٩٢١ ، حتى سيطر عليها الوفد في مستهل سبتمبر ١٩٢١ . ولم تذكر الوطن صحيفة « الكشكول المصور » التي صدرت في ٢٤ مايو ١٩٢١ ، لتأييد الوزارة ، وكذلك « الاجيشيان جورنال » التي أصدرها المصريون في بريطانيا في ٢٨ يولية ١٩٢١ ، مؤيدة للوزارة والوفد الرسمي . اما شكوى سعد من عدم وجود صحيفة خاصة له ، فهي صحيفة ، لأن الوفد لم يصدر صحفاً رسمية له . وفي هذه الفترة : لم تكن تؤيد الوفد بشكل كامل ، غير صحيفتين هما « وادي النيل » و « الأهالي » . الأولى منذ أغسطس ١٩١٩ ، والثانية منذ ابريل ١٩٢١ .

والى جانب جهود سعد زغلول تجاه الرأي العام البريطاني ، قام حامد محمود ووليم مكرم عبيد ، بنشاط دعائي كبير في انحاء بريطانيا ، لشرح القضية المصرية وموقف الوفد تجاه الحكومة البريطانية والوزارة المصرية ، بالقاء الخطب والكتابة في الصحف . وكانت الصحف المصرية تعني بمتابعة أوجه نشاطهما . فأشارت « وادي النيل » الى خطبة حامد محمود في « الجرائد اوتيل » يوم اول يولية ١٩٢١ . وترجمت خطبة وليم مكرم ، في المادبة التي اقيمت تكريماً له في مجلس العموم يوم ٩ اغسطس ١٩٢١ . وهاجم فيها سياسة وزارة عدلى يكن بشدة ، وقال : « اننا لم نحرم من حرية الخطابة فحسب بل ان البلاد واقعة تحت ضغط شديد . . . فالأحكام المرفية مبسطة ، والصحف تعطى بلا ائذار سابق . والحكومة تأبى ان تعطى رخصاً صحفية لأنصار زغلول . . . والوطنيون يسجنون أو يبعدون ، والمظاهرات تقمع بالقوة . فبما ترى ، هل كل هذه الاجراءات تدل على أية رغبة صادقة من جانب الحكومة الانكليزية للاعتراف بحقنا في النصر بصفقتنا أمة مستقلة . . . » (١٩١) . كما نشرت « وادي النيل » حديث وليم مكرم

(١٩٠) . . . « جاء دور الصحف » ، الوطن ، ٢٢ اغسطس ١٩٢١ .

(١٩١) . . . « خطاب الأستاذ وليم مكرم في اللجنة البرلانية » ، وادي النيل .

١٠ سبتمبر ١٩٢١ .

مع رئيس الجمعية المصرية في « مانشستر » ، الذي شرح فيه موقف الوفد من المفاوضات الرسمية (١٩٢) .

وعاقبت الوزارة وليم مكرم ، على جهوده الي جانب الوفد ومعارضته الوزارة ، فصلته من منصبه كمدرس في مدرسة الحقوق ، وهاجمه محمود عزمى المؤيد لعدلى يكن . فقام سعد زغلول بتكريمه (١٩٢) ، وكذبت الجمعية المصرية في مانشستر ادعاءات الصحف الوزارية ضده (١٩٤) ، ويعد هو الى الصحف المصرية ، يكذب ما عراه اليه انصار الوزارة من انه احضر معه نقودا من مصر ليرشو بها الصحف البريطانية . . (١٩٥) .

الصحافة المصرية وبعثة « سوان » :

وكان من نتائج جهود الوفد لدى أعضاء البرلمان البريطانى ، ان بعث ١٠ من أعضاء مجلس العموم ، منهم ٧ من الأحرار و ١٢ من العمال ، برسالة الى صحيفة « المورننج بوست » ، نشرتها يوم ٢٦ يولية ١٩٢١ ، يعارضون فيها بشدة هيئة المفاوضات المصرية الرسمية ، لأنها ليست وفدا من الشعب المصرى ، ولا تمثل رأيه العام . فهى معينة من قبل الوزارة المصرية ، التى عينها السلطان المعين من الحكومة البريطانية . والوزارة المصرية تستعين بالأحكام العسكرية ، وتتنزع أسباب تأكيد سيادتها بالإكراه . ولهذا فان مفاوضة هذا الوفد تؤدى ولا تساعد على حل المسألة المصرية حلا مرضيا . وعقد معاهدة بهذه الكيفية يحتمل أن يؤدى الى عصر قلق واضطراب . فالسبيل الوحيد الى عقد معاهدة يحتمل أن يقبلها الشعب المصرى هو اجراء انتخاب مطلق من قيود الأحكام العسكرية ، ثم يقوم النواب المنتخبون باختيار الوفد المفاوض . ونشرت « المقطم » - رغم تأييدها الوزارة والوفد الرسمى - ترجمة الرسالة (١٩٦) .

فانبرت « المحروسة » تدافع عن الوفد الرسمى ، وتبدي أسفها على

(١٩٢) . . . ، « حديث للأستاذ وليم مكرم عبيد ، المفض بالوفد المصرى » ، وادى النيل ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٩٢) . . . ، « الرئيس الجليل والأستاذ وليم مكرم » ، وادى النيل ، ٦ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٩٤) . . . ، « حول الأستاذ وليم مكرم عبيد » ، الألكار ، ٩ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٩٥) مكرم ، « فخص لرية » ، المقطم ، ١٣ سبتمبر ١٩٢١ .

(١٩٦) . . . ، « المسألة المصرية : اعتراض نواب بريطانين » ، المقطم ، ٥ اغسطس

١٩٢١ .

أن « الاستعماريين والمعارضين » تعاونوا « أخيراً في حملاتهم ، وجعلوها سندا للطعن في الوفد الرسمي وللحط من قيمة رجاله » .
وقالت : « إذا كنا نسكت عن عمل الأولين لأنهم يدافعون عن سياسة أجزائهم ، فإننا لا ندرى كيف نفسر خطة المعارضين في حمل أعضاء البرلمان على القاء بعض الاسئلة المتعلقة بالقضية المصرية » ، وهم الذين ادعوا أنهم يعارضون الوزارة لأنها « تألفت بناء على إشارة دار الحماية » . فإذا كان ما يدعونه حقيقياً ، الا يصح تطبيقه عليهم اليوم ، لأنهم جعلوا قضية بلادهم انكليزية بالاسئلة التي أوعزوا الى انصارهم بالقائها في البرلمان الانكليزي ، وبعد أن أكدت « المحروسة » أن « مصر تطالب بحقها كاملاً وباستقلالها تاماً وبحريتها مطلقة » ، تساءلت : « هل هناك خلاف على هذه النقطة بين الوفد الرسمي والوفد المصري ، حتى يتخذ هذا الأخير مساعى الأول حجة للطعن وبوسيلة للاحاق الضرر بقضية في قضية أمة بأسرها ، قبل أن تكون قضية اشخاص ؟ » (١٩٧) .

وعارضت « الوطن » التجاء الوفد الى البرلمان البريطاني لاثارة المسائل الداخلية المصرية ، كرفت بعض الموظفين الحكوميين وتمطيل صحيفة « النظام » ، لأنه يتنافى مع الاستقلال التام الذى تطالب به « جماعات الزغوليين » (١٩٨) . واعترضت « الأهرام » على قول رئيس مجلس العموم ، أن من اختصاص المجلس النظر فى الشئون الداخلية المصرية . وأبدت أسفها على معارضة الزغوليين للوزارة والوفد الرسمي ، داخل البرلمان البريطانى (١٩٩) .

ونشرت الصحف المصرية نص برقية الشكر والتأييد التى بعث بها سعد زغلول ، الى أعضاء مجلس العموم بتقديمهم المستر سوان ، الذين تبثوا القضية المصرية وبعثوا بالرسالة الى « المورنتج بوست » (٢٠٠) . ثم تناقلت الصحف انباء دعوة الوفد لهؤلاء النواب البريطانيين ، لزيارة مصر والاطلاع بانفسهم على الأحوال فيها ، بعيداً عن دعاوى الصحف البريطانية عنها . وحاولت الحكومة المصرية منع سفر النواب البريطانيين الى مصر دون جدوى . فلما وصلوا الى مصر يوم ١٩ سبتمبر ١٩٢١ ، واستقبلتهم بحفاوة لجان الوفد وجماعات غيرها من

-
- (١٩٧) ٠٠٠ ، « المؤيدون والمعارضون : حول المناوشات الرسمية » ، المحروسة ، ١٠ أغسطس ١٩٢١ .
(١٩٨) ٠٠٠ ، « تعطيل جريدة النظام فى البرلمان الانكليزى » ، (الوطن ، ٦ أغسطس ١٩٢١) .
(١٩٩) معتزل ، « اللجنة البرلمانية - ٢ - » ، الأهرام ، ٩ أغسطس ١٩٢١ .
(٢٠٠) ٠٠٠ ، « رئيس الوفد المصرى والنواب البريطانيون » ، المقطم ، ٩ أغسطس ١٩٢١ .

أفراد الشعب ، أصدرت الحكومة أوامرها بمنع المظاهرات • ومنعت النواب وسعد زغلول من زيارة طنطا يوم ٢٣ سبتمبر • ولكنهم تمكنوا من زيارة بورسعيد والمنصورة ، وهاجم سعد فيهما الحكومة والوقد الرسمي • وتابعت كافة الصحف جولات النواب ، مع اختلاف مواقفها منها • فقد عارضتها معارضة تامة الصحف الوزارية : « الوطن » ، « الكشكول المصور » ، و « الاستقلال » (٢٠١) • ورحبت بها « وادى النيل » ، « المحروسة » ، « المنبر » ، « البصير » ، و « الأهالي » (٢٠٢) • ولم تكن الآراء الذاتية « للاهرام » و « المقطم » موافقة عليها ، ولكن الصحفيين المؤيدين لعدلى يكن ، عمدتا الى نشر الآراء المؤيدة لبعثة سوان والآراء المعارضة لها أيضا ، محافظة على النجاح الصحفى وسعة الانتشار (٢٠٣) •

وفى يوم ٧ أكتوبر ١٩٢١ ، غادر القاهرة النواب البريطانيون عائدین الى بلادهم • ونشرت « رويتر » فى لندن يوم ٢٨ أكتوبر ، تقريرهم عن زيارتهم لمصر ، الذى أكدوا فيه « أن الاستقلال التام حق للمصريين بشرط عقد معاهدة تصون مصالح انكلترا والأجانب » • وأشاروا « بالغاء الحكم العرفى • • وأجراء الانتضابات فى الحال » (٢٠٤) • فسخرت « الوطن » من رأى النواب البريطانيين ، لأن « عبارة الاستقلال التام لمصر لا وجود لها فى قاموس السياسة الانكليزية • • والموجود هو « الاستقلال بضمانات أو الاستقلال بتعاون أو الاستقلال بصداقة وارتباط » • وقالت « الوطن » ان سعد زغلول « أرفع من أن يكون غبيا ، لدرجة يعتقد معها أن حزب العمال أو حزب الأحرار فى انكلترا يري استقلال مصر استقلالا تاما بلا شرط ولا قيد ، مع أن حياة العمال فى انكلترا قائمة على مصر والهند والمستعمرات الأخرى • ومن المستحيل أن تستقل مصر استقلالا تاما ، وفى انكلترا عمال عاطلون ! » (٢٠٥) •

(٢٠١) الوطن فى ١٣ ، ١٧ أغسطس ، ١٣ ، ١٩ سبتمبر ، ٧ أكتوبر ١٩٢١ •

الكشكول المصور فى ٢٣ أغسطس ١٩٢١ ، الاستقلال فى ٢ أكتوبر ١٩٢١ •

(٢٠٢) وادى النيل فى ٨ ، ١٦ ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، المحروسة فى ١٩ سبتمبر

١٩٢١ ، المنبر فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، البصير فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، الأهالي فى ٢١ ، ٢٩ سبتمبر و ٦ أكتوبر ١٩٢١ •

(٢٠٣) الأهرام فى ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٩ سبتمبر ، ٦ أكتوبر ١٩٢١ ، المقطم فى

٢٠ ، ٢٧ أغسطس و ٦ أكتوبر ١٩٢١ •

(٢٠٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ •

(٢٠٥) • • • « قيد جديد للاستقلال التام » وحديث المستر سوان « الوطن »

٨ أكتوبر ١٩٢١ •

تأسيس الحزب الاشتراكى المصرى :

وفى أوائل أغسطس ١٩٢١ ، بينما تموج البلاد بالتيارات السياسية المختلفة ، أفلحت جهود الدكتور على العنانى « أفندى » ، حسنى « أفندى » العرابى ، سلامة « أفندى » موسى ، محمد عبد الله « أفندى » عنان ، فى تأليف « الحزب الاشتراكى المصرى » بالقاهرة ، بالتشاور مع « جوزيف روزنتال » ، الذى ألف أول حزب اشتراكى فى مصر ، بالاسكندرية سنة ١٩٢٠ ، من العناصر العمالية الأجنبية بها ، بعد نشاط نقابى عمالى طويل بدأ سنة ١٨٩٩ (٢٠٦) .

وكانت « الأهرام » فى صدارة الصحف المصرية ، المعنية بمتابعة تأليف الحزب الاشتراكى ونشاطه . ولم تكن « الأهرام » محبذة لتأليفه ، خشية أن يكون متطرفا ، ولكنها أفسحت صفحاتها لآراء مؤيديه ومعارضيه على السواء .

فى ١٦ أغسطس ١٩٢١ ، كتبت « الأهرام » أن « الموسىو روزنتال » يسقى منذ أمد بعيد لتأليف حزب اشتراكى . وبدأ عمله بالطالبة بحقوق المساجرين ثم باتحاد النقابات ، مع مواصلة السعى لانقاع جماعة من الوطنيين بأن يماشوه فى مشروعه . واقنع الدكتور على « أفندى » العنانى بأن يكون سكرتير الفرع الوطنى ، على أن يبقى « روزنتال » سكرتيرا للفرع الفرنسى والانجليزى ، و « بتريس » سكرتيرا للفرع اليونانى . وقالت « الأهرام » : أن برنامج الحزب يتضمن بلا شك وعودا طيبة ، « ولكن الوعد شيء والعمل شيء آخر . وحالة البلد الاجتماعية تقضى علينا وعلى كل عامل فى مصلحته برقابة حزب كهذا ، لا لانا نكره التعاليم والمذاهب الاشتراكية العلمية العملية . بل لانا نكره النظريات المتطرفة التى تقضى بالطرفة . ونحن نود التطور رويدا رويدا . ولا نعرف مذهب الدكتور العنانى من هذه الوجهة ولا ما هى اشتراكيته ، وهل هى متطرفة أو عملية » ، ثم قالت الصحيفة انها تعرف عن « الموسىو روزنتال » أنه « اشتراكى متطرف » . وقد يتجاوز « حدود التطرف » . وتساءلت « هل الدكتور العنانى من مذهبه ؟؟ » . وأكدت « الأهرام » أن « لكل أمة أخلاقها وعوائدها ومنافعها . وما يصح أن يجرى فى إيطاليا وألمانيا ورومانيا مثلا ، قد لا يصح أن يتبع فى مصر » (٢٠٧) .

وعلى صفحاتها الأولى ، نشرت « الأهرام » مقالا لأحمد حلمى بيت

(٢٠٦) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٥٠٨ - ٥١٥ .

(٢٠٧) ، « الحزب الاشتراكى المصرى » ، الأهرام ، ١٦ أغسطس ١٩٢١ .

الخوف في قلوب رجال الحكومة وأصحاب الاملاك من الحزب الجديد ، متسائلا : « هل تظن الحكومة أن ذلك الحزب لو تألف فعلا وعزف العامة - وسوادهم الأعظم من الأميين - أن مبادئه مشروعة والحكومة راضية عنه ، بقي في القطر حجر على حجر في ضيعة أو سكرة ؟ وهل يستطيع جباة الاموال جبايتها • وهل يبقى احتفاظ نوى الاملاك باملاكهم عقارا أو نضارا • او يأمن ذو عرض على عرضه • وهل يستطيع مأمور واحد أن يحفظ الأمن في مركز يقطنه ١٥٠ ألفا ، وليس فيه الا بضعة جنود لم يكن في أيديهم سوى سلاح بلا ذخيرة ؟ » (٢٠٨)

وهاجم البعض الحزب الاشتراكي المصري ، من المنطلق الديني • كما فعل الشيخ محمد الغنيمي التفتازاني ، وعلى متولى أحد أصحاب الإطيان ، اللذان اعتمدا على الآية القرآنية القائلة : « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » • وكتب في « الامرام » في يومى ٢٤ و ٢٥ أغسطس ١٩٢١ ، يزعمان أن هذه الآية تنقض الاشتراكية من أساسها (٢٠٩) • ثم كتب الشيخ التفتازاني ، سلسلة مقالات بعنوان : « الفتنة نائمة ، لعن الله من أيقظها » (٢١٠) •

وكتب فكرى أباطة في « اللواء المصرى » ، يسخر من الحزب ، قائلا انه مجرد « مودة » واردة الينا من الخارج • ووصف برنامجه بأنه يثير الضحك كثيرا ، لأنه « لا يكتفى بأن يطلب لوطنه استقلاله ، وانما أخذ على عاتقه أن يحصل على الاستقلال التام لجميع الأمم المستعبدة - فهو « سمسار استقلال » لأيرلندا والهند والسند • الخ الخ !! • أما وظيفته الاقتصادية ، فتتلخص في انه سيكون من الآن فصاعدا « موقعتى » بين أصحاب الاموال والعمال • الى أن تسنح الفرصة ، فيقوم بتوزيع الاملاك على الجميع • فتصبح مالية الامتراء كمالية الفقراء سواء بسواء • • (٢١١) • وهكذا توقع الكاتب ان يؤدي تنفيذ مبادئ الحزب الى افقار الجميع •

وكتب الدكتور محمد حسين هيكل ، مغيرا عن اقتناعه بذهاب الحرية الفردية ، مشككا في صلاحية البيئة المصرية لتطبيق الاشتراكية ، متسائلا عن موقف مؤسس الحزب من الغاء الملكية والمبادئ الاشتراكية

(٢٠٨) أحمد حلمى ، « النظام الاجتماعى المصرى ، والخطر الذى يتهدده » ، الامرام ، ٢٠ أغسطس ١٩٢١ •

(٢٠٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٥١٧ •

(٢١٠) محمد الغنيمي التفتازاني ، « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها » - ٢ - الاشتراكية

أيضا ، الامرام ، ٧ سبتمبر ١٩٢١ •

(٢١١) فكرى أباطة ، « الحزب الاشتراكي » ، اللواء المصرى ، ٥ سبتمبر ١٩٢١ •

والمبادئ الاصلاحية . ووضح الكاتب أنه يشارك الاشتراكيين في ضرورة اصلاح اجوال الطبقات الفقيرة ووضع القوانين لضمان المعيشة ، « ولكن شتان ما بين هذا وبين الاشتراكية ، ان هذا كله ممكن التحقيق والملكية الفردية قائمة ، ولن تكون اشتراكية الا اذا الغيت الملكية الفردية » . اما اذا رأى اخواننا التدرج ، فهم طلاب اصلاح اجتماعى لا اشتراكية فيه (٢١٢) .

وتصدى مؤسسو الحزب الاشتراكى المصرى ، للرد على معارضى الحزب ، وتصويب المعلومات الخاطئة التى نشرت عنه . فكتب سلامة موسى موضحاً أن الدكتور العنانى ليس سكرتيراً للحزب ، وأن جماعة من الشبيبة المستنيرة راوا تأليف « جمعية اشتراكية » ، لدرس مذاهب الاشتراكية المتعددة ، فكتبوا الى « مسيو روزنتال » يسألونه عن برنامج حزبه ، فاذا وافقهم انضموا اليه ، والا يؤلفون « جمعية غايتها الدرس اكثر من السياسة . ولن تكون الجمعية الاشتراكية النوى تأليفها اقل نفعاً لمصر من الأحزاب القائمة فيها . وسيضع اعضاء الجمعية مصلحة مصر نصب أعينهم ، وسيكون غرضها تمصير اليايدي المعتدلة وتكوين العمال عن حقوقهم (٢١٣) . ووضح سلامة موسى أنه « ربما كان الوقت الحاضر أسوأ الأوقات لتأليف هذه الجمعية لا اعتبارين : اولهما أن البولشفية الروسية قد أخفقت . ونشرت علي ربوع البلاد الروسية الوباء والخراب والدمار . وثانيهما أننا فى مازى سياسى لا ينبغي أن نزيده حراجه بما يمكن أن يتدرج به المعارضون لاستقلالنا فى انجلترا ، من أن فى مصر شيوعيين وبولشفيين . . » . ولكن رأى مؤسسى الجمعية استقر على أن التخوف من هذين الاعتبارين ، لا يخلج له ، لأنهم يؤمنون بفكرة التثبوت والتطور لا الطفرة ، وانهم قادرون على الرد على الاستعماريين البريطانيين . . . (٢١٤) . ولما أبدت « الاجنسيان جازيت » تخوفها من البلشفية والتطرف ، كتب سلامة موسى « أننا انكرنا البلشفية بكل حراجه . . . وقد كنت أنا نفسى عضواً فى الجمعية الفابية الانجليزية ، وهى جمعية الاشتراكيين المعتدلين فى لندن ، وغايتها ووسائلها هى غايات هذه الجمعية ووسائلها . . . » (٢١٥) .

والى جانب مقالات سلامة موسى ، كتب الدكتور على العنانى

-
- (٢١٢) محمد حسين هيكل ، « الاشتراكية فى مصر » ، الأهرام ، ١٧ سبتمبر ١٩٢١ .
 - (٢١٣) م.م. ، « الحزب الاشتراكى » ، الأهرام ، ١٧ أغسطس ١٩٢١ .
 - (٢١٤) سلامة موسى ، « الاشتراكية المصرية » ، الأهرام ، ١٨ أغسطس ١٩٢١ .
 - (٢١٥) سلامة موسى ، « الاشتراكية المصرية » ، الأهرام ، ٢١ أغسطس ١٩٢١ .

يدافع عن الحزب الاشتراكي ، ويرد على تساؤلات « الأهرام » ، معلنا أنه يؤمن « بالاشتراكية العملية المعتدلة » (٢١٦) . ثم أعلن « جوزيف روزنتال سكرتير القسم الاثريكي » ، ان « اللجنة الادارية للحزب الاشتراكي المصري بالاسكندرية » ، قررت يوم ١٠ اغسطس ، قبول طلبات بعض المصريين للانضمام الى الحزب ، وعينت سلامة موسى سكرتيرا للقسم العربي فيه (٢١٧) .

وفي اواخر اغسطس ١٩٢١ نشرت الصحف المصرية ، البيان الذي أصدره مؤسسو الحزب : على العناني ، محمد عبد الله عنان ، سلامة موسى وحسنى العرابي ، عن مبادئ الحزب واهدافه ووسائله . وهي تؤكد تقدمية الحزب واعتداله . فالمبادئ السياسية هي : تحرير وادى النيل من الاستعمار ، ومخاربة الاستعمار اينما وجد . والتأخي مع جميع الأمم على قاعدة المساواة والمنفعة المتبادلة . ومقاومة العسكرية والدكتاتورية والحرب الهجومية . والمبادئ الاقتصادية هي : توحيد الثروة الطبيعية ومصادر الانتاج العامة . والتوزيع العادل للثروات على العاملين طبقا لقانون الانتاج والكفاءة الشخصية . واخذ المزاخمة الرأسمالية . أما المبادئ الاجتماعية فهي : اعتبار التعليم حقا لجميع افراد الأمة بجملة مجانية ملزما ، ونشر التعليم الديمقراطي . وتحسين حال العمال بكافة الوسائل . وتحرير المرأة الشرقية . وقال بيان مؤسسى الحزب أنه سيحقق مبادئه بالصراف الحزبي والدعوة السلمية ، عن طريق النقابات والمجالس النيابية والنشر والخطابة (٢١٨) .

وبعد نشر مبادئ الحزب ووسائله ، كتب عزيز ميرهم أحد اقطاب الحزب الديمقراطي المصري ، وهو يميل الى التطرف في الاشتراكية ، سلسلة مقالات في « الأهرام » ، يحلل فيها كل الآراء التي نشرت ، ويرد على الذين طالبوا بمنع تأسيس الحزب الاشتراكي قائلا : اني « لا أفهم ان تتدخل الحكومة للمراقبة او للقضاء على جماعة مفكرة عاملة تريد ان تتكون وان تنتشر ، مادامت لم تتخذ في فعلها الا الوسائل المشروعة » . ان مثل هذا الحجر ينهى مبدأ حرية الفكر والقول والاجتماع ، الذي أصبح حقا مكتسبا مقروا في القوانين النظامية العامة ، لا تتجاسر حكومة على هدمه الا باعلانها القوانين الاستثنائية الهادمة

-
- (٢١٦) .د.ع. العناني ، « الحزب الاشتراكي المصري » الأهرام ، ١٩ اغسطس ١٩٢١ .
(٢١٧) ج. روزنتال ، « الحزب الاشتراكي المصري » ، الأهرام ، ٢٤ اغسطس ١٩٢١ .
(٢١٨) ، ، ، « الحزب الاشتراكي المصري : بيان » ، الأهرام ، ٢٨ اغسطس ١٩٢١ .
والأهرام ، ٢٩ اغسطس ١٩٢١ .

للدستور والنظام . وقال الكاتب « ان الاشتراكية مذهب علمي اجتماعي ، يمكن مقارنته بالحجج العلمية والاجتماعية . . ولكن خصومها اکتفوا بالقول بان الاشتراكية مخالفة للدين وللقوانين الوضعية وللنظم الاجتماعية ، دون ان يقيموا دليلا على ذلك . . » وابدى عزيز ميرهم أسفه على ان الاشتراكيين المصريين « لم يحققوا ما كنا ننتظره منهم . فانهم تقدموا الينا بأصول ضعيفة ومتناقضة لم تتحقق فيها الاشتراكية بمعناها الصحيح » . وأكد الكاتب ضرورة وجود حزب اشتراكي للدفاع عن القضية المصرية بين العناصر الاشتراكية الاجنبية » (٢١٩) .

وأخذت الصحف بعد ذلك تتابع كافة أنشطة الحزب ، وتشر بياناته .

تعطيل « اللواء المصري » ستة أشهر ، وفقى على فهمي كامل :

ومضت وزارة عدلي يكن على طريق قمع الصحف والرجال المعارضين لها بشتى الأسباب والوسائل . ففي يوم ١٨ سبتمبر ١٩٢١ ، أخطر « ج . ف . كليت » مستشار وزارة الداخلية ، على فهمي كامل وكيل الحزب الوطني ، بأن « السلطة العسكرية ترى أن وجوده في مصر أصبح غير مرغوب فيه ، وعلى ذلك يجب أن تتركوا مصر بطريق البحر الى المكان الذي يلائمكم . . . ويكون ذلك على أول باخرة ممكنة . . . » . وفي اليوم التالي أصدر عبد الخالق ثروت وزير الداخلية قرارا بوقف صحيفة الحزب « اللواء المصري » لمدة ستة اشهر ، لأنها نشرت يوم ٤ سبتمبر ١٩٢١ ، مقالا تضمن نص تلغراف فيه إنكار لحقوق الذات السلطانية ، مما يخل بالأمن العام (٢٢٠) .

وكانت لجنة الاحتفال بعيد رأس السنة الهجرية برئاسة على فهمي كامل ، قد أرسلت برقيتين يوم ٢ سبتمبر ١٩٢١ . الأولى تخفل « تهاني مصر الاسلامية . . حضرة صاحب الجلالة والشوكة الخليفة الأعظم بالاستانة العلية ، بواسطة سمو الخديوي » . وكان الخديوي عباس حلمي الثاني ، مقيما في تركيا بعد خلعهم . أما البرقية الثانية فأرسلت الى « صاحب الدولة مصطفى كمال باشا ، رئيس الحكومة الوطنية بانقرة » . ولم ترسل اللجنة برقية تهنئة الى السلطان فؤاد . وفي اليوم

(٢١٩) عزيز ميرهم ، « الاشتراكية المصرية - ١ - » ، الأهرام ، ٢ سبتمبر ١٩٢١ .
(٢٢٠) . . . ، « حول نفي وكيل الحزب الوطني ، وإيقاف جريدة اللواء المصري » ،
الانكار ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، . . . ، « تعطيل جريدة اللواء : قرار من وزارة الداخلية » ،
المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ .

التالى ، نشرت « اللواء المصرى » تقريرا اخباريا عن الحفلة الكبرى التى اقيمت بالقاهرة فى عيد رأس السنة الهجرية ، برئاسة على فهمى كامل ، الذىلقى خطابا طالب فيه « بالشورى والحرية والاستقلال » .
والحققت الصحيفة بتقريرها نص البيزيتين (٢٢١) . فكانت البرقية المرسلة الى الخديوى المخلوع ، هى سبب نفى على فهمى وتعطيل « اللواء المصرى » .

وكشفت الصحيفة عن « ان الحكومة طلبت من رئيس الاحتفال بعيد رأس السنة الهجرية ، عدم القاء خطابات او صيغ سياسية فى الاحتفال » . ولكنه لم يابه لطلبها ، لأن « حرية الاجتماع والفكر ثمرة من ثمرات فوز الانسانية على الوحشية ، وانتصار الحق على الباطل ، فلا يجوز فى أمة متمدينة أن تعبت بها الحكومة ، بل الواجب عليها رعايتها » . وهاجمت الصحيفة السلطات البريطانية والمصرية ، لأن « السياسة الأتكنيزية ترضى دائما الى حرماننا من التمتع بأى حق من حقوق الانسانية ، فتعمل على حرماننا من حرية العمل وحرية القول وحرية الفكر وحرية الاجتماع ، وهى لا تفتر لحظة عن أن تسخر فى هذه السبيل صنائعها » . (٢٢٢) . ولا شك أن مهاجمة « اللواء المصرى » للسلطات ، كانت سببا لترخيصها بها .

وقد أبدت « الأمة » أسفها لتعطيل زميلتها « اللواء المصرى » ، وكررت احتجاجها على بقاء قانون المطبوعات ، فما دام « قانون المطبوعات سيفا فى يد السياسة مسلولاً على رقاب الصحف ، لتتضى فيها بحكمه العرفى ، حيث لا ضمانه من دفاع أمامه ، ولا رأى فى تقدير المسئولية لسواه ، فلا عجب أن تبقى حرية الصحافة مهددة به » . (٢٢٣) .

أما « المنبر » المعبرة عن الوفد ، فقالت ان « العرش فوق الأحزاب ، ويجب أن يوضع دائما بعيدا عن المنازعات السياسية » . ونحن أول من يعمل بهذه القاعدة . ويرى عرش مصر رمز استقلال هذه البلاد » .
ثم عارضت الصحيفة لجوء الحكومة الى القوانين الاستثنائية لمعالجة من يحاول المساس بحقوق العرش ، « فنحن نعلم أن القانون العام لم يقصر فبعض يجب حيال الاحتفاظ بحقوق الذات السلطانية » . (٢٢٤) .

(٢٢١) . . . « النحلة الكبرى لمتحة رأس السنة الهجرية : خطابة عل بك فهمى كامل ، تهانى لجنة الاحتفال » ، اللواء المصرى ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ ، يوسف لحاس ، مفاوضات عدل - كرز ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢٢٢) . . . « أخطار المفاوضة » ، اللواء المصرى ، ٥ سبتمبر ١٩٢١ .

(٢٢٣) . . . « تعطيل اللواء ستة شهور » ، الأمة ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ .

(٢٢٤) . . . « تعطيل جريدة اللواء » ، المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ .

أما « الوطن » فقد دافعت بحماسة شديدة عن العرش . وقالت ان الوزارة العدلية لم تحفل بكل ما وجه الى رئيسها وأعضائها من مطاعن ، ولكنها لم تستطع صبرا عن معاقبة الذين يحاولون التعرض للعرش أو انكار حقوق الذات السلطانية ، لأن السكوت عنهم خطر كبير على البلاد . فان انكثرتا التي تعاني من وجودها في مصر اليوم . . لم تسوغ دخولها مصر ولم تسوغ بقاءها السنين الطوال فيها ، الا بذريعة واحدة فذة هي صيانة العرش من ابناء العرش الهائجين الثائرين . . . » . وأيدت « الوطن » تعطيل « النظام » واعتقال محمد غيته ، وتعطيل « اللواء المصري » ونفى على فهمي كامل ، لأنهم كانوا يعرضون البلاد للخطر بهجمة العرش . واتهمت « الوطن » ، صحف الوفد : « الأمل » ، « المنبر » ، و « وادي النيل » بأن سطوكها « لا يتم عن الاخلاص للعرش المصري المصون . لأنها مع علمها بأن نشر بلاغات القصر السلطاني واجب يحتمه الاخلاص للعرش أولا ، وقانون الطبوعات ثانيا ، لا تزال مصرة على عدم نشر هذه البلاغات ، جاهلة انها بعملها هذا تنكر من طريق مباشر وجود الديوان السلطاني العالي ، وتحض قراءها على هذا الإنكار . . فاذا لم يرتجع هؤلاء الأغرار عن غيهم في الجاهل . . فلا يبعون أن يقربا في تلك الصحف السعدية غدا « جلاله سعد الأول » . . بعد أن نعته شاعر . . انه صاحب الوادي » (٢٢٥) . واتهمت « الوطن » سعد زغلول بالطمع في العرش . وقالت ان أول مطلب قدمه الى اللورد ملنر في المفاوضات بلندن ، ليس استقلال مصر ، بل « طرح مسألة عرش مصر على بساط البحث والمفاوضة . . » . وطالبت « الوطن » الصحفيين « بفضح مستور » سعد زغلول ، « والقضاء عليه وهم أمله الدنيء » ، لأن السكوت عن سعد والسعديين ، هو أكبر اثم يرتكبه الصحفي ، (٢٢٦) . وهكذا استثمرت « الوطن » تعطيل « النظام » و « اللواء المصري » للطعن في الوفد والحزب الوطني وتحريض السلطان والحكومة والصحفيين على سعد زغلول ومؤيديه من رجال وصحف .

وظلت « اللواء المصري » معطلة منذ يوم ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، حتى عادت للصدور يوم ٢٣ مارس ١٩٢٢ . وظلت ملكيتها ورئاسة تحريرها لمحمد حافظ رمضان ، واستمر عبد المقصود متولى مديرا لشئونها

٢٢٥) . . . « عرش مصر » ، « الوطن » ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ .

٢٢٦) . . . « ماذا لحارب سعدا » ، « الوطن » ، ٢٦ سبتمبر ١٩٢١ .

الادارية : واحتفظت بشكلها واسلوب تحرير واخراج صفحاتها
الأربع (٢٢٧) .

اندماج « الكشكول » فى « الكشكول المصور » :

وفى أول أكتوبر ١٩٢١ ، حدث تطور هام فى حياة صحيفتين
تنتميان الى المعسكر المؤيد للوزارة ، عندما أدمج سليمان فوزى ، صحيفة
«الكشكول» التى كان يصدرها منذ يونية ١٩١٤ ، مع صحيفة «الكشكول
المصور» التى أخذ يصدرها من مايو ١٩٢١ . وصدر آخر عدد من
« الكشكول » يوم أول أكتوبر . وأخذت « الكشكول المصور » ، تصدر ،
بعد الاندماج ، يوم الاثنين من كل اسبوع ، فى ١٦ صفحة ، تتسع لمواد
« الكشكولين » (٢٢٨) . واستمرت سياسة « الكشكول المصور » القائمة
على تأييد الوزارة ومعاداة الوفد .

انقسام الصحف تجاه جولة سعد فى الصعيد :

وداخل دائرة معارضة الوفد للوزارة والمفاوضات الرسمية ، قام
سعد زغلول وبعض أعضاء الوفد بجولة فى أنحاء الصعيد ، استخدموا
فيها باخرة نيلية بدل القطار . وبدأت الباخرة سيرها من الجيزة يوم ١١
أكتوبر ، فاستقبلت فى طريقها ، بمظاهر الانقسام بين أبناء الأمة .
وفى ١٤ أكتوبر ، عند وصول الباخرة الى أسيوط ، وقع صدام عنيف
بين السعديين والعدليين ، فتدخل رجال البوليس ، وسقط الجرحى
والقتلى من جميع الأطراف . ولم تتم زيارة رئيس الوفد لمدينة أسيوط
تحاشيا لمزيد من الاضطراب ، ولم ينزل من الباخرة الا فى جرجا .
ولما وصلت الباخرة الى أسوان ، قررت الحكومة رسميا ، منع سعد
من استكمال جولته ، فعاد الى الجيزة يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٢١ . وحفظت
النيابة التحقيق ، ضمن حملة الادارة على مؤيدى سعد ، اعتقال
البوليس عباس محمود العقاب ، بينما كان يستشفى فى أسوان .
وتابعت كافة الصحف ، جولة سعد فى الصعيد باهتمام . وكانت
كل صحيفة تعالجها طبقا لما يمليه عليها موقفها من الوفد
والحكومة (٢٢٩) .

(٢٢٧) صدر آخر أعدادها قبل التمثيل بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، وصدر أول عدد
منها بعد انتهاء مدة تمثيلها يوم ٢٣ مارس ١٩٢٢ . واحتوت رأسها نفس البيانات .
(٢٢٨) ٠٠٠ ، « جريدتا الكشكول والكشكول المصور » ، الكشكول ، أول أكتوبر
١٩٢١ .

(٢٢٩) أحمد شفيق ، جوليات ، تمهيد ، ج ٣ ، ص ٣٨٧ - ٤٠٢ ، المقاد ، سعد
زغلول ، ص ٣٧١ - ٣٧٣ ، ٠٠٠ ، « القبض على كاتب فى أسوان » ، الأهرام ، ٢٥ أكتوبر
١٩٢١ .

وانقسمت الصحف الى ثلاثة اقسام : اولها يتألف من صحف الحزب الوطنى والوفد المعارضة للوزارة ، تتقدمها : « الأمة » ، « المنبر » ، « وادى النيل » و « الأهالى » ، التى اتخذت من الاضطرابات سندا لاتهام الحكومة ورجالها بسوء التصرف ، واستخدام الشدة تجاه معارضيهها ، وعدم احترام تقاليد الخصومة السياسية الشريفة . ووقفت حراقة المطبوعات بوزارة الداخلية بالمرصاد ، لاية صحيفة تقضح تصرفات رجال الحكومة فى حوادث الصعيد . وفى ١٨ اكتوبر ١٩٢١ ، نشرت « المنبر » رسالة من مكاتبتها فى سوهاج ، بعنوان « مؤامرات دينية » ، قالت فيها « ان وكيل مديرية جرجا ورجال الادارة ، جمعوا عمد ومشايخ مركز طهطا ، ونهبوا عليهم بجمع المشبهين والمتشردين للذهاب الى سوهاج لافساد الاحتفال بقدم سعد باشا . وانه استعين بهم على الشرع فى تنظيم ثورة داخلية . . » . ولور صدور « المنبر » ، اذاعت وزارة الداخلية بلاغا رسميا اكدت فيه ان « هذه الروايات مكذوبة ، ولا اساس لها من الصحة » . ووجهت انذارا الى « المنبر » بسبب « نشرها هذا الخبر الكاذب » (٢٣٠) .

اما القسم الثانى ، فيتألف من الصحف المؤيدة للوزارة ، تتقدمها « الوطن » ، « الاستقلال » و « الأهرام » ، التى دافعت عن رجال الادارة ، وحملت الوفد وصحفه مسئولية اثاره الجماهير ووقوع الاضطرابات (٢٣١) . وقال مراسل « الأمة » بأسبوط « ان سكان المدينة - الاذيول من يسمونهم بالمنشقين - قاطعوا الصحف المضللة ، التى تتوخى طمس الحقائق وخداع الأمة . . وفى مقدمتها الأهرام والاستقلال » (٢٣٢) .

ووقف القسم الثالث من الصحف ، الذى يتألف من « المقطم » و « البصير » موقف الحياد . فالتزمت « المقطم » بالبيانات الرسمية وتقارير المراسلين المحايدة . بينما نشرت « البصير » البلاغات الرسمية ، ودعت الى المصالحة والوفاق بين الوزارة والوفد (٢٣٣) .

(٢٣٠) الأمة فى ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ اكتوبر ، ٤ ، ٧ نوفمبر ١٩٢١ ، وادى النيل فى ١٩ اكتوبر ١٩٢١ ، الأهالى فى ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ اكتوبر ، ٦ ، ٨ نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٣١) الوطن فى ٢٦ اكتوبر ، ٤ نوفمبر ١٩٢١ ، الأهرام ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ اكتوبر ، ٣ ، ٤ نوفمبر ١٩٢١ ، الاستقلال فى ١٧ ، ١٨ اكتوبر ١٩٢١ .

(٢٣٢) . . . « الصحف الوزارية » ، الأمة ، ٣١ اكتوبر ١٩٢١ .

(٢٣٣) المقطم فى ١٦ ، ١٧ اكتوبر ، ٤ نوفمبر ١٩٢١ ، البصير فى ٢١ ، ٢٥ اكتوبر ١٩٢١ .

أما الصحف الأجنبية ، وخاصة « مورننج بوست » التي رافق مراسلها سعد زغلول على الباخرة ، فنقلت مظاهر انقسام الأمة الى الرأى العام البريطاني ، فكان لها تأثير سيء على المفاوضات (٢٣٤) -

تعطيل « الأمالى » ستة شهور :

وفى ٨ نوفمبر ١٩٢١ ، أصدر عبد الخالق ثروت وزير الداخلية ، قرارا بوقف « الأمالى » ستة شهور ، لأنها « دأبت فى الأيام الاخيرة على نشر أخبار كاذبة ومطاعن لا أساس لها من الصحة ، من شأنها تضليل الرأى العام واثارة الأفكار وتهيج الخواطر .. والاضلال بالنظام العام .. » وفى مساء نفس اليوم ، نفذ رجال البوليس القرار ، ووضعوا على باب الادارة الجمع الأحمر ، (٢٣٥) .

وكانت « الأمالى » التي يمتلكها عبد القادر حمزة ، منذ انضمامها الى الوفد وانتقالها الى القاهرة فى ١٤ سبتمبر ١٩٢١ ، تشن حملة شديدة على وزارة عدلى يكن والمفاوضات الرسمية . ونسبت الى بعض الوزراء ، ومنهم ابراهيم فتحى « باشا » الذى عين وزيرا للحزبية والبحرية فى ٢٢ مايو ١٩٢١ ووزيرا للمالية بالنيابة فى ٢٧ يونية ١٩٢١ ، القيام بأعمال فيها استغلال للنفوذ واهدار للمال العام (٢٣٦) . مما دفع مجلس الوزراء الى الموافقة على تعطيل الصحيفة .

وتدرجت مواقف الصحف المساندة للوزارة ، من تأييد تعطيل « الأمالى » ، الى الأسف على قرار تعطيلها مع التماس العذر للوزارة فى إصداره . فقد أعلنت « الوطن » سعادتها لتعطيل « الأمالى » ، وأكدت أن بقية الصحف الموالية للحكومة والمعارضة للوفد ، سعدت أيضا بهذا التعطيل (٢٣٧) . وقالت « الاستقلال » انها تأسف لوقف « الأمالى » ، ولكنها لا تلوم الحكومة على تنفيذ قانون المطبوعات ، بل تلوم « الأمالى » لأنها « سلكت طريق الاحراج والاعتات ، واختطت لنفسها منذ سافر سعد الى الصعيد ، خطة عوجاء لا يراد منها ألا حمل الحكومة على أحد المكروهين .. الصمت على الاكاذيب .. أو تنفيذ هذا القانون الذى أحياء سعد وسعيد ، فتذوقا مرارته .. » . واتفادت « الاستقلال » من تعطيل « الأمالى » فى توجيه اللوم الى « الصحف

(٢٣٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تهيئة ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٢٣٥) الوطن والأمة فى ٩ نوفمبر ، الأهرام والاستقلال فى ١٠ نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٣٦) ، ، ، « مشكلة الأمالى » ، الأمالى ، ٧ نوفمبر ١٩٢١ ، ص ١٠٠ ، حريه

الصحافة ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٢٣٧) أحمد نهى ، « ريال الأمالى » ، الوطن ، ٩ نوفمبر ١٩٢١ .

السعدية ، كلها ، لأنها « تجاوزت في النقد كل حد مشروع ، وأساءت استعمال الحرية الصحفية اساءة ظاهرة لا تقبل الشك ولا الجدل » . (٢٣٨) . وأسفت « الأهرام » على استمرار العمل بقانون المطبوعات وعلى تعطيل « الأمل » . ورجت الكتاب « عدم التورط » (٢٣٩) .

أما الوفد والحزب الوطنى وصحفيهما فقد عارضوا بشدة تعطيل « الأمل » . وقال سعد زغلول فى خطابه فى احتفال الوفد بالمنيرة بذكرى ١٢ نوفمبر ، ان تعطيل الحكومة « للأمل » دون ذكر الحقيقة فيما نشرته وتسبب فى تعطيلها ، لأقوى الأدلة على صحة أقوال « الأمل » ، والا لفضلت الحكومة محاكمة الصحفية ليثبت كذبها . وان قانون المطبوعات ، وان كان قانونا استثنائيا ، لم يوضح لصحافية الجرائم التى يرتكبها الموظفون . . ولكن لحماية النظام العام ، الذى يقضى بان من عم بوموع جريمة يجب عليه ان يبلغ عنها . فالصحفية التى تكشف جريمة لموظف عمومى لا تكون مخلة بالأداب . وأوضح سعد ان « الأمل » وجهت أسئلة فى موضوعات مخلفة فكان جواب الوزارة ان المجرم ليس من يرتكب الجريمة ، بل هو من يرشد عن الجانى . واثني رئيس الوفد على مدير ومحررى الصحفية لكفاءتهم ووطنيتهم (٢٤٠) . وفتحت « الأمة » صفحاتها لنشر رسائل الاحتجاج على تعطيل « الأمل » والمطالبة بالغاءه (٢٤١) . ولما علم يوسف نحاس ، احد مستشارى الوفد الرسمى فى لندن ، بتعطيل « الأمل » ، شعر بالأسف لأن « معاقبة الجريدة بالتعطيل ليس . . الوسيلة لتبرئة فتضى باشا . . بل كان يجب . . ان تحال هذه الجريدة للقضاء . . فتتكشف الحقيقة سافرة . على انه كان أمام الحكومة سبب آخر وجيه لتعطيل هذه الجريدة ، وهو طعنها فى القضاء والنيابة بانحرافهما عن العدالة (٢٤٢) . وهكذا لم يستسج مستشار الوفد الرسمى تعطيل الصحفية لهاجعتها الوزير ، وكان يفضل تعطيلها بتهمة الطعن فى القضاء .

وعلى اثر تعطيل « الأمل » ، وبسبب تعدد حوادث تعطيل

-
- (٢٣٨) « وقف جريدة الأمل ستة أشهر » ، الاستقلال ، ١٠ نوفمبر ١٩٢١ .
(٢٣٩) « جريدة الأمل » ، الأهرام ، ٩ نوفمبر ١٩٢١ .
(٢٤٠) عيد الرحمن فهمى ، مذكرات : مخطوطات ، ص ١٦ ، ١٦٤١ ، ١٦٤٢ .
(٢٤١) أيسة الرشيدي ، « احتجاج الاسكندرانيات على تعطيل جريدة الأمل » ، الأمة ، ١١ نوفمبر ١٩٢١ « حول تعطيل الأمل » ، الأمة ، ١٢ نوفمبر ١٩٢١ .
(٢٤٢) يوسف نحاس ، مطاوعات فذل - كروز ، ص ١٠٣ .

الصحف ، رفع « عمال الجرائد العربية » ، عريضة الى وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء ، يشكون من تعطيل الصحف العربية ، « الذى هو فى الحقيقة نكبة على العامل المسكين منا ، وقضاء على حياته المعيشية وحياة اولاده » . وايدى العمال أسفهم لأن قانون المطبوعات يغلط منازلهم . ووضحوا أنه لم يكن نافعا للحكومة نفسها ، لأنه يسرى على الصحف المصرية دون الأجنبية ، وهى ليست قليلة العدد . وطالب العمال الحكومة بالاكْتفاء بقانون الجنائيات الكفيل بردع أصحاب الصحف التى تخرج عن حد الاعتدال ، وحماية العمال من « التدهور فى مهارى الفقر والفاقة » . ونشرت الصحف بما فيها الصحف المؤيدة للحكومة ، عريضة العمال (٢٤٣) .

قطع المفاوضات ، ومواقف الصحف منه :

طالت المفاوضات بين عدلى وكيرزون ، على غير جدوى . وكانت الصحف المصرية تتابع خطواتها ، بقدر ما تحصل عليه من معلومات ، وكما يمليه عليها اتجاهها السياسى . ومنذ بدايتها حرص الجانب البريطانى على الاقادة من انقسام الجبهة المصرية بين سعد وعدلى ، فى اضعاف مركز المساوضين المصريين ، وارهاقهم . وبني كيرزون مقترحاته على أنه لا يثق بمصر ولا بالمصريين . وتخللت المفاوضات فترة توقف ثم انتهت بالاخفاق ، اذ سلم كيرزون الى عدلى يوم ١٠ نوفمبر ١٩٢١ ، مشروع معاهدة وضعته الوزارة البريطانية ، اصرت فيه على وجوب بقاء الاحتلال العسكرى فى أى مكان بمصر ، وفصل السودان عنها . وضمنت المشروع شروطا تهدم معانى الاستقلال وتنظم الحماية على مصر ، بوضع شئونها الخارجية تحت مراقبة اللندوب السامى البريطانى ، وجعل شئونها الداخلية فى المالية والحقانية والجيش فى يدها . فرد عدلى على المشروع البريطانى بمذكرة يوم ١٥ نوفمبر ، ختمها بأن المشروع لا يجعل محلا للامل فى الوصول الى اتفاق . ولكنه وافق على بقاء قوة عسكرية بريطانية فى منطقة قناة السويس لحماية المواصلات البريطانية (٢٤٤) .

وعبرت « الكشكول المصور » عن العقبة الكبرى فى المفاوضات ، وهى رغبة بريطانيا فى بقاء جيشها فى أنحاء مصر كلها ، ومعارضة

(٢٤٣) عمال الجرائد العربية ، « قانون المطبوعات وعمال الجرائد المصرية » ، الأهرام ،

١٥ نوفمبر ، والاستقلال ، ١٦ نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٤٤) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٩ - ٢١ ، أحمد شليق ، حوليات ،

تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ، غربال ، تاريخ المفاوضات ، ص ٩٠ - ١٠١ .

المفاوضين المصريين في ذلك . فنشرت على صفحاتها الأولى يوم ١٣ نوفمبر ، رسما لعدلى يكن جالسا ، وبجواره قلة ماء وكوب ، وأمامه لويد جورج رئيس الوزراء البريطانى ، وبجواره زجاجة خمر وكوب . وأمام الاثنين خريطة مصر ، يحاول لويد جورج وضع جندى بريطانى عليها ، ويحاول عدلى يكن رفع الجندى من فوقها ، قائلا للويد جورج : « معنى الاستقلال التام أن تكون جنودكم خارج الحدود المصرية » .

ثم انتهت المفاوضات بالاختفاق يوم ١٩ نوفمبر ١٩٢١ ، وصرح عدلى يكن للصحفيين بقطع المفاوضات ، وسفر الوفد الرسمى المصرى الى باريس فى اليوم التالى . وأصدر الجانسان المصرى والبريطانى بيانين رسميين عن انتهاء المفاوضات فأسرعت الصحف المصرية والبريطانية الى نشرهما . وكانت أسبق الصحف المصرية صحيفة « الوطن » التى أصدرت ملحقا خاصا لانتهاء المفاوضات ، يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٢١ . وفى اليوم التالى علقت عليه « الوطن » بأن « هذه النتيجة لا تعد الا امتناعا عن قبول مشروع المعاهدة الانكليزية ، وعدم اتفاق على إبرام معاهدة التحالف التى كانت غاية المفاوضات . وهو الأمر الذى نقابله بالاسف والأسى من جهة . ونعده من جهة أخرى موجبا لاطراء الوفد الرسمى وامتداحه ، لأنه أبى أن يقبل مشروعا هو اقل من برنامجه السياسى الذى عاهد الأمة على السعى الى تحقيقه » . وألقت الصحيفة مسئولية فشل المفاوضات على سعد زقلول . وهاجمت السعديين المنصرفين الى تمجيد سعد والتماس الشهرة له ، حتى من قلب المصائب ، والذين ينسبون « الفضل فى خيبة المفاوضات الى سعد باشا وتشدده . وهم يعنون أن عدلى باشا لم يتشدد الا خوفا من سعد ، توصلا الى الباس سعد حلة الفخار ، يتجمل بها من وراء هذه الخيبة » . وقالت « الوطن » ان « مجال القباهى والزهو كان فسيحا أمام سعد باشا ، لو أن المفاوضات نجحت فى مصلحة مصر ، وكان نجاحها راجعا الى خطة سياسية حكيمة بارعة انتهجها سعد باشا . وقد كانت هذه الخطة ميسورة لسعد ، لو لم يكن أنانيا ، ولو لم يضع مصلحة مصر على مذبح شهواته الشخصية » . أما بعد انتهاء المفاوضات ، بعدم نيل مصر استقلالها ، فعلى سعد وأنصاره أن يحزنوا وينديبوا حظ مصر بهم ، « إذ أضعفوا قوتها وشتتوا شمل اتحادها وبعثوا فى جهودها » (٢٤٥) .

أما « المصروسة » - زميلة « الوطن » فى تأييد الوزارة - فاستخلصت من نتيجة المفاوضات « صلابة عدلى باشا فى كل ما له علاقة بحق مصر وبحريتها » . ويثت الصحيفة الأمل فى النفوس .

(٢٤٥) ٠٠٠ ، « انتهاء للمفاوضات الرسمية » ، الوطن ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .

يقولها ان المفاوضات لم تقطع ، ولكنها دخلت مرحلة جديدة ٠٠ وطالبت
« كل مفكر في مصر أن يحصر جهوده في التوفيق بين أبناء هذا البلد في
هذه الساعة الزهية ، لأن هذا التوفيق هو كل القوة التي تعتمد عليها
مصر في جهادها الجألي » (٢٤٦) .

ونشرت « الأهرام » على صفحتها الأولى رأى الدكتور محمد
حسين هيكل ، الذى يقول ان فى قطع المفاوضات قطع لكل أمل فى الاتفاق
الودى بين مصر وبريطانيا ، وعلان من عدلى باشا باستقلال مصر ،
وبأنه « لم يبق للانكليز عندنا الا ما للغاصب المستبد صاحب الاحتلال
الجسكوى » . وقال الكاتب ان قطع المفاوضات « ندد ما فى جونا السياسى
من شكوك وريب ، وزال كابوس الخوف على حقوق البلاد من كل
النفوس ٠٠ » . وطالب الكاتب بريطانيا بالاعتراف « بان حمايتها
المضروبة قسرا على مصر علاقة غير مرضية ٠٠ » . ورتب الكاتب على
انقطاع المفاوضات ان « ما كنا رضىنا به من اعطاء الضمانات على
المصالح البريطانية اصبح ولا مبرر له ٠٠ » (٢٤٧) . وكان رأى
« الأهرام » الذاتى ، متفقا مع رأى محمد حسين هيكل ، وقد بلورته فى
ان تفاوض مصر مع بريطانيا قام على قاعدتين متباينتين ، الأولى هى
اننا أصحاب الحق كله لاننا أصحاب الوطن ، وان بريطانيا غاصبة
معتدية . أما البريطانيون فيعتبرون انفسهم أصحاب السلطة والقوة
والسيطرة ، وينزلون انفسهم فى أرضنا فوق منزلتنا . ورأيهم العام
ومراته الصحافة يعدنا فى مصاف الهند التى يمتلكونها منذ زمن طويل .
ولهذا فالاتفاق معهم يكاد يكون من المحال (٢٤٨) .

أما « الاستقلال » ، فالقت مسئولية فشل المفاوضات على السعديين
والبريطانيين . فالسعديون أحدثوا الإنقسام والاضطراب فى جسفوف
الامة ، واعطوا بريطانيا الحجة للقضاء على آمالنا . وبريطانيا انكرت
جميل مصر وبطشت بآمانيتها معتمدة على مالها من الحول والقوة (٢٤٩) .
وحيت « الكشكول المصور » عدلى يكن ، قائلة انه عاد الى بلاده جالى
الرأس ، يارا بوعده ، موفيا بعهده . وهاجمت السعديين بشدة على
معاداتهم له (٢٥٠) . وهكذا افادت الصحف المؤيدة للوزارة من قطع

(٢٤٦) ٠٠٠ ، « هل هناك أمل ؟ ، لم تقطع المفاوضات » ، المحرسة ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٤٧) محمد حسين هيكل ، « قطع المفاوضات » ، الأهرام ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٤٨) ٠٠٠ ، « سياستهم وسياستنا » ، الأهرام ، ٢٢ نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٤٩) ابن حيان ، « المفاوضات ٠٠ المفاوضات » ، الاستقلال ، ٢٦ نوفمبر ١٩٢١ ،

٢٠٠ ، « ويل للظلمين » ، الاستقلال ، ٢٧ نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٥٠) ٠٠٠ ، « تبجح الزغلوليين » ، الكشكول المصور ، ٢٧ نوفمبر ١٩٢١ .

المفاوضات ، فى رفع شأن عدلى يكن فى مواجهة البريطانيين
والسعديين .

أما الصحف المعارضة للوزارة ، فقد رحبت بقطع المفاوضات ،
وأرجعت الفضل فيه الى الوفد ، واستمرت فى معاداتها الوزارة . فقالت
« الخير » الوفدية انه لولا معارضة السعديين للوفد الرسمى ، و « لولا
يقظة الأمة ورشد قائدها العظيم ، لتم للبعثة ماأرادت أو ما تعهدت به
لن تركز عليهم فى حفظ مراكزها ، وما هو الا تثبيت الحماية البريطانية
على مصر ، أى تقديمها لقمة سائفة معسولة للدولة
الانجليزية » . (٢٥١) . وأوضح أمين الرفعى فى « الأخبار »
المستقلة ، انه لم يكن من انصار هذه المفاوضات منذ بدايتها ، لأن
اساسها غير متفق مع امانينا . . . وبعد أن اختلفت الوزارة مع سعد
باشا على الرياسة ، وترتب على هذا الخلاف ابعاد الأخير عن المفاوضات ،
وقفنا فى وجه الوزارة نعارضها فى دخول المفاوضات ، ما دام اساسها لم
يتغير وفاق مطالب البلاد . . . فانصار المفاوضات الحاضرة ، كانوا
مخطئين فى سياستهم . . . ولكن تخطئتنا للوفد الرسمى فى سياسته . . .
لا تمنعنا من القيام بواجب الانصاف نحوه من حيث الموقف الشريف
الذى وقفه ، فقد كان اخوف ما نخافه أن يستدرجه الانجليز فيقبل
مشروعاً منافياً لآمانينا . . . » (٢٥٢) .

الصحافة تعارض مشروع كيرزون والتبليغ البريطانى للسultan :

وضع انقطاع المفاوضات ، الحكومة البريطانية فى مواجهة موقف
معقد . فاما أن تدعن للمطالب المصرية . . . واما أن تتشبث بسياستها . . .
واختارت بريطانيا الطريق الثانى . . . وفى ٣ ديسمبر ١٩٢١ بادر اللورد
اللىبى المنسوب السامى البريطانى بمصر ، بتسليم السلطان فؤاد ، تبليفا
رسميا يوضح الاختيار البريطانى . . . وعمدت السلطات البريطانية بمصر
إلى اذاعة التبليغ البريطانى ، ومعه نص مشروع كيرزون ، ونص رد
عدلى يكن عليه ، يوم ٤ ديسمبر ١٩٢١ ، للتأثير على الرأى العام
المصرى لصالح السياسة البريطانية ، قبل أن يتأثر المصريون بعودة عدلى
والوفد الرسمى اليهم . وصيغ التبليغ البريطانى فى قالب الوعد والتوعيد .
فهو يؤكد تمسك الحكومة البريطانية بالضمانات التى حددها مشروع
كيرزون لتأمين المصالح البريطانية والأجنبية ، ويهدد الشعب المصرى
وزعماءه المتمسكين بالآمانى المصرية ، بتعريض بلادهم وآمانيتهم للخطر ،
إذا لم يراعوا «الحقائق التى تجرى على سنتها الحياة الدولية» . وفى
نفس الوقت يستميل التبليغ البريطانى المصريين ، ليتخلوا عن جهادهم ،

(٢٥١) مصطفى القاياتى ، « المفاوضات » ، المنبر ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .

(٢٥٢) أمين الرفعى ، « بعد قطع المفاوضات » ، الأخبار ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .

توصيلة - مطبوعه في بيروت - سنة ١٩٠٩

المجلدات : كل من جلد الاول و جلد الثاني و جلد الثالث
العدد : ٣
المحررون :

AL-AHRAH
MAGAZINE
AL-AHRAH PUBLISHING HOUSE

الأهرام

علاء خاص

العدد ١١٦٦ - سنة ١٩٢٠ - من جلد ٢٠ - سنة ١٩٢١
تأليف :
المحررون :
AL-AHRAH
JOURNAL PUBLISHING HOUSE 1878.

الوثائق الرسمية للمفاوضات بين الوفد المصري الرسمي والوزارات الأجنبية

فليحي الوطن فليحي مصر حرة فليحي الاستقلال

١ - ما يتعلق بالتحكيم والتحكيم (١٩١٤) التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية	٢ - ما يتعلق بالتحكيم والتحكيم (١٩١٤) التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية	٣ - ما يتعلق بالتحكيم والتحكيم (١٩١٤) التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية	٤ - ما يتعلق بالتحكيم والتحكيم (١٩١٤) التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية
---	--	--	--

اصدرت « الإهرام » عددا خاصا ، في يوم عطائها الاستيعابية : الأحد ، ٤ ديسمبر ١٩٢١ ، لتلقى الوثائق الرسمية للمفاوضات بين عددا

ترجمة مذكورة

بعض من بشرة م اتفاق بين بريطانيا المصرية ومصر

١ - في مقال اليوم للجنة الملكية والتي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية	٢ - في مقال اليوم للجنة الملكية والتي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية التي جرت دعوتها لرفع النزاع بين الملك والحكومة المصرية بالوسائل الدبلوماسية
---	---

و « كيزبون » ، تحت عنوان كبير مفروض الصفحة الأولى

بوعدهم « بزيادة عدد من يوظف منهم في كل فروع الادارة » ، ويرفع الاحكام العرفية والغاء الامتيازات الأجنبية (٢٥٢) .

واتفقت كافة الصحف على اختلاف اتجاهاتها واماكن صدورها ، على تقدير أهمية الوثائق الثلاث ، فتسابقت على نشرها ، صباح يوم الأحد ٤ ديسمبر ١٩٢١ ، رغم أن « قلم المطبوعات » بالقاهرة ، وزعها في الساعة العاشرة مساء اليوم السابق . وأصدرت « الأهرام » و « الوطن » بالقاهرة ، و « وادى النيل » بالاسكندرية ، اعدادا خاصة ، تتألف من صفحتين فحسب ، لنشر هذه الوثائق وبعض المواد الاخبارية والإعلانية . وجمعت عناوين هذه الأعداد الخاصة ، بحروف كبيرة من ايناك ٢٦ و ٢٤ وامتدت لتشغل عرض الصفحة الأولى بأكملها . قالت عناوين « الأهرام » : « عدد خاص . الوثائق الرسمية للمفاوضات بين الوفد المصرى الرسمى والوزارة الاتكليزية . فليحى الوطن . فلتحى مصر حرة . فليحى الاستقلال » . وقالت عناوين « الوطن » : « الوثائق التاريخية العظيمة الشأن . عدد استثنائى » . أما « وادى النيل » فقالت : « صورة الوثائق الرسمية : مشروع الحكومة الانكليزية - رد الوفد الرسمى - تبليغ الحكومة الانكليزية لعظمة السلطان » .

وعلى غير ما أرادت السلطات البريطانية ، اثار نشر الوثائق الثلاث سخط المصريين ، واحتجاجهم ، لأنها كشفت اصرار بريطانيا على ابقاء مصر تحت سيطرتها .

وأعلنت أكثر الصحف المصرية معارضتها لأسس السياسة البريطانية تجاه مصر . واشتركت في هذا الموقف الصحف المتشددة والصحف المعتدلة أيضا . وكان في مقدمتها « المقطم » (٢٥٤) ، « الأهرام » (٢٥٥) ، « المحروسة » (٢٥٦) ، « مصر » (٢٥٧) ، « البصير » (٢٥٨) ، « المنير » (٢٥٩) ، « الأخبصار » (٢٦٠) .

(٢٥٣) الرافعى ، في أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٢٥ - ٢٨ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، لاشين ، سمد زغلول ، ص ٣٤٠ .

(٢٥٤) ٠٠٠ ، « الموقف الآن بعد الوثائق الثلاث - ٣ - » المقطم ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٥٥) ٠٠٠ ، « ضم لا حماية » ، الأهرام ، ٥ و ٩ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٥٦) ٠٠٠ ، « كلمة تمهيدية حول المشروع الانجليزى » ، المحروسة ، ٨ ديسمبر

١٩٢١ .

(٢٥٧) عياد بشاى ، « لا ضم ولا حماية » ، مصر ، ٩ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٥٨) ٠٠٠ ، « جميع الأراضى المصرية » ، البصير ، ٧ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٥٩) ٠٠٠ ، « كلمة معالى سمد زغلول باشا ، في طلبه مدرسة التوفيق » ، المنير ،

٥ ديسمبر ١٩٢١ . فخرى عبد النور ، « الانجليز لا يستغلون » ، المنير ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٠) أمين الرافعى ، « السياسة الانكليزية حيال مصر : حول الوثائق الثلاث » ،

الأخبار ، ٥ و ١٢ ديسمبر ١٩٢١ .

و « الأمة » (٢٦٦) . أما « الوطن » فأبرزت الفوائد التي تعود على مصر من مشروع كيرزون والتبليغ البريطاني للسلطان (٢٦٢) .

عودة عدلى واستقالته :

عاد عدلى إلى مصر ، يوم ٥ ديسمبر ١٩٢١ ، بين مظاهر وعبارات التأييد له والترحيب به ، من الأفراد والصحف المناصرة له ، وفى مقدمتها « الاستقلال » و « المحروسة » . بينما كانت صحف الوفد تردّد دعوة سعد زغلول لأنصاره ، « بالألا يعرضوا للوقد الرسمى بخير فيظهروا تأييدهم له ، ولا بشر فيظهروا عداؤهم للحرية » . ولكن بعضهم هتفوا بسقوط عدلى ، وتعدوا على الناس ، ورموهم بالأقذار (٢٦٣) .

وفى ٨ ديسمبر ١٩٢١ ، رفع عدلى إلى السلطان فؤاد ، تقريراً عن المفاوضات ، أوضع فيه استحالة قبول مشروع المعاهدة الذى قدمه اللورد كيرزون . وعينت الصحف بتقرير رئيس الوفد الرسمى ، فنشرته بعضها فى ملاحق خاصة كما فعلت « وادى النيل » يوم ١٤ ديسمبر ، وأبرزته بعضها على الصفحة الأولى ، كما فعلت « الأهرام » فى اليوم ذاته .

وفى نفس اليوم الذى قدم فيه عدلى إلى السلطان تقريره إلى السلطان - ٨ ديسمبر ١٩٢١ - رفع استقالة الوزارة إليه ، وبنهاها على عدم امكانية تحقيق برنامجها فى المفاوضات . ووضع عدلى يكن بذلك تقليداً لمن خلفه من رؤساء الوزارات ، هو أن الفشل فى التفاوض مع بريطانيا ، تعقبه الاستقالة (٢٦٤) .

وعضدت عدلى يكن فى موقفه الصحف المساندة للوزارة - ومنها « الاستقلال » و « المقطم » - وصحف الوفد - تتقدمها « المنير » - وصحف الحزب الوطنى « كالأمة » ، على أساس أنها وزارة سياسية ، قيدت ببرنامج خاص ، لم تستطع تحقيقه (٢٦٥) ، وأن استمرارها فى الحكم

(٢٦١) . . . « مشروع كيرزون » ، الأمة ، ٧ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٢) . . . « المسألة المصرية والوثائق السياسية الجديدة » ، الوطن ، ٥ ، ٦ ، ٧

ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٣) ١ . حافظ عوض ، « لا تنيشوا ما كان مدفوناً » ، المنير ، ٤ ديسمبر ١٩٢١ .

٠٠٠ ، « الشباب الناهض يؤيد المبادئ لا الأشخاص » ، المحروسة ، ٦ ديسمبر ١٩٢١ ،

٠٠٠ ، « نداءات سعد باشا » ، الاستقلال ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٤) Al-Sayyid, A. L., op. cit., p. 58.

(٢٦٥) . . . « الأزمة الوزارية » ، الاستقلال ، ١٠ ديسمبر ١٩٢١ ، محمد شاكر ،

« موقفنا بعد نشر الوثائق الثلاث » ، المقطم ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ .

يعنى الموافقة على تنفيذ خطة القهر والارهاب البريطانية (٢٦٦) ، فكان لابد من استئذنتها « الواقية من البلاء ، والدافعة للمشر » (٢٦٧) .

وقد تمهل السلطان فى قبول استقالة الوزارة ، انتظارا لتأليف وزارة جديدة ، حتى قبلها يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، بعد الحاح عدلى وكافة الصحف عليها ، احتجاجا على سياسة العنف والاضطهاد البريطانية (٢٦٨) .

(٢٦٦) - - - « عدلى باشا والحكم الذاتى التدريجى » ، المنبر ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٧) محمد الهويارى ، « هذا اليطه يخلق الفرصة لخصومنا » ، الأمة ، ١٢

ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦٨) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٢٤ ، ٢١ .

● الفصل الثامن

الصحافة المصرية و اعلان استقلال مصر

بعد فشل المفاوضات الرسمية بين مصر وبريطانيا ، واذاعة التبليغ البريطاني للسلطان فؤاد ، وتقديم وزارة عدلى يكن استقالتها ، ووقوف المصريين - « معتدلين ومتطرفين » - ضد السياسة البريطانية ، اتجهت الحكومة البريطانية الى استرضاء « المعتدلين » ، والاعتماد عليهم فى تأليف وزارة تخلف وزارة عدلى يكن - اذا أصرت على الاستقالة - وتيسير الأمر فى مصر بما يحقق أهداف السياسة البريطانية . وقد روت الحكومة البريطانية ضرورة ازالة العقبات والصعوبات من طريق « المعتدلين » المصريين ووزارتهم ، بوقف المعارضة القوية التى قادها سعد زغلول والصحف المؤيدة له ، ضد السياسة البريطانية والمصريين السايرين لها ، وتنفيذ أسس مشروع كيرزون من جانب واحد . وبدأت الحكومة البريطانية تنفيذ سياستها بمحاولة استبقاء وزارة عدلى يكن ، وبعرض تأليف الوزارة الجديدة على عبد الخالق ثروت ، وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء فى وزارة عدلى يكن المستقيلة (١) . ولكن سعد زغلول ، وأعضاء الوفد المنفصلين ، تصدوا للسياسة البريطانية ، ونشروا فى الصحف فى يوني ٧ و ٩ ديسمبر ١٩٢١ ، بيانين يعارضون فيها أسس التبليغ البريطانى ، ويئاتسون كل مرشح للوزارة أن يرفضها ، حتى « نترك الانجليز يخنقون حريتنا بغير واسطتنا ، ومن غير أن نقدم لهم الحبال التى يخنقوننا بها » (٢) .

معارضة التعاون مع بريطانيا وتأليف وزارة جديدة :

ولم تكن الخطة السياسية البريطانية خافية عن الصحافة المصرية ، خاصة بعد أن اذاعت السلطات البريطانية والمصرية ، وثائق المفاوضات

(١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٤٨ - ٣٥٢ ، يوسف نحاس ، مفاوضات عدلى كيرزون ، ص ١١٣ - ١١٧ .
(٢) الرالى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٢٩ ، عبد العزيز لهي ، « نداء للأمة » ، (الأخبار ، ٩ ديسمبر ١٩٢١) .

بين عدلى وكيرزون ، والتبليغ البريطانى للسلطان المصرى . واخذت الصحف البريطانية وثيقة الصلة بالحكومة البريطانية ، تتناول هذه الوثائق بالشرح والتعليق ، بما يكشف المزيد من النوايا والاتجاهات البريطانية . وعنيت الصحف المصرية بمتابعة كتابات الصحف البريطانية ، والافادة منها فى فضح الخطط البريطانية ومعارضتها .

فبعد أن قدم عدلى يكن استقالة وزارته ، كتب مراسل « التيمس » بالقاهرة ، « أن الاختيار خلال الأشهر الأخيرة ، دل على أن فى المصريين من يمكنهم أن يحكموا المعاندين . . . وأن عدلى باشا من الذين يعتمد عليهم فى ظروف أخرى ، فى المساعدة على تدريب المصريين تدريجيا على الحكم الذاتى . . . وأن البريطانيين يأملون أنه يستطيع فى مركزه غير الرسمى ، أن يبذل مجهودا فى سبيل الاعتدال ، أكبر من المجهود الذى يبذله كرئيس وزارة . وأنه توجد أمام المعتدلين الآن فرص لأعمال الإصلاح أكبر من الفرص التى أتاحت فى الماضى ، لأن نصف الرغيف خير من لا خبز » . وترجمت « المنبر » - صحيفة الوفد الأولى بعد تعطيل « النظام » منذ ٥ يولية ١٩٢١ - اقوال « التيمس » . واستندت إليها فى مهاجمة السياسة البريطانية ، وتحذير « المعتدلين » من مساندها ، قائلة « أن من أكبر الجرائم فى الأوقات الحاضرة ، أن يأتى منا فرد أو جماعة ، يعمل أو قول ، يجعل الانجليز يعتمدون عليه فى تنفيذ خطة القهر والإرهاب » ، التى صرحوا بها فى مذكرة اللورد اللنبى الى السلطان ، « لحملنا على قبول مشروع كيرزون ، الذى يقضى بضم بلادنا الى الممالك البريطانية . ولقد اتفقت كلماتهم على أنهم يعتمدون فى تنفيذ هذه الخطة على المعتدلين : فقد صرحت بذلك تلك المذكرة ، وأشار اليه مكاتب التيمس » . وطالبت « المنبر » عدلى يكن « بأن يخرج من السر الى العلانية ومن الكتمان الى التصريح وأن يجاهر فى بيان يعلنه للناس ، بأنه بعيد عن ما يظن الانجليز فيه . وأنه لا ينبغى لهم أن يعتمدوا عليه فى أن يروج فى البلاد سياسة تخالف سياسة الاستقلال التام . وأنه منضم الى الأمة فى حركتها الاستقلالية . . . ان فعل ذلك نسيت الأمة له الماضى وشكرت له الحاضر ، والا فلا لوم عليها اذا فهمت أنه ينتظر الظروف التى يدرب فيها المصريين تدريجيا على الحكم الذاتى » . واتهمت الصحيفة الوفدية ، جماعة « المعتدلين » المصريين « بالاستمرار فى سياسة الاستخفاف بالأمة ومجاملة القوة ، وحفظ خط الرجعة الى المناصب السامية ، بعد أن تسكن نائرة الغضب . . . » . واكدت لهم « أن الأمة لا تتطفئ لها نائرة ولا تسكن فيها نائرة ، حتى تنال حقا وتبلغ

كمال استقلالها . . . (٢) . وكانت « المنبر » في ملكية عبد الحميد
حمدي وتحت رئاسته منذ ٣ سبتمبر ١٩٢١ . وقيل ان المدير الفعلي
لسياستها هو عبد الحليم البيلي ، نصير سعد زغلول (٤) .

وعارض محمود عزمي في « الاستقلال » المؤيدة لعديلي يكن ،
تأليف أية وزارة مصرية جديدة ، في هذه « الظروف الخاصة التي
نشأت عن « وثيقة العار » التي لطمت إنجلترا مصر بها ، مذكرة تفسيرية
لمشروعها الشنيع » . وطالبت « باظهار السخط والغضب مما مس
كرامتنا من اهانة » . وقالت « ان المصلحة العامة تقضى بالامتناع عن
تأليف الوزارة » . (٥) . ونشرت « المقطم » الساندة لعديلي يكن ،
مقالا لمحمد شاكر الوكيل السابق للأزهر وعضو الجمعية التشريعية ،
يعلن فيه امتناع كل مصري عن الاشتراك في الحكم بعد صدور التبليغ
البريطاني للسُلطان ويطالب برفضه (٦) .

وتتصدى « الوطن » لنداءات مندوبي وأعضاء الوفد المنشقين وبعض
الصحف ، بالامتناع عن تأليف وزارة جديدة ، مشككة في جدواه
متمسكة : « هل هذا الامتناع يحل المشكلة التي نواجهها الآن » .
وتجيب بان « الائتلاف يستطيعون ان يديروا نفة الحكم بواسطة
حسثشاريهم » ، ويكلام الوزراء المصريين . . . « وتحاول الجصحيفة
تهديمه الموقف لصالح بريطانيا قائلة « انه لا بأس على البلاد من ان
تكون الوزارة « ادارية » . . . تسهر على مراقبه البلاد في هذا الدور
التصويب . . . وتعمل احزاب الامة من ناحيتها في التقيضية السياسية . . .
الى ان يتغير موقف انكلترا في مصلحتنا » (٧) . وتهاجم « الوطن »
الصحف التي « لا شغل لها الا تهديد الوزراء وارهابهم حتى لا يقبلوا
الوزارة » ، وتطالبها بالدراسة والتفكير والتدبير ، ووضع برنامج عملي
لمستقبل البلاد بعد اعتصاب الوزراء ، لمواجهة البريطانيين الذين هم
تؤكد « باللوطن » ان « الاعتصاب الوزاري ليس الا . . . ميسبتها
للخلفان » . (٨) .

(٢) . . . « عدل باشا والحكم الذاتي التدريجي » ، المنبر ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ .

A Neutral Egyptian, op. cit. (٤)

(٥) محمود عزمي ، « منطق المروحين لفكرة تأليف الوزارة في الظروف الحاضر » ،
الاستقلال ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٦) محمد شاكر ، « موقفنا بعد نشر الوثائق الثلاث » ، المقطم ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٧) . . . « الاعتصاب الوزاري » ، الوطن ، ١٠ ديسمبر ١٩٢١ .

(٨) . . . « الى الآن لم تر خطة فعلية » ، الوطن ، ١٤ ديسمبر ١٩٢١ .

ولما ترددت أنباء عرض تأليف الوزارة على عبد الخالق ثروت ، ظلت « المنبر » و « الاستقلال » معارضة لذلك ، ووجهت الصحيفتان اللوم الى الفريق الكبير من العدليين الذين أعلنوا أولا عدم تأييدهم لأية وزارة تشكل في هذا الموقف الدقيق ، ثم عضدوا عبد الخالق ثروت في قبول تأليف الوزارة ، غير مهتمين بمصلحة الأمة ولا مقيمين لارادتها وزنا (٩) . ولكن « الأهرام » و « المقطم » مالتا الى تأييد عبد الخالق ثروت في موقفه . وأخذتا تحبذان تأليف الوزارة بأقوال متعددة ، منها وجوب رد الوزارة على التبليغ البريطاني للسلطان ، وتقنيده رسميا ، ثم انتخاب مجلس نيابي يعلن استقلال البلاد . وواجهت « المنبر » هذه الفكرة بأن الرد على التبليغ البريطاني لا يبرر تأليف وزارة جديدة ، لأنه من واجب واختصاص الوزارة العدلية (١٠) . وقالت « الاستقلال » انه يجب على السلطان وحده الرد على التبليغ البريطاني بما يعبر عن رأى الأمة . وحذرت « الاستقلال » من مخاطر تأليف الوزارة قبل تأليف الجمعية الوطنية التي تضع قواعد الدستور وتصدر قانونه (١١) . أما « الوطن » - فعارضت فكرة « الاضراب الوزاري » ، وطالبت الأمة بالتنازل عن اوائتها للسلطان ووزرائه ، وعبرت عن رأيها قائلة ان أماني الشعب المصري في الاستقلال والحرية « لؤلؤتان في فم الأسد » ، وان مطالبه « امانة في عنق صاحب العظمة السلطان » ، فكان حقا على الكتاب « ان يحترموا ارادة الشعب » . الذي ألقى بقضيته ومطالبه بين يدي عظمة السلطان . . . خصوصا بعد ان أخذ عظمة السلطان يعمل على تحقيق رغائب شعبة بالوسائل السياسية الحكيمة » . وطلبت الصحيفة من الكتاب ترك الحرية كاملة للسلطان والوزراء لتحقيق مطالب الأمة . ونصحت بتأييد عبد الخالق ثروت في تأليف الوزارة ، دون مطالبته بأية بيانات أو برامج ، فالوزارات « توضع الخطط وتقدمها الى الملك أو رئيس الجمهورية » ، ثم تتألف الوزارة وتتقدم ببرنامجها الى البرلمان . . . قاين البرلمان المصري الذي يعرض عليه ثروت باشا برنامجه : « هو النظام . . . أو المحروسة أو وادي النيل » . . . ، واكدت « الوطن » ان « ثروت باشا يسمى لايجاد البرلمان ، فاتركوه يتم سعيه . . . وعندما ترون البرلمان

- (٩) مصطفى القاياتي ، « ال الواجب إليها المصريون » ، المنبر ، ١٥ ديسمبر ١٩٢١ ، محمود عزمي ، « حول تأليف الوزارة » ، الاستقلال ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ .
(١٠) رسول الاتحاد والعمل ، « موقفنا اليوم » ، الأهرام ، ١٩ ديسمبر ١٩٢١ ، حسن الشريف ، « موقفنا اليوم : شيطان التفرقة والاستسلام » ، المنبر ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ ، حسن الشريف ، « الدعوة الى تأليف الوزارة » ، المنبر ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٤٩ .
(١١) محمود عزمي ، « حول تأليف الوزارة » ، الاستقلال ، ١٩ ديسمبر ١٩٢١ ، محمود عزمي ، « حول تأليف الوزارة » ، الاستقلال ، ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ .

امامكم ، قولوا له تعال وقدم لنا حسابا بعملك او بياننا عن خطاك .
ومذا وحده طريق احترام مشيئة الأمة » (١٢) .

وهكذا انقسمت آراء الصحف تجاه تأليف الوزارة المصرية الي
فريقيين : الأول تمثله « المنبر » ، السعدية و « الاستقلال » ، العدلية ، وهو
يستنكر قبول أى مصرى تأليف الوزارة ، ويعتبره اشتراكا مع سلطة
الاحتلال ومعاونة لها على تنفيذ سياستها . أما الفريق الثانى ، فهو
يحبذ تأليف الوزارة ، لمواجهة البلاغات والاجراءات البريطانية ،
ومساندة السلطان ، والسير فى طريق تحقيق المطالب المصرية . وتعتبر
عنه « الوطن » ، « الأهرام » و « المقطم » (١٣) .

الاحتجاج على الحماية فى ذكرى فرضها :

وبينما تستمر حركة المعارضة المصرية للسياسة البريطانية ، اذ
بذكرى اعلان الحماية البريطانية على مصر ، فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ،
تحل فتزيد الحركة اشتدادا . وتنتشر الصحف المصرية احتجاج الهيئات
والأفراد على بقاء الحماية ، وتندلع المظاهرات فى العاصمة وبعض
المدن اعتراضا على السياسة البريطانية . ويتعرض رجال البوليس
فى الزقازيق للمتظاهرين ، فيقتلون اثنين ويهرحون بغيرهما . ويصدر
سعد زغلول نداء للأمة ، تنشره أكثر الصحف ، يفضح فيه خطوات
السياسة البريطانية ، ويطلب من الأمة المصرية الاستمرار فى كفاحها ،
ويؤكد أن « مصر المعذبة اليوم ستصير غدا الرمز المجيد لنجاح الجهد
المواصل وفوز الحق الخالد » (١٤) . كما تنشر الجبهيف احتجاج
الحزب الوطنى واحتجاج الحزب الاشتراكى المصرى على الحماية (١٥) .

وبينما تنطلق أكثر الصحف المصرية تطالب بالفناء الحماية
والامبتجاية الى رغبة مصر المؤكدة فى الاستقلال (١٦) ، تكتب « المقطم »
بأسلوب انشائى تمجدح السياسة البريطانية وحمايتها مصر ، وعملها

(١٢) « .. » ، « تطليون احترام مشيئة الأمة ، وأنتم لا تحترمونها » ، الوطن ، ١٨ يناير

١٩٢٢ .

(١٣) راجع أيضا : أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٥٤١ .

(١٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ - ٥٤١ .

(١٥) عل العنانى ، « احتجاج الحزب الاشتراكى المصرى عل الحماية » ، الأهرام ،

٢١ ديسمبر ١٩٢١ .

(١٦) « .. » ، « ١٨ ديسمبر » ، الاستقلال ، ١٨ ديسمبر ١٩٢١ ، أمين الراى ،

« الحماية الباطلة » ، الأخبار ، ١٩ ديسمبر ١٩٢١ .

على تقدمهما: (١٧) : وتدين « الوطن » جميع أعمال العنف ضد
البريطانيين (١٨) .

معارضة السياسة البريطانية ، واندثار اقطاب الوفد :

ولما دعا سعد زغلول الى اجتماع كبير يعقد بنادى سيروس
بالقاهرة يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، « للنظر فى الأحوال الحاضرة » ،
قرر المندوب السامى البريطانى منع عقد الاجتماع ، ونشرت الصحف
بلاغ السلطة العسكرية بمنع الاجتماع (١٩) . فأذاع سعد زغلول
احتجاجا على الاجراء البريطانى ، نشرته كافة الصحف ، « ناشد فيه
المصريين أن يظهروا مثل تصميمه » .

وعاد مكرم عبيد من لندن الى القاهرة يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ ،
فاستقبله سعد زغلول وسط مظاهرة وطنية كبرى تهتف ضد بريطانيا
وفى مساء نفس اليوم أطلق الرصاص على جنديين بريطانيين . فأصدر
المندوب السامى « أمرا طبقا للأحكام العسكرية ، بمنع زغلول من كل اشتراك
فى السياسة ، والسفر الى عزيقه . وتحذير جرائده من التهيج .
والزام كبار انصاره بأن يلزموا بيوتهم تحت مراقبة البوليس ، وأن يكفوا
عن الأعمال الصياغية » . فرد سعد يوم ٢٢ ديسمبر ، بأن هذا الأمر
ظالم ، « وبما انى موكل من قبل الأمة للمسعى فى استقلالها ، فليس
لغيرها سلطة تخلينى من القيام بهذا الواجب المقدس . لهذا سابقى فى
مركزى مخلصا لواجبى ، وللقوة ان تفعل بنا ما تشاء . . . » (٢٠) .
وأجاب أكثر اقطاب الوفد بأن ردهم من نفس رد رئيسهم (٢١) .

وثابتت الصحف كلها باهتمام بالغ اندارات السلطات البريطانية
لاقطاب الوفد ، وساندت أغليبتها موقف الزعماء المصريين ، مبينة خطأ
الاجراءات البريطانية . فأصدرت « الأمة » على الفور ملحقين لها ،
يتضمنان البلاغات الرسمية والأخبار المتصلة بها . واختارت لههنا
عنوانين يوضحان رأى الصحيفة وموقفها ، فالعنوان الأول هو : « عصر
الشدة والارهاب » ، والعنوان الثانى يقول : « القوة مهنا كانت لا تصرف

(١٧) . . . « ١٨ ديسمبر ، نصر فى تنبئة أعوام » ، المقطم ، ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ .

(١٨) . . . « جميع الوسائل المشروعة » ، الوطن ، ٢١ ديسمبر ١٩٢١ .

(١٩) . . . « بلاغ رسمى » ، الأخبار ، ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٠) . . . « تعريب الكتاب الأبيض الانجليزى : مراسلات خاصة بالأمور فى مصر » ،

الأخبار ، ١٤ مارس ١٩٢٢ ، . . . « منح سعد باشا وبض زملائه من الاشتغال بالسياسة » ،

الاستقلال ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ . . .

(٢١) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٣٠ .

الشعب عن حقه « (٢٢) » ونشرت « الأهرام » و « الاستقلال » البلاغات الرسمية ، ورد سعد باشا ، واحتجاج الوفد ، وأعلنت الصحيفتان تأييدهما لسعد وزملائه ، واحتجاجهما على الأوامر الصادرة لهم (٢٣) .
 وكتب محمد توفيق دياب : « فاجأنا خبر اسكات معالى سعد باشا زغلول ورفاقه ، فوقف الفكر وسقط القلم ، ونسينا كل شيء الا كلمتين : الحرية والأمن » (٢٤) . وأعربت « الأخبار » عن أسفها لكل الأسف للمتصرف البريطاني الذي يناهى الحرية الشخصية : « وقالت له فهذا لا يعنى فيه حرية الهنود المسائفة في البلاد ما يدعو لاتخاذ هذه الاجراءات الاستثنائية » (٢٥) .

الاحتجاج على اعتقال ونفى سعد واقطاب الوفد :

وتنفيذا لخطة اسكات المعارضة لانسحاب الجبال للمعتدلين ، وردا على عناد اقطاب الوفد ، اعتقلت السلطة العسكرية البريطانية ، يوم الجمعة ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، سعد زغلول وزملاءه الذين رفضوا الأوامر البريطانية ، وهم : فتح الله بركات ، عاطف بركات ، مصطفى النحاس ، محرم عبيد وسينوت حنا ، وأصدر المارشال اللنبي أمرا عسكريا ، يمنع البنوك من صرف أى مبلغ لهم أو للوفد الا باذن كتابى منه ، فاحتج الوفد وكافة الهيئات بقوة على اعتقال القادة واندلعت المظاهرات فى القاهرة وبعض المدن ، بما يذكر بثورة مارس ١٩١٩ . وصدرت أوامر السلطة العسكرية بالتصدي لها بالقوة : وفى نفس يوم اعتقال سعد ، ألح على يكن على قبول استقالته ، لكى لا يتحمل مسئولية الاعتقال ، فقبل السلطان استقالة الوزارة فى اليوم التالى ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، وتولى وكلاء الوزارات أعمال الوزراء ، وأبحر القادة المنفيون من السويس ، مساء ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ ، على ظهر نقالة جربية بريطانية الى عدن ، ثم قُلبوا فى مارس ١٩٢٢ ، الى جزائر سيسيل وظلوا بها . عاد سعد الذى نقل الى جبل طارق مراجعة لصحته يوم ١٨ أغسطس ١٩٢٢ . (٢٦) .

(٢٢) الأمة فى ٢٥ ديسمبر ١٩٢١ ، ص ١ .

(٢٣) ، ، ، « حول اعتقال سعد باشا زغلول واعضاء الوفد المصري » ، الاستقلال .

٢٢ ديسمبر ١٩٢١ ، ، « حوادث وأخبار : الوفد المصري وأوامر السلطة العسكرية » ، الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٤) محمد توفيق دياب ، « حديث الصباح » ، الأهرام ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٥) ، ، « بلاغان رسميان » ، الأخبار ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٢٦) الرالى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٣٠ - ٢٢ .
 Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

وانطلقت كافة الصحف ، تتابع انباء اعتقال ونفى القادة • وبينما
اتخذ اكثرهما موقف التأييد الصريح لهم ، والادانة الواضحة للسياسة
البريطانية ، تحاشت « المقطم » و « الوطن » المواقف الصريحة ، فدعنا
الى الهدوء والتعقل •

وقد وصفت « وادى النيل » اعتقال سعد زغلول ، نقلا عن مراسلها
بالمصنعة ، فقلتو « ... مضى اليوم الى منزل الرئيس عبدالعظيم
بريطانيان ، ومعهما بعض الجنود الذين وقفوا امام المنزل وعلى سلمه •
وكان معالي الباشا قد استعد اذ ذاك للنزول الى مكتبه : فنزل وتناول
القهوة فى المكتب • ثم ركب السيارة مع الضابطىن الى وجهة غير
معلومة • وقد اتضح انهم ساروا الى ثكنة قصر النيل • • (٢٧) •
وتابعت الصحيفة كافة مظاهر الاحتجاج على اعتقال قادة الوفد •
وافسحت صفحاتها لنشر احتجاجات طوائف وافراد الشعب • وابتداء
من يوم ٢٦ ديسمبر خصصت الصحيفة نصف صفحة لنشر « احتجاج
هيئات الأمة على الأحوال الناضرة » • وطغت مقالات واختبار اعتقال
القادة على ماعداها فى « وادى النيل » فشغلت ثلاث صفحات من اربع ،
لمدة اسبوع • واستمرت « مصر » فى نشر مقالات « الوطنية ديننا
والاستقلال حياتنا » ، باقلام بعض القراء ، بعد اعتقال كاتبها الاول
سينوت حنا ، « حتى لا يصح فى اذهان الاستعماريين ان الوفد هو
الحركة للأمة ، ويدونه لا تقوم لها قائمة • • » وقال كاتب احدى
حلقات « الوطنية ديننا • • » : « اعتقل سعد وفتح الله وسينوت والنحاس
ووليم واخوانهم ، لا لقصدا الا لاضداد الحركة ، فاذا الأمة ساعدية
فتحية سنيوتية حماسية وليمية ، لا كيرزونية ولا قفرشلية • • • املوا انهم
اذا قبضوا على التزعيم وانصاره ، ان يقوم الاعيان وكبار الهيئات
بتمضيد السلطة • • وان لا يحزن على ابعادهم غير الطلبة والرعاع ،
فلما نعت الصحافة تينى للانجليز ان مصر كلها تفضق الحموية وتعيد
الاستقلال • املوا انه اذا قبض على سعد يخطر ببال عدلى ان يسترد
استقالته ويعود فيستأنف المفاوضات ، فجاء عدلى وقدم البرهان على
صدق وطنيته • • » (٢٨) • وكتب مصطفى القاياتى فى « النظام » يقول
انه « جدير بالدولة البريطانية ان تلاحظ ان حياسة الشدة لا يمكن ان
تفيد فى حكم الأمم الفتية • • • بعد خطئها فى اعتقال سعد فى مارس
١٩١٩ • ولكن رجالها • لا يزالون يجهلون عقلية الأمة المصرية
واصرارها على نيل حقا كاملا مهما وقفت العقبات فى طريقه • وانهم

• (٢٧) • • • « آخر الحوادث : سعد باشا » ، وادى النيل ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ •
• (٢٨) ابن الخطاب ، « الوطنية ديننا ، والاستقلال حياتنا » ، مصر ، ٣ يناير ١٩٢٢ •

يظنون أن القسوة تضطرننا إلى المساومة في حقوقنا وتحملنا على التساهل في بعضها ، فعمدوا إلى زعيم الأمة وأصحابه ، فاعتقلوهم باعتبارهم زعماء الحركة وناقضى روح الوطنية .. فماذا كانت النتيجة ؟ قامت الأمة على بكرة أبيها ساخطة محتجة .. وتقدم لشغل مكان المعتقلين رجال معروفون بنبالة المقصد .. رفعوا بأيديهم القوية ويقولوهم الثابتة علم الجهاد الوطنى .. ، (٢٩) .

أما أمين الرافعى ، فقد أغفل ما كان بينه وبين صفة من خلافات فى الرأى والمواقف ، ووقف بشجاعة وقوة إلى جانبه ، وعارض بشدة اعتقاله . وألصح صفحات « الأخبار » لنشر المقالات والأخبار ، التى تدىن السياسة البريطانية ، وتحثج على اعتقال القادة الوطنيين . وفى يوم ٢٥ ديسمبر تحفت « الأخبار » عن « موقف الأمة حيال الشدائد التى تصادفها » ، فى مقال طويل يشغل نصف صفحاتها الأولى . وتشر على صفحاتها الثانية والثالثة رسائل الاحتجاج وأخبار المظاهرات ، تحت عناوين كثيرة منها : « الاحتجاجات » و « اعتقال سعد زغول باشا ومظاهر احتجاج الأمة » . وتستمر « الأخبار » فى نشر هذه الاحتجاجات حتى يوم ١٩ يناير ١٩٢٢ . ويحلل الرافعى الخطة السياسية البريطانية قائلا أن « الرواية الانجليزية التى تمثل الآن قد عرفت جميع أصولها : فالفصل الأول منها يظهر فيه مشروع اللورد كيرزون . والفصل الثانى تمثل فيه سياسة الشدة والتضييق على جميع أنواع الحرية .. ومحاولة اخماد الحركة الوطنية ، واسكات الأصوات المدافعة عن حقوق البلاد . والفصل الثالث ، يظن الانجليز أنه سيكون خاتمة الرواية ، تمثل فيه سياسة اللين .. ويقدم مشروع ملنر .. فتكون المقارنة بين أحكامه وأحكام مشروع كيرزون مصحوبة بالمقارنة بين عهد الشدة وعهد اللين ، من العوامل الفعالة فى استبراج البلاد إلى قبوله .. » ، ويؤكد الكاتب أن مصر « لن تستدرج إلى توقيع صلح عبوديتها » .. وأن « للرواية فصولا أخرى ستمثلها مصر طبقا لمبادئها الوطنية وأمانيتها القومية ، ولن يسدل الستار على تلك الرواية إلا إذا حصلت مصر على استقلالها الكامل .. » ، (٣٠) .

وكما غير أمين الرافعى موقفه من سعد زغول ، فقد عدل نظره إلى أسلوب مواجهة الصحافة للإجراءات البريطانية . واتجه إلى المواجهة الايجابية بدلا من الابتعاد عن المعركة . وفى ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ ،

(٢٩) مصطفى القاياتى ، « لا خير فى الشدة » ، النظام ، ٣١ يناير ١٩٢٢ .
(٣٠) أمين الرافعى ، « احذروا سياسة اللين: الذى تعقب وسائل القسوة » ، الأخبار ،

٤ يناير ١٩٢٢ .

أوقف أمين الرافعي صحيفة « الشعب » لسان حال الحزب الوطنى ،
الذى كان يرأس تحريرها ، عن الصدور ، تبرما من شدة الرقابة
الصحفية ، واحتجاجا على اتجاه بريطانيا الى فرض حمايتها على
مصر . وبعد نفى سعد واقطاب الوفد واضطهاد الوطنيين ، فى ديسمبر
١٩٢١ ، أثر أمين الرافعى مواجهة الاجراءات البريطانية بالمهاجمة
والمعارضة ، واعتذر لمواحد من قراء « الأخبار » ، كتب اليه مقترحا أن
تحتج « الأخبار » وسائر الصحف ولو يوما واحدا ، احتجاجا على
نفى الزعماء واضطهاد الوطنيين . وبرر أمين الرافعى اعتذاره بأن
الصحافة « لاتستطيع ، مهما كان سخطها على الحالة الحاضرة ، أن
تؤدى وظيفتها بالاحتجاج . ولو احتجبت كلها لغات الأمة وسيلة فعالة
تكاد تكون هي الوحيدة الآن للاعراب عن رأى الجمهور » (٣١) .

وكتبت « الأفكار » المعبرة عن الحزب الوطنى ، ساخرة من
المروجين لمشروع مظنر أو مشروع كيرزون ، بعد اعتقال سعد زغلول
وزملائه ، مؤكدين أن « البلاد كلها وضعت الوثائق الأخيرة والشدة
وطول الانتظار جانبا ، ودانت كلها بسوء الظن فى السياسة الغاصبية ،
فلم يعد فى وسعها الاصفاء بعد لما يقال له اسما سياسة الارضاء
وسياسة الأحرار » (٣٢) .

وانضمت « الأهرام » الى معضدى سعد ، بشكل صريح واضح ،
بعد أن كانت فى معسكر عدلى يكن . وفتحت صفحاتها لأخبار اعتقاله
ونفيه ومقالات تأييده . وفى يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، شغلت هذه المواد
صفحتين الأربع صفحة ، من الصفحات الأربع التى يتألف منها العدد .
وتضمنت « حديث الصباح » بقلم محمد توفيق دياب ، وبيانا من « الحزب
الديمقراطى المصرى » وقعه عزيز ميرهم سكرتيره العام ، و « نداء
للغة » من واصف بطرس غالى وويصا واصف ، ومقالا « حول اعتقال
سعد باشا » . وكتب « شاهد عيان » ، و « احتجاج الوفد المصرى »
الذى وقعه واصف بطرس غالى وسينوت حنا ، و « احتجاج العلماء »
الذى كتبه محمد بخيت وعبد الحميد البكرى ، و « احتجاج حضرات
المحاميين » الذى بعث به فريق من المحامين ، و « احتجاج النواب
والتجار وأعيان البلاد وغيرهم » الذى اشترك فيه عدد كبير منهم .
وتحت عنوان « الحالة فى القاهرة » ، و « الحالة فى الاسكندرية » نشرت

(٣١) « التراج باحتجاب الصحف احتجاجا على الحالة الحاضرة » . « الأخبار »

١٦ يناير ١٩٢٢ .

(٣٢) « حول تعيين مشروع ملنر : الى أين المساق ؟ » . « الأناكار » ، ١٨ يناير

١٩٢٢ .

« الأهرام » ، انباء الاضطرابات والمظاهرات فى المدينتين . واتخذت « الأهرام » من مشروع كيرزون وابعاد سعد زغلول دليلا على خداج بريطانيا للمصريين . واكدت الصحيفة انه لا يختلف فى مطلب مصر اثنان ولا يضل فى هذا المطلب الصريح الواضح للجلى انفسان . (٣٣) .
 اما « اللطائف المصورة » ، فنشرت على غلافها الأول رسما يصور القبض على سعد وخروجه من بيت الأمة . وبدأت الصحيفة من يوم ٢ يناير ١٩٢٢ ، تنشر رواية عن حياة سعد ونشاطه الوطنى (٣٤) .
 وفى أول يناير ١٩٢٢ ، صدر أول عدد من « الكشكول المصور » . بعد اعتقال القادة ، وقد طبع غلافه وصفحاته الداخلية بالحبر الأسود وبجده . وبدلا من الرسم الملون الذى كان يزين الغلاف الأول ، كتبت الصحيفة بعنوان « يوم الحداد الوطنى » تقول : « انه بالنظر الى المأساة التى تجتازها البلاد هذا الأسبوع ، يخلع الكشكول ثوب الوانه الزاهية ليستبدل بها ملابس الحداد السوداء » . وشغل الغلاف الأخير رسم بالملون الأسود ، يمثل مدفعا تخرج من فمته هذه الكلمات ان للدفع الذى اطلق بالأمس دفاعا عن الحرية والذى لا يزال دخانه يغطى السماء ، يطلق اليوم للقضاء عليها » . وعلى الصفحة الثامنة من نفس العدد ، رسم يمثل « جون بول » يقف مزهوا ممسكا بيده اليسرى كبراجا وعنوان الرسم « حكم الكبراج » ، والتعليق عليه يقول : « جون بول يخاطب نفسه : كينا نحن على المصريين بانقاذهم من حكم الكبراج فلنا افلمست معنا سياسة اللين والراوغة ، وجدنا انه هو الذى ينقشنا ، وهكذا تحولت « الكشكول المصور » الى مساندة سعد ومعارضة بريطانيا ، بعد ان كانت تعارض الوفد وتهادن الاحتلال .

وكتبت « المحررة » - التى كان يديرها صاحبها القياس انبايقنها ان « سعد باشا زغلول هو الأمة ، وقوله قولها ، واعتقاله اعتقال لها . » (٣٥) . ولكنها طالبت الأمة بالكف عن التظاهر وأعمال العنف لانه « اذا كان الانجليز قد اخطأوا باستعمال الشدة » فان مصر تخطيء على مثابرتها فى هذه الحالة السيئة ، التى لا تسفر عن نتيجة مرضية ، بل تؤدى حتما الى وقوف الحركة الاقتصادية ، والى تعطيل الاعمال فى جميع أنحاء البلاد ، (٣٦) .

- (٣٣) . . . « هذا هو الراى العام المصرى » ، الأهرام ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ .
 (٣٤) نقولا الحداد ، « زغلول مصر » ، اللطائف المصورة ، ٢ يناير ١٩٢٢
 « القبض على سعد باشا زغلول فى بيت الأمة » ، اللطائف المصورة ، ٩ يناير ١٩٢١ .
 (٣٥) . . . « سياسة الشدة » ، المحررة ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ .
 (٣٦) . . . « لم يفلح زعمائنا فى سياستهم بعد » ، المحررة ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢١ .

وسايرت « المقطم » مشاعر الأمة تجاه قادتها المنفيين ، فنشرت
 العديد من الاحتجاجات على نفيهم (٢٧) . ولكنها عمدت الى تهدئة
 المشاعر الثائرة ضد بريطانيا ، بنشر المعلومات المطمئنة عن حالة الزعماء
 في منفيهم ، وقدمت وصفا رائعا لجمال الطبيعة في جزر سيشل (٢٨) .
 أما « الوطن » فقد اطلقت على نفي القادة لفظ « المحنة » . ودعت
 الجميع وخاصة الصحفيين الى « الهدوء والعمل ضمن دائرة القانون » .
 لأنه اذا كان « جميع العقلاء واهل النظر في مصر يدركون أن أفضل ذرائع
 النجاح وتحقيق الأمل لا يوجد في الانفعالات النفسية ولا في اطلاق يد
 الفوضى ، بل بالحري في كظم الغيظ . . . وفي الصمت المتكلم : صمت
 التفكير الطويل . . . فان كتاب الصحف عليهم لا ان يدركوه فقط بل ان
 يعملوا به ايضا . لأن الطبقات التي يأتي الضرر من ضعف ادراكها
 للحقائق تتلمس لها بين مقالات الكتاب واخبار الجرائد ما يهيج احساسها
 الطفلى فتثور وتقدم على الكبار . . . وعندما تقع الواقعة ، لا يكون ثمت
 سبيل الى علاج نتائجها . . . » . وقالت « الوطن » : انه « أمام الصحف
 المصرية امتحان تظهر بواسطته كفاءتها الحقيقية في خدمة الوطن . وذلك
 الامتحان هو كيف تقبض على زمام الطبقات الفشار اليها . . . وتجمل
 شعورها بازاء الحوادث الحاضرة سلميا هادئا ، مع الاحتفاظ بالشعور
 الوطنى البرىء سليما من كل شائبة ضعف . . . » . واوضحت « الوطن »
 انه « لا يجوز لنا أن نقارم القوة بالقوة ، لأن القوة ليست في مقدورنا .
 ولو كانت في مقدورنا لانخرناها . . . فطريقنا الأوضح للوصول الى
 استقلالنا ، انما هو الطريق المشروع . . . » (٢٩) .

تعتيل « الاستقلال » يومي ٢٨ و ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ :

وهكذا كان اعتقال القادة ونفيهم ، حادثا خطيرا ، استنفر اكثر
 الصحف المصرية للضامن معهم والاعتراض على السياسة البريطانية
 تجاه الأمة المصرية وقادتها . . . وبلغت شدة تأثير الجهادي رآه الصحف
 المعارضة لسعد ، اتجهت فورا الى تأييده ، كما فعلت « الكشكول
 المنصور » ، « الأخبار » ، و « الأهرام » . . .

وكانت « الاستقلال » ، منذ اصدرها محمود عزمى فى ١٢ مايو
 ١٩٢١ ، مؤيدة لعديلى يكن ومفاوضاته الرسمية ، ناطقة بلسان وزارته ،
 معارضة لسعد زغلول وموقفه منها . . . ولما قُبلت مقاضات عدلى مع

(٢٧) . . . « الاحتجاجات » ، المقطم ، ٣ يناير ١٩٢٢ :

(٢٨) . . . جيهان رشدى ، الصحافة للسائبة ، ص ٢٦٩ .

(٢٩) . . . « واجب الصحف المصرية فى هذه الآونة التاريخية » ، الوطن ، ٢٧ ديسمبر

الحكومة البريطانية واعتقلت السلطات البريطانية سيد زغلول وبعض قادة الوفد ونفتهم ، تحولت في موقفها تجاه سعد زغلول من المعارضة الى التأييد ، وانضمت الى مجموعة الصحف التي كانت توجه اقسى نقد لسعد قبل نفيه ، ثم اخذت تؤيده بشجاعة وصراحة بعد نفيه (٤٠) .

وافسحت « الاستقلال » صفحاتها منذ يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ ، لنشر الاخبار والمقالات التي تفضح وتعارض الاجراءات البريطانية ضد قادة الوفد ، وتتابع المظاهرات والاضطرابات التي نتجت عنها (٤١) . وبرت الصحيفة عدلى يكن ووزارته ، من مسئولية اعتقال القادة ، على أساس « ان الوزارة استقالت .. لكن المرجع العالى الذى رفعت اليه الاستقالة لا يزيد اعلان قبولها الآن .. » ، ورجت الصحيفة « ٧١ يضمن عظمة السلطان على الأمة اكثر مما كان حتى اليوم ، فيعلن قبوله استقالة الوزارة العدلية ، فيبرئها من كل ما قد يلحقه الناس بها من تم باطلا » (٤٢) . وفى اليوم التالى لظهور هذا المقال - ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ - قبل السلطان استقالة الوزارة .

وفى ٢٧ ديسمبر ١٩٢١ ، زحرت صفحات « الاستقلال » بالمواد الصحفية المؤيدة لعدلى يكن وسعد زغلول ، والمعارضة للسياسة البريطانية . ودعا محمود عزمى وغيره من الكتاب الأمة المصرية ، التي الامتناع عن تأليف وزارة مصرية ، ومقاطعة المؤسسات والبطاقات البريطانية ، والتمسك بالمطالب الوطنية تمسكا تاما (٤٣) .

وعلى الفور اصدر « الجنرال كليتون » مستشار وزارة الداخلية بيانا الى مديرى الصحف ، يعلن اسف الوزارة لأن بعض الصحف « استعملت لهجة عنيفة تتجاوز الحدود المعقولة ، ومن شأنها اهاجة خولطر العمامة .. » ، ولذلك تدعو الوزارة مديرى الصحف « لأن يراقبوا بانفسهم مراقبة تامة كل المواد والمقالات .. كى لا يضطربوا السلطة الى اتخاذ الوسائل التي تحب أن لا تلجأ اليها ، » ونبه البيان مديرى الصحف الى منع « نشر ملاحق للجرائد ، وطبع عنوانات بالأحرف الضخمة فى صدر الجريدة » ، وهى الوسائل التي لجأت اليها الصحف

(٤٠) "The Istiklal Suspended", The Egyptian Gazette, Dec. 30, 1921.

(٤١) « ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، » « الاضطرابات والجملة فى العاصمة والاقاليم » ، « الاستقلال » ، ٢٦ ديسمبر ١٩٢١ .

(٤٢) « ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، » « موقف عدلى باشا ، الاستقلال » ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ .

(٤٣) محمود عزمى ، « اتجاه الربيع » ، « بنو القلق » ، « الاستقلال » ، ٢٧ ديسمبر

للاحقة الأحداث السياسية المتوالية . ونصحت وزارة الداخلية الصحف بالتحقق من صحة الأنباء قبل نشرها بالرجوع الى ادارة المطبوعات (٤٤) .

وصباح اليوم التالي ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ، أبلغت ادارة المطبوعات تليفونيا محمود عزمى ، ان الأمر صدر بتعطيل صحيفته لمدة يومين . وحاول معرفة أسباب التعطيل من ادارة المطبوعات ومحافظة القاهرة وقسم بوليس عابدين ، دون جدوى . فنفذ الأمر ، ولم تصدر « الاستقلال » فى يومى ٢٨ و ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ .

وكان لتعطيل « الاستقلال » تأثير سيىء على محمود عزمى . فأوقف صحيفته عن الصدور فى ٩ يناير ١٩٢٢ ، وتنازل عن امتيازها لجبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » .

الصحافة تدعو الى الاتحاد وتاليف « المؤتمر الوطنى » :

بعد فشل مفاوضات المعتدلين (عدلى) مع كيرزون ، ومن قبلها مفاوضات المتشددين (سعد) مع ملنر ، وتعنت الحكومة البريطانية تجاه المطالب المصرية ، استشعرت كافة القوى السياسية المصرية وصحافتها ، خطورة الحالة . واتجهت الى التآلف والاتحاد ، لمواجهة العدو المشترك : دولة الاحتلال . ورنبت دعوة الاتحاد عالية فى النداء الذى أصدره سعد زغلول يوم ٧ ديسمبر ١٩٢١ ، وقال فيه : « أمام هذا الخطب الفائح ، وفى هذا الوقت الرهيب ، نفرغ الى اتحادنا فنقويه ، والى صقوفنا فنجمعها ، والى قوائنا فنوجهها جميعا الى دفع ذلك الخطر العظيم . وأوضح الزعيم طريق وأساس هذا الاتحاد قائلاً : « ننزع الشبهوات الدنيئة من قلوبنا ، ونستل الأحقاد المفقوتة من صدورنا ، ونتجرع لعن الهوى . وتكون الكلمة الضواء بيننا الا يطيب العيش لنا ، حتى ينطلق الوطن السجين ويتفتح باستقلاله التام . ولا نعتبر خصما لنا الا الذين أرادوا امتلاكنا . ونحصر همنا فى رفع بلاتهم واحباط أعمالهم » (٤٥) .

وكتب عبد الحميد حمدي فى صحيفة « المنير » الوفدية ، يدعو خصوم الوفد الى ترك الخلافات ، وتوحيد القوى ضد بريطانيا ، متخذا شعارا لصحيفته ، وعنوانا لمقاله يوم ٧ ديسمبر ١٩٢١ ، « ان كان لكم عندنا ثار فارجهوه ، أو كان لنا عندكم ثار فلنن تاركوه . انما الوطن فى خطر فانقذوه » . ورجعنا عبد الحميد حمدي صحيفة

(٤٤) « تعليمات للصحف » ، الاستقلال ، ٣١ ديسمبر ١٩٢١ .

(٤٥) أحمد خليق ، حوليات ، تهيد ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ ، ٤٩١ .

« الأهرام » عدم نشر المقالات التي « تطعن في سعد والعاملين مع سعد بانكذب والافتراء » . وقال ان « العدو قابض على اعناقنا واضع السلايل في أيدينا ، فلنخلص رقابنا من قبضته ، وأيدينا من سلاسله ؟ ومن شاء بعد ذلك صافح أخاه أو شفا غله وحقده . ولكن لا تكونوا انتم يد العدو وسلاسله ، ولا تدنسوا اسم مصر بمثل ما أنتم اليوم فاعلون » .

وكتب مصطفى القاياتي في « المنبر » انه « لم يبق في مصر بعد اليوم معتدل ومتطرف ، وقد صمم الكل واقسم الجميع على أن يكون شعارهم دون سواه . هو ما اعلنه زعيم مصر الجليل : الاستقلال التام أو الموت الزؤام » . وفيه الكاتب الجميع الى انه « لابد أن نتصد ولابد من الاسراع بالاتحاد ، فقد أصبح الوطن في خطر لا يمكن أن ينجو منه بغير الاتحاد » . وإذا كانت الوزارة العديلية قد استقالت ، فلم تبق بعد ذلك تقاليد تلزمها مراعاتها . وإذا كانت تلك التقاليد قد منعت عدلي باشا باعتباره رئيس الحكومة من الرضوخ لزعامة سعد باشا ، باعتبارها وكيل الأمة وزعيمها ، فقد ذهبت تلك التقاليد بذوات السلطة الوزارية » . فليجمع عدلي « أخوانه ولينهض بهم جميعا » الى حيث يصفاح الرئيس سعد باشا زغلول في بيت الأمة ، الذي لا يافت مصري أن يحج اليه . وما اظن انه بغير ذلك تصفر النفوس وتنضم الصفوف » . (٤٦) .

ورجبت « الاستقلال » بالدعوة التي اطلقها سعد و « المنبر » واتفقت معهما في أن « الوطن في خطر » ، وأن « التفرق مضر والاتصال واجب » . ولكنها عابت على « المنبر » استخدام الفاظ « الخضوع » و « الرجوع الى » . « نحن جديتها معنا يجب على هنالي القهول يدهم لانها » تزييف الهوة اقبناعل » . (٤٧) .

ونشرت « الأخبار » على صفحتها الاولى ، تحت عنوان « مصر فوق الجميع » ، قصيدة حافظ ابراهيم التي مطلعها « وقف الخلق ينظرون جميعا » كيف ابني قواعد الجد وهدى » . وفيها ينكر الشكوك بما كان لصر من الأوليسة في الفن والعلم والحضارة . ويدعو الى تعاون المصريين على طلب حق مصر كاملا حتى يبلغوه ، مهما صنادفهم من عقبات . وعهد الشاعر الى الحديث على لسان مصر ، لينصت للجميع الى صوتها ، لأنها فوق الجميع (٤٨) .

(٤٦) مصطفى القاياتي ، « كيف يكون الاتحاد » ، المنبر ، ١١ ديسمبر ١٩٢١

(٤٧) « كلمة صريحة » ، الاستقلال ، ١٤ ديسمبر ١٩٢١

(٤٨) حافظ ابراهيم ، « مصر فوق الجميع » ، الأخبار ، ٧-٨ ديسمبر ١٩٢١

ونشرت « المقطم » الدعوة التي وجهها على ما هو ، الذي انتهى
انسحابه من الوفد ، لتكوين لجنة توفيق ترضاهما كل الجماعات السياسية ،
مهمتها تأليف « هيئة واحدة تعمل لبناء الوحدة على أساس متين »
و« نحن في أشد الحاجة الى هيئة واحدة يكون عملها خاليا من كل لون
حزبي ، تستمد الرأي من الأمة وتتكلم باسم الأمة » حتى يمكن أن يقال
بحق ان لنا هيئة تمثل الأمة تمثيلا صحيحا .. » (٤٩) . وخبذت
« المقطم » تأليف هذه للهيئة (٥٠) .

ولما طلبت السلطات البريطانية من اقطاب الوفد عدم الاشتغال
بالسياسة ، اشتدت الدعوة الى التآلف وقوى الاتجاه الى الاتحاد .
وكتبت « وادي النيل » يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، عن « تضامن الأمة
وقت الشدة » تقول انه لم يكذب خبر انذار القادة يذاع ، « حتى ظهرت
حركة جديدة تقرب بين البعيدين وتجمع بين المتفرقين » فقد جاءتنا
الانباء بأن المصريين على اختلاف آرائهم يرون ان هذا الأمر ليس موجها
الى معالي الرئيس وصحبه فقط ، بل هو موجه الى الجميع . موجه الى
قضية البلاد التي يدافع عنها كل مصري » . وأشارت الصحيفة الى
زيارة حمد « باشا » الباسل لسعد زغلول ، ووصفتها بأنها « حركة
جميلة .. كانت كافية لتقدير قيمة ما تفعله الشدة في النفوس المصرية
مهما اختلفت الأشخاص .. » (٥١) .

ولما اعتقلت السلطة العسكرية قادة الوفد ، كتبت « وادي النيل »
ان الشعور العام بالتضامن معهم « يتزايد من حين لآخر » وقد مضى
الوقت فلو كان الرئيس نظرو محمد بك وجيد الأبرشي رئيسين للإحسان
وحضرة على ما هو بك ، وتوفيق أفندي دياب ، والسيد أفندي كامل .
وخطب توفيق أفندي قائلا : « اني اطلبك وأنا اخطأت ، فلك ان تغفر والا
تغفر ، فشكره معالي الباشا » وتقدم اعتذاره أيضا عن زميله عزى
أفندي .. » (٥٢) .

وقال أمين الراضي : كم سعى الساعون لازالة الخلافات بيننا فلم
يوفقوا . « ولكن الله عند هؤلاء الأمة الآن اعظم فرصة لتعودنا كتلة واحدة
كما كانت . بل ان العواطف الموحدة عن سياسة إنجلترا الجديدة هو ان يفسر
كل منا ما وقع في الماضي حتى تصفو الضمائر .. ولا يبقى لنا شاغل

(٤٩) على ما هو ، « السياسة العملية : اتحاد الأمة باتحاد وندما .. » المصنف مطالب
بان يقول كلمته ، « المقطم » ، ١٤ ديسمبر ١٩٢١ .
(٥٠) « .. » « الخطة الواضحة وحاجة الأمة اليها » ، « المقطم » ، ٧ يناير ١٩٢٢ .
(٥١) « .. » « تضامن الأمة وقت الشدة » ، « وادي النيل » ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ .
(٥٢) « .. » « آخر الحوادث » ، « وادي النيل » ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ .

سوى « مصر » التي تناشد أبناءها .. أن يضموا الصفوف ويقبضوا
 اتحادهم .. ويصبحوا كتلة واحدة في المطالبة بحقوقهم .. » (٥٢) .
 وبعد أن شرح مجموع عزمي في « الاستقلال » عرضي عن خلافه لنضع
 سعد زغلول ، قال ان حرمان السلطة البريطانية سعد زغلول وزملاءه من
 العمل السياسي « ضربة توجه الى العاملين كلهم ، وتوجه الى صعيد
 التي يريد أبنائها جميعا أن يفكروا في قضيتها ، وأن يخطبوا وأن
 يكتبوا . فذهبنا الى منزل سعد باشا ، مسوقين بعامل تقدير الخطر الذي
 يحق بالقضية المصرية .. ومدفوعين بعاطفة استنكار كل ما يمس
 الحرية ، وراغبين في أن يعرف الانجليز أن مصر المنقسمة على نفسها
 الى حين ، تعرف كيف تضم شملها يوم يحق الخطر بها بقضيتها ..
 قصدنا الى دار سعد باشا لنظهر له بحضورنا في داره .. انا نعرف
 كيف نضع المصلحة العامة فوق كل رأى حزبي ، وانا نعرف واجب
 الوطنى الصحيح في حالة الخطر الذى يحق بالبلد . نحن لا نريد أن
 نقول - كما يقول السذج من الناس - انا نعطف على سعد باشا في
 موقفه ، وهو موقف النفى . فانا نرى سعد باشا الآن في موقف الرفع
 بشرف رأس مصر ضد الغاصبين . ومن أجل هذا نحى فيه شهامة
 الموقف ، ونحى فيه تشخيصه لصر يقع عليها ضغط الانجليز . ومرحبا
 بالضغط الانجليزى ، انه استاذنا الوطنى الكبير » (٥٤) .

وكتبت « المحروسة » انه « لا سمعدى ولا عدلى بعد اليوم ،
 ولا متطرف ولا معتدل ، بعد أن ظهرت حقيقة نوايا الانجليز ، وبعد
 أن يطشوا بمصر الأسيفة ، وصوبوا الى زعيمها الأورحد سهام القوانين
 العرفية .. » (٥٥)

ونشرت « الأهرام » نص النداء الذى أصدره اعطيه الموقد
 المنشقون ، والأعضاء الذين يقوا مع سعد ولم يعتقلوا ، وهم : محمد
 محمود ، عبد العزيز فهمى ، حمد الباسل ، أحمد لطفى السيد ، ويصا
 واصف ، حافظ عفيفى ، واصف بطرس غالى ، جورج خيساط ،
 عبد اللطيف المكياتى ، على ماهر ومحمد على . وقد أعلنتوا تأييدهم
 لسعد زغلول وتضامنهم معه ، وقالوا : « اتنا في هذا الطرف
 العصيب ، ننادى جميع اخواننا المصريين أن يجعلوا العمل لاستقلال

(٥٢) أمين الزاوى ، « موقف الأمة اليوم حيال العداله التي تصادفها » ، الأخبار ،

٢٥ ديسمبر ١٩٢١ .

(٥٤) محمود عزمى ، « نحن وسعد باشا ، في ظروف المن القومية » ، الاستقلال ،

٢٤ ديسمبر ١٩٢١ .

(٥٥) ... ، « سياسة الشدة » ، المحروسة ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ .

البلاد خالصا من كل شوائب للتفرق والتخايل ، وان يلتزموا الاتحاد الذى هو سبيلنا الوحيد الى غايتنا . . . » ، ووصفت « الأهرام » اجتماع أعضاء الوفد فى بيت سعد ، ونشرت كلمة حرم الرئيس وكلمة عبد العزيز فهمى ومناجات الأعضاء ، وكلها تدعو للتآلف والاتحاد . وبجانبها نشرت « الأهرام » مقال حمد الباسل ، الذى يؤكد فيه عودة الاتحاد والتضامن للوفد (٥٦) .

ونشرت « اللطائف المصورة » ، يوم ٢ يناير ١٩٢٢ ، صور القادة المنفيين ، وقالت ان القبض عليهم « جاء بركة على البلاد من حيث لا يدري الخصوم ، فان الذين اختلفوا بالأمس مع معالى سعد باشا وخرجوا عليه ، اسرعوا الآن يعلنون رجوعهم اليه . وما مصر الناهضة قد تراصت صفوفها . . . وما سعد باشا فى القبض عليه واعتقاله ، يخدم وطنه اعظم خدمة باعادة وحدة الأمة . . . » .

ولما دب الخلاف من جديد بين أعضاء الوفد ، تحدثت « الوطن » عنه على اساس انه امر طبيعى ، وانها كانت تتوقعه نظرا لاختلاف الأعضاء فى « العقول والمدارك » . ونشرت الصحيفة نص البيان الذى أصدره بعض الأعضاء ، ويقررون فيه انه « لا أمل فى نجاح القضية الا بالاتحاد » . ويعلنون ان الوفد « قرر دعوة مؤتمر وطنى يمثل الهيئات النيابية فى البلاد وذوى الراى فيها ، حتى تعرض عليهم الخطط السياسية ، وحتى يتمكن بواسطته من الاستمرار على الوقوف على الميول الحقيقية للرأى العام للبلاد » . وأيدت « الوطن » بيان الأعضاء ، وأخذت تدعو الى عقد المؤتمر الوطنى (٥٧) . وكشفت « المقطم » عدة مرات تلح على تأليف هذه الهيئة ، لتضع للأمة خطة متكاملة تسير عليها (٥٨) .

وهكذا دعت كافة الصحف ، مع اختلاف ميولها واهدافها ، الى التآلف والاتحاد بين القوى السياسية فى مصر .

(٥٦) . . . « لنداء من الوفد المصرى الى جميع أبناء الوطن » ، حمد الباسل ، « الجهد لله » ، . . . ، « اجتماع أعضاء الوفد المصرى فى منزل الرئيس » ، الأهرام ، ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ .

(٥٧) . . . « الوفد المصرى وهل هناك خلف بين أعضائه » ، الوطن ، ٩ يناير ١٩٢٢ ، . . . ، « ملاحظتان أخريان على بيان الوفد المصرى الجديد » ، الوطن ، ١٠ يناير ١٩٢٢ ، . . . ، « الاقتراح على الثقة بالوفد المصرى » ، الوطن ، ١٣ يناير ١٩٢٢ .

(٥٨) . . . ، « الخطة الوطنية الواضحة » ، المقطم ، ١٠ يناير ١٩٢٢ ، . . . ، « موقف مصر موقف طبيعى لا تستطیع سواه » ، المقطم ، ١١ يناير ١٩٢٢ .

تعطيل « المنبر » من ٣ يناير ،

وعودة « النظام » من ٦ يناير ١٩٢٢ :

وضمن الحملة الاحتلالية الشرسة على الوفد : قاده وصنعه ، لاسكات معارضته ، وافساح المجال امام « المعتدلين » لتنفيذ خطوات السياسة البريطانية ، « صدر الأمر بتعطيل جريدة « المنبر » لأجل غير مسمى » . ونفذ الأمر بعد ظهر يوم ٣ يناير ١٩٢٢ ، « حيث ذهب مأمور قسم الأزيكية ، ومعه الضباط والجنود ، وأغلق المطبعة ٠٠ » (٥٩) .

وكانت « المنبر » تعبر عن سياسة « الوفد » منذ صدورها بملكية ورئاسة عبد الحميد حمدى ، وأشرف الوفد ، ابتداء من ٣ سبتمبر ١٩٢١ . وتصدت بشجاعة للمخططات البريطانية وهاجمت بعنف كل من يساهم فى تنفيذها . وفى آخر أعدادها قبيل تعطيلها ، كتب راغب اسكندر ، يعارض السياسة البريطانية ، ويؤكد الثقة فى قادة الوفد ، ويطالب بالاستجابة لمطالب الأمة ، خاصة الغاء الأحكام العسكرية والافراج عن سعد زغلول وباقي المعتقلين والمنفيين ، ويعلن الاصرار على مقاومة الاحتلال بكافة الوسائل ، قائلا : « ان ديننا الاستقلال التام لمصر والسودان » . وكل مصرى سعدى فى هذا ، ولن يثق فى وعود الانجليز . « ولن نقف فى عملنا حتى يأتونا سعدا يتقدمنا للمطالبة بهذا الحق الذى لن نرضى بغيره بديلا . » (٦٠) .

وكان لتعطيل « المنبر » اثر سيء على سائر الصحف . وقالت « الاستقلال » : « نحن نعطف على الزميلة لما أصابها من اجراء استثنائى ، فيه مساس بناحية من نواحي الحريات العامة ، التى نريد ان نراها مرفرفة على نشاط المصريين جميعا . ورجت « الاستقلال » ان « يزول هذا القيد قريبا ، عنها وعن غيرها من الزميلات المعطلة ، فتعود الى الصحافة حريتها ، التى لا تستطيع الحكومة نفسها ان تستفيد من خدم الجرائد الا بها » (٦١) . ولكن أمل « الاستقلال » فى عودة « المنبر » الى الصدور ، لم يتحقق الا يوم ١٦ مارس ١٩٢٤ ، فى ظل الدستور والحكومة المسئولة امام البرلمان ، بعد ان « أصبح السلطان الوحيد على الكاتب هو القانون العام ، الذى يجعل من حق المحاكم وحدها محاسبة الكتاب ، على ما يقعون فيه من خطأ » (٦٢) .

(٥٩) « تعطيل جريدة المنبر » ، الأهرام ، ٤ يناير ١٩٢٢ .

(٦٠) راغب اسكندر المحامى ، « فى سبيل خلاصتنا » ، المنبر ، ٣ يناير ١٩٢٢ .

(٦١) « تعطيل المنبر » ، الاستقلال ، ٤ يناير ١٩٢٢ .

(٦٢) عبد الحميد خضى ، « المنبر » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩٢٤ .

وكان تعطيل « المنبر » خسارة فادحة للوفد ، لم يخفف منها الا عودة « النظام » الى الظهور ، ابتداء من ٦ يناير ١٩٢٢ ، بعد انتهاء فترة تعطيلها ستة شهور من ٦ يولية ١٩٢١ (٦٣) . ولم يكن مضمي على تعطيل « المنبر » غير ثلاثة ايام . وظلت « النظام » فى ملكية وتحت رئاسة السيد على ، معبرة عن الوفد مدافعة عن سياسته بحماسة ، منذ ٢٩ يولية ١٩١٩ ، حتى استقالة وزارة سعد زغلول سنة ١٩٢٤ .

« المحروسة » تصدر برئاسة عبد القادر حمزة ،

للتأييد سعد والوفد :

وفى ١٤ يناير ١٩٢٢ ، تحولت « المحروسة » الى جانب التأييد الكامل للوفد . وكانت ادارة تحريرها قد عادت الى صاحبها الياس زيادة فى مستهل يولية ١٩٢١ ، فعادت الصحيفة الى سياستها المعتدلة المؤيدة للحكومة . وفى يناير ١٩٢٢ استأجرها عبد القادر حمزة ، صاحب « الأهالى » ، وجعلها لسانا لسعد زغلول والوفد . واشترك معه فى تحريرها احمد حافظ عوض ، عبد الحميد حمدى ، راغب اسكندر وسلامة ميخائيل . وتولى صادق حنين مراجعة حساباتها . وانتقل مقر ادارة « المحروسة » الى مقر صحيفة « الأهالى » ، التى كانت قد انضمت للوفد وانتقلت الى القاهرة فى سبتمبر ١٩٢١ ، وصدر قرار بتعطيلها لمدة ستة شهور من ٨ نوفمبر ١٩٢١ . وسارت « المحروسة » على نفس سياسة « الأهالى » قبل تعطيلها .

ورغم اضطهاد السلطات البريطانية لأقطاب الوفد وصفه ، فقد كانت « المحروسة » منذ اول اعدادها برئاسة عبد القادر حمزة ، فى منتهى الشجاعة والجرأة فى تعبيرها عن الوفد واقطابه ، ومعارضتها الاحتلال وخططه . وتصدر الصفحة الأولى من العدد الأول ، يوم ١٤ يناير ١٩٢٢ ، مقال لحمزة بعنوان : « تحية الى سعد باشا ورفاقه المعتقلين » . كيف كتب سعد باشا رده على امر المارشال اللنبى . وظلت « المحروسة » فى عهدنا الجديد تصدر فى أربع صفحات . وكانت فى كثير من الأحيان تصدر فى يوم عطلتها الأسبوعية : الأحد ، نظرا لأهمية الأحداث أو كثرة المواد الصحفية .

اختلاف الصحف حول شروط ثروت للتأليف الوزارة :

كان عبد الخالق ثروت قد بدأ منذ ١١ ديسمبر ١٩٢١ ، عرض

(٦٣) بين الماضى والحاضر : النظام ، ٦ يناير ١٩٢٢ .

شروطه لتأليف الوزارة على اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني بمصر . ورغم السرية التي فرضت عليها وعلى المشاورات البريطانية المصرية حولها ، نشرت « المقطم » يوم ١٧ يناير ١٩٢٢ ، ان عبد الخالق ثروت قبل تأليف الوزارة بشروط أربعة هي : أولا ، رفض المشروع البريطاني ومذكرته الايضاحية ، مع التمسك بما ورد فيهما عن الغاء الحماية الغاء صريحا ، واستقلال مصر . ثانيا ، تعيين وزير وسفراء وقناصل مصريين لوزارة الخارجية المصرية ، وتولى مصر شئونها الخارجية . ثالثا ، منح مصر دستورا ومجالس نيابية تكون الوزارة مسئولة امامها . ورابعا ، الغاء الأحكام العرفية (٦٤) .

ثم نشرت « المقطم » العديد من رسائل قرائها ، التي تحمل وجهات نظر متباينة ، يؤيد بعضها شروط ثروت لتأليف الوزارة ، ويعترض البعض الثاني عليها ، بينما يدعو البعض الثالث الى التفكير بروية في معالجة المشاكل واليعد عن التسرع والغضب . وبهذا الأسلوب تحاشت « المقطم » اعلان تأييدها الصريح لمبدأ الخالق ثروت ، الأمر الذي يعرضها لغضب الجماهير المعارضة له (٦٥) .

واستحسن « الوطن » موقف عبد الخالق ثروت ، القائم على التعامل مع الحكومة البريطانية مع وضع الشروط لتأليف الوزارة . وقالت ان شروط ثروت « ليست استقلالا تاما » وان المراد بها « هو التمسيد لجهاد وطني أوضح محجة واقوم سبيلا واضمن نتيجة ، بعد هذا المازق الذي نحن فيه الآن » . ثم اوضحت ان « هذه الشروط لا تقيد الأمة بشيء » . فلذلك لا يحسن بالأمة ان تقف في سبيله . بل يجب عليها ان تدعه يعمل على تحقيق ما يجد الى تحقيقه منفذا من امانها . وهي باقية في مركزها ، طليقة في تصرفها ، حرة في جهادها ، تواصل سعيها للحصول على ما بقي ، (٦٦) .

أما « النظام » صحيفة الوفد الأولى - التي عادت للصدور في ٦ يناير ١٩٢٢ - فأبدت شكها في جدوى شروط ثروت لتأليف الوزارة ، وهي جدية بريطانيا في قبولها . وأفادت من الموقف للمطالبة بتفسيخ الشروط فعلا ، وبالإقراج عن سعد وأقطاب الوفد اللنبيين . فقالت « اننا نستبعد ان تكون هذه الشروط هي شروط تشكيل الوزارة المقبلة ،

(٦٤) أحمد شفيق ، حوايات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٦٩١ ، ٦٩٢ .

(٦٥) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، ص ٤٩ ، عن : المقطم في ٢٠ ، ٢١

يناير ١٩٢٢ .

(٦٦) ، « لماذا لا نتعلم السياسة من أم السياسة ؟ » ، الوطن ، ٢١ يناير ١٩٢٢ .

، « نظريتنا » ، الوطن ، ٢٤ يناير ١٩٢٢ .

وأن يبقى مع ذلك سعد وصحبه فى مفاهم • ذلك اننا •• لا نستطيع أن نوفق بين قبول الانجليز لالغاء الأحكام العرفية وانتخاب مجلس نواب ، وبين أن يحجروا على رجل كل سلاحه الحجة والافتناع • • رأت « النظام » ضمانا لقبول بريطانيا شروط ثروت أن « يعد المستوزرون كل المعدات اللازمة ، قبل تشكيل الوزارة فعلا ، وهى : أولا ، الاعلان الذى يجب أن يصدر من الحكومة الانجليزية بالغاء الأحكام العرفية ، وعدم تقييد السياسة المصرية بما جاء بمشروع كيرزون ومذكرة اللنبى • ثانيا ، الاعلان الذى يجب أن يصدر من الحكومة الانجليزية بالغاء الحماية • ثالثا ، السفينة التى سيعود عليها سعد وصحبه • رابعا ، قانون الانتخاب ، وخامسا ، الدستور » (٦٧) •

وبعد عدة مشاورات ، أصدرت وزارة الخارجية البريطانية ، يوم ٣٠ يناير ١٩٢٢ ، بيانا نشر فى لندن والقاهرة ، بأن الحكومة البريطانية مستعدة لأن تطلب من البرلمان البريطانى رفع الحماية ، والاعتراف بمصر دولة ذات سيادة ، والموافقة على انشاء برلمان مصرى • واعادة وزارة الخارجية المصرية ، بمجرد الوفاء بالشروط الآتية : أولا ، تأمين المواصلات الامبراطورية • ثانيا ، ضمان مصالح الجاليات الأجنبية بمصر • ثالثا ، حماية مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى • ونشر المندوب السامى بمصر ، بيانا فى نفس اليوم ، يتضمن نص شروط عبد الخالق ثروت لمتاليف الوزارة ، ومضمونها : رفض مشروع كيرزون ، الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر ، اعادة وزارة الخارجية المصرية ، انشاء برلمان من مجلسين : نواب وشيوخ تسال الحكومة امامه ، اطلاق يد الحكومة فى أعمالها ، تقييد وظائف وسلطات المستشارين البريطانيين لدى مصر ، استبدال الموظفين المصريين بالأجانب ، رفع الأحكام العرفية وسحب اجراءاتها بما فيها الافراج عن المعتقلين واعادة المبعدين ، واجراء المفاوضات بواسطة هيئة يعتمدها البرلمان ، على أن يثبت قبول هذه الشروط فى وثائق حكومية بريطانية • وعلن البيان البريطانى استدعاء اللورد اللنبى ليقدم للحكومة البريطانية معلوماته ورأيه عن الصالة فى مصر قبل أن تتقدم الحكومة للبرلمان بمشروعها لتسوية المسألة المصرية (٦٨) •

واستمر الخلاف بين الصحف المصرية تجاه شروط عبد الخالق ثروت ، كما اختلفت حول موقف الحكومة البريطانية منها • فحدت

(٦٧) عبد الحليم البيل ، « شروط الوزارة المقبلة » ، النظام ، ٢٣ يناير ١٩٢٢ •

(٦٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ - ٧١٤ •

« الوطن » شروط ثروت ، وقالت ان شرطه الثانى باعلان الاستقلال والغاء الحماية ، يلخص مطالبه كلها ، ويمثل غايات وجهود كافة المصريين . ونصحت « الوطن » المعارضين بأن « يدركوا هذه الحقيقة » ، وأن « يسعوا الى تكوين اجماع مطلق بتأييد ثروت باشا فى هذا الشرط » ، ووصفت الصحيفة وضع هذا الشرط « بالمهارة السياسية » (٦٩) . ولكن موقف « الوطن » هذا ، لا يعنى معارضتها السياسة البريطانية ، بعدما أعلنت الحكومة البريطانية رسميا يوم ٣٠ يناير ١٩٢٢ ، استعدادها لرفع الحماية والاعتراف باستقلال مصر . بل ان الاعلان البريطانى المرحب بأكثر شروط ثروت ، هو الذى شجع « الوطن » على تأييدها ، وهى مطمئنة الى عدم مخالفة السياسة البريطانية ، التى وضعت نفسها فى خدمتها .

وأعلنت « الأهرام » تأييدها الكامل لشروط ثروت ، وموافقتها على تأليف الوزارة بعد قبولها . وقالت « ان هيئات سياسية كثيرة وافرادا كثيرين يؤيدونها كذلك ، لأنهم يجدون فيها تحقيقا عمليا لكثير من أمانتهم ، ولا يجدون فيها تضييعا لموحد أو جزء من واحد من مطالبهم » . وان قبول الحكومة البريطانية لهذه الشروط وموقف الأمة المصرية حيالها ، سيجعل الغاء الأحكام العسكرية وكل ما ترتب عليها من اعتقالات ومحاكمات ، أمرا ميسورا على الوزارة الجديدة . . . ولكن « الأهرام » كانت تشك فى استعداد بريطانيا لقبول الشروط المصرية ، « لأن روح بلاغ وزارة الخارجية البريطانية فى نظرنا ، لا تتفاوت كثيرا عن روح مشروع كيرزون . ومسافة الخلاف بينه وبين شروط ثروت واسعة . فان البلاغ يعلق طلب الوزارة البريطانية الى البرلمان الغاء الحماية والاعتراف بمصر دولة ذات سيادة ، على وفاء شروط تعداها انكلترا حيوية لمصلحة امبرطوريته ، وتتبرع بعدها حيوية لمصلحة مصر أيضا . وهذه الشروط نفسها هى التى وقع عليها الخلاف واستحكم بين لورد كيرزون والوفد الرسمى المصرى » . ومع هذا رأت « الأهرام » فى قبول اللورد اللنبى ومستشاريه شروط ثروت ، وسفره للتشاور مع حكومته ، أملا فى الوصول الى حل للمسألة . ونصحت الصحيفة الأمة المصرية بالهدوء والتماسك ، انتظارا للتطورات المقبلة (٧٠) .

(٦٩) . . . « تحليل شروط ثروت باشا » ، الوطن ، ٣ فبراير ١٩٢٢ .
 (٧٠) محمود عزمى ، « موقف اليوم ، بعد اذاعة الشروط وعلان البلاغ » ، الأهرام ، اول فبراير ١٩٢٢ ، . . . « مطالبنا ومطالبهم - ٤ - شروط ثروت باشا لتأليف الوزارة » ، الأهرام ، ٦ فبراير ١٩٢٢ .

وعبرت « اللطائف المصورة » عن تأييدها لشروط عبد الخالق ثروت ، بأن نشرت صورته على غلافها الأول ، يوم ٦ فبراير ١٩٢٢ ، تحت عنوان « رجل الساعة فى مصر ٠٠ » ، وقالت انها تنشر صورته « بمناسبة تقدم معاليه لرئاسة الوزارة المصرية بشروط اشترطها على الدولة الانجليزية ٠٠ » .

اما المعارضة لشروط ثروت ، فقد عبر عنها امين الرافعى فى « الأخبار » بطلبه « أن ينقضى الاحتلال العسكرى أولا قبل كل مفاوضة » . مما دفع « الوطن » الى الرد عليه « بأنه طلب المحال وجرى وراء الخيال » ، وأن الوفد أبدى هذه الأمنية أولا ، ولما رأى أنها غير عملية عدل عنها . ووصفت « الوطن » ابداء هذه الأمنية بأنه « خطأ وغرور ٠٠ من شأنه أن يطيل أجل الاحتلال العسكرى ، لا أن يضع حدا له » (٧١) .

ووقفت « المحروسة » - التى صارت وفسدية تماما منذ ١٤ يناير ١٩٢٢ - فى جبهة المعارضة لمعيد الخالق ثروت وشروط توليه الوزارة . فكتبت أن ثروت « لا يملك حق المفاوضة عن الشعب المصرى ٠ وليس له لا سرا ولا جهرا أن يتقدم الى الحكومة الانجليزية فيفاوضها فى امر مستقبل البلاد ، فى الوقت الذى يكون فيه اجماع الأمة ظاهرا على تركيل وكيل معين لهذا الغرض وهو سعد باشا » . فردت « الوطن » على « المحروسة » بأن « ثروت باشا الذى لا يملك تمثيل الأمة مادام للأمة عرش وللعرش سلطان ، لم يتطوع لمفاوضة الحكومة الانجليزية من تلقاء نفسه ولم يسع لهذه المفاوضة ٠٠ ولكن الوزارة عرضت عليه ، فانتهز هذا العرض فرصة للمناداة بارادة الأمة والمطالبة باستقلال البلاد ٠ ولم يكن ٠٠ منفردا فى عمله مستقلا به ، لأنه ٠٠ يعرف ما يجب عليه نحو العرش والبلاد ٠٠ فاذا كان قد اشترط لتأليف الوزارة شروطا ، فانما كان ذلك بعد اطلاع عظمة مولانا السلطان وارادته ٠ واذا قدر لنا تحقيق هذه الشروط غدا ، فان الحكومة الانجليزية لا تقدم وثائقها الرسمية الى معالى ثروت باشا ، بل الى ممثل الأمة الأوحى ، وهو عظمة السلطان فؤاد الأول ٠ والمصريون على بكرة أبيهم ومن بينهم معالى سعد باشا زغلول ، القوا اتكالهم بمد الله فى كشف كل ظلامة وكارثة على عظمته ٠٠ » (٧٢) . وكتب عباس العقاد فى « المحروسة » أن نشر البيانات البريطانية بما فيها المطالب المصرية على هذه الصورة ، المراد منه « اجتياز عقبة الاضراب الوزارى ، وتشجيع رهط ثروت باشا على

(٧١) ٠٠٠ ، « لا ينقصنا الا شيء واحد لنستقل ، هو أن نكون عادلين نحو انفسنا ونحو غيرنا » ، الوطن ، ٦ فبراير ١٩٢٢ .
(٧٢) ٠٠٠ ، « لا يمثل الأمة الا العرش » ، الوطن ، ٤ فبراير ١٩٢٢ .

المجاهرة بتأييد كل وزارة تحقق المطالب المعروضة ، و « واضاف العقاد ان » الحكومة الانجليزية لم تبق مجالاً للشك في اصرارها على ابقاء الجنود بالقطر المصرى باجمعه ، وهذه عبارتها ٠٠ تشتترط فيها « ان تؤمن المواصلات الامبراطورية التى تعد مصر جمهورية لها » ٠٠ وكان حسبها ان تشير الى « تأمين المواصلات » فقط ، ان كانت تنوى تأمينها بضمانة لا تشمل البلاد المصرية كلها ٠٠ « (٧٣) » .

وتباينت آراء الصحف البريطانية فى موقف الحكومة البريطانية ، وشروط عبد الخالق ثروت لتولى الوزارة المصرية ٠ فوققت الى جانب مطالب ثروت ولامت الحكومة البريطانية على خطتها ، صحيفتا « اللورد نورثكليف » : « د التيمس » و « الديلى ميل » ٠ وصحيفتا الأحرار : « الوستمنستر جازيت » و « المنشستر جارديان » ٠ والصحف «الراييكالية» ومنها « النيشن » و « الديلى نيوز » وكثير من صحف الاتحادات الصحفية « كالمورننج بوست » و « الديلى تلغراف » ٠ أما « الديلى كرونكل » لسان حال « المستر لويد جورج » و « الديلى اكسپريس » لسان حال « السنستر تشرشل » ، فقد وافقتا على سياسة الحكومة البريطانية (٧٤) ٠

وشكلت اقوال الصحف البريطانية ، على اختلاف اتجاهاتها ، ركنا يوميا هاما على صفحات كثير من الصحف المصرية ، خاصة « المقطم » و « الأهرام » ٠ وكانت تستقيها من المراسلين ووكالات الأنباء وأعداد الصحف البريطانية نفسها (٧٥) ، فتعرضها ثم تبدي رأيا فيها بالشرح والتفسير ، بالمعارضة أو التأييد ٠ وما هى « الأهرام » تعلق على مواقف الصحف البريطانية تجاه المصريين بقولها : « قالوا معتدلون ومتطرفون » ، و « أقلية واكثرية » ، و « باشوات وفلاحون » ، و « حكام ومحكومون » ٠ فلما اسقط مسلك الأمة حججهم واتصاها بالرأى والمطلب والقصد بطلانهم ، لم يجدوا عن الحق محيصا ٠٠ وقالت الصحف الانكليزية اليوم بالاجماع والأزمة الوزارية مشتدة : « انه لا يقدم مصرى على الرضا بدون ما ترضاه الأمة المصرية كلها » ٠ واستخلصت « الأهرام » من تطور اتجاهات الصحف البريطانية ، أنها بعد تجاهل وانكار طويلين ، اعترفت بالحقيقة ، وهى « ان الأمة المصرية على اختلاف

(٧٣) عباس محمود العقاد ، « مطلب واحد يحتاج ال تفسير » ، المحرسة ، ٨ فبراير

١٩٢٣ .

(٧٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٧١٦ .

(٧٥) راجع على سبيل المثال : « تلغرافات خصوصية للأهرام » ، الأهرام ، ٢٧ فبراير

١٩٢٣ .

مذاهبها ومنازعتها ، ترمى الى غرض واحد ، هو الاستقلال ، فلا يرضى بما هو دونه احد ٠٠ ، (٧٦) .

ولما تحدثت الصحف البريطانية عن مهمة المندوب السامى فى لندن ، وما سمته « شروط اللورد اللنبى لتسوية الازمة الحاضرة » ، كتب امين الرافعى فى « الأخبار » انه « اذا صحت هذه الشروط ، ازدادنا يقينا فى ان السياسة الانجليزية لا تزال بعيدة عن انتهاج خطة من شأنها ارضاء الامانى المصرية ، لان هذه الشروط مرتكزة على بقاء الاحتلال من جهة ، وعلى ابقاء السودان حافظا لمركزه السياسى لمدة من الزمن من جهة اخرى ٠ ولا يظفى ان هاتين النقطتين الأساسيتين فى السياسة الانجليزية ، هما سبب الخلاف الجوهرى القائم بيننا وبين الانجليز ٠٠ ، (٧٧) .

الصحافة المصرية تقود الدعوة الى مقاطعة بريطانيا ، تعطيل خمس صحف ، واعتقال ثمانية قادة :

على اثر فشل المفاوضات بين عدلى يكن وكيرزون ، ومفادرتة لمندن يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٢١ ، نبتت فكرة المقاومة السلبية للاحتلال البريطانى . وكانت صفحات الصحف المصرية هى التربة الصالحة لتقوية جذورها وتنمية فروعها . وبهذا اثبتت الثورة المصرية اصالتها واستمرارها (٧٨) .

وسبقت صحيفة « الأمة » - المعبرة بصفة غير رسمية عن الحزب الوطنى (٧٩) - بقية الصحف فى طرح فكرة مقاطعة بريطانيا . وافسحت صفحاتها للرسائل المطالبة بتنفيذ الفكرة . ففى ٢٤ نوفمبر ١٩٢١ ، نشرت « الأمة » مقالا ، لعامل يميناى البصل بالاسكندرية ، يطالب فيه بمقاطعة المنسوجات والفحم والحديد والماكولات الواردة من بريطانيا ، واستبدال المنتجات المصرية والأوروبية والأمريكية بها ، لأنها قائمة على سياسة الاستعمار ، ولأن الاستعمار يقصب بلادنا ويقتل هويتنا ، ليبقى وطننا سوقا لتجارته وصناعته ٠ فاذا علمناه اننا نستطيع أن نصيبه بالبورار والخسران فى سوقنا ، تحقق من خيبة

(٧٦) ٠٠٠ ، « السياسة البريطانية فى المسألة المصرية - ٢ - حقائق تقرر واحدة بعد اخرى » ، الامرام ، ١٤ فبراير ١٩٢٢ .

(٧٧) امين الرافعى ، « مهمة اللورد اللنبى والمباحثات الحاضرة فى انجلترا » ، الاخبار ، ١٧ فبراير ١٩٢٢ .

(٧٨) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

(٧٩) A Neutral Egyptian, op. cit.

امله وضلال سياسته ٠٠ وأخلى لنا سبيل الحرية وطريق الاستقلال ٠٠ « (٨٠) ونشرت الصحيفة عدة رسائل من طلبة معهد طنطا الدينى ، وتلاميذ المدارس الثانوية والصناعية ، يعلنون فيها مقاطعتهم البضائع البريطانية ، وليتدبر أصحاب رؤوس الأموال الانكليزية ، عاقبة ما قدمت أيديهم ، وسوء ما فعل قرارهم الذى احتجوا فيه على سحب الجنود الانكليزية من العواصم المصرية الكبرى . وادعت صحف الاستعمار انه كان العقبة الكأداء فى سبيل اتفاقهم مع البعثة الرسمية ، وانه السبب فى بقائنا تحت يد الاستعباد ٠٠ « (٨١) . وابتداء من يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ، وضعت « الأمة » على رأس العمودين الأول والثانى بالصفحة الأولى ، ولعدة أيام تالية ، اعلنا يقول : « لا ننشر ولا نعلن : الأمة لا تنشر من الآن اعلانات مطلقا عن المتاجر الانكليزية » . وتحت هذا الاعلان ، يوم ٢٨ ديسمبر ، كتبت « الأمة » بعنوان « نفسية الشعب » ، تقول : « ان المصالح الحقيقية للأجانب مصونة ، وأحفظ من يكون بها المصريون جميعا . واذا جاز أن يقع شيء من الضرر بطريق الاستتباع على بعض المصالح الأجنبية من جراء مقاطعة التجارة الانكليزية ، فلا يغيب عن الأجانب أن الانكليز هم سبب ذلك ، وأن من الانصاف أن لا يلام المصريون ٠٠ وفى امكان القناصل أن يستفيدوا بغطاة المقاطعة ، فيمكنوا لأهمهم فى السوق المصرية » . وتوجه « الأمة » حديثها الى الجاليات الأجنبية - غير البريطانية بمصر - قائلة : « اننا وانتم فريسة غول واحد ، فقفوا الى جانبنا ، ندرا عادية هذا الغول » . وتنشر « الأمة » فى نفس اليوم ، تحت عنوان « مقاطعة اللغة الانكليزية » رسالة من أولياء أمور التلاميذ بالاسكندرية ، يعلنون فيها قرارهم بمقاطعة اللغة الانجليزية مقاطعة تامة -

وفى آخر ديسمبر ١٩٢١ ، تنضم بقية الصحف تدريجيا الى « الأمة » فى دعوتها الى مقاطعة المنتجات البريطانية . فيكتب احمد حافظ عوض فى « المنبر » - المعبرة عن الوفد - موجها حديثه الى البريطانيين : « ٠٠ قضيتم اننا أعداء وخصوم ٠٠ انتم اقوياء ، ونحن ضعفاء . السلاح فى أيديكم وليس لنا سلاح مثله ، ولكن لنا سلاح شديد وهو سلاح المقاطعة ٠٠ » . ويوجه الكاتب كلامه الى المصريين : « ٠٠ قاطعوهم فى كل شيء : فى التجارة ، فى المعاملة ، فى البيت وفى

(٨٠) عبد المتعال حلمى السيد ، « المقاطعة المقاطعة » ، الأمة ، ٢٤ نوفمبر ١٩٢١ .

(٨١) ، « مقاطعة التجارة الانكليزية » ، الأمة ، ٢٨ نوفمبر ١٩٢١ .

لا نتشر ولا نعلن

الامة لا تتحرر من الاذن لعلات مطلقا من التجار الانكليزية

تفسيرية الشعب

جاهد حثثة نرج على وجهها عالم
 انكابة والتلق ، ونشأ تقريبا بنباتة مربية
 سرية ، تسبح مائة صمغ تفيض بالسليقة
 الانسانية . تخبث الاماني القومية ، وتلفأ أمنية
 التزوع والرجاء . احسانها مدين حين انه
 ذهب في حذب اعدائها ، لا يبري خبايا ككل
 تبيدها منه ، وانما تمكن الى بيان التوحيد في كل
 شئ ، تهبها اليه العبرة
 ما هم هؤلاء المذولون ، مذبولون مصلحون
 أمروا بالمجوع ولقيته الجوع التي حصدت عليها
 مغانس الكرامة القومية
 ولا تذك تنظر الشعب حاله النفسية
 الصاعدة التي خلفها لسرقات لا يبرون لأن يطلع
 مطلقا سلكه منه ، ان يطلع من حياته به
 سرته ، لان رؤية السليق لينا أو يجرى ساويل
 تكبر أو تأعب - الا يبرون الشعب سليقة -
 من قوم نزل به ينزل الى القوم يابسة عطرنا
 يلبسها لا يمكن أن يتكون سوى لظفر
 في هذه الحالة يتسبح الجوع في طائر آخر
 قسم بأشبح حثية وسوز وجية ترسم بها
 البرية النبية انكابة ، وترسب في كرايا الاصلاب
 احسانها سرقة فاضة ، وليس التمول
 التي تملو التلا انا كس جامة حيا آخر غير
 ما وسفنا
 أن لا يسع أن توضع من نكل هذا الجوع
 في مثل ذلك الوقت غير المانع من نفسه ، ولا
 نكل أن الجهد يكثر من احسن حالا ، فيوجهه
 للركة وتتميز بهيمة اشدعا ، والتسر حيا أو
 الاتهام لا هم انما لهم أن تمكن التواظف
 وهو في نسايا ويدا الجور
 مكل هذه الحركة ان يكون سوى ميدان
 او عارح أو صفة في حي ، وهي أو الرئس .
 وتعليم يصب بالف ما به من وثائق وأوراق
 وأشجار وصالح وغير ذلك ، الا ساية ليا أن
 تكون من التفسير أو من الجليسة ، وهو نكتة
 مقصودة على كل حال ، والذا قصد ان منها بين
 التي يتسبح الجسم كله

حده هي حقيقة الخليل انما مبالغ الايام
 النفسية في الظهورات وهي صور نكل مظاهرة
 في الوجود . فانظراته تروا لها خطاها منه
 ما يصح الحال الانجاز على خاصة أجودهم
 وزيادة مانات عليهم بل قد يزبون فيجورون
 ويصلون ويخونون ويصغون كما جعلت في العام
 الماضي . وهذا با تجري الاكذابات العامة في
 ايطاليا خلافتهم للعداء بين الاسرايل ، وأثره
 الاذلة على ذلك للظلمة السليقة التي قام بها
 الشعب الايطالي أمام قضية فرنسا في الجزائر
 احتجاجا على خطة التسير بران اواء ايطاليا في
 وزير واخرون التي افشحت أنها تامة السلبا
 به أحد الكتاب في الرابع لسور بالكره
 ولكن التسبب الانكليزية في مصر وانكسرا
 كصده أن تفسر هذه القضية الخاصة فقطرا الى
 قرايا مكرمة وسفلة عليها بمثلها فقد كفا
 ان نوره خير لغرم على أسسها من جانب
 الجلييات والمز ، يتل ما يتكون
 ان السليق الخفية الاكذابات سوتوا أحده
 من يكره بها التسويرين جدا ، والذا جاز ان يتم
 من من القرد بطريق الانكسار على بعض السليق
 الانجليزية من جراء علاقة التجارية الانكليزية
 فلا يريب من الاكذاب ان الاكثين هم صوب
 ذلك وان من الانساق ، أن لا يتم التسويرين
 وتكثيرة خفة الترابية السليقة ان نوره علاقة
 التجارة البريطانية على السليق الاوروبية الاخرى
 وعلى الجلييات الاجبية خطة القاطنة .
 ولي اشكال التماسك أن يستفيدوا بخطة
 القاطنة فيسكنوا لاسمهم في البروك السرية .
 ولي ذكرها لير كل في ما يبرحها لا تسبل ما
 تسبل الا ان سها في التسبل فانه من من أجل
 عرض ملهي وهم بطوننا انما اطلقت يدعا
 في تسبل فن تسبح لاجسامنا انما يشاركتها
 ان فيباليه ونظام القديتها وحدها وضحة
 من أجلها موج أياها
 اذا واثم قومة قول واحد القروا الي جازنا
 بترأ طية هذا القول

صحيفة « الأمة » الصادرة يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ، تهاجم السياسة البريطانية ، وتعلن على صفحاتها الأولى مقاطعتها الاعلان عن البضائع البريطانية .

الشارع ، حتى لغتهم التي تعلمتموها لا تكلموهم بها ٠٠ ، (٨٢) .
وتقول « الأهرام » : « لا تسلم المصرى عما يفعل . فان عدم العمل
لهو أكبر العمل فى ما تطلبه المقاومة ، وان العمل للاستغناء عن خصومه
هو أعظم الأعمال ٠٠ » . وتفسح « الأهرام » صفحاتها لقرارات
الجماعات والهيئات بمقاطعة المنتجات البريطانية ، والانباء التى توضح
تحذوف الرأى العام البريطانى منها (٨٣) . وتنتشر « الأخبار »
الاقتراحات التى تهدف الى انجاح حركة المقاطعة وتقوية الوضع
الاقتصادى المصرى لتمكين مصر من الاستغناء عن المنتجات
البريطانية (٨٤) ، وتنظيم حركة المقاطعة تحت اشراف وقيادة
الوفد (٨٥) . كما تنتشر « المقطم » الرسائل التى تدعو الى « تنفيذ ما
أجمع عليه الرأى العام من ضرورة مقاطعة البضائع الانجليزية ، كوسيلة
مقاومة سلمية للاحتلال البريطانى » (٨٦) . وتعدد « مصر » ، « الوجوه
النفعية » للمقاطعة ، وأهمها : اعتماد المصريين على انفسهم ، وتوجيه
عنايتهم الى اصلاح مصنوعاتهم ، واعلان تضامنهم فى سلوك خطة
وطنية معينة ، وتعديل الأزياء الحديثة الى ما يتفق مع الذوق الشرقى ،
والاقتصاد فى النفقات التى يستلزمها التقليد » (٨٧) .

وتتصدى بعض الصحف المساندة للسياسة البريطانية للدعوة الى
المقاطعة فى محاولة لافسادها . فتقول « الاجبشيان جازيت » ،
« الاجبشيان ميل » . و « البورص اجبسيان » ان حركة المقاطعة « هى حتى
الآن مجرد اقوال أكثر منها أعمال » . وتعلق « الوطن » على رأى هذه
الصحف بأنها « لم تتجاوز الحقيقة كثيرا فى وصفها ايانا . ومن
الشجاعة أن نصرح بأن كلامنا وصياحنا يزيد تسعة الاف مرة عن مقدار
الفعل الذى نتمه ٠٠ » (٨٨) . وتهكم « الكشكول المصور » على اشتراك
السيدات فى المقاطعة ، وطوافهن على المحلات التجارية ، ومطالبتهن
أصحابها بحرق المصنوعات البريطانية ، « لأن اثمان البضاعة مدفوعة ،
ولأنها - بعد الدفع - أصبحت مصرية بحتة » . وتقول « الكشكول

(٨٢) أحمد حافظ عوض ، « وأنتم أيها المصريون : قاطومهم » ، المنير ، ٣٠ ديسمبر

١٩٢١ .

(٨٣) ٠٠٠ ، « مقاطعة التجارة الانكليزية » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢١ ، ٠٠٠ .

د ١٩١٩ - ١٩٢٢ ، « الأهرام » ، ٢ يناير ١٩٢٢ .

(٨٤) مصطفى خليفة وتوما صليب ، « احتجاجات الأمة » ، الأخبار ، أول يناير

١٩٢٢ ، مصطفى شهندي ، « جول المقاطعة » ، الأخبار ، ١٧ يناير ١٩٢٢ .

(٨٥) أحمد محمد ، « الوفد المصرى والمقاطعة » ، الأخبار ، ١٨ يناير ١٩٢٢ .

(٨٦) عبد العزيز عيسى ، « مقاطعة التجارة الانكليزية » ، المقطم ، ٣ يناير ١٩٢٢ .

(٨٧) ٠٠٠ ، « الدعوة إلى المقاطعة » ، مصر ، ٤ يناير ١٩٢٢ .

(٨٨) ٠٠٠ ، « اقوال بلا أعمال » ، الوطن ، ٦ يناير ١٩٢٢ .

المصور ، ان السيدات طالبات المقاطعة ، كانت كل ملابسهن « من الجوارب الى الفرو ، انكليزيا » (٨٩) . ورغم تشكيك الصحيفة فى جدية حركة سحب الأرصدة المصرية من البنوك البريطانية ، فقد ابدت عدم رضاها عنها ، لأنها تعدت البنوك البريطانية الى البنوك الفرنسية والايطالية ، فاعترفت الصحيفة دون أن تدرى بجدية وتأثير هذه الحركة (٩٠) .

وتواجه « الأمة » حملة التشكيك فى حركة المقاطعة ، بنشر الخطوات التى يتم اتخاذها بالفعل نحو مقاطعة البضائع البريطانية ، وسحب الاموال المصرية من البنوك الأجنبية ، وامتناع باعة الصحف عن بيع الصحف البريطانية ، وعدم بيع المحصولات المصرية لبريطانيا (٩١) . وفى نفس الوقت ، تنشر « الأمة » رسائل القراء ، التى تعيب على صحيفتى « الأخبار » و « وادى النيل » ، الاستمرار فى نشر الاعلانات البريطانية ، بحجة الارتباط مع شركات الاعلان على نشر الاعلانات البريطانية لمدة طويلة ، قبل البدء فى حركة المقاطعة . ويطالب كاتبو الرسائل الصحيفتين ، « بتقديم التضحية اللازمة ، بفسخ هذه الاتفاقات » (٩٢) .

وتزداد حركة المقاومة السلبية قوة وانتشارا ، مع ازدياد الاحراءات البريطانية قسوة وعنفا . ويصدر الوفد ظهر يوم ٢٣ يناير ١٩٢٢ ، قرارا بتنظيم هذه المقاومة ، بتوقيع : حمد الباسل ، ويصا واصف ، على ماهر ، جورج خياط ، مرقس حنا ، علوى الجزار ، مران الشريعى ، وواصف غالى . وكان قرار الوفد تعبيراً عن ارادة الأمة ، التى افصححت عنها أكثر الصحف . ويضم قرار الوفد شقين : الأول ، ينظم عدم المعاونة فى معاملات الأفراد ، وفى الوزارات ومصالح الحكومة والمحاكم . اما الشق الثانى ، فهو ينظم مقاطعة البنوك والسفن وشركات التأمين والتجارة البريطانية . ولنشر الدعوة رأى الوفد اذاعة قراره فى أماكن العبادة والنقابات والهيئات والقرى ، وتشكيل اللجان اللازمة ، مع الاعتماد بصفة أساسية على السيدات .

وفى مساء نفس يوم صدور القرار ، أصدرت ادارة المطبوعات تنجيها الى الصحف بعدم نشره . ولكن الصحف التى اعتادت الصدور

-
- (٨٩) ٠٠٠ ، « السيدات وللمقاطعة » ، الكشكول المصور ، ٨ يناير ١٩٢٢ .
(٩٠) متفرج ، « على مرشح السياسة : سحب الامانات من البنوك » ، الكشكول المصور ، ٨ يناير ١٩٢٢ .
(٩١) ٠٠٠ ، « اختيالهم أمام المقاطعة » ، الأمة ، ٨ يناير ١٩٢٢ ، ٠٠٠ ، « سحب الاموال » ، الأمة ، ١٠ يناير ١٩٢٢ ، ٠٠٠ ، « المقاطعة وباعة الصحف » الأمة ، ١٨ يناير ١٩٢٢ .
(٩٢) ٠٠٠ ، « ما هذا التصرف ؟ » ، الأمة ، ٤ يناير ١٩٢٢ ، مرسى على عزام ، « ال الجريدة التاجرة » ، الأمة ، ١٧ يناير ١٩٢٢ .

فى المساء بتاريخ اليوم التالى ، كانت قد تمت طباعتها وبدأ توزيعها .
وعلى هذا نشرت القرار بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٢٢ ، خمس صحف يومية
مختلفة الاتجاهات ، وهى « النظام » ، « المحروسة » و « الأخبار » ،
المؤيدة للوفد ، وتصدر بالقاهرة . و « الأمة » المعبرة عن مفادىء القرب
الوطنى ، وتصدر بالاسكندرية ، وقد نشرت ملخصاً للقرار تلقته بالتليفون
من مراسلها بالقاهرة . و « المقطم » الموالية لبريطانيا والمسيرة للحركة
الوطنية المصرية ، وتصدر بالقاهرة .

وفور صدور هذه الصحف ، انطلق رجال البوليس يصادرون كل
ما تصل اليه ايديهم من نسخها ، من مقر اداراتها وايدي باعثها
بالقاهرة والاسكندرية . وفى صباح اليوم التالى ، ٢٤ يناير ١٩٢٢ ،
اعتقل الجنود البريطانيين اعضاء الوفد الذين وقعوا القرار .
واصطحبهم من منازلهم الى ككنة قصر النيل ، فيما عدا ويدا واصف
الحامى ، الذى كان يترافع امام المحكمة المختلطة ، فانتظره الجنود
حتى اتم مرافعته .

وقام ضباط البوليس بايلاغ ادارات الصحف التى نشرت قرار
المقاطعة ، بانها عطلت بأمر السلطة العسكرية ، حتى يوم السبت ٢٨ يناير
١٩٢٢ . وقاموا باغلاق ابواب مطابعها وختمها (٩٣) . وعلى هذا
عطلت « الأخبار » ، « الأمة » و « المقطم » من ٢٥ الى ٢٧ يناير ، وعادت
للصدور يوم ٢٨ يناير . أما « النظام » و « المحروسة » فعطلت من
٢٥ الى ٢٨ يناير ، وعادت للصدور يوم ٢٩ يناير ١٩٢٢ .

وكشفت صحيفة « الأمة » عن اسباب عدم تعطيل بعض الصحف ،
فقالت ان « الإنكار » طبعت قبل ان يصلها قرار المقاطعة ، وان « وادى
النيل » تلقت تنبيها بالتليفون من مراسلها بالقاهرة بعدم نشر قرار الوفد ،
بعد علمه ان السلطة العسكرية ستعطل الصحف التى تجرأ على نشره .
واشارت « الأمة » الى ان مراسل « وادى النيل » علم قرار التعطيل
قبل ان يعلم به احد ، حتى مندوب « المقطم » . وانها احتجبت فى ثاى
ايام تعطيل الصحف الخمسة ، حتى تتجنب نشر الاحتجاجات عليه ، بينما
توحى لقرائها بانها احتجبت تضامنا مع الصحف المعطلة واعضاء الوفد
المعتقلين (٩٤) .

(٩٣) ، ، « تعطيل الصحف لنشرها بياناً للوفد » ، وادى النيل ، ٢٥ يناير
١٩٢٢ ، ، « اعتقال الوفد وتعطيل الصحف والوفد الجديد » ، المحروسة ، ٢٩ يناير
١٩٢٢ .
(٩٤) ، ، « تعطيل الصحف » ، الأمة ، ٢٨ يناير ١٩٢٢ ، ، « حول تعطيل
الصحف » ، الأمة ، ٢٩ يناير ١٩٢٢ .

ولم تنشر « الأهرام » و « مصر » قرار الوفد بالمقاطعة ، لأن الأولى تلقت أمر حظر نشره قبل بدء طبعها . أما الثانية فتلقت قرار الوفد بعد اتمام طبعها . ولهذا استمرت الصحيفتان في الصدور . وقد زخرت صفحاتهما في يومى ٢٤ و ٢٥ يناير ، بأخبار المقاطعة ، ورسائل الاحتجاج على تعطيل الصحف واعتقال أعضاء الوفد . وفى يوم ٢٦ يناير اعتذرت الصحيفتان - كما اعتذرت بقية الصحف بعد عودتها للصدور - عن عدم نشر برقيات ورسائل الاحتجاج على الاجراءات البريطانية ، لصدور التعليمات اليها من وزارة الداخلية بمنع نشرها (٩٥) .

أما « الوطن » فأبدت أسفها على تعطيل الصحف الخمس ، واعتقال أعضاء الوفد المصرى الثمانية . ونصحت الجميع بالمتزام التعقل والحيطة وطمأنت الأمة المصرية على سرعة الافراج عن المعتقلين وعودة الصحف المعطلة الى الصدور (٩٦) .

وعلى اثر اعتقال أعضاء الوفد موقعى قرار المقاطعة ، تألفت هيئة وفد جديدة من : المصرى السعدى ، حسين القصبى ، مصطفى القاياتى ، سلامة ميخائيل ، فخرى عبد النور ومحمد نجيب الغرابلى . وأصدرت نداء أوصلته الصحف الى الأمة ، بالاستمرار فى الجهاد (٩٧) . ثم أفرجت السلطة العسكرية عن أعضاء الوفد موقعى قرار المقاطعة ، يوم ٢٧ يناير ١٩٢٢ ، فرحبت بهم كافة الصحف ، فيما عدا « الكشكول المصور » التى سخرت منهم (٩٨) .

وقد نجحت الصحافة المصرية فى نشر وقيادة حركة المقاطعة المصرية ، للمنتجات والخدمات البريطانية ، بما اثر على افكار مخططى السياسة البريطانية (٩٩) . ولكن أكثر الصحف المصرية ، على اختلاف اتجاهاتها بما فيها الصحف التى تصدرت حركة المقاطعة ، ظلت تنشر الاعلانات عن السلع البريطانية ، قبل صدور قرار الوفد بمقاطعتها وبعد صدوره ايضا . فقد كانت أكثر الصحف - ومنها « الأخبار » و « وادى النيل » - ترتبط بعقود طويلة الأمد مع شركات الاعلان . ولم تكن بعض

(٩٥) راجع : الأهرام ومصر فى الأيام ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ يناير ١٩٢٢ .

(٩٦) . . . « حادثة أمس » ، الوطن ، ٢٥ يناير ١٩٢٢ .

(٩٧) الأهرام ومصر ، ٢٥ يناير ١٩٢٢ .

(٩٨) . . . « أعضاء الوفد المعتقلون : اطلاق سراحهم أمس » ، الأهرام ، ٢٨ يناير

١٩٢٢ ، « مترجم » ، « أعضاء الوفد وقت الاعتقال وبسبب » ، الكشكول المصور ، ٥ فبراير ١٩٢٢ .

(٩٩) الرافعى ، فى اعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٤٣ .

الصحف - ومنها « الوطن » و « الكشكول المصور » - مقتنعة بهذه المقاطعة أو راغبة فيها (١٠٠) .

استنكار الاغتيال السياسى :

وصاحبت حركة مواجهة بريطانيا سلبيا بالمقاطعة وعدم التعاون ، حركة اخرى ايجابية قوامها العنف ، تمثلت فى وقوع عدة حوادث للاعتداء على البريطانيين فى مصر ، وعلى المصريين المنفذين للسياسة البريطانية .

فى يوم ٥ يناير ١٩٢٢ ، اطلق مجهول النار على محمد بدر الدين « بك » مراقب الجنائيات بادارة الأمن العام ، فاصيب اصابة غير مميتة . ونشرت الصحف اثناء الحادث بتحفظ ، نقلا عن بيانات وزارة الداخلية ومستشفى قصر العينى ، الذى نقل اليه المبنى عليه (١٠١) .

وظهر يوم ١٨ فبراير ١٩٢٢ ، وقعت حادثة اغتيال « المستر براون » المفتش بوزارة المعارف العمومية فى حى الانشاء بالقاهرة . وأبدت « الاستقلال » أسفا للحادث ، وقالت انه « وقع وقعا سيئا فى نفوس الناس ، وعلى الأخص فى نفوس الذين يعرفون فضل القتل وخدمته للمعارف فى مصر ، بخدمة تذكر له بالشكر » (١٠٢) .

وفى مساء نفس اليوم ، اطلق مجهول الرصاص على « المستر بيتش » المهندس بمصلحة السكة الحديد فى حى المطرية ، فاصيب فى فخذه . وعثر البوليس على جثة « المستر ميشيل جوردون » ، وهو صاحب مصنع ، ملقاة بالشرابية ، بعد اصابته بطلق نارى . وأصدر حكمدار يوليس القاهرة بيانا نشرته سائر الصحف ، بتخصيص مكافأة قدرها خمسة الاف جنيه ، تمنح للذين يرشدون الى الجناة .

ووصفت « الوطن » هذه الحوادث بانها « قتل شنيع » ، وأنكرت انها سياسية ، وقالت انها « نكبة من الوجهة السياسية على الأمانى المصرية ، ووصمة عار فى تاريخ نهضتنا القومية » . وحذرت « الوطن » من أن السلطات ستلجأ الى « تسليح الجنود لمقابلة المثل بالمثل » وعندها

(١٠٠) يؤكد هذا بيان الاعلانات والمواد الخاصة بالمقاطعة المنشورة فى الصحف المصرية . منذ آخر ديسمبر ١٩٢١ ، الى آخر فبراير ١٩٢٢ . و « الأمة » هى الصحيفة الوحيدة التى امتنعت عن نشر الاعلانات البريطانية .

(١٠١) . . . « اطلاق النار على موظف كبير » ، المقطم ، ٦ يناير ١٩٢٢ .

(١٠٢) . . . « قتل المستر براون » ، مراقب وزارة المعارف ، « الاستقلال » ، ١٩ فبراير

١٩٢٢ .

يذهب البريء ضحية الأثم ، وتصبح مصر ميدانا خطرا تجرى فيه الدماء
أنهارا ، وفي ذلك القضاء المبرم على مصالح البلاد الاقتصادية ، وحجة
يتخذها أصحاب المصالح الأوروبية جميعا لمحاربة ثروتنا العامة •• ناهيك
عن شعور العطف الدولي الذي تفقده مصر ازاء هذه الحال • وطالبت
« الوطن » جميع الهيئات السياسية باستنكار العنف ، والعمل على منع
حوادثه (١٠٣) •

وبالفعل ، أصدر الوفد ، وجمعية مصر المستقلة ، وهيئة محكمة
الاستئناف الأهلية ، والكثير من الشخصيات المعروفة بالاسكندرية وكفر
الدوار وغيرهما ، بيانات يستنكرون فيها « حوادث الاغتيال المشؤومة » •
وعنيت « المقطم » اشد العناية بنشرها (١٠٤) •

وبيئت « الأهرام » رد فعل هذه الاستنكارات لدى الرأي العام
البريطاني ، في بريقة لمكاتبها من لندن ، تقول ان استنكار حوادث
الاغتيال كان له « وقع حسن لدى الرأي العام • وعد دليلا على ان
الأمة بأجمعها ليست مسئولة عن الجرائم التي يرتكبها الأعداء •• » ،
أما رد الفعل لدى الحكومة البريطانية ، فقد نشرته « الأهرام » نقلا عن
« الديلي اكسبريس » التي قالت : « سمح زغلول باشا - أو على كل
حال لم يستطع منع حزبه - من الاشتراك في أعمال التخريب والعنف •
وعليه ليس من المرغوب فيه في الوقت الحاضر ، النظر في إعادة تفوذ
لا يمكن ان يفضى الا الى متاعب وارتباك جديد •• » (١٠٥) •

ولم يكن في اماكن أية صحيفة ، اظهار رضاهما عن الاغتيال
السياسي ، لأن هذا العمل يقابله في ظل الأحكام العرفية ، تعطيل
الصحيفة عن الصدور •

عودة « الاستقلال » في ١٨ فبراير ١٩٢٢ ،

بملكية تقلا ورتاسة عزهى :

وفي مساء ١٨ فبراير ١٩٢٢ ، عبادت « الاستقلال » الى الصدور
« يومية أدبية نسياسية تجارية » مسائية • وذلك بعد توقفها منذ ٩ يناير

(١٠٣) ••• « يا دافع البلاد ! تلك قاصمة الظهر : جرائم القتل الشتماء » ،
الوطن ، ٢٠ فبراير ١٩٢٢ ، ••• « مكافأة خمسة آلاف جنيه » ، للمقطم ، ٢١ فبراير
١٩٢٢ •

(١٠٤) المقطم في ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ فبراير ، ٤ مارس ١٩٢٢ •

(١٠٥) ••• « حوادث الاغتيال » ، ••• « بين سعد باشا والانكليز » ، الأهرام ،

٢٧ فبراير ١٩٢٢ •

١٩٢٢ ، وانتقال ملكيتها من محمود عزمى الى جبرائيل تقلا صاحب
« الأهرام » . وظل محمود عزمى يرأس تحريرها . وشاركه فى كتابة
المقال الافتتاحى محمد صبرى « السوربونى » . وانتجت « الاستقلال »
فى عهدهما الجديد سياسة وطنية معتدلة .

ومنذ اول اعدادها بعد عودتها للظهور ، جرى تطور هام فى رأس
« الاستقلال » سبقت به الصحف الأخرى ، وهو تخصيص الأذن اليسرى
لتخبر داخلي أو خارجي هام ، أو لعناوين أخبار داخلية أو خارجية
منشورة فى نفس العدد . وابتداء من يوم ٦ مارس ١٩٢٢ ، انتقلت
هذه المادة الاخبارية الى الأذن اليمنى . ومنذ ٢٢ فبراير ١٩٢٢ ، أخذت
« الاستقلال » تشر رسما كاريكاتيريا سياسيا على صفحاتها الأولى ،
أسفل العمودين الثالث والرابع ، وظلت الصحفية تضخض فى أربع
صفحات تحمل نفس الأبواب تقريبا ، بتس الثمن وهو خمسة مليقات
للنسخة . ولكن عطلتها الأسبوعية تغيرت من الجمعة الى السبت الى
الأحد . وتوقفت « الاستقلال » عن الصدور نهائيا ، يوم الجمعة
٢٩ سبتمبر ١٩٢٢

تعطيل « المحروسة » الوفدية من ١٩ فبراير ١٩٢٢ :

وفى ١٩ فبراير ١٩٢٢ ، أصدرت السلطة العسكرية امرها بتعطيل
صحيفة « المحروسة » الى أجل غير مسمى . ونفذ الأمن قورا . وكان
تعطيل « المحروسة » عقابا لها على تأييدها الوفد وسعد زغلول ،
ومعارضتها السياسة البريطانية بشدة ، منذ تولي عبد القادر حمزة
تحريرها فى ١٤ يناير ١٩٢٢ . وقد زخر عهدهما الأخير ، الذى صدر
فى ١٨ فبراير ١٩٢٢ ، بالمسئد من المواد التى تنهت السلطات
البريطانية الى تعطيلها . فعلى صفحاتها الأولى ، كتبه « مصرى » تحت
عنوان « لى اتفلق يريسون ؟ » يدعو الى رفض سياسة « المعتدلين » .
وعلى صفحاتها الثانية ، كتب عبد القادر حمزة ، بهاجم عبد الخالق
ثروت . وقبله التعاون مع الانجليز الذين لم يحترموا شروط لتولى
الوزارة ، تحت عنوان « الشروط تغيرت » فكيف تكون الحال بعد ذلك ؟ .
وبجوانه مقال عن « سعد باشا ورفاقه » بدون توقيع ، يطالب بسرعة
الافراج عن سعد وزملائه . ويرقيتان من نقابة المحاماة ومن أهالى
الدقهلية ، تعبيران عن المشاعر تجاههم والمطالبة بالافراج عنهم .

وكان لتعطيل « المحروسة » اثر سيء ، لدى أسرة تحريرها ، ولدى
سائر الصحف على اختلاف اتجاهاتها . فيقول أحمد حافظ عوض أن
الكاتب فرح انطون « أفندى » توفى من شدة حزنه على تعطيل

والمحروسة والتي اجبها ولعطياها أقصى جهده (١٠٦) . وكتبت
 « الأهرام » أن « اسكات صوت من أصوات المعارضة أيا كان هذا الصوت
 وكيفما كان ، يقضى علينا نحن الكتاب والصحفيين بالأسف الشديد ،
 لاعتقادنا بأن المعارضة تقضى الى تمجيس الحقائق ، فهي في الأمم الحرة
 ركن من أركان الاصلاح » . (١٠٧) . ورجت « المقطم » أن « هذا
 التعتيل الذي شق علينا خبره يكون قصيرا ، وأن تعود المحروسة قريبا
 الى الخدمة العمومية وترقية المصالح المصرية » (١٠٨) . كما رجت
 « الأمة » أنه « وقد بلغت الشدة منتهاها ، أن تنال الصحف حريقها القامة
 قريبا » (١٠٩) .

ولم تجدد « المحروسة » الى الصدور ، الا يوم ١٦ يناير ١٩٢٢ ،
 وقد تولى « رئاسة تحريرها وادارة سياستها » أحمد حافظ عوض ،
 بالاتفاق مع صاحب امتيازها الياس « أفندي » زيادة .

اختلاف الصحف حول تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ :

افتتح رجال الحكومة البريطانية بان شروط عبد الحسابق ثروت
 لتأليف الوزارة ، هي أقل ترضية تقدمها بريطانيا للأمة المصرية في
 ثورتها على الحماية والاحتلال . وانتهى رأيهم الى قبولها واصدار
 تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، في ظل ملاحقة سلطات الاحتلال لقادة الحركة
 الوطنية وصحفها بالنفي والاعتقال والتعتيل والمصادرة ، من ناحية ،
 وفي ظل تهديد الثورة المصرية ايجابا وسلبا للأهداف والمصالح
 البريطانية السياسية والعسكرية والاقتصادية ، من ناحية ثانية .

وعاد اللورد اللنبي من لندن الى القاهرة ، يوم ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ،
 ليشرح الى السلفطان مؤاد نص التصريح ومذكرته التفسيرية . وينص
 التصريح على أن الحكومة البريطانية « ترضى في الحال في الاعتراف
 بمصر دولة مستقلة ذات سيادة » . و « تعلن الجسادي» الآتية :
 (١) انتهت الحماية البريطانية على مصر ، وتكون مصر دولة مستقلة
 ذات سيادة . (٢) حالما تصدر حكومة مملكة المبلطان قانون تضمينات
 (القرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية) نافذ الفعل على
 جميع ساكني مصر ، تلغى الاحكام العرفية التي اعلنت في ٢ نوفمبر

(١٠٦) ١ حافظ عوض ، « فترة من الزمن » ، المحروسة ، ١٦ يناير ١٩٢٢ .
 (١٠٧) ٠٠٠ ، « تعطيل جريدة المحروسة لاجل غير مصرى » ، الأهرام ، ٢٠ فبراير
 ١٩٢٢ .

(١٠٨) ٠٠٠ ، « تعطيل المحروسة » ، المقطم ، ٢١ فبراير ١٩٢٢ .

(١٠٩) ٠٠٠ ، « تعطيل جريدة المحروسة » ، الأمة ، ٢١ فبراير ١٩٢٢ .

سنة ١٩١٤ (٢) الى أن يعين الوقت الذي يتصلق فيه ابرام اتفاقات بين حكومة جلالة الملك وبين الحكومة المصرية ، فيما يتعلق بالأخوة الألى بيانها ، وذلك بمفاوضات ودية غير مفيدة بين الطرفين ، تحتفظ حكومة جلالة الملك - بصنورة مطلقة - بتولى هذه الأمور ، وهي :
 (١) تأمين مواضلات الامبراطورية البريطانية فى مصر ، (ب) الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل اجنبى بالذات أو بالواسطة ، (ج) حماية المصالح الاجنبية فى مصر وحماية الاقليات ، (د) السودان ، وحتى تيرم هذه الاتفاقات ، تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الأمور على ما هى عليه الآن ، (١١٠) .

وامرعت بعض الصحف اليومية ، الى نشر نص التصريح فى ملحق من ورقة واحدة ، مرفقة باعدادها الصادرة يوم اول مارس ١٩٢٢ . واعادت هذه الصحف - ومنها مصر ، بالقاهرة ، و وادى النيل ، بالاسكندرية - نشر التصريح كاملا على صفحاتها الأولى فى اليوم الثالث . وأبتدى الوفد والفرزب الوطنى معارضتهما للتصريح البريطانى (١١١) .

وقاينت مواقف الصحف المصرية تجاه تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ . فقد تشككت فى الهدف منه ، وفندت بنوده ورفضته ، الصحف الوفدية : النظام ، و وادى النيل ، و مصر ، و الصحفيفتان القائمتان على مبادئ الحزب الوطنى والمؤيدتان للوفد : « الأخبار » و « الأمة » . ونظرت اليه فى اعتدال وشبه حياد ، بعض الصحف المعتدلة : « الامرام » و « الاستقلال » ، أو المتساندة للاحتلال كالمعلم ، و وجدت التصريح صعبة « الوطن » المعضدة للاحتلال ، وبعض الصحف المعتدلة و كالكثير من المنور ، « اللطائف المصرية » و « البصير » .

وكانت آراء ومواقف الفريق الأول من الصحف المعارضة للتصريح

كالتالى :
 نظرت « النظام » الى نوايا مخططي السياسة البريطانية بريية وشك . ودعت الى تأمل بنود التصريح بتعمق وروية . وقالت : « لا يوجد مصرى واحد لا يقتبط بالغام الحماية . . ولكن اغتياطنا بالغاء الحماية لا يدعونا الى التهليل والتكبير ، قبل أن نتأكد من أننا حصلنا على سيادتنا . . » . ورجت « النظام » أن يبلغ الغاء الحماية الى مختلف الدول ، حتى يتحقق ما جاء فى الفقرة التاسعة من المذكرة التفسيرية للتصريح التى قدمها

(١١٠) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٤٢ - ٤٦ .
 Lacouture, J. & S., op. cit., pp. 88, 89.

(١١١) الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٣ - ٥٥ ، طارق البقرى ، سيد

بفلاوى الاستعمار ، ص ٦٧ - ٧١ .

اللورد اللنبي الى السلطان ، والتي تقول : « ليس ما يمنع منذ الآن من إعادة منصب وزير الخارجية ، والعمل لتحقيق التمثيل السياسي والقنصلي لمصر » . ووضحت الصحيفة ان اشتراط الحكومة الانجليزية الاحتفاظ بحماية المصالح الأجنبية في مصر ، وكذلك الضمانات الأخرى ، سيقلل من أهمية سيادة مصر الخارجية . . حقيقة ان احتفاظ الحكومة الانجليزية بهذه الضمانات سيكون مؤقتا الى حين تجرى مفاوضات جديدة بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية ، ولكن الحكومة البريطانية لم تعد في تصريحها موعد المفاوضات . . « (١١٢) » .

وأبدت « وادى النيل » وجهة نظرها في التصريح ، في سلسلة من المقالات بعنوان « بعد الكتاب الأخير » . وكانت عناوينها تدل على خلاصتها ، ومنها : « انتهاء الحماية لفظا وبقاؤها حكما » ، « (١١٣) » . ونشرت الصحيفة نص احتجاج الجالية الإيطالية بالاسكندرية ، على تولى بريطانيا شئونها في مصر (١١٤) . وتساءلت : « ليس من الغريب ان تدعى انكثرتا لنفسها حماية مصالح الأجانب ، بينما الأجانب انفسهم يتصلون من هذه الحماية ؟ » ، « (١١٥) » .

وأفسحت « مصر » صفحاتها لنقد التصريح . ففي أول مارس كتب « ابن الخطاب » يقول : « اطلقوا حريتنا واعترفوا بحقوقنا ، ونحن نتفق معكم على الضمانات التي لا تميز استقلالنا » . وفي يومي ٢ و ٤ مارس ، كتب حسن حسين « حول البلاغ الجديد » ، ان التصريح في جوهره لا يخرج مصر من موقفها الحالي الرديء ، وان إنهاء الحماية البريطانية « كلام بحاجة شديدة الى الجمل الصحيح الذي يحقها . . » . وطالب الكاتب بأن تبلغ بريطانيا كافة الدول باستقلال مصر . وفي ٣ مارس قدمت الصحيفة « نظرات في الوثيقتين » ، انتهت فيها الى ان الخلاف بيننا وبين بريطانيا « ليس في مسألة تقديم الضمانات او عدم تقديمها ، وانما الخلاف في ماهية تلك الضمانات ، وفي جعلها مقبولة معقولة لا تمس بجهز استقلالنا » . وتساءلت الصحيفة : « كيف تخاف انجلترا العظيمة القوية على سلامتها ، ولا يخاف الشعب الضعيف على سلامته » .

وقدم أمين الرافعي في « الأخبار » دراسة مستفيضة للتصريح البريطاني ، اختار لها العناوين المعبرة عن خلاصة رأيه . ففي ٢ مارس

(١١٢) محمد عبد العزيز ، « السياسة الجديدة : تصريح مصر - ٢ - الغاء الحماية » ، النظام ، ٥ مارس ١٩٢٢ .

(١١٣) وادى النيل في ٢ مارس ١٩٢٢ .

(١١٤) . . . « يقظة الأجانب حيال السياسة البريطانية في القطر المصري » ،

وادى النيل ، ٢ مارس ١٩٢٢ .

(١١٥) . . . « نمن انتهاء الحماية لفظا » ، وادى النيل ، ٤ مارس ١٩٢٢ .

١٩٢٢ ، كتب تحت عنوان « مسافة الخلف كبيرة بين ما نطلبه وما يعرضون » ، يقول « أن تسليم إنجلترا بان الحماية انتهت ، وأن مصر أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، لا يعد الا مكسبا معنويا للقضية .. لأن النتيجة التي رتبها إنجلترا على انتهاء الحماية والاعتراف بالاستقلال ، ليست هي تمتع البلاد بالاستقلال الفعلي الذي تنشده ، فتكون القضية الوطنية قد كسبت مكسبا ماديا ، بل ان هناك شيئا آخر سيبقى بعد زوال الحماية ، وهو الاحتلال العسكري والسيطرة على شؤوننا .. » وفي « مارس قال بعنوان « ضمانات إنجلترا تهتم بالاستقلال » ، انه « ليس في الضمانات التي تطلبها إنجلترا من مصر ، الا اعتداء بين على استقلالنا وحريةتنا .. ومحال أن تقبل الأمة أي اتفاق على مثل هذا الأساس المضيق لحقوقها الثابتة » .

أما صحيفة « الأمة » المعبرة عن مبادئ الحزب الوطنى ، فرأت فى اختيار عنوان التصريح وهو « تصريح لمصر » ، بجانب أقوال أعضاء الحكومة البريطانية أمام البرلمان ، أن « الحكومة الانكليزية لا تزال تنظر الى مصر بالعين الامبراطورية .. ولا تزيد علاقة مثل هذه على علاقة التابع بالمتبوع .. » وأوضحت الصحيفة أن هذا « الاعتراف بالاستقلال لا ينافى الحماية .. » ، وأن هذا البلاغ البريطانى « لم يفعل شيئا أكثر من انه نقل مصر من مكان الى مكان آخر على رقعة الشطرنج .. » (١١٦) .

وكانت آراء الفريق الثانى من الصحف ، التي نظرت الى التصريح باعتدال ، كالتالى :

قالت « الأهرام » ان « بقاء الاحتلال العسكرى فى بلادنا ، لهدم بمثابة بقاء القوة الغاصبية فى البلاد ، توسط حكمها العرفى عليها ، رغم الاعتراف بانتهاء الحماية وسيادة مصر على نفسها ، كأنما أجمع بين النقيضين من الممكنات .. ونحن بحق السيادة التي تملكناها منذ اليوم ، نستطيع بقاء الحكم العرفى .. وبقاء الجيش العسكرى .. وإذا كانت مصر تسجل ما أعادوه لها من الحقوق ، فإن مصر تريد ولا تستطيع ان تصكت أو تلهو عن حقوقها الأخرى الباقية فى نعمة انكلترا الى ان تنالها كاملة .. وأول شرط لفلاحنا فى غرضنا هو التضامن والتساند .. » (١١٧) . وشرحت « الأهرام » معنى « الضمانات ، فى قاموس السياسة الانكليزية » ، بأنها « استيلاء الانكليز على كل ما فى

(١١٦) . خ ٥٥ ، « تصريح لمصر وحدهما » ، الأمة ٣ مارس ١٩٢٢ .

(١١٧) . ٥٥٥٠ ، « الوثيقتان الجديدتان - ١ - » ، الأهرام : ٢ مارس ١٩٢٢ .

مصر من سلطة وإدارة وتشريع ومال وجيش وموانئ وطرق ومعامل
وماء وهواء وتراث وناز ٠٠ « (١١٨) » وخلص محمد حسين هيكل ، في
دراسته « لحقيقة موقفنا » ، التي بدأت « الأهرام » نشر حلقاتها ، في
١٣ مارس ١٩٢٢ ، الى « أننا اليوم أقوى موقفا مما كنا في أى يوم
سبيل ٠ وأن خير خطة لنا فى المستقبل ستكون هى عين خطتنا ، وذلك
بعدم معاونة الانكليز على حكمنا واذلائنا ٠٠ » ، ونشرت « الاستقلال »
شقيقة « الأهرام » فى دارها ، رسما كاريكاتيريا يمثل اثنين من الرجال
المصريين يقول أحدهما للآخر : « والآن ماذا تعمل يا صديقى ؟ » ، فيجيب
الثانى : « لاشء ٠٠ زى ما انت شايف ٠٠ كنت من عمال الحماية ، وقد
انتهى الأمر وأصبحت بلا عمل » (١١٩) .

وقالت « المقطم » ان الحكومة البريطانية « جاهرت رسميا بالغاء
الحماية والاعتراف بسيادة مصر وانها مملكة دستورية ، مجاهرة
واعترافا غير مقيدين بقبول شء من جانب مصر ، لجعل هذا الاعتراف
صحيا ٠٠ فالحماية الفيت ، وسيتلو هذا الالغاء اقرار البرلمان
البريطانى له ، ليكتسب الصيغة القانونية فى نظر الشعب البريطانى .
على اننا نريد بعد ذلك ان نتخذ التدابير اللازمة لازالة كل اثر لنظام
الحماية هذا فى المعاهدات الدولية ٠٠ » ، ووضحت « المقطم » ان
« الاستقلال الذى اعترفت بريطانيا به ليس الاستقلال التام المطلق من كل
قيد ، ولكنه استقلال مقيد بضمانات ٠٠ فانتقلت المسألة الآن الى تعيين
هذه الضمانات وتحديدما ، وسعى مصر لجعلها بحيث لا تعارض
استقلالها المنشود ٠٠ فالأمة كسبت هذه المرة شيئا محسوسا ظاهرا لم
يكلفها احرازه التنازل عن شء مما تطالب به ٠٠ ففى طاقتها ان تحوز
ما قدم لها الآن ، وتواصل المطالبة به حتى تنال كل غايتها ٠٠٠ » .
واقسحت « المقطم » صفحاتها لأصحاب الآراء المختلفة ، وقالت انهم
ينقسمون الى فريقين : الأول ، « يرى قبول ما قدم الى الأمة الآن ،
ولو لم يسم الى ما تطلبه من الاستقلال التام ، عملا بالمبدأ القائل :
ما لا يدرك كله لا يترك كله ٠٠ » اما الفريق الآخر فهو « لا يثق ببريطانيا
على الاطلاق ، بل يفضل ترك الحالة معلقة ٠٠ على قبول ما هو معروض
على مصر الآن ٠٠ » (١٢٠) .

(١١٨) ٠٠٠ ، « الوثيقتان الجديدتان - ٤ - » ، الأهرام ، ٧ مارس ١٩٢٢ .

(١١٩) ٠٠٠ ، « انتهت الحماية » ، الاستقلال ، ١٠ مارس ١٩٢٢ .

(١٢٠) ٠٠٠ ، « نظرة ثانية لى ما قدم لى ما أجل - ٢ - » ، المقطم ، ٣ مارس

١٩٢٢ ، محمد لطى جمعة ، « مصر تتكلم » ، المقطم ، ٧ مارس ١٩٢٢ .

أما الفريق الثالث من الصحف ، فيتألف من الصحف المحيطة
للتصريح البريطاني ، وكانت آراؤها ومواقفها كالتالي :

مهدت « الوطن » لصدور التصريح ، بالحديث عن « الضمانات
الأربع التي تطلبها إنجلترا » ، في عددها الصادر يوم ٢٧ فبراير ١٩٢٢ .
وقالت ان بريطانيا تطلب الضمانات الأربع « وتتمسك بها ولا تريد ان
تتساهل فيها ، وتعددها أساس كل اتفاق .. بينها وبين مصر .. »
وأكدت « الوطن » أن بريطانيا « ترى هذه الأمور جوهرية لها . وان
لا بد لها من استبقائها بموافقة المصريين اذا شاءوا ، او بغير موافقتهم
اذا لم يشاءوا .. » وأوضحت الصحيفة أن « جميع الأحزاب السياسية
(في بريطانيا) متفقة في وجهة النظر بالنسبة الى هذه الضمانات ،
مقتعدة في اعتبارها جوهرية ضرورية لا غنى عنها ولا سبيل الى المساومة
فيها .. » . وقالت الصحيفة بصراحة « انه لمن عبث الأطفال أن يحكم
لأول وهلة باستحالة النظر من جانب المصريين في هذه الضمانات .. »
على اعتقاد أن التسليم بها أو بشيء منها منافي للاستقلال .. واننا
المسألة تحتاج الى تأمل وفحص وانعام نظر ، لعل ذلك يؤول الى تلطيف
ما في هذه الضمانات من خشونة اللمس ، وحذف ما يحيط بالضروري
منها من الزوائد ، لكي تصبح اقل ما يمكن اذا استعملنا الى ذلك
سبيلا .. » . وأكدت « الوطن » أن مصر « في حاجة الى حليف من
دول الأرض الكبرى » وأنه ليس أفضل من بريطانيا حليفاً لمصر (١٢١) .
ولما أعلن التصريح ، افتتحت « الوطن » في تحبيذه وتأييده بكافة اساليب
الخبر والمقال (١٢٢) . ولما نشر الحزب الوطني بيانه المعارض للتصريح
والضمانات ، سخرت « الوطن » بشدة من مبادئ الحزب وبيانه (١٢٣) :

ورحبت « الكشكول المصور » بالتصريح ، ونشرت رسماً على
غلافها الأول ، يوم ٥ مارس ١٩٢٢ ، يمثل المندوب السامي البريطاني ،
وهو يفرغ محتويات حقيبتة من أوراق ، أمام كبار رجال السياسة
والحكومة المصرية ، ويقول لهم : « بضاعة طازجة من أحدث المصنوعات » ،
أشارة الى تصريح ٢٨ فبراير . وفي اليوم التالي ، نشرت « اللطائف
المصورة » على غلافها الأول ، تحت عنوان « الخطوة الأولى نحو
استقلال مصر - انتهاء الحماية » ، صورتين : الكبرى للورد اللنبي

(١٢١) « الضمانات الأربع التي تطلبها إنجلترا - ١ - » ، الوطن ، ٢٧ فبراير

١٩٢٢ .

(١٢٢) الوطن من ١ الى ١٥ مارس ١٩٢٢ .

(١٢٣) « حول بيان الحزب الوطني ، عن التصريح السياسي الأخير » ، الوطن ،

١٦ مارس ١٩٢٢ .

والصغرى لسعد زغلول وزملائه المعتقلين • ووصفت الصحيفة المندوب السامى بكافة أوصاف الشجاعة والاخلاص ، ونسبت اليه الفضل فى اصدار التصريح • وهو « الخطوة الأولى نحو الاستقلال التام المنشود » • ورجت الصحيفة ان « لا تطول غربة سعد وزملائه عن الوطن الذى تاق اليه وتمنى رجوعه عاجلا » • وحبذت « البصير » التصريح البريطانى ، لأن جوهره « أن مصر دولة مستقلة ذات سيادة •• وذات دستور تنفذه الأمة فى هيئة مجلس نواب تنتخبه فى جو صاف » • ونصحت الصحيفة الأمة بأن « تتعلق به وتضبطه وتشد عليه بالخمس •• » (١٢٤) • وقالت ان التحفظات الأربعة « مما يسهل اقرارها ، اذ يسهل الاتفاق عليها •• » (١٢٥) •

وقد عرضت الحكومة البريطانية تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ على البرلمان البريطانى فوافق عليه • وأبلغ وزير الخارجية فحواه الى معتمدى بريطانيا لدى الدول لابلاغه الى حكوماتها ، مع التمسك بالتحفظات الأربعة ، واعتبار تدخل أية دولة فى شئون مصر عملا غير ودى لبريطانيا (١٢٦) • وكانت موافقة البرلمان البريطانى على التصريح ، وابلاغه الى الدول المختلفة ، مطالبا مصريا شاركت الصحف المصرية فى اثارته •

وزارة عبد الخالق ثروت والصحافة :

وفى أول مارس ١٩٢٢ ، عهد السلطان فؤاد الى عبد الخالق ثروت بتأليف الوزارة ، بعد استجابة بريطانيا لشروطه واصدارها تصريح ٢٨ فبراير •

وشكل عبد الخالق ثروت الوزارة فى نفس اليوم ، وقال فى برنامجها أن تصريح ٢٨ فبراير والكتاب المرافق له ، احداثا تغييرا كبيرا فى الحالة يسمح بتأليف وزارته ، لما فيهما من الترضية للشعور القومى • وأعلن اعتزام الوزارة وضع مشروع للدستور ، والغاء الأحكام العرفية وتدابيرها ، واجراء الانتخابات • ودعا الأمة الى التالف والحكمة والنظام • ولكن الوزارة قوبلت من قطاع كبير من الأمة بعدم الارتياح ، فى ظل معارضة تصريح ٢٨ فبراير ، ونفى سعد زغلول وزملائه • وكان للبوليس قد اكتشف مؤامرة لاغتيال عبد الخالق ثروت ، يوم ٢٦ يناير

(١٢٤) ••• « التروى والتفكير ، بلا غضب ولا زهو » ، البصير ، ٣ مارس ١٩٢٢ •

(١٢٥) ••• « مصالح الانكليز فى مصر » ، البصير ، ٧ و ٨ مارس ١٩٢٢ •

(١٢٦) الرامى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٢ •

١٩٢٢ ، وتمددت في عهد وزارته حوادث اغتيال الموظفين البريطانيين
بمصر (١٢٧) . وكانت الصحف تتابعها بنشر البيانات الرسمية عنها
فحسب ، خشية الرقابة وعقوباتها الشديدة (١٢٨) .

ووقفت « الأهرام » (١٢٩) و « البصير » (١٣٠) الى جانب وزارة
ثروت تعضدها ، وتشجعها على تحقيق وعودها . أما الأصوات المعارضة
للوزارة ، فجاءت من قبل « الأخبار » (١٣١) ، « الأفكار » (١٣٢) .
و « اللطائف المصورة » (١٣٣) . واتخذت « المقطم » (١٣٤) موقفا
محايدا . ودعت كل هذه الصحف الوزارة ، الى السعي لاطلاق سراح
المعتقلين ، خاصة سعد زغلول وصحبه .

ويقول أحمد حافظ عوض ان وزارة عبد الخالق ثروت ، « اعمت
في قمع الحركة الوطنية ومحاربة خصومها السياسيين بكل الوسائل » .
وأرادت ان تتخذ من الصحافة قوة تؤيد بها مركزها وسياستها ، وتكسب
بواسطتها ثقة الأمة ، فاستعانت ببعض الكتاب ، واتخذت بعض الجرائد
ميدانا لنشر آراء المحبذين لسياستها . . . وقد حاولنا (بعد تعطيل
« المحروسة » في ١٩ فبراير ١٩٢٢) نشر رسائل سياسية فصادرتها
وأحرقتها ، وحاولت ان تستدئنا الى مودتها أو السكوت عنها ،
ففشلت . . . (١٣٥) .

وفي مستهل عهد وزارة عبد الخالق ثروت ، زار وفد من اعضاء
نقابة الصحافة المصرية ، رئيس الوزراء ، وقدم اليه مذكرة من مجلس
ادارة النقابة ، بمطالب الصحافة والصحفيين ، وفي مقدمتها إلغاء
القيود المفروضة على الصحف ، والسماح للصحف المطبوعة بالصدور .
فاجاب رئيس الوزراء بأن هذه القيود صادرة من السلطة العسكرية ،
وأنه سيسعى لديها لإلغائها في أسرع وقت ، « معتمدا في ذلك على
حسن موقف الأمة » (١٣٦) . ولكن الذي حدث هو العكس . وبعد أن

-
- (١٢٧) الرافعي ، في أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٦ - ٥٩ ، ٦٤ - ٦٦ .
(١٢٨) راجع : المقطم في ٣ و ١٤ مارس ، الأمة في ١٤ و ١٦ مارس ١٩٢٢ .
(١٢٩) . . . « الوثيقتان الجديدتان » ، الأهرام ، ٢ مارس ١٩٢٢ .
(١٣٠) . . . « الثرى والتفكير بلا غضب ولا زهو » ، البصير ، ٣ مارس ١٩٢٢ .
(١٣١) أمين الرافعي ، « حول البرنامج الوزاري » ، الأخبار ، ٣ مارس ١٩٢٢ .
(١٣٢) جيهان رشدي ، الصحافة المسالمة ، ص ٢٩٢ .
(١٣٣) . . . « مظاهرات السيدات السياسية » ، اللطائف المصورة ، ٢٠ مارس ١٩٢٢ .
(١٣٤) . . . « البيان الوزاري » ، المقطم ، ٤ مارس ١٩٢٢ .
(١٣٥) أ . حافظ عوض ، « فترة من الزمن » ، المحروسة ، ١٦ يناير ١٩٢٣ .
(١٣٦) . . . « مطالب الصحفيين ووعدهم رئيس الوزراء » ، الاستقلال ، ٨ مارس

١٩٢٢ .

كانت الرقابة تصدر البيانات الرسمية ، وتسمح بنشر بعض الأخبار حول المظاهرات التي اندلعت ضد الوزارة في طنطا (١٣٧) والقاهرة (١٣٨) ، بدأت في أواخر مارس ١٩٢٢ تمنع نشر هذه الأخبار في الصحف المصرية ، بينما كانت تسمح للمراسلين الأجانب بإرسالها إلى صحفهم ووكالاتهم بالخارج ، ثم تسمح للصحف المصرية بنقلها عنها . مما دعا « المقطم » إلى الشكوى من هذا الوضع الذي « لا يطابق مصلحة الأمة ولا الحكومة ولا النظام العام ، ويظلم الجرائد المصرية في حكم قرائنها ، لأنهم يعتقدون أنها تمتنع عن نشر أخبارهم تعمدًا أو إهمالًا » (١٣٩) .

استقلال مصر :

صحف الوفد والحزب الوطني تنكره ، وصحف الاحتلال تشيد به :

ويوم ١٥ مارس ١٩٢٢ ، أعلن السلطان فؤاد استقلال مصر ، واتخذ لنفسه لقب « صاحب الجلالة ملك مصر » ، وأصدر بذلك خطابين أحدهما إلى رئيس الوزراء ، والآخر إلى الأمة المصرية . وصار يوم ١٥ مارس عيدًا وطنيًا ، تطلق فيه المدافع وتعطل المصالح الحكومية . وأبلغت الحكومة المصرية معتمدى الدول الأجنبية لديها ، باستقلالها وبلقب ملكها . وأنشأت وزارة للخارجية ، تولاهما رئيس الوزراء ، بعد أن كانت ملغاة طيلة عهد الحماية منذ سنة ١٩١٤ . وأبطلت تعطيل محتالغ الحكومة يوم عيد جلوس ملك إنجلترا وعيد ميلاده . وألغت وظيفة مستشار وزارة الداخلية . وكف المستشار المالي البريطاني عن حضور جلسات مجلس الوزراء . وعينت الوزارة وكلاء مصريين للوزارات بدلًا من البريطانيين . وأوفدت البعثات العلمية للخارج . وأنشأت « المجلس الاقتصادي » للتعناية بأمور مصر الاقتصادية (١٤٠) .

وتمكنت « اللطائف المصورة » من أن تصدر في نفس يوم إعلان الاستقلال ، « عددًا خصوصيًا » منها ، طبع - على غير المألوف - بثلاثة ألوان ، بدلًا من لون واحد . وشغلت الغلاف الأول صورة « لجلالة فؤاد الأول ملك مصر » ، وظهرت يمينها عبارة « تعيش مصر حرة مستقلة » ، ويسارها عبارة « ليحيى الاستقلال التام » . وفي أركان الغلاف الأربعة

(١٣٧) إدارة المطبوعات ، « بلاغ رسمي » ، المقطم ، ٣ مارس ١٩٢٢ .
 (١٣٨) ، ، « نقاشة السيدات السياسية » ، اللطائف المصورة ، ٢٠ مارس ١٩٢٢ .
 (١٣٩) ، ، « الصحف وأخبار الوقائع في مصر » ، المقطم ، ٢٤ مارس ١٩٢٢ .
 (١٤٠) الرافعي ، في أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٩ - ٦١ .

وضع الشعار الملكي . وشغلت الصفحات الداخلية بصور حكام مصر وزعمائها منذ إعلان الحماية البريطانية عليها .

وفى اليوم التالى ، نشرت « الأهرام » الوثائق المصرية للاستقلال ، داخل اطار زخرفى جميل . وفى يوم ١٧ مارس أصدرت الصحيفة عددا خاصا يتألف من أربع صفحات ، نشرت به ترجمة « مناقشات مجلس نواب انكلترا فى الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر ، جلسة ١٤ مارس ١٩٢٢ » . وفى اليوم التالى نشرت « الأهرام » مناقشات جلسة ١٥ مارس . أما « الاستقلال » فخصصت عددها يوم ١٧ مارس ، للوثائق المصرية والبريطانية الخاصة بإعلان استقلال مصر . ووضعت فى الأذن اليمنى لراسها عنوانين هما : « تصديق البرلمان البريطانى على الاعتراف باستقلال مصر وبانتهاء الحماية » ، و « مناهب الجلالة ملك مصر » .

وقد رأت الصحف المؤيدة للوفد والحزب الوطنى ، والمعارضة لتصريح ٢٨ فبراير ، أن الاستقلال الذى أعلنته بريطانيا ومصر ، هو استقلال لفظى ، لا ينطبق على واقع الاحتلال . وكان فى مقدمتها : « مصر » ، « النظام » ، « الأخبار » ، و « الأمة » . أما الصحف المعتدلة « الأهرام » ، « الاستقلال » و « اللسان المصرية » ، فاعتبرت اعلان الاستقلال خطوة طيبة للإمام . وأشادت الصحيفتان المساندتان للسياسة البريطانية : « الوطن » و « المقطم » ، بإعلان الاستقلال ، واعتبرته أمرا واقعا ، واخذتا تناقشان الأوضاع فى العهد الجديد .

وهذه هى آراء ومواقف صحف الوفد والحزب الوطنى :

قالت « مصر » : « ستنتهى الحماية وتستقل مصر ، هذا صحيح من جهة الألفاظ والمسحيات . وأما من جهة الحقيقة والواقع والمعنى العملى ، فكل هذا غير صحيح وإنما هذه صور وخيالات تبقى مصر بعدها جزءا من الدائرة المزمرة ، وكأحدى الممتلكات البريطانية المستقلة سيكون لمصر ممثلون فى الدول ولكنهم ليسوا سفراء ولا قناصل دولة مستقلة ، بل دولة خاضعة للتاج البريطانى يؤمر ستفراؤهما بأوامر وزارة الخارجية البريطانية » (١٤١) . وكتب صناح « مصر » أن « كل ما بلغناه أن سلطتنا الداخلية ستكون فى يدينا بعد أربعين سنة مضت ، على أننا نريد أن تكون سلطتنا فى الداخل والخارج كاملة غير مقيدة بقيد ، غير مصطنعة بالقوة الصالة فى بلادنا ، (١٤٢) .

(١٤١) « نظر للتصريحين وللمصريين دائما لا . مصر ، ١٥ مارس ١٩٢٢ .

(١٤٢) المنقبادى ، « البرلمان يلقى الحماية » ، مصر ، ١٧ مارس ١٩٢٢ .

ولما بعث اللورد كيرزون برقية الى عبد الخالق ثروت ، يهنئه فيها
« بالاستقلال التام » ، كتبت « النظام » أن رئيس الوزراء البريطانى « لم
ينصف فى ذكر كلمة الاستقلال التام » ، فلا يوجد « مصرى حتى رئيس
الوزارة يعتقد أننا نلنا الاستقلال التام الذى نعرفه نحن لا الذى يعرفه
الانجليز . ان معنى الاستقلال التام . . ان لا يكون لبريطانيا اذنى نفوذ
على سيادتنا الداخلية والخارجية . وأن لا يكون هناك جيش احتلال . .
فستان بين استقلال اللورد كيرزون التام وبين استقلال مصر
التام » (١٤٣) .

ويتبلور رأى امين الرافعى ، فى أن « انهاء الحماية من قبل انجلترا
دليل جديد على بطلان مركزها فى مصر ، وهو مظهر من مظاهر التقهقر
الاستعماري . ولكن هذا الانهاء . . لم يكن مصحوبا بالاستقلال
الحقيقى . . » (١٤٤) . وبالإضافة الى « الاحتلال والأحكام العرفية
وفصل السودان والضمانات الأخرى الهادمة للاستقلال » ، فإن « استبقاء
لقب المندوب السامى لا يتفق مع استقلال البلاد » . واتخذ امين الرافعى
من العبارة الأخيرة ، عنوانا لمقاله فى « الأخبار » يوم ٢٢ مارس ١٩٢٢ ،
واستند فيها الى رأى الوفد الرسمى برئاسة عدلى يكن . وبدأت
« الأخبار » فى ٢٠ مارس ١٩٢٢ ، تناقش أسس المرحلة الجديدة ، وفى
مقدمتها وضع الدستور ، وطالبت بأن يقوم البرلمان بوضع الدستور ،
لا لجنة تختار الحكومة أعضاها (١٤٥) .

وقالت « الأمة » أن بريطانيا قيدت مصر بأمور « هى كلها فى
جملتها كفيلا أن تجعل السيادة وانتهاء الحماية ، مؤديين معنى الضم
والامتلاك . . » ، وأن « انكلتره . . تريد مركزا خاصا يحققه مندوب
سام ومستشار قضائى وآخر مالى ، وتأمين للمواصلات . . ودفاع عن
مصر . . وها هم يهيئون دارا خاصة للمستشار القضائى والمستشار
المالى . . فكل من فى وجهه عينان بصيرتان ، يرى الاحتلال ماثلا فى
أرجاء البلاد ، والحكم الانكليزى نافذا فى المحاكمات العسكرية
الدائمة . . » . وأكدت الصحيفة أن هذا الوضع « يجعلنا نجد فى

(١٤٣) محمد عبد المزيى ، « استقلال اللورد كيرزون » ، النظام ، ٣١ مارس ١٩٢٢ .
(١٤٤) امين الرافعى ، « الاستقلال الذى نشده ، والاستقلال الذى يتحدثون عنه » ،
الأخبار ، ٢٤ مارس ١٩٢٢ .
(١٤٥) سيد كامل ، « حق الأمة المصرية فى وضع دستور البلاد » ، الأخبار ، ٢٠ مارس
١٩٢٢ .

النهوض في وجه الاحتلال ، وتوجيه جميع الجهود للمطالبة
بالجلاء » (١٤٦) .

أما الصحف المعتدلة ، التي اعتبرت تصريح ٢٨ فبراير خطوة إلى
الأمام ، فقد نظرت إلى إعلان الاستقلال من حيث كونه كسبيا يجب
التمسك به ، والمطالبة بالمزيد من الخطوات التي تدعمه وتحقق
الاستقلال الواقعي التام . فقررت « الاستقلال » أننا لم نحصل على
الاستقلال ، وإنما الاعتراف به ، أي الاعتراف بحقنا فيه ، الذي جاء
ثمرة لجهود الأمة المصرية جميعها ، رغم الثباين في البدايات وأساليب
العمل بين أبنائها . « فيجب علينا أن نستثمر بكل الطرق » الاعتراف
الجلتري بحقوقنا المقدسة . « وأن نطلب إليها أن تثبت حسن نيتها ، فتغير
بوعودها السابقة بالجلاء » ، (١٧٤) . ويدات الصحيفة في ٢٦ مارس
١٩٢٢ ، مناقشة مظاهر الاستقلال ، ومنها شكل « علم مصر » . فقلنا
أن مصر كانت ترفع علم تركيا قبل الحرب ، وهي ترفع إلى اليوم علما
يرجع إلى يوم إعلان الحماية ، وأصبح واجبا عليها اليوم أن تتخذ علما
جديدا ، يتمشى مع حالتها الجديدة . « ويعد أن عرضت « الاستقلال »
كافة الاقتراحات ، رجحت العودة إلى « العلم المصري في العهد القديم »
المكون من لونين متلاصقين متناصقين ، أحدهما أحمر يمثل الوجه
القبلي ، والثانيهما أبيض يمثل الوجه البحري .

أما الصبيحتان المسانبتان للسياسة البريطانية في فترتنا بإعلان
استقلال مصر ، وأسنادتا بالحكومتين المصرية والبريطانية . وأخذتا
تتحدثان عن خطوات ما بعد الاستقلال .

فاعتبرت « المقطم » إعلان الاستقلال « فاتحة عصر جديد لهذا
القطر العزيز » (١٤٨) . وأسبغت في وصف الاحتفالات وتقديم التهنئة
للملك ورئيس الوزراء (١٤٩) . وأسبغت صفحاتها لمناقشة الانتخابات
البرلمانية وحريتها ، (١٥٠) ، وتاليف « الجمعية الوطنية » لوضع

(١٤٦) « استقلال مصرى يئده البرلمان الانكليزى » . الأمة في ٢٠ مارس ١٩٢٢ .
. . . . « الربيع والحسابة في الاستقلال الجديد » ج. الجلاء ، ١٤ ، الأمة ، ٢٤ مارس
١٩٢٢ .

(١٤٧) محمد صبرى ، « خطتنا الجديدة بعد الاعتراف بالاستقلال » ، الاستقلال ،
١٨ مارس ١٩٢٢ .

(١٤٨) المقطم في ١٧ مارس ١٩٢٢ .

(١٤٩) المقطم من ١٥ إلى ٣٠ مارس ١٩٢٢ .

(١٥٠) المقطم في ١٠ مارس ١٩٢٢ .

الدستور (١٩١) . وهكذا فطعت « الوطن » (١٥٢) ، وأضافت سيولا من عبارات التهديد والوعيد ، لكل من يخالف السياسة البريطانية أو يعارض توجيهات الحكومة المصرية . واتهمت كل من اشترك فى التظاهر ضد وزارة عبد الخالق ثروت ، أو دبر حوادث الاعتداء السياسى على رجال السلطتين البريطانية والمصرية ، بالعمل على هدم استقلال مصر والاضرار بمصالحها . ودعت الجميع الى الهدوء والتعقل والسلام (١٥٣) .

عودة « اللواء المصرى » فى ٢٣ مارس ١٩٢٢ :

وفى ٢٣ مارس ١٩٢٢ ، عادت « اللواء المصرى » - الصحيفة الرسمية للحزب الوطنى - الى الصدور ، بعد انتهاء عقوبة تعطيلها وكانت ستة شهور ، بدأت فى ٢١ سبتمبر ١٩٢١ . وظل صاحب امتيازها ومدير سياستها المسئول هو محمد حافظ رمضان ، وكتب أبرز مقالاتها أحمد وفيق ، وتولى شئونها الادارية عبد المقصود متولى . وتم نقل امتيازها الى اسماعيل صديقى من يوم ١٧ مايو ١٩٢٢ . وظلت تضع على رأسها عبارة « صحيفة الحزب الوطنى » ، والأقوال الماثورة لمصطفى كامل . واجتذبت بأسلوب إخراج صفحاتها الأربع .

وفى أول أعداد « اللواء المصرى » بعد عودتها للصدور ، أكد أحمد وفيق أنها تستأنف الجهاد على نفس مبادئها وسياستها قبل تعطيلها . كما أكد الإصرار على الكفاح « الى أن تصرع الباطل أو تسقط فى ميدان الشرف ، تاركة صحناتها خير وصية لامة تريد الحياة عزيزة » . وهاجم الكاتب السلطات البريطانية والمصرية قائلا ان « الستة الأشهر الماضية كانت مجموعة اقتيانات على حقوق الفرد والامة : فمن قخباء على الحرية بمختلف معانيها ، الى عبث بالحقوق على سائر أنواعها » . (١٥٤) .

وعلى الفور اندخلت صحيفة الحزب الوطنى ميدان المعركة مع صحيفة البريطانيين فى مصر . فقد استقبلتها « الاجبشيان جازيت » بوصفها بأنها لسان حال حزب مصطفى كامل ، الذى تقوم سياسته على وجوب طرد البريطانيين من مصر والسودان ، بلا قيد ولا شرط قبل

(١٥١) للطم فى ٢٦ مارس ١٩٢٢ .

(١٥٢) الوطن من ١٥ الى ٣٠ مارس ١٩٢٢ .

(١٥٣) . . . « للاعبون بالنار » ، الوطن ، ٢٣ مارس ١٩٢٢ ، . . . « انصار

الحماية أو السيادة الانجليزية ، ومن هم ؟ » ، الوطن ، ٢٤ مارس ١٩٢٢ .

(١٥٤) أحمد وفيق ، « فى ستة أشهر » ، اللواء المصرى ، ٢٣ مارس ١٩٢٢ .

توقيع اية معاهدة • وأبدت « الاجبشيان جازيت » شكها فى ان « ادعاء اللواء وقذائفه ستصانف فى الوقت الحاضر قبولا كبيرا لدى جمهور القراء •• اذ يشاهد منهم ما يدل على تفضيلهم مسايرة الاستقلال ، عن تأييد سياسة عنيفة جادة ، لا تؤدى الى غير انقطاع الصلات ، والوقوف مرة اخرى بلا سلم ولا استقلال » (١٥٥) • فردت « اللواء المصرى » بان خطة الحزب الوطنى « هى الخطة المثلى لاحباط دسائس الطامعين فى بلاده ، واقساد مشاريعهم وخططهم •• ولتعلم الاجبشيان فازيت وزميلاتها انا نجد الفضيلة حيث ترى الرذيلة ، وأن ما تسميه هى توبة لا يكون فى نظرنا الا خيانة وغدرا ، (١٥٦) •

وبرهنت « اللواء المصرى » على استمرار معاندتها « لقلم المطبوعات » ، بأن أعلنت اعتذارها عن عدم نشرها بلاغاته الرسمية فى صفحاتها الأولى ، « اذ ان العادة لم تجر بذلك » (١٥٧) •

...., "The Unrepentent "Lewa", The Egyptian Gazette, Mar. (١٥٥)
24, 1922.

• (١٥٦) ••• « اللواء الذى لا يتوب » ، اللواء المصرى ، ٢٥ مارس ١٩٢٢ •

• (١٥٧) ••• « الاخبار الداخلية » ، اللواء المصرى ، ٢٣ مارس ١٩٢٢ •

● الفصل التاسع

الصحافة المصرية والوحدة الوطنية في ثورة ١٩١٩

كانت الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة المصرية : المسلمين والأقباط ، فى ثورة سنة ١٩١٩ ، صفة مميزة للثورة ، ومن أبرز إنجازاتها (١) ، خاصة أنها تحققت بعد فترة زمنية وجيزة من حدوث أشد شقاق بين أبناء الوطن الواحد ، فيما بين سنتى ١٩٠٨ و ١٩١١ - وقد غذاه رجال الاحتلال البريطانى بدهاء لتشتيت قوى الحركة الوطنية وضربها ، وذل فيه السبيل القويم صحيفتا « مصر » و « الوطن » عن الأقباط ، وصحف « اللواء » ، « المؤيد » ، « العلم » و « مصر الفتاة » . عن المسلمين ، ووقع فى فخ السياسة البريطانية ، وانزلق الى هاوية التعصب الدينى ، جندى ابراهيم صاحب « الوطن » ، وفريد كامل أحد كتابها ، وبعض كتاب الصحف المتحمسة للإسلام ، يتقدمهم عبد العزيز جاويش ، رئيس تحرير « اللواء » . الا أن روح الوحدة الوطنية المعتمدة على دهائم موغلة فى القدم ، تمكنت من احتواء الخلافات العارضة - وسيطر العقلاء من المسلمين والأقباط ، على المؤتمرين « القبطى » و « المصرى » ، فى سنة ١٩١١ ، معتمدين على المنهج العلمائى المتطور ، الذى صدر عن المنطق الوطنى فى رسم سياسة الدولة وبناء أجهزتها وتوجيه أنشطتها (٢) .

عوامل بروز ظاهرة الوحدة الوطنية :

ومن الممكن رصد عدة عوامل ومؤثرات ، أدت الى بروز ظاهرة عمق الوحدة الوطنية فى أثناء ثورة ١٩١٩ ، وهى :

١ - وقوع الظلم والاستغلال من قبل السلطة العسكرية البريطانية ، على المسلمين والأقباط على السواء ، فى أثناء الحزب العالمية الأولى ،

(١) Lacputure, J. & S., op. cit., p. 90.

(٢) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ٥٩ - ١٠٤ ، والفصل التمهيدى للدراسة .

مما جعلهم يتآلفون ويتضامنون فيما بينهم للتخلص من مصدر ظلمهم واستغلالهم (٣) .

٢ - انتهاء تصدر الحزب الوطنى للحركة الوطنية ، مع اندلاع الحرب العالمية الأولى . واختفاء أقطاب الحزب شديدي التعصب للإسلام ، الذين انزلقوا الى هوة الجدل والعداء مع جماعة المتعصبين من الأقباط . وخفوت أصوات الداعين الى « الجامعة الإسلامية » . ومواكبة هذا كله ، لاشتداد التيار « الليبرالى » القومى ، الذى ولدت فى أحضانه ثورة ١٩١٩ ، التى كان أكثر زعمائها من قادة حزب الأمة ذوى الاتجاه العلمانى . مما ساهم فى ازالة العوائق ، فاندماج المسلمون مع الأقباط (٤) ، ووقف الحزب الوطنى الى جانب دعم الوحدة بين شقى الأمة .

٣ - تبيد أمل المنظمين فى دولة الخلافة الإسلامية . بعد ازدياد ضعفها وانتهاء تبعية مصر الاسمية لها ، باعلان الحماية البريطانية على مصر فى ديسمبر ١٩١٤ . وخيبة أمل الأقباط فى بريطانيا ، بعد اهمال كتشتر مطالبهم ، وعدم عطف الموظفين البريطانيين عليهم . مما جعل الأفكار تنتقل من المراهقة الى النضج ، بنيد الاستناد الى قوة خارجية وتفضيل اندماج القوى الداخلية فى مواجهة القوى الخارجية (٥) .

٤ - تأليف الوفد كجبهة وطنية ، على مبدأ الوطنية دون الدين واختصاص أعضائه بحقوق وواجبات متساوية . وتمتع رئيسه وأعضائه بمكانة عالية وفكر علمانى متطور ، مكنهم من حصر المصريين جميعا فى اطار الوحدة الوطنية على اساس علمانى ، واحباط المساعى البريطانية لبلث الفرقة (٦) .

٥ - مبادرة الأقباط للاشتراك فى تأليف الوفد (٧) ، ثم الاندماج

(٣) سيد كيلانى ، الأدب القبطى ، ص ١٦٦ ، « الوفاق الاخوى بين المصريين » ، الامال ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .
(٤) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٣٠ ، F. O. 371/3711 .
« حول الوحدة الوطنية » ، مصر ، ٥ و ٧ فبراير ١٩١٩ ، « » ، « هم باطله وآراء عاطلة » ، الوطن ، ١٣ مايو ١٩١٩ .
(٥) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٢٩ ، F. O. 371/3711 .
سيد كيلانى ، الأدب القبطى ، ص ١٤١ .
(٦) لاشين ، سعد زغلول ، ١٩١٤ - ١٩٢٧ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٨ ، Larouture, J. & S., op. cit., p. 90 .
(٧) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٤٨ ، المقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

في الأعمال الثورية مع المسلمين . وترحيب قادة الوفد والثورة والمستلمين
والصحافة الوطنية بهم ، مما أزعج رجال الاحتلال (٨) وصحفه (٩) .

٦ - اشتداد تيار الثورة لدرجة مكنته من توحيد مشاعر الجميع ،
وإزالة آثار الخلافات والشكوك القديمة ، وإرجاع الخارجيين عن الجامعة
الوطنية إلى حظيرتها ، ومنهم صحيفة « مصر » وصاحبها تادرس
شنفودة ، وكذلك قرياقص ميضائيل وسينوت حسا ، وعبد العزيز
جاويش (١٠) . وتحولت اتجاهات الأدب السياسية من العنصرية إلى
الوحدة الوطنية والاستقلال (١١) .

٧ - قيام رجال الدين بدور فعال ، في تعميق الوحدة بين أتباع
الديانات المختلفة ، والرد على محاولات رجال الاحتلال لتفتيتها ،
بالاشتراك في المظاهرات والاجتماعات والخطب والكتابة في الصحف .

٨ - الدور الذي أدته الصحافة المصرية ، في نشر مظاهر الوحدة
السياسية والاندماج الاجتماعي وتعميقها . واقساد محاولات دولة
الاحتلال وصحفها لاحداث الفرقة والانقسام بين المصريين .

الصحافة المصرية تناقش أساس الوحدة :

منذ تأليف الوفد المصري ، في نوفمبر ١٩١٨ ، على أساس وطني
جامع لكافة عناصر الأمة المصرية ، أخذت بعض الصحف تناقش أسس
الوحدة بين المسلمين والأقباط ، رغبة في دعمها واستمرارها . وكان
في مقدمتها صحيفتنا « مصر » و « الوطن » ، اللتان تبنتا مطالب الأقباط
قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى . ففي ٢٠ يناير و ٥ و ٧ فبراير ١٩١٩ ،
كتبت « مصر » ، تؤكد انتهاء عصر الانقسام ، وتقرح لدمج المنصرين
دمجا كاملا ، تعميم استخدام كلمة مصري للدلالة على الفرد من
المنصرين على النساء ، وعدم تخصيص معهد علمي لفنصر دون الآخر ،
وجعل المدارس علمية لا دينية ، ومنع تخصيص الهيئات للقراءة لأحد من
المنصرين ، وضم الجمعيات الخيرية كلها لتتول فقراء المنصرين ، وعدم
انفراد عنصر بناد معين ، والمساواة المطلقة في وظائف الحكومة ، وعدم
تعيين نواب في المجالس التشريعية باسم الأقباط ، وضم الأوقاف الإسلامية

(٨) مكي شبينة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، من ٢٨ - ٣٠ ، F.O: 371/3711.
(٩) ، ، « ماذا يكتبون ويقولون عنا : الأقباط والمسلمون » ، النظام ، ١٥ سبتمبر
١٩١٩ ، عن التيمس في ١ - ٤ سبتمبر ١٩١٩ -
(١٠) طارق البشري ، المسلمون والأقباط ، من ١٣٥ - ١٣٨ .
(١١) سيد كيلالي ، الأدب اللطيف ، من ١٣٥ - ١٣٦ .

والقبطية • وأيد كثير من القراء « مصر » • وناقشها عبد الحميد حمدي مدير « المنبر » وصاحب « السفور » ، في محاضرة أوضع فيها صغوية تنفيذها ، فنشرت « الوطن » آراء الطرفين ، محبذة أفكار عبد الحميد حمدي (١٢) • ولكن آراء الجميع كانت تصدر عن الرغبة في تأكيد الوحدة الوطنية على أسس سليمة ودائمة •

الصحافة المصرية تنشر مظاهر الوحدة السياسية ،
وتعالج ما يسمى اليها :

ومع اندلاع الثورة ، زخرت صفحات الصحف بالأخبار والمقالات والصور ، التي تصف وتبارك مظاهر الوحدة السياسية بين المصريين من اتباع الديانات السماوية الثلاث ، في المظاهرات والمسيرات والاجتماعات السياسية في الجوامع والكنائس ، التي تصدرها رجال الدين ، ورفرف عليها شعار الثورة : الهلال يحتضن الصليب • وبهذا ساهمت الصحف في نشر مشاعر الوحدة وتعميقها في مختلف أرجاء الوطن •

وما هي « الوطن » تصف في ١٥ مارس ١٩١٩ ، كيف قام « طلبة كلية الأمريكان بأسبوط بمظاهرة سلمية » داخل مدرستهم ، « وطافوا برحباتها بالترقيط والدعاء » • • وتقول « المنبر » انه « من الطف ما حدث أمس ، أثناء مرور المظاهرة الكبرى بشارعي الفجالة والظاهر ، المعروف ان أكثر سكانهما من الأقباط والمسيحيين السوريين والنزلاء ، ان السكان كانوا يشاركون المتظاهرين من نوافذ المنازل والقهاوى بالتصفيق الحاد والبهتاف المتواصل » • (١٣) •

ونشرت « الأخبار » و « اللطائف المصورة » صور مظاهرة ، قادها القمص مرقس سرجيوس والشيخ محمد الغنيمي التفتزاني ، وشارك فيها فريق من أعضاء جمعية « اتحاد الشبان المسيحيين » • وتصدر هذه الصور العلم المصري ومعناه « العلم الجديد الذي جمع بين الهلال والصليب (١٤) »

(١٢) • • • ، رأى في اندماج النصرين المصريين اندماجا تاما ، « مصر ، ٣٠ يناير ١٩١٩ ، • • • ، « حول الوحدة الوطنية » ، مصر ، ٥ و ٧ فبراير ١٩١٩ ، • • • ، « الجامعة الوطنية المنشودة بلا قيد ولا شرط » ، الوطن ، ٧ مارس ١٩١٩ •
(١٣) « مشاهدة » ، « مظاهرة الأمل » المنبر ، ١٨ مارس ١٩١٩ •
(١٤) • • • ، « التأخي في الشوارع والكنائس » ، الأخبار ، ٢٣ أبريل ١٩١٩ ، • • • ، « تأخي العناصر والأديان » ، اللطائف المصورة ، ٢٨ أبريل ١٩١٩ •

وتتابع الصحف جلسات محاكمة المتظاهرين أمام المجلس العسكرية
البريطانية ، وتنتشر أسماء المتهمين من المسلمين مختلفة بأسماء الأقباط ،
فتؤكد الوحدة بينهم (١٥).

وتتحدث الصحف عن اجتماعات رجال الدين ، وتبادلهم الخطابية
وقيادة المظاهرات . فتنشر الصحف ومنها « المنبر » و « المحروسة » أن
الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية ، زار يوم ١٥ مارس ١٩١٩ ،
إثينا كيرلس بطريرك الأقباط الأرثوذكس في دار البطريركية (١٦) .
وتنشر « الوطن » يوم ٢٤ مارس ، قصيدة لـ محمد محمود عبد الرازق ، في
تحية هذه الزيارة . وتتحدث الصحف عن اجتماعات رجال الدين المسلمين
والأقباط مع المتظاهرين داخل الجامع الأزهر ، وانطلاقهم منه في
مظاهرات وطنية (١٧) . وتنشر الخطب السياسية التي القاها القمص
مرقس سرجيوس وتوفيق عزوز صاحب مجلة « المفتاح » في الجامع
الأزهر ، والخطب التي القاها محمد صديق الحامي في الكنيسة
البطرسيية (١٨) . وتتحدث « الوطن » عن القصيدة التي القاها الأنسة زينب
عفيفي في الكنيسة البطرسيية ، نيابة عن « جمعية السيدات الاسلامية » ،
وتعليق الواعظ فرح جرجس عليها . وتصف اجتماع نحو ٣٠٠ طالب في
الكنيسة القبطية الكبرى بالاسكندرية ، وتبادلهم الخطب والقصائد في
التضامن والاتحاد (١٩) . كما تصف « وادي النيل » اجتماع نحو ٣٠٠ من
المسلمين والأقباط ، بمسجد سيدى أبى العباس بالاسكندرية ، وتبادلهم
الكلمات في الاخاء والاتفاق (٢٠) .

ولما صدر قرار الافراج عن الزعماء المنفيين في ٧ أبريل ١٩١٩ ،
تفاضت الصحف في وصف مظاهرات الإبتهاج ، التي شارك فيها رجال
الدين الانسلاخي والمسيحي . واستخدموا وسائل الإعلام كجوازكز
للالتقاء . وأفادوا من هذه المناسبة لدعم معاني ومشاعر الوحدة (٢١) .
وتابعت الصحف بالخبر والتعليق والصورة مواكب جنازات شهداء هذه

(١٥) . . . « محاكمة المتظاهرين أمام مجلس عسكري » ، الأناكاز ، ١٨ أبريل ١٩١٩ .

(١٦) . . . « زوار رجال الدين » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩١٩ ، . . . « جرائد

محلية » ، المحروسة ، ١٧ مارس ١٩١٩ .

(١٧) . . . « حكمة الثلثاء » ، الأناكاز ، ٢٠ مارس ١٩١٩ .

(١٨) . . . « بين المنصرين » ، المنبر ، ٢٥ مارس ١٩١٩ .

(١٩) . . . « الاخاء بين المنصرين » ، الوطن ، أول أبريل ١٩١٩ .

(٢٠) . . . « الاخاء المتين » ، وادي النيل ، ٥ أبريل ١٩١٩ .

(٢١) « راجع على سبيل المثال : الوطن ، الأخبار ، الأناكاز ، الأمة ، الأهرام ، في

الفترة من ٨ الى ١٢ أبريل ١٩١٩ .

المظاهرات ، التي تقدمها رجال الدين من المسلمين والمسيحيين (٢٢) .
وقالت : الأخبار ، ان كثيرا من موظفي السكة الحديد ، اجتمعوا في كنيسة
الغجالة وقرروا تاليف لجنة لادارة حركة الاضراب عن العمل (٢٣) .
ولم يعجب « الوطن » ، اشتراك رجال الدين في المظاهرات ، والقاء
الخطب السياسية في الجوامع والكنائس . فادانت هذه الأعمال .
« السيئة » ، ووصفت القائمين بها « بالمتهوسين والمتهورين والطائشين » .
واخذت تهاجم القمص مرقس سرجيوس ، لأنه كان يحيل عظاته الدينية
الى خطابات سياسية . ولما منعت وزارة عدلى يكن القاء الخطب .
السياسية داخل المساجد ، ايدت « الوطن » . هذا القرار . وهاجمت سعد .
زغلول الذى أحال المساجد الى سياحات للخطابة السياسية . ونصحت
الكنائس بتعق الأهاديث السياسية داخلها (٢٤) .

ومنذ منتصف ابريل ١٩١٩ ، برز دور اليهود المصريين في
الاجتماعات والمظاهرات . وعنت بالحديث عنه يوم ١٦ ابريل صحف :
« الأهرام » ، « الأخبار » ، « الأفكار » ، و « مصر » . فقالت ان
الحكومة الاسرائيلية نظلة ليفى ذهبت يوم ١٤ ابريل الى الأزهر ، وقامت
بين الجمع خطيبية ، وحيث اتفقا الأمة المصرية جميعا ، وأكدت ان
اختلاف الدين لا يمنع الاتحاد « لأن للوطن حرمة كحرمة الدين ، يشترك
فيها امله على اختلاف المذاهب والأديان » . وقالت الفتاة الاسرائيلية
« انها لبداية حياة جديدة لمصر والمصريين . ومن الجديد فيها ان تقف
فتاة اسرائيلية للخطابة في هذا المعهد الشريف . وليس ذلك غريبا ، فبنو
اسرائيل والمسلمون اخوة لأب واحد هو ابراهيم » . ورحب الشيخ
الحملاوى بالخطيبية الاسرائيلية ، وتحدث عن تاريخ الاسرائيليين
وعلاقتهم بالعرب . كما رحب أحمد القسس الأقباط بالفتاة الاسرائيلية
وطائفتها . ونشرت « الأخبار » صورة لنظلة ليفى . وقالت « ان الواجب
على المسلم ان يحترم دينه في مسجده والمسيحي في كنيسه واليهودي
في كنيسه . وبعد خروجهم من معابدهم حيث مجدوا الله ، يعتبرون
انفسهم اخوانا وأعوانا . ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة . » .
وقالت « الأخبار » ان حفلة اخاء اقيمت في الأزهر الشريف ، حضرها
جمهور كبير من علمائه وطلبته و مندوبى بطريرك الأقباط ، لاستقبال الوفد
الاسرائيلي برئاسة الحاخامباشى والوفد الأرمنى برئاسة مطران الأرمن .
ورفق الشيخ على الزنكلونى والقمص القبطى والحاخامباشى والمطران
مشتبكي الأذرع دلالة على الاتحاد .

(٢٢) الوطن والأخبار والأهرام ، في يومى ١٢ و ١٣ ابريل ١٩١٩ .

(٢٣) ٠٠٠ ، « اضراب الموظفين » ، الأخبار ، ١٣ ابريل ١٩١٩ .

(٢٤) الوطن في ١٢ ، ٣٠ مارس ، ١ ، ١٢ ، ٢١ ابريل ١٩٢٠ .

ولم تكثف الصحف الوطنية بنشر أخبار التآلف والوحدة ، بل عبرت عنها بالمقال والقصيدة . فنشرت « الأهرام » ، « الوطن » ، « الأهالي » ، « وادى النيل » ، « المنبر » ، « مصر » ، وغيرها ، أيضا من الأشعار والمقالات ، التى تؤكد الوحدة الوطنية وترجعها الى جذورها (٢٥) . مما لفت انتباه السلطات والصحف البريطانية . فكتبت عنها دار الحماية بمصر الى الخارجية البريطانية ، وقالت ان جبرائيل تقلا بذل أقصى ما فى وسعه ، لتقوية الرابطة بين المسيحيين والمسلمين والمسلمين فى الحركة . وان نعمة صحيفة « مصر » هى التأخى والاتحاد بين المسلم والقبلى (٢٦) .

ونقلت « الاجبشيان » جازيت « عن الصحف المصرية أقوالها (٢٧) . كما نقلت الصحف المصرية عن الصحف البريطانية بعض موادها . ومنها برقية مراسل وكالة زويتر بالقاهرة ، التى تقول فى دهشة : « ان أعظم ما يلفت الأنظار فى الحالة الحاضرة ، ومن أعظم العوامل التى لها تأثير فى الأجانب ، اتحاد المسلمين والأقباط واليهود فى المظاهرات الأخيرة . فقد خطب قسس الأقباط فى جمهور من المسلمين فى الجامع الأزهر ، ومن الغريب ان أقول ان المجتمعين أنفسهم أصغوا لفتاة اسرائيلية من الطبيبات ، خطبت فى موضوع الوطنية المصرية . ثم زار علماء الأزهر البطريركخانه القبطية . والأغرب من ذلك كله ان المتظاهرين كانوا يحملون أعلاما رضم عليها الصليب والهلال . والواقع ان مظاهر الاتحاد والوفاق والاخاء ، كانت بادية بشكل غريب » (٢٨) . ثم نقلت « النظام » عن « التيمس » البريطانية ، قول مراسلها بالقاهرة : « حادثت عددا من النضريين المسئولين ، وسمعت أقوال المسلمين والأقباط ، فعلمت يقينا ان الأقباط وهم الأقلية التى كانت غيرة علينا ، انضموا الى حركة المطالبة بالاستقلال فى شهر مارس الماضى » (٢٩) . ثم نقلت « النظام » ، يوم ٥ أبريل ١٩٢٠ ، عن صحيفة « لاپرس كولونيال » ما كتبه فيها « موسيو جورج بوستو » عضو مجلس نواب فرنسا ، عما رآه فى اجتماع حضره نحو عشرة آلاف مصرى بالجامع الأزهر ، وكيف عانق شيخ مسلم ، رجال الدين المسيحي من الكاثوليك والأرثوذكس ، على المنبر . وكيف نادوا

(٢٥) الأهرام فى ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤ - مارس ١٩١٩ : وادى النيل فى ٨ أبريل ، المنبر فى ٢٤ أبريل ، مصر فى ٢٩ أبريل و ٨ مايو ١٩١٩ .
(٢٦) مكى شببكا ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، F.O. 371/3715 .
(٢٧) على سبيل المثال : "The Native Press, Moslem And Coptic Effusions", The Egyptian Gazette, Mar. 27, 1919 .
(٢٨) ، ، ، « أمور مصر فى الصحف الانجليزية » ، الأمل ، ١٥ مايو ١٩١٩ .
(٢٩) ، ، ، « ماذا يكتبون ويقولون عنا » ، النظام ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ .

جميعا بضرورة تحرير مصر من نير بريطانيا . وأهدى النائب الفرنسى
دهشته قائلا : انه ليمعهد فى الهلال والصليب مثل هذا الاتجاه الوثيق
من قبل . . . » .

ولكن المظاهرات ، لم تخل من الأخطاء التى ارتكبها المندسون بينها
من المخربين . فتحدث الصحف عن الأخطاء بحرص ، وتوضح كيف تم
علاجها وإزالة آثارها . فتقرر « المنبر » أن « بعض الرعاع تعدى على
الكنيسة الطليانية برشق بعض نوافذها الزجاجية بالطوب . فلما علم
الطلبة بذلك أرسلوا وفدا منهم الذى رئيس الكنيسة فاعتذر اليه عن عمل
الرعاع ، وقال ان الطلبة مستعدون لدفع ثمن ما كسر من الزجاج .
فقابلهم الرئيس ومن معه بلطف ، واثنوا على شعورهم ، وقالوا ان العالم
كله لا يخلو من الرعاع الذين يحدثون أمثال هذه الاعتداءات . وقالوا
انهم يقدرون شعور الطلبة . فخرج الوفد شاكرًا الرئيس ومن معه
عواطفهم الشريفة . . . » (٢٠) . ونقول « مصر » ان « عدد الأفاضل من
أخواننا المسلمين الذين خطبوا فى الكنيسة القبطية بالجيزة ، استهجانا
لما حصل من بعض اللصوص ضد أفراد من أقباطها ، كانوا ٩٢ عالما
وفاضلا . وقد شكرهم فرح أفندى جرجس بخطاب أنيق . . . » . وتؤكد
الصحيفة ان عوامل التآخي بين المسلمين والأقباط تزداد كل يوم ، وأن
الكل يتبادلون أحسن العواطف (٣١) . وتكتب « الأخبار » ان « الاعتداء
الذى وقع فى الأقاليم قد أصاب بعض الوطنيين وفيهم القبطى والمسلم .
ولكن ذلك لم يدع الى توتر علاقات الود والأخاء بين هذين العنصرين ،
بل زادها تمقينا . والأدلة على ذلك أكثر من أن تذكر ، وأظهرها الخطب
التي أقيمت فى الجامع الأزهر وكنيسة البطرسية وكنيسة الجيزة . وقد دل
خبطة الأنبا كيرلس الخامس بطريرك الأقباط الأرثوذكس فى هذه الحركة
على حكمة سامية . . . » . ونشرت الصحيفة على صفحتها الأولى صورة
للبيطريك « (٣٢) » .

وتنشر « الوطن » فى ١٠ مايو ١٩١٩ ، أن « الغوغاء أو العاصفة »
الذين كانوا سبب « قسمة مصر فى الماضى الى عناصر دينية بأعمالهم
الذميمة ، والذين تغلبت عليهم طبائعهم الخبيثة فنسوا الوحدة الوطنية التى
تجمع المسلمين والأقباط فى مصر . . . قد عبثوا بحرانيات ومخازن وبيوت
القبط فى أسيوط وسواها من بلاد الريف ، وتكثروا ما عداها من بيوت

(٢٠) . . . « اعتذار الطلبة للكنيسة الطليانية » ، المنبر ، ١٨ مارس ١٩١٩ .
(٣١) . . . « عوامل التآخي بين المسلمين والأقباط » ، مصر ، ٢٥ مارس ١٩١٩ .
(٣٢) . . . « بين الأقباط والمسلمين » ، الأخبار ، ٢٨ مارس ١٩١٩ .

وبخازين وجوانيت المسلمين ٠٠ ، (٣٣) ، فيسرع اسبوعا ميل مظهر رئيس تحرير « المنبر » ، المنتمى الى الحزب الوطني ، بلوم « الوطن » لأنها « تعتمد الى بسط آرائها سواء اكانت في مصلحة البلد أم في غير مصلحته » ، ولأنها « تعتمد اليوم الى نبش قبور الأهدات الماضية لتضرب على تلك النغمة النكراء » ، واتهمت « المنبر » صحيفة « الوطن » بأنها « حشت مقالها ودست فيه ذرات من السموم » ، وتساءلت : « أيهما أكبر جرما : هل العامة التي يقول الوطن أنها فعلت ما فعلت مما لم يبق دليل على صحته ، أم الوطن الذي يخلق الأسباب ليتردد لنا نغمة نكراء طواها العقلاء ، فيقول : « مسلمون واقباط » !! » ، وتؤكد « المنبر » أنه « ليس في مصر قبطي ولا مسلم ولا سوري ولا يهودي ، بل كلهم مصري » ، (٣٤) ، ويستمر الجدل بين الصحيفتين ، على أساس مدى الحرص على الوحدة الوطنية ، والأسلوب الأنظم لمتناول ما يتشبه اليها (٣٥) .

وانبثقت من حوادث المظاهرات ، بعض المخاوف من تصدع بعض جوانب الوحدة الوطنية . وقالت « المنبر » ان « طائفة من عقلاء العنصرين الاسلامي والقبطي ، قد الفوا جماعة شأنها البحث في كل الوسائل التي تكفل حفظ روح اتحاد العنصرين خيفة ان تنتظم هذه الظاهرة او يتصدع بناؤها بزوينة تجتاحها فتقضى عليها : وأول عمل فكرت فيه هذه الجماعة ، هو جمع كل ما نشر في هذا الموضوع ، ليتكون منه سفر قيم يدل على هذه الفترة المباركة » ، (٣٦) . وأخذت الصحف المصرية تتابع جهود هذه الجماعة ، بالتأييد والتشجيع ، حتى تألفت رسميا «جمعية الوحدة الوطنية» ، في آخر يولية ١٩١٩ ، وأعلنت ان غرضها الوحيد هو تثبيت دعائم الاتحاد بين المسلمين والاقباط المصريين . وانتخب أعضاؤها الشاعر المعروف الشيخ محمود عبد الله القصري رئيسا لها (٣٧) . وقالت الصحف ان رئيس الجمعية وبعض أعضائها زاروا الدار البطيركية وقابلوا مطران القدس ومطران اسنا ووكيل البطيركية ، الذين دعوا لهم بالنجاح في عملهم (٣٨) . وتابعت الصحف نشاط جمعية الوحدة الوطنية في جميع

-
- (٣٣) سهيل بن عباد ، « النجم الذي اضاء للمجوس ، يضيء ويهدى هذه النفوس ، الى التربة الصالحة للزرع » ، الوطن ، ١٠ مايو ١٩١٩ .
- (٣٤) ، ، ، ، « حوادث محلية - نغمة نكراء » ، المنبر ، ١١ مايو ١٩١٩ .
- (٣٥) راجع : الوطن والمنبر من ١٠ الى ٢١ مايو ١٩١٩ .
- (٣٦) ، ، ، ، « ضمانة حفظ روح الاخاء » ، المنبر ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ .
- (٣٧) ، ، ، ، « جمعية الوحدة الوطنية » ، الوطن ، الاحرام ، أول أغسطس ١٩١٩ .
- (٣٨) الوطن ، المقطم ، النظام ، في ٦ و ٧ أغسطس ١٩١٩ .

المجالات ، من الاحتفالات والاجتماعات (٣٩) ، الى المشاركة في التطورات السياسية بالتأييد او الاحتجاج (٤٠) .

وأفسحت الصحف الوطنية صفحاتها لبيان تضامن المسلمين والأقباط في مقاطعة لجنة ملنر . فنشرت العديد من المقالات التي يعلن فيها رجال الدين وأبناء الشعب من المنصرين مقاطعتهم للجنة ومعارضتهم للسياسة البريطانية . وكان الكثير منها موقعا بعبارات تدل صراحة على تضامن المنصرين ، ومنها : « أقباط ومسلمو أسويط » ، و « مسلمو وأقباط البيهرو » . وعندما كان القراء يتشككون في موقف نائب أو أحد الأعيان المسلمين أو الأقباط من لجنة ملنر ، كانوا يشتركون في مطالبته على صفحات الصحف ، بإعلان رأيه صراحة . ولما اقترح مرقص فهمي ، في « مصر » ، أن يقابل المصريون اللجنة ويقدموا لها مطالب الأمة ، بدلا من مقاطعتها ، رحبت « الوطن » بالاقتراح المطابق لسياستها . ولكن أكثر الصحف الوطنية تتقدمها « النظام » ، نشرت « احتجاج جمعية الوحدة الوطنية » على الاقتراح ، وأفسحت صدرها لمقالات مرقص سرجيوس ومحمود سليمان غنام وزهير صبرى وسيد علي ، التي تناولوا فيها تنفيذ الاقتراح . وتمكنوا من إقناع مرقص فهمي و « مصر » ، بضرورة مقاطعة اللجنة (٤١) . ثم نشرت « مصر » في ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ ، برقية سعد زغلول التي يعلن فيها موافقته التامة على مقالات سينوت هنا في معارضة السياسة البريطانية ولجنة ملنر . كما نشرت في ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ ، وسألة الدكتور نصر فريد من برلين ، التي تحمل إعجاب وتقدير محمد فريد قبيل وفاته ، لمقالات « الوطنية ديئنا والاستقلال حياتنا » ، ووحدة المسلمين والأقباط في الثورة .

وقد واجهت السلطة العسكرية البريطانية ، أصرار سينوت هنا على معارضة السياسة البريطانية ولجنة ملنر ، بتحديد إقامته في عزبته بالمفشن . ابتداء من ٦ ديسمبر ١٩١٩ . ولكن عزيمته لم تضعف . وقبل إبعاده عن القاهرة ، أدلى سينوت هنا بحديث الى صحيفة « التيمس » ، قال فيه : « ان الأقباط ليقبلون أن يضحوا بحياتهم جميعا ، اذا كان موتهم يؤدي الى حصول مصر على الاستقلال التام » . فنشرت الصحف الوطنية

-
- (٣٩) ، ، « جمعية الوحدة الوطنية » ، النظام ، ٤ سبتمبر و ٤ أكتوبر ١٩١٩ .
(٤٠) محمود عبد الله الصرى ، « احتجاج جمعية الوحدة الوطنية » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩ ، ، « احتجاج جمعية الوحدة الوطنية » ، النظام ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ .
(٤١) النظام ، ١ - ٢٢ أكتوبر ، ١٣ ، ٢٤ نوفمبر ، ١٥ ديسمبر ١٩١٩ ، مصر .
١ - ٩ أكتوبر ١٩١٩ ، الوطن ، ١ - ١٠ أكتوبر ١٩١٩ ، الأخبار ، ٨ ديسمبر ١٩١٩ .
الأهرام ، ٢١ نوفمبر ، ١٣ ديسمبر ١٩١٩ .

أقواله بالتحية والترحيب (٤٢) ، ولكن « الوطن » بيخرت منه (٤٣) . وانهاالت على الصحف رسائل الاحتجاج على اعتقال « النائب الكبرى » ، « عضو الوفد المصرى » ، وكاتب مقالات « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » . ولما لاحظ القمص مرقس سرجيوس ان الاحتجاجات كادت ان تنحصر فى اعتقال سينوت هنا وحده ، كتب فى « مصر » يقول : « لماذا لا تمتد اشعة هذا للشعور الحار الى اخوانى العلماء كالاستاذ القاياتى والاستاذ أبو العيون ومحمد أفندى كامل حسين الذين يقاسون برد الشتاء القارص فى رفح ٩ » (٤٤) .

وعندما اقتحمت فصيلة من الجنود البريطانيين الجامع الأزهر يوم ١١ ديسمبر ١٩١٩ ، فى اثناء مطاردتهم بعض المتظاهرين ، احتج على انتهاك حرمة الجامع علماء المسلمين وشيوخهم . واعتبر الأقباط هذا الحادث اعتداء على كنيستهم . فاجتمع عدد كبير منهم فى الكنيسة البطريركية الكبرى ، وأرسلوا العديد من برقيات الاحتجاج الى السلطان ورئيس الوزراء وال مندوب السامى البريطانى . ونشرت الصحف الوطنية هذه الاحتجاجات ، وامتدحت تضامن الأقباط مع المسلمين (٤٥) .

ولما وقعت الاضطرابات فى الاسكندرية فى ١١ ديسمبر ١٩١٩ ، قام بطريك الأقباط الأرثوذكس بزيارتها للتأكد من سلامة الوحدة الوطنية (٤٦) . وقالت « الأهرام » ان حسن عبد الرازق محافظ المدينة ، زار دار الطائفة الاسرائيلية ، فقابله جاخامها ورؤسائها . وأهدى المحافظ عن أسفه لما وقع من الحوادث ، ووعد بعدم تكرارها ، وأكد حسن عواطف الأمة المصرية نحو الطائفة الاسرائيلية (٤٧) . ثم نشرت « الأهرام » الرسالة التى وجهتها « الجمعية المصرية بباريس » ، الى الاسرائيليين المصريين ، والتى تقول لهم : « انكم اليوم فى جهادكم فى سبيل الحرية وغدا فى مصر الحرة المستقلة ، ستكونون كلكم من مسلمين ويهود ونصارى وأحرار الفكر من مصريين ومصريين فقط . فاعتصموا بجهل

(٤٢) . . . « اعتقال النائب سينوت بك جا » ، النظام ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ .

(٤٣) بولجس ، « سنياسات نواينا » ، الوطن ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ .

(٤٤) مرقس سرجيوس ، « لا تنسونا بقية المتقلبات » ، مصر ، ١٥ يناير ١٩٢٠ .

(٤٥) . . . « حادث الأزهر » ، . . . « فى الكنيسة » ، النظام ، ١٩ ديسمبر

١٩١٩ . . . « احتجاج العلماء على حادثة الأزهر والحالة العاطفة » ، الأمة ، ١٩ ديسمبر

١٩١٩ .

(٤٦) . . . « غبطة البطريرك فى الاسكندرية » ، الأخبار ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ .

(٤٧) . . . « محافظ الاسكندرية يزور الطائفة الاسرائيلية » ، الأهرام ، ٤ ديسمبر

١٩١٩ .

الاتحاد ، واظهروا باحاديثكم - بمثابة طليعة مصر الجديدة - خير خلفه
لمدرسة الإسكندرية ، مدرجة الحكمة والحقيقة والعدل « (٤٨) » .

وفي جميع الحفلات التي أقيمت لتأبين محمد فريد زعيم الحزب
الوطني ، شازك رجال الدين الأقباط اخوانهم المسلمين فيها . واقامت
بعض الكنائس اجتماعات لتأبينه ، حضرها المسلمون مع الأقباط . ونشرت
« الأخيار » نص البرقية التي بعث بها الشيخ عبد العزيز جاويش يوم ١٥
ديسمبر ١٩١٩ ، إلى وكيل البطريركية القبطية بالقاهرة ، والتي يقول
فيها : « المصريون في أوربا الوسطى يفخرون من صميم قلوبهم بمسلك
طائفتكم في الدفاع الوطني المبارك عن الحقوق الوطنية المقدسة » .
ونشرت « الوطن » فقرة من خطاب عبد العزيز جاويش في تأبين محمد فريد
في برلين ، تقول : « أبصر فريد بك كيف نافس في سبيل الوطن المفدى
اطفال الأمة الشيوخ ونساؤها الرجال ومسيحيوها المسلمين ، وكيف
تعاشق الهلال والصليب ، واثلف القرآن والانجيل وتمائق الشيخ
والقسيس » (٤٩) . وسخرت « الوطن » من عبد العزيز جاويش ، وحمدت
الله أنه لم يكن بمصر وقت ضم الصفوف وتوحيد الكلمة ، « إذ لو كان
مننا ٥٥ لعثرت بالمصريين آمالهم وخانهم حظهم ٥٥ » (٥٠) . وحيث
« الوطن » وحدة المسلمين والأقباط والاسرائيليين (٥١) .

وبجانب حرص الوفد كجبهة وطنية ، على تأكيد الوحدة الوطنية ،
في كافة تشكيلاته وانشطته ، فقد ناب رئيسه وأعضاؤه ، في خطبه
واحاديثهم على اعلان هذه الوحدة والرد على خصومها . وعينت الصحف
المصرية بالتعبير عن ذلك . ففى حديثه الى صحيفة « الجورنال »
الباريسية ، قال سعد زغلول : « ان الوفد مؤلف من المسلمين والأقباط .
وتأليفه يدل على ان الديانتين الكبيرتين اللتين يدين بهما المصريون متمثلتان
فيه » . فأبرزت « النظام » يوم ١٢ سبتمبر ١٩١٩ ، القول رئيس الوفد .
ثم نشرت في ١٣ و ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ ، خطاب محمد عاطف بركات
ومحمد عز العرب ومرقص سرجيوس وراغب اسكندر ، في المؤتمرات
السيامية التي عقدتها لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، واستعادوا فيها
التاريخ الواحد المشترك للمسلمين والأقباط ، وفندوا ادعاءات المغرضين .
وتابعت « النظام » مظاهر وخطب الوحدة الوطنية ، في تأليف لجنة الوفد

(٤٨) ، « من الجمعية المصرية بباريس » ، الاحرام ، ١٤ يناير ١٩٢٠ .

(٤٩) النظام في ٢١ ديسمبر ١٩١٩ ، ٤ يناير ١٩٢٠ ، الأخبار في ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ /

مصر في ١٠ يناير ١٩٢٠ ، الوطن في ١٩ نوفمبر ١٩٢١ .

(٥٠) ، « توبة الشيخ شاويش » ، الوطن ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ .

(٥١) ، « كان نائبا وصحا » ، الوطن ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ .

المركزية للسيدات وأجتماعاتها (٥٢) ، والاحتفال بتكريم واصف فخالى
عضو الوفد (٥٣) .

وكان قادة الراى العام فى مصر ، حريصين دائما على تعميق
مشاعر الوحدة الوطنية ، وحث كل عناصر الأمة صفا واحدا وراءه
قادتها . وبجانب اندماج الجميع فى المظاهرات والاجتماعات والمواقف
السياسية ، دعا قادة الراى ومنهم رجال الدين ، الى اقامة الصلوات فى
المساجد والكنائس فى وقت واحد وبدعاء واحد وهدف واحد ، هو ان
ينجح الله القضية المصرية . وكانت الصحف المصرية اقوى وسائل الدعوة
لاقامة الصلوات الجامعة . وكما قالت « وادى النيل » ، فإن احتشاد
الأمة فى المساجد والكنائس فى يوم واحد وساعة واحدة ، وتوجه كل
مصرى مسلم أو قبطى بقلبه الى الله داعيا ان ينيل الأمة أملها ويصلح
أمرها . خير دليل على ان المصريين يطلبون غاية واحدة ويعملون لأمر
واحد . ودعت الصحيفة لاقامة صلاة جامعة فى اليوم الثالث عشر من
يونية ١٩١٩ (٥٤) .

وقبيل بدء المفاوضات بين الوفد ولجنة ملنر فى لندن ، يوم ٧ يونية
١٩٢٠ ، دعا رئيس الوفد الأمة المصرية كلها ، « ان تبتهل الى الله . ان
يكلل بالنجاح مساعى الوفد فى سبيل الاستقلال التام » . ووضعت لجنة
الوفد المركزية نصا للدعاء (٥٥) ، نشرت فى كافة الصحف ، وتلى فعلا فى
الجوامع والكنائس يوم ٤ يونية ١٩٢٠ ، وسط سيل من المقالات التى
تحدثت عن قوة الوحدة الوطنية وأهمية الايمان بالله والاعتماد عليه (٥٦) .
ونجحت الأبحاث الخاصة فى تحقيق مشاعر الوحدة وتقوية الأمل
فى الحصول على الاستقلال ، والربط بين الوفد فى الخارج والأفراد الشعب
فى مصر .

وهندما قام مندوبو الوفد فى سبتمبر ١٩٢٠ ، باستشارة الأمة
المصرية فى مشروع الاتفاق بين مصر وبريطانيا ، اشتترك المسلمون
والأقباط - هيئات وأفرادا - فى دراسة المشروع وإبداء الراى فيه .
واستخدموا الجوامع والكنائس ومقار الجمعيات وبيوت الأعيان ، للاجتماع

(٥٢) « مؤتمر السيدات » ، النظام ، ١١ يناير ١٩٢٠ .

(٥٣) « فى مصر ما يشئ اذا سلمت مصر » ، النظام ، ١٤ أبريل ١٩٢٠ .

(٥٤) « حوادث محلية : الصلاة الجامعة » ، وادى النيل ، ٣ يولية ١٩١٩ .

(٥٥) « الدعاء لله لأجل الاستقلال التام » ، « دعاء الصلاة العامة » .

مصر ، ٣ يولية ١٩٢٠ .

(٥٦) النظام فى ٢٨ و ٣٠ مايو ، ١ و ٢ يولية ١٩٢٠ ، مصر فى ٢٨ و ٣١ مايو .

٤ يولية ١٩٢٠ ، الوطن والأهرام فى ٢٩ مايو ١٩٢٠ .

والناقشة : وإفسحت كافة الصحف صفحاتها لنشر آرائهم وقراراتهم (٥٧) . وكان أبرز الاجتماعات هو الاجتماع الذي عقد يوم ١٧ سبتمبر ١٩٢٠ ، في منزل محمود « باشا » سليمان رئيس لجنة الوفد المركزية ، وحضره عدد كبير من رجال الدين والرأي من المسلمين والأقباط ، وبعد دراسة المشروع أعلنوا موافقتهم عليه . فنشرت « النظام » تقريراً اختيارياً طويلاً عما دار في الاجتماع ، ميزته عما عداه باستخدام عدة أبناط من الحروف في جسيخ سظوره التي امتدت على ثلاثة أعمدة (٥٨) . وفي حفلة توديع هندوبى الوفءة عند عودتهم الى باريس ، اشترك رجال الدين والرأي المسلمون والأقباط ، في كلمات تعزيدهم وتوذيدهم (٥٩) .

وعندما صرح المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانى ، فى فبراير ١٩٢١ ، بان مصر جزء من الامبراطورية البريطانية ، نشرت الصحف احتجاج ككثير من الأقباط على ذلك (٦٠) .

وعندما قررت وزارة عدلى يكن ، رفء صاىق « بك » حنين من وظيفته بوزارة الزراعة ، لتفانيه فى خدمة الوفد ، ولأنه نقد ما جاء بأحدى خطب رئيس الوزراء ، تألفت لجنة من القضاة ووكلاء النيابة ورجال التعليم من المسلمين والأقباط ، لتكريمه على موقفه الوطنى . ونشرت الصحف ، وفى مقدمتها « النظام » ، الخطب التي القاها سعد زغلول ووليم مكرم عبيد وسلامة ميخائيل ، فى حفل التكريم يوم ١٩ يونية ١٩٢١ . وكانت كلها تشيد بالوحدة الوطنية وتطالب بالحرية السياسية . وأيدت « النظام » موقف صاىق حنين قائلة ان الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف العليا ، قضت بحق الموظف فى اهداء آرائه السياسية بحرية ، ولو كانت مخالفة لراى رؤسائه (٦١) .

وكانت الوحدة الوطنية ، أبرز العناصر التي تألفت منها شعارات الثورة ، والتي افاضت الصحف فى الحديث عنها . ففي داخل البلاد كان علم الثورة وميدالياتها تتألف من الهلال والصليب وثلاثة نجوم (٦٢) . أما الشعارات والأعلام التي رفعها المصريون فى باريس ،

-
- (٥٧) الأهرام ، النظام ، مصر ، الوطن ، من ١٠ سبتمبر الى اول أكتوبر ١٩٢٠ .
(٥٨) ، ، ، « قرار السادة العلماء والأشراف والقضاة الشرعيين والآباء الروساليين » ، النظام ، ١٨ سبتمبر ١٩٢١ .
(٥٩) ، ، ، « حفلة توديع أعضاء الوفد » ، الأهرام ، اول أكتوبر ١٩٢٠ .
(٦٠) ، ، ، « الاحتجاجات على المستر تشرشل » ، الأهرام ، ٢٣ فبراير ١٩٢١ .
(٦١) النظام فى ١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ يونية ١٩٢١ .
(٦٢) ، ، ، « ميدالية وطنية » ، النظام ، ٢٠ ديسمبر ١٩١٩ ، ، ، « مؤتمى السيدات » ، النظام ، ١١ يناير ١٩٢٠ .

فتألفت من الهلال والصليب ونجمة داود (٦٣) . وفى بريطانيا كانت الشعارات قائمة على الهلال والصليب (٦٤) . أما فى ألمانيا فاشتملت على الهلال والصليب وأبى الهول والنجوم الثلاثة (٦٥) . وعند مناقشة شكل علم مصر بعد اعلان استقلالها فى ١٥ مارس ١٩٢٢ ، أراد البعض ان يضعوا الصليب الى جانب الهلال ، رمزا للاتحاد والوئام اللذين سادا بين عنصري مصر فى اثناء الثورة . ولكن البعض الآخر عارض ذلك ، لأنه دليل على وجود العناصر المختلفة أو المتعددة (٦٦) .

الصحافة المصرية تبشر مظاهر الاندماج الاجتماعى وتدعمه :

لم تقتصر الوحدة بين المسلمين والأقباط على المواقف السياسية وحدها ، بل شملت كافة شئون الحياة الاجتماعية ، مما يكشف بعمق اعمق ورغبة أكثر أصالة فى الاندماج وتكوين الجماعة المصرية . ويثبت ان اندماج عنصري الأمة لم يكن مجرد عمل مصنوع ، للرد على مساعى السياسة البريطانية لبث الفرقة والانقسام (٦٧) . وزخرت صفحات الصحف بمظاهر الاخاء والاندماج الاجتماعى فى الأعياد والاحتفالات الدينية الاسلامية والمسيحية ، وفى مناسبات الميلاد والصيام والنشاط الاجتماعى والخيرى والمرضى والوفاء . وكان لنشر الصحف مظاهر هذا الاندماج ، اثر طيب فى توسيع دائرته وتعميق جذوره .

فقد احتفلت كافة الصحف بأعياد الفطر والأضحى ورأس السنة الهجرية وليلة النصف من شعبان ، كاحتفالها بأعياد الميلاد والقيامة ورأس السنة القبطية « النيدروز » . ووصفت الصحف اشتراك المسلمين مع الأقباط فى الاحتفال بالأعياد . ونشرت التهانى المتبادلة بينهم (٦٨) . وطالبت بعض الصحف ، والحزب الديمقراطى المصرى ، باعتبار

(٦٣) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٨ .

(٦٤) ، ، ، « مظاهرة المصريين بلندن » ، الأهرام ، ١٤ ديسمبر ١٩١٩ .

(٦٥) ، ، ، « مصر فى ألمانيا » ، النظام ، ٧ أبريل ١٩٢٠ .

(٦٦) ، ، ، « علم مصر » ، الاستقلال ، ٢١ مارس ١٩٢٢ .

(٦٧) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٤٦ .

(٦٨) النظام ، ٧ يناير ، ١٩ أغسطس ، ١٦ نوفمبر ١٩١٩ ، ٨ ، ٩ يناير ١٩٢٠ ، المقطم ، ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، الأهرام ، ١٩ أبريل ، ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، ٧ - ١٠ يناير ١٩٢٠ ، الوطن ، ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ ، الأخبار ، ١٣ أبريل ، ١٨ سبتمبر ١٩١٩ ، الأفكار ، ١٧ ، ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، مصر ، ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، المنير ، ٢٧ أبريل ١٩١٩ .

« النيروز » عيدا قوميا عاما ، وطالبت الحكومة باعتباره اجازة رسمية (٦٩) .

وبعد اعتقال ونفى سعد زغلول وبعض زملائه فى ديسمبر ١٩٢١ ، امتنع الأقباط عن الاحتفال بأعيادهم ، فى يناير وأبريل ١٩٢٢ . ونشرت الصحف الكثير من الرسائل وبيانات الأقباط ، التى تحتج على اعتقال الزعماء الوطنيين وتعلن الحداد لذلك . كما نشرت رسائل الشكر من المسلمين للأقباط على موقفهم ، وبعض الرسائل التى يقترح فيها المسلمون الاقتداء بالأقباط فى عدم الاحتفال بالأعياد (٧٠) .

وتحدثت الصحف كثيرا عن مظاهر الاخاء والاندماج الاجتماعى فى فترات الصيام . فنشرت الكثير من الأخبار والمقالات عن الزيارات التى قام بها الأقباط للمسلمين فى شهر رمضان ، واشتركهم جميعا فى مظاهر الاحتفال به ، والخطب الحماسية التى تبادلوها حول عمق الوحدة الوطنية ، وسماحة الأديان السماوية (٧١) . ووصفت « النظام » فى ١٢ أبريل ١٩٢٠ ، كيف شاركت كثير من التلميذات أخواتهن القبطيات ، صيام الجمعة العظيمة . كما وصفت فى ١٧ مايو ١٩٢٢ ، كيف اشترك الطلبة المسلمون فى مدرسة طنطا الثانوية مع زملائهم الأقباط فى « الصيام الكبير » ، فلما حل شهر رمضان شارك الأقباط المسلمين صيامه .

وامتدت روح الوحدة الوطنية وتيارها القوى ، الى بعض مظاهر النشاط الاجتماعى ، التى كانت تقوى ذاتية أحد عناصر الأمة تجاه العنصر الآخر . فقالت « الأخبار » و « الوطن » ان حركة « تجرى فى نادى رمسيس القبطى ، ترمى الى جعل النادى عاما لجميع المصريين والمتصرين من اقباط ومسلمين واسرائيليين . والذى نعلمه ان هذا النادى قد انشئ منذ ١٥ سنة تقريبا ليكون قاصرا على الأقباط . وقد طلب بعضهم أن يكون عاما منذ نشأته فقبول الطلب بالرفض . اما الآن فان المؤيدين لهذا الطلب هم الأكثرية من أعضاء النادى ، ولا تعارضهم فيه الاقلية لا تستند فى رأيها الى حجج قوية . والمفهوم انه اذا لم تنفذ فكرة القائلين بالتعميم ، فانها تنفصل عن النادى وتشرع فى تأسيس ندوة جديدة لا أثر فيها لمذهب دينى . » (٧٢) . ولفت هذا الموضوع اهتمام

(٦٩) النظام ، ١ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ ، ١٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ ، المقطم ، ٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ ، ١٣ سبتمبر ١٩٢٠ ، الأهرام ، ١٥ سبتمبر ١٩٢٠ ، اللواء المصرى ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ .
(٧٠) الوطن ، مصر ، النظام ، اللواء المصرى ، طوال شهزى يناير وأبريل ١٩٢٢ .
(٧١) الأخبار ، النظام ، مصر ، ٢ - ٥ يونية ١٩١٩ .
(٧٢) ، ، فى نادى رمسيس القبطى : تحويل النادى الى مجتمع عام للمصريين ، ، الأخبار ، الوطن ، ٨ يولية ١٩١٩ .

الصحيفة الانجليزية « الاجيشيان جازيت » ، فنقلته عن « الأخبار » (٧٣)

وكتب بعض المفكرين - ومنهم سلامة موسى في « الأهالي » - يدعوا الى توفير كل شروط نماء واثمار الاندماج الاجتماعى بين المسلمين والأقباط ، ومنها ازالة العادات الخاصة باستخدام اللفاظ دون اخرى فى التحية ، « فالمسلم اختص (بالسلام عليكم) والقبلى اختص (بنهازه سعيد) • ومن الأفضل الاتفاق على عبارة واحدة للتحية • كما دعا سلامة موسى الى تعميم اطلاق أسماء الأشخاص ، بحيث لا يدل الاسم على الديانة أو الطائفة • وعزز رأيه بقوله ان التمييز فى الأسماء « لم يحدث الا فى بلادنا تقريبا ، فان زينب وهدى وحسن وحسين من أسماء النصراني فى سوريا • وكان فى جزيرة العرب اسقف اسمه محمد فى عصر الجاهلية • والأتراك الآن يتسمون بأسماء « نصرانية » مثل اسكندر وغيره ، ولا يرون حرجا فى ذلك » (٧٤) • وقد اثمرت هذه الدعوة : وسط المناخ الودعوى فى اثناء الثورة • ونشرت « النظام » فى ١١ مايو ١٩٢٢ هذا الخبر : « رزق حضرة كامل الفندى عثمان من أعيان أبو قرقاص المسلمين ، مولودا ذكرا أسماه « وليم مكرم » ، تقديرا لجهود الأستاذ وليم بك مكرم عبيد ، وتمكيننا لأواصر الاخاء الوطنى • • »

وفاضت الصحف فى الحديث عن اشتراك المسلمين والأقباط فى اقامة الجوامع والكنائس ، وتبرعهم للجمعيات الخيرية الاسلامية والمسيحية على السواء (٧٥) •

ورصدت بعض الصحف ، تأثير مشاعر الوحدة على المنازعات بين الأفراد ، فقالت « وادى النيل » انه « من أجل دلائل الاخاء الذى تمكنت اسبابه بين أبناء الوطن من المسلمين والأقباط ، ما نرويه ليعرف الناس الى أى حد وصل صفاء القلوب واتحاد الشعور • ذلك ان صالح أفندى ميخائيل كان قد رفع قضية مدنية على الشيخ عبد المعطى على ، فلما جاء موعد نظرها تقدم صالح أفندى ، وقال لحضرة القاضى اننى تنازلت عن قضيتى ، وما أنا أصافح أخى الشيخ عبد المعطى أمامكم ، ثم خرجا مترافقين على اتم صفاء ومودة » (٧٦) •

... "Copts And Others", The Egyptian Gazette, July 10, 1919. (٧٣)

• (٧٤) سلامة موسى ، « توثيق روابط الاخاء » ، الأمال ، ١٩ مايو ١٩١٩

(٧٥) الوطن أول يناير ، ٢٠ أبريل ، ٢٣ أغسطس ١٩٢٠ ، ٢٣ أبريل ، ٤ مايو ١٩٢١ ، النظام ٣ مارس ١٩٢٠ ، وادى النيل ١١ أبريل ١٩٢٠ ، الأمال ١١ ، ١٤ أبريل ١٩٢٠ ، الأهرام ١٥ نوفمبر ١٩٢٠ •

• (٧٦) • • • ، « الاخاء فوق المصلحة » ، وادى النيل ، ٨ أبريل ١٩١٩

ووصف مكاتب « وادى النيل » فى مونبليه ، كيف تعاون المصريون هناك لما أصيب أغلبهم بالحمى الأسيائية . فكان الأقباط والمسلمون يرعون بعضهم فى تعاون واندماج كاملين (٧٧) .

وتقول « النظام » انه فى ذكرى مرور عام على وفاة لبيب « بك » عبد النور ، شقيق فخري « بك » عبد النور ، اشترك الكثير من المسلمين مع الأقباط فى صلاة الجنائز : ودارت كلمات المتحدثين من المسلمين والأقباط حول اتحاد المنصرين (٧٨) . واشادت « الأهرام » بظاهرة اشتراك المنصرين فى جميع المناسبات (٧٩) .

الصحافة المصرية تعارض القرارات والسياسة البريطانية ،

المهدية للوحدة الوطنية :

أثقلت وحدة المسلمين والأقباط فى مواجهة السياسة البريطانية ، رجال الاحتلال وصفه ، فدابوا على العمل لضربها وتفكيكها ، أما بإصدار القرارات ، أو إعلان السياسات والتصريحات ، أو إشاعة الشكوك وتوجيه الاتهامات . ولكن قيادة الوفد والثورة والصحف الوطنية ، كانت واقفة بالمرصاد لافساد كافة محاولات الاحتلال .

وفى مقدمة القرارات البريطانية الرامية الى ضرب الوحدة الوطنية ، يأتى تعيين وزير قبلى رئيسا للوزراء . فعند استقالة وزارة محمد سعيد . نتيجة للمعارضة الوطنية الشديدة التى واجهتها ، عمده اللورد اللبني الى اختيار يوسف وهبة الوزير القبلى فى الوزارة المستقلة ، رئيسا للوزارة الجديدة (٨٠) . فلو سكت الشعب عن هذه الخطوة ، تحقق الهدوء الذى تزجوه دولة الاحتلال عند وصول اللجنة ، ولو ثار الناس ضد الوزارة لقلل ان الثورة موجهة الى رئيسها القبلى الذى يرفضه المسلمون . وفى الحالتين يمكن الادعاء ان الأقباط يرحبون بلجنة ملقر . أما اذا وصلت شدة المعارضة الى حد اغتيال رئيس الوزراء ،

(٧٧) . . . « الاتحاد المصرى فى الغرب » ، وادى النيل ، ١٥ أبريل ١٩٢٠ .

(٧٨) . . . « روح التضامن والارتباط بين المسلمين والأقباط » ، النظام ، ٢١ ديسمبر

١٩١٩ .

(٧٩) . . . « تنكرت علينا فلوسنا .. فبتنا عنها متسائلين » ، الأهرام ،

٣٠ مارس ١٩٢٠ .

(٨٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩١٩ ، ص ٥٠ .

فانه يمكن استغلال الحادث في اشعال نار الفتنة الطائفية ، كما استغل
من قبل حادث اغتيال بطرس غالى (٨١) .

وقبيل اعلان تأليف وزارة يوسف وهبة رسميا يوم ٢١ نوفمبر
١٩١٩ ، اجتمع عدد كبير من الأقباط في الكنيسة المرقسية الكبرى ،
وكان في مقدمة المتحدثين توفيق « افندى » حبيب المحرر في « الأخبار » .
وأبرق المجتمعون الي يوسف وهبة يقولون ان « الطائفة القبطية المجتمع
منها ما يربو على الألفين . تحتج بشدة على اشاعة قبولكم الوزارة ،
ان هو قبول للحماية ولناقشة لجنة ملئر . وهذا يخالف ما اجمعت عليه
الامة من طلب الاستقلال التام ومقاطعة اللجنة ، فنستطفكم بالوطن
المقدس ، وينكرى اجداننا العظام ، ان تمتنعوا عن قبول هذا
المنصب » (٨٢) . وذهب وفد من الأقباط لمقابلة يوسف وهبة ، ولكنه
اعتذر عن مقابلتهم (٨٣) . وتابعت الصحف هذه التطورات ، ونشرت
برقيات ومقالات الاحتجاج من الأقباط ، التي بلغت من الكثرة ان صحيفة
« مصر » افردت لها ملحفا خاصا . وكانت اكثرها قوة مقالات سينوت
حنا في « مصر » (٨٤) . كما كتب ويصا واصف في « الجورنال دى
كين » يوم ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، يحتج على سلوك يوسف وهبة وقبوله تأليف
الوزارة ، ونقلت الصحف المصرية المقال (٨٥) ، مما سر سعد
زغلول (٨٦) .

ونشرت « النظام » رسائل القراء المسلمين ، التي يحيون فيها
اخوانهم الأقباط « على صدق وطنيتهم واخلاصهم لأمتهم » (٨٧) . أما
« الوطن » فقد دافعت بشتى الوسائل عن يوسف وهبة ووزارته . وأعلنت
عدم رضاها عن ثورة الأقباط عليه ووصفتهم بالتطرف . وقالت ان يوسف
وهبة ليس الا واحدا من الوزراء المصريين ومنهم سبعة مسلمون . « فاذا
لنا الوزراء المسلمين يجب الا يزيد لومنا ليوسف وهبة عنهم » . وأرجعت
الصحيفة استنكار الأقباط لموقف يوسف وهبة ، الى خوفهم من ان المسلمين
« يعدون قبول وزير قبطى رئاسة الوزارة ، مما يسال عنه الأقباط كلهم ،

(٨١) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٥٤ .

(٨٢) « اجتماع الكنيسة الكبرى » ، الوطن ، ٢١ نوفمبر ١٩١٩

« الاجتماع العظيم » ، الأخبار ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٣) « اعتذار عن مقابلة » ، وادى النيل ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٤) مصر ، النظام ، الأمال ، الأهرام ، وادى النيل ، من ٢١ الى ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٥) ويصا واصف ، « خطاب مفتوح الى رئيس الوزارة » ، الأخبار ، ٢٧ نوفمبر

١٩١٩ .

(٨٦) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩١٩ . ص ٨٢ و ٨٣ .

(٨٧) « شكر الآخرين » ، النظام ، أول ديسمبر ١٩١٩ .

فينتقمون منهم ويمدون يد الأذى اليهم « . . » . وتساءلت « الوطن » قائلة
أن المسلمين لم يحتجوا على تعيين الوزراء المسلمين ، فلماذا يحتج
الأقباط ؟ (٨٨) .

وردا على تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزراء ، انتخبت لجنة الوفد
المركزية مرقص حنا العضو بها ، نائبا لرئيسها الذي اعتقلته السلطة
العسكرية البريطانية ، بهدف سد الطرق أما محاولات إثارة الفرقة بين
المسلمين والأقباط . لأنه اذا كان رئيس الوزارة المتعاونة مع الاحتلال
قبلى ، فان اللجنة المركزية للوفد ، المتصدرة للحركة الوطنية ضد
الاحتلال ، يرأسها قبلى أيضا . ورحبت الصحف الوطنية بتقدمها
« النظام » بهذه الخطوة الحكيمة ، التي « خرجت بالوحدة القومية
المصرية ، التي أرادوا تفكيك عراها ، اقوى وابهى مما كانت عليه .
وتلقى ساسة العالم من المصريين درسا لا ينسى فى الوطنية الصحيحة
والدهاء السياسى . . » (٨٩) . ونشرت الصحف المصرية برقية سعد
زغلول الى مرقص حنا ، التي يقول فيها « صادقت تعيينات اللجنة
المركزية ارتهاها عظيما فى نفوسنا ، وخففت كثيرا من الامنا . . » (٩٠) .

ولما قرر التنظيم السرى للوفد برئاسة عبد الرحمن فهمى ، ارهاب
يوسف وهبه لكي يترك الوزارة ، جند لذلك واحدا من اعضاءه الأقباط ،
حتى لا يعطى الفرصة للاحتلال لاشعال نار الفتنة الطائفية (٩١) . وفى
١٥ ديسمبر ١٩١٩ ،لقى عريان يوسف سعد ، الطالب بكلية الطب ،
قتيلتين على سيارة رئيس الوزراء . ولكنه لم يصب . وبادرت كافة
الصحف باستنكار العنف (٩٢) . وفى اثناء مصاحمته اهدت بعض
الصحف الوطنية تعاطفها مع الشاب الوطنى . فقالت « النظام » أن الذى
دفعه الى اغتيال الرئيس هو اخلاصه لوطنه . وقد هتف « ليحيا الوطن »
عند القبض عليه (٩٣) . ونقلت الصحيفة عن « الجورنال » الباريسية
قولها « انه أراد أن يبرهن بهذا العمل على تعاضد وتماسك الأقباط
والمسلمين فيما يختص بالمطالب الوطنية » (٩٤) . أما « الوطن »
فأرجعت الحادث الى عنصر معاد للأقباط ، والى الخطب والنشرات

(٨٨) الوطن ، ٢١ - ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ .

(٨٩) . . . « لجنة الوفد » ، النظام ، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ ، سيد على ، « كلانا مولع

بالواجب » ، النظام ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ .

(٩٠) . . . « سعد زغلول والحوادث الحاضرة » ، الأهرام ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ .

(٩١) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٥٧ .

(٩٢) الأهرام ، الكلام ، الوطن ، النظام ، اللطائف المصورة ، الأمة ، ١٦ - ٢٩

ديسمبر ١٩١٩ .

(٩٣) النظام فى ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .

(٩٤) . . . « ماذا يقولون ويكتبون عن مصر ؟ » ، النظام ، ٨ يناير ١٩٢٠ .

والصحف « المتطرفة » ، واتهمت مرتكب الحادث ومحرضيه بخيانة الوطن (٩٥) . وصدر الحكم فى ١٩ يناير ١٩٢٠ ، بسجن عريان يوسف مع الأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات (٩٦) . ولكن المعارضة العنيفة لوزارة يوسف وهبة استمرت ، فأخفقت الوزارة فى تحقيق مهمتها ، واستقالت فى ١٩ مايو ١٩٢٠ ، دون أن تمس الوحدة الوطنية بسوء .

وفى نفس الوقت لجأت بريطانيا الى اعلان السياسات واصدار التصريحات ، التى تتضمن بنودا واتجاهات تبث الفرقة والانقسام بين أبناء الوطن الواحد . وسعت لاقرار فكرة ومبدأ الأقليات ، مركزا اهتمامها أولا على الأقباط بصفتهم الأقلية الدينية الكبرى فى مصر . فاذا نجحت فى مساعيها ، أمكن إبراز أقليات أخرى كالمغرب البدر والأوربيين وغيرهم . وكان الهدف هو تفتيت الجبهة المصرية لاضعافها ، وتبرير بقاء الاحتلال فى مصر بحماية هذه الأقليات الضعيفة من الأغلبية القوية . ولتأكيد ادعاءاتها دأبت بريطانيا على اتهام الأغلبية المسلمة بالتعصب الدينى ضد الأقليات المسيحية وفى مقدمتها الأقباط .

واتخذت السياسة البريطانية تجاه الأقليات ، شكلا قانونيا لأول مرة عند انشاء الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣ ، بتقرير التمثيل الطائفى فيها . وقامت مشروعات برونييت فى التشريع والقضاء والتمثيل النيابى ، على أساس الطوائف . وأبان ثورة ١٩١٩ ، عمل رجال الاحتلال البريطانى ، على الظهور بمظهر المدافعين عن الأقليات . وحرص اللورد كيرزون ، فى مشروع المعاهدة الذى قدمه الى عدلى يكن فى ديسمبر ١٩٢١ ، على تخصيص بنود الباب العاشر فيه ، لتعهد الحكومة المصرية بحماية الأقليات القومية والدينية واللغوية لديها . وعندما أعلنت بريطانيا اعترافها باستقلال مصر ، فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، انتقصت من هذا الاستقلال ، بالنص على احتفاظها بصورة مطلقة بتولى حماية المصالح الأجنبية وحماية الأقليات فى مصر (٩٧) ، غير أن مبدأ الأكثرية والأقلية كان يتعارض تماما مع أساس الوحدة الوطنية ، الذى قامت عليه ثورة ١٩١٩ ، واستندت اليه فى مواجهة

(٩٥) ، « الجناية السياسية الطائفة » ، الوطن ، ١٦ ديسمبر ١٩١٩ ،
« أسباب الجناية السياسية » ، الوطن ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ، « تبريض الصحف من ضمن أسباب الجنايات السياسية » ، الوطن ، ١٩ ديسمبر ١٩١٩ ، « تكوين حركة الاعتداء على رئيس الوزراء » ، الوطن ، ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ .
(٩٦) ، « صدور الحكم على عريان أفندى يوسف سعد » ، النظام ، ٢٠ يناير ١٩٢٠ .

(٩٧) طازق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، « مشروع اللورد كرزون » ، الوطن ، ٣ ديسمبر ١٩٢١ ، الرافى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٤٤ .

الاحتلال . فوقفت الثورة ضد الاعتراف بأى تحفظ خاص بما يسمى
الأقليات المصرية . واعتبر الوفد والحزب الوطنى والحزب الديمقراطى
المصرى ، حماية بريطانيا للأقليات والأجانب ، وسيلة للتدخل البريطانى
فى الشؤون المصرية .

ونقلت « النظام » عن صحيفة « لوروب نوفيل » الفرنسية ، حديث
حمد « باشا » الباسل عضو الوفد المصرى ، الذى كشف فيه السياسة
البريطانية تجاه الأقليات ، قائلا « يوجد فى بلادنا طائفتان أريد جعلهما
بنثابة الأقلية وسط الغالبية الاسلامية ، للقضاء على الوحدة القومية :
احدهما الطائفة القبطية ، وثانيهما طائفة البدو الذين يقطنون حدود
الصحراء المتاخمة لوادى النيل . وقد حرم الأقباط المتعلمون من
وظائف الحكومة العالية . أما البدو فقد منحوا امتيازات وعوقفوا من
الخدمة العسكرية ، دون ترقية مستواهم الأدبى . وبذلك أصبحوا
عضوا أشل فى النظام الوطنى ، (٩٨) .

وكانت الصحف المصرية تقف بوعى كامل ، ضد فكرة الأكثرية
والأقلية . حتى صحيفة « الوطن » التى ظلت متمسكة بالذاتية
القبطية (٩٩) ، كانت تعارض منطق الأكثرية والأقلية . وفى أثناء قيام
أعضاء الوفد باستشارة الأمة فى مشروع ملنر فى سبتمبر ١٩٢٠ ، وصل
الى أعضاء الوفد بزقية من واصف « بك » بطرس ، من أعيان البلينا ،
يوجه انظارهم الى وضع نص فى المعاهدة ، يعترف للأقباط بحق
المساواة مع مواطنيهم . فعلقت « الوطن » على البرقية بأن أعضاء
الوفد صرخوا لرجال الصحافة بأنه « لا أقلية ولا أكثرية » . وأن سائر
الأقباط يرون أنهم والمسلمين « باتوا أمة واحدة مندمجة بعضها فى بعض
اندماجا لا يجعل محلا لوجود أى فارق أو تمييز أو تخصيص . . فلا
نعود نسمع بحقوق أكثرية ولا بحقوق أقلية ، ولا بكلمة قبطى أو مسلم . .
وليعلم حضرة واصف بك ومن يحب أن يعلم ، أن هذه الوحدة القومية
التي زالت معها الفوارق . . هى البرهان الأساسى الذى قدمه المصريون
على أهليتهم للاستقلال ، وهى الدعامة التى دعموا بها جهادهم فى
سبيل الحرية . ومحال أن ينقضوا بأيديهم . . خجرا واحدا من هذا
الأساس . . » (١٠٠) . وكتب القمص مزقن سرجيوس يعارض قسوى

(٩٨) . . . « تصريحات حمد باشا الباسل » ، النظام ، ١١ سبتمبر ١٩١٩ .

(٩٩) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٥٧ - ١٦٠ .

(١٠٠) . . . « لا أقلية ولا أكثرية ، بعد وحدة الأمة المصرية » ، الوطن .

٢٣ سبتمبر ١٩٢٠ .

البرقية بشدة (١٠١) . فأعلن واصف بطرس أنه لم يبعث بهذه البرقية
وليست له أية صلة بها (١٠٢) .

وعارضت كافة الصحف النص في تصريح فبراير ١٩٢٢ ، على
حماية بريطانيا مصالح الأجانب والأقليات . فقالت « النظام » ان هذه
الحماية « مغزأها الاشراف على أعمال المصريين الداخلية ، وتصرفاتهم
الخاصة » . (١٠٣) . وأكدت « مصر » ان الاقباط جزء لا ينفصل عن
الامة المصرية ، ونقلت عن صحيفة « الليبرتيه » الفرنسية فكاهة مغزأها ان
المسلمين نالوا الاستقلال بمقتضى تصريح ٢٨ فبراير ، أما الاقباط فقد حرّموا
منه ، بوضعهم تحت الحماية البريطانية (١٠٤) . وقالت « وادى النيل » ان
حماية الأقليات والأجانب تتضمن السيطرة والهيمنة على علاقة مصر
بالأجانب ، والتدخل في شؤون مصر الداخلية (١٠٥) . وكتب عزيز ميرهم
في « الأهرام » ان حماية الأقليات المصرية تتناقض تماما مع ما يزعمه
الانجليز من قبض يدهم عن التدخل في شؤوننا الداخلية (١٠٦) . ثم قالت
« الأهرام » : « يريدون ان ييسطوا حمايتهم على الأقليات ، والأقليات
مع الأجانب عشر سكان هذه البلاد ومصالحهم تعادل الخمس . فإذا
سألت هؤلاء الرحماء بالأجانب وبالأقليات مم أو ممن تصمونهم ، فماذا
عساهم يجيبون ؟ أمن مصر يحمي الأجانب ، ومصر هي التي يسطت لهم
تراجعها منذ مئة عام ونيف ؟ » . أما الأقليات فمن الذي ابتدعها في هذه
البلاد ؟ . فما سمعنا اقلية ولا اكثرية ولا فاضلا ولا مفضولا حتى
بلينا بالاحتلال قبلينا بمذهب « فرقى تسد » ، فهل هم يريدون اليوم ان
توث عنهم وان يبقوا بيننا بالاكراه وقمل السياسة هذا المذهب ، الذي
ما تدخل امة من الأمم حتى كان كالسلسل ينحت في العظم واللحم ؟ ؟ .
انهم يريدون بقاءه ومصر العاقلة تكزمه وتكرهه ، وهم لا يريدون له
هذا البقاء الا لمصلحتهم لا لمصلحتنا ، ولو انه كان لمصلحتنا او لمصلحة
الأقلية ذاتها دون مصلحتهم ، لطروا عنه كشمها وغضوا طرفنا . . . الا ان
مصر تزعم اليوم بصوت يهز أعضاب الأرض : انا مصر . مصر الواحدة .
مصر التي لاتجزأ ولا تقسم ولا تفرق . فلا اكثرية ولا اقلية . . . (١٠٧) .

(١٠١) مزلفن سرجيوس ، « سكك دهرا ونطق كفرا » ، الأهرام ، ٢٥ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٠٢) . . . « لا اكثرية ولا اقلية ، بعد وحدة الامة المصرية » ، الوطن .

٢٨ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٠٣) . . . « قواعد الحماية » ، النظام ، ١٦ مارس ١٩٢٢ .

(١٠٤) . . . « بين قبلى ومسلم » ، مصر ، ١٢ مارس ١٩٢٢ .

(١٠٥) . . . « بعد الكتاب الأخير » ، وادى النيل ، ٤ مارس ١٩٢٢ .

(١٠٦) عزيز ميرهم ، « حماية الأقليات » ، الأهرام ، ٨ مارس ١٩٢٢ .

(١٠٧) . . . « الوثيقتان الجديدتان » . . . ٥ - الضمانات ، الضمانات ، الأقليات .

الأهرام ، ٩ مارس ١٩٢٢ .

ونشرت « المقطم » المقالات المعارضة لحماية الأجانب والأقليات ، لأنها كافية لهدم استقلال مصر (١٠٨) . وقالت إن الأرمن كانوا يولون أرفع المناصب في مصر ، « فما بالك بمركز الاسرائيليين ومعظمهم مصريون ولهم اليد الطولى في الحالة المالية ، والسوريين وهم أولاد خالتنا ومنهم اصداقنا ومعاشرونا على السراء والضراء ٠٠ ٩٩ » (١٠٩) . وكتبت « البصير » انه « ليس طلب حماية الأجانب في مصر ، وعقد شروط عليها في محله ، لانهم في حماية المصريين وحماية مصالحهم بالطبيعة نفسها ، ويزاد عليها اعتماد الشرقيين على الاحتفاء بالغريب وتقديم مصالحته على مصالحتهم . ومع ذلك فمصر لا تتأخر عن عهد توليه للانكليز في هذه الحماية ، على شرط أن يكون ذلك من ولاية مصر نفسها وهي وحدها المسئولة عنه . وأما حماية الأقليات فانما هي بدعة جديدة في شروط الجلاء ، ونتوء خارج في الاتفاق على الاستقلال » . وأكدت الصحيفة أن الأقباط « لا يحسبون أقلية ، وانما هم من المجموع المصرى ، فلا يفرقهم فارق في مصلحة عامة أو خاصة عن اخوانهم في الوطنية . وإذا أريد بذلك الدين وحرية شعائره ، فلكل دولة وكل أمة قانون يحظر الاعتداء على الأديان أو التداخل بشؤون شعائرها » . (١١٠) .

أما « الوطن » فقد عارضت مبدأ « أقلية وأكثرية » ، ووجوب حماية الأولى من الثانية ، . وقالت انها نعمة قديمة مجتها الأذان . وان المصريين لم يعرفوا « أن بينهم أقلية وأكثرية ، ولم يخطر لهم أن مصالح البلاد يجب أن توزع بنسبة ما فيها من المذاهب الدينية ، بل بنسبة ما فيها من الكفاءات . فكان المسلم يولى الأمر ويعهد اليه بالمهمة لا لأنه من الأكترية ولا لأنه مسلم ، بل لأنه مصرى يليق بما عهد به اليه . كان القبطى كذلك والاسرائيلى كذلك . فلم يكذب ينشر بعضهم فكرة الأقلية والأكثرية وما يجب أن يكون لكل منهما من المعاملة الخاصة ، حتى أخذت الأمة لسوء الحظ بهذه الأجبولة ، لجهلها بأساليب السياسة وعجزها عن سنبر غور المبادئ الاستعمارية والوقوف على أسرارها . فكان بعض الحكام يستعينون بضعاف الأقباط على الشكوى من المسلمين ، ويستعينون بضعاف المسلمين على الحاق الغبن بالأقباط » . وعارضت الصحيفة سياسة « فرق تسد » ، وقالت إن الأقباط والمسلمين تيقنوا

(١٠٨) فؤاد نجيب ، « حسن استعداد الحكومة البريطانية ، وحسن موقف الأمة المصرية » ، المقطم ، ١١ مارس ١٩٢٢ .

(١٠٩) محمد لطفى جمعة ، « مصر تتكلم - ١ - » ، المقطم ، ٧ مارس ١٩٢٢ .

(١١٠) . . . « مصالح الانكليز في مصر - ج - حماية مصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات » ، البصير ، ١٠ مارس ١٩٢٢ .

بعدها أن « قطعة الجبن ستضيع باكملها من ايديهم جميعا ، فلا يصيبهم منها لا قليل ولا كثير » ، فلجاوا الى التراضى فيما بينهم (١١١) .

ثم نشرت « الوطن » مقالا لكاتب وصفته بأنه « عربى صميم » يلوم فيه الصحف التى اعتبرت ان المقصود بكلمة الاقليات ، هم الأقباط دون سواهم . ويقول ان الأقباط هم اكبر اقلية فى مصر . ومعها الاقليات اخرى ، فى طبيعتها قبائل العرب الضارية فى وادى النيل من قبل الاسلام وبعده ، والتى اندمجت فى المجتمع المصرى ويقوم افرادها بكل الأعمال . بجانبهم اليهود والسوريون والأرمن . وقد اخلصت كل الاقليات فى حب مصر وخدمتها ، ومن الواجب ان يشمل « العدل العام » كل عنصر منها ، حتى لا يشكو أى عنصر من ظلم يقع عليه (١١٢) . وبهذا كانت « الوطن » تتمسك بالذاتية القبطية ، وتدعو الى العدل الذى يشمل كل المصريين ، والذى ينبع من داخلهم ولا يأتى من أية دولة غير مصر .

الصحافة المصرية تواجه محاولات صحف الاحتلال

لضرب الوحدة الوطنية :

سعت الصحف البريطانية والصحف الانجليزية الصادرة فى مصر ، الى ضرب الوحدة الوطنية المصرية ، بصبغ الثورة بالصبغة الدينية الاسلامية ، واثارة الشكوك والمخاوف بين العناصر المصرية ، ونثر بذور التفرقة بينها . ولكن الصحف الوطنية المصرية ، كانت على درجة عالية من النضج السياسى ، فهبت تفند ادعاءات صحف الاحتلال ، وتفسد خططها وتضيق اهدافها .

١ - اتهام الثورة بالتعصب الدينى الاسلامى والعداء للأجانب :

دأبت صحف الاحتلال البريطانى على اتهام الحركة الوطنية فى مصر ، المتمثلة فى الحركة العرابية وكفاح الحزب الوطنى ، بالتعصب الدينى الاسلامى والعداء للأجانب . واستغلت ما اتسمت به الحركة من السمات الدينية - الناتجة عن استناد الحزب الوطنى على دولة الخلافة الاسلامية وافادته من فكرة « الجامعة الاسلامية » - لتصوير الحركة الوطنية فى شكل حركة دينية غايتها الارتباط بالدولة العثمانية لا التحرر والاستقلال . وكان هدف صحف الاحتلال من ذلك ، هو إيجاد

(١١١) ، « الاقلية والاكثرية عهد مضى واللقى » ، الوطن ، ٩ نوفمبر ١٩٢١ .

(١١٢) عولى محسن ، « حماية الاقليات وحقوق الانتخابات » ، الوطن ، ١١ مارس

التبرير المعنوى الذى يقبله الرأى العام الأوربى ، لبقاء احتلال مصر •
وتجريد جزكتها الوطنية من مضمونها الوطنى ، وعزل الأقباط عنها •
ومنذ بدء ثورة ١٩١٩ ، أخذت صحف الاحتلال توجه إليها نفس الاتهام
للأمذآف ذاتها (١١٣) •

وأستقبلت صحيفة « الطان » الفرنسسية ، الوفد المصرى عند
وصوله الى باريس ، يوم ١٩ أبريل ١٩١٩ ، بقولها ان الثورة المصرية
مضادة للأوربيين ، وانها ذات صبغة دينية • ولهذا عمد الوفد فى
مآديه ومؤتمراته ، الى وضع صور المظاهرات التى رفعت أعلام الهلال
والصليب (١١٤) • وحرص سعد زغلول وويصا واصف وواصف
بطرس غالى ، فى أحاديثهم للصحف الأوربية وهم فى فرنسا وبريطانيا ،
على نفى الصبغة الدينية عن الثورة ، وتأكيد طابعها الوطنى ، وعدم
عدلتها للأجانب • وحرصوا على ذلك أيضا بعد عودة الوفد الى مصر ،
وعلى سبيل المثال ، قال سعد زغلول فى الوليمة التى أقامها تجار القاهرة
تكريما لزعماء الوفد ، فى فندق سميراميس يوم ١٢ أبريل ١٩٢١ :
« •• لقد كذبتكم •• باتحادكم على اختلاف عنايتكم وطوائفكم ••
مازعموه باطلا من أن نهضتنا نهضة دينية •• كذب هذه الدعوى
الباطلة كل التكذيب ، نهضة الهلال والصليب متعانقين فى
مصر •• (١١٥) »

وفى مصر كتبت « وادى النيل » أنه لا فرق بين المسلم والقبلى ،
ومن شتاتنا الموزونة احترام الضيف واعزازه (١١٦) • ووضفت
الصحيفة الشعب المصرى بالطنية • ونسبت ما وقع من حوادث ضد
الأرمن واليونانيين ، الى « جماعة من المتهوسين » • ونصحت بعدم
اعتبارها « جريمة يؤخذ بجريرتها المجموع » (١١٧) • وقالت « الوطن »
أن الأرمن والاسرائيليين والأروام قاموا بمظاهرات تأييد للمصريين •
ونشرت رسالة من « انقون بلامين وكيل الأفوكاتو جيرائيل أحفر » ،
تؤكد تضامن الاسرائيليين مع المصريين فى حركتهم (١١٨) • وكتب
حسن الشريف فى « الأهرام » أن « المثدوب السامى البريطانى شهيد
فى بلاغاته الرسمية ، بأن هذه الحركة لم يقصد بها أحد لجنسيته أو

(١١٣) طارق البشرى ، المسلمون ، والأقباط ، ص ١١٦ ، ١٢٤ - ١٢٩ ، ١٣٩ -

١٤١

(١١٤) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٦ ، ٤٣ •

(١١٥) ••• « وليمة تجار القاهرة » ، الأهرام ، ١٣ أبريل ١٩٢١ •

(١١٦) م• فهمى العلايل ، « التأخى واجب » ، وادى النيل ، ٤ أبريل ١٩١٩ •

(١١٧) ••• « الحوادث الأخيرة » ، وادى النيل ، ١٥ أبريل ١٩١٩ •

(١١٨) الوطن ، ١١ ، ١٥ أبريل ١٩١٩ •

ديانته ، ولم يشبها هياج مصدره العقائد أو التعصب للجامعة الدينية و
 ولام الكاتب الصحف الأجنبية التي نشرت معلومات خاطئة ، وقال
 « أننا نسأل هؤلاء المراسلين أين كانوا يوم أن قامت مئات الألوف من
 سكان العاصمة ، والملايين من أهل هذا القطر تهتف « لتحي مصر ، وليحي
 ضيوفها الأجانب » ؟ وطلب الكاتب من مراسلي الصحف أن ينظروا
 إلى الحوادث كما هي وأن يوافقوا بها صحفهم على حقيقتها (١١٩)

وأرسل جماعة من الأقباط رسالة برفيقة إلى بعض الصحف
 البريطانية ، نقلتها عنها الصحف المصرية ، يقولون فيها لنهم « طالباً
 نشدوا هذه الوطنية التي تتجلى اليوم ، وهي الوطنية الصحيحة
 اللادينية ، والتي لا تنطوي على أقل عداة للمسيحيين » (١٢٠)

ولكن البعض ظل متأثراً بالشاعر الدينية تجاه دولة الخلافة الإسلامية :
 ففي ١٨ سبتمبر ١٩١٩ ، نشرت « الأهرام » اقتراحاً لعمود « بك »
 نصير عضو بلدية المنصورة ، بأن يعقد علماء الأزهر اجتماعاً إسلامياً
 لتأييد الدولة العثمانية ، والمحافظة على كيانها بصفتها دولة الخلافة
 العظمى ، فلا تكون تحت وصاية دولة مل . فأيدت « الأمامي » و « الأفكار »
 الاقتراح ، بينما عارضته « النظام » ، و « المنبر » ، و « الوطن »
 و « الأهرام » أيضاً (١٢١) . واتخذت بعض الصحف الأجنبية منه
 حجة للدعاء بأن الحركة المصرية « حركة دينية ودسياسة تركية » ، فردت
 « النظام » بأن مصر وضعت تحت تصرف الحلفاء مليوناً ونصف المليون
 من زهرة شبابها الذين قاتلوا الأتراك وجهاً لوجه . وأن المسيحيين في مصر
 وهم الأقلية ، تقدموا أخوانهم المسلمين في المطالبة بالاستقلال
 التام (١٢٢) . ونقلت « وادي النيل » عن « المانشستر جاردرز » قولها
 أن عطف المصريين على دار الخلافة في الأستانة لا يحدوهم إلى الهياج ،
 وأن اشتراك المساجد في الثورة لم يصبغها بالصبغة الدينية ، ولا توجد
 بواعت دينية تحركها ، وإنما مطالب المصريين وطنية محضة . وأكدت
 « النظام » أن المصريين المسلمين تفاوضوا عن العلاقات الدينية التي
 تربطهم بخلافتهم . وعبرت « مصر » عن غلبة « الجامعة المصرية » على
 « الجامعة الإسلامية » بقولها أن المصريين اعتنقوا ديناً جديداً هو الوطن

(١١٩) حسن الشريف ، « الصحف الأوروبية والنخالة في مصر » ، الأهرام ، ١٢ مايو

١٩١٩

(١٢٠) ، ، ، الأقباط والأمامي الوطنية ، « الوطن » ، ١٢ يولية ١٩١٩

(١٢١) الأمام ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ سبتمبر ١٩١٩ ، الأفكار ، ١٤ ، ٢١ سبتمبر ١٩١٩

المنبر ، ٢٢ ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ ، الوطن ، ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ ، الأهرام ، ٢٤ ، ٢٨

٣٠ سبتمبر ١٩١٩

(١٢٢) ، ، « مصر وضمونها » ، « النظام » ، ٢٥ أكتوبر ١٩١٩

لتحريض الناس على اسم الحماية ، بعدما فسروها بأنها تفيد خضوع الحاكم المسلم وحكومته الاسلامية لملك مسيحي خضوعا تاما ، • فردت « النظام » متسائلة : « ان المصريين ليسوا بمسلمين فقط ، بل بينهم عنصر غير قليل العدد من المسيحيين الذين وقف قسارستهم في المساجد يحيون الحركة الوطنية ويباركونها ، فهل هؤلاء الزعماء الدينيون المسيحيون فسروا ايضا الحماية بالمعنى الذى ادعته اللجنة ؟؟ » • ولاحظت الصحيفة تناقضا بين القول السابق للجنة ، وبين قولها في نفس التقرير : « ان الحركة المصرية وطنية تؤيدها اميال جميع الطبقات والمذاهب في الأمة المصرية وفي جملتهم الأقباط .. » (١٣٠) • وقالت « الوطن » ان لجنة ملتر قصدت ان تثبت في تقريرها « ان الحركة الوطنية لم تكن خالية من النزعة الدينية • وهو وصف ان يصدق على بعض الأفراد لا يصدق على البعض الآخر • بدليل ان في البلاد كثيرين من اكابر المسلمين وأصحاب المصالح فيها ، مازالوا يظهرون تعلقهم بحب انكلترا ويجهرون في المحافل والمجالس بحسنات حكما • فالحركة الوطنية اذن في جوهرها ابرا من ان تكون ذات نزعة دينية • وليست هذه النزعة من اسبابها المباشرة .. » (١٣١) •

وقالت « الأمالى » ان اللورد كيرزون وصف « حركتنا المباركة البريئة بأنها حركة تدور حول محور واحد هو التعصب الدينى • ولما رأى ان الأقباط يهتفون للاستقلال مع المسلمين في نفس واحد ، حاول تشويهاها من جهة اخرى وقال انها حركة مصطنعة لا يجمع عليها كل المصريين .. » (١٣٢) •

ولما وقعت حوادث العنف بالاسكندرية في مايو ١٩٢١ ، واضير فيها بعض الأجانب ، حاولت بعض الصحف الأجنبية تصويرها في اطار عداة المصريين المسلمين للأجانب ، فبذلت الصحف المصرية كل ما في وسعها ، لتوضيح حقيقتها ، وهى ان مرتكبيها افراد قليلون منحرفون لا يمثلون سائر المصريين والأجانب ، وان دوافعهم بعيدة تماما عن الدين • ونشرت الصحف اقوال الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية ، وسعد زغلول ، ووليم مكرم عبيد ، وغيرهم من قادة الراى

(١٣٠) عبد الحليم الغمراوى ، « حول تقرير اللورد ملتر » ، النظام ، ٢٤ فبراير

١٩٢١

(١٣١) ، « دروس وعبر من تقرير لجنة ملتر » ، الوطن ، ٢٦ فبراير ١٩٢١ •

(١٣٢) ، « افراء مصر الأحرار ولجنة ملتر » ، الأمالى ، ٢٨ فبراير ١٩٢١ •

العام وبعض الأجنبي ، التي ينفون فيها وجود الدوافع الدينية وكراهية الأجنبي في هذه الحوادث (١٣٢) .

٢ - اتهام الأقباط بالاشتراك في الثورة ، خوفا من المسلمين :

رددت الصحف البريطانية والصحف الانجليزية الصادرة في مصر ، في شهر مايو ١٩١٩ ، ادعاء يقول ان الأقباط لم يشتركوا في الثورة ضد الاحتلال البريطاني ، الا بسبب خوفهم على أموالهم وأرواحهم من المسلمين الثائرين . وكان الغرض من هذا الادعاء ، الذي ينكر وطنية الأقباط ، هو استفزازهم ، فيكون رد الفعل لديهم اما محاولة نفي الادعاء بالانسحاب من الثورة ، أو بالدخول مع المسلمين في مناقشات ، أو القيام بأفعال لاثبات شجاعتهم وعدم خوفهم ، مما يؤدي إلى احياء النعرة الطائفية وروح الانشقاق . وفي نفس الوقت ينطوي الادعاء على الايحاء بأنه لا عداء في الواقع بين الأقباط والاحتلال البريطاني ، وأنه لولا ثورة المسلمين ضده لما ثار الأقباط . وفي هذا الايحاء استمالة واضحة من رجال الاحتلال البريطاني للأقباط ، لابعادهم عن تيار الثورة ومطالبها .

وقد هبت الصحف الوطنية على اختلاف اتجاهاتها ، تكذب ادعاء صحف الاحتلال البريطاني وتفنده . فقالت « الوطن » : « كبر على بعض مراسلي الصحف الانكليزية ما رأوه في هذه الحركة المصرية الشريفة من اتفاق الأقباط والمسلمين ، وارتباطهم بالشعور الوطني الواحد في المطلب الوطني الواحد » ، فادعوا هذا الادعاء الباطل : وقالت الصحيفة أن الأقباط لم يكونوا جبناء قط ، بل ان التاريخ يشهد على شهامتهم وجراتهم . وأكدت أنهم قاموا في هذه الحركة مدفوعين بوطنيتهم العريقة الراسخة التي .. تملأ كل خلية من خلايا إنسجة جسمهم : وكان في طبيعتهم واصف بك غالى ، الذي هو يما من على نفسه وماله في باريس .. ولو كان ذلك منهم تصنعا أو تكلفا لبانت مواضع الضعف فيه سريعا .. ولكن الوطنية المصرية تنزهت في الحركة الأخيرة عن الشوائب ، فسارع الأقباط اليها وعانقوها جذلين مسرورين . ولو صح أن الأقباط حريصون كل هذا الحرص على أموالهم وأرواحهم يبيعون بها وطنيتهم وشرفهم ، لآلقوا بأنفسهم بالأولى في احضان الانكليز وهم أصحاب الجيوش والأساطيل . ولم يلقوها في أيدي المسلمين ، وهم

(١٣٣) النظام ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ مايو ، ٥ ، ٩ ، ١٦ يونية ١٩٢١ ، الأمل ، ٣٠ مايو ١٩٢١ ، الوطن ، ٣٠ يونية ١٩٢١ ، الأهرام ، ٢٨ يونية ، ١٣ يولية ١٩٢١ ، وادي النيل ، ١٠ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ ، المنبر ، ٢٥ سبتمبر ١٩٢١ .

لا حول لهم ولا قوة ٠٠ ، (١٣٤) ، وأكدت « الوطن » ، في أعدادها التالية هذه المعانى (١٣٥) .

وردت « مصر » على ادعاء « الديلى تلجراف » ان الأقباط لم يجاروا الأغلبية فن اعلان امانيتها الا خوفا على انفسهم من انتقامها ، بأن الأقباط سلالة اقدم أمة فى العالم ، وانهم لم يحجموا عن اظهار الأمانى القومية الشريفة فى كل جيل وكل وقت (١٣٦) ، وان القبطى ليخرج من نفسه اذا هو لم يسر فى طليعة الوطنيين (١٣٧) . ولاحظت « وادى النيل » ان الصحف الوطنية على اختلاف اديان اصحابها ، نفت هذا الاتهام عن الأقباط ، فاستحسنتم موقفها ، وقالت ان الاتهام ليس طعنا فى وطنية الأقباط وحدهم ، بل انه طعن فى وطنية الأمة كلها (١٣٨) . ونشرت « الأمالى » القصائد فى هذه المعانى (١٣٩) .

وإذاع سبعة وسبعون من القضاة والأطباء والمحامين والأعيان الأقباط ، بيانا نشرته الصحف يقول : « ان الدين الذى يجمع بين المصريين انما هو دين الوطنية الجامعة ، وان كل جريدة مصرية سواء كان القائمون بتحريرها مسلمين أو اقباطا ، لا تعبر عن رأى المسلمين خاصة أو رأى الأقباط خاصة ، بل كلها جرائد مصرية لا تعبر الا عن رأى اصحابها ، فاذا اتفقت مع مصلحة البلاد كانت ممثلة للمصريين ، واذا خالفتها كانت مارقة عن دينهم . فان اتحاد الأقباط والمسلمين أمر واقعى طبيعى مستفاد من عهد وجودهم فى تلك الحياة ، مرتبطين بروابط الجنس والتاريخ والعوائد والتقاليد وغيرها . فكل منفعة انما تعود عليهم جميعا ، وكل ضرر يتناولهم جميعا ، لا يؤثر فى ذلك الخلاف بين الدينين ، فانه بعيد كل البعد عن ان يفرق بين مصلحتهم الوطنية المشتركة على السواء » . وأعلن موقع البيان المهم من ان يكون ادعاء الصحف الاحتلالية ، محل بحث . وطلبوا الى الصحف المصرية « وهى تغار على كرامة أمتها ، الا ترجع الى هذا الموضوع ، لتكون وطنية مصرى فوق كل بحث ومناقشة » (١٤٠) . فاستجابت أكثر الصحف للبيان .

-
- (١٣٤) ٠٠٠ ، « تمه باطللة وآراء عاطلة » ، الوطن ، ١٣ مايو ١٩١٩ .
(١٣٥) ٠٠٠ ، « حول رد التهم الباطلة والآراء العاطلة » ، الوطن ، ١٦ مايو ١٩١٩ .
(١٣٦) ٠٠٠ ، « الأقباط والجرائد الأجنبية » ، مصر ، ١٤ مايو ١٩١٩ .
(١٣٧) ٠٠٠ ، « هل القبطى مصرى » ، مصر ، ١٦ مايو ١٩١٩ .
(١٣٨) ٠٠٠ ، « وطنية لا خوف » ، وادى النيل ، ١٧ مايو ١٩١٩ .
(١٣٩) عبد التلطف النشار ، « وطنية لا خوف » ، الأمالى ، ١٩ مايو ١٩١٩ .
(١٤٠) التلطف ، ٢٢ مايو ، المنبر ، ٢٤ مايو ، الأخبار ، ٢٥ مايو ١٩١٩ .

٣ - اثارة الصراع على الوظائف :

عمل رجال الاحتلال البريطانى وصحفه ، على اثارة التنافس .
والحدق بين المسلمين والأقباط والشاميين (وكان اكثرهم مسيحيين)
حول شغل وظائف الحكومة المصرية . ودفعوا الموظفين البريطانيين
لمزاحمتهم جميعا . ودأبوا على اثارة الموظفين المسلمين ضد الأقباط ،
بحجة ان الأخيرين يزاحمونهم ويشغلون من الوظائف نسبة تزيد عن
نسبتهم العددية . وفى نفس الوقت كانوا يثيرون الموظفين الأقباط بادعاء
أن الشعور الاسلامى العام ، هو الذى يحد من ترقيتهم الى المناصب
الحكومية الكبرى . وكانت مسألة الوظائف من أهم نقاط الخلاف بين
المسلمين والأقباط ، فى أثناء الفتنة الطائفية منذ سنة ١٩٠٨ الى سنة
١٩١١ . واشتركت فى التجدل حولها صحيفتا : « الدستور » و « اللواء » .
عن المسلمين ، وصحف « مصر » و « الوطن » و « المقلم » ، عن المسيحيين .
ثم القى المؤتمر القبطى بأسسوط والمؤتمر المصرى بالقاهرة ، مبدأ الاختيار
للوظائف حسب الكفاءة ويغض النظر عن الدين (١٤١) .

وفى مستهل ثورة ١٩١٩ ، نشرت « الاجبشيان جازيت » رسالة .
زعمت أن كاتبها مواطن قبطى ، قال فيها ان « الأقباط يطلبون الآن
مساواتهم باخوانهم المسلمين ، وأن تكون وظائف الحكومة فى المستقبل
حسب الأهلية والكفاءة ، لا تدخل للدين فيها . . . وأن الأقباط يأملون
أن يعين منهم مديرون جدد فى الأقاليم ، حيث لا تزال بعض المصالح
خالية . . . وأن هناك وظائف عالية محصورة فى المسلمين ، كمناصب
مدير ووكيل مديرية فى الأقاليم ومحافظ ووكيل محافظة فى المحافظات ،
ومفتش رى ورئيس مهندسين ، وبعض الوظائف العالية بوزارة
المعارف . . . كما أن الأقباط بوزارة الحربية لا يشغلون وظائف كبيرة ،
حتى أنه لا يوجد من ضباطهم واحد برتبة لواء أو أميرالاي . . . » (١٤٢) .
فنقلت كافة الصحف المصرية الرسالة عن الصحيفة الانجليزية ، وفندتها .
وقالت « الأهالى » ان وفدا من « كرام الأقباط وانكياثهم » ، زاروها ،
وابلغوها احتجاجهم وانكارهم لما جاء فى الرسالة (١٤٣) . ونقلت
« الأخبار » عن « الأهالى » أقوالها (١٤٤) .

(١٤١) طارق البشري ، المسلمون والأقباط ، ص ١٠١ - ١٠٣ ، ١١٠ - ١١٥ .
١٥٢ ، مكي شيككة ، بريطانيا وثورة ١٩١٩ ، ص ٣٠ ، ٣١ ، F.O. 371/3711 .

(١٤٢) . . . « مطالب الأقباط » ، الإلهة ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ .

(١٤٣) . . . « احتجاج على مقال » ، الأشغال ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ .

(١٤٤) . . . « احتجاج على مقال » ، الأخبار ، ٢٧ أبريل ١٩١٩ .

وبادرت صحيفة « مصر » بتكذيب الرسالة ، وقالت ان « الأقباط ابرياء من الالتجاء الى مثل هذا القول ، في وقت يعلم الكبير منهم والصغير أن لا مجال فيه لأقوال كهذه لم تخطر لأحد على بال .. » ، وبعد أن استرجعت الصحيفة تاريخ العلاقات الطيبة بين المسلمين والأقباط ، قالت ان الأقباط ليس لهم مطالب خاصة ، وأنه « ما كان يفسد عهد التآخي بين الشعبين في جميع الأجيال الماضية غير العوامل الخارجية » (١٤٥) . وكتبت « الأفكار » أن مصر ليس فيها مسلم وقبطي .. وليس فيها الا مصرى .. ولو كان مصر « الاجبشيان جازيت » ممن يفكرون قبل أن يكتبوا ، « لأدرك أنه اليوم امام أمة مندمج بعضها في بعض لدرجة تقيها تداخل الغريب بين أجزائها .. وإذا صح ان تكون هناك مطالب ، فانما هي آمال أمة عرفت كيف تعدل بين أفرادها وكيف تعيش في آخاء دائم وصفاء مقيم .. » (١٤٦) .

ويعد فريق من الأقباط برقية الى « الاجبشيان جازيت » بالقاهرة ، ويرقية الى صحيفة « النيشن » في لندن ، يحتجون على ما نشرته « الاجبشيان جازيت » و « التيمس » و « الديلي تلغراف » حول مطالب الأقباط ، ويؤكدون أنهم لم يطلبوا مطالب خاصة ، وأن التآزر تام بين المصريين في المطالب الوطنية (١٤٧) ، وأن وطنية الأقباط ثابتة لا تتزعزع ، وأن الحركة المصرية وطنية بحيث لا علاقة لها بالدين ، وأن اشتراك الأقباط فيها طبيعي لأنهم مصريون (١٤٨) .

ولكن الصحف الانجليزية لم تياس ، بل استمرت في مخالفتها لاثارة الفرقة بين المسلمين والأقباط . ففي نفس يوم تأليف يوسف وهبة الوزارة ، نشرت « الاجبشيان جازيت » رسالة نسبتها الى حبيب « بك » شنودة عمدة أسيوط ، وغيره من أقباطها ، يشكون فيها من « السياسة الانكليزية التي حرمت الأقباط من الرقي الى المراكز الادارية الكبرى في الحكومة ، منذ عهد الاحتلال البريطاني ، فلم يعد منهم لا مديرون ولا وكلاء مديريات ولا مفتشون ولا نظار مدارس الخ ، » ويقولون ان « هذا امر يؤسف عليه جد الأسف ، وقد حمل كثيرين من الأقباط على الانضمام الى الحركة الثورية القائمة الآن بمصر .. لذا نرجوكم أن توجهوا التفات لجنة اللورد بلنر الى هذه الحقيقة ، عندما

(١٤٥) . . . « ليس للأقباط مطالب » ، مصر ، ٢٦ أبريل ١٩١٩ .

(١٤٦) سيد علي ، « كلام جني زمعه » ، الألكار ، ٢٩ أبريل ١٩١٩ .

(١٤٧) . . . « لا مطالب للأقباط في المطالب الوطنية » ، وادي النيل ، ١٤ يولية

١٩١٩ .

(١٤٨) . . . « صوت قبطي في الصحف الانجليزية » ، الأمل ، ٢٥ يولية ١٩١٩ .

يشرع في تسوية مستقبل مصر نهائيا « . فبادرت كافة الصحف المصرية بالاعتراض على هذه الرسالة ، ووصفتها « الوطن » بالتفاهة والصبيانية ، وأكدت أن مصر « أمة واحدة ذات مطالب واحدة » (١٤٩) . وكتبت « الأخبار » أن نشر هذه الرسالة أمر يؤلم القبطى والمسلم ويؤول تاويلا سيئا . وقالت ان سعد زغلول كتب الى سينوت حنا خطابا ، يقول فيه « ان المسلمين متضامنون مع الأقباط ، فيما يختص بمسألة الوظائف وغيرها من المطالب الثانوية . فاذا كان حضراتهم يشكون حقيقة من سياسة التفريق فنحن أنفسنا نشكو منها لأننا كلنا واحد » (١٥٠) .

ولم يكد يمضى يومان ، حتى أرسل حبيب شنودة تكذيبا الى الصحف ، قال فيه ان الرسالة مزورة . وطلب من « الأجيثيان جازيت » تكذيبها ، أو تقديمها الى النيابة العمومية للتحقيق ، وتقديم مزورها الى المحاكمة على جنايته التى أراد بها التفريق بين أبناء الأمة الواحدة (١٥١) .

ونشرت « الأخبار » و « الوطن » و « النظام » رسائل الاحتجاج التى وردت اليها من الأقباط على الرسالة المزيفة ، ورسائل التحية لعمدة أسسوط الذى أسرع الى تكذيبها (١٥٢) . وأبرزت « النظام » على صفحتها الأولى يوم ٢٢ يونية ١٩٢١ ، خطبة وليم مكرم عبيد ، فى حفل تكريم صادق حنين لرفته من وظيفته ، والتى قال فيها بعد أن فند أساليب التفرقة البريطانية : « خذوا منا وظائفنا واموالنا ومستقبلنا ، ولكن اتركوا لنا اخلاصنا ، فهو كل ما نملكه قواما لحياتنا وغذاء لنفوسنا .. » .

- (١٤٩) « أفريه أم دسيسه » ، الوطن ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .
 (١٥٠) « نعمة بالية مؤلة » ، الأخبار ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .
 (١٥١) « اختلاق فظيح : الغازيت والأقباط » ، مصر ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ .
 « مصريون قبل كل شيء » ، النظام ، ٢٤ نوفمبر ١٩٢١ .
 (١٥٢) « خول افتراء الغازيت » ، الأخبار ، ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ . اسكندر تادرس ، « مسألة فيها نظر » ، الوطن ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ . ثمر عيد المسيح ، « أخبار محلية » ، النظام ، ١ ديسمبر ١٩١٩ .

● الغلاصة

كانت العلاقة بين الصحافة المصرية وثورة الشعب المصري في سنة ١٩١٩ ، علاقة عضوية ، قائمة على التأثير والتأثر المتبادلين . فقد أثرت الصحافة في ماجريات الثورة وأفكار الثوار ، في نفس الوقت الذي تأثرت هي فيه - سياسيا واقتصاديا وفنيا - بحوادث الثورة وتطوراتها ، والقرارات والأجراءات التي اتخذتها السلطات البريطانية والمصرية تجاهها . وكان التفاعل بين الصحافة والثورة قويا وعميقا الى درجة يصعب معها الفصل بينهما .

اولا : دور الصحافة المصرية ، وتأثيره في الثورة :

شاركت الصحافة المصرية الثوار حركتهم في جميع مراحلها ، منذ ابلاغ القادة الوطنيين ممثل دولة الاحتلال ، بمطالب الشعب المصري ، في مقابلة ١٢ نوفمبر ١٩١٨ ، حتى صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، وعلان استقلال مصر في ١٥ مارس ١٩٢٢ .

وفي سبيل تلبية دورها في الاعلام والتوجيه وقيادة الوأي العام ، دخلت الصحافة المصرية الوطنية ، دائرة الصراع مع الاحتلال البريطاني ، ممثلا في سلطته العسكرية ورقابته الصحفية ، والسياسات المصرية المؤتمرة بأوامره . كما خاضت المخاركة المتعددة مع الصحف الخيابة لسياسة الاحتلال واهدافه .

ورغم قيود الأحكام العرفية ، والرقابة الصحفية المتناطقة للنشر أو اللاحقة به ، التي ظلت كلها أو بعضها مفروضة طوال فترة الثورة ، ورغم بطش السلطات الحاكمة بالصحف والصحفيين الوطنيين ، فقد أدت الصحافة الوطنية دورا ايجابيا واضحا في الاعلام والتوجيه ، بنشر اخبار الثورة ومطالبها ، وتوسيع نطاقها وتوعية رجالها . وتمكنت من الوصل بين قادة الثورة داخل البلاد وخارجها وبين جماهيرها . وقادت الصحافة الوطنية عملية تأليف الرأي العام وتوجيهه ، وحمايته من تأثير صحف الاحتلال ورجاله ، بتفنيد اقوالهم وفساد خططهم ، حتى

بلغ الرأى العام المصرى من القوة ما جعل مخططى السياسة البريطانية ورجال الحكم المصريين ، ينظرون اليه باهتمام ويقدرون تأثيره بحذر ، عند وضع خططهم واصدار قراراتهم . ورغم تباين مواقف الصحف المصرية تجاه المفاوضات المصرية البريطانية ، تبعا لاختلاف انتماءاتها وعلاقتها بالمفاوضين ، فقد أدت فى النهاية - سواء بالتأييد أو المعارضة - الى تقوية عزيمة المفاوض المصرى وتمسكه بالمطالب الوطنية .

ويمكن تتبع الدور الذى قامت به الصحافة المصرية فى مراحل الثورة المتتالية فى النقاط التالية :

(أ) دور الصحافة المصرية فى التمهيد للثورة ومصاحبة ازماتها :

وقفت الصحافة الوطنية المصرية ، منذ نشأتها ، ضد الاستبداد والاستغلال ، بتتوير الأذهان ، ومساندة القادة الوطنيين ، ونشر أفكارهم فى الوطنية والحرية والشورى والاستقلال .

وفى الحرب العالمية الأولى ، تعرضت الصحافة المصرية لأزمة كبيرة ، عجزت فى أثنائها عن تأدية دورها فى الاعلام والتوجيه . فقد فرضت الأحكام العرفية والرقابة الصحفية التحفظية فى مستهل نوفمبر ١٩١٤ . واختفت الصحف الحزبية الكبرى الثلاث : « الشعب » لسان حال الحزب الوطنى ، ثم « الجريدة » المعبرة عن حزب الأمة ، و « المؤيد » صحيفة حزب الاصلاح على المبادئ الدستورية . وعانت سائر الصحف المصرية من تدخل الرقابة العسكرية والمدنية فى موادها ، سواء بالاضافة أو الحذف . كما عانت الصحف الوطنية من تهديد السلطات الحاكمة لكيانها بالمصادرة والتعطيل والالغاء . وتعرض الكتاب الوطنيون لكبت أفكارهم واعتقال أشخاصهم ونفيهم خارج البلاد . ومرت الصحف - بصفة عامة - بصعوبات اقتصادية كثيرة ، عرقلت انتظام صدورها ، وقللت توزيعها ، وأضعفت اعلاناتها ، وخفضت أجور محرريها ، وسوات طباعتها وأخراجها .

وكان قادة الحركة الوطنية يعانون كثيرا من كبت الحريات ، ويفتقرون الى وسائل الاتصال بال جماهير وأممها الصحافة . وكانوا يقدرون تماما أهمية الدور الذى يمكن أن تؤديه الصحافة الوطنية ، اذا تمتعت بحريتها . ولهذا كان الغاء الرقابة على الصحف وسائر المطبوعات ، اول رغبة يقدمها زعماء الشعب لمثل دولة الاحتلال ، فى مقابلتهم له يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ . ولكن سلطات الاحتلال ، أبقت على الرقابة لمنع انتشار الرغبة فى الحرية والاستقلال بين المصريين . وبالفعل منعت

الرقابة النشر عن مساعى سعد زغلول وزملائه لتشكيل الوفد ، ومطالب الشعب التي قدموها للمندوب السامى فى مقابلة ١٢ نوفمبر ، ثم تأليف الوفد وحركة توكيلاته ، حتى اسمه والانضمام اليه ، ومساعيه لابلاغ العالم كله بمطالب مصر . ثم عرقلت الرقابة وقيدت نشر ابناء أزمة منع الوفد الشعبى والوفد الرسمى من السفر ، واستقالة الوزارة ، واعتقال سعد زغلول وزملائه ونفيهم . ولكن الصحف الوطنية ، ومنها « السفور » و « المنير » برئاسة عبد الحميد حمدى ، و « الأفكار » برئاسة سيد على و « الأخبار » ليوست الخازن ، و « وادى النيل » لمحمد الكثرة ، تمكنت من الكتابة فى بعض المسائل والمعانى التي تخدم القضية الوطنية ، مثل الديمقراطية ومبادئه ولسن وضرورة تحقيقها . كما فضحت الجاولات البريطانية للسيطرة على الصحف والقوانين والقضاء فى مصر

وتخطى بعض الصحفيين قيود الرقابة وظروف الصحافة الصعبة بقيامهم بدور سياسى يعوض النقص فى دورهم الصحفى ، الناتج عن حذف الكثير من المواد الصحفية والغاء بعض الصحف : وهو ما فعله احمد لطفى السيد بمشاركته رجال السياسة سعيهم لحل القضية المصرية وتأليف الوفد المصرى ، خاصة بعد توقف « الجريدة » . كما شارك أمين الرفاعى ، بعد تعطيل « الشعب » ، فى دراسة حقوق مصر ونشرها والمطالبة بها . وساهم محمود أبو الفتوح فى طبع وتوزيع خطب وذكورات اقطاب السياسة وتوكيلات الوفد بالاسكندرية ، وترجمة اقوال الصحف الأجنبية للوفد والرد عليها ، الى جانب عمله فى « وادى النيل » . وقدم بعض الكتاب تضحيات كثيرة ، منها استقالة محمود عزمى من عمله مدرسا للاقتصاد بمدرسة التجارة العليا ، وتفرغه للعمل الصحفى والسياسى ، فى خدمة القضية الوطنية

(ب) دور الصحافة المصرية فى اندلاع الثورة واستمرارها :

ومع اندلاع الثورة ، اتجهت المواجهة بين الصحافة المصرية الوطنية والسلطات البريطانية الى العنف . وتعرضت الصحف الوطنية اكثر من قبل للحذف والتعطيل . وتمكنت من تادية وظائفها احيانا واخفقت احيانا اخرى .

فلم تستطع الصحف نشر نبا اعتقال الزعماء - وهو السبب المباشر للثورة - فور حدوثه يوم ٨ مارس ١٩١٩ . واندمت الثورة صباح اليوم التالى ، قبل ان تصرح الرقابة للصحف بنشر النبا يوم ١٠ مارس ، وبعد ان عرفه الوطنيون بوسائل الاتصال الشخصى . وكانت « الوطن » - التي يمتلكها جندى ابراهيم ، والمتعاونة مع سلطات الاحتلال - اسبق

الصحف الى نشر انباء اندلاع الثورة ، مساء الاثنين ١٠ مارس ، تلتها بقية الصحف يوم ١١ مارس ١٩١٩ .

وقد ادانت صحف الاحتلال ، تتقدمها « الوطن » و « المقطم » ، المظاهرات التي تصدرها الطلبة ، وجردها من باعنها الوطني ، وحاولت ابعاد الطلبة عن الثورة . أما الصحف الوطنية ومنها : « مصر » ، « الأهرام » ، « المحروسة » ، « الأفكار » ، « المنبر » ، « وادى النيل » و « الأمالى » ففرقت بين التظاهر السلمى وأعمال العنف ، وفضحت الجميع بالهدوء . ولما صدر بلاغ السلطة العسكرية البريطانية ، يوم ١١ مارس ١٩١٩ ، محاولا استمالة الطلبة بتبرئتهم من أعمال العنف ونسبتها الى « الرعاع » ، عدلت « الوطن » و « المقطم » والصحف الأجنبية الصادرة بمصر ، مواقفها من الطلبة ، تمشيا مع سياسة السلطة البريطانية . وانتهى الأمر الى تبرئة كافة الصحف للطلبة من أعمال العنف . وكان الطلبة يلجأون الى الصحف لتوضيح مواقفهم ، وتكذيب الإنباء المغرضة التي كانت تذاع أحيانا عنهم . فقامت أكثر الصحف ومنها : « المقطم » ، « الوطن » ، « المنبر » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأمالى » ، بنشر بيانات الطلبة وتعضيدها .

ومع اشتداد الثورة ، وامتداد أعمالها الى الأقاليم ، وتصدى الجيش البريطانى لها بعنف ، وسقوط الشهداء والجرحى من المصريين ، طفت أخبار الثورة على صفحات كافة الصحف ، فخصصت لها أبوابا ثابتة . واشتدت كل الصحف فى حملتها على أعمال العنف والتخريب . وحاولت الصحف الوطنية نقد سياسة الاحتلال البريطانى وتصرفات رجاله ، ولكن الرقابة على الصحافة التي سمحت للصحف بنقد أعمال التخريب التي صاحبت بعض المظاهرات ، قامت بحذف المواد الصحفية الناقدة لسياسة الاحتلال وسلوك سلطاته ، فظهرت مكانها مساحات بيضاء .

وتدخلت بعض العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، لتقيد حرية الصحافة فى نشر أخبار بعض المظاهرات والاضرابات . فبسبب قيود الرقابة الصحفية والتقاليد الاجتماعية ، لم تنل المظاهرتان النسائيتان فى يومى ١٦ و ٢٠ مارس ١٩١٩ ، حظهما على صفحات الصحف . وتمت تأثير الرقابة الصحفية ، والارتباطات الاعلانية بين اصحاب كثير من الصحف واصحاب المصانع والوكلاء التجاريين ، كانت أخبار مظاهرات واضرابات العاملين فى الصناعة والتجارة ، المنشورة فى الصحف ، اقل كثيرا مما حدث فى الواقع .

وكان الجمهور الوطنى الثائر متيقظا لسياسة ومواقف كل صحيفة . فلما تعاطفت « الأهمام » مع الثورة ، اتجهت مظاهرة ١٧ مارس ١٩١٩

الى دارها لتحميتها . واقبل الناس على قراءتها ، فارتفع توزيعها الى
خمس وعشرين ألف نسخة يوميا ، وهو اكبر رقم وصل اليه توزيع صحيفة
مصرية في فترة الثورة . هذا ، بينما قاطع الوطنيون صحيفة « المقطم » ،
وماجموا ادارتها ومطبعتها ، وخبروا احدى مزارع اصحابها ، لمعاداتها
الاماني الوطنية . فهبط توزيعها بشدة ، واحنت رأسها امام تيار الثورة .

ولما اتسع نطاق الثورة في اسبوعها الرابع ، بانضمام الموظفين
المدنيين وفئات اخرى الى حركة الاضراب عن العمل ، تعاطفت سائر
الصحف الوطنية معهم ، فشدت السلطات قبضتها على هذه الصحف .
وحذقت الرقابة كثيرا من مواد « الأفكار » ، « الامالي » ، و « وادي
النيل » . ومع هذا ، اعلنت الصحف الثلاث ، ومعها « الامرام » ،
« المنبر » و « مصر » مساندتها للجماهير الثائرة . واجتوت على سياسية
الاحتلال بالاجتياح بين الصدور عدة ايام ، خلال الاسبوع الاول من
ابريل ١٩١٩ . فحاولت السلطة العسكرية البريطانية اربابها ، بتطويل
« المنبر » يوم ٢ ابريل ١٩١٩ . وفي اليوم التالي . وقد خاف
صاحبها الصحفيين فعلا من بطش السلطات بهما ، واختلعا مع رئيسي
تحرير صحيفتهما ، حول سياستهما في التحرير المهاجمة للاحتلال
البريطاني . ولم تسمح السلطة البريطانية لصحيفة « مصر » بالعودة
للصدور يوم ٩ ابريل ١٩١٩ ، الا بعد ان استجاب صاحبها تادرس
شنودة الى رغبة السلطة البريطانية ، وابتعد ميخائيل بشارة عن رئاسة
تحريرها . ولم تعد « المنبر » للظهور يوم ٢٠ ابريل ١٩١٩ ، الا بعد ان
فسخ صاحبها جورج طنوس ، اتفاقه مع عبد الحميد حمدي على
رقاستها .

وفي نفس الوقت الذي استخيمت فيه السلطات البريطانية الشدة
مع رجال الثورة وصحفيها ، اتجهت هذه السلطات الى تهدئة الحالة
العامة ، بالافراج عن الزعماء المنفيين . وتمهيدا لذلك سمحت الرقابة
للصحف المصرية بمتابعة اخبارهم ، لأول مرة منذ نفيهم . ونشرت « وادي
النيل » حوارا اجراه محمود ابو الفتح مع الجنرال اللنبي ، لاستطلاع نية
بريطانيا تجاه الاماني المصرية . وهو اول حديث يجريه ضلعى مصري
مع مسئول بريطاني كبير . ولكن مندوب « وادي النيل » لم يفتح بتوجيه
الاسئلة فحسب ، بل غبر عن رأى الساسة الوطنيين ، فيما يجب ان تكون
عليه العلاقة بين مصر وبريطانيا .

ولما صدر قرار الافراج عن الزعماء المنفيين ، يوم ٧ ابريل ١٩١٩ ،
أيدت كل الصحف الوطنية سمادتها به كخطوة على طريق تحقيق الامال
الوطنية . ورحبت به صحيفتنا الاحتلال البريطاني : « المقطم »

و « الاجبشيان جازيت » ، لأنه صدر عن الحكومة البريطانية التي تخدمان سياستها .

ولما سافر أعضاء الوفد المصرى ، من مصر الى فرنسا يوم ١١ أبريل ١٩١٩ ، للانضمام الى رئاسته هناك ، احاطتهم كل الصحف بعبارات التعزير . واستثمرت الصحف الوطنية المناسبة فطالبت بالدستور والحكم النيابى وعقد الجمعية التشريعية الموقوفة . ولما نشأت فكرة ارسال وفد عن الحزب الوطنى ، وتاليف وفود اخرى تمثل الجماعات السياسية المتعددة ، حيدتها « الأفكار » و « الأخبار » فى البداية ، وعارضتها « الأهرام » و « مصر » . ولما رفض قادة الرأى الفكرة ، خشية انقسام الأمة المصرية ، غيرت « الأفكار » و « الأخبار » موقفهما . وتمسكت كل الصحف المصرية بالوفد المصرى بزعامة سعد زغلول ، ممثلا وحيدا للشعب المصرى ، وفندت فكرة تعدد الوفود ، ونجحت فى إفشالها . ورافق الوفد المصرى الى أوربا ، محمود أبو الفتوح مندوبا عن « وادى النيل » . فتمكن من احاطة القارئ المصرى بأخبار الوفد فى أوربا . وحلقت « وادى النيل » -فائدة كبيرة من نشر رسائل مندوبيها . وافادت منها أيضا بعض الصحف المصرية ، التى لم تستطع إيفاد مندوبين عنها ، بسبب العقبات المادية .

وفى هذه الفترة ، استشعر الصحفيون الأخطار تحيط بهم من كل جانب ، فالفوا نقاباتهم فى أبريل ١٩١٩ ، ملتجئين من تجمعهم فيها: الأمان من بطش السلطات بهم . وحاول بعض الوطنيين الاستعاضة عن الصحف الدورية المقيدة أو المعطلة ، بإصدار النشرات السرية . فلما تعددت هذه النشرات واتسعت دائرة توزيعها ، هاجمتها « الوطن » وشوهت محتوياتها ، واخذت السلطة الحاكمة تلقى القبض على طابعيها وموزعيها وتحاكمهم ، ولكن حركة النشرات السرية لم تتوقف ، بفضل إصرار الثوار على فضح الاحتلال ومقاومته .

أما الصحف الوطنية العلنية ، فكانت عمليات نضالها ، واجراءات السلطات الحاكمة لمقاومتها ، تبدو كموجات المد والجزر . فعندما اعترف الرئيس الأمريكى ولسن بالحماية البريطانية على مصر ، فى ابريل ١٩١٩ ، منعت الرقابة الصحف المصرية من معارضته ، فسكتت الصحف الوطنية ، بينما امتدحته « الوطن » المتحمسة لسياسة الاحتلال . و « البصير » المسائرة لها . ولما الف محمد سعيد الوزارة فى ٢١ مايو ١٩١٩ ، قابلها الشعب بالسخط والتظاهر ، فلجأ الرئيس الى الصحافة المصرية محاولا اقناع الشعب بصحة موقفه ، وشرح مهام وزارته فى حديثه الى صحيفة « مصر » . وكانت اكثر الصحف المصرية غير راضية

عن قبول محمد سعيد تأليف الوزارة فى ظل الحماية البريطانية ، ولكن الرقابة امرتها بعدم معارضة الوزارة والاحتلال . فلما خالفت « السفور » أوامر الرقابة ، وذكرت بعض أخطاء السياسة البريطانية فى مصر ، عطلتها السلطة العسكرية من ٢٦ يونية حتى ٢٠ يولية ١٩١٩ ، واعتقلت صاحبها عبد الحميد حمدى . فلجأ الوطنيون الى ارباب محمد سعيد ، ومحاولة اغتياله فى سبتمبر ١٩١٩ . ولكن هذا الأسلوب ادين بشدة من قبل « الأهالى » ذات الصلة الوثيقة برئيس الوزراء ، كما عارضته صحيفتا الاحتلال : « الوطن » و « المقطم » ، والصحف المعتدلة : « الأهرام » ، و « البصير » و « اللطائف المصورة » . أما صحيفتا الوفد : « مصر » و « النظام » فقد أدانتا العنف ، كما أدانتا السياسة البريطانية التى أدت اليه .

ولما انتهى الموظفون والمحامون والعمال اضرابهم ، تحت تهديد السلطات الحاكمة ، فى أواخر أبريل ١٩١٩ ، امتدحت الصحف سلوكهم ، خوفا من بطش هذه السلطات بها . ولكن اضراب الطلبة استمر ، فهددتهم السلطات بأشد العقوبات ، وهاجمتهم « الوطن » ، بينما نصحتهم بقية الصحف بالعودة الى مدارسهم ، حرصا على مستقبلهم .

واستثمرت الصحافة الوطنية التطورات السياسية والاقتصادية ، التى حدثت منذ أواخر يونية ١٩١٩ ، لتقوية أركانها ودعم مواقفها فى مواجهة الاحتلال وسلطاته . فقد ألغيت الرقابة الصحفية التحفظية أى السابقة للنشر ، ابتداء من يوم ٢٨ يونية ، بمناسبة انتهاء حالة الحرب العالمية رسميا ، وتوقيع معاهدة فرساي . ورغم استمرار الرقابة اللاحقة بالنشر ، فقد أفادت الصحف من توقف الحذف من موادها ، فى توسيع دائرة خدماتها الاعلامية لقراءها . وفى نفس الفترة ، توفرت كميات الورق ، فانخفض ثمنه ، وألغيت قيود استهلاكه . فضاغت بعض الصحف عدد صفحاتها ، وخفضت بعضها ثمن بيعها . فكثرت موادها المنشورة وتنوعت ، وازداد توزيعها ، فتحسنت أحوالها الاقتصادية . كما أفادت الصحف من اتجاه الأزمة السياسية الى الانفراج ، بعد نجاح مساعى محمد سعيد فى يولية ١٩١٩ ، لالغاء المصاكن العسكرية والافراج عن المعتقلين السياسيين ، وإبطال المراقبة على المراسلات بين مصر والخارج . وكانت الصحف المصرية ، قد بدأت قبل الغاء الرقابة التحفظية عليها ، تنقل مناقشات البرلمان والصحف فى بريطانيا ، حول أسباب الثورة المصرية ، ملتزمة الأمان من بطش الرقابة ، فى نسبة الأقوال الى المصادر البريطانية . أما بعد الغاء الرقابة التحفظية ، فقد أقدمت الصحف المصرية على الاضياح عن طرفيها اللاتية .

(ج) دور الصحافة المصرية فى كفاح الوفد بالخارج :

واعتمد كفاح الوفد المصرى بالخارج ، على وسائل الاعلام ، وأبرزها الصحافة ، بجانب استخدام كافة أساليب السياسة ، مما دعاه الى تخصيص لجنيتين من لجانہ الثالث للنشر والحفلات ، وانشاء مكتب للاعلام بلندن ، وارسال أحد أعضاء الوفد الى أمريكا ، وتجنيد أحد كبار محاميه للدفاع عن المطالب المصرية . وعنى رئيس الوفد وأعضاؤه بنشر حقائق المسألة المصرية ، وتقدير مزاعم خصومها . ولجأ الوفد الى وسائل الاقناع والاستمالة والدعم المادى ، لكسب الصحف ورجال الرأى والصحافة والسياسة فى أوروبا وأمريكا ، الى جانب الأمانى المصرية . وتمكن الوفد والجمعيات المصرية فى أوروبا ، من التأثير فى الرأى العام الأوروبى والأمريكى ، رغم وقوف بريطانيا بامكاناتها المتعددة ، ضد الأمانى والسامعى المصرية .

وتابعت الصحف المصرية نشاط الوفد فى الخارج ، ونقلت الى المصريين خطبة وأقواله وكتاباتہ ، معتمدة على وكالات الأنباء والصحف الأجنبية والمراسلين الخاصين : محمود أبو الفتح ، مبعوث « وادى النيل » ، ومجد الدين حفى ناصف وعبد الرحمن البيلى ، مكاتبى « مصر » المقيمين بأوروبا . وشارك الثلاثة فى الأنشطة الاعلامية والسياسية للوفد وتجمعات المصريين فى أوروبا . كما وضع الصحفى المصرى قرياقص ميخائيل ، صاحب مكتب « الأخبار والاستعلامات » و « النشرة المصرية » بلندن ، كافة امكاناته الاعلامية والسياسية فى خدمة الوفد والقضية المصرية . وبلغ دور قرياقص ميخائيل من قوة التأثير ، ما استحق عليه التكریم من مصر والاضطهاد من بريطانيا . فلما طردته الحكومة البريطانية بسبب فضحه جرائم جيشها فى مصر ، استقبله الوفد والشعب المصرى بمظاهر التقدير والتكریم ، عند وصوله الى القاهرة . فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ . واجتفت به كافة الصحف الوطنية ، فيما عدا « الكشكول » المعادية للوفد ، التى سخرت منه وقللت من قيمة دوره .

وقد صدم الوفد باعتراف أمريكا ومؤتمر الصلح بالحماية البريطانية على مصر ، فاجذبت كافة الصحف الوطنية تخفف من وقع الصدمتين عليه ، وتوجهه على المخبى فى سبيل تحقيق أهدافه ، متمسكة بدولية المسألة المصرية . أما الصحف المتهاونة مع الاحتلال ، تتقدمها « الوطن » ، فاستثمرت الموقف لإشاعة اليأس ، والحث على حصر القضية بين بريطانيا وحصر .

ولما وقع الخلاف بين رئيس الوفد ومعه بعض أعضائه ، وبين بقية الأعضاء والجمعية المصرية ببيلتريس ، حول دولية المسألة المصرية ،

والسياسة الاعلامية لسعد زغلول والوفد ، وعاد بعض الأعضاء الى مصر مستقيلين أو مفصولين ، وقفت الصحف الوطنية تتقدمها صحف الوفد : « مصر » ، « النظام » ، و « وادى النيل » ، الى جانب الوفد والاستقلال التام وفضح الجرائم البريطانية . بينما أيدت « الوطن » المساندة للاحتلال ، و « الأمل » وثيقة الصلة بمحمد سعيد ، الأعضاء المنشقين . واثرت « المقطم » و « الأهرام » الوقوف على الحياد . وفي ظل هذا الخلاف ، حجب سعد زغلول ثقته عن محمود أبو الفتح ومجد الدين حقنى ناصف ، مما عرضهما لكثير من النقد والمشكلات السياسية والصحفية .

(د) دور الصحافة المصرية في مواجهة لجنة ملنر ،

والتطورات المصاحبة لها :

تابعت الصحف المصرية ، وفي مقدمتها « الأهرام » ، « المقطم » ، « مصر » و « الأخبار » ، فكرة تأليف لجنة ملنر منذ نشأتها في أبريل ١٩١٩ ، على صفحات الصحف البريطانية خاصة « التيمس » ، وفي مناقشات البرلمان البريطانى . وتتنوع الآراء حول اللجنة ، فرأت « الأخبار » المؤيدة للثورة و « الوطن » المعارضة لها ، ضرورة الكشف للجنة عن مطالب مصر ومظالمها . واستحسن « الأمل » طلب محمد سعيد بتأجيل حضور اللجنة الى مصر ، حتى توقيع معاهدة الصلح مع تركيا . بينما حاولت « مصر » و « النظام » المؤيدتان للثورة ، الافادة من اللجنة فى إلغاء الأحكام العرفية قبل قدومها . وفي أواخر يوليو ١٩١٩ ، استقر رأى الوفد على اقتراح عبد الرحمن فهمى مقاطعة اللجنة . فتصدرت « النظام » منذ أغسطس ١٩١٩ ، كافة الصحف المؤيدة للثورة ، ومنها « الأخبار » و « الأهرام » ، فى نشر الدعوة لمقاطعة اللجنة فى مصر ، وأحالتها الى زعامة الوفد فى باريس .

وبعد إعلان تأليف اللجنة ، وبدء توزيع أسئلتها ، فى سبتمبر ١٩١٩ ، جازيت « الأهرام » ، « النظام » ، « مصر » ، « وادى النيل » ، « الأفكار » ، و « الأمة » ، الاجابة عن أسئلة اللجنة . وصدرت عدة نشرات سرية تعارض بريطانيا ولجنتها ، فقاومت السلطات هذه النشرات باعتقال ونفى معديها وموزعيها ، وبالكثافة جسدا فى « الوطن » والنشرات المضادة .

وفي أثناء المعركة الصحفية حول لجنة ملنر ، نشط المنزب الديسقاطى المصرى المؤيد للوفد والمعارض للجنة ، فعضدته « الحروسة » و « المنبر » وعارضته « الأمة » ، والتزمت « الأهرام » الحياد . فى

نوفمبر ١٩١٩ تالف « الحزب المستقل الحر » ، منبثقا من « نادى الأعيان » . وهو مسانير للسياسة البريطانية ، متعاون مع لجننتها ، واتخذ من « المنبر » لسانا لحاله . وساندته « البصير » ، « الوطن » و « المقطم » . وعارضته « وادى النيل » ، « الأهرام » ، « النظام » ، « مصر » ، « الأهالى » ، « الأخبار » ، « الأمة » و « اللطائف المصورة » . ولم تتم سنة ١٩١٩ ، حتى كانت الصحف الوطنية ولجنة الوفد المركزية قد افشلت مهمته .

والحت الصحف المعارضة للجنة ملنر على رئيس الوزراء ليعلن مقاطعته للجنة أو الاستقالة ، واشتد الالاح بمقالات سينوت حنا « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » على صفحات « مصر » ، فاعلن محمد سعيد عزمه على الاستقالة اذا حضرت للجنة . وفى اواخر اكتوبر ١٩١٩ ، اندلعت المظاهرات تهتف بالاستقلال وسقوط اللجنة ، وتصدى لها البوليس فسقط الجرحى والشهداء ، وهاجمتها « الوطن » ، بينما استثمرتها « الأفكار » ، « النظام » ، « الأهالى » ، « الأمة » ، « الأهرام » ، « وادى النيل » ، « مصر » ، و « اللطائف المصورة » ، لفضح السياسة البريطانية . واعتقل البوليس محمد على حسن ، مكاتب « الأفكار » بالاسكندرية ، واتهمه بالتحريض على اندلاع المظاهرات . وصار واضحا نجاح الصحف الوطنية ولجان الوفد فى قيادة حركة مقاطعة اللجنة . ونالت هذه الصحف ثقة الناس ، فازداد انتشارها وتأثيرها بشكل لفت انتباه الحكومة البريطانية ، فأخذت تدرس اتجاهات وملمكية وتوزيع الصحف المصرية ، لتقيم سياستها تجاهها على اساس واقى .

ونجحت الصحافة المصرية الوطنية فى جعل ذكرى مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ عيدا وطنيا . وفى تنفيذ البلاغ الرسمى البريطانى بقرب قدوم لجنة ملنر الى مصر . وفى دفع محمد سعيد الى الاستقالة يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٩ . فشددت السلطات البريطانية قبضتها على الصحافة المصرية ، وكان رد فعل هذه الشدة متباينا ، فقد أثرت « السفور » السلامة ، واتجهت كلية الى الأدب من ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، بينما شددت « الأفكار » و « المجروسة » حملتهما على الاحتلال ، فعطلتهما السلطة العسكرية يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، الى أجل غير مسمى . وكانت « الأفكار » برئاسة عبد اللطيف وعبد العزيز الصوفانى ، تعبر عن الحزب الوطنى . أما « المجروسة » فكانت برئاسة محمود عزمى ، تؤيد الرقند والحزب الديمقراطى المصرى وتعارض الاحتلال . وعلى العكس أخذت « الوطن » تعهد لاستخدام الشبده مع قادة اللجنة الوفد المركزية ، بإتهامهم بتحريض

الجماهير ضد الاحتلال ، فاعتقلت السلطة العسكرية محمود سليمان
وابراهيم سعيد وغيرهما . ووضعت عبد الرحمن فهمى تحت المراقبة .
ولما ألف يوسف وهبة الوزارة يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، وأعلن كيرزون
سياسة الحكومة البريطانية تجاه مصر ولجنة ملنر يوم ٢٥ نوفمبر ،
عارضتهما أكثر الصحف الوطنية تنصدهما « مصر » ، وأيدتهما بعض
الصحف المسايرة للسياسة البريطانية تتقدمها « الوطن » . واستعدادا
لاستقبال اللجنة فى مصر ، هددت السلطة العسكرية الصحف بالاعلاق
إذا لم تعتدل فى لهجتها ، ولكن صحيفة « مصر » وخاصة مقالات
« الوطنية ديننا » ، شددت هجومها على الاحتلال والوزارة واللجنة ،
فأمرت السلطة العسكرية يوم ٢ ديسمبر ، بتعطيل « زعيمة الصحف
الزغلولية » ، وتحديد إقامة سينوت حنا فى قريته « الفشن » . واعتقلت
كتابا آخرين .

ولكن السلطات البريطانية غيرت سياستها المتشددة تجاه الصحافة
المصرية بسرعة ، استجابة لرغبة لجنة ملنر فى التعرف على الآراء
المتنوعة . ففى يوم وصول اللجنة الى مصر - ٧ ديسمبر ١٩١٩ -
صرحت « للمحرسة » بالصدور برئاسة محمود عزمى ، كما كانت قبل
تعطيلها . وفى اليوم التالى صرحت « للأفكار » بالصدور ، بعد ان قطعت
علاقتها بالحزب الوطنى ، وتولاها محمود أبو الفتح على مبادئ الوفد .
وفرد عودتهما للصدور ، انضمت الصحيفتان الى صحف « الأخبار » ،
« الأهرام » ، « الأهالى » و « النظام » فى معارضة مهمة للجنة
واسئلتها ، وفضحت كل من تعامل معها . وساندت جهود الوفد والحزب
الوطنى والحزب الديمقراطى ضدها . أما « الوطن » ، و « المنبر » لسنان
حال « الحزب المستقل الحر » ، فعضدتا اللجنة . ولكن الحزب انهار
أمام المعارضة التى قادتها الصحافة الوطنية ضده . وانفصلت « المنبر »
عنه فى ٦ أبريل ١٩٢١ .

وفى ذكرى اعلان الحماية البريطانية على مصر ، احتجبت صحف
كثيرة احتجاجا على الحماية ولجنة ملنر فانذرتها إدارة المطبوعات ،
وعادت الى فرض القيود الشديدة على الصحافة ، فاحتجبت أكثر الصحف
- عدا « الوطن » - على تقييد الصحافة .

ومع بروز دور « المعتدلين » وبدء التقارب بين الوفد ولجنة ملنر ،
باركت « المقطم » ، « الوطن » ، « الأمة » و « الأهرام » جهودهم ، بينما
كرست « الأخبار » و « النظام » صفحاتهما لمعارضة اللجنة . ولما أصدرت
اللجنة فى ٢٩ ديسمبر بيانا تتقرب به للرأى العام المصرى ، أطلقت
السلطة العسكرية سراح المعتقلين ، وصرحت « لصر » المعطلة منذ

٢ ديسمبر ١٩١٩ ، بالعودة للصدر ، فاستأنفت الاعتراض على الحماية واللجنة وتقييد الصحافة . وأفاد الوفد من التقارب بينه وبين اللجنة ، فأبلغها بأن طريق التفاوض بينهما يجب أن يبدأ باطلاق الحريات خاصة حرية الصحافة ، بعد الاعتراف بالاستقلال التام اساسا للمفاوضات . فأيدت « الأهرام » و « الوطن » شروط الوفد للتفاوض .

ولكن معركة اندلعت - خلال يناير وفبراير ١٩٢٠ - بين صحف التكتل المعادى للوفد ، الذى يقوده عمر طوسون ومحمد سعيد ، وهى : « الأمالى » ، « الوطن » ، « المنبر » و « الكشكول » ، وبين الصحف المؤيدة للوفد وهى : « مصر » ، « النظام » ، « الأفكار » و « الأهرام » . فقد ادعت الصحف المعادية للوفد انه قبل التفاوض مع بريطانيا ، قبل ان تعلن استقلال مصر التام . فلما اوضحت صحف الوفد حقيقة موقفه ، وفندت اقوال خصومه بقوة ، اوقفوا حملتهم على الوفد .

واستأنف سينوت حنا كتابة مقالاته على صفحات « الأفكار » من ٢ فبراير ١٩٢٠ ، واستمر فى معارضة وزارة يوسف وهبه ، فعطلت السلطة العسكرية « الأفكار » اسبوعا من ٢٢ فبراير . وفى نفس اليوم عطلت السلطة « مصر » لأنها فضحت تصرفات الجيش البريطانى ، وعارضت موافقة الحكومة المصرية على مشروعات رى السودان . وعادت « الأفكار » للصدر يوم ٢٩ فبراير ، وعلى صدرها مقال شديد اللهجة لعمود ابو الفتح ، فعطلتها السلطة فورا ، وترك ابو الفتح عمله فيها .

واعيد فرض الرقابة التحفظية على الصحافة ابتداء من ٦ مارس ١٩٢٠ ، وكانت ملغاة منذ ٢٨ يونية ١٩١٩ . فاحتجت اكثر الصحف على فرض الرقابة شفها وكتابة ، واضربت عن الصدور ثلاثة ايام . واندلعت المظاهرات احتجاجا على الرقابة ومشروعات السودان . وكثرت المساحات المذوفة من مواد الصحف ، فاننتشرت النشرات السرية . ومع فرض الرقابة انتهت مهمة لجنة ملتر فى مصر ، وغادرتها ، بعد نجاح الصحافة الوطنية فى قيادة حركة مقاطعتها شعبيا ، ولكنها تمكنت من جمع البيانات ومقابلة بعض رجال السياسة وقادة الراى .

وكان للصحف الوطنية دور واضح فى عقد الجمعية التشريعية يوم ٩ مارس ١٩٢٠ ، وفى تأسيس بنك مصر فى ابريل ١٩٢٠ ، كخطوة على طريق الاستقلال الاقتصادى .

(هـ) دور الصحافة المصرية فى المفاوضات بين سعد وملتر :

اتجهت بريطانيا ومصر الى التفاوض فيما بينهما ، بعد مقاطعة

مصر لجنة ملنر من ناحية ، وتمكن بريطانيا من حصر القضية بينها وبين مصر ، من ناحية ثانية ، وسافر محمود غزى مع عدلى يكن الى باريس فى أبريل ١٩٢٠ ، ليراسل « الأهرام » بأبناء الوفد ، ويقدم للكثير من الخدمات الاعلامية لعدلى والوفد . وأيدت أكثر الصحف الوفد : فيصحف الوفد والحزب الوطنى ساندته لتمسكه بالاستقلال التام ، بينما عضدته صحف الاحتلال لاتجاهه الى التفاوض مع بريطانيا . ورات « الوطن » فى هذا التطور نجاحا لسياستها . وتدرجيا ، تمكنت صحف الوفد من تحويل الرأى العام المصرى الى قبول حصر قضيته بين مصر وبريطانيا ، وترى الحرية للوفد لاختيار وسائله فى العمل . وعضدت الصحف المصرية مساعى الوفد لتهيئة الرأى العام البريطانى للتعاطف مع المطالب المصرية فى المفاوضات .

وفى هذه الأثناء ، ازدادت حوادث العنف السياسى ضد البريطانيين والمصريين المتعاونين معهم ، فاستنكرتها كافة الصحف ، احتراماً للقانون . وتنفيذاً للمبادئ المعلنة للجبهات والأحزاب السياسية . وفى نفس الوقت ، نجحت ضغوط الصحافة الوطنية فى دفع يوسف وهبة الى تقديم استقالة وزارته ، يوم ١٩ مايو ١٩٢٠ .

ثم انقسمت الصحف تجاه مبدأ التفاوض بين مصر وبريطانيا الى ثلاثة فرقاء : الأول ، مؤيد ويضم صحف الاحتلال ومنها : « الوطن » و « المقطم » ، وصحف الوفد تتقدمها : « النظام » و « وادى النيل » . والفريق الثانى معارض ، ويتألف من صحيفتى الحزب الوطنى « الحروسية » و « الأمة » . أما الفريق الثالث فكان معارضاً ثم صار مؤيداً ، ويضم « الأهالى » المعبرة عن محمد سعيد ، و « الأخيار » المؤيدة للوفد والتمسكة بمبادئ الحزب الوطنى . وشغلت مواقف الصحف المصرية والبريطانية ، جلسة المباحثات التمهيدية بين سعد وملنر يوم ٧ يونية ١٩٢٠ . فدافع كل منهما عن صحافة بلده وهاجم صحافة بلد الآخر . وتابعت الصحف المصرية ، على اختلاف اتجاهاتها أثناء المفاوضات ، مع تأييد واضح للوفد . ولكن « المقطم » أفسحت صفحاتها ، للأنباء المساندة للوفد والمعارضة له أيضا . فتعرضت للشك والمعارضة من أكثر الصحف الوطنية والقراء .

وعنيت الصحف المصرية الكبرى ، بالتعرف على آراء كبار رجال السياسة والحكم فى مشروع ملنر واستشارة الأمة فيه . وكان اختيار الصحيفة لمحدثها ، يتم عن اتجاه الصحيفة نفسها . فأجرت « الأهرام » حديثين مع سعد وغلولى وحسين رشدى فى أغسطس ١٩٢٠ ، يفيدان التحفظ تجاه المشروع ، وضرورة استشارة الأمة فيه . بينما يوضح

حديث اسماعيل سرى مع « المقطم » في سبتمبر ، تجهيز الوفد للمشروع . وفي اثناء استشارة مندوبى الوفد للامة فى المشروع ، افسحت اكثر الصحف صفحاتها لنشر الآراء المتباينة ، واعلنت كل صحيفة رأياها الذاتى بوضوح ، وعززته بالدلائل والوقائع . فانقسمت الصحف الى ثلاثة اقسام : الأول ، يؤيد المشروع تأييدا كاملا ، ويضم « الوطن » ، « المقطم » ، « مصر » و « البصير » . والقسم الثانى ، يمثل الاتجاه السائد ، الذى يوافق على المشروع بعد تعديله بتحفظات الامة ، ويتألف من « الأهرام » ، « النظام » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأفكار » . اما القسم الثالث ، فهو يرفض المشروع رفضا تاما ، ويضم « الامة » و « المحروسة » الممثلتين للحزب الوطنى ، و « الأهالى » المعبرة عن محمد سعيد ، و « المنبر » لسان حال الحزب المستقل الحر .

ولم يلتزم مندوبو الوفد لاستشارة الامة ، بالحياد تجاه المشروع كطلب سعد زغلول ، بل مالوا الى تحييده . ولكن اكثر الصحف المصرية ، كشفت عيوب المشروع ، وجعلت الرأى السائد هو قبول المشروع بعد تعديله بعدة تحفظات اولها الغاء الحماية وكل نص يقيد استقلال مصر . واشترك الصحفيون فى توديع مندوبى الوفد عند عودتهم فى اول اكتوبر ١٩٢٠ الى اوربا . وسافر معهم من الاسكندرية احمد نجيب مندوبا عن « الأخبار » ، لتابعة المفاوضات فى باريس ولندن .

ونتج عن تحييد اكثر الصحف - بما فيها صحف الوفد - لمشروع ملنر بعد تعديله بالتحفظات ، ورفض صحف الحزب الوطنى والحزب المستقل الحر ومحمد سعيد ، للمشروع رفضا تاما ، نشوب معركة بين الطرفين وصلت من الشدة الى حد أن طالبت « الأهالى » الامة المصرية بسحب ثقتها من الوفد ، واتهمت صحيفتا الحزب الوطنى : « الامة » و « المحروسة » أمين الرافعى بخيانة مبادئ الحزب ، وفكر بعض اقطابه فى اصدار صحيفة كبرى لمقاومة « الأخبار » .

ووقع الخلاف بين سعد زغلول وعدلى يكن وانقسم اعضاء الوفد بينهما ، وتمسك فريق سعد بتحفظات الامة وتعديل مشروع ملنر ، بينما رأى فريق عدلى إمكان قبول المشروع دونها . وقدم الوفد تحفظات الامة الى ملنر ، وانتهت المفاوضات يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٠ .

وصاحب الانقسام بين سعد وعدلى ، مناقشة حامية بين الصحف ، تبلورت فى عدة اتجاهات : الأول ، تبنته « النظام » و « البصير » ، ويقوم على تأييد الوفد بجناحيه وتكتم الخلاف بينهما وتجهيز التحفظات .

والثاني ، تمثله « الأخبار » المؤيدة لسعد والتحفظات ، دون مهاجمة جناح عدلى . والثالث ، تزعمته « الوطن » و « الأفكار » ، اللتان أيدتا عدلى بشدة وعارضتا سعدا . والرابع ، تمثله صحف « الأهرام » ، « المقطم » و « مصر » ، التي رقت على الحياد ثم أخذت جانب عدلى . والخامس ، مذبذب ، وتمثله « المنير » التي رفضت مشروع ملنر ، ثم انحازت الى عدلى ، وظلت معارضة للوفد . أما الاتجاه السادس فهو المناوئ لسعد وعدلى ، الرافض لمشروع ملنر ، المعارض للمفاوضات والمحبذ لقطعها ، وتمثله صحيفتا الحزب الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » ، وصحيفة محمد سعيد : « الأمالى » .

وفى يناير ١٩٢١ ، صرح سعد زغلول لأحمد نجيب مندوب « الأخبار » ، ولندوب « الديلى مرالد » بأنه لا يحتم إلغاء الحيادية قبل التفاوض ، وأنه يقبل التفاوض ، « متى أعطى لنا تأكيد بذلك » . وكان سعد يهدف بقوله هذا الى التقارب بين الوفد واللجنة واستئناف المفاوضات ، ولكنه اثار مناقشة حامية بين الصحف . أيدته فيها « الأهرام » ، « النظام » و « الأفكار » ، وعارضته « الأمالى » . و « الأمة » . ولم يرتج أمين الرفاعى لاتجاه سعد ، وبدأ يتحول من التأييد الكامل له الى الحياد تجاه خطواته ، مع استمراره فى الدعوة الى الالتفاف حول الوفد . واندلعت بعض المظاهرات بالقاهرة والاسكندرية تنادى بسقوط الوفد و « الأفكار » و « الأخبار » ، بينما تظاهر البعض ضد « الأمالى » و « الأمة » . فى يناير سعيد الى الحديث لمراسلى « الأهرام » و « الأخبار » ، مؤكدا تمسكه بإلغاء الصاية وبقيّة التحفظات ، فهذات الحالة فى مصر .

ولكن الخلاف تصاعد بين سعد وأعضاء الوفد المعتدلين ، حول تشدده وأدلائه بالأحاديث للصحف دون علمهم ، وأدى الى عودة محمد محمود ، حمد الباسل ، عبد العزيز فهمى ، أحمد لطفى السيد ومحمد على الى مصر . لكن سبقتهم اليها برفية سعد ، التي نشرتها « الأخبار » قبل وصولهم بيوم ، والتي يحارب فيها « الفكرة التي نبئت » فى نفوسهم ، بأن الوفد يتمسك بخطته ، ولكنه لا يمنع الغير من التفاوض على خلافها . مما اضطرهم الى اعلان ثقتهم وتمسكهم بتحفظات الأمة . ولكن الانقسام استمر . واختلفت أساليب الصحف تجاهه . فأخذت « النظام » ، « مصر » ، « الأفكار » و « البصير » تتحدث عن تماسك الوفد ، معتمدة على بيانات الأعضاء العائدين . بينما تابعت « المقطم » ، « الوطن » ، « المنير » « الكشكول » و « الأهرام » أسباب الخلاف وتطوره ، ودعت الى الاتحاد والتعاون . أما « الأمة » ، « المحروسة » ،

و « الأهالي » ، فانتهزت فرصة الانقسام للطنن فى سعد والمطالبنة بسحب توكيل الأمة من الوفد .

ولما نشر تقرير لجنة ملنر ، فى ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، وانتهى الى أن تعترف بريطانيا باستقلال مصر مقيدا بضمانات للمصالح البريطانية ، انقسمت الصحف تجاهه الى فريقين : الأول ، وافق على كافة بنوده ، وضم « المقطم » و « الوطن » . والثانى ، ناقشه وفنده ، وتالف من صحف الوفد والحزب الوطنى والحزب الديمقراطى والحزب المستقل الحر ، و « الأهالي » المعبرة عن محمد سعيد ، و « الأهرام » .

وفى اثناء المفاوضات بين سعد وملنر ، استخدمت السلطات البريطانية العنف ضد الصحافة غير الملتزمة بأوامر الرقابة ، وضد قادة العمل الوطنى . فعملت « الأهالي » أسبوعا ، من ٢٢ يونية ١٩٢٠ ، وفى أول يولية أقت القبض على عبد الرحمن فهمى وتسعة وعشرين شخصا ، بينهم عبد الحليم الغمراوى المحرر فى « النظام » وقرياقص ميخائيل . وفى اثناء محاكمتهم عطلت « النظام » خمسة أيام من ١٥ أغسطس ١٩٢٠ ، واعتقل صحفيون آخرون . واتضح أن لجندي ابراهيم صاحب « الوطن » ، موقفا معاديا لعبد الرحمن فهمى فى القضية . وانتهت المحاكمة فى ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، الى ادانة عبد الرحمن فهمى وبعض المتهمين ، وتبرئة الصحفيين المتهمين . وفى ٥ سبتمبر ١٩٢٠ ، صدر الحكم بسجن راغب حسن صاحب صحيفة « الواعظ » ، ومحمد سعد صاحب مطبعة « الواعظ » ، لنشرهما « أوراقا ثورية مهيجة » .

و - دور الصحافة المصرية فى المفاوضات بين عدلى وكيرزون :

وفى ٤ و ٥ مارس ١٩٢١ ، نشرت كافة الصحف بالترحيب تبليغ الحكومة البريطانية للسلطان ، بأن الحماية صارت علاقة غير مرضية ، وبأنها ترغب فى تبادل الآراء مع وفد رسمى يعينه السلطان . وحرصا من الرقابة على نجاح الاتجاه الى المفاوضات الرسمية ، منعت نشر قول سعد ان الوفد لن يعضد التفاوض على أساس مشروع ملنر ما لم يعدل بالتحفظات .

والف عدلى يكن « وزارة الثقة » يوم ١٧ مارس ١٩٢١ . ودعا الوفد للاشتراك معه فى المفاوضات . ووعده بتخصيص مشروع الدستور ، وانتخاب الجمعية الوطنية ، والغاء الأحكام العسكرية والرقابة الصحفية . واشادت صحف كثيرة منها « المقطم » و « المحروسة » ،

بمواقف عدلى ، أما سعد زغلول فقد يلزم شروطه للاشتراك في المفاوضات في أن تلتفى الأحكام العرفية والرقابة الصحفية ، وأن يتراعى هو الجانب المصرى ، وأن تكون الأغلبية فيه للوفد . ولكن الرقابة منعت نشر شروط سعد . ولما عاد الوفد الى الوطن يوم ٤ أبريل ١٩٢١ ، رحبت به كافة الصحف المؤيدة والمعارضة له . وعمدت الرقابة الى السماح للصحف المصرية بنقل اقوال الصحف البريطانية المعادية للأمانى المصرية ، بينما منعت ترجمة كتابات الصحف البريطانية المؤيدة للقضية المصرية .

وبدأت الاتصالات بين الوفد والوزارة ، وسط سيل من الكتابات الصحفية الداعية الى اتحاد الصفوف . وابتدأ اقوال سعد الى زيادة تقاربه مع عبد القادر حمزة صاحب « الامالى » بعد وضوح عدم رضا سعد عن مشروع ملتر . ولكنها احدثت خلافا بين سعد وامين الرافعى ، بسبب عدم تمسك سعد باعلان بريطانيا قبول التحفظات قبل بدء المفاوضات . واندلعت معركة بين « النظام » و « الاخبار » ، واشتدت الى حد استخدام الوفد وسائل العنف ضد الرافعى وصحيفته .

ثم اختلف سعد مع عدلى حول شروط الوفد للاشتراك في المفاوضات ، وصار الخلاف علنيا بعد الحديث الذى ادى به سعد لداود بركات ، ونشرته « الأهرام » فى ٢٢ أبريل ١٩٢١ ، وأعلن فيه خلافه مع الوزارة . ونشرت « الأهرام » رد عدلى فى حديثها معه فى ٢٥ أبريل . وانقسم أعضاء الوفد بين سعد المتمسك بشروطه ، وعدلى غير الموافق على أكثرها . وتعددت بيانات الطرفين على صفحات الصحف ، التى انقسمت الى ثلاثة اقسام : الأول ، يؤيد سعدا وتقدمه « النظام » و « مصر » . والثانى ، يؤيد عدلى وتقدمه « الوطن » و « المنير » . أما الفريق الثالث ، فآثر الحياد رغبة فى التاليف بين الطرفين ، كما فعلت « الأهرام » ، أو رفضا لأساس المفاوضات ، كما قالت « الاخبار » ، أو املا فى اقناع الحكومة البريطانية بتعديل أساس المفاوضات ، الذى نادى به « الامالى » . ولما اندلعت المظاهرات ضد عدلى وأعضاء الوفد المنشقين ، واصطدمت بالبوليس ، ادانت كافة الصحف العنف من الجانبين ، واستشعرت الخطر من استمرار الانقسام ، فدعت الى نبذ الخلاف ، ونادى بعضها بتاليف « الجمعية الوطنية » .

وتعقبت وزارة عدلى يكن خطب وبيانات الوفد فى الصحف المصرية بالمنع والحذف ، مما زعزع ثقة الناس فيما اعلنته الوزارة من اهداف ديمقراطية . ودفع الصحف الى الالاح لإلغاء الرقابة على الصحافة . وهو ما حدث بالفعل يوم ١٥ مايو ١٩٢١ . ولكن الصحف المعارضة للوزارة ، أبدت عدم ارتياحها لإلغاء الرقابة السابقة للنشر

وحدهما ، بسبب بقاء الأحكام العرفية وقانون المطبوعات والرقابة اللاحقة للنشر . ولهذا طالبت « النظام » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأمة » ، بإلغاء كافة القيود الاستثنائية . وعلى أثر إلغاء الرقابة السابقة للنشر فى ١٥ مايو ١٩٢١ ، من ناحية ، وتأييد الوفد الرسمى بعد أربعة أيام ، من ناحية ثانية ، اشتدت معارضة صحف الوفد والحزب الوطنى لوزارة عدلى . واندلعت المظاهرات ضدها . واشتبكت فى الاسكندرية مع بعض الأجانب . فتدخل البوليس والجيش ، ووقع الكثير من الضحايا . وأخذت الصحف المؤيدة للوزارة تتزعمها « الوطن » ، تنشر مقالات وعرائض الثقة فى الوزارة ، ودخلت فى معركة مع صحف الوفد والحزب الوطنى .

ورافق الوفد الرسمى الى أوربا فى أول يولية ١٩٢١ ، محمود عزمى صاحب ورئيس « الاستقلال » . فتولاهما طه حسين ، تاركا « مصر » التى كان يرأسها منذ مايو ١٩٢١ . وتولى موافاة « الأهرام » بانباء المفاوضات توفيق حبيب وجبرائيل تقلا .

وتمكنت الصحف المصرية من متابعة مفاوضات عدلى - كيرزون ، وتقييم موقف الجانبين فيها ، رغم السرية التى فرضت عليها . وبينما كان الوفد الرسمى يعانى من تشدد الجانب البريطانى ، كان سعد زغلول فى مصر يقود رجال الوفد وصحفه فى حملة شديدة على الوزارة وصحفها ، خشية أن يبرم الوفد الرسمى اتفاقا مع بريطانيا ، يقيد مصر بقيود شديدة . وهاجم سعد زغلول كل الصحف المعارضة له ، واستخدم السعديون كافة الوسائل لارهابها . فعرقلوا توزيع « الأخبار » و « الأهرام » وهاجموا مقارها ومطابعها ، فى أكتوبر ١٩٢١ . مما دفع الصحيفتين الى التمسك بموقفهما ، وتنظيم مظاهرات مضادة لزعماء الوفد ، ولصحيفتى « الأهالى » و « المنبر » . ووسع سعد زغلول دائرة حملته ، لتصل الى الرأى العام فى بريطانيا ، بكافة الوسائل ، ومنها دعوة بعض النواب البريطانيين لمعرفة الوضع فى مصر . ولما زارت « بعثة سوان » مصر فى سبتمبر ١٩٢١ ، وقام سعد بجولة فى الصعيد فى أكتوبر ، عضدتها « وادى النيل » ، « المحروسة » ، « المنبر » ، « البصير » و « الأهالى » . وعارضتهما صحف الوزارة ، وهى : « الوطن » ، « الكشكول المصور » و « الاستقلال » . وحاولت « الأهرام » و « المقطم » الظهور بمظهر الحياد .

وانتهت مفاوضات عدلى - كيرزون ، يوم ١٩ نوفمبر ١٩٢١ ، بالاخفاق ، بعد أن أصرت الحكومة البريطانية على بقاء الاحتلال العسكرى

بمصر ، وضمنت مشروعها شروطا تهدم الاستقلال . فرفض عدلى بنود المشروع فيما عدا بقاء قوة عسكرية بريطانية فى منطقة قناة السويس : وأيدت « الوطن » ، « الكشكول المصور » ، « الأهرام » و « الاستقلال » ، موقف عدلى يكن ، وحملت أكثرها الوفد مسئولية فشل المفاوضات . أما الصحف المعارضة للوزارة ومنها « المنير » و « الأخبار » ، فقد رحبت بقطع المفاوضات ، وأرجعت الفضل فيه الى الوفد ، واستمرت فى معاداتها للوزارة . ولما أبلغ المندوب السامى السلطان بالسياسة البريطانية ، يوم ٣ ديسمبر ١٩٢١ ، واذاع وثائق المفاوضات فى اليوم التالى ، تسابقت الصحف على نشرها ، وأعلنت أكثر الصحف المصرية معارضتها لأسس السياسة البريطانية .

وعاد عدلى الى مصر ، وقدم يوم ٨ ديسمبر ١٩٢١ استقالة وزارته ، لفشلها فى تحقيق برنامجها فى المفاوضات . وعضدت عدلى فى استقالته أكثر الصحف لكن لأسباب متباينة .

ز - دور الصحافة المصرية تجاه تصريح فبراير وإعلان الاستقلال سنة ١٩٢٢ :

اتجهت الحكومة البريطانية الى استرضاء « المعتدلين » ، لتأليف وزارة جديدة تسير سياستها ، وعرضت رئاستها على عبد الخالق ثروت . فعارضت أكثر الصحف تتقدمها « المنير » السعدية و « الاستقلال » المدلية تأليف الوزارة ، واستحسنته « الوطن » ، « الأهرام » و « المقطم » .

ولاسكات المعارضة التى قادها الوفد وصحفه ، حرمت السلطة البريطانية على القادة الوطنيين ممارسة العمل السياسى . واعتقلت يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، سعد زغلول وبعض قادة الوفد ، ونفتمهم الى عدن . فاحتجت كافة الهيئات واندلعت المظاهرات . واتخذت أكثر الصحف موقف التأييد الصريح للقادة . وكان فى مقدمتها صحيفتا الوفد : « النظام » و « وادى النيل » . وصحيفة الحزب الوطنى : « الأفكار » . والصحيفتان المعتدلتان : « المحروسة » و « اللطائف المصورة » . وأيدت سعد زغلول بعد أن كانت تعارضه صحف « الأخبار » « الاستقلال » ، « الأهرام » ، و « الكشكول المصور » . أما الصحيفتان الحيدبتان للسياسة البريطانية : « الوطن » و « المقطم » ، فدعتا الى الهدوء والتعقل ، لتتحاشيا إتخاذ المواقف الصريحة .

واخذت كافة الصحف تدعو الى الاتحاد وتأليف « المؤتمر الوطنى » ، ولما اشتدت بعض الصحف فى فضح دولة الاحتلال والمتعاونين معها ،

واجبتها السلطات البريطانية بالعنف . فعطلت « الاستقلال » فى
يومى ٢٨ و ٢٩ ديسمبر ١٩٢٢ . ووقفت « المنير » يوم ٣ يناير ١٩٢٢ ،
كما اوقفت « المحروسة » يوم ١٩ فبراير ١٩٢٢ ، لأجل غير محدود .

ولما قدم عبد الخالق ثروت الى المندوب السامى ، شروطه لتأليف
الوزارة ، بصفة سرية ، تمكنت « المقطم » من معرفتها ، ونشرتها
يوم ١٧ يناير ١٩٢٢ ، مما أتاح الفرصة للصحف المصرية لمناقشتها ،
قبل نشرها رسميا ، ومعها التحفظات البريطانية يوم ٢٠ يناير .
وحبذت شروط ثروت صحف : « الوطن » ، « الأهرام » و « اللطائف
الصورة » . وعارضتها صحف : « الأخبار » و « النظام » ،
وكذلك « المحروسة » المؤيدة للوفد منذ ١٤ يناير ١٩٢٢ . أما « المقطم »
فنشرت الآراء الموافقة والمعارضة معا ، تحاشيا لفضب الجماهير
المعارضة لثروت . وتابعت الصحف المصرية خاصة « المقطم »
و « الأهرام » ، اقوال الصحف البريطانية بالتأييد أو المعارضة .

وبالنظر الى شروط ثروت ، ومراعاة المصالح البريطانية ، أصدرت
الحكومة البريطانية تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ . فأسرت أكثر الصحف
المصرية بنشر التصريح فى ملاحق لها يوم اول مارس ، وأعدت نشره
تحت عناوين كبيرة على صفحاتها الأولى فى اليوم التالى . وتباينت
مواقف الصحف منه . فتشككت فيه وفندت بنوده الصحف الوفدية :
« النظام » ، « وادى النيل » و « مصر » . والصحيفتان القائماتان على
مبادئ الحزب الوطنى والمؤيدتان للوفد : « الأخبار » و « الأمة » .
و نظرت اليه فى شبه حياد الشقيقتان المعتدلتان : « الأهرام »
و « الاستقلال » ، و « المقطم » المساندة للإحتلال . وحبذته « الوطن »
الإحتلالية ، والصحف المعتدلة : « الكشكول المصور » ، « اللطائف
الصورة » و « البصير » .

وشكل عبد الخالق ثروت الوزارة فى اول مارس ١٩٢٢ ، وأعدا
بالدستور والانتخاب والمفاوضات ، وبإلغاء الأحكام العرفية ، ولكن
الرأى العام قابل الوزارة بعدم الارتياح ، وتعددت حوادث الاغتيال
السياسى للبريطانيين ، التى تابعتها الصحف بحرص شديد ، خشية
الرقابة وعقوباتها القاسية . وعضدت « الأهرام » و « البصير » وزارة
ثروت ، وعارضتها « الأخبار » ، « الأفكار » و « اللطائف الصورة » .
ووقفت « المقطم » على الحياد . ودعت الصحف كلها الوزارة ، الى
السعى لإطلاق سراح المعتقلين خاصة سعد زغلول وصنحبه . وطلبت
نقابة الصحافة المصرية من رئيس الوزراء إلغاء القيود الصحفية ،

والسماح للصحف المعطلة بالصدور ، ولكنه لم يسمح بحفظه إلا للصحافة
التي تتم فترة تعطيلها المحكوم عليها بهل « كالتساوي المصري » التي
عادت في ٢٣ مارس ١٩٢٢ .

وأعلن « السلطان » فؤاد استقلال مصر ، يوم ١٥ مارس ١٩٢٢ ،
متخذاً لنفسه لقب « ملك مصر » . فأصدرت بعض الصحف أعدادا
خاصة ، نشرت بها آباء ووثائق الاستقلال ، وأبرزتها بالمناوين والصور
والزخارف . وراث صحف الوفد والحزب الوطني وهي : « مصر
النظام » ، « الأخبار » و « الأمة » أن هذا الاستقلال لفظي فحسب
ولا ينطبق على واقع الاحتلال . أما الصحف المعطلة : « الأهرام »
« الاستقلال » و « المطالب المصري » ، فاعتبرته خطوة للأمام . بينما
اشادت به صحيفتا الاحتلال « الوطن » و « المقطم » ، واعتبرته أمرا
واقعا .

ح - دور الصحافة المصرية في ظاهرة الوحدة الوطنية :

كان دور الصحافة المصرية في اثناء الثورة ، من أهم العوامل
والمؤثرات التي أدت الى بروز ظاهرة عمق وقوة الوحدة بين أبناء
الوطن الواحد مختلفي الديانات . فقد نشرت الصحف المصرية بالتحديد
والتأييد ، مظاهر ومشاعر ومواقف الوحدة السياسية بين كافة المصريين ،
تجاه الاحتلال البريطاني . ووصفت بعناية مظاهر الاندماج الاجتماعي بين
ساكني أبناء الوطن . وفي نفس الوقت وقفت الصحافة المصرية بقوة
لافساد كافة محاولات رجال الاحتلال لضرب الوحدة الوطنية المصرية
وتفتيتها ، سواء باصدار القرارات المهددة لهذه الوحدة كتعيين يوسف
وهبة رئيسا للوزارة ، أو باعلان السياسات واصدار التصريحات ، التي
تبث الفرقة والانقسام بين أبناء الوطن الواحد ، كالنص في تصريح
٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، على حماية الأقليات . ونجحت الصحافة الوطنية
في الرد على اقتراءات رجال الاحتلال البريطاني وصحفه ، وتقنيده
الاتهامات التي وجهوها للشعب الثائر ، لاثارة الشكوك والخلافات بين
أفراده اتباع الديانات المختلفة ، وضرب وحدتهم . وكان في مقدمتها
صينج الثورة بالصيغة الدينية العامة ، واتهامها بالتعصب الديني
الاسلامي ، واتهام الأقباط بالانضمام لها خوفا من المسلمين ، واثارة
الصراع على الوظائف العامة بين المسلمين والأقباط .

ثانيا : تاثير الصحافة بالثورة :

(١) الاتجاهات السياسية للصحف :

كان تاثير الثورة على اتجاهات الصحف المصرية - بصفة عامة - تأثيرا ايجابيا فى مصلحة الاتجاه الوطنى . فقد كسبت الثورة بعض الصحف التى كانت تساند السلطات الحاكمة البريطانية والمصرية ، او تنظر الى الحركة الوطنية ومطالبها بفتور وحذر - كصحيفة « الأمة » التى كان يملكها توفيق طنوس - بينما لم تنجح سلطات الاحتلال فى استمالة أية صحيفة وطنية معادية للاحتلال الى صفها .

وجاء اضطهاد السلطات البريطانية والمصرية ، لقادة الثورة والصحف الوطنية المتحمسة ، بنتائج عكسية فى أكثر الأحيان . فكانت الصحف الوطنية تنمى خلافاتها وتتضامن فيما بينها ، تأييدا للقادة المضطهدين ، كما حدث عندما اعتقل سعد زغلول وزملاؤه للمرة الثانية . وكانت الصحف المضطهدة (ومنها : النظام ، الأمة و الأفكار) تعود للصدور بعد تعطيلها والاضرار باصحابها والعاملين بها ، أكثر اصرارا على اعلام المطالب الوطنية ، ومقاومة الاحتلال .

وقوت روح الثورة الرغبة فى الجهاد ضد الاحتلال ، لدى أكثر الصحفيين والكتاب ، فتحملوا كافة المشاق والاضرار ، دون أن يتخلوا عن مبادئهم أو تضعف عزائمهم . بل انهم استمدوا من دروس الثورة درجات أعلى من النضج الفكرى والحكمة السياسية . مثال على ذلك امين الراعى الذى أوقف نهائيا صدور صحيفة « الشعب » يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ ، تيرما من شدة الرقابة ، واحتجاجا سلبيا على اعتزام بريطانيا اعلان حمايتها على مصر . ولكنه بعد أن تشبع بروح الثورة واستوعب دروس نضالها ، أعلن رفضه تعطيل « الأخبار » أو غيرها من الصحف - ولو يوما واحدا - فى يناير ١٩٢٢ ، للاحتجاج على اعتقال ونفى سعد زغلول وزملائه للمرة الثانية فى ديسمبر ١٩٢١ ، مفضلا الاستمرار فى اصدار الصحف ، والاحتجاج الايجابى على السياسة البريطانية ، دون حرمان الحركة الوطنية أحد السننها .

وجرت تيار الثورة الوطنية العثمانية امامه ، أكثر مظاهر الانتماء الدينى والطائفى . فعاد الى داخل الاطوار الوطنى الجامع لكل العناصر المصرية ، الكتاب والصحف الذين خرجوا عنه ، وانزلقوا قبل الحرب العالمية الأولى الى هاوية الفتنة الطائفية . ثم تحولوا مع اندلاع الثورة الى دعاة للوحدة الوطنية . ومنهم عبد العزيز جويوش ، وتادرس

شنودة وصحيفته « مصر » ، وقرىاقص ميخائيل وسينوت هنا . وحتى
« الوطن » و « المقطم » ، عمدتا الى الظهور بمظهر للدعوة الى الوحدة
الوطنية وتأييدها .

وفي ظل محاربة الاحتلال البريطاني للنشاط اليسارى في مصر
وادعاء الساسة البريطانيين ان اصابع البلاشفة تحرك الثورة المصرية
من ناحية ، وحرص الوفد على نفي هذا الاتهام ، من ناحية ثانية ، الى
جانب سيادة النظام الرأسمالى والمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية
المحافظة على المجتمع المصرى ، فقد عارضت اكثر الصحف المصرية
الافكار الاشتراكية . وعمدت « الوطن » ، « الأفكار » ، « المنير »
« البصير » ، « الأهرام » ، « وادى النيل » ، « الأخيار » و « النظام »
الى نشر المواد الصحفية التى تنفر من البلشفية ، وتحذر من انتشارها
ونشرت الصحف المصرية فتوى الشيخ محمد بخيت المضادة للبلشفية
فى اغسطس ١٩١٩ ، وأيدتها « الأهرام » ، « الأخبار » ، « المقطم »
« وادى النيل » و « الأفكار » . أما « الأهالى » فنشرت كافة الآراء
المؤيدة للفتوى والمعارضة لها ايضا . ولما تألف الحزب الاشتراكي
المصرى فى اغسطس ١٩٢٢ ، لم يجد ترحيبا من أكثر الصحف
المصرية . وهاجمته « الأهرام » و « اللواء المصرى » من النواحي
السياسية والاقتصادية والدينية ، وان كانت « الأهرام » سمحت لمؤسس
الحزب ومؤيديه بالدفاع عنه على صفحاتها ، ونشرت « الأفكار »
بياناته التى تحمل مبادئه وأهدافه .

وتحت تأثير حوادث الثورة المتتالية وتطوراتها المتعددة ،
استنمعت القوى السياسية المختلفة المختلفة الحاجة الشديدة الى الصحف التى
تنشر مبادئها وأفكارها ، وتعبير عن آرائها ومواقفها تجاه الثورة
والاحتلال ، وتكون سلاحها الفعال فى صراعها مع القوى المضادة لها .
فحرصت كل قوة سياسية على أن توفر لنفسها الصحف التى تعبر عنها ،
بعدة وسائل هى : اصدار الصحف الجديدة ، واستئجار جهن الصحف
القائمة من أصحاب امتيازها ، وتجنيد بعض الصحف القائمة لخدمتها فى
مقابل دعمها ماديا وأديبا .

وفيما يتعلق بالوفد ، فقد كانت أكثر الصحف المصرية تؤيده فى
أكثر مراحل الثورة ، بصفتها التجمع الوطنى الذى يمثل الأمة
المصرية ويسعى للحصول على مطالبها وتحقيق أمانها . ومع أن الوفد
كان اكبر القوى السياسية الوطنية ، فإنه لم يتمكن من اصدار صحيفة
رسمية له طوال فترة الثورة ، رغم محاولته ذلك عدة مرات فور تأليفه

في سنة 1918 ، وفي عهد وزارة عدلي يكن سنة 1921 : فحلجوا الوفد الى الوسائل الأخرى لتوجيه الصحف أو السيطرة عليها . وفي شهرى يولية وأغسطس 1919 ، افساد الوفد من الغاء الرقابة التحفظية على الصحافة وتوفر ورق الطباعة ، ونجح فى ضم ثلاث صحف اليه ، بدعمها ماديا وسياسيا ، وهى صحيفة « مصر » التى كان يصدرها تادرس شنودة المنقبادى ، و « وادى النيل » التى كان يصدرها محمد الكزة (شركة وادى النيل) ، و « النظام » التى كان يصدرها محمد مسعود منذ يناير 1908 ، ولما اشتراها سيد على وأصدرها ابتداء من 29 يولية 1919 ، صارت أكثر الصحف تعبيراً عن الوفد طوال فترة الثورة . وانتقلت « الأفكار » من معسكر الحزب الوطنى الى الوفد ، مع استمرار امتلاك أبو العينين بدير لها ، عندما رأس تحريرها محمود أبو الفتح من 8 ديسمبر 1919 ، وظلت مؤيدة للوفد حتى 15 مايو 1921 ، رغم تغير رؤساء تحريرها . وصارت « الأخبار » من أقوى السنة الوفد عندما اشترها أمين الرفاعى عضو اللجنة المركزية للوفد ، من صاحبتها يوسف التخازن الذى كان يصدرها منذ سنة 1896 ، وأصدرها الرفاعى من 22 فبراير 1920 . ولكنها تحولت من التأييد الكامل للوفد الى معارضته ، خلال سنة 1921 ، مع ثشوب وتصاعد الخلاف بين أمين الرفاعى وسعد زغلول حول أساس التفاوض بين مصر وبريطانيا . وعادت « الأخبار » لتأييد الوفد عند اعتقال قادته ونفيهم للمرة الثانية فى ديسمبر 1921 . وأيدت « المحروسة » التى كان يصدرها الياس زيادة ، الوفد من 5 مايو 1921 حتى مستهل يولية 1921 ، عندما رأسها يوسف كمال حتاتة . ونجح الوفد فى ضم « الأهالى » اليه ، بعد التقارب بين سعد زغلول وصاحبها عبد القادر حمزة (شركة النشر الأهلية) . ونقلها الى القاهرة فى 14 سبتمبر 1921 . واتفق الوفد مع عبد الحميد حمدى على تجنيد « المنبر » لخدمة الوفد من 3 سبتمبر 1921 ، بعد أن اشتراها عبد الحميد حمدى من صاحبها جورج طنوس . وعانت « الجوروسية » التى تأييد الوفد من 14 يناير 1922 ، بعد أن استأجرها عبد القادر حمزة . وفى الخارج ، وثق الوفد علاقته بفترة صحف بدعمها ماديا ، وفى مقدمتها « الديلى هيرالد » البريطانية العمالية .

أما الحزب الوطنى ، الذى أعلن تاليفه سنة 1907 ، فكانت « الأفكار » التى امتلكها أبو العينين بدير سنة 1903 ، تعبير عنه . وقوى تحريرها عدة صحفنيين ، منهم سيد على الذى رأسها من 16 يولية 1912 حتى 28 يولية 1919 . ثم استأجرها عبد اللطيف وعبد العزيز

الصوفاني. . ابتداء من ٩ أغسطس ١٩١٩ إلى ١٨ نوفمبر ١٩١٩. ثم من ١٥ مايو ١٩٢١ حتى ١٦ أغسطس ١٩٢٢. كما أيدت الحزب الوطني صحيفة « المنبر » التي كان يمتلكها جورج طنوس ، جنديا. تولى رئاسة تحريرها اسماعيل مظهر من يوم ٢ أبريل ١٩١٩ إلى أواخر يولية ١٩١٩. وسيطر الحزب الوطني على « الحروسية » ، عندما استأجرها عبد العزيز الصوفاني من الياس زيادة ، من منتصف فبراير ١٩٢٠ إلى منتصف فبراير ١٩٢١. وابتداء من ٢٨ فبراير ١٩٢٠ ، صارت « الأمة » صحيفة غير رسمية للحزب الوطني ، وتولى محمد مصطفى الهياوي رئاسة تحريرها ، وظل امتيازها باسم توفيق طنوس . ثم أصدر الحزب الوطني صحيفة رسمية له هي « اللواء المصري » ، ابتداء من ٢٣ أغسطس ١٩٢١. وكان امتيازها باسم محمد حافظ ومضنان . قطب الحزب . وبهذا كان الحزب الوطني هو الحزب الوحيد الذي أصدر صحيفة تعبر عنه بصفة رسمية ، في أثناء الثورة .

أما الحزب الديمقراطي المصري ، الذي نشأ سنة ١٩١٨ ، فقد هبّت عنه صحيفة « الحروسية » عندما ترأسها محمود عزمي أحد مؤسسي الحزب من أكتوبر ١٩١٩ إلى فبراير ١٩٢٠. ولما تولى محمود عزمي تحرير « الأفكار » من ١٦ أكتوبر ١٩٢٠ إلى ١١ مارس ١٩٢١ ، جندها لتعضيد الحزب . واتجهت « المنبر » إلى تأييد الحزب من ٦ أبريل ١٩٢١ ، بعد أن تولى تحريرها صاحبها جورج طنوس

ومنذ نشأة الحزب المستقل الحر في أكتوبر ١٩١٩ ، ساندته الصحيفتان المؤيدتان للسياسة البريطانية وهما « الوطن » و « المقطم » ، والصحيفة المعتدلة ذات الطابع الاقتصادي « البصير » ، التي كان يصدرها رشيد وشارل شميل . واتخذ الحزب من « المنبر » - التي كان يمتلكها جورج طنوس - لسانا حاله ، ورأس تحريرها محمد إبراهيم هلال أحد مؤسسي الحزب ، من نوفمبر ١٩١٩ حتى ٥ أبريل ١٩٢١ .

ولما أعلن تأليف الحزب الاشتراكي المصري ، في أغسطس ١٩٢١ ، نشرت « الأهرام » الآراء المعارضة له والمؤيدة أيضا ، وهاجمته « اللواء المصري » . ولم يتمكن من السيطرة على أية صحيفة .

وكان محمد « باشا » سعيد ، يمثل تيارا سياسيا مؤيدا للدولة العثمانية والحزب الوطني ، مناوئا للوفد . وقد تولى عدة وزارات في الفترة من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ إلى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، وكان رئيسا للوزراء من ٢٠ مايو ١٩١٩ إلى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ . وقد دعم « الأهالي » ماديا

وأبديا منذ بدء ظهورها بالاسكندرية فى ١٩ أكتوبر ١٩١٠ ، فظلت تمير
عنه حتى انضمت الى الوفد فى سبتمبر ١٩٢١ .

أما عدلى يكن ، الذى تولى عدة وزارات فى الفترة من ٥ ابريل ١٩١٤
الى ٢٢ ابريل ١٩١٩ ، ورأس الوزارة من ١٧ مارس ١٩٢١ الى ٢٤
ديسمبر ١٩٢١ ، فكان يمثل التيار المعتدل . وقد عنى فى اثناء رئاسته
الوزارة ، بتجنيد الصحف لتأييده ، واضطهاد الصحف المعارضة له
ولوزارته . وقد أيدت وزارة عدلى يكن صحف « الأهرام » ، « الأفكار » ،
« المنبر » ، و « الوطن » . ولما أصدر محمود عزمى صحيفة « الإستقلال » ،
فى ١٢ مايو ١٩٢١ ، جعلها لسانا لحال عدلى يكن ووزارته . وظلت كذلك
حتى بعد أن اشتراها جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » ، وأصدرها ابتداء
من ١٨ فبراير ١٩٢٢ . وكسبت وزارة عدلى يكن صحيفة « الكشكول » التى
كان يصدرها سليمان فوزى ، فلما أصدر « الكشكول المصور » ابتداء
من ٢٤ مايو ١٩٢١ ، انضمت الى شقيقتها « الكشكول » فى تأييد عدلى
ووزارته ومهاجمة الوفد ، معتمدة على الأسلوب الساخر والرسوم
الكاريكاتيرية . ثم اندمجت الصحيفتان فى أول أكتوبر ١٩٢١ ، باسم
« الكشكول المصور » . وكسبت الوزارة أيضا صحيفة « المحروسة » التى
أعلن صاحبها يوم ٨ يولية ١٩٢١ تأييدها الكامل للوزارة ، بعد أن ترك
رئاستها يوسف كمال حتاتة ، المؤيد للوفد . واستمرت « المنبر » فى تأييد
وزارة عدلى يكن ، بعد أن استأجرها عبد الحميد حمدى فى ٩ يولية ١٩٢١ ،
وأصدر المصريون المقيمون فى بريطانيا ، يوم ٢٨ يولية ١٩٢١ ، صحيفة
بالانجليزية لتأييد الوفد الرسمى برئاسة عدلى يكن ، هى « اجيشيان
جورنال » . وتولى تحريرها جرياقص ميخائيل ، الذى عاد الى لندن فى
مايو ١٩٢١ ، بفضل الحاج الصحف الوطنية .

أما الاحتلال البريطانى ، فقد ساندته صحيفة « الوطن » التى
أصدرها ميخائيل عبد السيد فى سنة ١٨٧٧ ، ثم اشتراها جندي ابراهيم
سنة ١٩٠٠ ، وجعلها مؤيدة للسياسة البريطانية بأسلوب صريح وواضح .
كما أيدت سياسة الاحتلال ، صحيفة « المقطم » ، التى أصدرها يعقوب
صروف وفارس نمر وشاهين مكارىوس ، ابتداء من ١٤ فبراير ١٨٨٩ ،
وارتبطوا بسلطات الاحتلال البريطانى فى مصر ، ماديا وسياسيا . ولكن
« المقطم » اضطرت الى احناء رأسها أمام تيار الثورة الجارف ، فعمدت
الى تعضيد الاحتلال بغير وضوح ، مع الظهور بمظهر التعاطف مع المطالب
المصرية .

وانبثقت من سعى القوى السياسية المتعددة لاستمالة الصحف
والسيطرة عليها ، ظاهرة تقلب كثير من الصحف بين الاتجاهات السياسية

المختلفة ، وخاصة « المنبر » و « المحروسة » ، فمفد بداية الثورة أصبحت « المنبر » الوفد والثورة بشدة ، ثم عضدت الحزب الوطني من ٢٠-٦٠ أبريل ١٩١٩ الى أواخر يولية ١٩١٩ ، وصارت لسابقا للحزب المستقل المصري نوفمبر ١٩١٩ الى ٥ أبريل ١٩٢١ ، ثم عضدت الحزب الديمقراطي المصري ووزارة عدلى يكن حتى جندها الوفد لخدمته فى ٢ سبتمبر ١٩٢١ . وكانت « المحروسة » مؤيدة للوفد والثورة منذ بدايتها ، ثم عبرت عن الحزب الديمقراطى المصرى من أكتوبر ١٩١٩ الى فبراير ١٩٢٠ ، والتقلت على الحزب الوطنى من منتصف فبراير ١٩٢٠ الى منتصف فبراير ١٩٢١ ، ثم أيدت الوفد من ٦ مايو ١٩٢١ الى مستهل يولية ١٩٢١ ، وعضدت وزارة عدلى يكن من ٨ يولية ١٩٢١ ، حتى عادت لتأييد الوفد من ٧٤ يناير ١٩٢٢ .

والى جانب وسائل استمالة الصحف وتجنيدها ، لجأت السلطات الحاكمة والقوى السياسية الشعبية أيضا ، الى وسائل العنف لارهاب أو اسكات الصحف المعارضة . وعلى سبيل المثال وزارة عدلى يكن التى صادرت « الأفكار » فى يوم ٢٤ مايو ١٩٢١ . وعطلت « الأمة » لمدة شهر من ٢٧ مايو ١٩٢١ ، و « النظام » لمدة ستة شهور من ٥ يولية ١٩٢١ . وأمرت بحبس حسن الشريف الكاتب فى « وادى النيل » ، وجرى التحقيق معه ومع محمد الكلزة صاحب الصحيفة ومصطفى النحاس سكرتير الوفد ، بتهمة كتابة معلومات كاذبة ، لارهابهم . كما عطلت الوزارة صحيفة « الأهالى » لمدة ستة شهور من ٨ نوفمبر ١٩٢١ ، وصحيفة « اللواء المصرى » لمدة ستة شهور من يوم ١٩ سبتمبر ١٩٢١ . ثم أوقفت الوزارة صحيفة « المنبر » فى ٢ يناير ١٩٢٢ ، و « المحروسة » فى ١٩ فبراير ١٩٢٢ ، الى أجل غير محدد .

كما لجأ الوفد الى وسائل العنف ضد امين الراقعى وصحيفته « الأخبار » ، عندما احتدم الخلاف بين سعد والراقعى حول أساس المفاوضات المصرية البريطانية فى ربيع سنة ١٩٢١ . ثم استخدم السعديون كافة الوسائل لارهاب « الأخبار » و « الأهرام » ، فى أكتوبر ١٩٢١ ، فى اثناء الخلاف بين سعد زغلول وعدلى يكن ، مما دفع الصحيفتين الى الرد على الوفد وصحيفتى « الأهالى » و « المنبر » بالعنف أيضا .

وبصفة عامة ، كانت الصحف التى سيطرت عليها بشتى الوسائل ، القوتان السياسيتان الوطنيتان الكبيرتان ، وهما الوفد والحزب الوطنى (كالنظام ، مصر ، الأمة ، الأفكار ، واللواء المصرى) هى أكثر الصحف مدة فى معارضة الاحتلال ومعاونيه من المصريين . وكانت هى بالتالى أكثر

الصحف تجرأ للجدف والمصادرة والاضلال . أما المصحف المؤيدة
للسياسة البرييطانية (كالثوطن والمقطم) فكانت في حامن من بطش
السلطات البرييطانية والسلطات المصرية المؤكمنة بانرها
(ب) ملكية الصحف :

تعددت انواع ملكية الصحف الاهلية . فقد امتلك الافراد اكثرها .
وامتلكت الشركات بعضها (كالأخبار) التي امتلكتها منذ فبراير ١٩٢٠
شركة الصحافة الوطنية . و « الامالي » التي اصدرتها منذ أكتوبر
١٩١١ شركة الطبع والنشر الاهلية . و « وادي النيل » التي امتلكتها منذ
ديسمبر ١٩٠٨ (شركة وادي النيل) . ولم تمتلك الأحزاب غير صحيفة
واحدة هي « اللواء المصري » التي اصدرها الحزب الوطني صحيفة
رسمية له في اغسطس ١٩٢١ . ولم يرتبط نوع ملكية الصحيفة بسياستها
ومواقفها تجاه الاحتلال أو الوفد أو الثورة .

وفي الوقت نفسه ، لم يرتبط انتماء اصحاب الصحف للوطن الأصلي ،
بمواقف صحفهم من الثورة . فقد امتلك المصريون وراسوا نحو نصف
الصحف المصرية في اثناء الثورة . بينما امتلك الشاميون وراسوا نحو
الغضب الآخر . وتوعدت الانتماءات السياسية لكافة الصحف واختلقت
مواقفها ، دون وجود ارتباط بين الانتماء الوطني والاتجاه السياسي
لمن صحف المصريين مثلا ، أيديت « حصر » و « النظام » الثورة وعارضتها
« الوطن » ومن صحف الشاميين مثلا ، أيديت « الأهرام » و « الأخبار »
الثورة وعارضتها « المقطم » .

ولم ترتبط الانتماءات الدينية لأصحاب الصحف باتجاهات صحفهم
السياسية . فاختلقت المواقف السياسية لصحف ينتمى اصحابها الى دين
وأحد (كصحيفتي مصر والوطن) . بينما اتفقت صحف أخرى في المواقف
والآراء السياسية ، مع اختلاف اديان اصحابها والمسؤولين عن تحريرها
(كالاهرام والاستقلال)

(ج) اصدار الصحف والتشاورها :

في ظل الحوادث والتطورات السياسية - المتعددة والمتلاحقة ، وشغف
أفراد الشعب بمتابعتها ، اكتسبت الصحف بصسفة عامة أهمية كبرى ،
واتسعت دائرة توزيعها ، ودخلت الصحف المصرية في منافسة شديدة
بينها لتحقيق سبق الصحف ونسبة الانتشار . وحرصت بعض الصحف
على اصدار الملاحق في المناسبات الهامة كاعتقال الزعماء ونفيهم والافراج
عنهم ، أو صدور البيانات الهامة كتصريح فبراير ١٩٢٢ وإعلان الاستقلال

فى ١٥ مارس ١٩٢٢ • وعنت أكثر الصحف بتخطى العقبات المادية كآزمات نقص ورق الطباعة (كما حدث فى يناير وفبراير ١٩٢٠) ،
وغيرها • كما عنت بانتظام الصدور والتبكر فى ، حتى وصل الأمر
ببعض الصحف الصباحية الى الظهور ظهر اليزم السابق ليوم صدورها •

وتأثرت دائرة انتشار كل صحيفة ومكانتها الادبية ، بموقفها من
الثورة والوفد والاحتلال • فإزداد توزيع الصحف المؤيدة للثورة
(كالأهرام) ، وهتف الثوار بحياتها • بينما هبط بشدة توزيع الصحف
المؤيدة للاحتلال (كالمقطم) وهاجمها الثوار • وكان توزيع « الأخبار » ،
يرتفع اذا أيدت سعد زغلول ، وينخفض عندما تعارضه •

وفى اثناء تسابقها على نشر أخبار الأحداث والتعليق عليها ، كانت
الصحف تتخطى الحدود التى رسمتها الرقابة • فحذفت الرقابة التحفظية
كثيرا من المواد الصحفية ، وأصدرت الرقابة اللاهقة للنشر كثيرا من أوامر
تعطيل الصحف المؤيدة للثورة ، لأجال محددة أو أجال ليست مسماة •
وسبب هذا التعطيل أضرارا بالغة لأصحاب الصحف ومحريها وعمالها •
وحرم الثورة من جهودها وفوائدها • فعمل بعض الثوار على الاستماعة
عن الصحف المراقبة أو المعطلة ، بإصدار النشرات السرية • ولكن هذه
الوسيلة لم تستطع الصمود أمام بطش سلطات الرقابة وأجهزة الأمن ،
التى تعقبها وطاردتها بمصادرتها واعتقال وسجن معديها وطابعيها
وموزعيها •

(د) تحرير الصحف وأخراجها :

فى سبيل تأدية مهمتها ، جاهدت الصحف لتتخطى الصعوبات الفنية،
وأفادت من فنون تحرير المقال والخبر والمديث والتقرير • واستخدمت
أساليب وعناصر الإخراج : الصورة ، الرسم ، العنوان ، الاطار ،
الزخرف ، وتوزيع المواد على الصفحات والأعمدة • فاتجه تحرير الصحف
المصرية بصفة عامة الى الوضوح والسلاسة ، وتطور أخراجها الى
الأفضل •

فتقدمت أخبار الثورة لتشغل الصفحات الأولى من الصحف المصرية،
وتحل محل الأخبار الخارجية التى تراجعت الى الصفحات الداخلية •
واستخدمت أكثر الصحف العناوين ذات الصروف الكبيرة ، التى تمتد
بعرض الصفحة كلها ، وكافة عناصر الإخراج ، لإبراز أخبار الثورة
الهامة • وكمثال على ذلك ما فعلته صحيفة « المقطم » عندما أصدرت
ملحقا لها مساء يوم الإفراج عن الزعماء - ٧ أبريل ١٩١٩ - واختارت
له عنوانا كبيرا يقول : « بشرى : السفر لجميع المصريين وسعد زغلول

ورفاقه ، • وما فعلته صحيفة « الأخبار » - يوم ١١ سبتمبر ١٩٢٠ -
عندما نشرت عنوانا بحروف كبيرة يشغل الصفحة كلها تقول كلماته :
« الاستنارة برأى الأمة فى مشروع الاتفاق : بلاغ من مندوبى الوفد الى
الأمة المصرية » • وقد تأثرت « الاستقلال » سنة ١٩٢١ بكثرة التطورات
الهامة ، فاستخدمت الأذن اليمنى لراسها لتنبية القراء الى المواد الهامة
على صفحاتها •

● مصادر الدراسة ومراجعتها

أولاً : المصادر

١ - الصحف

(١) الصحف العربية

سنوات الدراسة	بدا صدورها ومكانه	صاحبها	المصحفة
١٩٢٢ - ١٩١٨	١٨٩٦ - القاهرة ٢٢ فبراير ١٩٢٢ - القاهرة	يوسف الغازي ، أمين الرافعي « شركة الصحافة الوطنية »	١ - الأخبار
١٩٢٢ - ١٩٢١	١٣ مايو ١٩٢١ - القاهرة ١٨ فبراير ١٩٢٢ - القاهرة	معمود عزمي ، جبرائيل تلالا	٢ - الاستقلال
١٩٢٢ - ١٩١٨	المنطقس ١٩٠٠ - القاهرة ١٩٠٣ - القاهرة	محمد حلمي صادق ، أبو العينين بندر	٣ - الأفكار
١٩٢٢ - ١٩١٨	أكتوبر ١٩١٥ - الاسكندرية ، ٥ مارس ١٩٢٠ - الاسكندرية	توفيق طنوس ، أحمد عبد السلام غالي	٤ - الأمة
١٩٢٢ - ١٩١٨	١٩ أكتوبر ١٩١٠ - الاسكندرية ١٩١٩ - الاسكندرية ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ - القاهرة	شركة الطبوع والنشر الأهلية برئاسة منصور « باشا » يوسف عبد القادر حمزة - « شركة النشر الأهلية »	٥ - الأمل
١٩٢٢ - ١٩١٨	٥ المنطقس ١٨٧٦ - الاسكندرية يولية ١٨٩٢ - الاسكندرية ١ نوفمبر ١٨٩٩ - القاهرة ١٦ يولية ١٩٠١ - القاهرة ١٩٠٨ - القاهرة	سليم وبشارة خليل تلالا بشارة خليل تلالا أرملة بشارة تلالا جبرائيل بشارة تلالا	٦ - الأهرام
١٩٢٢ - ١٩١٨	١ سبتمبر ١٨٩٧ - الاسكندرية	رشيد شميل ، ثم رشيد وشاؤول شميل	٧ - البصير
١٩١٤	٩ مارس ١٩٠٧ - القاهرة	شركة الجريدة	٨ - الجريدة

سنوات الدراسة	بداية صدورها ومكانه	صاحبها	الصحيفة
١٩٢١ - ١٩١٨	٢١ يولية ١٩١٥ - القاهرة	عبد الحميد حمدى	٩ - السفور
١٩٢١ - ١٩١٨	يولية ١٩١٤ - القاهرة	سليمان فوزى	١٠ - الكشكول
١٩٢٢ - ١٩٢١	٢٤ مايو ١٩٢١ - القاهرة	سليمان فوزى	١١ - الكشكول المصور
١٩٢٢ - ١٩١٨	١٩١٥ - القاهرة	اسكندر مكارىوس	١٢ - اللطائف المصورة
١٩٢٢ - ١٩٢١	٢٣ أغسطس ١٩٢١ - القاهرة ١٧ مايو ١٩٢٢ - القاهرة	محمد حافظ رمضان اسماعيل صدقى	١٣ - اللواء المصرى
١٩٢٢ - ١٩١٨	٥ يناير ١٨٨٠ - الاسكندرية ١١ يناير ١٩٠٩ - الاسكندرية يولية ١٩١٤ - القاهرة	سليم اللقائش الياس زيادة الياس زيادة	١٤ - المحروسة
١٩٢٢ - ١٩١٨	١١ سبتمبر ١٨٩٥ - القاهرة	تادرس شنودة المتقباضى	١٥ - مصر
١٩٢٢ - ١٩١٨	١٤ فبراير ١٨٨٩ - القاهرة	يعقوب صروف وفارس نهر وشاهين مكارىوس	١٦ - اللطم
١٩٢٢ - ١٩١٨	١ يولية ١٩٠٦ - القاهرة ١٤ مارس ١٩٠٨ - القاهرة ١٩٠٩ - القاهرة ٣ سبتمبر ١٩٢١ - القاهرة	محمد مسعود واحمد حافظ عوفى احمد حافظ عوفى جودج طنوس عبد الحميد حمدى	١٧ - للتيسر
١٩٢٢ - ١٩١٨	٨ يناير ١٩٠٩ - القاهرة ٢٩ يولية ١٩١٩ - القاهرة	محمد مسعود سيد على	١٨ - التنظيم
١٩٢٢ - ١٩١٨	٢ مايو ١٩٠٨ - الاسكندرية ديسمبر ١٩٠٨ - الاسكندرية	محمد الكلوة « شركة وادى النيل »	١٩ - وادى النيل
١٩١٤ ١٩٢٢ - ١٩١٨	١٨٧٧ - القاهرة ١٩٠٠ - القاهرة	ميثاقيل عبد السيد جندى ابراهيم	٢٠ - الوطن

(ب) الصحف الانجليزية

21. The Egyptian Gazette, Cairo, 1919-1922.
22. The Egyptian Mail, Cairo, 1919.

٢ - الوثائق الانجليزية غير المنشورة

23. Public Record Office, London.

F.O. No. 407/184, 1919.

F.O, No 407/185, 1919.

F.O. No. 407/186, 1920.

F.O. No. 407/187, 1920.

٣ - الوثائق المنشورة

(ا) العربية

- ٢٤ - محمد أنيس ، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، الطبعة الاولى ، الجزء الاول (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣) .

(ب) المصرية

★ تقارير المعتمدين البريطانيين فى مصر ، وهى :

- ٢٥ - غورست ، الدن ، تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٨ ، ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩٠٩) .

- ٢٦ - غورست ، الدن ، تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٩ ، ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩١٠) .

- ٢٧ - كرومر ، تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر وفى السودان سنة ١٩٠٦ ، ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩٠٧) .

★ وثائق دار المحفوظات العامة فى لندن : F.O. 141 & 371.
وثائق مركز دراسات الشرق الأوسط بكلية سانت أنتونى
بجامعة اكسفورد : Private Papers متضمنة فى :

- ٢٨ - عاصم الدسوقي، ثورة ١٩١٩ في الأقاليم، من الوثائق البريطانية
(القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٩٨١) .
- ٢٩ - عاصم الدسوقي ، « من أرشيف الحركة اليسارية في مصر ١٩١٩
- ١٩٢٥ » ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان الثامن والعشرون
والثاسع والعشرون ١٩٨١ - ١٩٨٢ (القاهرة : الجمعية المصرية
للدراسات التاريخية ، ١٩٨٢) .
- ٣٠ - مكي الطيب شببكية ، بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية (القاهرة :
جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية،
١٩٧٦) .

(ج) الانجليزية

- The Parliamentary Debates. Official Report, House - ٣١
Of Commons, 1916, 1919, 1920, 1921 & House
Of Lords, 1919. (London, His Majesty's Station-
ary Office).
- F.O. No. 371/320, 1918 & F.O. No. 407/184, 1919 & - ٣٢
F.O. No. 407/185, 1919.
- منشورة في : مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة ،
٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ (القاهرة : مؤسسة الأهرام ،
١٩٦٩) .

٤ - المذكرات العربية

(١) غير المنشورة

- ٣٢ - سعيد زغلول ، مذكرات (القاهرة : دار الوثائق القومية) .
- ٣٤ - عبد الرحمن فهمي ، مذكرات (القاهرة : دار الوثائق القومية) .
- ٣٥ - محمد علي علوية ، « ذكريات اجتماعية وسياسية » ، (القاهرة :
دار الوثائق القومية) .

(ب) المنشورة

- ٣٦ - أحمد لطفى السيد ، قصة حياتي ، تقديم : طاهر الطناحي ، كتاب
الهلال ، العدد ٣٧٧ (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨٢) .

- ٢٧ - اسماعيل صدقى ، مذكراتى (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٥٠) .
- ٢٨ - سلامة موسى ، تربية سلامة موسى (القاهرة : سلامة موسى للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ) .
- ٢٩ - عباس محمود العقاد ، حياة قلم (القاهرة : مكتبة غريب ، بدون تاريخ) .
- ٤٠ - عبد الوهاب النجار ، « مذكرات تاريخية عن الثورة المصرية سنة ١٩١٩ » ، البلاغ ، مارس ومايو ١٩٢٣ .
- ٤١ - عمر طوسون ، مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية المصرية ، من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م (الاسكندرية : مطبعة العدل ، ١٩٤٢) .
- ٤٢ - محمد حسين هيكل ، مذكرات فى السياسة المصرية ، الجزء الاول ، ١٩١٢ - ١٩٣٧ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١) .
- ٤٣ - محمد كامل سليم ، أزمة الوفد الكبرى : سعد وعدلى ، كتاب اليوم ، العدد ١٠٧ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٧٦) .
- ٤٤ - محمد كامل سليم ، ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها ، كتاب اليوم ، العدد ٩٥ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٧٥) .
- ٤٥ - محمد كامل سليم ، صراع سعد فى أوروبا ، كتاب اليوم ، العدد ٩٦ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٧٥) .
- ٤٦ - محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصرى (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢٠) .
- ٤٧ - محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢١) .
- ٤٨ - مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ، ١٩٠٤ - ١٩١٩ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨) .
- ٤٩ - يوسف نصاس ، صفحة من تاريخ مصر السياسى الحديث : مفاوضات عدلى - كرزى (القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٥١) .

ثانيا : المراجع

١ - الرسائل الجامعية العربية غير المنشورة

في تاريخ الصحافة المصرية

- ٥٠ - أحمدس فيليب عبد الملك ، « الصحافة الانجليزية في مصر : تطورها وموقفها من الحوادث المصرية الهامة ، ١٨٨٢ - ١٩٢٢ » ، رسالة دكتوراه (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٢) .
- ٥١ - تيسير أحمد محمد أبو عرجة ، « جريدة المقطم ودورها في الدعاية للاحتلال الانجليزى ، ١٨٨٩ - ١٩١٩ » ، رسالة ماجستير (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٧٨) .
- ٥٢ - تيسير أحمد محمد أبو عرجة ، « جريدة المقطم وموقفها من الحركة الوطنية المصرية ، ١٩١٩ - ١٩٥٢ » ، رسالة دكتوراه (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٨٠) .
- ٥٣ - جيهان أحمد على رشتى ، « تطور الصحافة المسائية فى مصر فى الفترة ما بين الحربين العالميتين » ، رسالة ماجستير (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٣) .
- ٥٤ - راسم محمد الجمال ، « عباس العقاد فى تاريخ الصحافة المصرية ، رسالة ماجستير (الجيزة: جامعة القاهرة ، كلية الآداب، ١٩٧٤) .

٢ - الدراسات والمؤلفات المنشورة

في تاريخ الصحافة المصرية

(١) العربية

- ٥٥ - ابراهيم عبده ، « تطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضة الفكرية والاجتماعية ، الطبعة الثانية (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٤٥) .

- ٥٦ - إبراهيم عبده ، جريدة الأهرام تاريخ وفن ، ١٨٧٥ - ١٩٦٤
(القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٤) .
- ٥٧ - أحمد أحمد بدوى ، مع الصحفى المكافح أحمد حلمى (القاهرة :
مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٧) .
- ٥٨ - حسين فوزى النجار ، أحمد لطفى السيد : استاذ الجيل ، اعلام
العرب ، العدد ٣٩ (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ،
١٩٦٥) .
- ٥٩ - خليل صبايات ، سامى عزيز ، يونان لبيب ، حرية الصحافة فى مصر
١٧٩٨ - ١٩٢٤ (القاهرة : مكتبة الوعى العربى ، ١٩٧٢) .
- ٦٠ - خليل صبايات ، الصحافة المصرية فى ثورة ١٩١٩ (القاهرة :
مطبعة التقدم ، ١٩٦٩) .
- ٦١ - خليل مطران (مصر) ، بشارة تقلا باشا ، ١٨٥٣ - ١٩٠١
(القاهرة : مطبعة الأهرام ، ١٩٠٢) .
- ٦٢ - راسم محمد الجمال ، عباس العقاد : رجل الصحافة ، رجل
السياسة ، اقرا ، العدد ٤٤٤ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩) .
- ٦٣ - سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى،
المكتبة العربية ، العدد ٨٢ (القاهرة : دار الكاتب العربى
للطباعة والنشر ، ١٩٦٨) .
- ٦٤ - صبرى أبو المجد ، أمين الرفاعى شهيد الوطنية المصرية ، كتاب
الهلال ، العدد ٣٦٦ (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨١) .
- ٦٥ - عبد العزيز محمد الشناوى ، « حادث جريدة البوسفور اجيبسيان
أزمة سياسية بين مصر وفرنسا فى أوائل عهد الاحتلال البريطانى »،
المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان التاسع والعاشر ١٩٦٠ -
١٩٦٢ (القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ،
١٩٦٣) .
- ٦٦ - عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية فى مصر : أمين الرفاعى ،
فى صحف اللواء والشعب والأخبار وغيرها ، الطبعة الأولى ،
الجزء السابع (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٥٩) .
- ٦٧ - عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية فى مصر : عبد القادر
حمزة فى جريدتى الأهالى والبلاغ ، الطبعة الأولى ، الجزء الثامن
(القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٣) .

- ٦٨ - عبد اللطيف حمزة ، ادب المقالة الصحفية فى مصر : على يوسف ،
الطبعة الثالثة ، الجزء الرابع (القاهرة : دار الفكر العربى ،
١٩٦٦) .
- ٦٩ - على الحديدى ، عبد الله النديم خطيب الوطنية ، اعلام العرب ،
العدد ٩ (القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر ، ١٩٦٢) .
- ٧٠ - فاروق أبو زيد ، أزمة الديمقراطية فى الصحافة المصرية (القاهرة :
مكتبة مدبولى ، ١٩٧٧) .
- ٧١ - فاروق أبو زيد ، الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر ، كتاب
الاذاعة والتليفزيون ، العدد ٢٩ (القاهرة ، مجلة الاذاعة
والتليفزيون ، ١٩٧٤) .
- ٧٢ - محمود نجيب أبو الليل ، الأمانى الوطنية والمشكلات المصرية فى
الصحف الفرنسية : منذ عقد الاتفاق الودى حتى اعلان الحرب
العالمية الأولى ، الطبعة الأولى (القاهرة : مطبعة التحرير ،
١٩٥٣) .
- ٧٣ - نجوى كامل ، محمود عزمى : رائد الصحافة المصرية ، اقرأ ، العدد
٥٣٣ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧) .

(ب) الانجليزية

- ٧٤ - "The Native Press of Egypt", The Moslem
World, Vol. X, No. 2, April 1920 (New York :
Missionary Review Publishing Co. Inc., 1921).

٣ - الدراسات والمؤلفات المنشورة

فى تاريخ مصر العام

(١) العربية والمعربة

- ٧٥ - أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، الطبعة الأولى ،
الجزء الأول (القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٦) .
- ٧٦ - أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، الطبعة الأولى ،
الجزء الثانى (القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٧) .

- ٧٧ - بيرنز ، الينور ، الاستعمار البريطاني في مصر ، ترجمة احمد رشدي صالح ، الطبعة الثانية (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١) .
- ٧٨ - جاك تاجر ، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ١٩٢٢ م ، كراسات التاريخ المصري (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١) .
- ٧٩ - جولد شميت (الابن) ، آرثر ادوارد ، الحزب الوطني المصري : مصطفى كامل ، محمد فريد ، ترجمة : فؤاد درارة ، تقديم وتعليق : فتحي رضوان (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣) .
- ٨٠ - ديب ، ماريوس كامل ، السياسة العزيمية في مصر : الوعد وتخصومه ١٩١٩ - ١٩٣٩ ، ترجمة عبد السلام رضوان ، الطبعة الأولى (بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، الجيزة : دار البيان ، ١٩٨٧) .
- ٨١ - رؤوف عباس حامد ، الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢ (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧) .
- ٨٢ - سميرة بحر ، الاقباط في الحياة السياسية المصرية (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩) .
- ٨٣ - طارق البشري ، سعد زغلول يفاوض الاستيبتيغفار : دراسة في المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠ - ١٩٢٤ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧) .
- ٨٤ - طارق البشري ، المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠) .
- ٨٥ - عاصم الديسوقي ، كبار ملاك الاراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري ١٩١٤ - ١٩٥٢ (القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٥) .
- ٨٦ - عباس محمود العقاد ، سعد زغلول سيرة وتحيية (القاهرة : مطبعة حجازي ، ١٩٢٦) .
- ٨٧ - عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية ١٩١٤ - ١٩٢٧ ، الطبعة الأولى (بيروت : دار العودة ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٧٥) .
- ٨٨ - عبد الرحمن اليرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومي

- من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ ، الطبعة الثانية ، جزءان في مجلد واحد (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥) .
- ٨٩ - عبد الرحمن الرافعي ، في اعقاب الثورة المصرية ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩) .
- ٩٠ - عبد الرحمن الرافعي ، محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، الطبعة الاولى (القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٤١) .
- ٩١ - عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، الطبعة الاولى (القاهرة : مطبعة الشرق ، ١٩٢٩) .
- ٩٢ - عبد العظيم محمد إبراهيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ٢٩١٨ الى سنة ١٩٢٦ ، دراسات في القومية العربية (القاهرة : دار الكاتب العربي ، ١٩٦٨) .
- ٩٣ - عزت قرني ، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة عالم المعرفة ، العدد ٢٠ (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٠) .
- ٩٤ - علي الدين هلال ، التجديد في الفكر السياسي المصري الحديث : اصول الفكرة الاشتراكية ١٨٨٢ - ١٩٢٢ (القاهرة : جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤) .
- ٩٥ - علي الدين هلال ، السياسة والحكم في مصر : العهد البرلماني ١٩٢٢ - ١٩٥٢ ، (القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٧٧) .
- ٩٦ - لطيفة محمد منالم ، مصر في العسرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤) .
- ٩٧ - محمد انيس ، السيد رجب حراز ، التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٧) .
- ٩٨ - محمد جمال الدين على المسدي ، دنشواي (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٧٤) .
- ٩٩ - محمد سيد كيلاني ، الأدب القبطي قديما وحديثا ، الطبعة الاولى (القاهرة : مكتبة الهلال ، ١٩٦٢) .
- ١٠٠ - محمد شفيق غريبال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية : بحث في العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة

التحالف ١٨٨٢ - ١٩٣٦ ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة النهضة
المصرية ، ١٩٥٢) .

١٠١ - محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر : من
الثورة العربية الى قيام الحرب العالمية الأولى ، الطبعة الثالثة ،
الجزء الأول (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٨٠) .

١٠٢ - محمود متولى ، الأصول التاريخية للراسمالية المصرية وتطورها
(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) .

١٠٣ - مصطفى النحاس جبر يوسف ، سياسة الاحتلال تجاه الحركة
الوطنية ١٩٠٦ - ١٩١٤ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٧٥) .

١٠٤ - يونان لبيب رزق ، « ازمة العقبة المعروفة بحادثة طابة ١٩٠٦ » ،
المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر (القاهرة : الجمعية
المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٧) .

١٠٥ - يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ - ١٩٥٣ ،
اشراف : حسن يوسف (القاهرة : مؤسسة الاهرام ، مركز
الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٥) .

١٠٦ - يونان لبيب رزق ، الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال
البريطاني ١٨٨٢ - ١٩١٤ (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ،
١٩٧٠) .

١٠٧ - يونسكو ، الشعبية القومية للتربية والعلوم والثقافة ، معجم
العلوم الاجتماعية ، تصدير ومراجعة : ابراهيم منكور (القاهرة :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥) .

(ب) الانجليزية

Chirol, Valentine, The Egyptian Problem (London : - ١٠٨
Macmillan And Co. LTD, 1920).

Lacouture, Jean and Simonne, Egypt In Transi- - ١٠٩
tion, Translated By Francis Scarfe (London :
Methuen & Co. LTD, 1958).

Lloyd, Lord, Egypt Since Cromer, Vol. 1. (London: - ١١٠
Macmillan And Co. LTD 1933).

Al-Sayyid, Afaf Lutfi, *Egypt's Liberal Experiment : 1922-1936* (Berkeley, Los Angeles, University of California Press, 1977). - 117

Zayid, Mahmoud, *The Origins of The Liberal Constitutional party in Egypt*, in Holt, P.M. (ed.), *Political and Social Change in Modern Egypt* (London : Oxford University Press, 1968). - 118

المحتوى

صفحة	
٥	مقدمة
	فصل تمهيدى :
١١	الصحافة المصرية فى مواجهة الاستبداد والاحتلال قبل ثورة ١٩١٩
	الفصل الأول :
٤٥	الصحافة المصرية وارهاسات الثورة
	الفصل الثانى :
٨٣	الصحافة المصرية وانسداد الثورة (من بدء الثورة حتى التمهد للافراج عن الزعماء)
	الفصل الثالث :
١٣١	الصحافة المصرية واستمرار الثورة (من الافراج عن الزعماء الى بحث اسباب الثورة)
	الفصل الرابع :
١٩٩	الصحافة المصرية والوفد فى الخارج
٢٠١	١ - الصحافة المصرية وكفاح الوفد
٢٢٨	٢ - الصحافة المصرية والانشقاق فى الوفد
	الفصل الخامس :
٢٣٩	الصحافة المصرية ولجنة ملنر فى مصر
	الفصل السادس :
٣٢١	الصحافة المصرية والمفاوضات بين سعد وملنر
	الفصل السابع :
٣٨٥	الصحافة المصرية والمفاوضات بين عدلى وكيرزون
	الفصل الثامن :
٤٦١	الصحافة المصرية وعلان استقلال مصر
	الفصل التاسع :
٥١٣	الصحافة المصرية والوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩
٥٤٩	الخلاصة
٥٨١	مصادر للدراسة ومراجعتها
٥٩٥	

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٨٤٧ / ٦٩٩٢

ISBN — 977 — 01 — 3206 — 3

